



كتاب المؤتمر الكولي

العلوم الإنسانية والاجتماعية: المشكلات والحلول وآفاق التطوير والتجديد

27-28 يوليو | تموز 2023 - جامعة غرناطة - مملكة إسبانيا

إشراف وتنسيق :

د. مصطفى بن أحمد الحكيم

د. خالد صلاح حنفي

منشورات مؤسسة منارات الفكر الدولية
الرقم الدولي المعياري : 9-5-9160489-1-978

حقوق النشر محفوظة © 2023

كتاب المؤتمر الدولي: العلوم الإنسانية والاجتماعية:

المشكلات والحلول وآفاق التطوير والتجديد

27 – 28 يوليو | تموز 2023

جامعة غرناطة | مملكة إسبانيا

The banner features logos for the University of Granada, the Faculty of Labor Relations and Human Resources, and the Forum of Universities. The text in Spanish reads: 'المؤتمر الدولي للعلوم الإنسانية والاجتماعية: المشكلات والحلول وآفاق التطوير والتجديد'. Below the text, it says '27 - 28 يوليو - تموز 2023' and 'مركز كلية علاقات العمل والموارد البشرية / جامعة غرناطة / مدينة غرناطة / مملكة إسبانيا'.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب المؤتمر الدولي:

العلوم الإنسانية والاجتماعية:

المشكلات والحلول و آفاق التطوير والتجديد

28.27 يوليو | تموز 2023

جامعة غرناطة – مملكة إسبانيا

إشراف وتنسيق:

د. مصطفى بن أحمد الحكيم

د. خالد صلاح حنفي

الرقم الدولي المعياري

978-1-9160489-5-9



مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation
of Beacons of Intellect



مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation
of Beacons of Intellect

منشورات مؤسسة منارات الفكر الدولية

■ بيانات الفهرسة:

كتاب المؤتمر الدولي: العلوم الإنسانية والاجتماعية: المشكلات والحلول و آفاق
التطوير والتجديد

إشراف وتنسيق: د. مصطفى بن أحمد الحكيم | د. خالد صلاح حنفي

الطبعة الأولى: نوفمبر 2023 – مؤسسة منارات الفكر الدولية

الرقم الدولي المعياري (ردمك): 9-9160489-1-978

ملحوظة: جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة منارات الفكر الدولية، ويمنع نسخ أو إنتاج المواد الواردة في الكتاب كله أو بعضه بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو أية وسيلة أخرى من وسائل النشر إلا بموجب إذن كتابي من المؤسسة. وتبقى الأفكار والآراء المعبر عنها في الكتاب وجهة نظر لأصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن سياسة المؤسسة.

الموقع الرسمي للمؤسسة: [https:// manaratelfikr.org](https://manaratelfikr.org)

البريد الإلكتروني: info@manaratelfikr.org

**Humanities and Social Sciences: Problems,
Solutions, and Prospects for Development
and Innovation**

Granada, Spain

27-28 July 2023

Proceedings Book

Edited by:

Dr. Mostafa Ahmed El -Hakim

Dr. Khaled Salah Hanafy Mahmoud

Published by

The International Foundation of Beacons of Intellect

ISBN: 978-1-9160489-5-9

Copyright©2023



27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا



الفهرس

9	كلمة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم (رئيس المؤتمر ورئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية)	
11	كلمة الدكتور خالد صلاح حنفي (رئيس اللجنة العلمية والمدير الأكاديمي للمؤسسة)	
13	أرضية المؤتمر (الإشكالية. الأهداف. المحاور)	
16	الرئاسة الشرفية أعضاء اللجنة العليا للمؤتمر أعضاء اللجنة التنظيمية	
17	أعضاء اللجنة العلمية	
18	المشاركون حضورياً وعن بعد	
	عنوان الورقة العلمية	
	الباحث	
22	الاتجاهات الحديثة في إعداد معلم الدراسات الإسلامية المدخل التكاملي أنموذجاً	أ.د. أحمد بن محمد التويجري
56	درجة توافر القيم العلمية في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية	د. هذال بن عبيد عياد الفهيدى
94	عوامل التأثير في منهجية صياغة التخرج	أ.د. عبد الله بن محمد مدني بن حافظ
117	علم تخرج الحديث بين النظرية والتطبيق	أ.د. وائل بن فواز دخیل د. أحمد بن علي الشهري
143	الذكاء الاصطناعي وأثره على مجال البحث العلمي في علم الحديث النبوي: برنامج ChatGPT4 أنموذجاً: "دراسة وصفية"	د. أيمن بن سليم العوفي
170	جهود قسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في تطوير مقررات القرآن الكريم	أ.د. أحمد بن عبد الله بن درويش سليمانى
196	تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد	د. خليل بن محمد الطالب
216	جهود المملكة العربية السعودية الدولية في خدمة اللغة العربية	أ.د. عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري
237	التكامل والتدرج في تعليم مهارات اللغة: تجربة جامعة الراية	أ.د. صالح بن عبد الله الشثري
251	المذهب الاتصالي في وسائط التعليم الإلكتروني: دراسة نقدية في وسائل التعليم الإلكتروني	د. تقي الدين مصطفى عبد الباسط
274	مركزات الهوية في قضايا الهجرة، وحوار الثقافات.	د. محمد جكيب
300	الاجتهاد الجماعي وأثره في ترشيد الفتوى المعاصرة قضايا منهجية ونماذج تطبيقية	د. جواد مكين د. إسماعيل المهدي

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

329	د. المعتصم الشارف	النموذج التنموي المغربي الجديد: مسار التنمية الاقتصادية المندمجة
342	د. محمود ميسين أ. نجوى فرقي	الحوار الاجتماعي في المغرب: أداة لتعزيز الحق في الحماية الاجتماعية
369	د. بربزي عبد الله	الصحة النفسية للطفل والحاجة إلى التربية على تقدير الذات في الأسرة والمدرسة
393	د. وداد يتكين	مداخل فهم القرآن الكريم: سورة الإسراء إنموذجًا
404	د. سنية تومية	الحوكمة والتنمية المستدامة بين الفقه والواقع
420	د. نزار صميذة	في علم الكلام الإسلامي: من مطلب الدفاع إلى رهان الحوار
440	د. نور الدين الشابي	مسألة الأخلاق بين نيتشه وكانط
462	د. فاطمة حافظ إرشاد الحق د. كلثوم محمد حريد	موقف المحدثين والمستشرقين من الأحاديث المتعارضة: دراسة نظرية تطبيقية مقارنة
485	د. محمود بطل محمد أحمد	إشكاليات تفعيل القيم الإنسانية وآليات التعاطي معها في ضوء السنة النبوية
501	أ. مبارك محمد خلف عوض	إستراتيجية الشراكة بين الأفراد والحكومة لتعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة في دولة الكويت
531	أ.د. سعاد حشاني	دراسة الوعي الفونولوجي عند المعاق ذهنيًا من النوع البسيط: دراسة ميدانية بمدينة ورقلة الجزائر
551	د. قرطي سهيلة	الآليات القانونية لحماية المجتمع من الجرائم الالكترونية: التجربة الجزائرية
575	د. عادل بن إبراهيم بن محمد رفاعي	فاعلية التقنية الحديثة في خدمة القرآن الكريم وعلومه
593	أ.د. كريمة علاق د. محمد أنس الباز	عرض تجربة تطبيقية بواسطة الذكاء الاصطناعي في مجال انجاز الدراسات السابقة ومناقشة النتائج "منصة سكوبوت الروبوت المساعد للباحثين أنموذجًا"
614	أ.د. شهرزاد نوار أ.د. نرجس زكري	الصلابة النفسية وعلاقتها بالتفكير الانتحاري لدى الشباب البطال: دراسة ميدانية على عينة بمدينة ورقلة بالجزائر
637	د. العربي إسماعيل	نضال الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي حركة الأمير خالد 1919 أنموذجًا
662	د. فلاح نورة	عرض تجربة ناجحة لتعليم العربية لغير الناطقين بها
678	د. عبد القادر أمزيان	صعوبات تعليمية العربية للناطقين بغيرها
691	أ. عبارزينة أ. بوشة نوال	دور إدارة المؤسسات التربوية في التكفل بصعوبة اللغة الشفهية لدى التلاميذ

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

707	أ. محسن السعدي	المدخل الاتصالي .التواصلي في تعليم وتعلم اللغة العربية في السلك الثانوي التأهيلي: من تعليم اللغة إلى تعليم التواصل باللغة
724	د. نجاد رجبوفيتش	كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي بين الماضي والحاضر
767	د. زواني نزيهة	التقييم الأولي كنمط لدى الطلبة الجامعيين وفقا لبعض المتغيرات
785	أ. د. أحمد الفراك	المنهج في إنشاء العلوم الاجتماعية وإشكال الموضوعية
798	د. محمد مداد الهاجري	أثر المقاصد الشرعية في البناء الاقتصادي
837	د. فهد فلاح الملعب	مهارات الحياة وأسس تدريس المهارة لذوي الإعاقة العقلية
858	د. جواد خليل غولوش	البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل في رؤية العلامة محمد الطاهر بن عاشور
880	لجنة الجلسات العلمية والبيان الختامي	البيان الختامي للمؤتمر
883	سكرتارية المؤتمر	تقرير إخباري عن المؤتمر

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

كلمة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم

رئيس المؤتمر

رئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية

تمثل المؤتمرات العلمية فضاءات فسيحة للمذاكرة والمناظرة والمثاقفة الواعية، والنظر العميق، والاستشراف المُبصر لواقع المجتمعات الإنسانية وآفاق تطورها، كما تشكل محطات لدراسة المشكلات، وحل المقفلات، وعرض الحلول والمخرجات ... وفي هذا السياق جاء تنظيم المؤتمر الدولي بجامعة غرناطة والموسوم بـ "العلوم الإنسانية والاجتماعية: المشكلات والحلول و آفاق التطوير والتجديد" هادفاً بناء الجسور، وتقوية الصلات بين التخصصات، وتحقيق التكامل المعرفي، وتقوية الألتقائية بين العلوم بما يخدم قضايا الإنسان ويعزز وجوده، ويساهم في تعزيز أمنه وتقوية نسيجه الاجتماعي، وتوظيف العلوم الاجتماعية والإنسانية لخدمته، وحل مشكلاته وأزماته..، واستشراف آفاق التطور والتحديث.

ولا يفوتني أن أقدم الشكر الجميل والثناء العاطر للسادة أعضاء اللجنة العليا للمؤتمر؛ وفي مقدمتهم سعادة الأستاذ الدكتور فرانسيسكو دياز بریتونيس الرئيس الشرفي وعميد كلية علاقات العمل والموارد البشرية بجامعة غرناطة على رعايته الكريمة للمؤتمر، وسعادة الدكتور وداد يتكين نائب رئيس المؤتمر، وسعادة الأستاذ الدكتور نور الدين الفقيهي المنسق العام للمؤتمر ورئيس مركز سبارطيل، وسعادة الدكتور خير الدين باليتش العميد السابق بالنيابة لكلية الدراسات الإسلامية نوفي بازار صربيا، والشكر موصول لرؤساء اللجان التنظيمية سعادة الدكتور محمد هنوش رئيس لجنة الجلسات العلمية والبيان الختامي، وسعادة الأستاذ الدكتور حمادي نايت شريف رئيس اللجنة التنظيمية، ونائبه سعادة الدكتور سعيد عثمانى، كما أتوجه بالشكر لمندوب شركة رواحل الأستاذ بدر الدين الهجرة على جهوده

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الطبيبة في خدمة المشاركين، شاكرًا سعادة الدكتورين ريكاردو رويدا فالديفيا وكارمن رويز سوتيل من جامعة غرناطة على جميل تعاونهما في سبيل نجاح المؤتمر.

والشكر موصول لسعادة الدكتور خالد صلاح حنفي المدير الأكاديمي لمؤسسة منارات الفكر الدولية على إسهامه المبارك في إدارة التحكيم وتنسيق وإخراج هذا الكتاب.

والشكر متوجب في حق المشاركين الذين شاركوا حضوريا وعبر منصة زووم، والشكر موصول للجنة العلمية التي قوّمت وحكّمت وراجعت الأوراق البحثية المقدمة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

كلمة الدكتور خالد صلاح حنفي
المدير الأكاديمي لمؤسسة منارات الفكر الدولية
رئيس اللجنة العلمية

يمر العالم اليوم بأحداثٍ فارقةٍ، وتغيراتٍ متتابعةٍ أدت إلى انعكاسات في شتى ميادين ومجالات الحياة الإنسانية، فمن أزمات وصراعات عالمية إلى تحدياتٍ وجوديةٍ ناجمة عن أزمة التغير المناخي، فضلاً عن مفرزات ثورة الذكاء الاصطناعي والتي تهدد بسيطرة الآلة على شتى مناحي حياة البشر، يضاف إلى ذلك التغيرات الحادة في البنى الاجتماعية والأنساق القيمية وكافة جوانب حياة المجتمعات الإنسانية؛ الأمر الذي يستدعي تكاتف الباحثين والخبراء لإيجاد حلول للمشكلات والأزمات المعاصرة واستشراف المستقبل والتنبؤ بسيناريوهات.

وإيماناً من مؤسسة منارات الفكر الدولية بضرورة الجمع بين مختلف التخصصات وميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية في سعيها لإيجاد الحلول جاء انعقاد هذا المؤتمر المعنون بـ "العلوم الإنسانية والاجتماعية: المشكلات والحلول و آفاق التطوير والتجديد" في مدينة غرناطة بإسبانيا ليجمع الباحثين من مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي والغربي، حيث اجتمع (54) باحثاً من المشاركين سواء حضورياً أو عبر منصة الزوم على مدى يومين كاملين.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر للسيد الدكتور/ مصطفى بن أحمد الحكيم رئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية على تكليفي بتأسي اللجنة العلمية للمؤتمر، وأشكر سيادته على ثقته، وأتمنى أن أكون عند حسن الظن، كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص شكري لأعضاء اللجنة العلمية الكرام على جهودهم وتفانيهم في العمل، وحرصهم على إسداء المقترحات والأفكار للباحثين، وتعاون الجميع ليخرج كتاب

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المؤتمر في أبهى صورة ممكنة، وقد تمت جميع أعمال التحكيم بصورة سرية، وبشكل معي، وعرضت الأوراق البحثية على اثنين من المحكمين حرصًا على تقييم العمل بشكل وافٍ ودقيق.

وقد تكونت اللجنة العلمية من (14) محكمًا من (8) بلدان عربية هي: (مصر- المملكة العربية السعودية- الكويت- تركيا- الجزائر – المغرب – تونس- السودان)، وانتهى كتاب المؤتمر ليتضمن (36) ورقة بحثية تم إنهاء واستكمال كافة إجراءات تحكيمها.

كل التمنيات بدوام التوفيق لمؤسسة منارات الفكر الدولية في مؤتمراتها وفعاليتها القادمة،

د. خالد صلاح حنفي

أرضية المؤتمر

الإشكالية، الأهداف، المحاور:

تتميز ميادين العلوم الإنسانية والشرعية والاجتماعية بالثراء والارتباط بين كافة العلوم والتخصصات، وتتصل أغلب المعارف في هذه المجالات بكل ما يهم الإنسان في احتياجاته التربوية والنفسية والتاريخية والجغرافية والفلسفية والإعلامية... ولقد نال البحث في القضايا المرتبطة بالإنسان والمجتمع أهمية قصوى منذ قرون، وطُرحت إشكالاتٌ تبحث في تطوير العلوم الإنسانية والاجتماعية بكل ما تحمله من تنوع وتداخل بين العلوم والمعارف، وظهرت نظرياتٌ ومقارباتٌ حاولت الوصف والتفسير بحثًا عن أجوبةٍ وبدائلٍ وحلول.

فقد صارت الحاجة ماسة في ظل المتغيرات والتحديات الراهنة من ثورة معرفية وتكنولوجيا، وثورة الانترنت، وتداعيات العولمة، وتعدد المشكلات الإنسانية والاجتماعية إلى استخدام مقاربة تكاملية في دراسة المشكلات، وطرح القضايا الإنسانية والاجتماعية في تخصصات متعددة وفق مقاربات وزوايا مختلفة، ومحاولة بناء جسر للتواصل المعرفي الجامع للعلوم؛ لتقريب الرؤية في معالجة قضايا الإنسان على اعتبار أن الهدف الأسى لكل تخصص أو معرفة هو خدمة الإنسان، وتنمية المجتمعات البشرية والارتقاء بها.

إن بؤرة تركيز مختلف العلوم هي الإنسان من زوايا متعددة، ففهم الإنسان بكل تعقيداته ليس بالأمر اليسير، لذلك اتجهت الدراسات والأبحاث دائما نحو استقاء وتحليل سلوكياته المختلفة في محاولة لفهمه من حيث القدرات والمهارات والطاقات، وهو أمر يستدعي تداخل العلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية في محاولة لرصد ما يحدث داخل هذا الكائن الحي الذي يبقى قابلا للدراسة في أي وقت، وفي أي مكان من خلال فهم الماضي، والحاضر، واستشراف المستقبل.

ومن أجل تأسيس التواصل والتفاعل بين الثقافات المختلفة وتشكيل مجتمع علمي يضم باحثين من المجالات والتخصصات المعرفية؛ إضافة لمعالجة المشاكل الحضارية المشتركة، فإنه يسعد مؤسسة منارات الفكر الدولية وشركاءها دعوة جمهور الباحثين والمهتمين والخبراء إلى المشاركة في المؤتمر الدولي: "العلوم الإنسانية والاجتماعية: المشكلات والحلول وآفاق التطوير والتجديد".

ومن هذا المنطلق ندعو جميع المهتمين بحقول المعرفة الإنسانية والاجتماعية والشرعية للمساهمة في تخطيط رؤية مستقبلية لبناء منحنى إنساني في مجال تكامل العلوم لخدمة الإنسان والمجتمعات البشرية.

أهداف المؤتمر:

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- رصد الإشكالات التي تعاني منها العلوم الإنسانية والشرعية.
- استشراف مستقبل المجتمعات المسلمة في مختلف المجالات.
- طرح رؤى استشرافية مستقبلية تطويرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية.
- تبيان أهمية التكامل المعرفي بين التخصصات في سبيل الرقي بالإنسان .
- اقتراح البدائل والحلول للتعامل مع مختلف المشكلات الإنسانية والاجتماعية والشرعية.

محاوالمؤتمر:

تشمل مجالات اهتمام هذا المؤتمر كافة القضايا المتصلة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية، ومنها - على سبيل المثال لا الحصر- المحاور الآتية:

المحور 1: العلوم الاجتماعية: قضايا ومناهج و آفاق

- الاتجاهات المعاصرة في علم الاجتماع - قضايا الأسرة والتفكك الأسري والعنف الأسري - تحديات عصر ما بعد الحداثة وانعكاساته - أزمة العلوم الاجتماعية - واقع الشباب العربي والإسلامي ومشكلاته - الهوية والانتماء في عصر العولمة - الإعلام الجديد والمجتمعات الحديثة - قضايا المرأة...

المحور 2: العلوم الشرعية: قضايا ومناهج واتجاهات

- قضايا التجديد والاجتهاد - المقاصد الشرعية - مناهج تدريس العلوم الشرعية - قضايا الأقليات المسلمة - العلوم الإسلامية وسؤال التجديد - الحديث النبوي: مناهجه واتجاهاته وعلومه وإشكالاته - علوم القرآن والنظر التجديدي - القيم الدينية والإنسانية في السيرة النبوية - الفقه وأصوله: اتجاهات وقضايا وإشكالات...

المحور 3: العلوم النفسية: قضايا ومناهج و آفاق

- علم النفس المعرفي - تنمية الموهبة والإبداع - التعامل مع مشكلات الشباب النفسية - المقاييس النفسية وتطبيقاتها...

المحور 4: واقع التعليم ومناهجه وقضايا

- اتجاهات تطوير التعليم الأساسي - تطوير التعليم الفني - إعداد المعلم وتنميته المهنية - المدرسة الذكية - نظم التقويم في التعليم - جودة التعليم - الإعلام التربوي والتعليمي...

المحور 5: رعاية الطفولة: الاتجاهات والمناهج والقضايا

- الألعاب الالكترونية والطفل - الآثار السلبية للأجهزة الذكية على الأطفال - حقوق الطفل - سياسات حماية الطفل على شبكة الانترنت - مشكلات الطفولة...

المحور 6: اللغة العربية: اتجاهات ومناهج

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- اللغة والهوية والثقافة - اللغة العربية والمجتمع -مناهج اللغة العربية وتدرسيها -حوسبة اللغة العربية وتطبيقاتها -تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها...

المحور 7: القانون والمجتمع

- حقوق الإنسان في المجتمعات المعاصرة -القضاء الدولي والمحكمة الجنائية الدولية -الجريمة الإلكترونية والمجتمع -التشريعات الاجتماعية والقانونية...

المحور 8: التعليم العالي والبحث العلمي: القضايا والإشكالات

- التصنيفات العالمية للجامعات -الجامعات البحثية ومراكز التميز البحثي - تدويل التعليم -إدارة الجودة الشاملة في التعليم -البحث العلمي والتنمية -الجامعة وسوق العمل -نظم تقييم الأداء...

المحور 9: تاريخ الشعوب والحضارات والفلسفة الاجتماعية

- فلسفة العلوم -الفلسفة ومناهجها -الأنثروبولوجيا -التاريخ القديم والحديث -تاريخ الحضارات...

المحور 10: الأطفونيا والتربية الخاصة

- إعداد معلم التربية الخاصة -رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة -رعاية المسنين وكبار السن -الدمج الاجتماعي -سياسات وتشريعات ذوي الاحتياجات الخاصة -الاتجاهات المعاصرة في الصحة النفسية...

المحور 11: الدراسات الفلسفية: قضايا ومناهج

-فلسفة اللغة -فلسفة الأخلاق -التصوف والفلسفة -فلسفة المعرفة...

المحور 12: الاقتصاد والمجتمع والتنمية

-علاقة الثقافة بالاقتصاد والتنمية -الاقتصاد المعرفي والتنمية المستدامة -نظريات النمو والتنمية -الاقتصاد البيئي والتنمية -التعليم والاقتصاد...

المحور 13: وسائل وأساليب تعزيز الأمن الأسري

- الإطار المفاهيمي للأمن الأسري - متطلبات الأمن الأسري - تحديات الأمن الأسري - وسائل وأساليب تعزيز الأمن الأسري ...

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الرئاسة الشرفية للمؤتمر

سعادة الأستاذ الدكتور فرانسيسكو دياز بریتونیس
عمید كلية علاقات العمل والموارد البشرية بجامعة غرناطة

اللجنة العليا للمؤتمر

الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم

رئيس المؤتمر ورئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية

الدكتور وداد يتكين

نائب رئيس المؤتمر وعضو مجلس إدارة المؤسسة

الدكتور نور الدين الفقيهي

المنسق العام للمؤتمر ورئيس مركز سبارطيل

الدكتور خير الدين باليتش

عميد كلية الدراسات الإسلامية نوفي بازار صربيا

اللجان التنظيمية للمؤتمر

لجنة الجلسات العلمية والبيان الختامي:

رئيس اللجنة: د. محمد هنوش | نائبه: د. وداد يتكين

د. شوقي العريض

اللجنة التنظيمية:

رئيس اللجنة: د. حمادي نايت شريف | نائبه: د. سعيد عثمانى

د. بدر الدين الهجره

لجنة الإعلام والتواصل:

مدير الإعلام والتواصل بالمؤسسة: م. عبد الجليل أعمود

التصوير والمونتاج: م. صهيب ناصري | القسم الفني والتصميم: د. عبد الرحمن دحمان

الإدارة التقنية للبحث المباشر ومنصة زووم: د. عبد الإلاه أبجان

الإدارة الأكاديمية للجلسات العلمية عبر منصة زووم: د. هشام لعشوش

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أعضاء اللجنة العلمية الذين حَكَمُوا الملخصات والأوراق البحثية

الدولة	مؤسسة الانتساب	الاسم
مصر	كلية التربية - جامعة الإسكندرية	د. خالد صلاح حنفي محمود
السعودية	كلية الشريعة - جامعة نجران	د. طالب بن أحمد الهمامي
الجزائر	جامعة محمد بوضياف المسيلة	د. عبد النور منصور
الكويت	وزارة العدل	د. عبد الله مساعد يوسف بوغيث
الجزائر	كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	د. جوهر قوادري صامت
تونس	وزارة التربية التونسية سابقاً	د. محمد الناكوع
الجزائر	جامعة أحمد دراية - أدرار	أ.د. محمد جرادي
تركيا	جامعة بلجيك	د. إحسان دلال
المغرب	وزارة التربية الوطنية سابقاً	د. الحسن بن علال العزاوي
المغرب	كرسي الألسكو للتربية على التنمية المستدامة والموروث الثقافي المبدع	د. عبد العزيز لخفاوني
السودان السعودية	كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة القصيم	د. فاطمة عبد الغفار إبراهيم الحاج
الجزائر	جامعة الأغواط	د. كريم بابو
تونس	جامعة الزيتونة	د. سنية تومية
السعودية	كلية العلوم والآداب بالأسياح - جامعة القصيم	د. خديجة إسماعيل بشير عثمان

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المشاركون في المؤتمر

شكل المشاركة	البلد	اسم المشارك
مشاركة بحثية حضورية	السعودية	الأستاذ الدكتور عبد الله بن أحمد الرميح
مشاركة بحثية حضورية	السعودية	الدكتور هذال بن عبيد الفهيد
مشاركة بحثية حضورية	السعودية	الدكتور عوض بن عبد الله المنكاع
مشاركة بحثية حضورية	فلسطين	الدكتور تقي الدين مصطفى عبد الباسط التميمي
مشاركة بحثية حضورية	السعودية	الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد التويجري
مشاركة بحثية حضورية	السعودية	الأستاذ الدكتور أحمد بن عبد الله بن درويش سليمان
مشاركة بحثية حضورية	المغرب	الدكتور بربزي عبد الله
مشاركة بحثية حضورية	السعودية	الدكتور محمد علي جبران زريب
مشاركة بحثية حضورية	السعودية	الدكتور خليل بن محمد الطالب
مشاركة بحثية حضورية	السعودية	الأستاذ الدكتور وائل بن فواز دخيل
مشاركة بحثية حضورية	السعودية	الدكتور أحمد بن علي الشهري
مشاركة بحثية حضورية	السعودية	الأستاذ الدكتور عبد الله بن عمر السحيباني
مشاركة بحثية حضورية	المغرب	الدكتور عبد الرحمان بن المختار اولاد طرادة
مشاركة بحثية حضورية	السعودية	الأستاذ الدكتور إبراهيم بن صالح الحميضي
مشاركة بحثية حضورية	تركيا	الدكتور وداو يتكين
مشاركة بحثية حضورية	المغرب	الأستاذ الدكتور نور الدين الفقيهي
مشاركة بحثية حضورية	السعودية	الأستاذ الدكتور خالد بن عبد الله المصلح
مشاركة بحثية حضورية	المغرب	الدكتور جواد مكين
مشاركة بحثية حضورية	المغرب	الباحث إسماعيل المهدي
مشاركة بحثية حضورية	السعودية	الأستاذ الدكتور أمجد بن محمد زيدان
مشاركة بحثية حضورية	السعودية	الدكتور عبد الله بن محمد مدني بن حافظ
مشاركة بحثية حضورية	المغرب	الدكتور محمد الركراكي
مشاركة بحثية حضورية	السعودية	الدكتور أيمن بن سليم العوفي

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

اسم المشارك	البلد	شكل المشاركة
الدكتور علي إبراهيم أحمد فاخر	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
الدكتور علي بن فريح بن عقلاء العقلاء	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
الدكتور نواف بن أحمد بن عثمان حكيمي	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
الدكتور خالد بن حسن العبري	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
الدكتور صالح عبد الله محمد الشثري	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
الدكتور عبد القادر أمزيان	الجزائر	مشاركة بحثية حضورية
الدكتورة فلاح نورة	الجزائر	مشاركة بحثية حضورية
الدكتور سمير بلكفيف	فرنسا	مشاركة بحثية حضورية
الدكتور سعيد عثمانى	إسبانيا	مشاركة بحثية حضورية
الدكتور محمد هنوش	المغرب	مشاركة بحثية حضورية
الأستاذ الدكتور المعتصم الشارف	المغرب	مشاركة بحثية حضورية
Dr. Ahmed BENJELLOUN	المغرب	مشاركة بحثية حضورية
Dr. Aziz HMIOUI	المغرب	مشاركة بحثية حضورية
الدكتور محمد جكيب	المغرب	مشاركة بحثية حضورية
الدكتور محمود ميسين	المغرب	مشاركة بحثية حضورية
الدكتور أحمد الفراك	المغرب	مشاركة بحثية
الدكتور العربي إسماعيل	الجزائر	مشاركة بحثية
الدكتورة سنية تومية هاني	تونس	مشاركة بحثية
الدكتور نزار صميذة	تونس	مشاركة بحثية
الدكتور نور الدين الشابي	تونس	مشاركة بحثية
الدكتورة كلثوم محمد حريد	الإمارات	مشاركة بحثية

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

شكل المشاركة	البلد	اسم المشارك
مشاركة بحثية	الإمارات	الدكتورة فاطمة حافظ إرشاد الحق
مشاركة بحثية	الإمارات	الدكتورة سامية الفاتح طه الحاج
مشاركة بحثية	الإمارات	الدكتور محمود بطل محمد أحمد
مشاركة بحثية	الجزائر	الأستاذة الدكتورة شهرزاد نوار
مشاركة بحثية	الجزائر	الأستاذة الدكتورة نرجس زكري
مشاركة بحثية	الكويت	الباحث مبارك محمد خلف عوض
مشاركة بحثية	السعودية	الدكتورة أم كلثوم حكوم بن يحيى
مشاركة بحثية	صربيا	الدكتور نجاد رجبوفيتش
مشاركة بحثية	السعودية	الدكتورة حنان علي صالح القحطاني
مشاركة بحثية	الجزائر	الأستاذة الدكتورة سعاد حشاني
مشاركة بحثية	الجزائر	الدكتورة قرطبي سهيلة
مشاركة بحثية	الجزائر	الأستاذة الدكتورة كريمة علاق
مشاركة بحثية	مصر	الدكتور محمد أنس الباز
مشاركة بحثية	المغرب	الباحث محسن السعدي
مشاركة بحثية	الجزائر	الباحثة نوال بوشة
مشاركة بحثية	الجزائر	الباحثة عبار زين
مشاركة بحثية	الجزائر	الأستاذة الدكتورة نزيهة زواني
مشاركة بحثية	العراق	الأستاذ الدكتور محمود الحديثي
مشاركة بحثية	المغرب	الدكتورة حليلة الخيروني
مشاركة بحثية	الكويت	الدكتور محمد مداد الهاجري
مشاركة بحثية	الكويت	الدكتور فهد فلاح الملعي
مشاركة بحثية	البوسنة	الدكتور جواد خليل غولوش

الأوراق البحثية المحكمة



تنظم مؤسسة منارات الفكر الدولية، وكلية علاقات العمل والموارد البشرية بجامعة غرناطة وقسم القانون الدولي الخاص بجامعة غرناطة ومجموعة البحث SEJ175 الاتحاد الأوروبي، القانون الدولي الخاص والقانون المقارن بجامعة غرناطة، وجامعة نوفه بازار بصربيا، ومركز سبارطيل لخدمة القانون وحسن الأداء القضائي

المؤتمر الدولي

العلوم الإنسانية والاجتماعية: المشكلات والحلول وآفاق التطوير والتجديد

بمقر كلية علاقات العمل والموارد البشرية / جامعة غرناطة / مدينة غرناطة / مملكة إسبانيا 28 يوليو - تموز 2023

الاتجاهات الحديثة في إعداد معلم الدراسات الإسلامية

المدخل التكاملي أنموذجاً

الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد التويجري

كلية التربية بجامعة القصيم

المملكة العربية السعودية

amtoiejry@qu.edu.sa

ملخص البحث:

هدف البحث إلى تناول الاتجاهات الحديثة المحلية والإقليمية والعالمية في إعداد معلم العلوم الشرعية الذي يكلف بتدريس مقررات الدراسات الإسلامية في مراحل التعليم العام، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي (القائم على تحليل المحتوى) من خلال رصد تلك الاتجاهات من الأدبيات التربوية والإفادة من المختصين الأكاديميين والمعنيين ببرامج إعداد المعلم وفق المدخل التكاملي، وقد أعدت بطاقة تحليل محتوى كأداة رئيسة للبحث، تم بناؤها من خلال المقارنات المرجعية، وما يتلاءم مع البيئة التعليمية في المملكة العربية السعودية والعالم العربي والإسلامي في برامج إعداد معلم العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج التي تم تفسيرها ومناقشتها من خلال مقارنتها مع الدراسات السابقة والأدبيات ذات العلاقة.. وقدم البحث جملة من التوصيات والمقترحات التي تناسب إعداد معلم الشرعية في المملكة العربية السعودية وفق الجهود الكبيرة المبذولة في بناء المناهج وما يتلاءم مع إعداد المعلم ليكون ميسراً للتعلم وفق الاتجاهات التربوية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الاتجاهات الحديثة – المدخل التكاملي - الدراسات الإسلامية .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Modern Trends in Preparing Teachers of Islamic Studies: The Integrative Approach as a Model

Abstract:

The aim of this research is to address modern local, regional, and global trends in preparing teachers of Sharia sciences, who are responsible for teaching Islamic studies curricula in public schools. The research relied on a descriptive approach based on content analysis to monitor these trends from educational literature, academic specialists and those concerned with teacher preparation programs as per the integrative approach. A content analysis card was prepared as the main research tool, developed through benchmarking and what is appropriate for the educational environment in the Kingdom of Saudi Arabia, the Arab world, and the Islamic world in programs that prepare teachers of Sharia sciences and Islamic studies. The research reached a number of results, which were interpreted and discussed by comparing them with previous studies and relevant literature. The research presented at the end several recommendations and proposals that are suitable for preparing teachers of Sharia sciences in the Kingdom of Saudi Arabia, in line with the significant efforts made in curriculum development, and what is appropriate for teacher preparation to become a facilitator of learning according to modern educational trends.

Keywords: Modern trends, the integrated approach, Islamic Studies.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المقدمة:

يعد إعداد المعلم من أهم العوامل التي تساعد في تحقيق النهضة التربوية لأي مجتمع في كافة الجوانب وتعدد المجالات، ويعتبر المعلم الكفاء هو المعلم القادر على تحقيق أهداف مجتمعه التربوية بفاعلية وإتقان. ويتعاضد دور المعلم مع مرور السنين في ظل التغيرات الحادثة في أي مجتمع، ويتأكد دور المعلم الفعال حديثاً منذ بداية القرن الحادي والعشرين، حيث يعد دوره مؤثراً في مواجهة تحديات القرن الجديد ولاسيما في ظل ثورة العلم والتكنولوجيا، وثورة المعلومات والاتصالات وظهور تطبيقات الحاسوب المتعددة والانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وقد أصبح التعليم في هذا العصر مهنة مهمة كسائر المهن الأخرى التي لها مهاراتها وكفاياتها، لذا أصبح لزاماً الاهتمام بالمعلم من شتى الجوانب في اختياره وإعداده وتأهيله لمواجهة تحديات العصر الحديث والمتجدد..

وتعتبر عملية تحسين التعليم والتعلم من أولويات الكثير من الدول سواء أكانت نامية أم متقدمة، وذلك للاعتقاد السائد بأن هذه العملية تسهم بشكل حقيقي في تحقيق أهداف هذه الدول وأمالها المستقبلية. وقد حرصت المملكة العربية السعودية أشد الحرص على إعداد معلمي الأجيال فأنشأت الجامعات، ودرست الكوادر، ورصدت الميزانيات لتسهيل السبل وتذليل الصعاب لتخريج المعلمين الأكفاء للقيام بدور الأنبياء في دعوة الناس للخير (المعجل وآل شطيف، 2017، 360).

كما يعد المعلم أحد أقطاب العملية التعليمية، وهو القدوة والمثل الأعلى وصانع التغيير، وبقدر ما يملكه من فهم سليم لقواعد المهنة، وأساليب تدريسها، وضرورة تطويرها، والتطور معها، والالتزام بأدائها علي أحسن صورة، بقدر ما يكون قادراً علي النجاح، وتحقيق الآمال المعقودة عليه، وتخطي التحديات التي تقف في طريق التميز والإبداع (المعايير والمسارات المهنية للمعلمين، 1439هـ). ومن هذا المنطلق يذكر: (Xu doing Zhu & Kenneth, 2017, 7) أن الإجابة علي السؤال : كيف نُعد المعلمين للقرن الحادي والعشرين؟ هو الشغل الشاغل ومحل اهتمام كل من الدول الغربية والشرقية علي حد سواء، ويتمثل ذلك في البحوث التي تتناول مجالات: إعداد المعلم قبل الخدمة، تدريب المعلم أثناء الخدمة، التنمية المهنية للمعلم معرفة المعلم وخصائصه وغيرها.

ونظراً لأهمية إعداد المعلمين كافة، ومعلمي العلوم الشرعية علي وجه الخصوص وفق الاتجاهات التربوية الحديثة فقد جاءت هذه الدراسة لتتناول الاتجاهات الحديثة في إعداد معلم العلوم الدراسات الإسلامية، مؤملاً الباحث أن تكون هذه الدراسة إضافة ولبنة من لبنات التطوير لأهم أركان العملية التعليمية وتجويدها وفق النظريات والمداخل التربوية الحديثة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مشكلة البحث:

اهتم الإسلام بالمعلم وجعل مهمته من مهام الأنبياء والرسل عليهم السلام، ورتب على القيام بها أجراً وثواباً عظيماً، وقد شرف الله مهنة التعليم بأن جعلها من جملة المهمات التي كلف بها رسوله بقوله تعالى "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" (آل عمران: 164).

ولكون معلم التربية الإسلامية يعد العنصر الأساسي من عناصر العملية التعليمية التي تسهم في تحقيق الأهداف المرجوة للتربية الإسلامية؛ باعتباره الركيزة الأساسية في بناء التعليم وتطويره، فإنه يحتاج إلى إعداده مهنيًا من خلال مؤسسات مختصة بكليات التربية؛ ونظراً لكون المعلم هو المعني بتنفيذ المنهج الدراسي من خلال دوره الفاعل والميسر للعملية التعليمية لدى المتعلمين، فإنها تبرز أهمية تناول الاتجاهات الحديثة تجاه إعداد المعلم الواعي بدوره ومسؤوليته الكبرى تجاه التلاميذ، ولاسيما أن الكثير من المهتمين يرجعون سبب الضعف في مخرجات ونواتج التعلم يكمن في ضعف تأهيل المعلمين بالشكل الملائم والجيد للقيام بالدور المناط بهم للمساهمة في دفع العملية التعليمية إلى الأمام. وقد أوصت الكثير من الدراسات و الأبحاث المتعلقة بإعداد المعلم في الوطن العربي وفي المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص، ولعل آخر تلك المؤتمرات "مؤتمر إعداد المعلم العربي معرفياً ومهارياً والذي عُقد في رحاب الجامعة العربية المفتوحة بالكويت - نوفمبر 2016 - والذي ركز على مناقشة وتحليل نماذج حديثة في مجال إعداد المعلم وتطوير أدائه، ومؤتمر إعداد وتدريب المعلم في ضوء مطالب التنمية ومستجدات العصر» الذي عقد في رحاب جامعة أم القرى خلال الفترة من 23-25/4/1437، ومؤتمر المعلم وعصر المعرفة: الفرص والتحديات تحت شعار معلم متجدد لعالم متغير، الذي عقد في رحاب جامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة من 29/2 إلى 31/3/1438، وقد أوصت هذه المؤتمرات بضرورة الاستفادة من مختلف التجارب والخبرات في مجال إعداد المعلمين وتدريبهم، وتحديث المعايير المهنية الوطنية للمعلمين في ضوء مستجدات العصر، والانطلاق منها عند بناء أو تطوير برامج إعداد المعلمين بكليات التربية واتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة لإصدار الرخص المهنية للمعلمين في ضوء الخبرات الدولية، وكذلك ما لمسها الباحث من خبرته الشخصية كعضو هيئة تدريس متخصص في مجال المناهج وطرق تدريس العلوم الشرعية، واشترآكه في كثير من الندوات واللقاءات ذات العلاقة بإعداد المعلم، بالإضافة إلى عمله في كلية تربية من أهم أولوياتها العناية بإعداد المعلم مهنيًا إعداداً شاملاً ومتوازناً.

كما أظهرت العديد من الدراسات السابقة مجموعة من أوجه القصور في برامج إعداد المعلم ولعل من أهمها: تراجع الاهتمام بتقويم برامج الاعداد بشكل دوري وفقاً لمعايير مهنية عالية ومحددة، وأيضا ندرة استيعاب وتطبيق النظريات التربوية المعاصرة والتركيز على الأساليب التقليدية مثل المحاضرة والتلقين، فضلا عن قلة تكامل خبرات عناصر الإعداد المهني والثقافي؛ بمعنى أن كل مقرر من المقررات

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

التربوية (المهنية والثقافية) يدرس بمعزل عن المقررات الأخرى، وتؤكد الشواهد الميدانية وجود قصور في مستوى المعلمين في الأداء المهني بشكل عام وضعف التكامل بين المقررات التربوية وقصورها عن استيفاء المعايير العالمية؛ مما يستلزم مراجعة هذه المقررات وتقويمها تقويماً موضوعياً في ضوء تلك المعايير ومن هذه الدراسات: دراسة (سلامة حسين، ومحمد ابراهيم، 2002)، ودراسة (حسن؛ والنماني، 2002)، ودراسة (عطية، محمد عبد الرؤوف، 2002)، ودراسة (حجي، احمد اسماعيل، 2005)، ودراسة Susan, Z. (2005)، ودراسة (المفرج، بدرية، 2007)، ودراسة الشبل (2012). ودراسة العمري (2012). وعليه تتحدد المشكلة ويسعى البحث الحالي إلى تناول الاتجاهات الحديثة في إعداد معلم الدراسات الإسلامية في ضوء المدخل التكاملي الذي يتلاءم مع متطلبات العصر الحديث في بناء المعلم وإعداده مهنيًا من كافة جوانب الإعداد والتأهيل التربوي.

أسئلة البحث:

للتصدي للمشكلة فقد سعى الباحث للإجابة عن الأسئلة التالية:

- 1/ ما الاتجاهات العالمية الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا؟
 - 2/ ما الاتجاهات الحديثة في إعداد معلم الدراسات الإسلامية في ضوء المدخل التكاملي الملائم لطبيعة مناهج التربية الإسلامية؟
 - 3/ ما التصور المقترح للإفادة من التوجهات الحديثة في إعداد معلم الدراسات الإسلامية وفق المدخل التكاملي؟
- أهداف البحث:

بناء على مشكلة البحث فقد سعى الباحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1/ التعرف على الاتجاهات العالمية الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا؟
 - 2/ تناول مجموعة من الاتجاهات الحديثة في إعداد معلم الدراسات الإسلامية في ضوء المدخل التكاملي الملائمة لطبيعة مناهج التربية الإسلامية؟
 - 3/ تقديم تصور مقترح للإفادة من التوجهات الحديثة في إعداد معلم الدراسات الإسلامية بالمملكة العربية السعودية وفق المدخل التكاملي؟
- أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أن نتائجها قد:

- تشخص واقع برنامج إعداد المعلمين بوجه عام ومعلمي العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية على وجه الخصوص، مما يفيد الجهات المعنية في معرفة جوانب القوة لتدعيمها وجوانب القصور لمعالجتها وإيجاد الحلول المناسبة لها.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- توجه المهتمين ومسئولي إعداد معلمي العلوم الشرعية بوجه خاص ومؤسسات إعداد المعلم على وجه العموم نحو تطوير برامج إعداد المعلم وفق التوجهات التربوية الحديثة، كالاتجاه والمدخل التكاملي في إعداد المعلم.
 - قد تفتح المجال لدى الباحثين والمهتمين لإجراء دراسات مستقبلية تعنى بإعداد المعلم وفق التوجهات التربوية الحديثة.
- حدود البحث:

اقتصر البحث على الحدود التالية:

1. المدخل التكاملي في إعداد المعلم الذي يتلاءم مع الاتجاهات التربوية الحديثة.
2. طبق على برامج إعداد معلمي العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية الملائمة للبيئة التعليمية والتربوية بالمملكة العربية السعودية.
3. أجريت الدراسة في العام الجامعي 1444هـ/2023م

مصطلحات البحث:

تبني الباحث التعريفات الإجرائية الآتية:

- الاتجاهات الحديثة لإعداد معلم الدراسات الإسلامية:

وهي التوجهات العالمية المعاصرة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا بوجه عام، ومعلم العلوم الشرعية على وجه الخصوص، وهي دراسة تربوية تقوم على مسح الكثير من أدبيات الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة وذلك للوقوف على أحدث الاتجاهات المعاصرة والنظم لإعداد المعلم وتنميته، ليكون ذا كفاءة تعليمية في الميدان التربوي.

- برامج إعداد المعلمين:

وهي مجموعة البرامج التعليمية والتربوية التي تقدمها المؤسسات المسؤولة عن إعداد المعلم، وتُبنى بقصد تخريج جيل من المعلمين متمكن من مادته العلمية (Subject)، وممتلك لمهارات تدريسية (Teaching-Skills). ويمكن أن يقدم على نمطين: النمط التكاملي والنمط التتابعي.

- المدخل التكاملي في إعداد المعلم:

وهي برامج تخطيطية منظمة وفق النظريات التربوية والنفسية التي تقدمها المؤسسات التربوية لتزويد المعلمين بالخبرات العلمية والمهنية والثقافية لرفع مستوى الكفايات التعليمية التي تمكنهم من التطوير المهني وزيادة كفاءة الإنتاج العلمي التعليمي لديهم خلال مدة لا تقل عن أربع سنوات، ويتمنح بعدها درجة البكالوريوس في تخصصه التربوي الدقيق.

الإطار النظري للبحث:

تناول هذا الجزء من البحث جوانب متعددة تتعلق بشكل مباشر بموضوع البحث: الاتجاهات الحديثة في إعداد معلم الدراسات الإسلامية – المدخل التكاملي إنموذجاً-، وتم تقسيمه إلى عدة محاور تشمل: نشأة برامج إعداد المعلم، نظم إعداد المعلم، متطلبات إعداد المعلم، إعداد معلم العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية وفق المدخل التكاملي، كما يلي:

أولاً: نشأة برامج إعداد المعلم:

تعد مهنة التعليم من أجلّ المهن وأعظمها؛ فهي مهنة الأنبياء عليهم السلام. وقد حض الإسلام على العلم والعمل. ويكتسب التعليم أهمية خاصة للأدوار الجليلة التي يقوم بها المعلم من تعليم وتثقيف، وتوجيه وإرشاد، ونقل خبرات، والمساهمة في تهيئة أفراد قادرين على النهوض بأوطانهم ومجتمعاتهم.

وقد بدأت مهمته تتعاضم مع مرور السنين وخاصة في بداية القرن الحادي والعشرين، حيث يعد دوره فاعلاً في مواجهة تحديات القرن الجديد في ثورة العلم والتكنولوجيا، وثورة المعلومات والاتصالات وظهور الحاسوب والانترنت، وكما أصبح التعليم في هذا العصر مهنة كسائر المهن الأخرى لها مهاراتها وكفاياتها، لذا أصبح لزاماً الاهتمام بالمعلم في شتى جوانب الاختيار والإعداد والتأهيل لمواجهة تحديات العصر. حيث بدأ مفهوم التربية المستمرة يدعم فكرة التخطيط المتكامل، كما أوصت المؤتمرات واللقاءات التربوية باتخاذ التدابير القانونية، والمهنية، والنقابية، والاجتماعية، للتخفيف تدريجياً والقضاء نهائياً على المفارقات الموجودة بدون وجه حق في التسرب الإرادي لمختلف فئات المعلمين، وإعادة النظر بشكل جذري في شروط إعداد المعلمين، بحيث يبدأ الإعداد بمرحلة أولية قبل الخدمة ويستمر طيلة الحياة العملية في صورة دورات للتطوير والتجديد المستمرين. وبناء عليه، أصبح الاتجاه إلى نظام موحد لتكوين المعلم يجمع في ثناياه النظم التقليدية مثل نظام قبول المعلم إلى مؤسسات الإعداد، ونظام الإعداد، ونظام التدريب. وإضافة إلى هذه النظم، "هناك اتجاه لإدخال نظامين جديدين، الأول نظام التهيئة للممارسة العملية، وهذا يأتي بعد نظام الإعداد، ويكون على غرار نظام التفرغ للممارسة العملية للأطباء في المستشفى قبل الخروج للحياة العملية، فقد بدأ اتجاه في أوروبا إلى تأسيس ما أسموه "مدارس التطوير المهني" وتؤدي هذه المدارس بالنسبة للمعلم المبتدئ الوظيفة نفسها التي يؤديها في المستشفى التعليمي بالنسبة للطبيب المبتدئ، والثاني: نظام التعليم المستمر مدى الحياة المهنية، ويدخل البعض في هذا النظام: التعليم الذاتي" (شوق، ومالك، 2001: 37).

ثانياً: نظم إعداد المعلم:

ترتكز النظم الشائعة في إعداد المعلم بكليات التربية على نمطين رئيسيين هما التتابعي والتكاملي (المعجل، و آل شطيف، 2017، 365)

أ- النظام التتابعي:

وهو النظام الذي يتخذ فيه إعداد المعلم مرحلتين أساسيتين: مرحلة البكالوريوس في إحدى الكليات أو المعاهد العليا - غير التربوية حيث يدرس فيها الطالب العلوم التخصصية، ثم مرحلة أخرى داخل كلية التربية يدرس فيها الطالب مجموعة من العلوم التربوية في مجال المناهج وطرق التدريس وأصول التربية والإدارة التربوية وتقنيات التعليم والتربية الخاصة وعلم النفس.

وقد تتخذ هذه المرحلة الأخيرة شكلاً مكثفاً حيث يدرس الطالب جميع العلوم التربوية النظرية والتطبيقية في سنة واحدة وينبغي أن يكون الطالب متفرغاً للدراسة. وقد تتخذ من ناحية أخرى شكلاً غير مكثف حيث توزع الدراسة للعلوم التربوية في عامين دراسيين، ولا يشترط في هذا المجال أن يكون الطالب متفرغاً للدراسة وإنما يمكن له أن يدرس أثناء عمله بالتعليم.

ب- النظام التكاملي:

وهو موضوع هذا البحث ومحل الدراسة فيها كمدخل من مداخل إعداد المعلم.. وهو نظام تتكامل فيه دراسة المقررات التخصصية مع الإعداد المهني على مدى السنوات الدراسية في مرحلة جامعية واحدة تستغرق أربع سنوات على الأقل، وفي كلية واحدة هي كلية التربية.

وحقيقة أن " النظرية التكاملية في التربية العصرية بجانب أنها تفرض التكامل بين المواد التخصصية والمواد التربوية. فإنها تفرض من باب أولى التكامل الداخلي بين فروع التخصص والتكامل الداخلي بين فروع التربية وتخصصاتها.. " (فوزي، 2012).

ثالثاً: جوانب إعداد المعلم :

تحدد أهم الملامح المشتركة لبرامج إعداد المعلم في ثلاثة جوانب رئيسية كما يلي: (Noddings, 1938, Dewey, 1984):

أ- الجانب التخصصي:

إن المعلم مصدر رئيس للمعرفة المتخصصة لتلاميذه، وحتى في ظل الاتجاهات التربوية المعاصرة التي تجعل من المعلم موجهاً ومرشداً إلى سبل المعرفة - لا ناقلاً للمعرفة - فإنها تؤكد أهمية الدور المعرفي للمعلم وأهميته كمرجع لتصحيح المفاهيم وشرحها لتلاميذه. وما لم يكن هذا المصدر مقنعاً إلى حد كبير بالنسبة لهم فإنهم وهم المستفيدون الرئيسيون لعلمه - سوف لا تجذبهم طريقته ولا علمه ... ومن هنا فإن الكم المعرفي والكيف التخصصي للمعلم يعتبر أمراً في غاية الأهمية. والمعلم بحاجة ماسة إلى الكم المعرفي والكيف التخصصي لكي يشبع حاجات تلاميذه للمعرفة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والتلميذ بصفة خاصة لا يقبل خطأ معلمه، لأن التلميذ لديه قناعة عظيمة بأن معلمه يعرف كل شيء لا سيما في تخصصه، ومن ثم فإن الهالة العقلية التي يرسمها لمعلمه من السهل أن تتحطم عند أول خطأ منه. ولكن كيف يكون هذا الإعداد التخصصي؟ وهل هناك فروق بين معلمي المراحل المختلفة في هذا الإعداد التخصصي؟

يمكن القول - بشيء من اليقين - إن دقة التخصص وعمقه يزيد كلما ارتقى مستوى المرحلة التي يُعد لها المعلم، حيث نجد أن معلمي المرحلة الابتدائية يعدون لتدريس مجالات أوسع من التخصص ولكنها أكثر ضحالة بالمقارنة بمعلمي المرحلة المتوسطة والثانوية، ولهذه الفئة الأخيرة تتسع مجالات التخصص ويقل العمق فيها بالنسبة للمراحل الأعلى.

ومع أن اتجاهات الماضي كانت تشير إلى إعداد معلم المرحلة الابتدائية لتدريس جميع أنواع المواد الدراسية، فإن ثمة اتجاهاً آخر ينادي بأن يكون المعلم مُعداً في كليات التربية بما فيها النوعية وشعب التعليم الأساسي لإعداد معلمين متخصصين في مجالات معينة كتأهيل معلم الصفوف الأولية المؤهل فنياً ورياضياً واجتماعياً.

أما معلمو المرحلتين المتوسطة والثانوية فهم مؤهلون ومعدون لتدريس مادة أو مواد محددة مسؤولون عن تزويد طلابهم بمخزون معين من المعلومات والمعارف في هذه المادة ولهذا فإنهم يتحملون كما أكبر من العمل المتقدم في مجال مادة أو مادتين عن معلم المرحلة الابتدائية.

وتختلف محتويات الإعداد التخصصي من حيث كميتها ونوعيتها باختلاف نظم إعداد المعلم بين النمط التكاملي والنمط التتابعي، وكذا باختلاف التخصصات المختلفة.

ب- الجانب الثقافي:

يشير الجانب الثقافي إلى تلك المجالات الواسعة من المعرفة خارج التخصص، وذلك في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية والطبيعية. وقد صمم هذا الجانب لمساعدة معلم المستقبل لكي يصبح أكثر قدرة على الاستجابة لاحتياجات المجتمع، وأكثر مسؤولية وعناية بتوجيه الأفراد إلى تلبية هذه الاحتياجات المجتمعية.

ولهذا الجانب من إعداد المعلم أهميته لأن بعض الطلاب الذين يتخصصون في فرع من فروع العلم يميلون إلى إهمال الناحية الثقافية العامة لهم. وعادة يجمع التربويون على أن يكون للمدرس خلفية متكاملة بالإضافة إلى متطلبات مهنة التدريس.

وكما سبقت الإشارة فإن المعلم يمثل بالنسبة للطالب نوعاً من المثالية الثقافية والقيادة الاجتماعية، والتي لا تتحقق بدون الإعداد الثقافي للمعلم وسعة الاطلاع في المجالات المختلفة بالإضافة إلى تخصصه.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ومن هنا تبدو أهمية وعي المعلم بثقافة مجتمعه إذ إن هذا الوعي يمكنه من فهم عملية التربية وبنية التعليم، فالتربية ليست قائمة بذاتها بل هي في جوهرها عملية ثقافية تشتق مادتها وتنسج أهدافها من واقع المجتمع وثقافته.

ج- الجانب المهني:

ويقصد بالجانب المهني من إعداد المعلم تزويد المعلم بكل ما يفيد تربيته في تحديد أهدافه ومعايير اشتقاقها، واختيار أنسب الطرائق التدريسية والأنشطة التعليمية والتقنيات التربوية الملائمة للمواقف التعليمية. وغيرها مما يُعينه على التعامل مع الفروق الفردية وتقدير احتياجات التلاميذ وتقييم عمليات التعلم، وكل ما يفيد في رعاية أخلاقيات المهنة وأدائها وصيانتها من الأدعاء، والارتقاء بالمكانة المهنية للعملية التربوية والتعليمية.

ومقتضى كل ما سبق أن تتضمن برامج إعداد المعلم، دراسات وبرامج متنوعة من فلسفة التربية وتاريخ التعليم ومهنة التعليم وأدوار المعلم فيها، والمناهج التعليمية وطرق التدريس وتقنيات التعليم، وعلم النفس العام والتربوي والقياس النفسي والتقويم، وغيرها من المناهج والمقررات التربوية والنفسية التي تدخل في إطار التربية المهنية.

رابعاً: متطلبات إعداد المعلم:

تشارك عدة جهات مسؤولية إعداد المعلم في المملكة العربية السعودية ويمكن تصنيفها إلى ما يلي:

1. جهات الإعداد:

وهي الجامعات بمختلف كلياتها الأكاديمية (ويلاحظ أن الكليات المسؤولة عن إعداد المعلم في الجامعات وفقاً للنظام التتابعي هي الكليات التي تغطي المكون التخصصي وليست الكليات التي تغطي المكون المهني مثل كليات التربية) يتم إعداد المعلم فيها وفقاً للنظام التتابعي لمدة 4 سنوات يلها دبلوم تربوي لمدة عام دراسي.

2. جهات التوظيف:

وهي الجهات التي تستقطب المعلم للعمل في أروقتها ويمثلها بشكل رئيس وزارة التعليم بمختلف قطاعاتها من التعليم الأهلي والحكومي والتعليم والتدريب الفني والمهني.

3. جهات داعمة:

وهي تلك الجهات التي توظف مسألة إعداد المعلم إما بوضع معايير يجب اتباعها أثناء عملية إعداد المعلم مثل معايير هيئة تقويم التعليم (الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي) والتي وضعت 11 معياراً تحوي أكثر من 280 ممارسة للجهة التي تعد خريجها لسوق العمل ومن ضمنهم المعلمين (مقاييس التقويم الذاتي للبرنامج، 2016). تجدر الإشارة إلى أن تلك الممارسات منها ما له تأثير مباشر ومنها ما تأثيره غير مباشر على المستهدفين. كما تجدر الإشارة إلى أن معايير

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وممارسات هيئة تقويم التعليم استفادت حين إعدادها من معايير هيئات الاعتماد العالمية. كما أن معايير وممارسات هيئة تقويم التعليم راعت الإطار الوطني للمؤهلات في اشتراط عدد ساعات محدد لا يزيد عن 144 ساعة ولا يقل عن 120 ساعة لبرامج البكالوريوس ذات الأربع سنوات وفقاً للنظام التتابعي في إعداد المعلم كما ينص الإطار الوطني للمؤهلات على توزيع مخرجات البرنامج على مجالات التعلم الخمسة (المعرفة، مهارات التعامل مع الآخرين وتحمل المسؤولية، مهارات التواصل وتقنية المعلومات، المهارات الحركية النفسية (الإطار الوطني للمؤهلات، 2009). من الجهات الداعمة كذلك مركز قياس والذي انضوى مؤخراً تحت مظلة هيئة تقويم التعليم حيث يقدم اختبارات معيارية في الجانب التخصصي والمهني للمعلم يوضح مدى اجتياز المعلم وحصوله على الحد الأدنى من الكفايات التي يجب على المعلم امتلاكها قبل دخوله سلك التعليم (قياس، 2014). ديوان الخدمة المدنية من الجهات الداعمة لتوظيف المعلمين حيث تتحمل مسؤولية توظيف المعلمين بعد التنسيق مع الجهات ذات العلاقة ولديها عدد من الاشتراطات للتوظيف على وظيفة معلم وتشمل التخرج من جامعة معتمدة ومعترف بها وطنياً، اجتياز الاختبارات المهنية والتخصصية لمركز القياس، الحصول على دبلوم تربوي للمعلمين الذين أتموا دراستهم وفقاً للنظام التتابعي، الحصول على معدلات معينة في مرحلة البكالوريوس تتباين تبعاً للتخصص ومدى الاحتياج (ديوان الخدمة المدنية، 2015).

إعداد المعلم في ضوء أسلوب النظم كاتجاه حديث:

يعد برنامج إعداد المعلم في ضوء أسلوب النظم اتجاه حديث ويشترك مع المدخل التكاملي في كثير من سماته، وهو من البرامج التي تهتم بإعداد الكوادر التعليمية، ومن خلال العرض السابق لنظم إعداد المعلم يمكن الوقوف على بعض الخصائص التي تكمن في هذا النظام، وهي على النحو التالي:

(1) أن إعداد المعلم في ضوء أسلوب النظم هو أسلوب يهتم بالنظرة الكلية للأحداث والمواقف، فالنظام كل متكامل يتكون من عناصر متفاعلة. فهو نظام شامل ومتربط، فلا ينظر إلى النتائج منفصلة عن المقدمات أو العمليات، بل كليهما مكمل للآخر.

(2) أن إعداد المعلم في ضوء أسلوب النظم يعد منهجاً تحليلياً يتميز بقدرته على التحليل، فيحلل عملية إعداد المعلم إلى أجزاء صغيرة بناء على سلوك المعلم في مهنة التدريس. فهو نظام يحلل سلوك أو وظيفة أي حدث أو موقف أو نظام، وفي نفس الوقت يحلل الهيكل العام للنظام، وذلك في إطار النظرة الكلية، وفي إطار العلاقات المتبادلة بين عناصر النظام.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

(3) إن إعداد المعلم في ضوء أسلوب النظم يساعد على الربط بين النظرية والتطبيق، وبين العلم والممارسة في كافة المجالات التي يطبق فيها. فكل ما يتم دراسته نظرياً يستلزم أن يتم تطبيقه وممارسته حتى يمكن اعتبار أن عملية الإعداد ناجحة.

(4) إن إعداد المعلم في ضوء أسلوب النظم يهتم بنقطة البدء الواقعية للنظام كإطلاق للعمل ودراسة الواقع دراسة دقيقة. فهو يحلل الواقع الميداني للطلاب المعلمين، ويحدد احتياجاتهم، وما هي أبرز جوانب القوة لديهم فيعضدها، وما هي أبرز جوانب الضعف عندهم فيقويها.

(5) إن إعداد المعلم في ضوء أسلوب النظم يقوم على أساس العلاقات المتبادلة بين عناصره التفاعل المستمر بينهما، فكل عنصر يؤثر بشكل أساسي على العناصر الأخرى في عملية الإعداد، لذلك فعملية التغذية الراجعة تتطلب مراجعة كافة عناصر عملية إعداد المعلم، وليس الاقتصار على عنصر منها دون غيرها من العناصر.

(6) إن إعداد المعلم في ضوء أسلوب النظم يتميز بمرونة العمليات، فهي ليست جامدة بل تتيح فرصة للتعديل بحسب الحاجة، فعند وجود خلل في عملية الإعداد فإنه يتم اكتشافه في عملية التجريب، ثم يتم إصلاح ذلك الخلل إما بتعديل في العملية أو زيادة زمنها أو تقديمها أو تأخيرها. وهذه المرونة لا توجد في كثير من أنظمة إعداد المعلم المعمول بها. فهذا النظام يتيح فرصة للتطوير وفق المتغيرات الطارئة داخل النظام وخارجه. فأسلوب النظم دائم التطور وقابل للتجديد باستمرار مما يسمح بإضافة الجديد في مجال المعرفة، وهذا يكفل التطوير المستمر لمواجهة المتغيرات الثقافية السريعة في عالمنا المعاصر.

(7) إن إعداد المعلم في ضوء أسلوب النظم يتميز بوضوح أهداف النظام، وتحديدها تحديداً سلوكياً. فكل هدف محدد بشكل إجرائي ويمكن ملاحظته وقياسه وتحديد المدة الزمنية اللازمة لتحقيقه، وأي فشل في تحقيق أهداف نظام الإعداد يمكن مراجعة صياغة الأهداف أو مراجعة العمليات مما يسهل الوصول إلى مكان الخلل وإصلاحه. ووضوح الهدف يساعد على اتباع الخطوات الإجرائية التي تلي تحديد الأهداف في مرحلتي تنفيذ النظام وتقويمه.

(8) إن إعداد المعلم في ضوء أسلوب النظم يبدأ بتحديد حاجات ومتطلبات النظام البشري والمادي، سواء من العناصر المكونة للنظام أو الأدوات اللازمة للقيام بالعمليات، وتحديد الطاقات البشرية ونوعياتها، والإمكانات المادية اللازمة لعملية إعداد المعلم وفق هذا النظام. وهذه الخاصية تساعد على معرفة مدى إمكانية تنفيذ النظام من عدمها.

(9) إن إعداد المعلم في ضوء أسلوب النظم يعزز القدرات الإنسانية في اتخاذ القرارات وحل المشكلات التي تواجهه في الواقع العملي، كما يدعم ويعزز القيم الإنسانية ويضعها في منزلة عالية في الأولويات. إن ميزة هذا النظام في قدرته على تحليل كل العمليات بشكل دقيق ومفصل سهل القدرة على معرفة جوانب الضعف

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والقوة لدى الطلاب المعلمين، وساعد على إيجاد البدائل الملائمة لحل المشكلات التي تعترض تنفيذ البرنامج من خلال اختيار القرار المناسب باختيار أفضل البدائل لعلاج المشاكل.

(10) إن نظام إعداد المعلم في ضوء أسلوب النظم يسير في خطوات منظمة متتابعة نحو تحقيق أهدافه، فكل خطوة على بساطتها أو صغرها لا بد أن تكون في مكانها المحدد حتى يتم تنفيذ البرنامج بشكل صحيح، وكل خطوة هي خطوة معتمدة على الخطوة التي تسبقها، وفي نفس الوقت هي خطوة ممهدة للتي تليها.

(11) إن برنامج إعداد المعلم في ضوء أسلوب النظم يتميز بأنه يراعي الفروق الفردية للمعلمين، فيتيح لهم خيارات وبدائل عديدة، ويستبدل المقررات بمجموعة من الخبرات والمهارات التي تتناسب مع معايير الأداء الجيد، ويزودهم بمهارات وقدرات تتيح لهم مواصلة التعليم الذاتي، ويمتاز بمرونته وقابليته للتجديد باستمرار.

الدراسات السابقة:

أجريت دراسة قامت بها سعاد السبع، وغالب، وعبيده (2010م) بهدف تقويم برنامج إعداد معلم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة صنعاء في ضوء معايير الجودة الشاملة، ولتحقيق هدف الدراسة أعد الباحثون قائمة بمعايير الجودة الشاملة لبرنامج إعداد معلم اللغة العربية في كلية التربية، اشتملت على (152) معياراً موزعة على (12) مجالاً، وفي ضوءها تم إعداد استبانتيين وأداة مقابلة، وتكونت عينة البحث من (9) أعضاء هيئة التدريس و(71) طالباً، وقد أظهرت نتائج البحث ضعف توافر معايير جودة سياسة القبول من وجهة نظر مسؤول القبول، وأيضا من وجهة نظر القسم والطلبة، بينما توافرت معايير جودة برنامج الإعداد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في القسم بمستوى متوسط.

وأجرى نوافله، ونجادات (2014م) دراسة استهدفت تقويم فاعلية برنامج إعداد معلمي التربية الابتدائية في جامعة اليرموك في ضوء المعايير الوطنية لتنمية المعلم مهنيًا من وجهة نظر الطلبة، والكشف عما إذا كانت هناك فروق في تقديرات الطلبة لفاعلية البرنامج تعزى لمتغير التخصص (معلم صف-وتربية طفل). ولتحقيق أهداف الدراسة أعد الباحثان استبانة مكونة من (56) فقرة، وتكونت عينة الدراسة من (279) طالباً وطالبة، منهم (80) تربية طفل، و(199) معلم صف، في الفصل الثاني من العام 2011/2012م، وأظهرت النتائج فاعلية برنامج إعداد معلمي التربية الابتدائية في جامعة اليرموك وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات تقديرات الطلبة لفاعلية البرنامج تعزى لتخصصهم.

وأجرى الشريقي، والفار (2014م) دراسة استهدفت تعرف واقع برامج إعداد المعلم بكليات التربية في جامعة الزاوية، وتحديد معايير الجودة ضمن هذا الإعداد، وذلك من أجل تطوير هذه البرامج في ضوء الأدوار التربوية الحديثة للمعلمين، ولتحقيق أهداف الدراسة أعد الباحثان

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

استبانة لتقييم برامج إعداد المعلمين وفق متطلبات الجودة لتحقيق الإصلاح التربوي الذي يعتبر المعلم الركيزة الأساسية فيه، حيث تم اختيار عينة مكونة من (50) عضواً من أعضاء الهيئة التدريسية بالكلية، وأظهرت نتائج البحث أن برامج إعداد المعلم بكلية التربية لم تحقق كامل متطلبات أنظمة الجودة المطلوبة. وأجرى عوض (2015م) دراسة هدفت إلى الكشف عن تقييم برنامج إعداد معلم التكنولوجيا في كلية التربية بجامعة الأقصى بغزة في ضوء معايير الجودة الشاملة، ولتحقيق ذلك قام الباحث بإعداد أداة الدراسة المكونة من (54) معياراً، وتكونت العينة من (46) طالباً وطالبة، وكان من أهم النتائج: أن درجة توافر معايير الجودة في البرنامج من وجهة نظر الطلبة جاءت مرتبة على النحو الآتي: مجال معايير طرائق التدريس، مجال معايير أعضاء هيئة التدريس، مجال معايير الإعداد الأكاديمي والمهني والتربوي والثقافي، مجال معيار التربية العملية، مجال معيار المكتبة ومصادر المعلومات، مجال معيار الموظفين الإداريين، مجال الأبنية والمنشآت - التعليمية.

وقد أجريت دراسات في مجال إعداد معلم العلوم الشرعية في المملكة العربية السعودية؛ منها علي سبيل المثال دراسة (المعجل وأل شطيف، 2017) التي تناولت المطالب التربوية في برامج إعداد معلمي العلوم الشرعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب، ودراسة (المالكي، 1428هـ) والتي تناولت مطالب إعداد معلم التربية الإسلامية، ودراسة (الفوزان، 1431هـ) والتي تناولت الكفايات اللازمة لمعلمي القرآن الكريم في المرحلة الثانوية.

مما سبق يتضح ندرة الدراسات السابقة التي اهتمت بتطوير برامج الإعداد الأكاديمي لمعلم العلوم الشرعية، كما يتضح غياب أهداف محددة لبرامج الإعداد الأكاديمي لمعلمي العلوم الشرعية من شأنها مواكبة التطورات المتسارعة، وانعكاس ذلك على التلاميذ.. وهو ما يؤكد أهمية إجراء هذه الدراسة ولاسيما في ضوء المدخل التكاملي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

منهجية البحث والإجراءات:**أولاً- منهج البحث:**

استخدم الباحث المنهج الوصفي (تحليل المحتوى)، لجمع البيانات حول برنامج اعداد معلم العلوم الشرعية والدراسات الاسلامية والاتجاهات العالمية المعاصرة لتنظيم الإعداد التكاملي للمعلمين ومن ضمنهم معلمي العلوم الشرعية وفق ما يلاءم المجتمع السعودي. كما تم استخدام المنهج النوعي في جمع البيانات حيث يتم الرجوع إلى الخبراء في مجال تعليم العلوم الشرعية والخبراء في إعداد المعلمين للوصول الى تصور مقترح لبرامج إعداد معلم العلوم الشرعية في ضوء المدخل التكاملي يتلاءم مع أهداف البحث ويجب عن أسئلته.

ثانياً- أدوات جمع البيانات:**1. تحليل الأدبيات : literature Analysis**

تحليل الأدبيات في مجال أو موضوع محدد -كما هو الحال في هذه الدراسة والتي تتناول برامج إعداد المعلم- يعد إحدى أدوات جمع البيانات النوعية (Wiersma, Jurs, 2009). تهدف الى استخلاص نتائج تفيد في بناء أحكام معينة وكذلك تفيد تحديد الفجوة بين ما هو موجود في الأدبيات وما هو واقع في الممارسات (Wiersma, Jurs, 2009 & Schram, 2006). وقد تم مسح الأدبيات وتحصل الباحث على كم كبير من الدراسات التي تناولت أجزاءً متنوعة من برامج إعداد المعلم. تلى ذلك تصنيف الدراسات بناءً على نتائجها واستبعاد ما لم يكن مرتبطاً منها بشكل مباشر بالهدف الرئيس من إجراء هذه الدراسة. بعد ذلك تم تبويب نتائج الدراسات المختارة ووضعها في قالب استخرجت منه الدراسة أحكاماً اشتركت فيها تلك الدراسات.

2. مجموعات التركيز (Focus Groups) :

جمع البيانات من خلال مجموعات التركيز (focus groups) وفقاً (Bloor, Frankland, Thomas, & Robson, 2001). هي إحدى أدوات جمع البيانات في الأبحاث النوعية. تهدف مجموعات التركيز إلى جمع بيانات نوعية من أفراد يتم تشكيلهم على شكل مجموعات بشكل منظم ومتناغم بحيث يضمن التفاعل بين أفراد المجموعة وعدم وجود تنازع وتشتت في البيانات المرجو جمعها. لحصر جميع ردود المشاركين في مجموعة التركيز يتم تسجيلهم صوتياً بينما يقوم الباحث بدور الموجه والمساعد لدفة النقاش. يتم تحليل البيانات المحصلة من مجموعات التركيز بعد تفرغها وترتيبها بشكل منظم ومنطقي أو استقرائي ليستخلص بعدها نتائج تحمل أحكاماً نوعية ذات مصداقية عالية للحالة محل الدراسة (Schram, 2006)، وقد تم الاستعانة في هذه الدراسة بأربعة خبراء (في تخصص الدراسات الإسلامية- وفي المناهج وطرق التدريس) بالإضافة إلى الباحث كخبير بتخصص المناهج وطرق تدريس العلوم الشرعية. كما يظهر في جدول (1) التالي:

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

جدول (1)

خبراء مجموعة التركيز:

م	التخصص	الدرجة العلمية
1	خبير العلوم الشرعية	أستاذ مشارك
2	خبير العلوم الشرعية	أستاذ مساعد
3	خبيران تربويان في المناهج وطرق التدريس	أستاذ مساعد وأستاذ
4	الباحث-خبير تربوي في المناهج وطرق تدريس العلوم الشرعية	أستاذ مشارك

بعد ذلك تم عمل خمسة اجتماعات لمجموعة التركيز بواقع 3 ساعات لكل اجتماع كما يظهر في جدول (2) التالي:

جدول (2)

اجتماعات مجموعة التركيز:

م	هدف الاجتماع	المجتمعون
1	إعداد وتحضير لاجتماعات مجموعة التركيز	الباحث
2	تحديد مكونات برامج إعداد المعلم ووزنها في البرنامج	الباحث مع جميع الخبراء
3	تحديد وصياغة مخرجات المكونات التخصصية - المهنية - الثقافية لبرنامج إعداد معلم العلوم الشرعية والدراسات الاسلامية وفق المدخل التكاملي.	الباحث- الخبيران التربويان- خبراء العلوم الشرعية
4	تحليل البيانات المحصلة من مجموعة التركيز	الباحث والخبيران التربويان

ثالثاً- إجراءات تطبيق البحث:

1. تحليل الأدبيات:

تحليل الأدبيات كأداة لجمع البيانات صاحبه الإجراءات التالية:

- تحديد موضوع الدراسة المراد جمع البيانات الخاصة به (برامج إعداد المعلم).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- تحديد الفترة الزمنية المقصود فحص الأدبيات ذات العلاقة خلالها (30 عام).
- جمع الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة. وشملت الدراسات المواضيع التالية:
 - مراجعة الدراسات والبحوث السابقة حول إعداد المعلم بوجه عام والإعداد التكاملي على وجه الخصوص.
 - مكانة المعلم وأهمية إعداده إعداداً شاملاً ومتوازناً.
 - واقع مؤسسات إعداد وتدريب المعلمين في دول الخليج العربي ومحتوى برامجهم.
 - الاتجاهات الحديثة حول التكامل بين إعدادا لمعلمين قبل الخدمة وتنميتهم مهنيًا.
 - الاتجاهات الحديثة في نظام الدراسة وبرامجها في كليات التربية.
 - المعايير التي تتبعها بعض الدول لتطوير برنامج الاعداد التكاملي للمعلم بما يتفق والتوجهات المجلس الوطني الأمريكي لاعتماد برامج (CAPE) العالمية.
 - الأوزان النسبية لمكونات الخطة: المكون التربوي المهني، المكون التخصصي الدقيق، المكون الثقافي العام.

2. مجموعة التركيز:

- مجموعة التركيز كأداة لجمع البيانات صاحبها الإجراءات التالية:
 - مخاطبة المسؤولين في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة القصيم لترشيح اثنين من الخبراء في برنامج الدراسات الإسلامية والتي تنفذه الكلية.
 - مخاطبة المسؤولين في قسم المناهج وطرق التدريس في كلية التربية في جامعة القصيم لترشيح اثنين من الخبراء التربويين في برامج إعداد المعلم.
 - رشح المسؤولين في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية اثنين من الخبراء في برنامج الدراسات الإسلامية أحدهما يحمل درجة استاذ مشارك والآخر يحمل درجة استاذ مساعد وتم أخذ الموافقة من المرشحين للانضمام لمجموعة التركيز.
 - رشح المسؤولين في قسم المناهج وطرق التدريس في كلية التربية في جامعة القصيم خبيرين تربويين في برامج إعداد المعلم يحملان درجة أستاذ وتم أخذ الموافقة من المرشح للانضمام لمجموعة التركيز.
 - تم عقد خمسة اجتماعات لمجموعة التركيز بواقع ثلاث ساعات لكل اجتماع ومجموع 15 ساعة كما تم توضيحه.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

تحليل البيانات وتفسير ومناقشة النتائج:

البيانات المتحصلة من تحليل الأدبيات:

عملية تحليل البيانات النوعية تصاحب أحياناً عملية جمع البيانات وفقاً لطبيعة أداة جمع البيانات (Schram,2006). وبما أنه سبق أن تمت الإشارة إلى كيفية جمع بيانات هذه الدراسة عبر أداة تحليل الأدبيات فإن عملية التحليل المحصلة من هذه الأداة قد بدأت بشكل مبكر مع إجراءات هذا البحث. حيث عمد الباحث إلى استعراض كافة الدراسات والأدبيات ذات العلاقة في الفترة الزمنية المحددة والمقدرة بما يزيد عن ثلاثين سنة خلت تحديداً من 1983 وحتى 2016. يلي ذلك تصنيف المعلومات المحصلة لأبواب محددة شملت: نظم إعداد المعلم، مكونات برامج إعداد المعلم، متطلبات إعداد المعلم، المدخل التكاملي، لذلك فإن البيانات المحصلة من أداة تحليل الأدبيات بعد تحليلها تجيب عن الأسئلة التالية من أسئلة الدراسة:

الإجابة عن السؤال الأول الذي نص على:

- ما الاتجاهات العالمية الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنياً؟

بعد فحص أدبيات البحث ذات العلاقة والمشار إليها فيما سبق وتبويب وتصنيف نتائجها، تؤكد الباحث من أن الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم مهنيّاً تنحصر في نوعين أساسيين: النظام التتابعي في إعداد المعلم والنظام التكاملي في إعداد المعلم. ولكل نوع منهما ميزات وعيوبه كما يلي:

أ/النظام التتابعي:

وهو ذلك النظام الذي يعتمد في إعداد المعلم على مرحلتين أساسيتين: مرحلة البكالوريوس في إحدى الكليات أو المعاهد العليا - غير التربوية حيث يدرس فيها الطالب العلوم التخصصية، ثم مرحلة أخرى داخل كلية التربية يدرس فيها الطالب مجموعة من العلوم التربوية في مجال المناهج وطرق التدريس وأصول التربية والإدارة التربوية وتقنيات التعليم والتربية الخاصة وعلم النفس.

• أبرز ميزات النظام التتابعي:

- ◀ يساعد هذا النظام المعلم على التعمق في تخصصه قبل الالتحاق بكلية التربية.
- ◀ يساعد وزارة التربية والتعليم على سد العجز في التخصصات المختلفة بسبب نقص الموارد المالية أو الكوادر والتخصصات التعليمية.
- ◀ يتيح هذا النظام للطالب الوصول إلى مستوى مرغوب فيه من تخصصه الجامعي أولاً، ثم دراسة العلوم التربوية والنفسية وحدها في فترة أخرى، مما يؤدي إلى اختفاء المشاعر السلبية نحوها، بعكس ما يحدث في ظل النظام التكاملي، حيث يكون هناك شعور بأنها أقل أهمية أو في المرتبة الثانوية بالنسبة للتخصص.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

• أبرز عيوب النظام التتابعي:

- ◀ يلجأ إليه في كثير من الأحيان من لا مهنة له، أي أنه يكون بديلاً ثانياً. بمعنى أن مهنة التعليم. تكون مجرد رغبه بديلة عندما يعجز سوق العمل عن استيعاب بعض التخصصات.
- ◀ طول المدة الزمنية التي يستغرقها طلاب النظام التتابعي في الدراسة إذا ما قورنت بالمدة التي يستغرقها النظام التكاملي (4 سنوات). ومن ثم فهي تحتاج لمزيد من الجهد والتكاليف بالنسبة للطلاب.
- ◀ يتعد الطالب في ظل النظام التتابعي عن مجال تخصصه إلى حد كبير ولمدة تتراوح بين سنة وستين، مما يعني انخفاض فرص تحقيق التكامل بين المعرفة التخصصية والمعرفة المهنية أو التطبيق المباشر لكل ما يتعلمه من معرفة تخصصية حديثة.
- ◀ لم يتهيا طلاب هذا النظام نفسياً ولمدة كافية للعمل بمهنة التعليم.
- ◀ وبناءً على ما سبق فإن وجود ميزات وعيوب لهذا النظام يعد أمراً طبيعياً لا يقلل من قيمة هذا النظام في ظل حاجة العديد من العاملين بمهنة التعليم إلى التأهيل التربوي والرغبة في مواصلة الدراسات العليا التربوية، في ضوء ما تمت الإشارة إليه من مزايا لهذا النظام. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (عوض، 2015م)، ودراسة (عطية، محمد عبد الرؤوف، 2002)، ودراسة (المفرج، بدرية وآخر 2007).

ب/النظام التكاملي: وهو محل البحث الحالي:

وهو ذلك النظام الذي تتكامل فيه دراسة المقررات التخصصية مع الإعداد المهني والثقافي على مدى السنوات الدراسية في مرحلة جامعية واحدة تستغرق أربع سنوات على الأقل، وفي كلية واحدة هي كلية التربية.

• أبرز ميزات النظام التكاملي:

- ◀ توافر الاستعداد النفسي والتكيف لدى معلم المستقبل منذ السنة الأولى لالتحاقه في برنامج البكالوريوس.
- ◀ توافر التزامن والوزن النسبي بين الإعداد التربوي المهني، والإعداد التخصصي الأكاديمي والإعداد الثقافي.
- ◀ فرص نجاح وإبداع المعلم في مهنة التعليم أكبر لخريج هذا النوع من نظم إعداد المعلم.
- ◀ يسمح هذا النظام بالقبول - في فروع التخصصات المختلفة - للأعداد التي تفي بحاجة المدارس دون التعرض لمنافسة خارجية من المهن الأخرى التي تجتذب الخريجين إليها.
- ◀ يسمح هذا النظام باتساع دائرة الاختصاص ليشمل مادتين أو أكثر (كالجغرافيا والتاريخ مثلاً) بحيث إذا عين الخريج في إحدى المدارس الصغيرة وجد من العمل ما يكتمل به نصابه.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

◀ يضغط هذا النظام وقت الإعداد للمعلم في أقصر فترة ممكنة بما يجعله أكثر قدرة على توفير الجهد والتكاليف، كما يجعله أكثر قدرة على الوفاء السريع بمتطلبات المجتمع من المعلمين في التخصصات المختلفة وبالأعداد المناسبة.

• أبرز عيوب النظام التكاملي:

◀ قد يتأثر مستوى الإعداد الأكاديمي أو التخصصي بما قد يجعل خريج النظام التكاملي في مستوى أقل من قرينه بالكليات التخصصية البحتة.

وبناءً على ما سبق من وجود ميزات وعيوب في النظام التكاملي في إعداد المعلم، فقد يكون من المستحسن المزوجة بينهما في جهات إعداد المعلمين بحيث تنتهج بعض الجامعات المنحى التتابعي في إعداد المعلم بينما ينحى البعض الآخر المنحى التكاملي في إعداد المعلم.

◀ وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (حجي، 2002) ودراسة (المفرج، بدرية وآخر 2007) وكذلك ما تم عرضه في الإطار النظري حيال مدخل النظم المتوافق مع مبادئ المدخل التكاملي.

- الإجابة عن السؤال الثاني الذي نص على:

- ما الاتجاهات الحديثة في إعداد معلم الدراسات الإسلامية في ضوء المدخل التكاملي الملائم لطبيعة مناهج التربية الإسلامية؟

- بعد فحص أدبيات البحث ذات العلاقة، اتضح أن الاتجاهات الحديثة في إعداد معلم الدراسات الإسلامية في ضوء المدخل التكاملي الملائمة لطبيعة مناهج التربية الإسلامية تركزت في جانبين: الجانب الأكاديمي والجانب التنظيمي الإداري الذي يحتم على معلم الدراسات الإسلامية في المستقبل استيفاءهما قبل الانخراط في سلك مهنة التعليم، هي:

1. الجانب الأكاديمي:

تطرح هذه الدراسة أن الجانب الأكاديمي لمعلم المستقبل يجب أن يستوفي حين إعداده ثلاثة مكونات أكاديمية رئيسة وتشمل: المكون التخصصي، المكون المهني المهارى، المكون الثقافي.

■ المكون التخصصي:

وينحصر المكون التخصصي في المحتوى الدراسي والخبرات والتي يتلقاها ويتحصل عليها معلم الدراسات الإسلامية في المستقبل على شكل مدخلات معرفية في ذات التخصص الذي يدرسه.

■ المكون المهني المهارى:

وينحصر المكون المهني المهارى في المحتوى الدراسي والخبرات التي تعد معلم الدراسات الإسلامية للقدرة على مزاولة مهنة التعليم بنجاح. وتشمل مقررات المناهج ومقررات طرق التدريس لكل فروع التربية الإسلامية، ومقرري إدارة الصف وإدارة التربية والمقررات المتعلقة بدراسة خصائص التلاميذ النفسية والاجتماعية والتربية الميدانية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

■ المكون الثقافي:

وينحصر المكون الثقافي في المحتوى الدراسي والخبرات والتي يتلقاها ويتحصل عليها معلم الدراسات الإسلامية في المستقبل في المجالات الواسعة من المعرفة خارج التخصص، وذلك في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية والطبيعية مثل مقررات الثقافة ومهارات التفكير واللغة العربية والحاسب الآلي.

2. الجانب الإداري التنظيمي :

وقد استخلص هذا البحث أن الجانب الإداري التنظيمي لمعلم الدراسات الإسلامية في المستقبل يجب أن يستوفي الشروط التالية ليتمكن من الانخراط في سلك مهنة التعليم:

■ الحصول على بكالوريوس في تخصص العلوم الشرعية بعدد ساعات لا يقل عن 120 ساعة لبرامج البكالوريوس ذات الأربع سنوات وفقاً للنظام المتبع في إعداد المعلم وتزيد لتصل 144 ساعة وفقاً للنظام التكاملي.

■ أن تكون فترة إعداد المعلم تخصص العلوم الشرعية في محتواها الدراسي موافقة للإطار الوطني للمؤهلات في توزيع مخرجات برنامج الدراسة على مجالات التعلم الخمسة (المعرفة، مهارات التعامل مع الآخرين وتحمل المسؤولية، مهارات التواصل وتقنية المعلومات، المهارات الحركية النفسية).

■ اجتياز الاختبارات المعيارية لمعلمي العلوم الشرعية في الجوانب التخصصية والمهنية التي يقدمها مركز قياس.

■ أن يكون خريج تخصص العلوم الشرعية من جامعة معتمدة ومعترف بها وطنياً.

◀ حصول معلم المستقبل في تخصص العلوم الشرعية على دبلوم تربوي للذين أتموا دراستهم وفقاً للنظام المتبع.

◀ حصول معلم المستقبل في تخصص العلوم الشرعية على معدلات معينة في مرحلة البكالوريوس تتباين تبعاً للتخصص ومدى الاحتياج.

◀ وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (المفرج، بدرية وآخر، 2007)، ودراسة (العمرى، مهرة سعدى، 2012). (المعجل وآل شطيف، 2017 ودراسة المالكي، 1428).

وقد تم تحليل البيانات النوعية المحصلة من أداة مجموعة التركيز بعد انتهاء عمل مجموعة التركيز حيث كما أشير إليه من قبل في الجزء السابق تركيز هذه المجموعات على تحديد الوزن النسبي لمكونات برامج إعداد المعلم في تخصص العلوم الشرعية وكذلك تحديد وصياغة مخرجات المكونات التخصصية - المهنية - الثقافية لبرنامج إعداد معلم العلوم الشرعية. وحيث إنه تم حصر جميع ردود المشاركين في مجموعة التركيز عبر تسجيلهم صوتياً، فقد قام الباحث

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

بالإضافة إلى محلل مستقل بتفريغ البيانات المجموعة وتصنيفها وترتيبها بشكل منطقي أدى إلى استقرار نتائج البحث.

- الإجابة عن السؤال الثالث الذي نص على:

ما التصور المقترح للإفادة من التوجهات الحديثة في إعداد معلم الدراسات الإسلامية وفق المدخل التكاملي؟

- بناءً على ما تم تناوله آنفاً من تحليل البيانات المحصلة من مجموعة التركيز وفق منهج البحث النوعي، يعرض الباحث فيما يلي الأوزان النسبية لمكونات البرنامج التكاملي المقترح والذي طرح على أساسه ما عقبه من مقترحي مخرجات برنامج إعداد معلمي العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية وفق المدخل التكاملي الملائم في الجداول التالية، على النحو التالي:

جدول (3)

أوزان مكونات البرنامج التكاملي لإعداد معلم العلوم الشرعية

الوزن النسبي في مخرجات برنامج إعداد معلم العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية.	مكون البرنامج
من 57% إلى 65%	المكون التخصصي
من 27% إلى 33%	المكون المهني
من 8% إلى 12%	المكون الثقافي

جدول (4)

تصور مقترح لمخرجات برنامج إعداد معلم العلوم الشرعية والدراسات وفق النظام التكاملي كاتجاه حديث:

مخرجات التعلم لبرنامج إعداد معلم العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية بعد إكمال البرنامج يكون الطالب لديه/ قادرًا على:	مجالات التعلم وفقاً للاتجاهات الحديثة والمدخل التكاملي
المعرفة الشاملة والمتكاملة بالنظريات الأساسية في مجالات الدراسات الإسلامية والعلوم ذات الصلة، ويتحقق من خلال:	المعرفة
المفاهيم والنظريات الخاصة بعلوم العقيدة والقرآن والسنة والثقافة الإسلامية والعلوم ذات الصلة	
معرفة النصوص المتعلقة بالعقيدة والقرآن والسنة والثقافة الإسلامية.	

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مخرجات التعلم لبرنامج إعداد معلم العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية بعد إكمال البرنامج يكون الطالب لديه/ قادرًا على:	مجالات التعلم وفقاً للاتجاهات الحديثة والمدخل التكاملي
معرفة مناهج ووسائل اعداد التقارير والدراسات في تخصص الدراسات الإسلامية.	
معرفة أسس وأركان وتنظيمات المنهج المدرسي في تخصص العلوم الشرعية	
تحديث مستمر لمعرفة الطالب بالمعلومات المرتبطة بالدراسات الإسلامية.	
التمكن من تطبيق المهارات الإدراكية في مستوياتها، وأنواعها المختلفة في مجال الدراسات الإسلامية من خلال:	المهارات الإدراكية
تحديد المسائل المشكلة في علوم العقيدة والتفسير والسنة والثقافة الإسلامية التي تتطلب في حلها وفهمها تطبيق مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات والترجيح.	
الخصائص الجيدة لعمليات القياس وتقييم الاداء وتوفير المعلومات في مجالات الدراسات الإسلامية.	
يدرك الخصائص النفسية والسلوكية والنمائية لطلاب مراحل التعليم العام.	
المسؤولية الشخصية والاجتماعية، وتعزيز القيم، والأخلاقيات المرتبطة ببيئة العمل، والتمكن من القيام بأدوار فاعلة في المواقف والأعمال الجماعية من خلال:	التعامل مع الآخرين وتحمل المسؤولية
يحمل رسالة التعليم والتعلم بما يوفر التوجيه والدعم لطلاب منتجين يساهمون في رقي وطنهم	
ثقافة العمل كفريق بين الطلاب وضرورة التكيف مع تغير المعلومات.	
المعرفة المرتبطة بأخلاقيات وآداب العمل الجماعي في ضوء العلوم الشرعية.	
تحديد المسؤولية الشخصية والاجتماعية الملقاة على طلاب تخصص العلوم الشرعية	
دراسة طبيعة العلاقة بين تخصص الدراسات الإسلامية والتخصصات الشرعية وغير الشرعية.	

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مخرجات التعلم لبرنامج إعداد معلم العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية بعد إكمال البرنامج يكون الطالب لديه/ قادرًا على:	مجالات التعلم وفقًا للاتجاهات الحديثة والمدخل التكاملي
القدرة على استخدام أساليب التواصل اللفظي والكتابي واستخدام تقنية المعلومات وتوظيفها في القضايا والبحوث في تخصص العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية من خلال:	مهارات الاتصال وتقنية المعلومات والمهارات
المعرفة المرتبطة بالوسائل الفعالة والكافية لعمليات الاتصال في مجال تخصص الدراسات الإسلامية.	العددية
استخدام برامج الحاسب والتقنية في الوصول للمعرفة وتحقيق الاتصال الجيد في مجال الدراسات الإسلامية.	
استخدام تقنية المعلومات لزيادة القدرة على حل المسائل وبيان الأحكام الشرعية وتقديم الحلول في المسائل المتعلقة بتخصص العلوم الشرعية.	
زيادة القدرة على تفسير وتحليل النتائج التي يتم التوصل إليها من خلال استخدام أساليب تقنية المعلومات.	
توظيف العمليات الحسابية في المسائل الشرعية في موضوعات الزكاة والمعاملات المالية والميراث.	
يمارس التعليم مستخدمًا طرائق التدريس الحديثة لمراحل التعليم عند تدريس مقررات العلوم الشرعية	المهارات الحركية النفسية
يمارس التعليم مستخدمًا المهارات والكفايات التدريسية اللازمة لمعلم مراحل التعليم العام للعلوم الشرعية	
يستوفي متطلبات رخصة المعلم لمزاولة مهنة التدريس	
يقوم العملية التعليمية ويحل المشكلات المرتبطة بها	

جوانب ومعايير التصور المقترح:

بناء على ما سبق وفي ضوء الدراسات التي كشفت عن الدور المتميز للمعلم في ضوء التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم والقطاع التعليمي وبعد تناول الاتجاهات الحديثة لإعداد المعلم، يتبنى الباحث تصوراً مقترحاً لإعداد معلمي العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية إعداداً تكاملياً على النحو التالي:

أولاً- مبررات التصور المقترح:

تتمثل مبررات الرؤية المستقبلية لتطوير برامج إعداد المعلمين بوجه عام ومعلمي العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية على وجه الخصوص وفق الجوانب التالية:

- حرص التربويين على تبني أحدث الاتجاهات في برامج التعليم العام والعالي ومنها برامج إعداد معلمي العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية.

- الضعف الحاصل في أدوار المعلم في مواجهة المتغيرات الحديثة من ثورة الاتصالات الحديثة، والتواصل، والانفجار المعلوماتي، وتفشي بعض الظواهر السلبية والسلوكيات الخطأ لدى النشء.

- نمطية برامج إعداد المعلم والاعتماد على منهج المادة الدراسية، رغم التطور والانفجار المعرفي والمعلوماتية الذي يشهده العالم اليوم، وفي ظل وجود مناهج حديثة تركز على المتعلم وانحسار دور المعلم كمرشد أو مشرف أو موجة أو ميسر أو مصمم للمواقف التعليمية وفق الاتجاهات التربوية الحديثة.

ثانياً- أهداف التصور المقترح:

وتتمثل أهداف التصور المقترح لتطوير برامج إعداد معلمي العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية في تحقيق الأهداف التالية:

- أن يحقق التطوير والتحديث لبرامج معلم العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية في مؤسسات التعليم العالي، بما يحقق معيار تعميق المعرفة وإنتاجها، وصولاً إلى الريادة والتميز العالمي.

- أن يستوعب جميع متغيرات العصر، وبما يحقق التوازن بين الحفاظ على ثوابتنا الدينية والاجتماعية والثقافية، وبما يضمن الوصول إلى برامج علمية قادرة على إعداد معلم الغد بشكل مثالي يستطيع تفهم واقعه ودوره التربوي والعلمي.

- أن يعزز القيم بجميع مستوياتها الدينية والإنسانية والوطنية وتعزيز الانتماء الوطني، بما يؤدي إلى تحصين الأجيال بمقومات تجعلهم قادرين على مواجهة التحديات المعاصرة والمستقبلية والتصدي لها علمياً وفكرياً وثقافياً واجتماعياً.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ثالثاً- آليات إعداد المعلم وفقاً للتصور المقترح:

■ اختيار وانتقاء أفضل العناصر الملائمة للالتحاق بمؤسسات إعداد المعلمين:

ويراعى في هذا الجانب انتقاء العناصر المناسبة من المتقدمين للالتحاق بمؤسسات إعداد المعلم وذلك عن طريق اختيارهم حسب معايير علمية سليمة وتربوية وصحية ملائمة من خلال تحديد جوانب شخصياتهم والمستوى الخلفي الاجتماعي لهم باعتماد تطبيق مقاييس لقياس الاتجاهات والميول نحو مهنة التعليم، والاستعدادات والقدرات المؤهلة لها والمهارات اللازمة للإعداد بها، كذلك تحديد المستوى التحصيلي التعليمي الفعلي للحصول على الثانوية العامة أو ما يعادلها، على أن تحرر تلك المعايير مما قد يعوقها من عقبات وتسمح لكليات التربية وإعداد المعلم بصلاحيات أوسع في هذا المجال والتأكد من توافر مجموعة من الخصائص في المتقدمين والتي تشمل ما يلي:

-الالتزام بالأخلاق والقيم الإسلامية.

-اتساع الثقافة الإسلامية.

-المهارة في التعبير باللغة العربية للمتخصصين.

-الرغبة في العمل بمهنة التعليم.

-الثقافة العامة واتساع الأفق.

-المهارة في الحوار.

-الاستعداد للقيادة وخدمة المجتمع.

-الحس الاجتماعي والثبات الانفعالي.

-الانضباط وتقدير المسؤولية.

■ فيما يتعلق بفلسفة الإعداد وثقافة الجودة:

لما كانت عمليات إعداد المعلم لا تقتصر فقط على ما يجري داخل كليات التربية ومؤسسات الإعداد وإنما يتسع لتشمل الإطار الفلسفي الحاكم لهذا الإعداد والأهداف المبتغاة فيه والنماذج النظرية التي تستند إليها فإنه ينبغي مراعاة ما يلي:

-ضرورة أن تمتلك كليات التربية رؤية استراتيجية واضحة، وكذلك أطر مفاهيمية حاکمة لعمليات إعداد المعلمين وموجهة لبرامج ومقررات إعدادهم في التخصصات-ضرورة أن تتناغم رؤى وبرامج الإعداد بكليات التربية و ما تستند إليه من نماذج نظرية مع ما يعتمده المجتمع من معايير للجودة الشاملة في التعليم بوجه عام وفي مجال إعداد المعلم بوجه خاص.

- وفيما يتعلق بمرحلة الإعداد يراعى ما يلي:

○ أن جميع الاتجاهات تؤكد أن برنامج الإعداد ينبغي أن تتناول الجوانب الرئيسة الثلاث من

حيث بناء المعلم تخصصياً ومهنياً وثقافياً وفق أوزان نسبية ملائمة ومتكاملة كما تم

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

اقتراحه في الجدول رقم (3) تترجم وفق مخرجات كما تم اقتراحه في الجدول رقم (4) كنموذج مقترح يكفل جودة مخرجات إعداد معلمي العلوم الشرعية.

- الاعتماد على التعلم الذاتي بحيث يكون على المتعلم عبء البحث والدراسة.
 - الأخذ بنظام الإعداد التكاملي أكاديمياً ومهنياً وثقافياً داخل كلية التربية على أحد الأنماط التالية: 1- نظام الفصلين ٢. -نظام الساعات المعتمدة. 3- نظام التربية العملية والتدريب في المدارس.
 - تنمية معرفة المعلم بأساسيات البحث العلمي والتربوي، والقدرة على استخدام مناهجه، ووسائله وأدواته، في إنتاجهم البحثي باعتبار أن ذلك هو الأساس الجوهرى في رفع مستوى مهنة التعليم.
 - أن تتيح المناهج والبرامج الفرص للطلبة للمشاركة في المؤتمرات التربوية والتخصصية والثقافية بالحضور أو بأوراق بحثية.
 - عمل بحوث نظرية وميدانية على كافة مدخلات وعمليات إعداد الطلبة المعلمين بكليات التربية لاستثمار نتائج هذه البحوث في تحسين مخرجات هذا الإعداد.
 - زيادة الوقت المخصص للتربية العملية، وأن يتولى الإشراف على الطالب المعلم فيها فريق من أساتذة المناهج وطرق التدريس الأكفاء، وتدريب الطلاب من خلال دروس التدريس المصغر قبل خروجهم لممارسة التدريس في المواقف الفعلية في المدارس.
- **الترخيص لمهنة التدريس:**

إن الغاية الرئيسة من سياسة الترخيص لممارسة مهنة التدريس هي تنمية المعلم طوال حياته المهنية، بهدف تمهين التعليم، وتحسين فاعلية العملية التعليمية، وضبط الجودة، وضمان النوعية، وهذا يعنى أن يخضع المعلمين العاملين في المهنة لعمليات تقييم مستمرة، وذلك للتأكد من حسن سيرهم وتطورهم بما يتناسب ومواجهة المتغيرات المتسارعة. ولا بد أن يتم ذلك في ضوء معايير الجودة، وأن تقوم الوزارات التربوية بوضع إجراءات الترخيص واللوائح المنظمة لها، مع الاستعانة بالخبرات الأكاديمية والإدارية في الجامعات. (بدرية المفرج، وآخر، 2007).

■ **التعاون مع مؤسسات المجتمع:**

- أن يتم التعاون بين قطاعات المجتمع المختلفة من خلال رعاية تلك القطاعات لبرامج تدريبية - أن يتم حث القادرين من أبناء المجتمع ومؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات القطاعين العام والخاص على الإسهام في تمويل إعداد المعلمين وتدريبهم وتمويل البحوث العلمية الخاصة بهم، وإتاحة الفرصة لأصحاب الخبرات التربوية لتقديمها.

■ التعاون الإقليمي الدولي تعليمياً:

إن التعاون في مجال إعداد المعلمين وتدريبه يجب أن ينفذ على المستويات الثنائية والإقليمية والعالمية وهذا التعاون يساعد على الآتي:

- تشجيع صياغة السياسات والخطط وتدعيم تطبيقها في مجال إعداد المعلم وتدريبه، من أجل أن تسهم الأنظمة التربوية على نحو أفضل في التقدم الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي والثقافي.
- تبادل المعلومات عن المستجدات والبرامج والطرائق التربوية في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا.
- تشجيع الدول على جمع كل المعلومات الممكنة عن سياساتها وخططها المتعلقة بإعداد المعلمين ونشرها وعلى القيام بدراسات حاله ودراسات مقارنة عن هذه السياسات والخطط. (شوقي ومالك، 2001)، (بدرية المفرج، وآخران، 2007).

رابعاً- معايير نجاح إعداد المعلم وفق التصور المقترح:

1. تحديث وتنوع طرق التدريس وأساليبه في كليات التربية:

وتحقيق ذلك يتطلب الاهتمام بالتنمية المهنية المستمرة لأعضاء هيئة التدريس لتطوير مهاراتهم التدريسية وتدريبهم على استخدام الطرق الحديثة في التدريس وتوجيه برامج التنمية المهنية إلى هذا الغرض، وتدريبهم كذلك على استخدام التقنية الحديثة كالحاسوب والانترنت ووسائل التعلم المتنوعة، مما يساعد على أن يتعلم الطلاب المعلمون بالطرائق والأساليب التي يتوقع منهم استخدامها مع طلابهم في المستقبل، كما يتطلب أن يكون استخدام طرق التدريس الحديثة والتقنيات المتنوعة محور أساسي من محاور تقييم عضو هيئة التدريس.

2. توظيف التقنية التربوية الحديثة في كليات التربية :

يعد استخدام التقنيات الحديثة كوسائل تعليمية والانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم الإلكتروني من أهم الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم حيث اعتمدت العديد من الدول المتقدمة على الوسائل التقنية الحديثة وشبكة الانترنت والحاسوب لتنفيذ برامج إعداد المعلم . وينعكس هذا الأمر على أداء المعلم ويجعل عملية إعداده أكثر سهولة كما يشجع المعلم على التدريس بطرق وأساليب حديثة باستخدام التقنية وينمي لديه القدرة على التعلم الذاتي.

المشاركة المجتمعية في وضع وتنفيذ برامج إعداد المعلم :

يرجع الاتجاه المطالب بضرورة تبني مبدأ المشاركة في برامج إعداد المعلم إلى أهمية هذه الجهات وإدراكهم لاحتياجات الطلاب والمجتمع الخارجي (شرف وحسن، ٢٠٠٣) كما طالبت العديد من المؤتمرات والدراسات أن تنتفع كليات إعداد المعلم من الخبرات الميدانية للمعلمين لتطوير وتحسين ممارساتها وأنشطتها وبرامجها وتقوم بإجراء التعديلات على برامج الكلية في ضوء احتياجات المعلمين الفعلية في الميدان.

مسؤولية كليات التربية عن متابعة خريجها :

ويتمثل ذلك في أن تظل كليات التربية على صلة مستمرة بخريجها حتى تكون على علم بمدى فاعليتها كمؤسسات لإعداد المعلم، حيث تشير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في أحد تقاريرها أن كليات إعداد المعلمين يجب أن تقدم دراسات لمتابعة المعلمين الجدد متعاونة مع الأجهزة المعنية بعد التحاقهم بالخدمة لمعرفة مدى كفاية برامج الإعداد والتعرف على ما يواجه المعلمين الجدد من مشكلات وما يعترضهم من معوقات واستخدام مثل هذه الدراسات أساساً لتحسين برامج الإعداد والتخطيط لبرامج التدريب معاً.

3. توحيد جهة المسؤولية عن إعداد المعلم:

لابد من توحيد جهة المسؤولية عن إعداد المعلم لتتولى الجامعات ممثلة بكليات التربية فيها المسؤولية الكاملة وذلك لضمان مستوى الإعداد ونوعيته وتوحيد الأهداف. وفي حالة عدم القدرة على توحيد جهة المسؤولية لابد من التنسيق بين كليات إعداد المعلم والتعاون فيوضع معايير موحدة لبرامج الإعداد وهذا ما تتبناه العديد من الدول الأجنبية (راشد، ٢٠٠٢) الأخذ بأسلوب التعلم الذاتي في برامج إعداد المعلم، حيث تعتمد برامج إعداد المعلم في العديد من الدول الأجنبية على مبدأ التعلم الذاتي حيث أصبح المتعلم محور العملية التعليمية ويقوم بالعبء الأكبر بالبحث والدراسة، وهذا الاتجاه في تزايد نظراً للتطور التكنولوجي والتقني وظهور الشبكة العنكبوتية وذلك يتطلب تعليم الطلاب كيف يعلمون أنفسهم بأنفسهم من خلال شبكة الانترنت والأقراص والكتب والأفلام التعليمية. (شرف وحسن، ٢٠٠٣).

5. توجيه البحوث والدراسات لتطوير كليات التربية :

من خلال الاستفادة من نتائج البحوث والدراسات التربوية لتطوير برامج الإعداد ونظم الدراسة بكليات التربية، وتوجيه الدراسات التي تقدم للحصول على درجات الماجستير والدكتوراه في مجال تطوير برامج كليات التربية والعمل على توجيه خطط البحوث لنيل الدرجة نحو هذا الهدف. وأن تكون هذه البحوث والدراسات الموجهة لتطوير كليات التربية إحدى المكونات الأساسية لبرامج إعداد المعلمين بل ويجب أن تكون هذه الدراسات عنصراً أساسياً ضمن العناصر التي يبني عليها برامج الإعداد في كليات التربية.

التوصيات والمقترحات:

أولاً- التوصيات:

استناداً على النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث، يوصى بما يلي:

1. النظر في إمكانية تبني التصور المقترح المقدم في هذا البحث لتطوير برامج إعداد معلم العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية في كليات التربية بما يتلاءم مع الاتجاهات التربوية الحديثة بوجه عام، وإعداد معلمي العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية بوجه خاص، والاهتمام بالإعداد التكاملي وفق التصور المقترح لهذا البحث.
2. التركيز على جوانب الإعداد الثلاثة للمعلم (التخصصي، والتربوي، والثقافي) مع تحقيق التوازن المنطقي المبني على الاحتياجات الفعلية فيما بين هذه الجوانب.
3. الاهتمام - في إعداد المعلم - بتدريبه على ممارسة دوره الجديد، حيث لم يعد مجرد نقل معلومات، بل أصبح ممارساً للقيادة والبحث والتقصي وبناء الشخصية الإنسانية وميسراً للمتعلم.
4. التركيز على طبيعة دور معلم العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية في تحقيق الوظيفة الثقافية للتربية، باعتبارهما ناشراً للثقافة.
5. أن يراعى في إعداد المعلم بوجه عام ومعلمي العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية في المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص الرؤية التنموية للدولة في ضوء المبادئ العشر حول التعليم والتعلم والواردة في رؤية 2030.
6. توحيد مصادر إعداد معلم العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية ليقصر على البرنامج التكاملي المقترح في هذا البحث.
7. التأكيد على أهمية إعداد الطالب المعلم للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية إعداداً مناسباً ورفع كفاءته فترة إعداده عملياً، وذلك عن طريق تدريبه تدريباً كافياً في المدارس، وأن يكون تدريباً عملياً على مهارات التدريس، وعلى الدور الذي سيضطلع به بما يتلاءم مع الاتجاهات التربوية الحديثة في المجال التربوي.
8. توفير البنية التحتية اللازمة لبرامج إعداد معلم العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، من قاعات دراسية ومكاتب وتجهيزها باحتياجات العملية التعليمية التعلمية، وفقاً لمتطلبات جودة التعليم التي تشكل قدرات البرنامج ومصدر تمايزه التنافسي والحصول على الاعتماد الأكاديمي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ثانياً- المقترحات:

في ضوء التوصيات السابقة فإن الباحث يقترح ما يلي:

- إجراء دراسات تعنى بوضع الاستراتيجيات والخطط التنفيذية لبرامج إعداد المعلم بوجه عام واعداد معلمي العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية خصوصاً وفق الاتجاهات التربوية الحديثة.
- تقديم وتنظيم ندوات ومؤتمرات موضوعية وواقعية تهتم بإعداد المعلم وفق التوجهات التربوية العالمية الحديثة، والتطورات التي تحقق الأهداف التنموية بالمملكة العربية السعودية في مجال التربية والتعليم بالقدر المأمول، والتي من أهمها الاستثمار في جانب العنصر البشري.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- كتب الصحاح.
- معاجم اللغة.

المراجع العربية:

- الأحمّد، خالد طه. (2004م). إعداد المعلم وتدريبه. منشورات جامعة دمشق.
- الأمير، أحمد علي. (2002م). الدور المستقبلي لكلية التربية في تدريب معلمي التعليم الابتدائي والإعدادي في دولة قطر في ضوء المتغيرات الجديدة، بحث مقدم في الندوة الأولى (تجارب دول مجلس التعاون في إعداد المعلم المصاحبة للاجتماع الخامس للجنة عمداء كليات التربية بجامعات دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي. جامعة قطر: الدوحة.
- الهواشي، السيد عبد العزيز. (2004م). تصور مقترح لتطوير النمو المهني في ضوء التغيرات المستقبلية في وظائف وأدوار المعلم وتجارب بعض الدول، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي السادس: تكوين المعلم (1) القاهرة، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس.
- حافظ، هند اوي، الشنفرى، عبدالله، (2004). دراسة مقارنة لنظام إعداد المعلم في بعض الجامعات الأجنبية وإمكانية الاستفادة منها في جامعة السلطان قابوس، مجلة كلية التربية بالمنصورة، مصر، ع(56) ص ص 205 – 246.
- حجي، أحمد إسماعيل (2005). تطوير كليات التربية مدخل لأداء دورها في تطوير التعليم، المؤتمر العلمي السابع عشر- دور كليات التربية في إصلاح التعليم- كلية التربية، جامعة المنصورة، بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة، من 12-13 نوفمبر، ص ص: 60-79.
- الخميس، السيد سلامة (2002). دراسات وبحوث عن المعلم العربي وبعض قضايا التكوين ومشكلات الممارسة المهنية، الإسكندرية، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر.
- راشد، على (2002). خصائص المعلم العصري وأدواره، دار الفكر العربي، القاهرة.
- السبع، سعاد سالم، وغالب، أحمد حسان، وعبد، سماح عبد الوهاب (2010م). تقويم برنامج إعداد معلم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة صنعاء في ضوء معايير الجودة الشاملة، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، ع (5)، ص ص 96-130.
- الشبل، يوسف عبدالرحمن (2012). الصعوبات الإدارية والدراسية والشخصية التي تواجه الدارسين والدارسات في برنامج الدبلوم العام في التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. مجلة دراسات تربوية واجتماعية، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني أبريل، ص ص 237 - 296.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- شرف، رشا وحسن، نهلة (٢٠٠٣): تطوير نظم إعداد المعلم في ضوء خبرات أجنبية معاصرة "دراسة مقارنة"، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الحادي عشر: الجودة الشاملة.
- الشريقي، سلامة بشير، والفرار، خالد المختار (2014، أبريل). تقييم برامج إعداد المعلم بكليات التربية في جامعة الزاوية بليبيا في ضوء معايير الجودة الشاملة. ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العربي الدولي الرابع لضمان جودة التعليم العالي. جامعة الزرقاء، الأردن، ص ص 328-339.
- شوق، محمود وسعيد، محمد مالك (٢٠٠١): معلم القرن الحادي والعشري: اختياره- إعداده- تنميته (في ضوء التوجهات الإسلامية)، القاهرة: دار الفكر العربي.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (د.ت). فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة.
- عطية، محمد عبد الرؤوف (2002). الإعداد الثقافي لطلاب كلية التربية جامعة الأزهر في ضوء التحديات التي تواجه العالم الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر.
- العمري، مهرة سعدي (2012). درجة ملاءمة برنامج الدبلوم التربوي بكلية التربية بجامعة أم القرى لاحتياجات الدراسات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة أم القرى.
- عوض، منير سعيد علي (2015م): تقويم برنامج إعداد معلم التكنولوجيا في كلية التربية بجامعة الأقصى بغزة في ضوء معايير الجودة الشاملة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، مجلد (23)، عدد (1)، ص 239-271.
- الفوزان، عبد العزيز عبد الرحمن (1431هـ). الكفايات اللازمة لمعلمي القرآن الكريم في المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- فوزي، مجمود (2012). التربية وإعداد المعلم العربي الإسكندرية، دار التعليم الجامعي.
- المالكي، خالد جار الله (1428) تحديد مطالب معلم التربية الإسلامية في كليات المعلمين من وجهة نظر المتخصصين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- المالكي، عدنان بخيت (2008). تقويم مقررات الفقه في المرحلة الثانوية في ضوء المستجدات الفقهية المعاصرة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- المشيقح، عبد الرحمن بن صالح (1422). رؤى في تأهيل المعلم الجديد. مكتبة التوبة: الرياض.
- المعايير والمسارات المهنية للمعلمين، 1439هـ. هيئة تقويم التعليم، المملكة العربية السعودية.
- المعجل، طلال بن محمد، آل شطيف، إبراهيم بن محمد (2017) المطالب التربوية في برامج إعداد معلمي العلوم الشرعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ع 76، 357 - 380.
- المفرج، بدرية، المطيري، عفاف، حمادة، محمد (2007) "الاتجاهات المعاصرة في اعداد المعلم وتنميته مهنيًا، إدارة البحوث والتطوير التربوي: الكويت.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- الناقا، صلاح أحمد، ابو ورد، ايهاب محمد (2009): إعداد المعلم وتنميته مهنيًا في ضوء التحديات المستقبلية، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر التربوي المعلم الفلسطيني – الواقع والمأمول.
- نوافله، وليد، ونجادات، أحمد (2014م): تقويم فاعلية برنامج إعداد معلمي التربية الابتدائية في جامعة اليرموك في ضوء المعايير الوطنية لتنمية المعلم مهنيًا من وجهة نظر الطلبة، مجلة جامعة النجاح (العلوم الانسانية)، المجلد 28، (2) 2014م.
- وزارة التربية والتعليم (2013). استراتيجية تطوير التعليم العام في المملكة العربية السعودية. مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير التعليم العام، 11 ربيع الأول، 1434هـ، الموافق 23 يناير 2013 م.
- المراجع الأجنبية

Boor, M., Frankland, J., Thomas, M., & Robson, K. (2001). Focus Group in Social Research. London: SAGE Pub.

Dewey, J. (1938). Experience and Education. New York: Macmillan.

Diane Mayer(2017).The Continuing "Problem "of teacher Education.in(Xudoing Zhu &Kenneth Zeichner(Eds).Preparing Teachers for the21 st Century ,Springer 39-52).

Noddings, N. (1984). Caring: a feminine approach to ethics and moral education. Berkeley: University of California Press.

Schram, T. (2006). Conceptualizing and Proposing Qualitative Research. Upper Saddle Rvier, N.J.: Pearson Merrill Prentice Hall.

Susan, Z. (2005). "Ohio' Approach to High Quality Teaching", Quality Teaching, vol.14, Issue.1, The Newsletter of the National Council for Accreditation of Teacher Education, Pp.6-7.

Xudoing Zhu &Kenneth Zeichner(2017).Preparing Teachers for the21 st Century ,Springer.

Wiersma, W. &Jurs, S. G. (2009). Research methods in education: An introduction (9th ed.). New York, NY: Library of Congress.

المصادر الالكترونية:

خديجة عمار قادي، 2006: تصور مقترح لرفع مستوى أداء برنامج إعداد المعلمين في المملكة العربية السعودية، أنظر في:

<http://www.mohyassin.com/forum/showthread.php?t=3906>)

- رؤية المملكة العربية السعودية (2030) في (2016). انظر في:

<http://vision2030.gov.sa/ar/download/file/fid/353>

درجة توافر القيم العلمية في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية

الدكتور هذال بن عبيد عياد الفهيدى

كلية التربية، جامعة القصيم

المملكة العربية السعودية

abo_turky@hotmail.com

ملخص البحث:

هدفت الدراسة الى التعرف على درجة توافر القيم العلمية في كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من كتب العلوم للصفين الخامس والسادس الابتدائي طبعة 1444هـ / 2022م، والبالغ عددها (6) كتب، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث بطاقة لتحليل محتوى كتب العلوم أعدها الباحث، وطبقها بعد التأكد من صدقها، وثباتها، وأظهرت نتائج الدراسة ان درجة توافر القيم العلمية منخفضة جداً عدا قيم حب الاستطلاع كانت هي أكثر القيم توافراً بدرجة توافر منخفضة وبنسبة مئوية بلغت (32%)، وأقل القيم توافراً قيم تقبل النقد بدرجة توافر منخفضة جداً وبنسبة مئوية قدرها (5%)، وبنسبة للقيم الفرعية كان أكثرها توافراً قيمة (يشجع على القراءة والاستقصاء والبحث حول العلم وكتابة التقارير العلمية) بدرجة توافر منخفضة وبنسبة مئوية قدرها (38%)، وكان أقل القيم الفرعية توافراً قيمة (يتضمن ما يؤكد دور العلماء المسلمين في الاكتشافات العلمية وتقدم العلم والحضارة الإنسانية) بنسبة مئوية قدرها (3.8%)، وفي ضوء النتائج قُدمت بعض التوصيات والمُقترحات البحثية ذات الصلة بموضوع الدراسة.

الكلمات المفتاحية: القيم العلمية، كتب العلوم، المرحلة الابتدائية.

The degree of Availability of Scientific Values in Science Books at the Elementary Stag

Dr. Hathal Obaid Alfahaidi

Associate Professor of Curriculum and Science Teaching Methods

College of Education - Qassim University

Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

Associate Professor of Curriculum and Science Teaching Methods College of Education - Qassim University - Kingdom of Saudi Arabia

The study aimed to identify the degree of availability of scientific values in science books at the elementary stage in the Kingdom of Saudi Arabia. The researcher used the descriptive analytical approach and the study sample consisted of science books for the fifth and sixth grades of the elementary school of 1444 AH/2022 edition containing of six books. To achieve the objectives of the study, the researcher prepared and used a card to analyze the content of science books making sure of its validity and stability. The results showed that the degree of availability of scientific values is very low ,except for curiosity values which scored low availability with a percentage of 32% while the lowest available were values of accepting criticism with a very low degree of availability and a percentage of 5%. For the sub-values, the most available values were encouraging reading ,inquiring ,research on science and writing scientific reports with a low degree of availability and a percentage of 38%. The least available sub-values were including what assures the role of Muslim scientists in scientific discoveries and the progress of science and human civilization with a percentage of 3.8%. In the light of the results ,some recommendations and suggested related research proposals were listed.

Key words :scientific values ,science books ,elementary stage.

المقدمة:

في ظل العولمة التي أدت إلى سرعة انتقال الثقافات والعادات والتقاليد بين الشعوب بشكل سريع جداً، وأثرت على العملية التعليمية بشكل مباشر وغير مباشر، مما انعكس على منظومة القيم بشكل عام وعلى القيم العلمية بشكل خاص، أضحي من المهم مراجعة المناهج والتحديث في محتواها بما يناسب هذه التغيرات المتسارعة في جميع نواحي الحياة، وضرورة الاهتمام بالجانب الوجداني بشكل أكبر في وقتنا الحاضر مما يعزز لدى الطلاب القدرة على اتباع الطريقة العلمية في مناهج حياتهم المختلفة ويحقق أهداف العملية التعليمية بإكساب الطلاب القدرة على الإبداع، والتفكير المنطقي، والتنبؤ وفق المعطيات، والموضوعية في التعامل مع المواقف الحياتية، والقدرة على البحث والتقصي العلمي، وتقدير جهود العلماء والاقتداء بهم، وتعزيز أخلاقيات العلم لديهم، وهذا لا يتسنى إلا من خلال غرس وتعزيز القيم العلمية لدى الطلاب من خلال محتوى المناهج بشكل عام، ومحتوى المناهج العلمية والعلوم بشكل خاص.

وقد تأثرت منظومة القيم نتيجة للثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة، والقيم مرتبطة دائماً بالمجتمع ومستجداته، حيث ظهرت قيم واختلفت قيم أخرى، وتؤكد البحوث التربوية والاجتماعية على دور القيم بالتأثير على سلوك الأفراد مما يؤثر على المجتمع بشكل عام، حيث تلعب دوراً كبيراً في المحافظة على هوية الفرد والمجتمع لذا لا بد من الاهتمام بالجانب القيمي من خلال غرس القيم في شخصية الفرد وذلك بتضمينها في المناهج الدراسية سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة وضمنية (بوكرة 2012؛ سليمان 2012).

وتعتبر العلوم بناء معرفياً تراكمياً عبر الزمن، وضرورية لحياة المجتمعات و مناهج العلوم لها دوراً كبيراً في تقدم المجتمعات من خلال بناء مواطن مثقف علمياً يتميز بالكفاءة والإنتاجية العالية وقادر على مواجهة المتغيرات والمنافسة العالمية، حيث تقدم للمتعلم معارف علمية ومهارات واتجاهات وقيم علمية (خطابية، 2011)، وان تنمية الاتجاهات و القيم العلمية تعتبر من الأهداف الرئيسية لتعليم العلوم باعتبارها موجهة لسلوك الفرد، ومن هذا يعزز القدرات العقلية العلمية لدى الطلاب والتي تحتاجها المجتمعات للتطور والتقدم (زيتون، 2010)

وتؤكد المعايير القومية للتربية العلمية (National Science Education Standards) القائمة عليها أهداف مناهج العلوم حالياً على ثلاثة مجالات وهي: المجال المعرفي، والمجال المهاري، والمجال الوجداني. وفي المجال الوجداني توجد ثلاثة مجالات فرعية للقيم العلمية، وهي القيم المرتبطة ب: (التعليم - العلوم - تعليم العلوم). وهذه القيم الثلاث مترابطة مع بعضها البعض بشكل كبير، حيث العلم ليس بمعزل عن المجتمع (Hilderbrand, 2007؛ علي، 2002).

والقيم العلمية تعبر عن الاتجاهات العلمية الإيجابية لدى الأفراد إزاء موضوع علمي أو موقف متصل بالعلوم. والعلوم تؤثر وتتأثر بالمجتمع حيث القيم في العلوم تتضمن قيماً مرتبطة بتعليم

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

العلوم والقيم المعرفية في العلوم والقيم المجتمعية والقيم الخاصة بالعلم والعلماء (Corrigan, Cooper, Keast& King, 2010;cunduz,2015;Gorgut,2018)

وقد أكدت اليونسكو (UNESCO, 1991) على أهمية القيم العلمية وان تكون إطارا مرجعيا للأفراد في مختلف مواقف الحياة التي تواجههم، لتعزيز مهاراتهم العلمية المختلفة، مما يسهل على مواجهة المشكلات المجتمعية والحقائق وكذلك الإحساس بالمشاركة في قضايا العلم المتعددة.

وأوصت العديد من المؤتمرات على ضرورة الاهتمام بالقيم العلمية وتضمينها في محتوى المناهج الدراسية ونشر الثقافة العلمية في المجتمع ومنها المؤتمر القومي العربي (2001) والمؤتمر التربوي الدولي الأول (2012)، والمؤتمر الدولي القيمي الثاني (2018). وجاءت رؤية المملكة العربية السعودية (2030) لتؤكد على أهمية تنمية القيم الإيجابية المحققة للتنمية المستدامة للفرد والمجتمع (وزارة التعليم، 1438).

كما أوصت العديد من الدراسات بأهمية تضمين القيم العلمية في محتوى مناهج العلوم مثل دراسة ابوجحجوح وحمدان (2006)، ودراسة خزعلي (2009)، ودراسة فقيهي (2017)، ودراسة حسين (2018).

ولذلك فإن محتوى كتب العلوم لابد ان يتم تقييمه بشكل دوري لمعرفة درجة تحقيقه للأهداف التي وضع من أجلها، ومنها الاهتمام بالجانب القيمي وما يتعلق بالقيم العلمية من أجل الإصلاح والتطوير التعليمي بما يخدم الفرد والمجتمع .
مشكلة الدراسة:

ويتضح مما سبق أن عملية مراجعة محتوى كتب العلوم بشكل دوري يعد مطلباً مهماً في ظل التطورات المتسارعة على كافة نواحي الحياة مما أثر على منظومة القيم وخاصة القيم العلمية التي يمتلكها الطلاب في المرحلة العمرية المبكرة والتي تعتبر مرحلة تأسيس لقيم الفرد في حياته المستقبلية، وبالتالي قدرته على اكتساب العلم بشكل صحيح ومواجهة المواقف الحياتية بكفاءة، لذا رأى الباحث انه من المهم التعرف على درجة توافر هذه القيم في كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية لغرس وتعزيز هذه القيم في مرحلة مبكرة في حال وجود قصور بدرجة توافرها لإكساب الطالب هذه القيم، وقد تحددت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي :

- ما درجة توافر القيم العلمية في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية؟

أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

1- ما القيم العلمية التي ينبغي تضمينها في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

العربية السعودية؟

2- ما درجة توافر القيم العلمية في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية؟

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى:

1- إعداد قائمة بالقيم العلمية التي ينبغي تضمينها في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية؟

2- الكشف عن درجة توافر القيم العلمية في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية؟

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة فيما يلي:

1- قد تفيد مخططي ومطوري مناهج العلوم بالتعرف على القيم العلمية التي يجب أن تتوافر في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية، ومراعاة ذلك أثناء عملية تطوير محتوى مناهج العلوم.

2- قد تساعد المشرفين التربويين ومعلمي العلوم في التعرف على القيم العلمية التي يجب الاهتمام بها بشكل أكبر أثناء عملية التدريس بالمرحلة الابتدائية، مما ينعكس بشكل إيجابي على سلوك الطلاب.

3- قد تفيد مؤلف ومطوري مناهج العلوم في تحديد القيم العلمية التي تحتاج إلى إضافة في محتوى مناهج العلوم أو تطوير لتلافي النقص بها عبر الصفوف الدراسية.

4- قد تفيد الطلاب في تنمية القيم العلمية لهم بالمرحلة الابتدائية من خلال تطوير مناهج العلوم بما يتناسب مع القيم العلمية اللازمة لهم.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على الحدود التالية:

- قائمة بالقيم العلمية التي ينبغي توافرها في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية.

- تحليل محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية للصفين الخامس والسادس الابتدائي في المملكة العربية السعودية، والتي تُدرس في العام الدراسي (1444هـ) وعددها ستة كتب، بواقع ثلاثة كتب لكل صف.

مصطلحات الدراسة:

القيم العلمية "Scientific Values":

يعرفها خزعلي (2009) بأنها " هي الأحكام العقلية الانفعالية المتعلقة بقضايا العلم ومواقفه

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وموضوعاته، التي تعد موجّهات لسلوك الإنسان بإيجابية نحو تلك القضايا، وتجعله قادراً على مواجهة المواقف العلمية والتكنولوجية والاجتماعية والثقافية باقتدار، إذ يأخذ بقيمة العقلانية في المواقف التي تتطلب التصرف الواعي، ويأخذ بالمثابرة العلمية في حالة تحصيل العلم من مدرسيه، وهكذا؛ التي يمكن الكشف عنها في محتويات كتب العلوم من خلال عملية تحليل المحتوى" ص 118.

ويعرفها الباحث بأنها: مجموعة من القواعد والمبادئ العلمية المتعلقة بالتفكير، والتي يمكن أن يكتسبها الطالب من خلال محتوى مناهج العلوم، وتعمل على توجيه سلوكه بشكل إيجابي للتعامل مع المواقف المختلفة، وتشمل قيم: (حب الاستطلاع - تقبل النقد - الأمانة العلمية - الطريقة العلمية - تقدير العلم والعلماء - أخلاقيات العلم)، والتي يمكن التعرف عليها في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية من خلال بطاقة تحليل محتوى تشمل هذه القيم وتفرعاتها.

الإطار النظري:

مفهوم القيم العلمية:

اشتق مفهوم القيم العلمية من خلال العلاقة التبادلية والتلازمية بين كل من العلم والقيم (Farrell, 2005).

فقد عرفها الحربي بأنها: "عبارة عن محصلة الاتجاهات التي تتكون لدى الفرد إزاء موضوع علمي أو موقف متصل بالعلم سواء بالقبول أو الرفض فيأخذ بقيمة العقلانية في المواقف التي تتطلب التصرف الواعي وبالموضوعية في حال الحكم على أفكار الآخرين" (الحربي، 2010، 65).

كما تعرف بأنها: "مجموعة من القواعد والمبادئ الإيجابية التي تعمل على توجيه تفكير الفرد حيال القضايا التي تواجهه في حياته اليومية بشكل إيجابي" (حسين، 2018، 298).

وتعرف القيم العلمية أيضاً بأنها: "مجموعة من الأحكام العلمية التي تدفع الفرد للبحث عن المعرفة واكتساب خبرات جديدة، وتبني المواقف العلمية المختلفة التي تمكن الفرد من التعامل مع التحديات التي تفرضها تكنولوجيا العصر" (أحمد، 2012، 298).

ويعرفها الباحث بأنها: مجموعة من القواعد والمبادئ العلمية المتعلقة بالتفكير، والتي يمكن أن يكتسبها الطالب من خلال محتوى مناهج العلوم، وتعمل على توجيه سلوكه بشكل إيجابي للتعامل مع المواقف المختلفة، وتشمل قيم: (حب الاستطلاع - تقبل النقد - الأمانة العلمية - الطريقة العلمية - تقدير العلم والعلماء - أخلاقيات العلم)، والتي يمكن التعرف عليها في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية من خلال بطاقة تحليل محتوى تشمل هذه القيم وتفرعاتها.

أهمية القيم العلمية:

تمثل القيم بالنسبة للفرد والمجتمع الأساس الذي ينطلق منه بالبناء، سواء بناء الفرد أو بناء المجتمع، إذ تترجم هذه القيم إلى سلوكيات ظاهرة يمارسها الأفراد في حياتهم وكيفية تعاملهم ومواجهتهم لمختلف القضايا والمواقف في حياتهم.

ويمكن تلخيص أهمية القيم العلمية للمتعلمين في النقاط الآتية:

- تساعد المتعلمين على اتخاذ القيم العلمية إطاراً مرجعياً لهم في مختلف المواقف التي تواجههم.
- تعد أحد ركائز التعليم المتميز والمسؤول عن إنتاج المعرفة النافعة.
- تنمية مهارات المتعلمين المرتبطة بالعلم كالقدرة على التحليل والتعامل مع الحقائق العلمية ودراسة النظريات العلمية وربطها بالبيئة.
- دفع حركة البحث العلمي في تخصصات عدة وتهيئة بيئة علمية مناسبة يستشعر فيها المتعلم بمكانة العلم والعلماء والثقافة العلمية (السلي، 2012).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- تمكن المعلم من مواجهة العوائق والمشكلات والشائعات والخرافات والتقاليد والعادات البالية (حسين، 2018).
- تربط القيم علاقة وثيقة مع التفكير فهي ملازمة له ووظيفتها توجيه التفكير إلى الابتكار (Farrell, 2005).
- ويضيف القحطاني (2012) ما يلي:
- التناغم بين الأصول الدينية والثقافية في المجتمع الانساني وأخلاقيات العلم، وإسهامها في تقبل هذه الأخلاقيات والعمل بها.
- إكساب القيم العلمية للمتعلمين يساعدهم على تكوين إطار مرجعي يعودون إليه في مواجهة المواقف الاجتماعية والمهنية والتطورات التكنولوجية وتحديات العصر ومقاومة تأثير القيم السلبية.
- توافر القيم العلمية عن المتعلمين يساعدهم في تقويم ممارسات المعلمين داخل الفصل أو خارجه.
- تعد القيم العلمية أحد ركائز التعليم المتميز الذي ينتج المعرفة النافعة التي تتحقق من خلال أسلوب التعامل بين الأفراد.
- تنمي القيم العلمية الإحساس بأهمية المشاركة عند معالجة قضايا العلم ومشكلات البيئة.
- خصائص القيم العلمية:**
- تتسم القيم بمجموعة من الخصائص أهمها:
- القيم إنسانية: ومشاركة بين أناس عدة، وهي تعد بمثابة المحكات التي نحكم فيها على سلوك الآخرين.
- القيم ذاتية وشخصية: إذ تعبر القيم عن عناصر شخصية كالقبول والرفض والاختيار أو الرغبة والسرور والاهتمام والاعتقاد أو الإشباع أو النفع.
- القيم ثابتة نسبياً: تتسم القيم بالثبات نسبياً وهي أبطأ في التغيير من الاتجاهات والرغبات وال ميول أي أنها تستغرق وقتاً أطول.
- القيم نسبية: تختلف من فرد إلى آخر ومن زمان إلى آخر ومن مكان إلى آخر، ومن ثقافة ومجتمع إلى ثقافة ومجتمع آخر.
- القيم معيارية: فهي بمثابة مقياس لسلوك الأفراد، وعلى أساس القيم نصدر أحكاماً حولهم.
- القيم قابلة للقياس: إذ يمكن قياسها من خلال استخدام أدوات قياس عدة وهي الاستبانات واختبارات المواقف وأدوات الملاحظة من قائمة رصد وسلم رتب أو ما يعرف

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

بطاقات الملاحظة.

- القيم اختيارية: فالقيم تعمل على توجيه الفرد لاختيار البدائل والتفضيلات في مناحي الحياة المختلفة.
- القيم هرمية الترتيب: إذ يتم تقديم القيم الأكثر قبولاً لدى الأفراد أو المجتمع على القيم الأقل قبولاً (الجلاد، 2007).
- للقيم جوانب وجدانية وجوانب عقلية في الوقت نفسه.
- للقيم أبعاد اجتماعية: إذ تنطوي السلوكات العلمية على واقع اجتماعي، وهي تصدر عن سياق منظومة اجتماعية.
- تتطلب القيم العلمية الاختيار من البدائل المطروحة: والميل إلى التكرار في المواقف العلمية المتشابهة (أبو ججوح وحمدان، 2006).
- تعد القيم قواعد عامة: توجه هذه القيم سلوك الأفراد في المواقف العلمية المختلفة.
- تعد القيم العلمية وسيلة وهدفاً معاً: فهي هدف يسعى إليه الأفراد وكذلك المجتمعات للوصول إليها، ووسيلة للغاية الكبرى وهي مرضاة الله عز وجل (حسين، 2018).
- تدرج تعلم القيم: من مجرد استقبال القيمة والاستجابة لها إلى تقويمها في ضوء الخبرات السابقة الموجودة لدى المتعلم ثم تنظيمها ووضعها بين القيم الأخرى لديه، ثم اعتناقها والاتصاف بها لتصبح جزءاً من سلوكه (السعدني، 2009).
- موضوعية: فالقيم لها وجود موضوعي مستقل عن الإنسان الذي يحكم بمقتضى تلك القيم.
- متعددة وكثيرة: ويرجع ذلك إلى كثرة حاجات الإنسان الطبيعية الإنسانية، وعلى الرغم من كثرة القيم وتنوعها إلا أن هناك انسجاماً بينها.
- مكتسبة وقابلة للتعلم: فالإنسان لا يولد محملاً بقيم معينة، وإنما تكتسب تلك القيم بالتعليم والتدريب والممارسة في دائرة الحياة الاجتماعية للفرد (Haydon, 2013).

مصادر القيم العلمية:

هناك مصادر عدة لتكوين القيم ورفد الأفراد والمجمعات بها وهي:

- الأسرة: تعد الأسرة النواة الأولى في المجتمع وحياة الأفراد، ويتعلم من خلالها الطفل المعارف والخبرات والقيم، وتؤثر بشكل كبير جداً على إكساب أطفالها القيم وتنميتها (محجوب، 1987).
- جماعة الأقران: والتي تعد مصدراً من مصادر إكساب القيم لدى الأفراد، والتي لها تأثير فعال على الأفراد ومن خلالها يمكن أن تنتقل قيم إيجابية متميزة وكذلك يمكن أن تنتقل

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

قيم سلبية ضارة للفرد (مرتجي، 2004).

- المدرسة: وهي المؤسسة التي تعمل على تنشئة الأفراد وتزويدهم بالقيم والعارف والخبرات، وهذه المؤسسة لها دور كبير في إكساب متعلميها القيم العلمية.
- المسجد: يساهم في إكساب القيم بشكل عام ومنها القيم العلمية والعمل على تنميتها، كما له دور مهم في المحافظة على هذه القيم والدعوة لذلك، والالتزام بها.
- وسائل الإعلام: إذ أن وسائل الإعلام تعتبر سلاحاً ذا حدين إذ يمكن أن تحمل رسائل إيجابية وكذلك السلبية منها، وبالتالي فإن وسائل الإعلام لها دور كبير في غرس القيم العلمية أو تغييرها أو تنميتها لدى الأفراد والجماعات (المرزوق، 2007).
- المجتمع: فالمجتمع يؤدي دوراً كبيراً في التأثير على قيم الفرد، إذ يمكن أن يعمل على تنمية القيم العلمية لدى الأفراد عندما يكون مجتمعاً واعياً متطوراً منفتحاً على ما حوله في العلم والتكنولوجيا وهو أفضل من المجتمع المنغلق الذي قد لا يملك مؤهلات العلم، كما أن عادات كل مجتمع وتقاليدته تؤثر بشكل كبير على منظومة القيم لدى الأفراد (الشهري، 2009).
- وهناك مصادر أخرى تساهم في تكوين القيم وهي: الذكاء وروح المبادرة وخبرة الفرد وميوله واتجاهاته والإرادة وأسلوب الحياة والعادات والتقاليد الأسرية والمجتمعية ونماذج السلوك (المرزوق، 2007).

مكونات القيم العلمية وتصنيفها:

أشارت الدراسات السابقة والأدب النظري حول القيم العلمية أن مكوناتها عدة، قد أشار إستيتية وصبحي (2002) أن هناك ثلاثة مكونات للقيم العلمية هي:

- المفهوم المعرفي: يضم المعلومات والمعارف التي يكونها الفرد حول موضوع معين.
- المفهوم الوجداني: وهي التي ترسخ في وجدان الفرد وتكون شدتها حسب قوة القيمة واعتقاده بها، ويعد مسؤولاً عن تشكيل الميول والاتجاهات لديه.
- المفهوم الأدائي أو السلوكي: ويتمثل بالأسلوب الذي يجب أن يسلكه الفرد تجاه موضوع معين.

وأكد ذلك (إستيتية وصبحي، 2002) أن القيم العلمية تمثل فرعاً في مصفوفة القيم ذات المفهوم ثلاثي العناصر والذي يضم العنصر (المعرفي والوجداني والأدائي).

وقد تعددت تصنيفات القيم العلمية، وقد صنفتها (الحربي، 2010) إلى ثلاثة أقسام هي:

- قيم العلم والتعلم وتشمل: تقدير العلم والعلماء، التعلم مدى الحياة، التواضع العلمي، التبصر بالعواقب، التفكير العلمي، ترشيد التعامل مع التكنولوجيا.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- قيم خلقية وتشمل: الأمانة العلمية، المسؤولية العلمية، قيمة توظيف ما تعلمناه في خدمة المجتمع، احترام الرأي الآخر، المثابرة العلمية، الصدق العلمي.
- قيم موضوعية وتشمل: الحياد العلمي وعدم التحيز أو التعصب، التجرد والنزاهة، الاحتكام إلى العقل، الإيمان بنسبية الحقيقة العلمية، وتوفير روح النقد، وهذه القيمة تشتمل على ثلاثة جوانب هي: نقد آراء الآخرين، النقد الذاتي، تقبل النقد من الآخرين.

وقد تناول الباحث في دراسته القيم العلمية الآتية:

- حب الاستطلاع: ويقصد بها "التساؤل عن كل شيء للاطلاع عن كل ما هو جديد من المعرفة" (مكروم، 2002، 113)، وقد أشار (Welling, 2003) أن قيمة حب الاستطلاع من القيم التي ينبغي تنميتها من خلال محتوى كتاب العلوم.
- تقبل النقد: وتتضح هذه القيمة في مراجعة ما حصله الفرد مراجعة نقدية حتى يحس في نفسه ما يشير إلى الطمأنينة كما تعني أن يختبر الآراء السائدة على مستوى الشخص العادي أو في الأوساط العلمية أو كليهما بذهن ناقد بحيث لا يقبل إلا ما يبدو له مقنعاً على أسس علمية.
- الأمانة العلمية: ويقصد به تحري الدقة في نقل المعلومات، ونسب الأفكار إلى أصحابها وتقدير جهود العلماء، وإعطاء كل ذي حق حقه، والبعد عن إخفاء الحقائق، وتزوير النتائج والبيانات.
- الطريقة العلمية: أي استخدام المعرفة العلمية للتوصل إلى حلول مقترحة للمشكلات ودراسة النظريات العلمية لتفسير الظواهر المختلفة" (مكروم، 2002، 113).
- تقدير العلماء: وذلك من خلال الاهتمام بسيرة العلماء والتعرف إلى فضلهم في مختلف نواحي الحياة والاهتمام بالقراءة عن العلم.
- أخلاقيات العلم: وتتضمن هذه القيمة كل من تعاون المتعلم مع زملائه في الوصول إلى المعرفة العلمية أو القيام بنشاط علمي، وعدم التحيز في إصدار الأحكام، أو التعصب لآراء الشخصية، وكذلك تعني الانفتاح على آراء الآخرين ومراعاة تطبيقات العلم على المجتمع (أبو جودة، 2011).

دور مناهج العلوم في تنمية القيم العلمية:

- يأتي الاهتمام بالقيم العلمية من خلال التوجه العالمي نحو تنمية القيم المرتبطة بالعلم والمجتمع، عبر تضمينها في المناهج الدراسية.
- وتمثل القيم العلمية اللبنة الأساسية التي تقوم عليها المناهج التربوية المدرسية والجامعية، وأكد (الأغا، 2010) أن المناهج الدراسية يجب أن تكون مرآة صادقة تعكس حاجات المجتمع

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وتطلعاته، وآماله، وقيمه، فالقيم أساس العملية التعليمية، ومن ثم فإن تضمينها في المقررات الدراسية ضرورة ملحة تشكل جزء كبير من الأساس الأخلاقي. ويمكن إكساب المتعلمين القيم المرغوب فيها بواسطة مناهج العلوم من خلال التأكيد على المعارف والمهارات العلمية التي تتطلّبها غرس القيم (بابطين، 2006). وقد أشار (Koster & De Regt, 2020) بأن المتعلمين لا يدركون العلاقة بين العلم والقيم أحياناً، ومنه يقع على عاتق مناهج العلوم أن تتبنى وجهة نظر واسعة للعلم لا تقتصر على المعرفة العلمية وإنما يتم معالجة القيم ضمن المنهج الدراسي كاملاً (حمود، 2011) لتسهم بذلك القيم العلمية في إثراء المهارات المتصلة بالعلم.

وبما أن التطورات التكنولوجية السريعة وما يصاحبها من تعقيدات تؤثر في الحياة الاجتماعية وتجعل من الصعب دعم الأخلاق والقيم لدى الأفراد، فإن تقديم التطورات التقنية السريعة من خلال مناهج العلوم وبشكل مناسب يجعل المتعلمين يشاركون في دروس العلوم بطريقة توفر بيئة تفاعلية اجتماعية وثقافية مثمرة وتساعدهم بأن يصبحوا أفراداً واعين بدور القيم الاجتماعية في مجتمعهم (Comigan & Dillon & Gunstone, 2007).

كما تعد القيم العلمية من أهم جوانب تعلم العلوم؛ لأهميتها في تنظيم الخبرة، وتذكر المعرفة، ومتابعة التصورات، وربطها بمصادرها، وتيسير الحصول عليها، وأكد (نعمان والعليمات، 2019) أنه من الضروري تحديد القيم العلمية التي ينبغي أن تضمينها في مناهج وكتب العلوم. كما تقع على مناهج العلوم مسؤولية كبيرة في بناء القيم العلمية، فدراسة العلوم تكسب المتعلم القيم العلمية مثل: حب الاستطلاع، الأمانة والدقة العلمية، تقبل النقد، احترام العلم والعلماء وغيرها من القيم (أبو شهلاء وأبو عودة، 2019).

طرق تضمين القيم العلمية في مناهج العلوم

أصبح إكساب المتعلمين القيم العلمية أحد أهداف التربية العلمية، مما يعطيهم الفهم الأعمق للمناهج الدراسية، حيث تتكون القيم العلمية لدى المتعلمين بصورة تراكمية أثناء التفاعل مع المواقف والخبرات والتجارب العلمية، مما يفتح لهم آفاقاً واسعة واختيار أهداف وتوجهات حياتهم من خلال توظيف إمكانياتهم وذلك للصلة الوثيقة بين القيم والأهداف، حيث أكد التربويون على التأثير الكبير للقيم التي تبثها المناهج الدراسية على المتعلمين وتوجهاتهم المستقبلية.

وتؤثر القيم العلمية التي يمتلكها المتعلمون على إقبالهم على دراسة العلوم وعلى تفوقهم بها، ومن هذا المنطلق تكمن أهمية القيم العلمية التي تمثل الأساس في التعامل مع الزخم المعرفي بطريقة علمية سليمة، وتكوين عقل مفكر فعال قادر على العطاء في المجتمع، لذا يعد تنمية القيم العلمية من أهم الأهداف التي ينبغي تحقيقها مناهج العلوم لدى المتعلمين، نظراً لأنه من خلال هذه القيم يمكن تشجيع المتعلمين على ممارسة أدوار العلماء في البحث والتحري والدراسة،

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وتوعيتهم بأهمية الدور الذي تؤديه الشخصية في اكتساب المعرفة العلمية من خلال الحديث عن العلماء (Singh,2012).

وتوفر مناهج العلوم الخبرات المتنوعة من خلال الأنشطة والتجارب بأساليب عملية تطبيقية بصورة صريحة للمتعلمين، مما يساعد على ممارسة القيم العلمية في المواقف الحية الواقعية في اليوم الدراسي بهدف تعزيز القيم (المزيني، 2021).

وهناك العديد من الأساليب التي تسهم بتنمية القيم العلمية لدى المتعلمين بشكل عام وقد حددها المركز القومي لتطوير التربية العلمية بالولايات المتحدة الأمريكية عام (2016) بـ:

- أسلوب تحليل القيم: من خلال تحليل القضايا المجتمعية وفحص القيم المرتبطة بها عن طريق عرض الأحداث الجارية أو تدريبات لعب الأدوار.
- أسلوب توضيح القيم: حيث تقدم المشكلة القيمة ويناقش المتعلم بشأن موقفه منها.
- أسلوب التعليم الاندماجي: من خلال التأكيد على الربط بين الجانب المعرفي والانفعالي في تعليم القيم على أساس تكاملي.
- أسلوب تعديل السلوك: حيث يتم فيها تعديل السلوك وتشكيله على أساس أنماط التعزيز الخارجية (National Center for improving science ucation,2016؛ عبد السلام وسليم، 2017).

وأشار (عبد المجيد، 2003) أن تنمية القيم العلمية تمر بالمراحل الآتية:

- جذب انتباه المتعلمين نحو القيم العلمية باستعمال جميع الوسائل والأساليب والإمكانات التي توضح مفهوم القيم العلمية وأهميتها.
- تقبل المتعلم للقيم العلمية بحيث تكون جزءاً رئيساً من سلوكه واهتماماته.
- تفضيل المتعلم للقيم العلمية من خلال السعي الدائم لتحقيقها في حياته العلمية والعملية.
- الالتزام الدائم والمستمر بالقيم العلمية من منطلق القناعة بأهميتها والتقبل الوجداني الكامل لها.

ويرى الباحث أن المناهج الدراسية ولا سيما مناهج العلوم ينبغي أن تعمل على إكساب المتعلمين القيم العلمية والعمل على تنميتها لديهم، مما يساعد على تنمية الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية لديهم من أجل تحقيق أهداف المنهج الدراسي التي تسعى المدرسة لتحقيقها، ويمكن أن يتم ذلك باستخدام الأساليب السابقة في تنمية القيم العلمية في مناهج العلوم، من خلال تناول مناهج العلوم لقضايا مجتمعية مرتبطة بالبيئة ومشكلاتها كالاختباس الحراري والتلوث بأنواعه والتصحر وغيرها... ومناقشة المتعلمين في موقفهم نحوها، وذلك يتم

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

بداية من خلال جذب انتباه المتعلمين باستخدام الأساليب والتكنولوجيا الحديثة وحث المتعلمين على الالتزام بها.
الدراسات السابقة :

اطلع الباحث على العديد من الدراسات والأبحاث التي لها علاقة بموضوع الدراسة الحالية، وكان من أهم هذه الدراسات دراسة أبو جحجوح وحمدان (2006) والتي هدفت إلى اقتراح القيم العلمية التي ينبغي تضمينها في محتويات مناهج العلوم واللغة العربية والتربية الوطنية للصفوف الأساسية الدنيا بفلسطين، والكشف عن درجة توافرها في محتوى تلك المناهج ومستوى تتابعها والتكامل بينها ووضع تصور مقترح لتضمين القيم العلمية في محتويات المناهج الثلاثة، واستخدمت الدراسة المنهج البنائي لاقتراح القيم العلمية والمنهج الوصفي لتحليل تسع كتب بأجزائها الثمانية عشر باستخدام بطاقة تحليل المحتوى وأسفرت النتائج عن ثراء محتويات مناهج العلوم واللغة العربية بالقيم العلمية، وانخفاض مستوى التتابع بين القيم العلمية في محتويات المناهج الثلاثة.

وهدفنا دراسة كاكافوليس وفورست (Kakavoulis, J. & Forrest, 2008) إلى التعرف إلى القيم العلمية التي تحكم تفكير الطلبة والطالبات في جامعتين مختلفتين في كل من (اليونان- اسكتلندا)، والتي تؤثر على اتجاهاتهم نحو بعضها البعض، مثل: (الثقة بالنفس، الأمانة العلمية، احترام الآخرين)، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وطبق استبانة أداة للدراسة على عينة (1250) من الجامعتين وقد أظهرت الدراسة عدم وجود فروق بينهما، ولكن ألفت الدراسة باللوم على المناهج التي نظرت إلى القيم العلمية نظرة قاصرة.

وأجرى خزعلي (2009) دراسة هدفت إلى اقتراح قائمة بالقيم العلمية التي ينبغي تضمينها في كتب العلوم لصفوف المرحلة الأساسية الأولى في الأردن، والكشف عن مدى توافر القيم العلمية، ومستوى تتابعها، وتكاملها في كتب العلوم. ولتحقيق هدف الدراسة، قام الباحث بإعداد أداة لتحليل القيم العلمية باتباع المنهج البنائي، كما استخدمت الدراسة المنهج الوصفي لتحليل كتب العلوم الثلاثة. وكشفت الدراسة عن النتائج الآتية: اقتراح ثمانية قيم علمية؛ هي: حب الاستطلاع، والأمانة العلمية، وقبول النقد، والتأني في الحكم، وأخلاقيات العلم، والتفكير العلمي، وتقدير العلم، وإجلال العلماء. كما تم الكشف عن توسط نسبة المظاهر السلوكية للقيم العلمية في كتب العلوم للمرحلة الأساسية الأولى كلها إذ بلغت (64.86%). وبينت نتائج الدراسة ثراء كتب العلوم بالقيم العلمية إذ بلغت نسبتها (91.67%)، في حين كان مستوى تتابع القيم العلمية المتضمنة في كتب العلوم منخفضاً بنسبة مقدارها (50%).

وهدفنا دراسة العتيبي (2013) إلى تحديد مدى توفر القيم العلمية للمواطنة في كتب العلوم للمرحلة المتوسطة، وتكونت العينة من كتب العلوم للمرحلة المتوسطة (كتاب الطالب، وكراسة

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

(النشاط)، بجزأها الأول والثاني طبعة 1433-1434 هـ، واستخدم أسلوب تحليل المحتوى، وتوصلت الدراسة إلى أن القيم العلمية للمواطنة المقترح تضمينها في كتب العلوم للمرحلة المتوسطة تكونت من ثمان قيم هي: تقدير العلم وجهود العلماء، القيم البيئية، توظيف مهارات التفكير، قبول النقد، حب الاستطلاع العلمي، القيم الصحية الوقائية، الأمانة العلمية، التمسك بأخلاقيات العلم. وتكونت القيم العلمية للمواطنة من (38) مظهر سلوكي موزعة على هذه القيم، وظهرت القيم العلمية للمواطنة بشكل عام في كتب العلوم للمرحلة المتوسطة بدرجة متوسطة.

أما دراسة فقيهي (2017) فقد هدفت إلى تحديد القيم والاتجاهات العلمية ومظاهرها السلوكية التي ينبغي تضمينها في كتب العلوم للمرحلة المتوسطة، ومعرفة مدى تناول هذه المظاهر السلوكية، والكشف عن الكيفية التي توزعت بها المظاهر السلوكية للقيم العلمية على كتب العلوم للمرحلة المتوسطة، واستخدم أسلوب تحليل المحتوى، وشملت العينة جميع كتب الطالب وكراسات التجارب العلمية لمادة العلوم لصفوف المرحلة المتوسطة، وبينت النتائج تحديد قائمة تضمنت (43) مظهراً سلوكياً موزعة على ثمان من القيم العلمية، وتبين أن القيم والاتجاهات العلمية توفرت بنسبة بين (0.8%-32.7%) حيث كان التأيي في إصدار الأحكام أقل القيم والاتجاهات توافراً ب (29) تكرار، وكان حب الاستطلاع العلمي أكثر القيم توافراً ب (1136) تكراراً، توزعت المظاهر السلوكية لحب الاستطلاع العلمي بين كتب العلوم بنسبة (37.3%) (33.8%) و(28%) للصفوف الأول والثاني والثالث على التوالي، وكان الصف الأول أكثر الصفوف عناية بهذه القيمة، وفي ضوء النتائج قدم البحث توصيات أهمها: تعزيز القيم والاتجاهات العلمية في محتوى كتب العلوم للمرحلة المتوسطة من خلال التوجيه المباشر والأنشطة التطبيقية وتكثيف المظاهر السلوكية للقيم والاتجاهات العلمية.

وهدفت دراسة الجبر وأخرون (2021) إلى الكشف عن القيم العلمية المتضمنة في كتب العلوم للمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، واتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت العينة من جميع كتب العلوم في المرحلة المتوسطة للفصلين الدراسيين الأول والثاني، وبلغ عددها 6 كتب، واستخدمت أداة تحليل المحتوى وتكونت من خمس قيم علمية هي: حب الاستطلاع، تقبل النقد، أخلاقيات الأمانة العلمية، الطريقة العلمية، تقدير العلم والعلماء. وكانت أبرز النتائج تحقق جميع القيم العلمية في الكتب وبنسب متفاوتة، فكانت قيمة حب الاستطلاع هي الأكثر تضميناً في الكتب بنسبة (49.89%) وأقلها قيمة تقبل النقد بنسبة (2.86%)، ووجدت فروق دالة إحصائياً بين الكتب في مستوى تضمين قيمتي حب الاستطلاع وتقدير العلم والعلماء لصالح الصف الأول المتوسط، وعدم وجود فروق في مستوى تضمين بقية القيم العلمية. وكان أبرز توصيات البحث: مراعاة تضمين القيم العلمية في كتب العلوم للمرحلة المتوسطة والتنويع والتتابع في مستويات تضمينها في صفوف المرحلة المتوسطة. استخدام

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

معلمي العلوم لأنشطة إثرائية لتعزيز القيم العلمية التي وردت بنسبة أقل في محتوى كتب العلوم للمرحلة المتوسطة كقيمة الطريقة العلمية وتقبل النقد.

وأجرت المزيبي (2021) دراسة هدفت إلى تحليل محتوى كتاب الأحياء 3 للصف الثالث ثانوي في المملكة العربية السعودية ومدى تضمينه للقيم العلمية، ولتحقيق هذا الهدف اعتمد البحث على المنهج الوصفي ممثلاً بأسلوب تحليل المحتوى، وتكونت عينته من كتاب الأحياء 3 للمرحلة الثانوية، طبعة العام الدراسي 2020-1442. وتمثلت أداة البحث بتصميم بطاقة تحليل المحتوى لكتاب الأحياء 3 في ضوء القيم العلمية. وتوصل البحث إلى النتائج الآتية: تحديد القيم العلمية المناسب تضمينها في محتوى كتاب الأحياء 3، وعددها (28)، كما أشارت النتائج إلى أن أعلى القيم العلمية تضمناً في محتوى كتاب الأحياء 3 للصف الثالث ثانوي هي القيمة (حب الاستطلاع) بنسبة تضمين بلغت 93% ودرجة تضمين كبيرة جداً، تليها قيمة (الأمانة العلمية) في المرتبة الثانية بنسبة تضمين بلغت 77% ودرجة تضمين كبيرة، بينما القيمتين: (تقبل النقد)، (تقدير العلماء) احتلتا المرتبتين السادسة والسابعة الأخيرة بنسب تضمين قدرها 19.5%، 18.5% على الترتيب، ودرجة تضمين ضعيفة جداً لكل منهما.

التعليق على الدراسات السابقة:

- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الموضوع بشكل عام وهو القيم العلمية، واختلفت عن دراسة كاكافوليس وفورست (Kakavoulis, J. & Forrest, 2008) والتي تناولت موضوع التعرف إلى القيم العلمية التي تحكم تفكير الطلبة والطالبات في جامعتين مختلفتين في كل من (اليونان- اسكتلندا).
- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في المنهج المستخدم وهو المنهج الوصفي التحليلي ممثلاً بأسلوب تحليل المحتوى.
- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في العينة وهي كتب منهاج العلوم، واختلفت عن دراسة كاكافوليس وفورست (Kakavoulis, J. & Forrest, 2008) التي كانت العينة فيها طلبة الجامعة،
- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الأداة وهي استمارة تحليل واختلفت عن دراسة كاكافوليس وفورست (Kakavoulis, J. & Forrest, 2008) والتي كانت الأداة فيها استبانة.
- تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في المرحلة إذ تناولت هذه الدراسة منهاج العلوم في المرحلة الابتدائية، كما تميزت في القيم العلمية التي تناولتها وهي (حب الاستطلاع، تقبل النقد، الأمانة العلمية، الطريقة العلمية، تقدير العلماء، أخلاقيات

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

العلم).

وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في إعداد الإطار النظري، وقائمة بالقيم العلمية التي ينبغي توافرها في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية، وفي بناء بطاقة تحليل المحتوى، وتحديد منهجية الدراسة وإجراءاتها وتفسير نتائجها.

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي القائم على تحليل المحتوى، المتمثل بتحليل محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية من خلال وصف وجمع البيانات المتعلقة بأهداف الدراسة للوصول إلى استنتاجات لتحديد درجة توافر القيم العلمية في محتوى مناهج العلوم بالمرحلة الابتدائية.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية طبعة 1444هـ/2022م، والتي تدرس في العام الدراسي (1444هـ) والبالغ عددها 18 كتب.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من كتب العلوم للصفين الخامس والسادس ابتدائي طبعة 1444هـ/2022م، والتي تدرس في العام الدراسي (1444هـ) والبالغ عددها 6 كتب (3 كتب لكل صف)، ويوضح الجدول رقم (1) ما تضمنته هذه الكتب.

جدول (1)

وصف لمحتوى كتب العلوم للصفين الخامس ، والسادس ابتدائي

الصف	الجزء	عدد الوحدات	عدد الفصول	عدد الموضوعات	عدد الصفحات
الخامس	1	2	4	8	146
	2	2	4	8	128
	3	2	4	8	133
السادس	1	2	4	8	152
	2	2	4	8	132
	3	2	4	8	135
المجموع		12	24	48	826

أدوات الدراسة:

أولاً- قائمة بالقيم العلمية التي ينبغي تضمينها في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية

تم بناء قائمة بالقيم العلمية التي ينبغي تضمينها في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية، التي تم في ضوءها بناء بطاقة تحليل محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية ، وقد تم تحديد محتوى هذه القائمة من خلال الرجوع إلى الأدبيات والدراسات والبحوث ذات العلاقة بالدراسة الحالية.

وشملت القائمة النهائية ست قيم رئيسية يتفرع عنها (31) قيمة فرعية كما يلي:

- قيمة حب الاستطلاع ويندرج تحتها (5) قيم فرعية وهي :
 - 1- يحث على الملاحظة
 - 2- يشجع على البحث والتقصي
 - 3- يشير إلى أهمية الحصول على معلومات جديدة
 - 4- يشجع على طرح الأسئلة
 - 5- يؤكد على استشارة المعلم والمختصين عند تقصي المعلومات
- قيمة تقبل النقد ويندرج تحتها (5) قيم فرعية وهي:
 - 6- يؤكد على الإصغاء إلى ملاحظات وانتقادات الآخرين.
 - 7- يشجع على تقبل النقد العلمي.
 - 8- يؤكد على تعديل الآراء والمواقف في ضوء النقد العلمي.
 - 9- يوجه إلى الاستفادة من الانتقادات.
 - 10- يشجع على النقد الذاتي للأفكار والأداء.
- قيمة الأمانة العلمية ويندرج تحتها (4) قيم فرعية وهي:
 - 11- يؤكد على الاعتراف بفضل الآخرين وإنجازاتهم.
 - 12- يؤكد على الدقة في جمع الأدلة والمعلومات من مصادرها.
 - 13- يؤكد على الموضوعية
 - 14- يهتم بتسجيل الملحوظات والنتائج بدقة.
- قيمة الطريقة العلمية ويندرج تحتها (6) قيم فرعية وهي:
 - 15- يؤكد على صدق المقدمات للوصول إلى نتائج صحيحة.
 - 16- يشجع على اقتراح الفروض لحل المشكلة المطروحة.
 - 17- يظهر دور التحقق من صحة الفروض للوصول إلى النتيجة
 - 18- يؤكد على أهمية التجريب للوصول إلى نتائج صحيحة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- 19- يتعد عن الخرافات والتفسيرات الغامضة للأحداث.
- 20- يشجع على البحث عن الأسباب والنتائج.
- قيمة تقدير العلم والعلماء ويندرج تحتها (6) قيم فرعية وهي:
- 21- يؤكد على تقدير العلماء وجهودهم
- 22- يتضمن ما يؤكد دور العلماء المسلمين في الاكتشافات العلمية وتقدم العلم والحضارة الإنسانية
- 23- يؤكد على فوائد العلم في تقدم المجتمع.
- 24- يوجه إلى نشر العلم
- 25- يشجع على القراءة والاستقصاء والبحث حول العلم وكتابة التقارير العلمية
- 26- يساعد على فهم العلاقة بين العلم والتقنية والمجتمع.
- قيمة أخلاقيات العلم ويندرج تحتها (5) قيم فرعية وهي:
- 27- يشجع على العمل التعاوني بين الطلاب.
- 28- يؤكد على التأني في إصدار الأحكام.
- 29- يؤكد على عدم التحيز في إصدار الأحكام.
- 30- يؤكد على الانفتاح على آراء الآخرين وعدم التعصب للرأي.
- 31- يؤكد على أهمية الوقت.

ثانياً- بطاقة تحليل المحتوى:

تم بناء بطاقة لتحليل محتوى كتب العلوم للصف الخامس والسادس الابتدائي في ضوء قائمة بالقيم العلمية التي ينبغي تضمينها في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية، وبالتالي الإجابة على السؤال الثاني من أسئلة هذه الدراسة.

الهدف من التحليل :

الكشف عن درجة توافر القيم العلمية في محتوى كتب العلوم للصفين الخامس والسادس الابتدائي وفقاً لمحتوى أداة الدراسة المعدة لذلك.

وحدة التحليل :

وحدة التحليل في هذه الدراسة الموضوع، أو الفكرة، والذي تم تحليل محتوى كتب العلوم بناء عليها، بما في ذلك من معلومات ومعانٍ، سواء أكانت صريحة أم ضمنية .

فئات التحليل:

وتشمل فئات التحليل القيم العلمية المضمنة في بطاقة تحليل المحتوى وتشمل: (حب الاستطلاع – تقبل النقد -الأمانة العلمية – الطريقة العلمية – تقدير العلم والعلماء -أخلاقيات العلم).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

إجراءات التحليل:

مرت عملية التحليل بعدة خطوات كمايلي:

- 1- قراءة قائمة القيم العلمية التي ينبغي تضمينها في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية الواردة في بطاقة تحليل المحتوى بشكل دقيق.
- 2- قراءة كتب العلوم للصفين الخامس والسادس؛ لتكوين صورة واضحة عن ما تحويه من موضوعات وأفكار.
- 3- تحديد ما تحويه كتب العلوم للصفين الخامس والسادس الابتدائي من القيم العلمية التي ينبغي تضمينها في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية وتحديد درجة توافرها في هذه الكتب من خلال حساب التكرارات لتوافر القيم العلمية في محتوى الكتب .
- 4- الحكم على درجة تضمين القيم العلمية من خلال اعتماد النسب المئوية التالية كمعيار للحكم على درجة التضمين كمايلي :
 - درجة توافر عالية جداً من (80%) فما فوق .
 - درجة توافر عالية من (70%) إلى (79.9%).
 - درجة توافر متوسطة من (50%) إلى (69.9%).
 - درجة توافر منخفضة من (25%) إلى (49.9%).
 - درجة توافر منخفضة جداً أقل من (25%).

صدق بطاقة تحليل المحتوى:

للتأكد من صدق بطاقة التحليل تم عرضها على ست من المحكمين المتخصصين في مجال المناهج وطرق التدريس، ومناهج العلوم بشكل خاص، وتم حذف بعض العبارات مثل عبارة: يشجع على القراءة والبحث عن معلومات إضافية، وتم التعديل على صياغة بعض العبارات بناء على ملاحظات المحكمين مثل عبارة: يشجع على تقبل النقد العلمي دون إنزعاج عدلت إلى: يشجع على تقبل النقد العلمي، وكذلك تم تعديل عبارة: يؤكد على عدم التحيز في إصدار الأحكام، عدلت إلى عبارة: يؤكد على التأني في إصدار الأحكام.

ثبات بطاقة تحليل المحتوى:

تم حساب الثابت من خلال حساب معامل الاتفاق بين المحللين، وذلك بالتحليل من قبل محللين، حيث تم حساب مدى الاتفاق بين نتائج المحلل الأول الباحث ونتائج المحلل الثاني، وذلك باستخدام معادلة هولستي Holisti .

وعند تطبيق معادلة هولستي Holisti كان معامل الاتفاق بين مرتي التحليل (0.81)، وبذلك يعتبر معامل الاتفاق العام كبير ويمكن الوثوق به.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

سادساً- الأساليب الإحصائية:

للإجابة على أسئلة الدراسة استخدم الباحث التكرارات، والنسب المئوية لتحديد درجة توافر القيم العلمية في كتب العلوم للصفين الخامس والسادس الابتدائي، كما تم استخدام معادلة هولستي Holisti لحساب معامل الثبات لبطاقة تحليل المحتوى.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها:**الإجابة عن السؤال الأول:****نص هذا السؤال على:**

- ما القيم العلمية التي ينبغي تضمينها في محتوى كتب العلوم بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية؟

للإجابة على هذا السؤال تم بناء قائمة بالقيم العلمية التي ينبغي تضمينها في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية، وتم في ضوءها بناء بطاقة تحليل محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية، وقد تم تحديد محتوى هذه القائمة من خلال الرجوع إلى الأدبيات والدراسات والبحوث ذات العلاقة بالدراسة الحالية.

وشملت القائمة النهائية ست قيم رئيسية يتفرع عنها (31) قيمة فرعية كمايلي:

- قيمة حب الاستطلاع ويندرج تحتها (5) قيم فرعية.
- قيمة تقبل النقد ويندرج تحتها (5) قيم فرعية.
- قيمة الأمانة العلمية ويندرج تحتها (4) قيم فرعية.
- قيمة الطريقة العلمية ويندرج تحتها (6) قيم فرعية.
- قيمة تقدير العلم والعلماء ويندرج تحتها (6) قيم فرعية.
- قيمة أخلاقيات العلم ويندرج تحتها (5) قيم فرعية.

وللاطلاع على القيم الفرعية يمكن الرجوع للتفصيل في أداة الدراسة السابق عرضها.

الإجابة عن السؤال الثاني:**نص هذا السؤال على:**

- ما درجة توافر القيم العلمية في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية؟

للإجابة عن هذا السؤال حسب الباحث التكرارات والنسب المئوية والترتيب للقيم العلمية المضمنة في محتوى كتب العلوم بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية، وكانت النتائج مايلي :

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- فيما يتعلق بدرجة توافر القيم العلمية الرئيسية بشكل عام في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية

الجدول (2) التكرارات والنسب المئوية والترتيب للقيم العلمية الرئيسية المتضمنة في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية

الترتيب	المجموع		الصف السادس		الصف الخامس		القيم العلمية الرئيسية
	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	
1	31.8	1145	31.4	549	32.3	596	حب الاستطلاع
6	5.1	183	5.1	90	5.0	93	تقبل النقد
2	18.3	659	16.7	292	19.9	367	الأمانة العلمية
3	17.8	641	18.1	316	17.6	325	الطريقة العلمية
4	16.8	605	17.4	304	16.3	301	تقدير العلماء
5	10.1	362	11.3	197	8.9	165	أخلاقيات العلم
	100	3595	100	1748	100	1847	مجموع المجالات
	100		%48.6		%51.4		النسبة المئوية

يتضح من الجدول رقم (2) ما يلي :

أن أكثر قيمة علمية رئيسية مضمنة في محتوى كتب العلوم كانت قيمة (حب الاستطلاع) في المرتبة الأولى بدرجة توافر منخفضة ونسبة مئوية (31.8%)، وكانت متوافرة في كتب الصف الخامس بنسبة (32.3%) أكثر من توافرها في الصف السادس التي كانت بنسبة (31.4%)، بينما جاء في المرتبة الثانية القيمة (الأمانة العلمية) بدرجة توافر منخفضة جداً ونسبة مئوية (18.3%)، وكانت متوافرة في كتب الصف الخامس بنسبة (19.9%) أكثر من توافرها في الصف السادس بنسبة (16.7%)، وجاء في المرتبة الثالثة القيمة (الطريقة العلمية) بدرجة توافر منخفضة جداً ونسبة مئوية (17.8%)، وكانت متوافرة في كتب الصف السادس بنسبة (18.1%) أكثر من توافرها في الصف الخامس بنسبة (17.6%)، بينما جاء في المرتبة الرابعة القيمة (تقدير العلماء) بدرجة توافر منخفضة جداً ونسبة مئوية (16.8%)، وكانت متوافرة في كتب الصف السادس بنسبة (17.4%) أكثر من توافرها في الصف الخامس بنسبة (16.3%)، بينما جاء في المرتبة الخامسة القيمة (أخلاقيات العلم) بدرجة توافر منخفضة جداً ونسبة مئوية (10.1%)، وكانت متوافرة في كتب الصف السادس بنسبة (11.3%) أكثر من توافرها في الصف الخامس بنسبة (8.9%)، وفي المرتبة السادسة والأخيرة جاءت القيمة (تقبل النقد) بدرجة توافر منخفضة جداً ونسبة مئوية (5.1%)، وكانت متوافرة في كتاب الصف السادس بنسبة (5.1%) أكثر من توافرها في الصف الخامس بنسبة (5%).

وكانت القيم العلمية بشكل عام متضمنة في كتب الصف الخامس بنسبة مئوية (51.4%) وهي

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أعلى من نسبة القيم المتضمنة في كتب الصف السادس (48.6%)، حيث كانت قيمتي (حب الاستطلاع) و(الأمانة العلمية) نسبتها أعلى في كتب الصف الخامس مقارنة مع كتب الصف السادس. بينما كانت قيم (الطريقة العلمية) و(تقدير العلماء) و(أخلاقيات العلم) و(تقبل النقد) نسبتها أعلى في كتب الصف السادس مقارنة مع كتب الصف الخامس.

مما سبق يتضح أن هناك فروق بين درجة توافر القيم العلمية في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية، حيث توافرت جميع القيم الرئيسية بدرجة منخفضة جداً ماعدا قيم حب الاستطلاع حيث توافرت بدرجة أكبر بقليل ونسبة، ولعل ذلك يعزى إلى تركيز الكتب على عملية الاكتشاف لدى الطلاب لطبيعة طلاب هذه المرحلة.

و من خلال النتائج السابقة يتضح أن هناك تفاوت بسيط بين محتوى كتب الصف الخامس والسادس الابتدائي في درجة توافر تلك القيم، وهذا يتفق مع نتائج دراسة فقيهي (2017)، ودراسة الجبر وآخرون (2021)، ودراسة المزيني (2021) حيث أوضحت نتائج تلك الدراسات أن هناك انخفاض في مستوى القيم العلمية المضمنة في محتوى الكتب المدروسة في تلك الدراسات، فيما أظهرت دراسة المزيني (2021) ان قيمة حب الاستطلاع كانت هي الأكثر توافراً كبقية الدراسات ولكن بنسبة عالية جداً، واختلفت مع دراسة ابوجحجوح وحمدان (2006)، ودراسة خزعلي (2009) وقد يعزى ذلك انها دراسات غير محلية أجريت على المناهج في فلسطين والأردن.

- فيما يتعلق بدرجة توافر القيم الفرعية لقيمة حب الاستطلاع في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية

الجدول (3) التكرارات والنسب المئوية والترتيب للقيم الفرعية المتضمنة في القيمة الرئيسة (حب الاستطلاع) والمتضمنة في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية

الترتيب	المجموع		الصف السادس		الصف الخامس		قيم حب الاستطلاع
	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	
2	24.7	283	23.1	127	26.2	156	يحث على الملاحظة
3	20.2	231	20.6	113	19.8	118	يشجع على البحث والتقصي
4	15.0	172	15.7	86	14.4	86	يشير إلى أهمية الحصول على معلومات جديدة
1	35.6	408	35.7	196	35.6	212	يشجع على طرح الأسئلة
5	4.5	51	4.9	27	4.0	24	يؤكد على استشارة المعلم والمختصين عند تقصي المعلومات
	100.0	1145	100.0	549	100.0	596	المجموع
	%100		%47.9		%52.1		النسبة المئوية

يتبين من الجدول رقم (3) مايلي :

أن أكثر قيمة علمية من قيم حب الاستطلاع مضمنة في محتوى كتب العلوم كانت (يشجع على طرح الأسئلة) في المرتبة الأولى وبنسبة مئوية (35.6%)، وكانت متوافرة في كتاب الصف السادس بنسبة (35.7%) أكثر من توافرها في الصف الخامس بنسبة (35.6%)، بينما جاء في المرتبة الثانية القيمة (يحث على الملاحظة) وبنسبة مئوية (24.7%)، وكانت متوافرة في كتب الصف الخامس بنسبة (26.2%) أكثر من توافرها في الصف السادس بنسبة (23.1%)، وجاء في المرتبة الثالثة القيمة (يشجع على البحث والتقصي) وبنسبة مئوية (20.2%)، وكانت متوافرة في كتب الصف السادس بنسبة (20.6%) أكثر من توافرها في الصف الخامس بنسبة (19.8%)، بينما جاء في المرتبة الرابعة القيمة (يشير إلى أهمية الحصول على معلومات جديدة) وبنسبة مئوية (15%)، وكانت متوافرة في كتب الصف السادس بنسبة (15.7%) أكثر من توافرها في الصف الخامس بنسبة (14.4%)، بينما جاء في المرتبة الخامسة القيمة (يؤكد على استشارة المعلم والمختصين عند تقصي المعلومات) وبنسبة مئوية (4.5%)، وكانت متوافرة في كتب الصف السادس بنسبة (4.9%) أكثر من توافرها في الصف الخامس بنسبة (4%).

وكانت قيم حب الاستطلاع متضمنة في كتب الصف الخامس بنسبة مئوية (52.1%) وهي أعلى من نسبة القيم المتضمنة في كتب الصف السادس (47.9%)، حيث كانت قيم (يشجع على البحث والتقصي) و(يشير إلى أهمية الحصول على معلومات جديدة) و(يشجع على طرح الأسئلة) و(يؤكد على استشارة المعلم والمختصين عند تقصي المعلومات) نسبتها أعلى في كتب الصف السادس مقارنة مع كتب الصف الخامس، بينما كانت قيمة (يحث على الملاحظة) نسبتها أعلى في كتب الصف الخامس مقارنة مع كتب الصف السادس.

مما سبق يتضح أن هناك فروق بين درجة توافر قيم حب الاستطلاع في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية، حيث توافرت بدرجة منخفضة الى منخفضة جداً وكانت أعلاه توافراً قيمة يشجع على طرح الأسئلة توافرت بدرجة أكبر بقليل من بقية القيم وبنسبة منخفضة ، وأقل القيم توافراً قيمة يؤكد على استشارة المعلم والمختصين عند تقصي المعلومات، وقد يكون ذلك بسبب تركيز المحتوى على جانب الحصول على المعلومات من مصادر متعددة ذاتية البحث غير المعلم وإغفال جانب دور المعلم والمختصين.

و من خلال النتائج السابقة يتضح أن هناك تفاوت بسيط بين محتوى كتب الصف الخامس والسادس الابتدائي في درجة توافر قيم حب الاستطلاع ، وهذا يتفق مع نتائج دراسة فقيهي (2017)، ودراسة الجبر وآخرون (2021)، ودراسة المزيبي (2021).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- فيما يتعلق بدرجة توافر القيم الفرعية لقيمة تقبل النقد في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية

الجدول (4) التكرارات والنسب المئوية والترتيب للقيم الفرعية المتضمنة في القيمة الرئيسية (تقبل النقد) والمتضمنة في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية

الترتيب	المجموع		الصف السادس		الصف الخامس		قيم تقبل النقد
	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	
1	24.6	45	24.4	22	24.7	23	يؤكد على الإصغاء إلى ملاحظات وانتقادات الآخرين.
4	14.8	27	15.6	14	14.0	13	يشجع على تقبل النقد العلمي.
3	22.4	41	22.2	20	22.6	21	يؤكد على تعديل الآراء والمواقف في ضوء النقد العلمي.
4	14.8	27	15.6	14	14.0	13	يوجه إلى الاستفادة من الانتقادات.
2	23.5	43	22.2	20	24.7	23	يشجع على النقد الذاتي للأفكار والأداء.
	100.0	183	100.0	90	100.0	93	المجموع
	%100		%49.2		%50.8		النسبة المئوية

يتضح من الجدول رقم (4) مايلي :

أن أكثر قيمة علمية من قيم تقبل النقد مضمنة في محتوى العلوم كانت (يؤكد على الإصغاء إلى ملاحظات وانتقادات الآخرين) في المرتبة الأولى وبنسبة مئوية (24.6%)، وكانت متوافرة في كتاب الصف الخامس بنسبة (24.7%) أكثر من توافرها في كتب الصف السادس التي كانت بنسبة (24.4%). بينما جاء في المرتبة الثانية القيمة (يشجع على النقد الذاتي للأفكار والأداء) وبنسبة مئوية (23.5%)، وكانت متوافرة في كتاب الصف الخامس بنسبة (24.7%) أكثر من توافرها في الصف السادس بنسبة (22.2%)، وجاء في المرتبة الثالثة القيمة (يؤكد على تعديل الآراء والمواقف في ضوء النقد العلمي) وبنسبة مئوية (22.4%)، وكانت متوافرة في كتاب الصف الخامس بنسبة (22.6%) أكثر من توافرها في الصف السادس بنسبة (22.2%)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت قيمتي (يشجع على تقبل النقد العلمي) و(يوجه إلى الاستفادة من الانتقادات) وبنسبة مئوية (14.8%)، وكانت متوافرة في كتاب الصف السادس بنسبة (15.6%) أكثر من توافرها في الصف الخامس بنسبة (14%).

وكانت قيم تقبل النقد متضمنة في كتب الصف الخامس بنسبة مئوية (50.8%) وهي أعلى من نسبة القيم المتضمنة في كتب الصف السادس (49.2%)، حيث كانت قيمتي (يشجع على تقبل النقد العلمي) و(يوجه إلى الاستفادة من الانتقادات) نسبتها أعلى في كتب الصف السادس مقارنة

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مع كتب الصف الخامس. بينما كانت قيم (يؤكد على الإصغاء إلى ملاحظات وانتقادات الآخرين) و(يؤكد على تعديل الآراء والمواقف في ضوء النقد العلمي) و(يشجع على النقد الذاتي للأفكار والأداء) نسبتها أعلى في كتب الصف الخامس مقارنة مع كتب الصف السادس.

مما سبق يتضح أن ليس هناك فروق بين درجة توافر قيم حب تقبل النقد في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية، حيث توافرت جميعها بدرجة منخفضة جداً، وكانت أعلاه توافراً يؤكد على الإصغاء إلى ملاحظات وانتقادات الآخرين توافرت بدرجة أكبر بقليل من بقية القيم ونسبة منخفضة جداً كذلك ، وأقل القيم توافراً قيمتي: (يشجع على تقبل النقد العلمي) و(يوجه إلى الاستفادة من الانتقادات) فقد أغفل المحتوى تلك القيمتين بشكل كبير وقد يكون ذلك لتركيزه على المعلومة وكيفية الحصول عليها والاستفادة منها فقط.

و من خلال النتائج السابقة يتضح أن هناك تفاوت بسيط جداً لا يكاد يذكر بين محتوى كتب الصف الخامس والسادس الابتدائي في درجة توافر قيم حب الاستطلاع ، وبشكل عام تتفق هذه النتائج مع ما توصلت له نتائج دراسة فقيهي (2017)، ودراسة الجبر وآخرون (2021)، ودراسة المزيبي (2021).

- فيما يتعلق بدرجة توافر القيم الفرعية لقيمة الأمانة العلمية في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية

الجدول (5) التكرارات والنسب المئوية والترتيب للقيم الفرعية المتضمنة في القيمة الرئيسية (الأمانة العلمية) والمتضمنة في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية

الترتيب	المجموع		الصف السادس		الصف الخامس		قيم الأمانة العلمية
	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	
4	11.8	78	11.3	33	12.3	45	يؤكد على الاعتراف بفضل الآخرين وإنجازاتهم.
1	33.7	222	31.8	93	35.1	129	يؤكد على الدقة في جمع الأدلة والمعلومات من مصادرها.
2	29.9	197	32.2	94	28.1	103	يؤكد على الموضوعية
3	24.6	162	24.7	72	24.5	90	يهتم بتسجيل الملحوظات والنتائج بدقة.
	100.0	659	100.0	292	100.0	367	المجموع
	%100		%44.3		%55.7		النسبة المئوية

يتبين من الجدول رقم (5) مايلي:

أن أكثر قيمة علمية من قيم الأمانة العلمية مضمنة في محتوى كتب العلوم كانت (يؤكد على

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الدقة في جمع الأدلة والمعلومات من مصادرها) في المرتبة الأولى وبنسبة مئوية (33.7%)، وكانت متوافرة في كتب العلوم للصف الخامس بنسبة (35.1%) أكثر من توافرها في كتب العلوم للصف السادس بنسبة (31.8%)، بينما جاء في المرتبة الثانية القيمة (يؤكد على الموضوعية) وبنسبة مئوية (29.9%)، وكانت متوافرة في كتب الصف السادس بنسبة (32.2%) أكثر من توافرها في كتب العلوم للصف الخامس وكانت بنسبة (28.1%)، وجاءت في المرتبة الثالثة القيمة (يهتم بتسجيل الملحوظات والنتائج بدقة) وبنسبة مئوية (24.6%)، وكانت متوافرة في كتب الصف السادس بنسبة (24.7%) أكثر من توافرها في كتب الصف الخامس وكانت بنسبة (24.5%)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت قيمة (يؤكد على الاعتراف بفضل الآخرين وإنجازاتهم) وبنسبة مئوية (11.8%)، وكانت متوافرة في كتاب الصف الخامس بنسبة (12.3%) أكثر من توافرها في كتب العلوم للصف السادس حيث جاءت بنسبة (11.3%).

وكانت قيم الأمانة العلمية متضمنة في كتب الصف الخامس بنسبة مئوية (55.7%) وهي أعلى من نسبة القيم المتضمنة في كتب الصف السادس (44.3%)، حيث كانت قيمتي (يؤكد على الموضوعية) و(يهتم بتسجيل الملحوظات والنتائج بدقة) نسبتها أعلى في كتب الصف السادس مقارنة مع كتب الصف الخامس، بينما كانت قيمتي (يؤكد على الاعتراف بفضل الآخرين وإنجازاتهم) و(يؤكد على الدقة في جمع الأدلة والمعلومات من مصادرها) نسبتها أعلى في كتب الصف الخامس مقارنة مع كتب الصف السادس.

مما سبق يتضح أن هناك فروق بين درجة توافر قيم الأمانة العلمية في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية، وكانت أعلاه توافراً يؤكد على الدقة في جمع الأدلة والمعلومات من مصادرها ويؤكد على الموضوعية توافرت بدرجة أكبر بقليل من بقية القيم وبنسبة منخفضة، وأقل القيم توافراً يؤكد على الاعتراف بفضل الآخرين وإنجازاتهم لم تظهر تلك القيمة بالمحتوى بشكل كافي وقد يكون ذلك لتركيز المحتوى على تلك القيمة في محتوى الصفوف الأخرى.

و من خلال النتائج السابقة يتضح أن هناك تفاوت بين محتوى كتب الصف الخامس والسادس الابتدائي في درجة توافر قيم الأمانة العلمية، حيث ظهرت قيم الأمانة العلمية بشكل أكبر في محتوى كتب الصف الخامس، وبشكل عام تتفق هذه النتائج مع ما توصلت له نتائج دراسة فقيهي (2017)، ودراسة الجبر وآخرون (2021).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- فيما يتعلق بدرجة توافر القيم الفرعية لقيمة الطريقة العلمية في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية

الجدول (6) التكرارات والنسب المئوية والترتيب للقيم الفرعية المتضمنة في القيمة الرئيسية (الطريقة العلمية) والمتضمنة في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية

الترتيب	المجموع		الصف السادس		الصف الخامس		قيم الطريقة العلمية
	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	
5	14.4	92	9.8	31	18.8	61	يؤكد على صدق المقدمات للوصول الى نتائج صحيحة.
2	21.8	140	20.9	66	22.8	74	يشجع على اقتراح الفروض لحل المشكلة المطروحة.
4	15.8	101	14.6	46	16.9	55	يظهر دور التحقق من صحة الفروض للوصول إلى النتيجة
1	22.6	145	26.3	83	19.1	62	يؤكد على أهمية التجريب للوصول إلى نتائج صحيحة.
6	6.7	43	8.9	28	4.6	15	يبتعد عن الخرافات والتفسيرات الغامضة للأحداث.
3	18.7	120	19.6	62	17.8	58	يشجع على البحث عن الأسباب والنتائج.
	100.0	641	100.0	316	100.0	325	المجموع
	%100		%49.3		%50.7		النسبة المئوية

يتضح من الجدول رقم (6):

أن أكثر قيمة علمية من قيم الطريقة العلمية مضمنة في محتوى كتب العلوم كانت (يؤكد على أهمية التجريب للوصول إلى نتائج صحيحة) في المرتبة الأولى وبنسبة مئوية (22.6%)، وكانت متوافرة في كتب العلوم للصف السادس بنسبة (26.3%) أكثر من توافرها في كتب الصف الخامس التي كانت بنسبة (19.1%)، بينما جاء في المرتبة الثانية القيمة (يشجع على اقتراح الفروض لحل المشكلة المطروحة) وبنسبة مئوية (21.8%)، وكانت متوافرة في كتب العلوم للصف الخامس بنسبة (22.8%) أكثر من توافرها في كتب العلوم للصف السادس التي كانت بنسبة (20.9%)، وفي المرتبة الثالثة القيمة (يشجع على البحث عن الأسباب والنتائج) وبنسبة مئوية (18.7%)، وكانت متوافرة في كتب الصف السادس بنسبة (19.6%) أكثر من توافرها في الصف الخامس التي ظهرت بنسبة (17.8%)، بينما جاء في المرتبة الرابعة القيمة (يظهر دور التحقق من صحة الفروض للوصول إلى النتيجة) وبنسبة مئوية (15.8%)، وكانت متوافرة في كتب

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الصف الخامس بنسبة (16.9%) أكثر من توافرها في الصف السادس بنسبة (14.6%)، وفي المرتبة الخامسة القيمة (يؤكد على صدق المقدمات للوصول الى نتائج صحيحة) وبنسبة مئوية (14.4%)، وكانت متوافرة في كتب الصف الخامس بنسبة (18.8%) أكثر من توافرها في الصف السادس بنسبة (9.8%)، وفي المرتبة الأخيرة القيمة (يبتعد عن الخرافات والتفسيرات الغامضة للأحداث) وبنسبة مئوية (6.7%)، وكانت متوافرة في كتب الصف السادس بنسبة (8.9%) أكثر من توافرها في كتب العلوم للصف الخامس التي كانت بنسبة (4.6%).

وكانت قيم الطريقة العلمية مضمنة في كتب الصف الخامس بنسبة مئوية (50.7%) وهي أعلى من نسبة القيم المتضمنة في كتب الصف السادس (49.3%)، حيث كانت قيم (يؤكد على أهمية التجريب للوصول إلى نتائج صحيحة) و(يبتعد عن الخرافات والتفسيرات الغامضة للأحداث) و(يشجع على البحث عن الأسباب والنتائج) نسبتها أعلى في كتب الصف السادس مقارنة مع كتب الصف الخامس. بينما كانت قيم (يؤكد على صدق المقدمات للوصول الى نتائج صحيحة) و(يشجع على اقتراح الفروض لحل المشكلة المطروحة) و(يظهر دور التحقق من صحة الفروض للوصول إلى النتيجة) نسبتها أعلى في كتب الصف الخامس مقارنة مع كتب الصف السادس.

مما سبق يتضح أن هناك فروق بسيطة بين درجة توافر قيم الطريقة العلمية في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية، وبشكل عام توفرت قيم الطريقة العلمية بنسب منخفضة جداً في محتوى تلك الكتب، وكانت أعلاه توافراً يؤكد على أهمية التجريب للوصول إلى نتائج صحيحة، وأقل القيم توافراً يبتعد عن الخرافات والتفسيرات الغامضة للأحداث حيث لم تتواجد تلك القيمة بشكل كافي وقد يعزى ذلك للتركيز في المحتوى على المعلومات والمفاهيم والحقائق العلمية موثوقة المصدر.

و من خلال النتائج السابقة يتضح أن هناك تفاوت بسيط جداً لا يكاد يذكر بين محتوى كتب الصف الخامس والسادس الابتدائي في درجة توافر قيم الطريقة العلمية، وبشكل عام تتفق هذه النتائج مع ما توصلت له نتائج دراسة فقيهي (2017)، ودراسة الجبر وآخرون (2021).

- فيما يتعلق بدرجة توافر القيم الفرعية لقيمة تقدير العلم والعلماء في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية

الجدول (7) التكرارات والنسب المئوية والترتيب للقيم الفرعية المتضمنة في القيمة الرئيسة (تقدير العلم والعلماء) والمتضمنة في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية

الترتيب	المجموع		الصف السادس		الصف الخامس		قيم تقدير العلم والعلماء
	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	
4	13.4	81	12.2	37	14.6	44	يؤكد على تقدير العلماء وجهودهم
6	3.8	23	2.3	7	5.3	16	يتضمن ما يؤكد دور العلماء

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الترتيب	المجموع		الصف السادس		الصف الخامس		قيم تقدير العلم والعلماء
	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	
							المسلمين في الاكتشافات العلمية وتقدم العلم والحضارة الإنسانية
2	16.9	102	17.4	53	16.3	49	يؤكد على فوائد العلم في تقدم المجتمع.
3	14.7	89	12.8	39	16.6	50	يوجه إلى نشر العلم
1	38.0	230	39.5	120	36.5	110	يشجع على القراءة والاستقصاء والبحث حول العلم وكتابة التقارير العلمية
5	13.2	80	15.8	48	10.6	32	يساعد على فهم العلاقة بين العلم والتقنية والمجتمع.
	100.0	605	100.0	304	100.0	301	المجموع
	%100		%50.2		%49.8		النسبة المئوية

يتضح من الجدول رقم (7) مايلي:

أن أكثر قيمة علمية من قيم تقدير العلم والعلماء مضمنة في محتوى كتب العلوم كانت (يشجع على القراءة والاستقصاء والبحث حول العلم وكتابة التقارير العلمية) في المرتبة الأولى وبنسبة مئوية (38%)، وكانت متوافرة في كتب العلوم للصف السادس بنسبة (39.5%) أكثر من توافرها في محتوى كتب العلوم للصف الخامس التي كانت بنسبة (36.5%)، بينما جاء في المرتبة الثانية القيمة (يؤكد على فوائد العلم في تقدم المجتمع) وبنسبة مئوية (16.9%)، وكانت متوافرة في كتب الصف السادس بنسبة (17.4%) أكثر من توافرها في محتوى كتب العلوم للصف الخامس التي ظهرت بنسبة (16.3%)، وفي المرتبة الثالثة القيمة (يوجه إلى نشر العلم) وبنسبة مئوية (14.7%)، وكانت متوافرة في كتب الصف الخامس بنسبة (16.6%) أكثر من توافرها في الصف السادس بنسبة (12.8%)، بينما جاء في المرتبة الرابعة القيمة (يؤكد على تقدير العلماء وجهودهم) وبنسبة مئوية (13.4%)، وكانت متوافرة في كتب الصف الخامس بنسبة (14.6%) أكثر من توافرها في الصف السادس التي كانت بنسبة (12.2%)، وجاءت في المرتبة الخامسة القيمة (يساعد على فهم العلاقة بين العلم والتقنية والمجتمع) وبنسبة مئوية (15.8%)، وكانت متوافرة في كتب الصف السادس بنسبة (15.8%) أكثر من توافرها في الصف الخامس التي كانت بنسبة (10.6%)، وفي المرتبة الأخيرة قيمة (يتضمن ما يؤكد دور العلماء المسلمين في الاكتشافات العلمية وتقدم العلم والحضارة الإنسانية) وبنسبة مئوية (3.8%)، وكانت متوافرة في كتاب الصف الخامس بنسبة (5.3%) أكثر من توافرها في الصف السادس بنسبة (2.3%).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وكانت قيم تقدير العلم والعلماء متضمنة في كتب الصف السادس بنسبة مئوية (49.8%) وهي أعلى من نسبة القيم المتضمنة في كتب الصف الخامس (50.2%)، حيث كانت قيم (يؤكد على فوائد العلم في تقدم المجتمع) و(يشجع على القراءة والاستقصاء والبحث حول العلم وكتابة التقارير العلمية) و(يساعد على فهم العلاقة بين العلم والتقنية والمجتمع) نسبتها أعلى في كتب الصف السادس مقارنة مع كتب الصف الخامس. بينما كانت قيم (يؤكد على تقدير العلماء وجهودهم) و(يتضمن ما يؤكد دور العلماء المسلمين في الاكتشافات العلمية وتقدم العلم والحضارة الإنسانية) و(يوجه إلى نشر العلم) نسبتها أعلى في كتب الصف الخامس مقارنة مع كتب الصف السادس.

مما سبق يتضح أن هناك فروق بين درجة توافر قيم تقدير العلم والعلماء في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية، حيث كانت أعلاه توافراً قيمة يشجع على القراءة والاستقصاء والبحث حول العلم وكتابة التقارير العلمية وظهرت بنسبة منخفضة مقارنة بباقي القيم التي ظهرت بدرجة منخفضة جداً، وأقل القيم توافراً يتضمن ما يؤكد دور العلماء المسلمين في الاكتشافات العلمية وتقدم العلم والحضارة الإنسانية حيث ظهرت بشكل منخفض جداً وقد يعزى إلى أن المحتوى لم يتعرض لأعمال ومخترعات لعلماء مسلمين بشكل كافي.

ومن خلال النتائج السابقة يتضح أن هناك تفاوت بسيط جداً لا يكاد يذكر بين محتوى كتب الصف الخامس والسادس الابتدائي في درجة توافر قيم تقدير العلم والعلماء، وبشكل عام تتفق هذه النتائج مع ما توصلت له نتائج دراسة فقيهي (2017)، ودراسة الجبر وآخرون (2021).

- فيما يتعلق بدرجة توافر القيم الفرعية لقيمة أخلاقيات العلم في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية

الجدول (8) التكرارات والنسب المئوية والترتيب للقيم الفرعية المتضمنة في القيمة الرئيسية

(أخلاقيات العلم) والمتضمنة في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية

الترتيب	المجموع		الصف السادس		الصف الخامس		قيم أخلاقيات العلم
	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	
3	19.1	69	22.3	44	15.2	25	يشجع على العمل التعاوني بين الطلاب.
1	33.1	120	32.0	63	34.5	57	يؤكد على التأني في إصدار الأحكام.
4	12.4	45	12.2	24	12.7	21	يؤكد على عدم التحيز في إصدار الأحكام.
5	11.0	40	10.2	20	12.1	20	يؤكد على الانفتاح على آراء الآخرين وعدم التعصب للرأي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الترتيب	المجموع		الصف السادس		الصف الخامس		قيم أخلاقيات العلم
	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	
2	24.3	88	23.4	46	25.5	42	يؤكد على أهمية الوقت .
	100.0	362	100.0	197	100.0	165	المجموع
	%100		%54.4		%45.6		النسبة المئوية

يتضح من الجدول رقم (8):

أن أكثر قيمة علمية من قيم أخلاقيات العلم مضمنة في محتوى كتب العلوم كانت (يؤكد على التآني في إصدار الأحكام) في المرتبة الأولى وبنسبة مئوية (33.1%)، وكانت متوافرة في كتب العلوم للصف الخامس بنسبة (34.5%) أكثر من توافرها في الصف السادس التي ظهرت بنسبة (32%)، بينما جاء في المرتبة الثانية القيمة (يؤكد على أهمية الوقت) وبنسبة مئوية (24.3%)، وكانت متوافرة في كتب الصف الخامس بنسبة (25.5%) أكثر من توافرها في الصف السادس حيث كانت بنسبة (23.4%)، وفي المرتبة الثالثة القيمة (يشجع على العمل التعاوني بين الطلاب) وبنسبة مئوية (19.1%)، وكانت متوافرة في كتب الصف السادس بنسبة (22.3%) أكثر من توافرها في محتوى كتب الصف الخامس التي كانت بنسبة (15.2%)، وجاءت في المرتبة الرابعة قيمة (يؤكد على عدم التحيز في إصدار الأحكام) وبنسبة مئوية (12.4%)، وكانت متوافرة في كتب الصف الخامس بنسبة (12.7%) أكثر من توافرها في الصف السادس التي ظهرت بنسبة (12.2%)، وفي المرتبة الخامسة القيمة (يؤكد على الانفتاح على آراء الآخرين وعدم التعصب للرأي) وبنسبة مئوية (11%)، وكانت متوافرة في كتب الصف الخامس بنسبة (12.1%) أكثر من توافرها في الصف السادس بنسبة (10.2%).

وكانت قيم أخلاقيات العلم مضمنة في كتب الصف السادس بنسبة مئوية (54.4%) وهي أعلى من نسبة القيم المتضمنة في كتب الصف الخامس (45.6%)، وحيث كانت قيم (يؤكد على التآني في إصدار الأحكام) و(يؤكد على عدم التحيز في إصدار الأحكام) و(يؤكد على الانفتاح على آراء الآخرين وعدم التعصب للرأي) و(يؤكد على أهمية الوقت) نسبتها أعلى في كتب الصف الخامس مقارنة مع كتب الصف السادس. بينما كانت قيمة (يشجع على العمل التعاوني بين الطلاب) نسبتها أعلى في كتب الصف السادس مقارنة مع كتب الصف الخامس.

مما سبق يتضح أن هناك فروق بين درجة توافر قيم أخلاقيات العلم في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية، وكانت أعلاه توافراً يؤكد على التآني في إصدار الأحكام توافرت بدرجة أكبر من بقية القيم وبنسبة منخفضة، وأقل القيم توافراً يؤكد على الانفتاح على آراء الآخرين وعدم التعصب للرأي ظهرت بنسبة منخفضة جداً وقد يكون التركيز على تلك القيمة في المراحل المتقدمة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

و من خلال النتائج السابقة يتضح أن هناك تفاوت بين محتوى كتب الصف الخامس والسادس الابتدائي في درجة توافر قيم أخلاقيات العلم ، حيث ظهرت قيم أخلاقيات العلم بشكل أكبر في محتوى كتب الصف السادس، وبشكل عام تتفق هذه النتائج مع ما توصلت له نتائج دراسة فقيهي (2017).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بمايلي:

- 1- تضمين القيم العلمية بشكل أكبر في محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية وتنويعها عبر الصفوف.
- 2- تصميم أنشطة علمية أساسية وإثرائية تنمي القيم العلمية لدى الطلاب.
- 3- الاهتمام بشكل أكبر بالقيم العلمية المتعلقة بتقبل النقد وأخلاقيات العلم عند إعداد محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية.
- 4- الاستفادة من قائمة القيم العلمية المعدة في هذه الدراسة لإجراء دراسات أخرى على محتوى مقررات العلوم في المراحل المختلفة.
- 5- مراجعة محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية بشكل دوري، للتأكد من درجة توافر القيم العلمية فيها، والتعديل في المحتوى بما يضمن توافر تلك القيم بالشكل المطلوب.

المقترحات:

في ضوء نتائج الدراسة يقترح الباحث مايلي:

- 1- إجراء دراسة لمعرفة درجة توافر القيم العلمية في محتوى بقية كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية.
- 2- إجراء دراسات مماثلة لهذه الدراسة لمعرفة درجة توافر القيم العلمية في مقررات العلوم الطبيعية الأخرى.
- 3- إجراء دراسة لمعرفة درجة معرفة وممارسة طلاب المرحلة الابتدائية للقيم العلمية.

المراجع:

المراجع العربية:

- أبو جحجوح، يحيى؛ وحمدان، محمد (2006). القيم العلمية المتضمنة في محتويات المناهج الدراسية للمرحلة الأساسية الدنيا بفلسطين، دراسات في المناهج وطرق التدريس. الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس، ع174، 111-204.
- أبو جودة، جنان رشاد أحمد (2011). القيم العلمية المتضمنة في كتب العلوم للمرحلة الأساسية ومدى امتلاك طلبة الصف العاشر الأساسي لها. رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية، جامعة القدس، فلسطين.
- أبو شهلاء، أشرف؛ وأبو عودة، محمد (2019). تقويم كتب العموم والحياة للمرحلة الأساسية في ضوء القيم العلمية وتصور مقترح لإثرائها. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
- أحمد، محاسن عيسى (2012). فاعلية برنامج تعليمي في إكتساب طلبة الصف الثامن الأساسي للقيم العلمية في كتاب الفيزياء. المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة دمشق، ع32، 287-318.
- استيتية، دلال؛ وصبيحي، تيسير (2002). دراسة مقارنة بين القيم المعرفية والاجتماعية والثقافية والعلمية والأخلاقية لطلبة جامعة آل البيت والجامعة الأردنية. مجلة مركز البحوث التربوية، جامعة قطر 11(2)، 129-165.
- الأغا، إيهاب (2010). القيم المتضمنة في منهاج المطالعة والنصوص لمصنف التاسع في محافظة غزة. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- بابطين، هدى (2006). فاعلية نموذج الاستقصاء العدل في تنمية فهم بعض قضايا مستحدثات التقنية الحيوية والتفكير الناقد والقيم لدى طالبات الفرقة الثالثة تخصص أحياء. رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- بوكرمه، فاطمة الزهراء أغلال (2012). دور المدرسة في التربية على القيم. عالم التربية، 246-260.
- الجبر، لولوة أحمد؛ والحري، منى رابع؛ والجبر، جبر محمد (2021). القيم العلمية المتضمنة في كتب المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية. رسالة الخليج العربي، العدد 162، 123-143.
- الجلال، ماجد زكي (2007). تعلم القيم وتعليمها. ط(1). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- الحربي، علي (2010). أهمية دور معلمي العلوم الطبيعية في تنمية القيم العلمية لدى طلاب الصف الثالث الثانوي الطبيعي بالمرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية. أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- حسين، قتيبة علي (2018). أهمية القيم العلمية في التعليم ودورها الإيجابي في مواجهة الرسائل السلبية الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة لدى طلبة الثانوية. *مجلة الدراسات التربوية والعلمية*، 2(12)، كلية التربية، الجامعة العراقية، 293-316.
- حمود، فريال (2011). *منظومة القيم الاجتماعية والأخلاقية لدى طلاب المرحلة الثانوية: دراسة ميدانية في المدارس الثانوية العامة بمدينة دمشق*. رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة دمشق، دمشق، الجمهورية العربية السورية.
- الخزعلي، قاسم (2009). *منظومة القيم العلمية المتضمنة في كتب العلوم لصفوف المرحلة الأساسية الأولى في الأردن. المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، 5(2)، 115-135.
- خطابية، عبدالله (2011). *تعليم العلوم للجميع*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع
- زيتون، عايش (2010). *الاتجاهات العالمية المعاصرة في مناهج العلوم وتدريسها*. عمان: دار الشرق.
- السعدني، محمد (2009). *طرق تدريس العلوم*. الجزء 1، الرياض: مكتبة الرشد.
- السليبي، سليمان حمود (2012). *دور مناهج العلوم الطبيعية في تنمية القيم العلمية لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي ومشرفي العلوم الطبيعية واتجاهات الطلاب نحوها*. أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- سليمان، جميلة (2012). *التربية على القيم*. *مجلة عالم التربية*، 21، 288-297.
- الشهري، عائشة سعيد علي (2009). *نماذج من القيم التي تعززها أفلام الرسوم المتحركة المخصص للأطفال من وجهة نظر التربية الإسلامية*. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- عبد السلام، شيماء؛ وسليم، عبد السلام (2017). *استخدام أنشطة وفق الصفوف المقلوبة في العلوم لتنمية مهارات التفكير الأساسية والقيم العلمية لتلاميذ المرحلة الإعدادية*. *المجلة المصرية للتربية العلمية*، 20(10)، 127-160.
- عبد المجيد، ممدوح (2003). *فعالية استخدام استراتيجية مقترحة لتدريس العلوم في تنمية بعض القيم العلمية والتحليل لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي*. المؤتمر العلمي السابع للجمعية المصرية العلمية، الاسماعيلية.
- العتيبي، وضحي بنت حباب بن عبد الله (2013). *القيم العلمية للمواطنة في محتوى كتب العلوم للمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية*. *مجلة التربية*، العدد 153، الجزء 1، 127-177، جامعة الأزهر، كلية التربية.
- على، محمد السيد (2002). *التربية العلمية وتدريس العلوم*. القاهرة: دار الفكر العربي.
- فقيهي، يحيى بن علي أحمد (2017). *القيم والاتجاهات العلمية المتضمنة في كتب العلوم للمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية*. *مجلة كلية التربية*، جامعة الإسكندرية، 27(4)، ج1، 89-131.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- القحطاني، ابتسام محمد (2012). *القيم العلمية المتضمنة في كتاب الفيزياء للصف الثالث ثانوي في المملكة العربية السعودية*. رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- محجوب، عباس (1987). *أصول الفكر التربوي في الإسلام*. ط(1). بيروت: دار ابن كثير.
- مرتجي، عاهد محمود (2004). *مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلمهم في محافظة غزة*. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، مصر.
- المرزوق، إحسان عبد الله (2007). *القيم ومظاهرها السلوكية*. دورة المعلمين الجدد، وزارة التربية، الأردن.
- مكروم، عبد الودود (2002). *متطلبات تنمية القيم العلمية لدى طلاب المرحلة الثانوية*. مجلة مستقبل التربية العربية المركز العربي، القاهرة، 8(27)، 85-202.
- المزيني، تهاني بنت عبد الرحمن (2021). *القيم العلمية المضمنة في محتوى كتاب الأحياء 3 للصف الثالث ثانوي بالمملكة العربية السعودية*. *المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج 9(10)* ، 4575-4601.
- المؤتمر الدولي القيمي الثاني (2018). *الهندسة القيمية للمناهج والبرامج*. المركز الدولي للقيم وتطوير برامج التعليم في اسطنبول - تركيا بتاريخ 29-30 / 6 / 2018م.
- نعمان، عبد الله؛ والعليمات، علي (2019). *القيم العلمية المتضمنة في كتاب الكيمياء للصف العاشر الأساسي من وجهة نظر الطلبة في الأردن*. رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية، جامعة آل البيت.
- وزارة التعليم (1438). *التعليم ورؤية السعودية 2030*، المملكة العربية السعودية ، أسترجع بتاريخ 1444/11/30 هـ من الرابط :

<https://www.moe.gov.sa/ar/Pages/vision2030.aspx>

- وزارة التعليم (2022). *كتاب العلوم الخامس الابتدائي، الفصل الدراسي الأول، الرياض*.
- وزارة التعليم (2022). *كتاب العلوم الخامس الابتدائي، الفصل الدراسي الثاني، الرياض*.
- وزارة التعليم (2022). *كتاب العلوم الخامس الابتدائي، الفصل الدراسي الثالث، الرياض*.
- وزارة التعليم (2022). *كتاب العلوم السادس الابتدائي، الفصل الدراسي الأول، الرياض*.
- وزارة التعليم (2022). *كتاب العلوم السادس الابتدائي، الفصل الدراسي الثاني، الرياض*.
- وزارة التعليم (2022). *كتاب العلوم السادس الابتدائي، الفصل الدراسي الثالث، الرياض*.

References :

Corrigan, D., Dillon, J., & Gunstone, R. (2007). *The re-emergence of values in science education*. Rotterdam; Sense Publishers.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- Corrigan,D:Cooper,R:Keast,D:&King,D. (2010). Expert Science Teacher's Notion of scientific literacy. Australia: International Conference of STEM
- Farrell, R. P. (2005). Feyerabend and scientific values Tightrope-walking Rationality. *Journal of the History of Science Society*, 96(2), 312-313:
- . *International Education Studies*, Gorgut,I. (2018). Values Education and Physical in Turkey (11) 3 p18
- to Teach Values . Gunduz,M. (2015). The Openion of Primary School Teachers on How .*International Online Journal of Education Science* , 7(3),201-214
- International Publishing Group. Haydon, G. (2013): Values in education. London: Continuum
- Hilderbrand, G. M. (2007). Diversity,Values and the science curriculum . The NetherlandsScience Puplishers , 45-60.
- Behavior and Sex Education, Kakavoulis, J. & Forrest, W.(2008): Attitudes and Values in Sexual A cross- cultural Study Among University Students in Greece and Scotland. *International Review .of Education*. No. 45(2), P. 137-151.
- Undergraduate Education. *Science & Koster, E. & De Regt, H. (2020). Science and Values in Education*. 29, 123-143.
- Developing Scientific National Center for Improving Science Education. (NCISE). (2016). Values. Retrieved from <http://www.wested.org/project/nationalcenter>.
- (available online), Singh, Pravin (2012). Science Education and Scientific Attitudes. <http://www.directions.Usp.ac.fj/collect/direct/index/assoc/D769861.dir/doc.pdf>.
- UNESCO. (1991). Values and Ethics and the Science and Technology Curriculum. *APEID*, 24-39.
- Sustainable Future. Oxford: Welling, j. (2003). "Science Education for Citizenship and a .Blackwell, 13-18

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

عوامل التأثير في منهجية صياغة التخرج

الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد مدني بن حافظ

كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة

الإسلامية بالمدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

dr.a.mdni.hafez@windowslive.com

ملخص البحث :

موضوع البحث: عوامل التأثير في منهجية صياغة التخرج.

مشكلة البحث: تباين صياغة المخرجين قوة وضعفاً وهو أثر مشهود بسبب الاختلاف في مراعاة منهجية الصياغة السليمة.

أهداف البحث:

1- إبراز العوامل المؤثرة في بناء الصياغة العلمية في تخرج الأحاديث للوصول إلى صياغة علمية صحيحة.

2- بيان أسباب الضعف والقوة في صياغة تخرج الأحاديث.

3- الإشارة إلى دقة منهجية المحدثين في صياغة التخرج.

خطة البحث: قسم البحث إلى مقدمة، وتوطئة، وأربعة مطالب، وخاتمة.

المطلب الأول: عوامل التأثير العامة في منهجية صياغة التخرج ، وفيه (19) عاملاً.

المطلب الثاني: عوامل التأثير المتعلقة بحكاية الأسانيد، وفيه (3) عوامل.

المطلب الثالث: عوامل التأثير المتعلقة بحكاية المتون، (4) عوامل.

المطلب الرابع: عوامل التأثير المتعلقة بحكاية المتابعات والشواهد والحكم على الروايات، (8) عوامل.

منهج البحث: اتبع فيه المنهج الاستقرائي التحليلي.

وخلص البحث إلى أن العوامل كثيرة ، شمل أبرزها ، وأوصى أن تكثف الدراسات بضرب الأمثلة التطبيقية، بصورة أوسع.

الكلمات المفتاحية: صاغ- تخرج - منهج - عامل - مؤثر - تأثير.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

FACTORS INFLUENCING THE SYSTEM OF TERMING AUTHENTICATION (OF HADEETH)

PREPARED BY: PROFESSOR ABDULLAH BN MUHAMMAD MADANI BN HAFIDH

LECTURER IN THE COLLEGE OF NOBLE HADEETH AND ISLAMIC STUDIES IN THE ISLAMIC UNIVERSITY OF
MADINATUL-MUNAWWAROH, KINGDOM OF SAUDI ARABIA

Abstract:

Research Topic: Factors influencing the system of terming authentication (of Hadeeth)

Research Problem: variation in phrasing of collectors (of Hadeeth) in strength and weakness and this is witnessed impact due the influence in following a safe phrasing methodology.

Aims of the research

1. Highlighting the factors influencing the establishment of academic phrasing of authentication of Hadeeths to attain a sound academic phrasing,
2. Explaining the reasons for weakness and strength (of Hadeeth) in phrasing hadeeths authentication,
3. Pointing out the deep methodology of the scholars of hadeeth in phrasing authentication (of hadeeth),

Research Outline: The research was partitioned into introduction, preface, four chapters and conclusion

Chapter One: General factors influencing the methodology of phrasing authentication (of Hadeeth), it comprises nineteen sections,

Chapter Two: Influencing Factors that is associated with referencing chains of transmission, it comprises four sections,

Chapter Three: Influencing Factors associated with reporting the context of Hadeeth, comprises of three sections,

Chapter Four: Influencing Factors associated with reports, evidences and deductions on narrations, comprises of eight sections.

Research Methodology: I adopted inductive and analytical approach.

The thesis was concluded that the factors were numerous, but the thesis comprises the salient ones, and it instituted that the study concentrate on citing practical examples in a comprehensive pattern.

Keywords: Phrasing – Authentication – Methodology – Factors - Influencing

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مقدمة:

تعد صياغة التخرّيج أهم ناتج لوظائف المخرج، وتباين صياغة الباحثين ضعفاً وقوة بسبب العوامل المؤثرة في تحرير صياغة مكتملة العناصر وفق منهج المحدثين في الصياغة الصحيحة وبناء عليه، فإن إبراز تلك العوامل المؤثرة في الصياغة من شأنه توضيح جوانب الضعف والقوة، وتمكين المخرّج من الوصول إلى صياغة علمية سليمة من الضعف والإشكالات. وتحقيق هذه المصلحة دفعني إلى القيام بهذا البحث المعنون بـ"عوامل التأثير في منهجية صياغة التخرّيج".

مشكلة البحث:

تباين صياغة المخرجين قوة وضعفاً أمر مشهود بسبب الاختلاف في مراعاة منهجية الصياغة السليمة، فرب جهد يبذله المخرج ثم تقصر عباراته في تحرير الصياغة، فلا يبرز جهده، لضعف مراعاة العوامل المؤثرة في صياغة التخرّيج.

أهداف البحث:

- 1- إبراز العوامل المؤثرة في بناء الصياغة العلمية في تخرّيج الأحاديث للوصول إلى صياغة علمية صحيحة.
- 2- بيان أسباب الضعف والقوة في صياغة تخرّيج الأحاديث.
- 3- الإشارة إلى دقة منهجية المحدثين في صياغة التخرّيج.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتوطئة، وأربعة مطالب:

المطلب الأول: عوامل التأثير العامة في منهجية صياغة التخرّيج.

المطلب الثاني: عوامل التأثير المتعلقة بحكاية الأسانيد

المطلب الثالث: عوامل التأثير المتعلقة بحكاية المتون.

المطلب الرابع: عوامل التأثير المتعلقة بحكاية المتابعات والشواهد والحكم على الروايات، ثم الخاتمة، ثم فهرس المصادر، وفهرس المحتويات.

المنهج المتبع في البحث:

اتبع الباحث في جمع المادة ودراستها المنهج الاستقرائي التحليلي.

توطئة:**مفهوم صياغة التخرّيج**

الصِّياغة في اللغة: بكسر الصاد: مصدر "صاغ الشيء، يصوغه، صَوغاً: هيّأه على مثال مستقيم، وسبكه"⁽¹⁾، ومنه: صيغ الأداء عند المحدثين، وهي الألفاظ التي يعبر بها الراوي عن كيفية تحمله للحديث.

ويمكن التعبير عن مفهوم صياغة التخرّيج بأنها: "تهيئة معلومات التخرّيج والتعبير عنها بصورة مستقيمة مطابقة لواقع المصادر، ومراعية للقواعد الحديثية، بصورة واضحة للقارئ"⁽²⁾.

هكذا عرفها أ. د عبد الله الفالّج. ويبدو أن الصياغة وصف لممارسة تطبيقية، يمكن التعبير عنها أيضا بأنها وصفٌ تحقق نواتج عمليات التخرّيج بصورة واضحة محددة وفق القواعد الحديثية.

المطلب الأول: عوامل التأثير العامة في منهجية صياغة التخرّيج.**1- تحقق أهلية المخرج.**

يشير إلى هذا العامل ابن الصلاح بقوله: "علل الحديث من أجل علوم الحديث وأدقها وأشرفها، وإنما يضطلع بذلك أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب"⁽³⁾.

فصياغة التخرّيج ترتكز على التمكن من علوم الحديث. وتتأثر بذلك قوة وضعفاً بمقدار معرفة المخرج بعلم الرواية واطلاعه على مصادر التخرّيج، وتمكنه من علم الدراية النظري والتطبيقي، واكتسابه مهارات جمع الطرق، والقدرة على استيعاب التباين في الأسانيد والمتون، وتحرير اختلافات أئمة الحديث وفهم اصطلاحاتهم الخاصة، والموازنة والترجيح بين آرائهم⁽⁴⁾، مع قدرته على الاستفادة من المحتوى الرقمي من برامج، وتطبيقات ومواقع إلكترونية.

ثم المهارة في أسلوب الكتابة والتحرير والتلخيص، والقدرة على إيفهام القارئ وإقناعه بأسلوب سهل بعيد عن الحشو والتكرار.

2- ارتباط صياغة التخرّيج بوظائف المخرج .

تتكون صياغة التخرّيج من محصلة نتائج وظائف المخرج، وأيما نقص في هذه الوظائف فهو مؤثر سلباً في الصياغة. ومن أهمها الوقوف على مصادر التخرّيج، واختيار الطريقة المناسبة للتخرّيج، وتمييز مدارات الطرق الأساسية والفرعية، ومعرفة أحوال رجال الأسانيد جرحاً وتعديلاً، وطبقاتهم في شيوخهم، تحليل

(1) تاج العروس 23/6 مادة ص ا غ.

(2) صياغة التخرّيج ص 11.

(3) معرفة أنواع علم الحديث ص 187، وراجع: التأصيل لأصول التخرّيج وقواعد الجرح والتعديل ص 213.

(4) مما أُلّف في هذا: مهارات جمع طرق الحديث، ومهارة مقارنة المرويات كلاهما للأستاذ إبراهيم اللّاحم.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مواضع الاختلاف في الأسانيد والمتون، والتأمل في الفوائد الإسنادية والتمنية، وتتبع كل من المتابعات، والشواهد، وأحكام النقاد والمخرجين الصريحة والضمنية على الرواة وأحاديثهم، وتطبيق شروط قبول الرواية. وجميع ذلك يجب استيفاؤه قبل الشروع في تحرير صياغة التخریج⁽¹⁾.

3- تتأثر صياغة التخریج بالنتائج التراكمية لوظائف المخرج

نتائج وظائف يعتمد بعضها على بعض، فكثيراً ما يتعقب النقاد بعضهم بسبب ذلك⁽²⁾، فالقصور في أي وظيفة منها مؤثر في باقي الوظائف وستكون نتائج الصياغة تبعاً لذلك غير صحيحة، فعلى سبيل المثال:

- الضعف في جمع الطرق يترتب عليه الضعف في معرفة المتابعات.
- الضعف في بيان حال الرواة يترتب عليه قصور في تحقق شروط قبول الرواية.
- الضعف في مقارنة المرويات يترتب عليه ضعف نتائج تحليل دراسة اختلاف المرويات... الخ.

4- مراعاة خطوات محددة لجمع مادة الصيغة، وتنظيم مادتها لتحرير صياغة التخریج⁽³⁾

مرحلة الجمع والتنظيم هي أساس تحرير الصياغة؛ لأن استيفاء الجمع، وتصوير طرق الحديث وألفاظه ومصادره، ثم تنظيمها بصورة صحيحة، تنبني عليها دراسة الحديث والحكم عليه.

والقصور في تنظيم المادة أو جمعها، طريق إلى اضطراب المخرج، وشتات ذهنه، وضعف دقة صياغته.

والمنهجية المنتظمة في جمع مادة الصياغة تعين المخرج على جمع المادة بصور وافية، خلافاً للعشوائية⁽⁴⁾، فمن جودة المنهجية في جمع مادة الصياغة، السير على خطوات ثابتة على النحو الآتي:

- القراءة الإجمالية لتخریج الحديث.

- اختيار الطريقة المناسبة للوصول لمصادر العزو.

- جمع الطرق على سبيل الاستيعاب.

- مراعاة تمييز الرواة ومعرفة أحوالهم.

- رسم شجرة الأسانيد.

- تحديد مدارات الروايات.

(1) انظر: تخریج الحديث 75-135، صياغة التخریج ص 27.

(2) انظر لذلك أمثلة في دراسة محقق بيان الوهم والإيهام: 477-367/1.

(3) انظر: بحث تلبية المغيب في كيفية صياغة الأحاديث عند التخریج، منشور بالمجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية مجلد 39 ص 1250.

(4) انظر: صياغة التخریج ص 24.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- المقارنة بين الطرق والوقوف على مدى الاختلاف والاتفاق بينها في المتن والإسناد.

- النظر في المتابعات التامة والقاصرة.

- التحقق من شروط قبول الرواية.

- تتبع أقول الأئمة على الرواية، وتحليل الأقوال، والترجيح بينها بالقرائن.

- تطلب الشواهد عند الحاجة.

- الحكم على الرواية وفق منهج المحدثين.

- تحرير صياغة التخریج.

5- التوسع عند جمع مادة التخریج، والتدقيق والانتقاء والتلخيص عند تحرير الصياغة

لا يلزم المخرج أن يسطر كل ما وقف عليه من مادة حال الجمع، بل يجب أن يطبق منهج المحدثين في قولهم "إذا كتبت ففمّش، وإذا حدثت ففمّش"⁽¹⁾، ومعناه التوسع عند التلقي والجمع، ويكون التدقيق والانتقاء عند الأداء والتحديث، فالمخرج الجيد يحرص على الاستيعاب في مرحلة الجمع، ولا يترك شيئاً من المصادر والطرق وكلام أهل العلم، ثم يعمد إلى التدقيق والانتقاء والتلخيص عند تحرير الصياغة⁽²⁾.

فمثلاً يجب على المخرج التوسع في دراسة كل خلاف يقع في أسانيد الحديث، ولكن يثبت ملخص تلك الدراسة عند الصياغة، وهذا متعلق بنوع التخریج، والغرض منه، وهذا عامل مؤثر في صياغة التخریج يجب التنبه له.

6- تأثر مادة التخریج بطريقة الجمع

جمع مادة الصياغة يتأثر بالطريقة المختارة للتخریج عن طريق الإسناد، أو ألفاظ المتن، أو الكشف الموضوعي، أو الكشف بحال صفة في الإسناد أو المتن.

والشائع حالياً استخدام المحتوى الرقمي للجمع. وبما أنه غير دقيق لا في المحتوى ولا النتائج، فإن الاعتماد عليه كليا طريق للجهل بالمصادر، وضعف الصياغة غالباً. فيحسن الاستفادة من هذا المحتوى دون الاعتماد عليه كلياً مع لزوم الطرق المعتمدة للتخریج، مع العناية بتعدد طرق التخریج⁽³⁾.

(1) انظر: الجامع لأخلاق الراوي/2/220، والقمش: جمع الشيء من هنا وهناك. انظر: مختار الصحاح مادة ق م ش

(2) انظر: صياغة التخریج ص 26.

(3) انظر: صياغة التخریج ص 22.

7- أثر الاعتماد على القراءة الإجمالية

تضعف شخصية المخرج عند الاتكاء على جهود المخرجين دون موازنة لمادتهم، مما ينتج عنه: قصور في استيعاب الطرق ومصادر العزو واستيفاء أحكام الأئمة، والتأثر بصياغة المخرجين، والتساهل في مراجعة أصول المنقولات، والاعتماد على الأحكام المنقولة دون تأمل وتحليل، والمسارعة بنقد أحكام الأئمة ووصفهم بالتساهل، أو التشدد، وضعف استيفاء أقوال الإمام الواحد موضعاً وزمناً، والتعصب لرأي المخرجين.

8- مراعاة الغاية من التخرّيج لتحديد نوع صياغة التخرّيج

يتنوع التخرّيج وفقاً للغاية منه، ويحكم ذلك طبيعة المادة المراد تخرّيجها⁽¹⁾، ولذلك استعمل المحدثون التخرّيج المختصر، والمتوسط، والمطول، فكل مناسب لغرض المخرج، فكتاب البدر المنير مثال على التخرّيج الموسع، والتلخيص الحبير، يمثل التخرّيج المتوسط، ومنتقى خلاصة البدر المنير، مثال للتخرّيج المختصر⁽²⁾.

فإذا كان المقصود من التخرّيج ضبط النص وتحريّر الألفاظ، وبيان العلل، واختلاف الروايات فلا بد حينئذ من التخرّيج الموسع، واستيعاب المصادر الحديثية وأسانيدھا وعللھا.

وإذا كان موضع التخرّيج في بحث غير متخصص في الحديث، فيناسبه غالباً التخرّيج المتوسط.

وإذا كان الحديث وارداً في خطبة أو محاضرة مما لا يحتمل التطويل، فالأنسب هنا التخرّيج المختصر.

وقد يكون التخرّيج متوسطاً في بحث ما، لكن الباحث يحتاج في بعض الأحاديث للتوسع لغرض صحيح كتقوية الحديث بطرقه، أو تحريّر خلاف وارد فيه، أو توضيح الغامض أو المشكل في الإسناد أو المتن أو غير ذلك.

9- استكمال عناصر صياغة التخرّيج

تتكون صياغة التخرّيج من جزئين أساسيين:

-التوثيق: يتضمن عزو الحديث للمصادر الحديثية، وموضعه منها، وبيان كيفية الإخراج، وذكر أسانيدھ وألفاظه، والباحث ههنا ليس له إلا وصف الواقع بصورة مختصرة واضحة.

(1) انظر: المدخل إلى تخرّيج الأحاديث ص 99.

(2) انظر: تخرّيج الحديث 64-68.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

-الدراسة:تتضمن كل ما يحتاج إليه للوصول إلى درجة الحديث، من ترجمة رواة الإسناد، وبيان العلل واختلافات الرواة سنداً و متنأً، والترجيح بينها، وبيان أحكام العلماء، وما يقوي الحديث أو يعارضه من الأسانيد أو المتون الأخرى.

والترتيب الإجمالي لعناصر التخريج غالباً ما يتم على الشكل التالي: العزو للمصادر، مع حكاية للأسانيد؛ ثم سوق اختلاف المتون ونقل أقوال الأئمة، مع مراعاة مناقشتها وربما تأخير ذكر بعضها لموضع أنسب.

وتكون الصياغة غالباً في سياق متصل غير مفصول بعناوين فرعية، إلا إذا كان التخريج للحديث بقصد التدريب، وربما بُدئ بالحكم الإجمالي على الحديث وهو مؤخر عملاً ومقدم وضعاً⁽¹⁾.

10 - جمع الطرق مقدم على حكاية الألفاظ في صياغة التخريج

يقول الحافظ ابن حجر: " وإن المتعين على من يتكلم على الأحاديث أن يجمع طرقها، ثم يجمع ألفاظ المتون إذا صحت الطرق ويشرحها على أنه حديث واحد، فإن الحديث أولى ما فسر بالحديث"⁽²⁾.

11- اتباع منهج المحدثين في جمع الطرق، وتحديد مداراتها

من أهم وظائف المخرج جمع طرق الحديث على سبيل الاستيعاب، ثم اعتبار بعضها ببعض، ومقارنتها سنداً و متنأً، للوصول إلى مواضع الاتفاق والاختلاف، من الزيادة والنقصان، أو التفرد، أو العلل المتنية أو الإسنادية.

ومن أشهر الأقوال في ذلك: قول ابن المديني: " الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه"⁽³⁾، ولذا قال الخطيب البغدادي: " والسبيل إلى معرفة علة الحديث: أن يُجمع بين طرقه، ويُنظر في اختلاف رواته، ويُعتبر بمكانهم في الحفظ، ومنزلتهم في الإتيان والضبط"⁽⁴⁾.

فأي خلل في جمع الطرق أو بيان اختلافها، له تأثير بالغ في صحة الحكم على الروايات.

ويتبع ذلك في التأثير تحديد مدارات الروايات الرئيسية والفرعية، وعلى دقة ذلك تتسق صياغة التخريج⁽⁵⁾.

12- مراعاة ضوابط العزو للمصادر الأصلية والفرعية

مراعاة العزو إلى المصادر الأصلية أمر محتتم في صياغة التخريج، فلا يعزى إلى المصادر الفرعية إلا لمعنى كلفد المصدر الأصلي، أو فائدة.

(1) انظر: صياغة التخريج ص 15.

(2) فتح الباري 475/6.

(3) الجامع لأخلاق الراوي 212/2.

(4) المصدر نفسه 295/2.

(5) انظر: تلبية المغيب في كيفية صياغة الأحاديث عند التخريج ص 1259.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والمصادر الأصلية هي على الأرجح أنها هي كل مصدر يسوق بالإسناد نصوصه إلى قائله كالصحاح والسنن، المسانيد، ويدخل فيها كتب الفنون المسندة ككتب التفسير والتاريخ والغريب وغيرها، فهذه مصادر أصلية لاعتمادها على الإسناد، وهي ليست في درجة واحدة من جهة الأولوية والمؤلف والفن الذي تختص به والعصر الذي ألفت فيه، فمنها المتقدم والمتأخر، وثمة محل اتفاق، فالمصادر إلى القرن الرابع المسندة جميعها أصلية.

وأما المصادر الفرعية فهي المصادر التي تنقل الأحاديث دون إسناد تام ككتب الأطراف، أو لا تذكر السند كمجمع الزوائد.

ويمكن أن ينظر للمصادر بقربها من عصر الرواية وبعدها عنه، فالقريبة التي تمر بأسانيد المصنفات هي أصلية كسنن البيهقي لاشتمالها على زيادات إسنادية أو متنية.

وأما البعيدة فهي ملحقة بالفرعية مثل موافقة الخبر الخبر، فهذه لا يحسن العزو إليها إلا لحاجة كفقد المصدر أو زيادة معنى، وتضعف الصياغة عند العزو إلى ما لا يحسن العزو إليه⁽¹⁾.

13- الالتزام بضابط استيعاب المصادر في التخرج

استيعاب الطرق من المصادر الأصلية منهج متبع عند المحدثين، لكن التوسع في استيعاب المصادر ينبغي أن يكون لغرض صحيح إما لشهرة المصدر أو شرطه أو قدم وفاة مؤلفه، أو قلة الوسائط، أو فائدة إسنادية؛ كالتفرد، أو تصريح مدلس، أو تحقيق سماع مختلط، أو كشف مهم أو مهمل ونحو ذلك، أو زيادة متنية من زيادة الألفاظ أو بيان سبب الورود، أو زمن الرواية، أو شرح غريب ونحوه.

قال العراقي "فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليه وإلا عزوته إلى من خرجه من بقية الستة وحيث كان في أحد الستة لم أعزه إلى غيرها إلا لغرض صحيح بأن يكون في كتاب التزم مخرجه الصحة أو يكون أقرب إلى لفظه في الإحياء"⁽²⁾.

فمن الأخطاء، تكلف استيعاب المصادر بغرض تكثير مصادر العزو دون حاجة، ومن هذا أيضاً تطلب العزو للمصادر المتأخرة، ويستثنى من ذلك ورود طريق لمصدر متقدم يروي من طريقه المتأخر في سياق التخرج، كقول المخرج: أخرجه أبو داود. ومن طريقه رواه البيهقي.

14- مراعاة ترتيب المصادر في العزو والانتظام فيه

يجب أن يمثل المخرج طريقة منتظمة في ترتيب المصادر، والترتيب له طرق:

(1) انظر: قواعد صياغة تخرج الأحاديث 158-163.

(2) انظر: المغني عن حمل الأسفار 7/1.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- الترتيب على سنة الوفاة، وعلى هذا جرى السيوطي في الجامع الصغير وغيره، وغالب طريقة الزيلي.
- الترتيب وفق القوة والشهرة، فالصحيح ثم السنن ثم المسانيد ثم الموطآت.
- الجمع بين الأمرين: تقدم الكتب الستة على نسق (خ م د ن ج ه) ثم من بعد على سني الوفيات.
- والأمثل الترتيب على سنة الوفاة، لبيان المتقدم من المتأخر ولسهولة العرض.
- هذا عند تعدد المصادر أما إذا تعددت المصادر لمؤلف واحد فيقدم الأشهر أو الأكبر أو الأقدم⁽¹⁾.

15- مراعاة إخراج صاحبي الصحيح أو أحدهما للحديث

يجب على المخرج أن لا يهمل ذكر إخراج البخاري ومسلم، أو أحدهما للحديث أو معناه. فهذا محل تعقب، فقد تعقب المناوي، السيوطي في عزوه أحاديث لغير الصحيح مع وجودها في الصحيح، وعد ذلك من الغفلة⁽²⁾.

كما يمكن الاقتصار عند العزو على الصحيح فحسب، ويفترق الحال وفق الغرض من التخريج، وهذا من منهج المحدثين.

قال الحسيني: "والواجب في الصناعة الحديثية أنه إذا كان الحديث في أحد الصحيحين لا يعزى لغيره البتة إلا إذا اقتضى الحال، ولكن لكل مقام مقال"⁽³⁾.

16- العزو لمصدر متأخر، مع وجوده في مصدر متقدم

لا يسوغ عزو حديث لمصدر متأخر كالطبراني مع وجود الحديث عند متقدم كأحمد، فهذا محل تعقب من النقاد⁽⁴⁾.

17- الالتزام بمصطلحات العزو

ينبغي أن يفرق المخرج في العزو بين المصادر المسندة وغير المسندة فيستعمل في المصادر المسندة: أخرجه، خرّجه، رواه، وفي غير المسندة: أورده، ذكره، عزاه.

وفي المعلقات: علقه جازماً به أو مجزوماً به أو بصيغة التمرّيز أو بلاغاً في البلاغات، أو يقول: ذكره بلا إسناد في الكتاب المسند إذا لم يسند⁽¹⁾.

(1) انظر: مصطلحات العزو والتوثيق ص 105.

(2) انظر: فيض القدير 2/42، 2/53، 3/86.

(3) البيان والتعريف 1/4.

(4) انظر: فيض القدير 3/145.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

18- توثيق العزو

ينبغي أن يذكر المخرج في الصياغة معلومات العزو من اسم المؤلف والكتاب، وبيان المنقول بتقديم وصف مطابق لواقع الكتاب المعزو إليه.

والعزو التام هو المشتتمل على المعلومات البيانية للكتاب المخرج منه بذكر اسم الكتاب والباب، والجزء والصفحة، ورقم الحديث، والتفريق في جملة ذلك بحال نوع التخریح.

ومن الخلل في هذا الجانب القصور في بيان المعلومات البيانية، أو عدم الانتظام في ذكرها⁽²⁾.

19- الالتزام بإطلاقات المحدثين واصطلاحاتهم في العزو

الإمام بمصطلحات أهل الفن الخاصة والعامة من لوازم الصياغة الصحيحة.

فمن المصطلحات العامة: متفق عليه⁽³⁾، الأربعة، الخمسة، الستة، الجماعة، والتسعة⁽⁴⁾.

ومن المصطلحات الخاصة: قول المجد ابن تيمية: متفق عليه، في كتابه المنتقى حيث يعني ما اتفق عليه الإمام أحمد ابن حنبل والبخاري ومسلم، وهذا اصطلاح له خاص به لم يعرف إلا له⁽⁵⁾.

ومن الاطلاقات: قولهم أخرج بأصله، فالمراد مجمل الحديث دون بقية ألفاظه وحروفه وكثيراً ما يقال: الحديث أصله في الصحيحين أو في الصحيح، والمراد أن بعض ألفاظه أو مجمل معناه، وعليه ينبغي التنبيه إلى وصف الكتب المخرجة على الصحيحين أو التي تروي من طريق المصنفات كالبهقي في قوله: أخرج البخاري ومسلم.

إذ لا يدل هذا على أكثر من أن المخرَج أصل الحديث، بخلاف مختصرات الصحيحين سوى الجمع بينهما للحميدي، كما نبه على هذا ابن الصلاح ولا بد من النظر في تطابق الألفاظ⁽⁶⁾.

(1) انظر: المصدر نفسه 3/145.

(2) انظر: تخریح الحدي، إشراف مركز إحسان ص151.

(3) الاتفاق عند المحدثين يراد به اتحاد الصحابي والمعنى للفظ. ينظر: النكت على كتاب ابن الصلاح 1/364.

(4) انظر: قواعد صياغة تخریح الأحاديث ص 168-169.

(5) انظر: نيل الأوطار 1/24-25، قواعد صياغة التخریح ص 169.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المطلب الثاني: عوامل التأثير المتعلقة بحكاية الأسانيد

20- مراعاة معرفة أصل الحديث عند حكاية الأسانيد.

يجب قبل الصياغة معرفة أصل الحديث ومخرجه، وهو الراوي أو الرواة الذين تدور عليهم أسانيد الحديث، ويعتني بتتبع مدار الرواية ولو اختلفت الألفاظ بالزيادة أو النقص⁽¹⁾.

قال الزيلعي " فالمحدث إذا قال: أخرجه فلان، فإنه يريد أصل الحديث لا بتلك الألفاظ بعينها، ولذلك اقتصر أصحاب الأطراف على ذكر طرف الحديث".

وقال أيضاً: "وظيفة المحدث أن يبحث عن أصل الحديث، فينظر من خرج ولا يضره تغير بعض ألفاظه، ولا الزيادة فيه أو النقص"⁽²⁾.

21- اختيار الطريقة الأنسب لحكاية طرق الأسانيد.

يحدد المخرج الطريقة الأنسب لحكاية الأسانيد، ووفقاً لذلك تحرر صياغة التخريج، وبقدر حسن اختياره تتأثر صياغته، وترد طرق حكاية الأسانيد إلى ثلاثة طرق:

طريقة المتابعات: هي الأصل في صياغة التخريج، إذ يتحقق بها منهج المحدثين في اعتبار الروايات، ومقارنتها.

طريقة المدارات: تستعمل كثيراً في تخريج الأحاديث التي لا تكثر فيها العلل وخلافات الرواة.

طريقة الخلاف: تستعمل في الأحاديث المعلة والمضطربة، والتي يقع فيها خلاف بين الرواة.

قد يحتاج المخرج في كثير من الأحاديث سلوك أكثر من طريقة في تخرجه وفق الأنسب له وكلما بعد عن التكرار كان أجود.

والطريقة الأولى هي الأصل في صياغة التخريج، ويمكن بها النظر في كل راو: هل تفرد بالحديث تفرداً مطلقاً أو نسبياً عن شيخ معين، أم وافقه غيره، أم رواه غيره لكن خالفه في إسناده أو متنه.

وتسلك هذه الطريقة بتعيين طريق من طرق الحديث يتم رد طرق الحديث الأخرى إليها، وقد تكون الطريق معيّنة مسبقاً كمن يحقق كتاباً مسنداً، فيكون إسناد الكتب الذي يحققه هو الأصل، ويرتب جميع الطرق بالنسبة إليه.

فإن لم تكن معيّنة فيمكن للباحث تعيين الإسناد الأساس باعتبار قدم المصدر، أو شرطه، أو فائدة إسنادية أو متنية.

(1) انظر: قواعد صياغة تخريج الأحاديث ومناهج العلماء فيها ص 169.

(2) انظر نصب الراية 200/1، 54/3.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وترتب المتابعات الأقرب فالأقرب للإسناد المعتمد، فتذكر المتابعات التامة ثم القاصرة.

وطريقة حكاية الأسانيد على المدارات عادة تستخدم عند وجود تفرد وإعلال، وتعتمد على المدار، ويعبر عنه أحياناً بمخرج الحديث.

وإذا كان للحديث طرق متعددة ترجع لأكثر من مدار، فيبدأ بتلخيص الطرق على المدار الأول، ثم ينتقل للمدار الثاني، ثم للأسانيد الأفراد.

وترتب مدارات الحديث حينئذ، وفقاً لشهرتها. التي تعتمد على كثرة من روى تلك الطريق. أو صحتها، أو تحقق اتصالها.

أما حكاية الأسانيد على طريقة الخلاف فتستعمل في الأحاديث التي وقع الاختلاف في أسانيدها أو متونها.

ويحسن عزو الحديث مع ذكر الوجوه المختلف فيها، فلا يقع المخرج في تكرار تسمية المصادر وإعادة ذكر الخلاف فإن هذا تكرار لا حاجة له، فذكر الاختلاف إجمالاً ثم تفصيله تكرار زائد، وهذا عامل مؤثر في جودة تلخيص عبارات صياغة التخريج.

ومن العوامل المؤثرة في الصياغة المتعلقة بهذه الطريقة عند تعدد الخلاف، أن يعتنى بالخلاف الأكبر، ويدمج فيه الخلاف الأصغر⁽¹⁾.

22- مراعاة استعمال عبارات تلخيص ذكر الأسانيد في صياغة التخريج.

من العوامل في تحرير صياغة التخريج الالتزام باستخدام عبارات المحدثين في ذكر الطرق مثل:

كلهم: تستعمل بعد ذكر طرق متعددة إلى رواية كثيرين، وكل هؤلاء الرواة يروون هذا الحديث عن شيخ واحد فيقال مثلاً: كلهم عن الزهري به.

ثلاثتهم، أربعتهم، خمستهم ونحوها في العدد: تستعمل مثل لفظ "كلهم" المتقدم، لكنها أولى منه لضبط عدد الرواة، وإنما يحسن ذلك إذا لم يزد عدد الرواة عن التسعة.

به: أي بالإسناد المتقدم ذكره، وتستعمل للاستغناء عن إعادة إسناد تقدم ذكره، فيقال: عن الزهري به، ولا بد في استعمالها من إسناد تام مذكور قبله، ولا تستعمل عقب الصحابي، بل يقال: فذكره، والأصل أنه إذا أطلق لفظ: "به" فإنه يشمل الإسناد والتمن ما لم يقيد.

أخرجه من طريق فلان: تستعمل إذا حذف المخرج شيئاً من الإسناد بين المصدر وبين الراوي.

أخرجه عن فلان: تستعمل إذا كان المصدر يرويه مباشرة عن فلان دون واسطة.

(1) انظر صياغة التخريج 44-54.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

اختلف عنه أو عليه: تستعمل العبارتان لبيان الاختلاف على راوٍ.

وتابعه، ووافقه: عند عطف رواية راوٍ على آخر، اتفقا على إسنادها ومتمنها، وإذا كان الاختلاف جزئياً يقال: وتابع فلان لكنه زاد فيه كذا.

وخالفه: عند عطف رواية راوٍ على آخر مخالف له في الإسناد أو المتن.

مقروناً بغيره: إذا رواه المؤلف عن عدة رواة، وأراد المخرج أن يكتفي بذكر واحد منهم.

ولم يذكر فلاناً، وأسقط من إسناده فلاناً، وزاد فيه فلان بين فلان وفلان: كل ذلك من عبارات بيان الفروق بين الأسانيد.

كرواية فلان: تستعمل للاستغناء عن إعادة إسناد، فتحال رواية راوٍ إلى رواية راوٍ آخر تقدمت روايته⁽¹⁾.

(1) انظر صياغة التخریج ص 54-55.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المطلب الثالث: عوامل التأثير المتعلقة بحكاية المتون

23- مراعاة منهجية كيفية التمييز بين الألفاظ عند الصياغة.

تجب العناية بألفاظ الرواية حال الجمع وتمييز الفوارق بينها، وذلك بكتابة لفظ كل مصدر تاماً أثناء الجمع، أو اعتماد لفظ أحد المخرجين وكتابتته، وتدوين ما يختلف به كل راوٍ أو مصدر عن اللفظ الذي اعتمده المخرَج أولاً، وينبغي العناية بجميع الفروق المؤثرة خاصة.

والأصل في ذكر لفظ الحديث عند التخريج أن يبدأ بذكر لفظٍ للحديث، ويعزى لمخرجه، ويعين من أخرجه بهذا اللفظ، ثم تذكر فروق الألفاظ بين المخرجين.

فيجب على المخرَج اعتماد لفظ ليرد القارئ إلى أصل يمكن من خلاله تصور لفظ الحديث، ورد بقية الألفاظ إليه.

وقد يتعين اللفظ بنوع البحث كالتحقيق، أو الدراسة لكتاب معين، أما إذا كان البحث مطلقاً فيحسن اعتماد لفظ وفق ضابط مختار مثل الصحة أو تمام اللفظ أو الأنسب للترجمة، أو عناية المصدر بتحرير الألفاظ، أو تقدم وفاة المؤلف أو شهرة كتابه ونحو ذلك كالفوائد المتنية مع التنبه إلى أن هذه الاعتبارات قد لا تتحقق في كل رواية.

ولصياغة مقارنة الألفاظ حالتان:

الحالة الأولى: أن تتشابه ألفاظ المخرجين، بحيث لا يكون الفرق بين الألفاظ إلا في حروف يسيرة، أو في كلمة مقارنة لا تؤثر في معنى الحديث.

وفي هذه الحال يذكر لفظ الحديث، ويعزى لجميع المخرجين، ويعين صاحب اللفظ، وذلك بعبارة: (واللفظ لفلان)، فيفهم من العبارة أن ألفاظ بقية المخرجين متقاربة.

وأما إذا كان المقام مقام اختصار والألفاظ مختلفة كثيراً لكنها متقاربة في المعنى فيمكن أن يعين اللفظ المختار ويقال: والمعنى واحد.

الحالة الثانية: أن يقع بين ألفاظ المخرجين اختلاف مؤثر، فيلزم حينئذ التفصيل، وبيان ألفاظ المخرجين، وعزوه لأصحابها بعد المقارنة.

ويكون ذلك باعتماد لفظ أحد المخرجين، ثم ذكر فروق الألفاظ الأخرى من زيادة ونقص ومخالفة⁽¹⁾.

(1) انظر صياغة التخريج ص 59-63، وتلبية المغيث في كيفية صياغة الأحاديث عند التخريج ص 1245-1247.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

24- مراعاة استخدام عبارات مقارنة ألفاظ المتون.

للمحدثين عبارات محددة في منهج تمييز ألفاظ الروايات، ينبغي الالتزام بها عند تحرير الصياغة التخريج، وهي على النحو التالي:

1- عبارات مقارنة ألفاظ المتون العامة.

يستخدم عند تطابق الألفاظ: بلفظه، بلفظ حديث فلان، بمثله، بمثل رواية فلان.

وعند إخراج الحديث تاماً، والمعنى واحد، وإن اختلفت بعض الألفاظ في الروايات: بتمامه، بطوله.

وعند وقوع الاختلاف في كلمات يسيرة، والتطابق في بقية الألفاظ: بلفظ مقارب، بنحوه.

وحال اختلاف الألفاظ، واتفاق الروايات في المعنى: بمعناه.

2- عبارات مقارنة ألفاظ المتون المزيدة.

يشار عند وجود ألفاظ مزيدة بقوسين، فيقال: وفي حديث فلان: (...) وفي حديث فلان، أو يقال: بزيادة لفظة كذا، أو بزيادة في أوله أو أثنائه أو آخره.

كما يجب التنبيه إلى سياق الخبر إن ورد مطولاً، أو مشتملاً على قصة، أو سبب ورود ونحوه.

3- عبارات مقارنة ألفاظ المتون الناقصة.

يعبر عند وجود نقص في الرواية حال المقارنة، إذا ذكر جزء من لفظ الرواية، بعبارة: ببعضه، أو مختصراً.

وإذا اقتصر المصدر على تخريج أول اللفظ، ولم يذكر آخره، يقال: وانتهى حديثه إلى قوله، كما يقال لتوضيح النقص أيضاً: ولم يذكر قوله كذا، أو ولم يذكر أول الحديث أو آخره، وليس في رواية فلان كذا.

4- عبارات مقارنة ألفاظ المتون الأخرى.

ويستخدم في المقارنة أيضاً عبارة: بتقديم وتأخير، ويحسن بيان اللفظ المقدم أو المؤخر.

ويقال أيضاً عند الاختلاف اليسير: مع اختلاف يسير، ويستعمل غالباً في بيان اختلاف ألفاظ الرواة، لا اختلاف المصادر، قولهم: يزيد بعضهم على بعض.

ويعبر إذا ساق المصدر الحديث في أكثر من موضع من كتابه، وفرق لفظه، عبارة: أخرجه مفرقاً.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ويعبر عند تخريج لفظ حديث وجدت بعض ألفاظه أو معانيه في المصادر الحديثية لكنها ليست مجتمعة أو موافقة للفظ المخرج، بقولهم: ولم أراه بهذا السياق⁽¹⁾.

25- مراعاة جمع نظائر المتون بعضها لبعض والتعبير بلفظ يشملها.

ذكر جميع المتون أو التعبير عن كل متن دون جمع النظائر بعضها لبعض والتعبير بلفظ يجمعها أو تكراره، أمر خلاف منهج المحدثين في التخريج⁽²⁾.

قال أبو عبدالله الحاكم: "مما يلزم الحديثي من الضبط والاتقان إذا روى حديثا وساق المتن ثم أعقبه بإسناد آخر أن يفرق بين أن يقول مثله أو نحوه، فإنه لا يحل له أن يقول مثله إلا بعد أن يقف على المتنين جميعا فيعلم أنهما على لفظ واحد، وإذا لم يميز ذلك جاز أن يقول نحوه."⁽³⁾

26- الالتزام بالدقة في العزو والأمانة العلمية بنسبة اللفظ.

الدقة في العزو، والأمانة العلمية بنسبة اللفظ إلى قائله أو راويه أو مخرجه، وجمع ألفاظ الحديث المختلفة بتتبع واستقصاء، والقدرة على تعيين الألفاظ الثابتة في الأحاديث، والزيادات المدرجة من خلال الترجيح بين الألفاظ واعتبار منازل رواها ومخرجها، كل ذلك من مقتضى صياغة التخريج المعتمدة، وأي خلل في هذا الجانب مؤثر على صحتها.

(1) انظر صياغة التخريج ص 65، تخريج الحديث ص 86.

(2) انظر: تلبية المغيب في كيفية صياغة الأحاديث عند التخريج ص 1245.

(3) سوالات السجزي للحاكم ص 48.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المطلب الرابع: عوامل التأثير المتعلقة بصياغة المتابعات والشواهد والحكم على الروايات

27- الاعتبار ضابط رئيس لا يمكن إهماله في الحكم على الرواية.

لا بد للمخرج إتقان ضابط الاعتبار، فهو أمر لا يسعه إهماله، وإلا كان حكمه مجانباً للصواب⁽¹⁾.

28- مراعاة صلاحية المتابعات والشواهد للاعتبار.

الاشتغال بتتبع الطرق الواهية مع وجود الطرق الصحيحة، عمل مخل في الصياغة المحررة، إذ لا فائدة للطرق الواهية بوجود الطرق الثابتة، والاشتغال عما ثبت بتتبع الواهي والمنكر مذموم⁽²⁾.

ويجب أن يكتفى بالمتابعات والشواهد الصالحة ولا يضم إليها ما لا يصلح للاعتبار، وقد يشار إليها إشارة، أما إذا لم يوجد غيرها فيمكن إيرادها على وجه مختصر.

ومن هذا الباب أيضاً الاكتفاء بدراسة الطرق بعد مدار الرواية، والتراخي في دراسة روايتها قبله، فقد يكون فيها من لا يصلح للاعتبار⁽³⁾.

29- التدقيق في لفظ المتابعات والشواهد.

يجب على المخرج إدراك الموافقة بين حديث الأصل وما ورد في المتابعات والشواهد وتحرير ذلك في الصياغة، والتعبير بما يناسب ذلك من موافقة تامة أو موافقة من حيث المعنى، ونحو ذلك.

فينبغي الاهتمام بإدراك مدى الموافقة في المتفق عليه خاصة في لفظ الصحيحين.

كما أن الشاهد إذا كان حديثاً مطولاً فالمتعين أن يكتفى بما يوضح موضع الشاهد منه ولا يحسن إيراد الحديث بطوله، وإنما يشار إلى محل الشاهد، أو موضوع الحديث، أو أشهر جملة فيه، أو يذكر طرفه ويشار لباقيه المحذوف⁽⁴⁾.

30- مراعاة ما يثبت من محتوى في تحرير صياغة الشواهد.

يجب على المخرج دراسة الشواهد دراسة تامة كحديث الأصل، ولكن لا يثبت في الصياغة إلا ملخص

تلك الدراسة، فلا يستوي محتوى الصياغة لحديث الأصل مع صياغة الشواهد.

(1) انظر: المدخل إلى تخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها ص 130.

(2) انظر: شرف أصحاب الحديث ص 125.

(3) انظر: النكت على ابن الصلاح 409/1.

(4) انظر: صياغة التخرج ص 63، قواعد صياغة التخرج ص 173.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

31- مراعاة بيان حكم الروايات.

الصياغة المكتملة يحرر فيها الحكم على المرويات، والأعم الأغلب أن يذكر الحكم عقب استيفاء الكلام على الرواة ومصادر العزو، وقد يذكر الحكم أول الصياغة.

32- نقد الأحكام والترجيح بينها من سمات ظهور شخصية المخرج.

الاكتفاء بذكر أقوال الأئمة دون نقدها لا تظهر معه شخصية المخرج، فيجب على من عنده ملكة، أن يجتهد في بيان ما ترجح له، ويفسر وجه المخالفة لما وقع له.

وينبغي الابتعاد عن التسرع في النقد، والتنبه إلى تغير اجتهاد الأئمة ومراجعة آخر أقوالهم، كما يلزم حال النقد مراعاة شرائط الأئمة العامة فيما قعدوه في مقدمات مؤلفاتهم.

33- ترك الجزم بالحكم فيما لا يوجد له مستند ظاهر.

الأولى عدم الجزم بالحكم إذا افتقر المقام إلى حكم عن أئمة النقد، فيحسن للناقد البصير تصدير الحكم في مثل هذا الأحوال بلفظ محتمل كلعل، أو كأنه الراجح، ونحوه.

وقد استحسن السيوطي وآخرون الاكتفاء بالحكم على إسناد الحديث، وهذا مجود لدى المتقدمين كالدارقطني رحمه الله⁽¹⁾.

34- استحضار أن لكل حديث ذوق ونظر ليس للآخر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الراوي إما أن تقبل روايته مطلقاً أو مقيداً، فأما المقبول إطلاقاً فلا بد أن يكون مأمون الكذب بالمظنة، وشرط ذلك العدالة وخلوه عن الأغراض والعقائد الفاسدة التي يظن معها جواز الوضع، وأن يكون مأمون السهو بالحفظ والضبط والإتقان، وأما المقيد يختلف باختلاف القرائن ولكل حديث ذوق ويختص بنظر ليس للآخر"⁽²⁾.

ثم قال رحمه الله: "كم من حديث صحيح الاتصال، ثم يقع في أثناءه الزيادة والنقصان فرب زيادة لفضلة تحيل المعنى، ونقص أخرى كذلك. ومن مارس هذا الفن لم يكد يخفى عليه مواقع ذلك ولتصحيح الحديث وتضعيفه أبواب تدخل وطرق تسلك ومسالك تطرق"⁽²⁾.

وقال ابن رجب معلقاً على قول الإمام الشافعي، ليس الشاذ من الحديث أن يروي الثقة حديثاً لم يروه غيره، إنما الشاذ من الحديث أن يروي الثقات حديثاً فيشذ عنهم واحد فيخالفهم.

(1) انظر: تدريب الراوي (1/148)، قواعد صياغة تخريج الأحاديث ص 183.

(2) مجموع الفتاوى (18/47). شرح علل الترمذي (2/582).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

"وأما أكثر الحفاظ المتقدمين فإنهم يقولون في الحديث إذا انفرد به واحد وإن لم يرو الثقات خلافه أنه لا يتابع عليه، ويجعلون ذلك علة فيه، اللهم إلا أن يكون ممن كثر حفظه واشتهرت عدالته وحديثه كالزهري ونحوه، وربما يستنكرون بعض تفردات الثقات الكبار أيضاً، ولهم في كل حديث نقد خاص، وليس عندهم لذلك ضابط يضبطه"⁽¹⁾.

(1) شرح علل الترمذي (582/2).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد البشر، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد اشتمل هذا البحث على أبرز معالم عوامل التأثير في منهجية صياغة التخرّيج، فشمّل (34) عاملاً،

توزعت على مطالب البحث على النحو التالي:

(19) عاملاً للتأثيرات العامة في منهجية صياغة التخرّيج.

(3) عوامل في التأثيرات المتعلقة بحكاية الأسانيد.

(4) عوامل للتأثيرات المتعلقة بحكاية المتون.

(8) عوامل في التأثيرات المتعلقة بحكاية المتابعات والشواهد والحكم على الروايات.

وهذه العوامل يشد بعضها بعضاً، والمؤمل أن مراعاتها سيحقق صياغة مناسبة في تخرّيج الأحاديث، والبحث محاولة لوضع لبنة في هذا الموضوع، والعوامل كثيرة، واستيفؤها لا يتسع وهذا المقام، وحسب الباحث أنه اجتهد، بجهد مقل، فأتى على أهمها، ويوصي بأن تكثف الدراسات لبسط القول حول هذه العوامل وضرب الأمثلة لها، مع النظر في استعمال المخرجين المتقدمين لها ولنظائرها، والله ولي التوفيق.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المراجع:

- بيان الوهم والإيهام الواقعيين في كتاب الأحكام، لعلي بن محمد، ابن القطان ت 628هـ، تحقيق د. الحسين آيت، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط/1.
- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، لإبراهيم بن محمد الحسيني، تحقيق، سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي - بيروت، لبنان.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، دار الفكر.
- التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل، لبكر أبي زيد، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط/1، 1413هـ.
- تخريج الحديث، إشراف مركز إحسان لدراسات السنة. ط/2، 1443هـ.
- تخريج الحديث، عبدالعزيز الشايع، الدار المالكية، تونس، ط/4، 1438هـ.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لعبد الرحمن، السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف نشر مكتبة الرياض الحديثة الرياض، السعودية.
- تلبية المغيث في كيفية صياغة الأحاديث عند التخريج، منشور بالمجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية مجلد 39، عام 2020.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأحمد الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية 1403هـ.
- سؤالات مسعود السجزي لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، المحقق: محمد الأزهرى، الناشر: الفاروق الحديثة - القاهرة، مصر، ط/1، 1427 هـ.
- شرف أصحاب الحديث، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق د. محمد أوغلي، نشر دار إحياء السنة، أنقرة، تركيا.
- صياغة التخريج، لعبدالله الفالح، مكتبة الميمنة، المدينة، السعودية، ط/1440هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، نشر دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، المكتبة التجارية، مصر، ط/1، 1356هـ.
- قواعد صياغة تخريج الأحاديث ومناهج العلماء فيها، سعد الدوسري، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلد 31/ عدد 104، جامعة الكويت، 1437هـ.
- المدخل إلى تخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها، د. عبدالصمد بكر آل عابد، دار الطرفين، الطائف، السعودية ط/2، 1432هـ.
- مصطلحات العزو والتوثيق في التخريج، د. يحيى الشهري، بحث منشور في مجلة سنن، العدد 1 محرم 1431هـ.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- معرفة أنواع علوم الحديث، لابن الصلاح، المحقق: عبد اللطيف- ماهر الفحل، نشر: دار الكتب العلمية ، ط/1، 1423 هـ .
- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) ، لعبد الرحيم العراقي ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ط1، 1426 هـ.
- مهارات جمع طرق الحديث، أ.د. إبراهيم اللاحم، مجلة العلوم الشرعية بجامعة العصيم، العدد (2) 1433 هـ .
- مهارات مقارنة المرويات، أ.د. إبراهيم اللاحم ، نشر مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط/1، 1433 هـ .
- النكت على ابن الصلاح، لابن حجر العسقلاني، الجامعة الإسلامية، المدينة، السعودية ، ط/1، 1404 هـ.
- نيل الأوطار، لمحمد الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابي، نشر دار الحديث، مصر، ط/1، 1413 هـ.

علم تخريج الحديث بين النظرية والتطبيق

الأستاذ الدكتور وائل بن فواز دخيل الدكتور أحمد بن علي الشهري

كلية الحديث الشريف - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

dr.ahmed1989ali@gmail.com

waeldakheel@iu.edu.sa

ملخص البحث:

يعد علم التخرج من العلوم الحديثة نسبيًا من حيث التأليف والتأصيل، فأول من عرفنا ألف فيه: أحمد بن محمد الغماري (ت ١٣٨٠هـ) في كتابه "حصول التفریح بأصول التخرج"، بخلاف كتب تخرج الحديث والتي ألف فيها قديمًا. ودراسة هذا العلم تتطلب الإلمام بالأدوات اللازمة لإتقانه، وما زال تدريس هذا العلم يعاني مفارقة بين الدراسة النظرية والتطبيقية في محاضن العلم، مع وجود الجهود التي تبذل من قبل المتخصصين والجهات المعنية بتقويم جودة مخرجات التعلم لسد تلك الفجوة، إلا أن الصعوبات التي تواجه تدريس هذا العلم لا تزال قائمة، مما قد تؤثر على جودة مخرجاته، وتحسين أداء الباحثين فيه، ومن خلال هذا البحث عمد الباحثان إلى دراسة موسعة للإشكالات والمعوقات التي تواجه تدريس هذا العلم من وجهة نظر أساتذة التخصص، وطلاب علم الحديث؛ والباحثين، لتقديم الحلول المناسبة التي تسهم في تحسين تدريسه وتجويد مخرجاته، وكانت أبرز النتائج على النحو الآتي:

1. ظهور الجهد الكبير الذي بذله المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي في إعداد معايير خاصة بمقرر التخرج للتخصصات الشرعية.
2. وجود إشكالات ومعوقات تواجه تدريس هذا العلم، ولعل من أبرزها قلة أو عدم وجود ساعات عملية، مما أدى إلى خلق مشكلات أخرى كضعف التطبيقات العملية وغيرها.
3. تعدد الحلول التي يمكن من خلال التغلب على تلك المشكلات، ومن أبرزها إضافة ساعات عملية لمقرر التخرج لضمان سد الفجوة بين الدراسة النظرية والعملية في دراسة هذا العلم.

الكلمات المفتاحية: علم، تخرج، الحديث، نظرية، تطبيق

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

The Science of Hadith Authentication Between Theory and Application

Dr. Ahmad bin Ali Al-Shahri

Assistant Professor at the Department of
Jurisprudence of Sunnah and Its Sources at
the Faculty of the Noble Hadith at the
Islamic University of Madinah.

Prof. Wael bin Fawaz Dakhel

Professor at the Department of Sciences
of Hadith at Faculty of the Noble Hadith
at the Islamic University of Madinah.

Abstract:

The science of authentication is among the relatively modern sciences in terms of authorship and origination. The first known person to author a book on it was: Aḥmad bin Muḥammad Al-Gumārī (d. 138 AH) in his book “Ḥuṣūl al-Tafriḡ bi Uṣūl al-Takhrī”, apart from the books of hadith authentication that has been authored in the past. The study of this science requires being cognizant with the necessary tools for its mastery, and its teaching still suffers from disparity between the theoretical study and the applied one in the citadels of knowledge, in addition to the efforts of specialists and bodies concerned with the evaluation of the quality academic products in filling those gaps. However, the challenges bedeviling the teaching of this science still persist, which affects the quality of the its products, and the soundness of the works of the researcher in it. Through this paper, the researchers explored the extensive study of the problems and challenges that face the teaching of this science from the perspectives of the specialist professors and the students of the sciences of hadith and the researchers, in order to proffer the relevant solutions that would contribute to the soundness of its teaching and the quality of its products, the findings include the following:

1. The manifestation of the efforts of the National Center for Evaluation and Academic Accreditation in preparing the standards specifically for the science of authentication of hadith in the courses of Islamic law.
2. The existence of problems and challenges facing the teaching of this science, perhaps the most prominent of which is the lack or absence of practical hours, which led to the creation of other problems such as weak practical applications and others.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

3. The multiplicity of solutions through which these problems can be surmounted, most notably the addition of practical hours to the graduation course to ensure that the gap between theoretical and practical study in the study of this science is bridged.

We ask Allāh for success and rectitude.

Keywords : authentication, hadith, theory, application.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن علم تخريج الحديث الشريف يعد من العلوم الحديثة نسبيًا من حيث التأليف والتأصيل، فأول من عرفنا ألف فيه: أحمد بن محمد الغماري (ت ١٣٨٠هـ) في كتابه "حصول التفريح بأصول التخريج"، بخلاف كتب تخريج الحديث والتي ألف فيها قديمًا. وتعتمد دراسة هذا العلم على المزج بين الدراسة النظرية والتطبيقية للوصول إلى المستوى المطلوب في إتقان هذا العلم.

وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على طريقة دراسة هذا العلم خاصة في محاضن العلم، وبيان الفجوة بين الدراسة النظرية والتطبيقية، مع تقديم الحلول المناسبة لمعالجة تلك الفجوة، وذلك من خلال وجهة نظر أساتذة التخصص، والمعنيين، وطلاب العلم الشرعي.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أن تدريس علم التخريج مازال يعاني مفارقة بين النظرية والتطبيق في محاضن العلم، ((وتكتنفه صعوبات في تدريسه، مما يؤثر على جودة مخرجاته، ومستوى أداء الباحثين في المستقبل))، ومن خلال هذا البحث قام الباحثان بدراسة الإشكالات والحلول من وجهة نظر أساتذة التخصص، وطلاب علم الحديث؛ للوصول إلى حلول مناسبة تساهم في تحسين تدريسه وتجويد مخرجاته.

تساؤلات البحث:

1. كيف يدرس علم التخريج في محاضن العلم؟
2. ماهي الأدوات المطلوبة لإتقان التخريج؟
3. ما هي أبرز الصعوبات والإشكالات التي تواجه دراسة علم التخريج؟
4. كيف يمكن معالجة الفجوة بين الدراسة النظرية والتطبيقية في علم التخريج؟

أهداف البحث:

1. بيان الطريقة المناسبة لدراسة علم تخريج الحديث.
2. تحديد أهم الأدوات المطلوبة لإتقان التخريج.
3. الوقوف على أبرز المشكلات التي تواجه تدريس علم التخريج.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

4. تقديم الحلول المناسبة لمعالجة أوجه القصور في تدريس علم التخرّيج.
الدراسات السابقة:

لم نقف على دراسة لهذا الموضوع وبخاصة أنها تجمع بين النظرية والتطبيق، ودراسة المشكلات والصعوبات التي تواجه دراسة علم التخرّيج وتقديم الحلول المناسبة، من وجهة نظر المختصين والمعنيين بذلك، حيث أعدت استبانة نشرت بين المختصين والمعنيين وحللت نتائجها وبني عليها تحديد أبرز الصعوبات والمشكلات التي تواجه دراسة علم التخرّيج، مع تقديم الحلول المناسبة للتغلب على تلك المشكلات والصعوبات.

وقد قسم البحث إلى مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة وفيها: أبرز النتائج، والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع.

فالمقدمة، مهدت للموضوع، وحوّت أهدافه، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: التعريف بعلم التخرّيج، وأهميته، وأنواعه، فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بعلم التخرّيج.

المطلب الثاني: أهمية علم التخرّيج.

المطلب الثالث: أنواع التخرّيج.

المبحث الثاني: الأدوات المطلوب لإتقان التخرّيج.

المبحث الثالث: مقررات التخرّيج في محاضن العلم.

المبحث الرابع: إشكالات تدريس مقرر التخرّيج وتقويمه، والحلول، وفيه مطلبان

المطلب الأول: إشكالات دراسة علم التخرّيج، وتقويمه.

المطلب الثاني: الحلول

ثم الخاتمة، وفيها أبرز النتائج، والتوصيات، ثم ثبت المصادر والمراجع.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الأول: تعريف التخريج، وأهميته، وأنواعه

المطلب الأول: تعريف التخريج، وعلم التخريج، والفرق بينهما

التخريج في اللغة: مصدر خرج يخرج، والتخريج والإخراج "الإبراز والإظهار"¹

التخريج في الاصطلاح: هو عزو الحديث إلى من يرويه بالإسناد، ويزيد بعضهم مع بيان درجته عند الحاجة، وهذا أحد الإطلاقات التي استعمل فيها اصطلاح التخريج كما نص عليه غير واحد من أهل العلم.²

ولعل من أوائل من صرح بمعنى التخريج في اصطلاح المحدثين، الإمامان السخاوي والسيوطي رحمهما الله.

فقال السخاوي -رحمه الله- وقد يتوسع في إطلاقه على مجرد الإخراج والعزو.³

وقال السيوطي -رحمه الله-: عزو الحديث إلى من أخرجه من الأئمة⁴

ومن خلال ماتقدم ذكره يمكن أن نعرف التخريج في الاصطلاح بأنه:

عزو الحديث إلى من أخرجه من أئمة الحديث، والكلام عليه وبيان مرتبته بعد التفتيش عن حاله ورجال مخرجه.

وأما علم التخريج فهو: القواعد والطرق التي يتوصل بها إلى معرفة مكان الحديث، وبيان ضوابط صياغة التخريج.⁵

وبهذا يتضح الفرق بين التخريج وعلم التخريج:

فالتخريج: هو البحث والتفتيش عن الحديث في المصادر، ثم الدلالة على موضعه فيها.

وعلم التخريج: القواعد والطرق التي يستعملها الباحث في علمية البحث عن الحديث، وصياغته.⁶

¹ انظر: مقاييس اللغة (176-175/2)، لسان العرب (253-249/2)

² تخريج الحديث (13-12)

³ فتح المغيب (317/3)

⁴ البحر الذي زخر (918-917/3)

⁵ التأصيل لأصول التخريج (59-51)، المدخل إلى تخريج الأحاديث والآثار (14-11)، تخريج الحديث للشايخ (26-23)، مبادئ التخريج ودراسة الأسانيد (28-25)

⁶ التأصيل لأصول التخريج (59-51)، المدخل إلى تخريج الأحاديث والآثار (14-11)، تخريج الحديث للشايخ (26-23)، مبادئ التخريج ودراسة الأسانيد (28-25)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المطلب الثاني: أهمية علم التخرّيج وفوائده

لا شك أن معرفة فن التخرّيج من أهم ما يجب على كل مشتغل بالعلوم الشرعية أن يعرفه، ويتعلم قواعده، وطرقه ليعرف كيف يتوصل إلى الحديث في مواضعه الأصلية.

ويمكن أن نوجز أهم فوائد التخرّيج فيما يلي:

1. توثيق الحديث ومعرفة درجته في اصطلاح المحدثين.
2. معرفة الزيادة والنقص في متن الحديث، فيعرف ما هو صحيح وما هو شاذ أو منكر أو مدرج.
3. معرفة الوجوه المختلفة لرواية الحديث، مما يساعد على الاستنباط الصحيح للأحكام الفقهية.
4. تصويب النص مما يقع فيه من التحريف أو التصحيف فنخلص إلى نص صحيح.
5. تصويب الأسماء في الإسناد وتوضيح المهمات وتقييد المهمات منها وضبطها الضبط الصحيح، وغير ذلك.
6. فائدة تعود على الباحث نفسه وهي تكوين الملكة العلمية لديه في إتقان تصويب النصوص وكذا إتقان عزوها وتوثيقها.¹

المطلب الثالث: أنواع التخرّيج

يتفاوت المتخصصون في هذا الفن في طريقة التخرّيج نتيجة اختلاف المدارس والمناهج، وكذا اختلاف الغرض الباعث على التخرّيج، ويمكن تقسيم التخرّيج إلى ثلاثة أنواع على النحو الآتي:²

التخرّيج الموسع أو التفصيلي: وهو عبارة عن الاستقصاء في العزو إلى المصادر الأصلية، واستيعاب طرق الحديث وبيان العلل والاختلاف -إن وجد- والمقارنة بين ألفاظ المتون، ونقل أحكام النقاد على الحديث والاستقصاء في تتبع الشواهد والمتابعات اللازمة لتقوية الحديث، أو رفع غرابته.

ومن المؤلفات على التخرّيج بهذه الطريقة: نصب الراية للزيلعي، والبدر المنير لابن الملقن.

التخرّيج المتوسط: الاقتصار في العزو على المصادر المشهورة مع إبراز مدار الحديث ومن فوقه، وحكاية الأقوال المعتمدة في بيان درجته.

¹ المدخل إلى تخرّيج الأحاديث والآثار (16-17)، مبادئ التخرّيج ودراسة الأسانيد (31-33)

² تخرّيج الحديث للشايخ (64-76) - نظرات في علم التخرّيج (33-41)، مبادئ التخرّيج ودراسة الأسانيد (65)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ومن المؤلفات على التخرّيج بهذه الطريقة: خلاصة البدر المنير لابن الملقن، والتلخيص الحبير في تخرّيج أحاديث الرافعي الكبير.

التخرّيج المختصر أو الإجمالي: عزو الحديث إلى مصادره التي أخرجته إجمالاً، من غير تفصيل حيث يكتفى بقوله: أخرج البخاري أو مسلم فقط.

ومن المؤلفات على التخرّيج بهذه الطريقة: منتقى خلاصة البدر المنير لابن الملقن، تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج لابن الملقن.¹

¹تخرّيج الحديث للشايخ (64-76) – نظرات في علم التخرّيج (33-41)، مبادئ التخرّيج ودراسة الأسانيد (65)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الثاني: الأدوات المطلوبة لإتقان التخرّيج

لكل علم أدوات يجب توافرها في مُمارسِه، ومتى ما انتقص منها ظهر ذلك على فهمه وإتقانه لذلك العلم، فأبرز أدوات علم التخرّيج هي كالتالي:

(1) معرفة مصطلحات علوم الحديث، وفهمها، ومتى تستخدم، والفروق بينها.

أمثلة لذلك:

- دلالة معنى التعليق، فإذا وجد إسنادٌ سقط من أوله من جهة المصنّف رجلاً أو أكثر فلا يصح أن يقول: أخرجَه فلان إلا ببيان أنه معلق.
- إدراك ما كان له حكم الرفع عن الصحابي مما كان موقوفاً عليه.
- تمييز الموصول من المرسل، فإذا أراد صياغة التخرّيج بين ما وقع مرسلًا وما كان قد وُصل.

ولهذا لا يحسن دراسة علم التخرّيج إلا بعد دراسة مصطلح الحديث ولو بشيء من التوسط، وينبغي مراعاة ذلك في إعداد الخطط الدراسية، بحيث يكون مقرر المصطلح متطلبًا.

(2) تمييز مناهج المصنّفين في الحديث النبوي، وطريقة ترتيبهم، وله أثر بالغ في الوقوف على الأحاديث من جهة، وكيفية إيرادها، ومَن المُخرَج لها.

أمثلة لذلك:

- ترتيب أحاديث الكتاب على المسانيد، أو الشيوخ، أو الموضوعات، أو غير ذلك.
- التفريق بين ما يخرجُه صاحب الكتاب، وما يرويُه راوي الكتاب من زوائد أو زيادات عليه.
- تمييز المصادر الأصلية في الأحاديث من المصادر الفرعية¹
- تقديم الكتب الأولى من غيرها في حالة التخرّيج.

¹ المختار في تعريفهما أن:

المصادر الأصلية: هي ما روت الأحاديث بإسناد مصنفها أو رواها.

المصادر الفرعية: هي ما لم ترو بالإسناد، أو نقلت إسناد غيرها؛ كالمطالب العالية لابن حجر.

وهناك تعريفات أخرى ينظر مثلاً: تخرّيج الحديث د. عبدالعزيز الشايح (ص: 56، 64)، وصياغة التخرّيج أ.د. عبدالله الفالح (ص: 34-35)، تخرّيج الحديث لمركز إحسان (ص: 21-22).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

(3) تمييز رواية الأسانيد، وطبقاتهم من كتب الجرح والتعديل ولو إجمالاً، حتى لا يقع الباحث في خلط بين الرواة.

أمثلة ذلك:

- الوقوف على تراجعهم في كتب الجرح والتعديل.

- تمييز الراوي المهمل، وبخاصة في حال اشتباهه بغيره.

(4) إجادة التّقانة¹، وبخاصة فيما يتعلق بالحديث الشريف، وما يخدمه، لا مطلق التوسع فيها، وإن كان هذا لم يكن من المهمات في زمن مضى؛ غير أن فوته في زمننا يفوت على الدارس والباحث الإتقان، فكم من مخطوطات، وأبحاث، وكتب، ومواقع إلكترونية أثرت الباحثين في مجال السُنّة وعلومها غابت عن غيرهم؟! أمثلة ذلك:

- البرامج الحاسوبية المتخصصة في العلوم الشرعية، والحديثية، كبرنامج المكتبة الشاملة، وبرنامج

جامع خادم الحرمين الشريفين (الملك عبدالله بن عبدالعزيز للسنة النبوية المطهرة)

- التطبيقات على الأجهزة الذكية، كجامع الكتب التسعة (صالح الراجحي)

- المواقع الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

(5) دراسة علم تخريج الحديث وفق الأصول، والمناهج المعتمدة، المستقاة من طريقة الأئمة في كتبهم، وقد ألف المعاصرون في ذلك كتباً، من أبرزها:

1- حصول التفريغ بأصول التخريج، لأحمد بن محمد بن الصبّيق العُمّاري (1380هـ)، وهو أقدم كتاب عرفناه في هذا الباب.

2- أصول التخريج ودراسة الأسانيد، ل.أ.د. محمود الطحّان.

¹ تعريف التّقانة: قال ابن فارس: التاء والقاف والنون أصلان: أحدهما إحكام الشّيء ،.... فالقول الأول أتقنت الشّيء أحكمته. ورجل تقن: حاذق، بكسر أولها . مقاييس اللغة 350/1، فما جاء على (فِعالَة) بكسر أوله من المصادر، دلّ على العمل والحرفة، فالتّقن مبالغة في الحذق حتى أصبح كالطبع. فيقال: (التّقنيّ) في مقابل لفظ (التكنيك) الأجنبي إذا أريد به الصفة . وإذا أريد به الاسم أي المصدر فـ (التّقنيّة). وجوز بعضهم الفتح، والأول أرجح في نظرنا، والأمر سهل.

والمقصود بالتّقانة هنا: ما يسمى بتقنية المعلومات ، و هي: "دراسة وتصميم وتطوير وتفعيل ودعم أنظمة المعلومات التي تعتمد على الحواسيب، بشكل خاص"، فهي: تهتم باستخدام الحواسيب والتطبيقات البرمجية لتحويل وتخزين وحماية و معالجة و إرسال واسترجاع المعلومات.

تنظر لتفصيلات ما تقدم رسالة الدكتوراة بعنوان : خدمة الحاسب الآلي للسنة النبوية وعلومها، دراسة تأصيلية ونقدية لبعض البرامج المتداولة، د. عبد الكريم البرادي (ص: 18-21).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

3- طرق تخريج حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ل.د. عبد المهدي عبد القادر.

4- المدخل إلى تخريج الأحاديث والآثار، ل.د. عبد الصمد بن بكر آل عابد.

5- تخريج الحديث، ل.د. عبد العزيز بن عبد الله الشايع.

6-تخريج الحديث، من إصدارات مركز إحسان لدراسات السُّنَّة النبوية، وهو كتاب تعليمي متوافق مع مفردات المقررات في الأقسام الشرعية بدمج مهارات التفكير مع المحتوى العلمي، ويحتوي على (131) نشاطاً.

7- أصول تخريج الأحاديث، كتاب أكاديمي تأصيلي مشجر، متوافق مع مفردات مقرر تخريج الأحاديث في كلية الشريعة، جامعة الكويت، إعداد مجموعة من الأكاديميين.

ولما كانت الدراسة النظرية لهذا العلم دون الجانب التطبيقي، أو بتطبيقات محدودة، تحدث خللاً في مخرجات التعلم كان هذا البحث ليسلط الضوء على الطرق المثلى من خلال استطلاع آراء المتخصصين، والممارسين، والمستفيدين من هذا العلم.

المبحث الثالث: مقررات التخرّيج في محاضن العلم

يعد مقرر التخرّيج من المقررات المهمة التي لا يستغني عنها المتخصص في السُّنّة وعلومها، ولا غيره من العلوم الشرعية والعربية، فالأحاديث النبوية والآثار هي مرتكزات الاستدلال بالنصوص، وهي بحاجة إلى عزو إلى مخرجها؛ توثيقاً لها، ومن ثمّ تأتي مرحلة ثبوتها من عدمه.

ولأهمية ذلك قامت هيئة تقويم التعليم والتدريب في المملكة العربية السعودية، ممثلة في المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي (مركز اعتماد)، والذي كان يُسمى قديمًا بـ (الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي)، بوضع معايير أكاديمية لدراسة العلوم الشرعية¹، أدرجت فيه مقرر التخرّيج، وراعت فيه الفروق بين المتخصص في السُّنّة وعلومها وغيره، وهو أنموذج يمكن اعتماده لتصوير ما ينبغي دراسته، وسيأتي في المبحث الرابع الجانب التطبيقي، وما فيه من إشكالات وحلول.

وجاءت المقررات كما يلي:

أولاً: مقرر التخرّيج في مجال السُّنّة وعلومها .

يمكن تقسيمه إلى قسمين:

القسم الأول: برنامج الحديث الشريف، وهو مطبق في كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية، ويتكون مقرر التخرّيج من تسعة معايير²:

المعيار الأول: مدخل إلى علم التخرّيج (تعريفات، ونشأة، وأنواع التخرّيج)

المعيار الثاني: أقسام مصادر التخرّيج، (أصلية وفرعية)، وكتب التخرّيج وتفصيلات عنها.

المعيار الثالث: وظائف المخرّج، ويشمل عناصر متعددة.

¹ لمطالعة جميع المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج العلوم الشرعية الصادرة من المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي (الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي سابقاً)



² ينظر المعايير الأكاديمية لمحتوى برنامج بكالوريوس الحديث الشريف (ص: 4، 40-42)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المعيار الرابع: تخريج الحديث بواسطة الإسناد، ويحوي التعريف بالطريقة، ونبذة عن مجموعة كتب تخص هذه الطريقة.

المعيار الخامس: تخريج الحديث بواسطة موضوع الحديث، ويحوي التعريف بالطريقة، والمصنفات التي سارت على هذه الطريقة.

المعيار السادس: التخريج بواسطة جزء من متن الحديث، والتعريف بهذه الطريقة، وأنواعها، والكتب التي يستفاد منها لاستخدامها.

المعيار السابع: التخريج بواسطة صفة في الحديث، ويشمل التعريف به، والمصنفات حولها.

المعيار الثامن: التخريج بواسطة التقنيات الحديثة، ويشمل التعريف بها، ومميزاتها، والمؤاخذات عليها، وأبرز المواقع الإلكترونية الحديثة، وتطبيقات عملية على التخريج.

المعيار التاسع: كيفية صياغة التخريج بعد جمع طرقه، ويشمل رسم مشجرات الأسانيد، والصياغة على المتابعات.

وقامت كلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بفصل المعيار الثامن في مقرر مستقل بمسمى "التقانة في خدمة السنة النبوية"، وزيد عليه تقنيات إضافية تخدم علوم الحديث بشكل أوسع¹.

القسم الثاني: وفيه برنامجان:

- برنامج أصول الدين؛ مسار السُّنَّة² - وهو برنامج يقوم على دراسة أربعة فصول دراسية (عامين)، ثم التخصص في مجال السُّنَّة-

- وبرنامج الدراسات الإسلامية؛ مسار التفسير والحديث³، وجُعل فيهما مجال التخريج مستقلاً عن دراسة الأسانيد، وتضمن نفس المعايير التسعة السابقة في برنامج الحديث، غير أنه بحسب معايير المركز الوطني

¹ توصيف مقرر التقانة في خدمة السنة النبوية <https://bit.ly/3PT8Pw4>

² ينظر المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج بكالوريوس أصول الدين مسارات (مسار السُّنَّة) (ص: 21، 50-52)

³ ينظر المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج بكالوريوس الدراسات الإسلامية مسارات (مسار السُّنَّة) (ص: 24، 56-58)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

للتقويم والاعتماد الأكاديمي لا تقل الدراسة فهما عن ساعتين معتمدين، واحدة منها عملية، والفروق طفيفة لا تكاد تذكر إلا في تخصيص ساعات أعلى في برنامج الحديث، وهي أربع ساعات عملية¹.

ثانياً: مقرر التخرج في مجال العلوم الشرعية الأخرى

ويدخل في هذا كل برنامج لم يخص السُّنة وعلومها، بدراسة مستقلة، أو بمشاركة التفسير وهي برامج: الشرعية، والدراسات القرآنية، والقراءات، والعقيدة، والدعوة، وأصول الدين العام (ودخل فيه برنامج الكتاب والسُّنة)، والدراسات الإسلامية العام، والحد الأدنى للمقرر ساعتان، لم ينص فيها على الساعات العملية، إلا في برنامج الدعوة².

ومع هذا فهناك تفاوت في دراستها:

- بالنسبة لبرنامج الشريعة³، جاء في مجال التخرج معياران:

المعيار الأول: علم تخريج الأحاديث وأهميته وأشهر مؤلفاته.

المعيار الثاني: أشهر طرق تخريج الحديث، وتطبيقها عملياً، وذكرت الطرق المعروفة، بواسطة الراوي الأعلى، وموضوع الحديث، ولفظة من ألفاظ متنه، بواسطة طرف الحديث، وضمن ذلك التعريف بها، وأبرز مؤلفاتها باختصار، ثم التخرج بواسطة التقنيات الحديثة بذكر مميزاتها والمآخذ عليها، وأبرز البرامج الحاسوبية المتعلقة بتخريج الأحاديث، وأبرز المواقع الإلكترونية المهمة بتخريج الأحاديث.

ولم يتضمن التخرج بواسطة صفة الحديث.

- بالنسبة لبرامج القراءات، والدراسات القرآنية، والعقيدة، والدعوة، متشابهة، وتضمن مجال التخرج عشرة معايير، فيها شبه بما يخص السُّنة وعلومها، من المعيار الأول إلى الثامن مع شيء من الاختصار، وجاء المعيار التاسع في: صفة من تقبل روايته والجرح والتعديل، والعاشر في: الحكم على الحديث⁴.

¹ الساعة العملية كما في أنظمة التعليم العالي تساوي مئة دقيقة، في حين أن الساعة النظرية تساوي خمسين دقيقة. وعلى هذا فالساعة المعتمدة للطلبة تختلف بهذا المفهوم، فساعة معتمدة واحدة إما ساعة عملية، أو ساعة نظرية، وبحسب ذلك تحسب.

² ينظر المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج بكالوريوس الدعوة (ص: 26)

³ ينظر المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج الشريعة (ص: 132-133)

⁴ تنظر المعايير الأكاديمية لمحتوى تلك البرامج <https://bit.ly/3roEqf8>

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وكأنه أُدخل فيها شيء من دراسة الأسانيد.

وسبب هذا التفاوت أن معايير الشريعة كانت من أوائل ما صدر، ثم حصلت استدراقات.

وقد عمّدت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على توحيد مقرر التخرج العام، لجميع الكليات الشرعية، ومنها الشريعة، باستدراك النواقص¹.

- بالنسبة لبرنامجي أصول الدين -عام-، والدراسات الإسلامية -عام-، جاء فيهما مجال التخرج ودراسة الأسانيد، وكان له ثلاثة عشر معيارًا، من ضمنها المعايير التسعة التي تخص السُنّة وعلومها، ثم المعيار العاشر: مدخل لدراسة الأسانيد، والحادي عشر: صفة من تقبل روايته في الجرح والتعديل، والثاني عشر: كتب الرجال ومعرفة تراجمهم، والثالث عشر: خطوات دراسة الإسناد²

فدخلت دراسة الأسانيد مع التخرج بخلاف ما تقدم، وخصص لهذا المجال أربع ساعات منها اثنتان عمليتان.

مما سبق يمكن أن نقول:

- (1) إن مفردات التخرج في الجملة متشابهة من حيث العناوين، لا التفصيلات، إلا ما يخص برنامج الشريعة، ففيه اقتضاب.
- (2) أغلب البرامج في ذكر المجال فصلت التخرج عن دراسة الأسانيد إلا برنامجي أصول الدين العام والدراسات الإسلامية العام.
- (3) تفاوت عدد الساعات المقررة للبرامج بحسب التوسع.
- (4) خصت البرامج المتخصصة في السُنّة وعلومها، أو التي بمشاركة التفسير على الساعات العملية، بالإضافة إلى برنامج الدعوة، ولا يعني هذا أن بعض البرامج لم تر إضافتها لاحقًا.

¹ صدرت في عام 1433هـ-2012م، بينما الأخرى 1437هـ-2016م.

² ينظر المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج بكالوريوس أصول الدين - عام - (ص: 50-54)، والمعايير الأكاديمية لمحتوى برامج بكالوريوس الدراسات الإسلامية - عام - (ص: 55-59)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الرابع: إشكالات تدريس مقرر التخريج وتقويمه، والحلول، وفيه مطلبان¹:

تمهيد:

يعد هذا المبحث أهم المباحث وأساسها، حيث أعدت استبانة خصصت لهذا الغرض، تضمنت عدداً من الأسئلة حول طريقة تدريس التخريج في محاضن العلم، وأبرز الإشكالات والمعوقات التي تواجه تدريس هذا المقرر مع طرح العديد من الحلول المناسبة للتغلب على تلك الإشكالات والمعوقات، بهدف الوصول إلى طريقة نموذجية في تدريس هذا العلم، وضمان تحقق مخرجاته.

اعتماد الاستبانة

وقد نشرت الاستبانة على نطاق واسع بين المتخصصين والمعنيين وطلاب العلم

حيث بلغت المشاركات 395 مشاركة ، من 71 جهة، يمثلون 54 جنسية، وكانت نسبة مشاركة المتخصصين في السنة وعلومها 69% ، والمتخصصين في العلوم الشرعية الأخرى 31%، وكانت أعلى نسبة مشاركة من بين الجامعات في الجامعة الإسلامية حيث بلغت 22.27% ويعود السبب في ذلك إلى أن الجامعة الإسلامية تحوي كلية متخصصة في الحديث الشريف، فعنايتها بهذا العلم ظاهرة، كما تتنوع جنسيات الطلاب في الجامعة الإسلامية إذ يدرس طلاب من أكثر من 160 جنسية، تختلف مستوياتهم وتتفاوت مداركهم، وبلغت نسبة مشاركة الجامعات السعودية الأخرى وعددها 22 جامعة، قرابة 54%، وبلغت نسبة مشاركة الجامعات من خارج المملكة، والكليات والمراكز البحثية 23.33% .

وتأتي مشاركة الجامعات من خارج المملكة العربية السعودية في الاستبانة باعتبار أن هيئة تقويم التعليم والتدريب أثناء العمل على إعداد وثيقة المعايير الأكاديمية لتخصص الحديث الشريف قامت بإجراء العديد من المقارنات المرجعية مع عدد من الجامعات داخل المملكة وخارجها حيث أعدت الوثيقة وفق منهجية محددة تضمنت العديد من الخطوات من أبرزها:

¹يعتمد هذا المبحث على نتائج الاستبانة التي أعدت لاستطلاع آراء المتخصصين والمعنيين حول أبرز الإشكالات والمعوقات التي تواجه دراسة علم التخريج وتقديم الحلول المناسبة للتغلب على تلك الإشكالات والمعوقات. للاطلاع على نتائج الاستبانة انقر على الرابط

<https://bit.ly/3PWHolI>

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1. زيارة المواقع الإلكترونية لجميع برامج بكالوريوس الحديث الشريف في مؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية وخارجها والتعرف على تلك البرامج وخططها الدراسية لاختيار ما يناسب بغرض التحليل والمقارنة.
2. جمع تفاصيل الخطط الدراسية لبرامج بكالوريوس الحديث في الجامعات السعودية والعالم الإسلامي وإجراء مقارنة بين جميع تلك الخطط ومن أبرز تلك البرامج:
 - أ- برنامج الحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر.
 - ب- برنامج بكالوريوس الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة أفريقيا العالمية.
 - ت- بكالوريوس علوم الحديث في كلية العلوم الإسلامية بجامعة المدينة العالمية بماليزيا.
3. استكتاب مجموعة من العلماء والمتخصصين من داخل المملكة وخارجها في مجالات برامج بكالوريوس الحديث الشريف للاستفادة من خبراتهم.

ومن أبرز الجامعات من خارج المملكة:

جامعة الأزهر، جامعة القاهرة، الجامعة الأردنية، جامعة الكويت، جامعة السلطان الشريف علي بروناي، الجامعة الإسلامية في باكستان، جامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال، الجامعة العالمية في ماليزيا، جامعة مانيسوتا الأمريكية، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية-الجزائر

كما تنوعت صفات المشاركين في الاستبانة على النحو الآتي:

عضو هيئة تدريس	28.79%
باحثون	21.82%
خريجون	15.91%
طلاب	28.03%

أخرى (معلمين - مهتمين بالعلوم الشرعية - متفرغين) 5.45%

ومن خلال نتائج الاستبانة يظهر بحمد الله جودة تطبيقها على الفئات المستهدفة - وهم المتخصصون من أعضاء هيئة التدريس، والباحثين والطلاب، والخريجين، بعلم التخريج ودراسته وتدريبه - مما ساعد على

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الوصول إلى نتائج أكثر دقة في تحديد أثر الإشكالات والمعوقات التي تواجه دراسة هذا العلم في الجامعات ومحاضن العلم عموماً وتقديم الحلول المناسبة للتغلب عليها.

المطلب الأول: إشكالات دراسة علم التخرج وتقويمه

تضمنت الاستبانة عدداً من الأسئلة المهمة التي تساعد على تحديد أبرز الإشكالات والمعوقات المحتملة في تدريس علم التخرج .

وقد رصدت أبرز الإشكالات والمعوقات التي تواجه دراسة هذا العلم بشكل عام وصممت الاستبانة بطريقة مناسبة إذ يستطيع المشاركون تحديد أكثر من مشكلة أو معوق بحسب ما يراه، وأضيف سؤال مفتوح يستطيع المشاركون كتابة ما يراه من الإشكالات والمعوقات التي لم تذكر، وبلغت المشكلات والمعوقات التي حُددت أثناء إعداد الاستبانة 23 مشكلة، إضافة إلى ما ذكره المشاركون من المشكلات والمعوقات حُدد أبرزها وهي 6 مشكلات، وستتم الإشارة إليها، والتعليق عليها.

وكانت النتائج على النحو الآتي وسيتم ذكرها بحسب ورودها في الاستبانة :

م	المشكلة	النسبة	عدد مرات التحديد
1.	قلة أو عدم وجود ساعات عملية	53.43%	218
2.	الساعات الدراسية غير كافية	40.20%	164
3.	معامل التخرج الإلكتروني أقل من المستوى المطلوب	38.73%	158
4.	ضعف أو انعدام البرامج والأنشطة اللاصفية المرتبطة بعلم التخرج	38.24%	156
5.	ضعف التطبيقات والتكليفات العملية	37.50%	153
6.	نمط الدراسة عن بعد غير مناسب	31.86%	130
7.	ضعف أو انعدام التطبيق على مناهج كتب التخرج	29.17%	119
8.	ضعف أو انعدام استخدام البرامج التقنية الحديثة	27.45%	112
9.	أعداد الطلاب في الشعب الدراسية أكثر من 30 طالباً	26.72%	109
10.	عدم وجود مقرر مستقل لعلم تخرج الحديث	25.98%	106
11.	استراتيجيات التدريس المستخدمة غير متنوعة	24.75%	101
12.	التجهيزات والوسائل المساعدة على تنفيذ المقرر غير مناسبة	23.77%	97

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

96	23.53%	مفردات المقرر لا تغطي جميع جوانب علم التخرير	13.
77	18.87%	طرق التقويم المتبعة غير متنوعة	14.
71	17.40%	المراجع والمصادر في علم التخرير غير كافية في المكتبة التي أُرجم إليها	15.
66	16.18%	ضعف إجادة التخرير عن طريق صفة الحديث	16.
58	14.22%	ضعف إجادة التخرير عن طريق الراوي	17.
54	13.24%	ضعف إجادة التخرير عن طريق الموضوع	18.
50	12.25%	أعداد الطلاب في الشعب الدراسية أكثر من 20 طالباً	19.
45	11.03%	نمط الدراسة المدمج غير مناسب	20.
41	10.05%	ضعف إجادة التخرير عن طريق ألفاظ المتن	21.
40	9.80%	أستاذ المقرر غير متخصص في علم الحديث الشريف	22.
36	8.82%	المحتوى الدراسي لا يتناسب مع طبيعة المقرر	23.

مناقشة وتعليق

تضمن الجدول أعلاه رسداً لنتائج الاستبانة من حيث أكثر المشكلات تحديداً، وستتم الإشارة إلى أبرز الإشكالات والمعوقات وفق النتائج الظاهرة في الجدول: إذ كانت مشكلة "قلة أو عدم وجود ساعات عملية كافية" حيث بلغت نسبة تحديد هذه المشكلة أكثر من 53 %، وهي مشكلة ظاهرة فعلم تخرير الحديث يعتمد بشكل كبير على التطبيقات العملية ولا شك أن إضافة الساعات العملية التطبيقية سيكون له أثر كبير على تحسين جودة مخرجات المقرر وسد الفجوة التي قد تحدث لدى الطلاب بين الدراسة النظرية والتطبيقية.

وجاءت مشكلة "عدم كفاية الساعات الدراسية" في المرتبة الثانية حيث بلغت نسبة تحديد هذه المشكلة من قبل المشاركين أكثر من 40 % وترتبط هذه المشكلة بسابقتها فمن المهم جداً أن يكون هناك توازن بين الساعات النظرية والعملية في هذا المقرر وتحدد بشكل يتناسب مع طبيعة الدراسة، والمحتوى الدراسي، وذلك لضمان كفاية الساعات الدراسية للمقرر.

وفي المرتبة الثالثة من حيث تحديد أبرز الإشكالات جاءت مشكلة "كون معمل تخرير الحديث أقل من المستوى المطلوب" حيث بلغت نسبة تحديد هذه المشكلة أكثر من 38 %، ولا شك أن وجود معمل

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

لتخريج الحديث بتجهيزات مناسبة وتفي بمتطلبات تدريس المقرر من الأمور المهمة التي تضمن جودة مخرجات المقرر .

وجاءت مشكلة "ضعف أو انعدام البرامج والأنشطة اللاصفية المرتبطة بعلم التخريج" في المرتبة الرابعة حيث بلغت نسبة تحديد هذه المشكلة أكثر من 38%، وهذا يؤكد أهمية العناية بالبرامج والأنشطة اللاصفية التي تثرى المقرر، وتعزز اكتساب الطالب للمهارات اللازمة المرتبطة به، كالدورات واللقاءات وغيرها.

وفي المرتبة الخامسة كانت مشكلة "ضعف التطبيقات والتكليفات العملية"، حيث بلغت نسبة تحديدها أكثر من 37% وهي ترتبط بشكل وثيق بالمشكلة الأولى التي سبقت الإشارة إليها حيث إن قلة أو عدم وجود ساعات عملية له دور في ضعف التطبيقات العملية في هذا المقرر، وكذلك فإن التطبيقات العملية تكسب الطالب الدربة على إتقان هذا الفن وممارسته بشكل صحيح وسليم.

وتعد هذه المشكلات هي الأكثر تحديداً، فيما اختلفت نسب تحديد بقية المشكلات وتفاوتت بحسب ما رآه المشاركون في الاستبانة، وقد سبقت الإشارة إلى نسبة تحديد كل مشكلة، وفق الجدول السابق.

كما أضاف عدد من المشاركين مشكلات أخرى غير ما ذكر من أبرزها:

1. عدم مراعاة مستويات الطلاب، والفروقات الفردية بينهم.
2. استعانة الطلاب بالمكاتب التي تقوم بعمل الأبحاث والواجبات. وعدم اعتمادهم على أنفسهم في عمل الواجبات والتكليفات مما يضعف ممارستهم للتخريج.
3. "عدم توفر النماذج المثالية المتنوعة من الأبحاث السابقة"... فلو وجدت فبوجود نماذج متميزة، ومتنوعة يستطيع الطالب محاكاتها، وتكون بمثابة الدليل كما يوظفها ل المدرس، ف ليبين للطلاب جوانب الضعف فيها ليتجنبوها وجوانب القوة فيها للاستفادة منها.
4. "انخفاض تحقق مخرجات التعلم لدى الطلاب للمقررات التي يعتمد عليها مقرر التخريج كالجرح والتعديل، ومعرفة مصادر السنة، وغيرهما
5. "اختلاف المناهج بين الجامعات"، فكل جامعة تفترض أن طلابها الذين التحقوا بالدراسات العليا قد درسوا المقررات التي أقروها في البكالوريوس وكذلك في الدكتوراه، فتكون ثغرة في تطور طالب الدراسات العليا.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

6. " كثرة الاعتماد على التقنية"، حيث يسبب عزوفاً عن الكتب والتطبيق عليها وعدم معرفة كيفية التعامل معها.

المطلب الثاني: الحلول

تضمن الاستبيان الذي أعد لهذا البحث تقديم عدد من الحلول التي تسهم في التغلب على المشكلات والمعوقات التي رصدت في المطلب السابق وقد صمم السؤال المتعلق بتحديد أهم الحلول، بطريقة يستطيع المشاركون تحديد أكثر من حل يرى مناسبه يراه مناسباً وشملت واقتُرحت الاستبانة تحديد 20 حلاً للتغلب على المشكلات والمعوقات في تدريس هذا العلم، تفاعل معها المستجوبون، وأضافوا حلولاً أخرى. إضافة إلى الحلول التي طرحها المشاركون، وستتم الإشارة إليها.

رصد للحلول المقدمة للتغلب على المشكلات والمعوقات التي تواجه تدريس علم التخرّيج وتحليل لنتائج أبرز خمسة حلول منها:

جدول النتائج

م	الحلول	النسبة	عدد مرات التحديد
1.	زيادة عدد الساعات العملية	67.08%	269
2.	إيجاد معمل إلكتروني لتخرّيج الحديث	58.60%	235
3.	أن يكون للتخرّيج مقرر مستقل	56.86%	228
4.	الإلزام باختبار عملي في المقرر	52.37%	210
5.	التطبيق على البرامج الحديثة الإلكترونية	52.12%	209
6.	التطبيق العملي على مناهج كتب التخرّيج	50.12%	201
7.	إسناد تدريس مقرر التخرّيج لأساتذة متخصصين في الحديث وعلومه	48.13%	193
8.	اتباع نمط التدريس الحضورى	47.13%	189
9.	توفير التجهيزات والوسائل المناسبة في القاعات التي يقدم فيها المقرر	44.64%	179
10.	تطبيق اختبارات معيارية للتأكد من تحقق مخرجات المقرر	44.14%	177
11.	زيادة التكاليفات والتطبيقات العملية في المقرر	44.14%	177

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

174	43.39%	تحديد أعداد الطلاب في الشعبة الواحدة من 15 إلى 20 طالباً	12.
173	43.14%	زيادة عدد ساعات المقرر	13.
165	41.15%	إيجاد برامج وأنشطة لا صافية لإثراء المحتوى الدراسي	14.
157	39.15%	تزويد المكتبة بالمصادر والمراجع المتخصصة في علم التخرج	15.
134	33.42%	تنوع استراتيجيات التدريس المستخدمة في المقرر	16.
106	26.43%	تنوع طرق التقويم المتبعة في المقرر	17.
94	23.44%	اعتبار درجة الطالب في المقرر من محكات القبول في برامج الدراسات العليا	18.
45	11.22%	اتباع نمط التدريس المدمج	19.
39	9.73%	تحديد أعداد الطلاب في الشعبة الواحدة من 20 إلى 30 طالباً	20.

مناقشة وتعليق:

من خلال النتائج الظاهرة في الجدول أعلاه، كانت زيادة الساعات العلمية لمقرر التخرج أكثر الحلول تم تحديدها حيث بلغت أكثر من 67%، مما يؤكد أهمية إضافة الساعات العملية لهذا المقرر وتأديتها بالشكل الصحيح لضمان تحقق مخرجات المقرر.

وجاء ثانياً في أكثر الحلول تحديداً، إيجاد معمل لتخرج الحديث حيث بلغت نسبة تحديده أكثر من 58%، ولا شك أن دراسة هذا العلم تحتاج إلى وجود معامل مخصصة سواء معامل إلكترونية أو معامل تحوي كتب التخصص الورقية، ومجهزة بكافة التجهيزات اللازمة من طاولات ومقاعد وأجهزة حاسوب وبرامج حديثة، وغيرها.

وفي المرتبة الثالثة كأكثر الحلول تحديداً للتغلب على مشكلات ومعوقات تدريس علم التخرج، أن يكون للتخرج مقرراً مستقلاً إذ بلغت نسبة تحديده أكثر من 56%، وهو بلا شك من أهم الحلول، إذ وجود مقرر

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مستقل للتخرج يسهم في إكساب الطلاب المهارات اللازمة للتخرج بشكل صحيح، وتختلف محاضن العلم في طريقة تقديم هذا المقرر كما سبقت الإشارة إلى ذلك في المبحث الثالث.

وجاء رابعاً كأكثر الحلول تحديداً، الإلزام باختبار عملي في المقرر، إذ بلغت نسبة تحديده أكثر من 52%. ولعل هذا أمر في غاية الأهمية فمقرر التخرج لا بد أن يقدم بطريقتين نظرية وعملية، وكذلك الاختبار يكون على شقين نظري، وعملي، ويراعى في تطبيقه عدة عوامل من أهمها، الوقت؛ فيعطى الطلاب أوقاتاً كافية للاختبار العملي والتطبيق على المصادر الورقية وعلى البرامج الإلكترونية، كما يراعى تحديد المكان المناسب لإجراء الاختبار إما في قاعة مصادر التعلم أو في معمل التخرج وذلك لضمان توافر المصادر والبرامج في متناول الطلاب.

وفي المرتبة الخامسة كان التطبيق على البرامج الحديثة الإلكترونية أكثر الحلول تحديداً إذ بلغت نسبة تحديده أكثر من 52% أيضاً وهو جزء من التطبيق العملي إذ يؤكد ما سبقت الإشارة إليه في أهمية إيجاد ساعات عملية للمقرر، ويكون التطبيق على البرامج الحديثة الإلكترونية ضمن الساعات العملية للمقرر.

إضافة إلى الحلول التي شملتها الاستبانة، فقد طرح المشاركون عدداً من الحلول ترجع يلتقي بعضها إلى مع الحلول السابقة، ونشير إلى أبرزها مما لم يرد ذكره في الاستبانة وهي والبعض الآخر جاء على النحو الآتي:

1. تصميم مقررات خاصة بطريقة تدريس هذا العلم تتضمن كيفية التخرج عملياً بالصور والشرح المفصل؛
2. أهمية تفعيل التعلم الذاتي، وتنمية مهارات الطلاب في هذا الجانب ليتمكن الطلاب من تقوية أنفسهم وسد أوجه النقص والتغلب على المشكلات التي قد تواجههم في دراسة هذا المقرر؛
3. الاستفادة من الدراسات الحديثة المحكمة ووضعها ضمن المراجع؛
4. التطبيق على نماذج التخرج من الأبحاث والرسائل الجامعية.

الخاتمة:

الحمد لله على التمام، ونسأل الله أن ينفع بهذا البحث المتواضع، ولعل من أبرز نتائجه:

1. أهمية هذا العلم علم التخرّيج وضرورة العناية به، فهو السبيل لإتقان مهارات الوصول إلى الحديث والعزو إليها وعزوه وفق القواعد والضوابط المعتمدة في هذا الفن.
2. ظهور الجهد الكبير الذي بذله المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي في إعداد معايير خاصة بمقرر التخرّيج للتخصصات الشرعية.
3. وجود إشكالات ومعوقات تواجه تدريس هذا العلم، ولعل من أبرزها قلة أو عدم وجود ساعات عملية، مما أدى إلى خلق مشكلات أخرى ك نتج عنه ضعف التطبيقات العملية وغيرها.
4. تعدد إبراز الحلول التي يتمكن من خلال التغلب على تلك العديد من المشكلات المرصودة، ومن أبرزها إضافة ساعات عملية لمقرر التخرّيج لضمان سد الفجوة بين الدراسة النظرية والعملية في دراسة هذا العلم.

أبرز التوصيات:

1. العناية بإتقان أدوات التخرّيج، والمقررات التي تكون متطلباً لدراسته في الخطط الدراسية.
2. مراجعة المعايير الأكاديمية لمقرر التخرّيج وتقليص التفاوت بينها، وإضافة التطبيقات العملية ضمن المعايير.
3. أهمية دراسة المشكلات والمعوقات من قبل المتخصصين والمعنيين التي تواجه دراسة علم التخرّيج، في محاضن العلم، والعمل بالحلول المناسبة للتغلب عليها.
4. أهمية إعداد وثيقة لطريقة تدريس علم التخرّيج، لضمان تحقق مخرجات التعلم المستهدفة، وسد الفجوة بين الدراسة النظرية والعملية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ثبت المصادر والمراجع:

- البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق: أنيس بن أحمد الأندونوسي، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية، مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية
- التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل بكر بن عبدالله أبو زيد، درا العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة الأولى 1413هـ
- تخريج الحديث، د. عبدالعزيز بن عبدالله الشايع، مدار القبس للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة 1442هـ
- تخريج الحديث، كتاب تعليمي متوافق مع مفردات المقررات في الأقسام الشرعية، بدمج مهارات التفكير مع المحتوى العملي، ويحتوي على (131) نشاطاً، بإشراف مركز إحسان لدراسات السنة النبوية، تنفيذ: شركة روافد المعرفة للأبحاث والمعلومات، مركز إحسان لدراسات السنة النبوية بالمدينة المنورة، ط1/1442هـ
- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، الطبعة: الأولى، 1424هـ/ 2003م
- مبادئ التخريج ودراسة الأسانيد، د. أحمد بن عايش البدر، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية 1427.
- المدخل إلى تخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها عبد الصمد بكر إبراهيم عابد دار الطرفين الطائف الطبعة الثانية 1431هـ
- المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج الشريعة في مؤسسات التعليم العالي، الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي سابقاً، المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي بالمملكة العربية السعودية، ط/1433هـ-2012م
- المعايير الأكاديمية لمحتوى برنامج بكالوريوس أصول الدين (البرنامج العام) في مؤسسات التعليم العالي، الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي سابقاً، المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي بالمملكة العربية السعودية، ط/1437هـ-2016م
- المعايير الأكاديمية لمحتوى برنامج بكالوريوس أصول الدين (برنامج المسارات) في مؤسسات التعليم العالي، الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي سابقاً، المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي بالمملكة العربية السعودية، ط/1437هـ-2016م

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- المعايير الأكاديمية لمحتوى برنامج بكالوريوس الحديث الشريف في مؤسسات التعليم العالي، الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي سابقًا، المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي بالمملكة العربية السعودية، ط/1437هـ-2016م
- المعايير الأكاديمية لمحتوى برنامج بكالوريوس الدراسات الإسلامية (البرنامج العام) في مؤسسات التعليم العالي، الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي سابقًا، المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي بالمملكة العربية السعودية، ط/1437هـ-2016م
- المعايير الأكاديمية لمحتوى برنامج بكالوريوس الدراسات الإسلامية (برنامج المسارات) في مؤسسات التعليم العالي، الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي سابقًا، المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي بالمملكة العربية السعودية، ط/1437هـ-2016م
- المعايير الأكاديمية لمحتوى برنامج بكالوريوس الدراسات القرآنية (القرآن الكريم) في مؤسسات التعليم العالي، الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي سابقًا، المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي بالمملكة العربية السعودية، ط/1437هـ-2016م
- المعايير الأكاديمية لمحتوى برنامج بكالوريوس الدعوة ودبلوماسيتها في مؤسسات التعليم العالي، الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي سابقًا، المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي بالمملكة العربية السعودية، ط/1437هـ-2016م
- المعايير الأكاديمية لمحتوى برنامج بكالوريوس العقيدة في مؤسسات التعليم العالي، الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي سابقًا، المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي بالمملكة العربية السعودية، ط/1437هـ-2016م
- المعايير الأكاديمية لمحتوى برنامج بكالوريوس القراءات في مؤسسات التعليم العالي، الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي سابقًا، المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي بالمملكة العربية السعودية، ط/1437هـ-2016م
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس القزويني الرازي، أبي الحسين، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ط/ ١٣٩٩هـ.
- نظرات في علم التخرّيج، د. توفيق بن أحمد سالمان، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة 1442هـ.

الذكاء الاصطناعي وأثره على مجال البحث العلمي في علم الحديث النبوي

برنامج ChatGPT4 أنموذجًا: دراسة وصفية

الدكتور أيمن بن سليم العوفي

كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

asaloufi@iu.edu.sa

ملخص البحث:

تم في هذا البحث بيان معنى الذكاء الاصطناعي ونقل أقوال المختصين في تعريفه، والإشارة إلى مكوناته وأنواعه، ومظاهر من تزايد الاهتمام به في مجال التعليم.

اشتمل البحث أيضًا على التعريف ببرنامج ChatGPT4 وبيان مجاله وذكر أبرز أوصافه وقدراته المتعلقة بمجال البحث.

كما تم في هذا البحث دراسة برنامج ChatGPT4 لمعرفة مدى فعاليته وأثره في مجال البحث العلمي بعلم الحديث النبوي من خلال أربعة جوانب، وهي: اقتراح الموضوعات البحثية، وجمع المادة العلمية، ومعرفة رجال الإسناد والحكم عليهم، وتخريج الأحاديث وبيان درجتها.

منهج الدراسة المتبع هو المنهج التجريبي التحليلي الوصفي، بتحديد عناصر لكل جانب من الجوانب المستهدفة في الدراسة، ثم طرح ما لا يقل عن ثلاثة أسئلة لكل عنصر، ودراسة إجابات البرنامج وتحليلها للوصول إلى نتيجة موضوعية.

ختم البحث بخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، فمن أهم النتائج: امتلاك البرنامج لقدرات عالية في معالجة اللغة الطبيعية ومجازاة الوعي البشري في الكلام والأفكار، فعالية البرنامج في جانب اقتراح الموضوعات البحثية، بخلاف الجوانب الأخرى فهو غير فعال فيها.

أما أبرز التوصيات البحث، فهي: الحذر عند التعامل مع البرنامج لكثرة أخطائه واختلاقاته للمعلومات، أيضًا التعاون بين المختصين في علم الحديث النبوي والحاسب الآلي لتصميم واستحداث برامج ذكاء اصطناعي لخدمة علم الحديث النبوي والعلوم الشرعية في مجال البحث العلمي.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، ChatGPT4، فعالية، الحديث النبوي، البحث العلمي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Artificial intelligence and its impact on the field of scientific research in the science of hadith

ChatGPT4 as an example

"Descriptive study"

Ayman bin Saleem Al-Oufi

Assistant Professor in the Department of Fiqh of Sunnah and its Sources, College of Noble Hadith and Islamic Studies, Islamic University
Medina - Kingdom of Saudi Arabia

ABSTRACT:

In this research, the meaning of artificial intelligence was explained, its components and types were pointed out, and aspects of the growing interest in it in the field of education.

The research also included introducing the ChatGPT4 program, explaining its scope, mentioning its most prominent descriptions and capabilities related to the field of research, and studying it to determine the extent of its effectiveness in the field of scientific research in the science of the Prophet's Hadith through four aspects.

The study method followed is the experimental, analytical, and descriptive approach, by specifying elements for each of the aspects targeted in the study, and studying the program's answers and analyzing them to reach an objective result.

The research concluded with a conclusion containing the most important results and recommendations. Among the most important results are: the program's possession of high capabilities in processing natural language and keeping pace with human awareness in speech and ideas. The program's effectiveness in proposing research topics, unlike other aspects in which it is ineffective.

As for the most prominent recommendations of the research, they are: caution when dealing with the program due to its many errors and fabrications of information, as well as cooperation between specialists in the science of the Prophet's Hadith and computers to design and develop artificial intelligence programs to serve the science of the Prophet's Hadith and Sharia sciences in the field of scientific research.

Keywords: Artificial Intelligence, ChatGPT4, Effectiveness, Hadith, Scientific Research.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الذكاء الاصطناعي هو مستقبل الحضارة والعلم، وقد دخل في جميع مجالات الحياة، العلمية والبحثية والاجتماعية وغيرها، ويتوقع المختصون أنه ما زال في مراحله الأولى، فنحن موعودون بنقلة تقنية تحدث تغييراً كبيراً في حياة البشرية، عدّ تأثيرها علينا كأثر دخول الانترنت في حياتنا.

اشتهر مؤخراً الكلام عن الذكاء الاصطناعي وأثره على البحث العلمي، وتزايد الاهتمام به من قبل المؤسسات والجهات الأكاديمية والبحثية، مما قد يُؤدّن بحصول اختلاف في أدواته، ومنهجيته.

ومن أشهر نماذج الذكاء الاصطناعي الذي كان له صدى كبيراً في الآونة الأخيرة، بسبب مجاراته للوعي البشري في الكلام والأفكار، وإجاباته العلمية المستحسنة على أسئلة المستخدمين في شتى المجالات، برنامج ChatGPT4 التابع لشركة OPEN AI الأمريكية، وقد كانت لي تجربة عابرة معه أظهر قدرة تستحق الدراسة والبحث، أثار فضولي لمعرفة قدرات البرنامج البحثية في علم الحديث النبوي.

ولأهمية الموضوع وأثره على البحث العلمي والباحثين، عازمت دراسة هذا الموضوع، لمعرفة مدى فعالية البرنامج وأثره على البحث العلمي، وإمكانية الاستفادة منه في علم الحديث النبوي.

مشكلة البحث: اشتهار برنامج ChatGPT4 وقدرته في المساندة البحثية، واستحسان نتائجه العلمية، دون وجود دراسة تثبت جودة فعاليته في مجال البحث العلمي المختص بعلم الحديث النبوي.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

1. دخول الذكاء الاصطناعي في جميع مجالات الحياة، ومنها مجال التعليم والبحث العلمي.
2. بيان فعالية برنامج ChatGPT4 في مجال البحث العلمي بعلم الحديث النبوي.
3. جدّة الموضوع واشتهار البرنامج في الفترة الأخيرة.
4. عدم وجود بحث - في حد علمي - تعرض لهذا الموضوع.

أهداف البحث:

- بيان فعالية برنامج ChatGPT4 في اقتراح موضوعات بحثية في علم الحديث النبوي.
- بيان فعالية البرنامج في جمع المادة العلمية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- بيان فعالية البرنامج في معرفة رجال الإسناد والحكم عليهم.
- بيان فعالية البرنامج في تخريج الأحاديث وبيان درجتها.
- معرفة مصادر البرنامج في جمعه للمادة العلمية.

حدود البحث: يتعلق البحث بدراسة فعالية برنامج ChatGPT4 دون غيره من برامج الذكاء الاصطناعي في مجال البحث العلمي بعلم الحديث النبوي في جوانب محددة.

الدراسات السابقة: الدراسات حول الذكاء الاصطناعي وارتباطه بمجال التعليم أو البحث العلمي عديدة، إلا أنني لم أقف من خلال بحثي في قواعد البيانات ومنصات البحث العلمية وسؤال المختصين من كتب بحثًا مختصًا ببرنامج ChatGPT4 ودراسة فعاليته وأثره في مجال البحث العلمي بتخصص الحديث النبوي، مع وقوفي على بحث في الذكاء الاصطناعي بتخصص الحديث النبوي، بعنوان (توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة الحديث الشريف وعلومه) للباحث: أ.د. محمد زكي خضر، تعرض فيه إلى فروع الذكاء الاصطناعي وإمكانية الاستفادة منها في علم الحديث النبوي.

ويختلف عنه هذا البحث في تخصيص الدراسة ببرنامج شهير من برامج معالجة اللغة الطبيعية وهو ChatGPT4 ودراسة إمكانية الاستفادة منه وهو ما لم يتعرض إليه الباحث السابق.

أسأل الله عز وجل أن يكتب أجر الجميع، وأن يبارك في عملنا وينفع به، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين، وخاتمة وفهرس، على التفصيل التالي:

المقدمة وتحتوي على: موضوع البحث، ومشكلته، وأهميته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

الفصل الأول: التعريف بالذكاء الاصطناعي وأثره في مجال البحث العلمي، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالذكاء الاصطناعي.

المبحث الثاني: مظاهر العناية بالذكاء الاصطناعي في مجال التعليم والبحث العلمي.

المبحث الثالث: علاقة علم الحديث النبوي بالذكاء الاصطناعي.

الفصل الثاني: التعريف ببرنامج ChatGPT4 ودراسة فعاليته في مجال البحث العلمي بعلم الحديث

النبوي، وفيه مبحثين:

المبحث الأول: التعريف ببرنامج ChatGPT4.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الثاني: دراسة فعالية البرنامج في مجال البحث العلمي بعلم الحديث النبوي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اقتراح الموضوعات البحثية.

المطلب الثاني: جمع المادة العلمية.

المطلب الثالث: معرفة رجال الإسناد والحكم عليهم.

المطلب الرابع: تخريج الأحاديث وبيان درجتها.

الخاتمة: وفيها ملخص النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات

منهج البحث:

- اتبعت في البحث المنهج التجريبي التحليلي الوصفي.
- اكتفيت بأربعة من جوانب البحث العلمي في علم الحديث النبوي، وهي: اقتراح الموضوعات البحثية، وجمع المادة العلمية، ومعرفة رجال الإسناد والحكم عليهم، وتخريج الأحاديث وبيان درجتها.
- حددت عناصر للدراسة في كل جانب من الجوانب المستهدفة في البحث تغطي جوانبه.
- التزمت بطرح ثلاثة أسئلة كحد أدنى لكل عنصر من عناصر الدراسة.
- درست إجابات البرنامج وقارنتها بالمعلومات الصحيحة من المصادر العلمية التقليدية.
- أشرت في الدراسة إلى رقم المطلب ورقم العنصر للتمييز والترتيب.
- أحلت في الهامش عند عنوان كل مطلب إلى رابط لكامل المحادثة النصية مع البرنامج، ورابط لملف الدراسة التفصيلية -والمشتملة على عناصر المطلب وأسئلته، وإجابات البرنامج، والملحوظات، والنتيجة-.
- استخدمت النسخة الأصلية الكاملة المدفوعة من البرنامج ChatGPT4 PLUS عن طريق موقع الشركة الرسمي.
- عزوت الأحاديث النبوية إلى مصادرها.
- عزوت النصوص المنقولة إلى مصادرها الأصلية.
- التزمت بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الفصل الأول: التعريف بالذكاء الاصطناعي وأثره في مجال البحث العلمي

المبحث الأول: التعريف بالذكاء الاصطناعي

الذكاء الاصطناعي يعرفُ بقدرة الحواسيب الرقمية على محاكاة الذكاء البشري في القيام بمهام معقدة، على النحو الذي يتصرف به البشر، من حيث التعلم والفهم وغيرها من العمليات العقلية المعقدة⁽¹⁾.

هكذا تم تعريفه من قبل المختصين في ملتقى "الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية واللغة العربية" والمنفَّذ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد سبق ذلك تعريف متنوعة من باحثين في مجال الذكاء الاصطناعي، فمن تلك التعاريف التي أطلقت على الذكاء الاصطناعي:

-تعريف بودن سنة (1978م): "علم الحصول على آلات، أو أنظمة الكمبيوتر، لأداء المهام التي تتطلب ذكاء إذا تم القيام بها من قبل البشر، أو ربما الحيوانات"⁽²⁾.

-تعريف باترسون: "يهتم الذكاء الاصطناعي بدراسة وتصميم أنظمة الكمبيوتر التي تظهر شكلاً من أشكال الذكاء، بحيث تكون قادرة على تعلم مفاهيم ومهام جديدة، وتحليل واستخلاص استنتاجات مفيدة، وفهم اللغة الطبيعية، وإدراك المجال المرئي، وأداء أنواع أخرى من الأنشطة التي تتطلب مستويات معينة من الذكاء البشري"⁽³⁾.

-ويعرفه د. عادل عبد النور بأنه: علم يهتم بصناعة آلات تقوم بتصرفات يعتبرها الإنسان تصرفات ذكية... كالتفكير والتعلم والإبداع والتخاطب⁽⁴⁾.

- وجاء في تقرير مكتب تكنولوجيا التعليم بالولايات المتحدة (الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم والتعلم، رؤى وتوصيات) بأنه: أتمتة قائمة على الارتباطات (الأتمتة هي التشغيل الآلي-المترجم) والارتباطات (في البيانات أو المستنبطة من معرفة الخبراء)⁽⁵⁾.

وأكد التقرير أن الذكاء الاصطناعي ليس شيئاً واحداً، ولكنه مصطلح شامل لمجموعة متزايدة من قدرات النمذجة كما هو موضح في الشكل التالي.

(1) ملتقى الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية واللغة العربية بالجامعة الإسلامية، الرابط:

https://twitter.com/iu_edu/status/1660612273147199492?s=20

(2) Boden Margaret. Philosophy, Volume 54, Issue 207, January 1979, pp. 130 – 132

(3) Patterson, D. (1990). Introduction to Artificial Intelligence and Expert Systems. London: Prentice Hall.

(4) عادل عبد النور، "مدخل إلى عالم الذكاء الاصطناعي"، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 2005م، ص: 7

(5) وزارة التعليم الأمريكية، مكتب تكنولوجيا التعليم، الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم والتعلم، رؤى وتوصيات، واشنطن العاصمة،

2023م. (ترجمة مركز دلائل)، التقرير متاح على الموقع الإلكتروني: <https://tech.ed.gov>

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا



شكل 1: مكونات الذكاء الاصطناعي وأنواعه وحقوقه الفرعية كما تم ذكره في Regona et al 2022⁽⁶⁾

ومما سبق، يظهر تعدد تعاريف المختصين للذكاء الاصطناعي، إلا أنها اتفقت على اتصافه بالفهم والتحليل والاستنتاج وهي من الصفات التي ميزت الأحياء وخاصة الإنسان عن الآلة.

⁽⁶⁾ Regona, Massimo & Yigitcanlar, Tan & Xia, Bo & Li, R.Y.M. (2022). Opportunities and adoption challenges of AI in the construction industry: A PRISMA review. Journal of Open Innovation Technology Market and Complexity, 8(45). ترجمة. <https://doi.org/10.3390/joitmc8010045> مركز دلائل

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الثاني: مظاهر العناية بالذكاء الاصطناعي في مجال التعليم والبحث العلمي

بات الذكاء الاصطناعي مرتبطاً بكثير من مجالات الحياة، كالصناعة والاقتصاد والطب والتعليم والبحث العلمي وغيرها، وأصبح أمراً واقعياً يجب قبوله والتعامل معه بواقعية، ولذا نجد تزايد الاهتمام بالذكاء الاصطناعي في مجال التعليم والبحث العلمي، ومن مظاهر ذلك:

- استخدام الروبوتات في المكتبات العلمية: كقيام مكتبة Westport Public Library في ولاية كونيتيكت الأمريكية (Connecticut)، بتخصيص فصولاً تدريبية يقوم فيها الروبوتان (فنسنت ونانسي) (Vincent) and Nancy بتعليم الأطفال مهارات البرمجة الحاسوبية، مع إمكانية التحدث بتسعة عشرة لغة مختلفة⁽⁷⁾.

- إقامة الملتقيات والورش العلمية المتخصصة بالذكاء الاصطناعي في التعليم، كملتقى الذكاء الاصطناعي الثاني في العلوم الشرعية واللغة العربية، المنقذ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتاريخ: 2023/5/23-22م، وحلقة النقاش المقامة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بعنوان: " ChatGPT-4 والتدريس في العام المقبل" بتاريخ: 2023/4/12م⁽⁸⁾.

- إدراج برنامج ChatGPT كمؤلف مشارك في العديد من الأوراق العلمية⁽⁹⁾.

- صدور التقارير العلمية، كتقرير مكتب تكنولوجيا التعليم بالولايات المتحدة "الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم والتعلم، رؤى وتوصيات"⁽¹⁰⁾.

(7) علي سردوك، "استخدام الروبوتات الذكية في المكتبات الجامعية: التجارب العالمية والواقع الراهن في بلدان المغرب العربي"، مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا، جمعية المكتبات المتخصصة، فرع الخليج العربي 2020م، ص: 6

(8) الرابط: [الإعلان عن جلسة نقاش التدريس في العام المقبل \(pnu.edu.sa\)](https://pnu.edu.sa) ChatGPT-4

(9) Stokel-Walker, Chris (18 Jan 2023). "ChatGPT listed as author on research papers: many scientists disapprove". Nature 2023.

<https://web.archive.org/web/20230130142004/https://www.nature.com/articles/d41586-023-00107-z>

(10) متاح على الموقع الإلكتروني: <https://tech.ed.gov> ، وترجمه مركز دلائل.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الثالث: علاقة علم الحديث النبوي بالذكاء الاصطناعي

علم الحديث الشريف من أكثر العلوم الشرعية والأدبية عناية بالتقنية، واستخدامًا لها، فهناك الكثير من البرامج الحاسوبية المستخدمة والمختصة بالبحث العلمي في تخصص الحديث النبوي، ومنها:

- جامع خادم الحرمين الشريفين للسنن النبوية المطهرة⁽¹¹⁾.
- المكتبة الشاملة⁽¹²⁾.
- جوامع الكلم⁽¹³⁾.
- موسوعة صحيح البخاري⁽¹⁴⁾.
- جامع الكتب التسعة⁽¹⁵⁾.

وغيرها من البرامج الحاسوبية التي يعتمد عليها الباحثون والمتخصصون، ولأهمية ذلك اعتمدت كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية في النسخة المحدثة من الخطة الدراسية لبرنامج البكالوريوس مقرراً خاصاً بالتقنية الحاسوبية في العلم الحديث النبوي باسم: (التقانة في خدمة السنة).

إلا أن البرامج المشار إليها لا تدخل في مجال الذكاء الاصطناعي، فهي عبارة عن برامج بحث ناقله للمعلومة، لا أثر لها في عملية التحليل والاستنتاج، التي تتميز بها برامج الذكاء الاصطناعي.

ولا شك أن الذكاء الاصطناعي يعتبر عصرًا جديدًا في عالم التقنية، فهو المستقبل العلم والحضارة، وقد بلغ مراحل متقدمة في عمليات التحليل والاستنتاج في جميع المجالات ومنها البحث العلمي، فهناك الكثير من البرامج القادرة على الوصول إلى نتائج علمية مبنية على عمليات حسابية إلكترونية، لا دخل للبشر فيها، علمًا بأن الذكاء الاصطناعي لا زال يتطور بشكل كبير وسريع، مما ينبئ بحدوث نقلة كبيرة في مجال البحث العلمي ومنهجيته وأدواته.

وعلم الحديث النبوي مهياً للتأثر بهذا التقدم العلمي، بل هو من أكثر العلوم الشرعية والأدبية قابلية لذلك.

(11) رابط موقع برنامج خادم الحرمين الشريفين للسنن النبوية المطهرة الرسمي: [/https://sunnah.alifta.gov.sa](https://sunnah.alifta.gov.sa)

(12) رابط موقع برنامج المكتبة الشاملة الرسمي: [/https://shamela.ws](https://shamela.ws)

(13) رابط موقع برنامج جوامع الكلم الرسمي: [/http://gk.islamweb.net:8080](http://gk.islamweb.net:8080)

ويمكن الاطلاع أيضا على تفاصيل البرنامج وتحميله من خلال الرابط التالي: <https://waqfeya.net/book.php?bid=6366>

(14) رابط موقع موسوعة صحيح البخاري: [/https://www.bukhari-pedia.net](https://www.bukhari-pedia.net)

(15) وهو تطبيق لأجهزة الجوال، يمكن تحميله من google play أو App Store

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

فيمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في الكثير من المهارات العلمية في التخصص، كالحكم على الرجال، وتخريج الأحاديث، وشرحها، وغير ذلك، فمن خلال تقنية (التعلم العميق)⁽¹⁶⁾ و(معالجة اللغة الطبيعية)⁽¹⁷⁾ يمكن تدريب برامج الذكاء الاصطناعي على جمع المعلومات المتعلقة بالمسألة المبحوثة (كالحكم على الراوي أو الحديث) وتحليلها، للوصول إلى نتيجة موضوعية.

ولا يعنى ذلك الاستغناء بها عن حكم المختصين ولا الاعتماد عليها في الأحكام الشرعية، بل يمكن الاستئناس بها للوصول إلى نتيجة علمية مع التسبب لذلك، وهي قدرة يمكن للذكاء الاصطناعي القيام بها، أعني بيان سبب وصوله إلى النتيجة المذكورة.

وقد ظهرت مؤخراً العديد من البرامج القادرة على جمع البيانات وتحليلها والوصول إلى نتيجة معينة -بغض النظر عن مدى جودة نتائجه هذه البرامج-، بل وصلت إلى ما هو أبعد من ذلك، فيمكنها التأليف ابتداءً على غير أصل سابق، والتأليف يشمل النصوص الأدبية والعلمية، وكذلك الوسائط كالصور ومقاطع الفيديو، والرسوم البيانية، وغيرها، وهو ما يؤكد التطور الذي وصلت إليه برامج الذكاء الاصطناعي.

ومن أشهر هذه البرامج برنامج ChatGPT4 المستهدف في هذا البحث، والذي سيأتي التفصيل فيه في الفصل التالي لدراسة مدى أثره وفعالته في مجال البحث العلمي بتخصص الحديث النبوي، وإمكانية الاستفادة منه.

(16) التعلم العميق Deep Learning: هو شكل من أشكال الذكاء الاصطناعي مستمد من التعلم الآلي، يركز على مجموعة من الخوارزميات تشمل عدة تقنيات كالشبكات العصبية الاصطناعية والتي تحاكي الخلايا العصبية في جسم الإنسان. استوحيت الشبكات العصبية الاصطناعية مبدأها من خلال طريقة عمل الدماغ البشري فهي تتكون من عدة خلايا عصبية اصطناعية مرتبطة ببعضها البعض، كلما زاد عددها كلما كانت الشبكة أعمق.

يتطلب التعلم العميق بنية معقدة لتقليد الشبكات العصبية في الدماغ البشري من أجل فهم الأنماط والتصرفات المختلفة وأبعادها في الأوضاع الطبيعية أو حتى مع مصادر التشويش المختلفة مثل وجود الضوضاء، أو وجود تفاصيل مفقودة، أو غيرها من مصادر التشويش، ولكن وبما أن التعلم العميق يحتاج إلى بيانات واحتمالات كبيرة جداً وواسعة النطاق، فإنه يحتاج قوة حاسوبية هائلة، وتزايد الحاجة إلى هذه الطريقة مع ظهور مفهوم البيانات الضخمة Big Data.

عبد الله الموسى، وأحمد حبيب بلال، "الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنية العصر" المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1، 2019م: 25

(17) معالجة اللغة الطبيعية (NLP) هي فرع من فروع الذكاء الاصطناعي (AI) والذي يتيح لأجهزة الكمبيوتر فهم اللغة البشرية وإنشاءها ومعالجتها. معالجة اللغة الطبيعية لديها القدرة على استجواب البيانات مع نص اللغة الطبيعية أو الصوت، ويطلق عليه أيضاً اسم "اللغة"، قد يتفاعل معظم المستخدمين مع معالجة اللغة الطبيعية دون إدراك ذلك، على سبيل المثال (NLP) هي التكنولوجيا الأساسية وراء المساعدين الافتراضيين، مثل: Oracle Digital Assistant (ODA) أو Siri أو Cortana أو Alexa، عندما تطرح أسئلة عن هؤلاء المساعدين الافتراضيين فإن NLP لا يتيح لهم فهم طلب المستخدم فقط، ولكن أيضاً الاستجابة باللغة الطبيعية، ينطبق NLP على النص المكتوب والكلام، ويمكن تطبيقه على جميع اللغات البشرية.

ومن الأمثلة الأخرى على الأدوات التي تدعمها NLP البحث على شبكة الإنترنت، وتصفية البريد الإلكتروني العشوائي، والترجمة التلقائية للنص أو الكلام، وتلخيص المستندات، وتحليل المشاعر، والتدقيق النحوي/الإملائي. على سبيل المثال يمكن لبعض برامج البريد الإلكتروني اقتراح رد مناسب تلقائياً على رسالة تستند إلى محتواها، تستخدم هذه البرامج معالجة اللغة الطبيعية لقراءة رسالتك وتحليلها والاستجابة لها.

الموقع الرسمي لاوراكل Oracle: <https://www.oracle.com/sa-ar/artificial-intelligence/what-is-natural-language-processing>

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الفصل الثاني: التعريف ببرنامج ChatGPT4 ودراسة فعاليتها في مجال البحث العلمي بعلم الحديث النبوي

المبحث الأول: التعريف ببرنامج ChatGPT4.

ChatGPT4 هو نموذج ذكاء اصطناعي روبوتي لغوي متعدد الوسائط (Multi-Modal LLM) يمكنه قبول مدخلات الصور والنصوص وإنشاء مخرجات نصية⁽¹⁸⁾.

أقل قدرة من البشر في العديد من سيناريوهات العالم الحقيقي، إلا أنه يعرض أداء على مستوى الإنسان في مختلف المعايير المهنية والأكاديمية، كذا ذكرت الشركة المبرمجة في وصفها للبرنامج.

كلمة Chat في الاسم إشارة إلى كونه روبوت محادثة، وGPT اختصار لـ (Generative Pre-training Transformer) والتي تعني محولاً توليدياً تم تدريبه مسبقاً، وهو نوع من نماذج معالجة اللغة الكبيرة.

أنشأتها شركة OpenAI الأمريكية ومقرها سان فرانسيسكو، ويعد البرنامج الإصدار الرابع للشركة، أطلقته في 14 مارس 2023م، حيث سبقه ChatGPT3.5 و ChatGPT3.

وهو أحدث إصدار أنشأتها شركة OpenAI في توسيع نطاق التعلم العميق، تم تدريبه بكمية هائلة من البيانات، من صفحات مواقع الويب والكتب والمقالات والبيانات النصية الأخرى.

قدمت الشركة وصفاً للبرنامج في موقعها الرسمي⁽¹⁹⁾، من خلال عدة محاور، وهي: القدرات (Capabilities)، والمدخلات المرئية (Visual inputs)، والقدرة على التوجيه (Steerability)، والمحددات (Limitations)، والمخاطر والتخفيف (Risks & mitigations)، وعلمية التدريب (Training process)، والمصدر المفتوح من OpenAI (OpenAI Evals)، والـ (API)⁽²⁰⁾، والخاتمة (Conclusion).

اشتمل وصف البرنامج مقارنة قدراته مع النسخ السابقة والتي أظهرت تفوقاً كبيراً لـ GPT-4 على أسلافه، وسأستعرض أبرز النقاط المذكورة عن البرنامج مما هو متعلق بمجال البحث:

- يمكن تحديد أسلوب البرنامج في المحادثة وطريقة إجابته لأسئلة المستخدم، فيمكن مثلاً توجيهه إلى الأسلوب السقراطي -حسب تسمية الشركة- بدلاً من الأسلوب المباشر الثابت، فعند طرح المستخدم سؤالاً على البرنامج للوصول إلى معلومة ما، فإنه لا يعطيه الإجابة الصحيحة مباشرة،

(18) مدخلات الصور لا تزال عبارة عن معاينة بحثية غير متاحة للجمهور. انظر: الكلام عن المدخلات المرئية بالموقع الرسمي للبرنامج من خلال

الرابط التالي: <https://openai.com/research/gpt-4>

(19) رابط الصفحة في موقعهم الرسمي: <https://openai.com/research/gpt-4>

(20) هي مجموعة من الوظائف والإجراءات التي تسمح بإنشاء تطبيقات تصل إلى ميزات أو بيانات نظام تشغيل أو تطبيق أو خدمة أخرى.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وإنما يقوم بطرح سؤال على المستخدم يساعده على التفكير للوصول إلى الإجابة الصحيحة بنفسه، مساعدة له على التفكير النقدي، مما يمكن الاستفادة من البرنامج في التعليم، إلا أن هذه الخاصية متاحة حالياً للمطورين فقط وقريباً للمستخدمين⁽²¹⁾.

- يوجد بالبرنامج عيباً عبرت عنه الشركة المبرمجة بالمشكلة الحقيقية، وهي ما أسموها ب(الهلوسة وارتكاب الأخطاء المنطقية أو الساذجة) ، "فيمكن أن يرتكب في بعض الأحيان أخطاء منطقية بسيطة لا يبدو أنها تتماشى مع الكفاءة عبر العديد من المجالات، أو تكون ساذجة للغاية في قبول عبارات خاطئة واضحة من المستخدم، وأحياناً يمكن أن يفشل في المشكلات الصعبة بنفس الطريقة التي يفشل بها البشر، مثل إدخال ثغرات أمنية في التعليمات البرمجية التي ينتجها"⁽²²⁾.
- يفتقر البرنامج إلى المعرفة بالأحداث التي حدثت بعد انقطاع الوصول إلى أغلب مصادر البيانات في (سبتمبر 2021).
- لا يتعلم البرنامج من خلال تجربة المستخدمين، فما تم تصحيحه له من قبل أحد المستخدمين، لا ينعكس على تجربة مستخدم آخر.

هذا أبرز ما ذكر في التعريف بالبرنامج، ويمكن الاطلاع على كامل الصفحة التعريفية بالبرنامج في الموقع

الرسمي من خلال الرابط التالي: <https://openai.com/research/gpt-4>

والوصول للبرنامج بالموقع الرسمي من خلال الرابط التالي: <https://openai.com/gpt-4>

(21) انظر: القدرة على التوجيه (Steerability) من خلال الرابط التالي: <https://openai.com/research/gpt-4>

ويوجد بالصفحة مثلاً يشرح المقصود بالأسلوب السقراطي، يمكن الاطلاع عليه.

(22) كذا نص عبارتهم بعد الترجمة، وهذه المشكلة ظاهرة من خلال التجربة في هذا البحث، فكثيراً ما يعطي البرنامج معلومات مختلقة غير حقيقة، كما سيأتي في المبحث الثاني.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الثاني: دراسة فعالية البرنامج في مجال البحث العلمي بعلم الحديث النبوي

سيتم في هذا المبحث دراسة فعالية البرنامج في مجال البحث العلمي في علم الحديث النبوي من خلال أربعة جوانب: اقتراح الموضوعات البحثية، وجمع المادة العلمية، ومعرفة الرجال والحكم عليهم، وتخريج الأحاديث وبيان درجتها، موزعة على أربع مطالب هي مطالب هذا المبحث.

وستكون طريقة الدراسة بتحديد عناصر تفصيلية للمطلب، وطرح أسئلة كافية لكل عنصر -لا تقل عن ثلاثة أسئلة-، والنظر في إجابة البرنامج ودراستها للوصول إلى نتيجة موضوعية لفعالية البرنامج في الجانب المقيس فيه.

المطلب الأول: اقتراح الموضوعات البحثية⁽²³⁾:

عناصر الدراسة ونماذج من الأسئلة:

م	العنصر	نموذج من الأسئلة
1	تميز علم الحديث النبوي ومجالاته البحثية	ما هو علم الحديث النبوي وعلومه؟
2	اقتراح موضوعا بحثيا في علم الحديث النبوي بشكل عام	اقتراح لي موضوعا بحثيا في علم الحديث النبوي
3	اقتراح موضوع بحثي مشترك مع تخصص آخر	اقتراح موضوعاً بحثياً في علم الحديث النبوي بالشراكة مع تخصص الحاسب الآلي
4	اقتراح موضوع بحثي في نطاق محدد (زمي أو موضوعي أو اعلام)	اقتراح لي موضوعاً بحثياً في علم الحديث النبوي نحتاج إليه في عصرنا الحاضر
5	إبداء الرأي في موضوع معين	ما رأيك في الموضوع البحثي: الذكاء الاصطناعي وأثره في مجال البحث العلمي في علم الحديث النبوي GPT4 نموذجاً؟
6	معرفة البرنامج بالمخطوطات الحديثية	هل تعرف مخطوطات في علم الحديث النبوي لم يتم تحقيقها؟

(23) يمكن الاطلاع على كامل المحادثة النصية مع البرنامج، والدراسة التفصيلية للمطلب من خلال الروابط والباركود أدناه:

	https://chat.openai.com/share/94ae27c0-3f4c-4284-977c-cc7d2ba49592	كامل المحادثة النصية مع البرنامج
	https://cutt.us/JhAyV	الدراسة التفصيلية

الدراسة:

[1-1]⁽²⁴⁾ في معرفة علم الحديث النبوي ومجالاته البحثية أظهر البرنامج فعاليته في تمييزها بشكل عام، مع وجود قصور وخلط في تصنيفه لأنواع علوم الحديث، ووقوعه في الأخطاء، فيدخل ما هو متعلق بعلم الإسناد في المتن، والعكس أيضًا.

فعند سؤاله عن أنواع علوم الحديث أجاب بتقسيمها إلى علمين: علم متعلق بالسند، وآخر متعلق بالمتن، فأدخل علم المتون وأصولها فيما هو متعلق بالسند، وأدخل علم الأحاديث الشاذة والمعلة، والمنكرة والموضوعة، والصحيحة والضعيفة في العلوم المتعلقة بالمتن.

ويلاحظ ذكره لبعض التسميات الغير معروف استخدامها في علم الحديث، مثل: علم الأحاديث المعربة والمحرفة، واستخدامه للمصطلحات الغريبة كثير في إجاباته، ولعله يعود إلى كونه برنامجًا توليديًا يستحدث الإجابات ويولد الأفكار بعد تحليل المعلومات، ولا يعتمد فقط على نقلها.

[2-1] وفي اقتراح الموضوعات البحثية أظهر البرنامج قدرة يمكن الاستفادة منها في تقديم المقترحات للأفكار البحثية في مجال الحديث النبوي، سواء كان السؤال عن موضوع عام في التخصص، أو كان مقيدًا أو محددًا في نطاق معين، كالسؤال عن موضوع مشترك مع تخصص آخر شرعي أو غير شرعي، أو موضوع محدد بزمن أو علم، أو نحو ذلك، إلا أنه يلاحظ عليه العموم في الأفكار غالبًا إذا كان السؤال عامًا

[3-1] لدى البرنامج القدرة أيضًا على تقديم مقترحات بحثية مشتركة مع تخصصات أخرى، شرعية كانت أو غير شرعية، فيقدم اقتراحات بحثية في مجال الحديث النبوي مع تخصص الفقه الإسلامي، أو الاقتصاد، أو الحاسب الآلي، أو الكيمياء، أو نحو ذلك، وكانت المقترحات ملفتة للنظر، مستحقة للتأمل.

فمن الموضوعات المشتركة التي اقترحها البرنامج:

- "الحديث النبوي وأثره في تطور القواعد الفقهية"، بالشراكة مع تخصص الفقه.
- "استخدام تقنيات تعلم الآلة لتحليل الرواة وسلاسل الرواية"، بالشراكة مع تخصص الحاسب الآلي.
- "دور الأحاديث النبوية في تشكيل السياسات الاقتصادية الإسلامية"، بالشراكة مع تخصص الاقتصاد.

(24) الرقم الأول يرمز إلى المطلب، والرقم الثاني يرمز إلى عنصر القياس.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

[1-4] كما أظهر البرنامج فعاليته على تقديم مقترحات بحثية في علم الحديث النبوي محددة النطاق، وكان أداءه ملفتاً في استيعاب المسؤل عنه، وتقديم مقترحات توافق المطلوب، بغض النظر عن مدى مناسبة تلك الأفكار البحثية.

وعادة ما يقدم البرنامج تعريفاً موجزاً للموضوع المقترح، والذي غالباً ما يكون متوافقاً مع الموضوع، كما يقدم أمثلة للأحاديث المتعلقة بالموضوع عند سؤال ذلك منه، مع التنبؤ إلى كثرة أخطائه واختلافاته للأحاديث، وهو من مساوئ البرنامج الظاهرة.

في الصورة التالية يقترح البرنامج موضوعاً بحثياً محدد النطاق بالزمن.



صورة 1-3: اقتراح موضوع بحثي محدد النطاق

[1-5] عند سؤال البرنامج عن رأيه في موضوع بحثي معين، فإنه يجيب بإبداء رأيه عن الموضوع، والذي ما يكون إيجابياً دائماً، إلا أنه يلاحظ اختلاف عباراته في وصف كل موضوع بحسب أهميته، فمهما مثلاً: (جيد)، (مثير للاهتمام ومعاصر حقاً)، (غني ومثير للاهتمام).

كما يصنف الموضوع بحسب مجاله، كأن يذكر أن الموضوع حديثي ديني، أو له علاقة بمجال تقنية المعلومات، أو التاريخ، أو نحو ذلك.

ويضيف أيضاً في إجابته تعريفاً موجزاً عن الموضوع، يبين فيه أهميته وما يمكن أن يحتوي، والمُخرج المتوقع منه، ونصائح عامة، مع موافقة كل ما ذكر في أغلب إجاباته لعنوان البحث وموضوعه، وهي من ميزات البرنامج التي أكسبته شهرة وانتشاراً في عالم الذكاء الاصطناعي، أعني مجارة الوعي البشري في الأفكار.

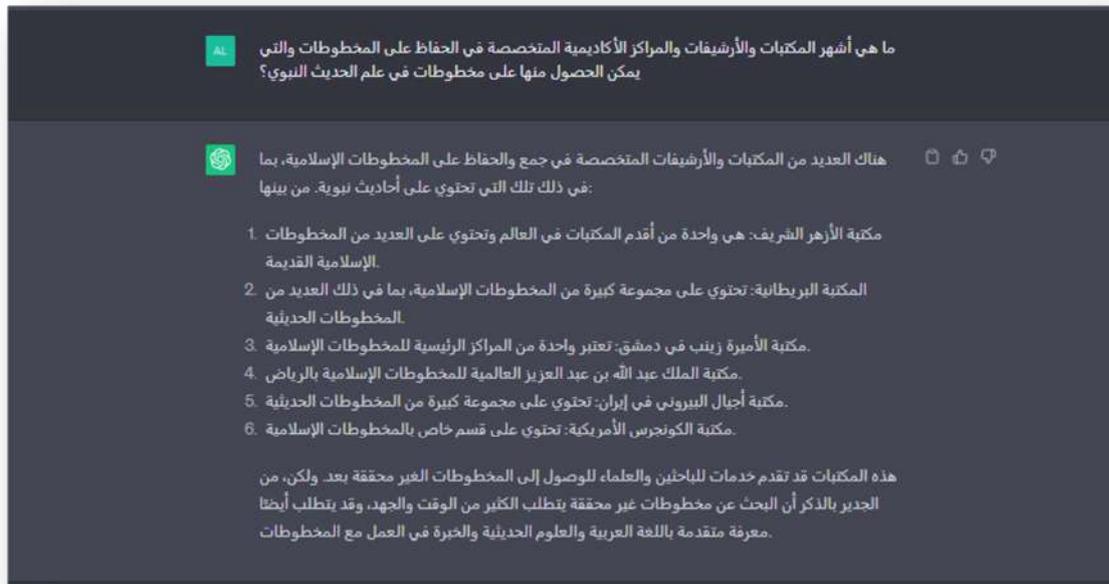
27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وهو غير مفيد في معرفة جدة الموضوع وخلوه من الكتابة والبحث فيه، فعند السؤال: هل هناك أبحاث كتبت حول هذا الموضوع، فإنه يعتذر عن الإجابة بانقطاع حصوله على البيانات بعد سبتمبر 2021م، فليس لديه القدرة على الوصول إلى الإنترنت أو البيانات التي تم جمعها بعد هذا التاريخ.

وهذه الإجابة تتكرر كثيرًا منه عند عدم معرفته الإجابة لعدم وجود معلومات متعلقة بالموضوع الذي سئل عنه في بيانات البرنامج التي تم تدريبه عليها، حتى وإن كان الجواب موجودًا في الإنترنت قبل التاريخ المذكور، ومع ذلك يقدم نصائح بمطاب وجود المعلومات المتعلقة بالموضوع المسؤول عنه.

[1-6] البرنامج مع تمييزه لعملية تحقيق المخطوطات وتفصيلها إلا أنه ليس فعالاً في تقديم أي معلومات حول المخطوطات في علم الحديث النبوي.

قد يساعد في معرفة أهم المكتبات المحتوية على المخطوطات الحديثة، مع التنبيه على عدم موثوقية معلوماته، تبين ذلك عند سؤاله عن أشهر المكتبات والأرشيفات التي يمكن الحصول منها على مخطوطات في علم الحديث النبوي، فأجاب بذكر 6 مكتبات، 2 منها لا وجود لها، وأحدها خطأً في اسمها ومكان وجودها، كما هو ظاهر في الصورة التالية.



صورة 1-5: معرفة البرنامج بالمخطوطات الحديثة

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المطلب الثاني: جمع المادة العلمية⁽²⁵⁾:

عناصر الدراسة ونماذج الأسئلة:

م	العنصر	نموذج من الأسئلة
1	جمع أحاديث موضوع أو نوع معين	اذكر أحاديث سجود السهو
2	جمع أحاديث راوٍ معين	اجمع أحاديث الإمام مالك بن أنس الواردة في صحيح مسلم
3	جمع كلام علماء الجرح والتعديل في راوٍ معين	اذكر أقوال علماء الجرح والتعديل في الرواي عبد الله بن لهيعة
4	معرفة شيوخ وتلاميذ راوٍ محدد	من هم أشهر شيوخ شعبة بن الحجاج
5	كلام العلماء في شرح حديث معين	اذكر أقوال العلماء في معنى قوله ﷺ: يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة من الليل والنهار
6	كلام العلماء في نوع من أنواع علوم الحديث	اذكر أقوال العلماء في تعريف الحديث الحسن

الدراسة:

[1-2، 2، 3، 4، 5، 6] ⁽²⁶⁾ لا يمكن استفادة المختصين بعلم الحديث النبوي من البرنامج في جمع المادة العلمية لأي عنصر من العناصر المحددة، سواء أحاديث موضوع معين، أو راوٍ معين، أو أقوال العلماء في الجرح والتعديل، أو ذكر شيوخ وتلاميذ الراوي، أو نقل كلام العلماء في شرح الحديث، أو أقوالهم في نوع من أنواع علوم الحديث، سواء بتحديد مصدر علمي معين، أو الجمع بشكل عام، والقصور في إجاباته من جهتين:

1. الاعتذار وعدم تقديم أي معلومة متعلقة بالسؤال ويكون جوابه على النحو التالي: " عذراً، ولكن بصفتي نموذج لغة ذكاء صناعي تم تطويره بواسطة OpenAI، ليس لدي إمكانية الوصول إلى الإنترنت

⁽²⁵⁾ يمكن الاطلاع على كامل المحادثة النصية مع البرنامج، والدراسة التفصيلية للمطلب من خلال الروابط والباركود أدناه:

	https://chat.openai.com/share/8aa2952e-aa40-45ba-a2ad-0c8a444f1b8b	كامل المحادثة النصية مع البرنامج
	https://cutt.us/e813r	الدراسة التفصيلية

⁽²⁶⁾ تغطي هذه الفقرة جميع عناصر الدراسة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أو قاعدة بيانات محددة تحتوي على الأحاديث النبوية. معلوماتي مستندة على البيانات التي تم تدريبي عليها والتي تغطي مجموعة واسعة من المواضيع حتى سبتمبر 2021".



صورة 2-1: جمع أحاديث موضوع معين

وهذه الإجابة تظهر غالباً عندما يكون السؤال دقيقاً نوعاً ما أو ضيق النطاق، أما الأسئلة العامة الواضحة فيجيب غالباً، ولكن لا تخلو من مشكلة أيضاً، وهي النقطة التالية.

2. كثرة الأخطاء الفاحشة والاختلاقات، فالبرنامج كثيراً ما يأتي بمعلومات لا وجود لها، سواء في الأحاديث أو أقوال العلماء في الجرح والتعديل أو غير ذلك، وهذه من أشد مساوئ البرنامج، والممانعة من الاستفادة منه حتى لغير المختصين، لعدم تمييزهم الصحيح عن غيره، ومن الأمثلة على اختلاقاته في الأحاديث:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُسَبِّحَ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَأَنْ نَجْلِسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ حَتَّى يَرْتَأَخَ الْجِلْدُ عَلَى الْعَظْمِ.
- قال رسول الله ﷺ: "يُعْطَى الدَّكْرُ مِثْلَ حِطِّ الْأَنْثِيِّينِ". وهو حديث مشهور، وقد رواه البخاري ومسلم.

ومن الأمثلة على اختلاقاته في أقوال الجرح والتعديل:

- نقل عن البخاري في الكلام على عبد الله بن لهيعة قوله: "منكر الحديث"، ولم أقف عليه.
- ذكر أن ابن حبان أدرجه في الثقات، والصواب أنه ذكره في المجروحين⁽²⁷⁾.

(27) محمد بن حبان البستي، "المجروحين"، ت: محمود إبراهيم زايد، حلب: دار الوعي، ط: 1، 1396هـ: 11/2.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ومن الأمثلة على أخطائه في ذكر الشيوخ والتلاميذ:

- ذكر من شيوخ شعبة بن الحجاج: سعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، والزهري.
 - ذكر من تلاميذ الأوزاعي: الفضيل بن عياض، ويحيى بن يحيى الليثي، وعبد الرحمن بن مهدي.
- ويتكرر هذا أيضاً في بقية العناصر، كما هو مبين في الدراسة التفصيلية والمحال إليها في بداية المطلب.
- [2-5 ، 6] قد يقدم البرنامج شرحاً موجزاً لمعنى حديث، أو تعريفاً لنوع من أنواع علوم الحديث، غالباً ما يكون مطابق بشكل عام، مع عدم سلامته من الأخطاء، وهو مما يجعله مصدراً غير موثوق للمعرفة والوقوف على المعلومات، سواء للمتخصصين في علم الحديث النبوي أو غيرهم.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المطلب الثالث: معرفة رجال الإسناد والحكم عليهم⁽²⁸⁾:

عناصر الدراسة ونماذج الأسئلة:

م	العناصر	نموذج من الأسئلة
1	تمييز رجال الإسناد بشكل عام	(قال أبو داود: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا طالب بن حبيب، حدثنا عبد الرحمن ابن جابر يحدث عن حزم بن أبي كعب: أنه أتى معاذ بن جبل وهو يصلي يقوم صلاة المغرب) من هو موسى بن إسماعيل المذكور في الإسناد؟
	معرفة الراوي المهمل في إسناد الحديث	قال البخاري: حدثنا عبد الله قال حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة عن صالح ابن كيسان عن سالم عن عبد الله بن عمر كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قفل من الحج أو العمرة ... الحديث من عبد الله شيخ البخاري؟
3	معرفة الراوي المهم في إسناد الحديث	قال أبو داود: حدثنا زهير بن حرب، حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن رجل عن ابن عمر: أن النبي ﷺ كان إذا أراد حاجة لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض. من المقصود ب(رجل) في سند الحديث
4	معرفة كتب الرجال	اذكر أشهر مؤلفات في علم الرجال
5	معرفة درجة الراوي والحكم عليه	قال أبو داود: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا طالب بن حبيب، حدثنا عبد الرحمن ابن جابر يحدث عن حزم بن أبي كعب: أنه أتى معاذ بن جبل وهو يصلي يقوم صلاة المغرب ما درجة الراوي: طالب بن حبيب؟
6	معرفة سنة ولادته ووفاته	متى ولد ومتى توفي حماد بن زيد؟
7	معرفة ترجمة الراوي	اذكر ترجمة للراوي هشام بن عروة

الدراسة:

[1-3] قد يميز البرنامج المشهورين من الرواة إلا أنه لا يكاد يسلم من الخطأ عند التعريف بهم، في نسبهم أو تاريخ ولادتهم ووفاتهم، أو نحو ذلك، أما غير المشهورين فالغالب أنه يترجم بمعلومات مختلفة غير حقيقية تمامًا، وهذه سمة بارزة في البرنامج.

(28) يمكن الاطلاع على كامل المحادثة النصية مع البرنامج، والدراسة التفصيلية للمطلب من خلال الروابط والباركود أدناه:

	https://chat.openai.com/share/33f41036-6018-42f9-a52d-e01b87673985	كامل المحادثة النصية مع البرنامج
	https://cutt.us/Fw5Rj	الدراسة التفصيلية

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وعند سؤاله عن الراوي فتتكون إجابته غالبًا من تعريف موجز به، بذكر اسمه ونسبه، وسنة ولادته ووفاته، وأبرز شيوخه وتلاميذه، وأهم ما يميزه، وهو أشبه بتعريف الأعلام في الرسائل العلمية.

[2-3] في تعيين الرواة المهمين الاستفادة معدومة من البرنامج، فالأصل عنده الخطأ، مع وقوعه في أغلاط فاحشة في المعلومات المذكورة في الراوي المعرف به.

[3-3] وكذلك في تعيين الرواة المهمين في الحديث (الإسناد أو المتن) حتى وإن كان معيّنًا في المصادر العلمية، فهو غير فعال في تحديده، مع ملاحظة عدم اجتهاده في الإجابة، وإنما يكتفي ببيان معنى المهم، وتحديد موضع الإبهام من الحديث، والإشارة إلى أثر إبهام الراوي في علم الحديث.

[4-3] البرنامج لديه معرفة عامة سطحية بالمؤلفات في علم الرجال، مع عدم سلامته من الوقوع في الخطأ، فعند سؤاله عن المؤلفات في علم الرجال أجاب بذكر 7 مؤلفات أخطأ في كتاب واحد.

يزداد الخطأ لديه إذا تم التعمق معه في ذلك، كالسؤال عن كتب الرواة المهمين مثلاً، حتى يصل إلى درجة الاختلاق والتخبط، كما هو ظاهر في الصورة التالية.

■ إذا وجد راويًا في سند الحديث لم يذكر اسمه فيسمى هذا النوع في علوم الحديث المبهم، ويدخل في ذلك أيضًا من لم يذكر اسمه من متن الحديث فهل تعرف مؤلفات لهذا النوع

■ نعم، أنت على حق. الرواية التي لا يتم ذكر اسمها في الإسناد أو المتن تُعتبر "مبهمة" في علم الحديث. يعتبر هذا واحدًا من أنواع الضعف في الإسناد، وقد تم تأليف العديد من الكتب للتعامل مع هذه الظاهرة.

كتاب "الإلزام بفوائد مستخرجة من المضام" للحافظ الذهبي هو واحد من هذه الكتب، وهو يتعامل مع الروايات المبهمة والرواة المجهولين وغيرهم من الأمور المتعلقة بالحديث.

كما أن "التهذيب" للحافظ الذهبي أيضًا يحتوي على معلومات حول الرواة المبهمين والمجهولين، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الرواة الآخرين.

تذكر أن الرواة المبهمين والمجهولين يُعتبرون جزءًا من دراسة أوسع للحديث وإسناداته، والهدف من دراسة هؤلاء الرواة هو فهم الحديث وتقييمه بشكل أفضل.

صورة 3-3: معرفة المؤلفات في علم الرجال

[5-3] يفتقد البرنامج إلى القدرة في معرفة درجة الرواة والحكم عليهم، مع وقوعه في الأخطاء والاختلاق، ويعتذر أحيانًا عن الإجابة، وفي الصورة التالية يجيب على السؤال عن درجة راوٍ اسمه طلحة بن عمرو، بأنه الأسدي الكوفي أحد الثقات، مع أن الراوي حضرمي مكّي، وهو متروك⁽²⁹⁾.

(29) أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، "تقريب التهذيب"، ت: محمد عوامة، سوريا دار الرشيد، ط: 1، 1986 م، رقم الترجمة: 3030

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

[3-6 ، 7] يجب البرنامج عند سؤاله عن ترجمة الراوي وسنة ولادته ووفاته بإجابة عامة لا تفيد المتخصص، مع وجود أخطاء في جميع الإجابات تقريبًا في بعض المعلومات التفصيلية، كنسبه وسنة ولادته أو وفاته، أو موطنه، أو نحو ذلك، وهو ما يمنع الاستفادة منه حتى لغير المتخصصين، ويؤكد النصح بعدم الرجوع إليه في شيء من ذلك، والله المستعان.

في الصورة التالية أخطأ البرنامج في نسب الراوي هشام بن عمار، ونسبته، وسنة ولادته ووفاته، وفي ذكر شيوخه.

أذكر ترجمة للراوي هشام بن عمار مع ذكر سنة ولادته ووفاته

 هشام بن عمار بن نصر بن مالك بن كهماس الدمشقي الأموي، أحد علماء الحديث المشهورين في القرون الأولى للإسلام. وُلد هشام في عام 95 هـ. وتوفي في عام 180 هـ.

هشام بن عمار كان عالماً بالحديث النبوي والتفسير والفقه، وكان يتميز بذاكرته القوية ومعرفته العميقة بالحديث. لقد روى عن العديد من الأئمة الكبار، مثل الإمام مالك والإمام الشافعي، وله العديد من الطلاب البارزين، بما في ذلك الإمام البخاري.

بالرغم من ذلك، توجد بعض الجدل حول موثوقية هشام بن عمار كمصدر للأحاديث النبوية. بعض العلماء اعتبروه موثوقاً وقابلاً للقبول، بينما آخرون اعتبروه ضعيفاً في بعض الأحيان. هذا التناقض قد يرجع إلى اختلاف الآراء بين العلماء حول ما يعتبره البعض منهم تشديداً في النقد.

صورة 3-5: معرفة ترجمة الراوي وسنة ولادته ووفاته

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المطلب الرابع: تخريج الأحاديث وبيان درجتها⁽³⁰⁾:

عناصر الدراسة ونماذج من الأسئلة:

م	العنصر	نموذج من الأسئلة
1	معرفة علم التخريج وطرقه	ما هو التخريج في علم الحديث النبوي؟
2	معرفة المؤلفات في التخريج	ما هي أشهر كتب التخريج؟
3	عزو الحديث إلى من أخرجه	قال ﷺ: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى من أخرج هذا الحديث؟
4	بيان درجة الحديث والحكم عليه	ما صحة حديث: الجنة تحت أقدام الأمهات؟

الدراسة:

[1-4] لدى البرنامج معرفة عامة غير كاملة عن معنى التخريج، وبعض البرامج الحاسوبية ومواقع الإنترنت المتعلقة به، مع وقوعه كعادته في الأخطاء والأوهام، فذكر برنامجًا باسم (المحدث الشامل) لم أقف له على وجود، ويلاحظ في مواقع الإنترنت ذكره لمواقع غير مشهورة تتفق في كون مصدرها من دول غربية، هي من إنشاء مسلميها، ولعل ذلك يرجع إلى قواعد البيانات المغذى بها البرنامج.

كما يتضح أن البرنامج فاقد المعرفة والتمييز بطرق التخريج، وظهر ذلك من خلال سؤاله عنها فأجاب بمصطلحات غريبة عن العلم، ك(التخريج بالتتبع) و(التخريج بالترجيح) و(التخريج بالدلالة) و(التخريج بالاستدلال) وحتى في تعريفه لها، فالتخبط يبين عنده في ذلك.

[2-4] وفي معرفة كتب التخريج أجاب البرنامج عند سؤاله عنها بذكر 7 كتب، أخطأ في 5 منها، أحدها كتاب مختلق لا وجود له (جامع التحصيل في أحكام الرسول الختيل، لابن حجر العسقلاني)، وهو ما يؤكد عدم موثوقيته في ذكر المعلومات، لكثرة أخطائه واختلافاته للمعدوم.

⁽³⁰⁾ يمكن الاطلاع على كامل المحادثة النصية مع البرنامج، والدراسة التفصيلية للمطلب من خلال الروابط والباركود أدناه:

	https://chat.openai.com/share/c72b5e5e-b601-4088-a043-8f35b12b9838	كامل المحادثة النصية مع البرنامج
	https://cutt.us/hMcN5	الدراسة التفصيلية

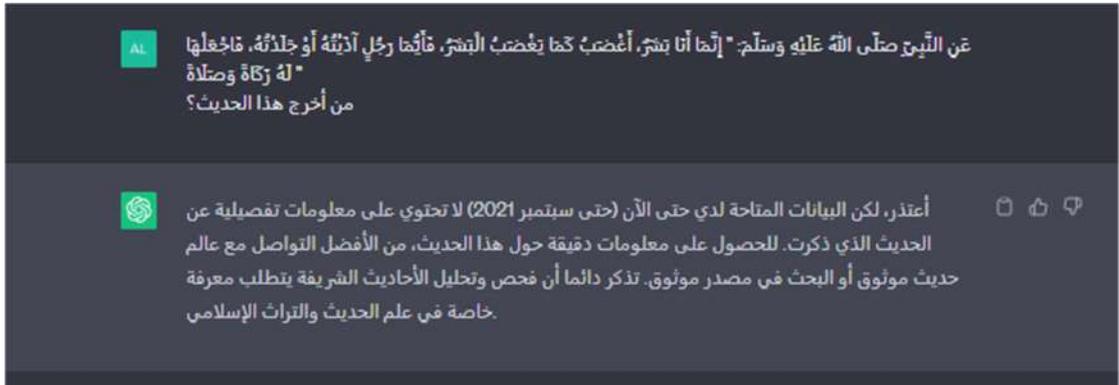
27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

في الصورة التالية سئل البرنامج عن كتاب (البدر المنير) لابن الملقن، فأخطأ في تكملة اسم الكتاب، وموضوعه، وكذلك في نسب المؤلف.



صورة 4-1: معرفة كتب التخريج

[3-4] لا يملك البرنامج القدرة على عزو الأحاديث إلى مصادرها إلا إذا كان الحديث مشهوراً، كحديث: "الأعمال بالنيات" ونحوه، مع ملاحظة قلة وقوعه في الخطأ في هذا العنصر، وعدم اختلاقه للمعلومات، بخلاف المواضع الأخرى، فما لم يكن مشهوراً من الأحاديث فإنه فيعتذر عن الإجابة عنه، مع النصح بالتواصل مع مختص بالحديث أو البحث في مصدر موثوق، كما في الصورة التالية.



صورة 4-2: عزو الحديث إلى من أخرجه

[4-4] في بيان درجة الحديث والحكم عليه قد يجيب البرنامج عن ذلك إذا كان الحديث من الأحاديث المشتهرة، أو يعتذر عن الإجابة عنه إذا لم يكن كذلك ولو كان في أحد الصحيحين، ويلاحظ عدم اختلاقه ووقوعه في الأخطاء في هذا العنصر أيضاً.

الخاتمة:

- في ختام هذا العمل أحمد الله عز وجل أن يسر إكماله، وأسأله سبحانه أن يبارك فيه، وينفع به، إنه جواد كريم، وفي هذه الخاتمة أذكر أهم النتائج والتوصيات.
- أولا النتائج، وهي:
- يمتلك البرنامج قدرات عالية في معالجة اللغة الطبيعية ومجارة الوعي البشري في الكلام والأفكار.
 - فعالية البرنامج في اقتراح الموضوعات البحثية في علم الحديث النبوي، سواء بشكل عام، أو مع تحديد نطاق معين، أو بالشراكة مع تخصصات أخرى، مع ضرورة التأكد من صلاحية الموضوع، وجدّته، لعدم فعالية البرنامج في التحقق من ذلك.
 - عدم فعالية البرنامج في جمع المادة العلمية ومعرفة رجال الإسناد والحكم عليهم، وتخرج الأحاديث وبيان درجتها.
 - ضرورة الحذر في التعامل مع البرنامج، لكثرة أخطائه واختلاقاته للمعلومات.
 - أما التوصيات، فهي:
 - التعاون بين المختصين في علم الحديث النبوي والحاسب الآلي، للاستفادة والتحقق من بيانات التدريب ومصادرها (حزم البيانات المستخدمة في بناء النماذج الذكية مثل ChatGPT4) في علم الحديث النبوي، من خلال تغذيته بالمصادر والمراجع العلمية الحديثية وملحقاتها، وتدريبه على المهارات العلمية والبحثية في علم الحديث النبوي، كتخرج الأحاديث وبيان درجتها، ودراسة فقها، وتمييز الرواة ودراسة أحوالهم، وغير ذلك، عن طريق تحليل الخصائص والمعطيات والوصول للنتائج.
 - تكثيف الجهود من قبل الجهات والمؤسسات الأكاديمية والبحثية لاستحداث وتصميم برامج ذكاء اصطناعي تخدم العلوم الشرعية في مجال البحث العلمي مواكبة للتطورات التقنية العالمية.
 - ضرورة قيام الجهات والمؤسسات الأكاديمية والعلمية بوضع ضوابط وقواعد تنظم عملية استخدام الذكاء الاصطناعي؛ نظراً لدخوله في مجال البحث العلمي.
 - تثقيف الباحثين والمختصين بالذكاء الاصطناعي وأدواته، وأهمية الاستفادة منه في البحث العلمي بما لا يخل بمقاصده.
 - التأكيد على الباحثين بضرورة الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي عند استخدام الذكاء الاصطناعي في الأبحاث العلمية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية:

البستي، محمد بن حبان، "المجروحين"، ت: محمود إبراهيم زايد، حلب: دار الوعي، ط: 1، 1396هـ
 سردوك، علي، "استخدام الروبوتات الذكية في المكتبات الجامعية: التجارب العالمية والواقع الراهن في بلدان المغرب العربي"، مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا، جمعية المكتبات المتخصصة، فرع الخليج العربي 2020م
 عبد النور، عادل عبد النور، "مدخل إلى عالم الذكاء الاصطناعي"، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 2005م.

العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر، "تقريب التهذيب"، ت: محمد عوامة، سوريا دار الرشيد، ط: 1، 1986م
 الموسى وبلال، عبد الله، وأحمد حبيب، "الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنية العصر" المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1، 2019م

النيسابوري، مسلم بن الحجاج، "صحيح مسلم"، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 4/2146 رقم: 2784

وزارة التعليم الأمريكية، مكتب تكنولوجيا التعليم، الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم والتعلم، رؤى وتوصيات، واشنطن العاصمة، 2023م. (ترجمة مركز دلائل)، التقرير متاح على الموقع الإلكتروني:

<https://tech.ed.gov>

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية:

Boden, M. (1978). Artificial Intelligence and Natural Man. Hassocks, Sussex: The Harvester Press. <https://doi.org/10.1017/S0031819100025006>

Patterson, D. W. (1990) Introduction to Artificial Intelligence and Expert Systems, Prentice Hall, Englewood Cliffs.

Regona, Massimo & Yigitcanlar, Tan & Xia, Bo & Li, R.Y.M. (2022). Opportunities and adoption challenges of AI in the construction industry: A PRISMA review. Journal of Open Innovation Technology Market and Complexity, 8(45). ترجمة مركز دلائل <https://doi.org/10.3390/joitmc8010045>

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Stokel-Walker, Chris (18 Jan 2023). "ChatGPT listed as author on research papers: many scientists disapprove". Nature 2023.

<https://web.archive.org/web/20230130142004/https://www.nature.com/articles/d41586-023-00107-z>

ثالثا: شبكة الإنترنت:

اوراكل Oracle: [/https://www.oracle.com/sa-ar/artificial-intelligence/what-is-natural-language-processing](https://www.oracle.com/sa-ar/artificial-intelligence/what-is-natural-language-processing)

برنامج جوامع الكلم الرسمي: [/http://gk.islamweb.net:8080](http://gk.islamweb.net:8080)

برنامج خادم الحرمين الشريفين للسنة المطهرة الرسمي: [/ https://sunnah.alifta.gov.sa](https://sunnah.alifta.gov.sa)

برنامج المكتبة الشاملة الرسمي: [/https://shamela.ws](https://shamela.ws)

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن: [الإعلان عن جلسة نقاش التدريس في العام المقبل \(pnu.edu.sa\) ChatGPT-4](https://www.pnu.edu.sa)

ملتقى الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية واللغة العربية بالجامعة الإسلامية، تعريف الذكاء الاصطناعي:

https://twitter.com/iu_edu/status/1660612273147199492?s=20

موسوعة صحيح البخاري: [/https://www.bukhari-pedia.net](https://www.bukhari-pedia.net)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

جهود قسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في تطوير مقررات القرآن الكريم

الأستاذ الدكتور أحمد بن عبد الله بن درويش سليمان

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

aads99@gmail.com

ملخص البحث:

موضوع البحث: تحقيقاً للأجر العظيم الوارد في الوحيين الشريفين، ثم المساهمة في تحقيق رؤية المملكة العربية السعودية 2030م يأتي دور قسم القراءات في تطوير مقررات القرآن الكريم منهجاً وتدریساً وتقييماً.

أهمية البحث وأسباب اختياره: بيان فضل القرآن الكريم، وتعلمه وتعليمه، ضرورة التعريف بكلية القرآن الكريم وقسم القراءات، توضيح دور قسم القراءات في تطوير مقررات القرآن الكريم، أهمية تطوير مقررات القرآن الكريم وما يتعلق بها من متطلبات، عرض نتائج تطوير مقررات القرآن الكريم.

منهج البحث: اعتمد الباحث في منهجه على المنهج التاريخي والوصفي التحليلي.

حدود البحث: مقررات القرآن الكريم بقسم القراءات.

خطة البحث: جاءت خطة البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وأما المباحث فهي:

التعريف بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، وقسم القراءات، توضيح دور قسم القراءات في تطوير مقررات القرآن الكريم، أوجه تطوير مقررات القرآن الكريم، آثار تطوير مقررات القرآن الكريم.

أبرز النتائج: أهمية تطوير توصيفات مقررات القرآن الكريم وتنفيذها بما يتناسب مع متطلبات هيئة تقويم التعليم بالمملكة العربية السعودية ووفق خطط الجامعة والكلية والقسم المختص، تنوع مخرجات تعلم مقررات القرآن الكريم وما يرتبط بها من أساليب التدريس والتقويم، اهتمام القسم المختص بالتغذية الراجعة والمتمثلة في استبانات تقويم مقررات القرآن الكريم وتقارير المقررات التي يعدها أساتذة المقرر والطلاب وما ينبني عليها من تقارير البرنامج الدورية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

التوصيات: توظيف الذكاء الاصطناعي في تصحيح التلاوة، إعداد برنامج تقني لتنمية مهارات الطلاب.

الكلمات المفتاحية: قسم القراءات، مقررات القرآن الكريم، تطوير، أوجه، آثار.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Efforts of the Department of Recitations of the College of the Holy Qur'an and Islamic Studies at the Islamic University of Madinah in developing the courses of the Holy Qur'an

Preparation :Prof. Ahmed Bin Abdullah Bin Darwish Soleimani

Prof. in the Department of Readings, College of the Holy Quran and Islamic Studies

At the Islamic University of Madinah – Saudi Arabia

Abstract:

Research topic: Achieving the great reward contained in the two holy revelations, and then contributing to the realization of the vision of the Kingdom of Saudi Arabia 2030 AD.

The importance of research and the reasons for choosing it: a statement of the virtue of the Holy Quran, learning and teaching it, the need to introduce the College of the Holy Quran and the Department of Readings, clarifying the role of the Department of Readings in developing the courses of the Holy Quran, the importance of developing the courses of the Holy Quran and related requirements, presenting the results of developing the courses of the Holy Quran.

Research Methodology: The researcher relied in his approach on the historical and descriptive analytical method.

Research Limits: Courses of the Holy Qur'an, Department of Readings.

Research plan: The research plan came in an introduction, a preface, four topics, a conclusion, and indexes. As for the topics, they are: Introducing the College of the Holy Qur'an and Islamic Studies, and the Department of Recitations, clarifying the role of the Department of Recitations in developing The decisions of the Holy Qur'an, aspects of developing the decisions of the Holy Qur'an, the effects of developing the decisions of the Holy Qur'an.

The most prominent results: the importance of developing and implementing the descriptions of the Holy Qur'an courses in line with the requirements of the Education Evaluation Authority in the Kingdom of Saudi Arabia and in accordance with the plans of the university, college and the concerned department. The courses of the Holy Qur'an and the

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

course reports prepared by the course instructors and students, and the program's periodic reports based on them.

Recommendations: Employing artificial intelligence in correcting recitation, preparing a technical program to develop students' skills.

Keywords: section of readings, courses of the Holy Qur'an, development, aspects, effects.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل على عبده الكتاب تبصرة وذكرى لأولى الألباب، وجعل الحمد فاتحة أسراره، وخاتمة تصاريفه وأقداره، ونصلى ونسلم على سيد المرسلين وإمام النبيين، وخاتم المرسلين محمد ﷺ، الذي أرسله الله عز وجل بالقرآن الكريم، فدعا إلى الله سبحانه وتعالى على بصيرة، فكان سبباً في هداية الناس إلى الطريق المستقيم، والمنهج القويم فقال تعالى: ((وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) [الأنعام، 115].

إن القرآن الكريم كتاب الله تعالى الخالد، ومعجزة رسوله محمد ﷺ، التي لا تفتى إلى الأبد، وهو كتاب منتظم الآيات، متعاضد الكلمات، لا نفور فيه ولا تعارض، ولا تضاد ولا تناقض، صدق كلها أخباره، عدل كلها أحكامه، وصدق الله إذ يقول: ((لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)) [فصلت، 42].

ولأجل تحقيق هذا الأجر العظيم والمساهمة في تحقيق رؤية المملكة العربية السعودية 2030م يأتي دور قسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية في تطوير مقررات القرآن الكريم منهجاً وتدريباً وتقييماً؛ ولهذا رغبت المشاركة في مؤتمر غرناطة بمملكة إسبانيا الصديقة بهذا البحث المبارك، وتدور مشكلة البحث حول سؤال رئيس مفاده: ما فائدة تطوير كل ما يتعلق بمقررات القرآن الكريم؟

وينتج عن هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

- 1- ما هو تعريف قسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، وما هي برامجها، ومقرراته الدراسية، وما هو دوره في تطوير مقررات القرآن الكريم؟
- 2- ما هي أوجه التطوير؟
- 3- ما هي آثار تطوير مقررات القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

- 1- فضل القرآن الكريم، وتعلمه وتعليمه.
- 2- التعريف بقسم القراءات، وتوضيح دوره في تطوير مقررات القرآن الكريم.
- 3- أوجه تطوير مقررات القرآن الكريم.
- 4- آثار تطوير مقررات القرآن الكريم.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

- 1- بيان جهود قسم القراءات في المساهمة بتحقيق رؤية المملكة العربية السعودية 2020 متمثلاً ذلك في تخطيط وتنفيذ وتقييم وتطوير عملياته ومقرراته الدراسية وفي مقدمتها مقررات القرآن الكريم.
- 2- أهمية فضل القرآن الكريم، وتعلمه وتعليمه.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- 3- ضرورة التعريف بكلية القرآن الكريم وقسم القراءات، وتوضيح دوره في تطوير مقررات القرآن الكريم.
- 4- أهمية تطوير مقررات القرآن الكريم وما يتعلق بها من متطلبات ومدخلات وعمليات ومخرجات.
- 5- عرض نتائج تطوير مقررات القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

اهتم علماء المسلمين بكتاب الله تعالى الكريم غاية الاهتمام، وأولوه من العناية أشدها، وذلك بغية الكشف عن معانيه ومرامييه وبيان مقاصده وأحكامه، وبما أنّ الموضوع الذي بين أيدينا يبحث في تطوير قسم القراءات لمقررات القرآن الكريم من الناحية الأكاديمية الرسمية؛ فلذا لم أعثر على دراسات سابقة مؤسسية أو فردية بنفس عنوان البحث.

منهج البحث:

سيعتمد الباحث في منهجه على المنهج التاريخي والوصفي التحليلي: ويتمثل في بيان وتوضيح جهود قسم القراءات في تطوير مقررات القرآن الكريم.

حدود البحث:

مقررات القرآن الكريم بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة ففها: أهداف البحث، وأهميته وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وحدوده، وخطته.

التمهيد: فضل القرآن الكريم، وتعلمه وتعليمه.

المبحث الأول: التعريف بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، وقسم القراءات.

المبحث الثاني: توضيح دور قسم القراءات في تطوير مقررات القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أوجه تطوير مقررات القرآن الكريم.

المبحث الرابع: آثار تطوير مقررات القرآن الكريم.

الخاتمة: وشملت: النتائج والتوصيات.

ثم الفهارس: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

التمهيد: فضل القرآن الكريم، وتعلمه وتعليمه

ويتضمن مطلبان:

المطلب الأول: تعريف القرآن الكريم اصطلاحاً:

تعريف القرآن الكريم:

هو الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته (1).

المطلب الثاني: فضل تعلم القرآن الكريم وتعليمه:

لتعلم وتعليم القرآن الكريم فضل عظيم لأنه من أشرف الأعمال وأجلها، وبيان ذلك في الأمور التالية:

1- أنه وظيفة الرسول ﷺ، فهو المبلغ عن الله تعالى، والمعلم الأول له قال تعالى: ((هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)) [الجمعة الآية: 2].

2- تعليم القرآن الكريم تنفيذ لوحيته ﷺ يدل على ذلك أن قول طلحة بن مصرف سألت عبد الله بن أبي أوفى: أوصى النبي ﷺ؟ فقال: لا. فقلت كيف كتب على الناس الوصية أمروا بها ولم يوص؟ قال: أوصى بكتاب الله (2)، والمراد بالوصية بكتاب الله: حفظه حساً ومعنى، فيكرم ويصان، ويتبع ما فيه فيعمل بأوامره ويُجتنب نواهيه، ويداوم على تلاوته وتعلمه وتعليمه وجودته وإتقانه ونحو ذلك (3).

3- أهل القرآن الكريم أنهم خير الناس، قال ﷺ: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) (4).

4- أهل القرآن هم أهل الله وخاصته. عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: ((إن لله أهلين من الناس: أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته)) (5).

5- معلمو القرآن الكريم وعلومه هم أولى الناس بحديث رسول الله ﷺ القائل: ((إن الله وملائكته حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير)) (6). وأي خير أفضل من القرآن الكريم وعلومه؟

6- مواطن تعليم القرآن الكريم وعلومه محل تنزل السكينة، وغشيان الرحمة، وأهلها المذكورون عند الله

(1) مناهل العرفان (17/1).

(2) صحيح البخاري 1006/3، باب (الوصايا)، حديث رقم (2589).

(3) انظر فتح الباري 74/9.

(4) صحيح البخاري 1919/4، باب (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، حديث رقم (4739).

(5) سنن ابن ماجه 78/1، المقدمة باب (فضل من تعلم القرآن وعلمه)، وهو حديث صحيح، انظر: صحيح الجامع حديث رقم (1261).

(6) سنن الترمذي 416/5، كتاب العلم، باب (ما جاء في فضل الفقه على العبادة)، وهو حديث صحيح، انظر صحيح الجامع حديث رقم (1834).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

سبحانه وتعالى، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)) الحديث (7).

7- مواطن تعليم القرآن الكريم وعلومه محطات لاكتساب الأجر، وتحصيل الثواب. قال ﷺ: ((من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها)) الحديث (8).

هذه بعض فضائل تعلم القرآن الكريم وتعليمه، وخصلة واحدة من هذه الخصال تكفي للإقدام على هذا الخير وإتقانه، وقد أدرك السلف الصالح رحمهم الرحمن هذه الحقيقة، فنشروا التعليم في كل ميدان، فأقيمت الحلقات في البيوت، وفي المساجد، ومزجوا ذلك بالعمل بما تضمنه القرآن الكريم من الإحسان والإتقان والهداية والإرشاد والفوز والفلاح.

وأقول: إذا تمعن القائمون (مؤسسات وأكاديميون ومدرسون وغيرهم) على فضل تعلم القرآن الكريم وتعليمه، وأهمية التطوير المستمر لعملياته ومقرراته فإن ذلك سيكون مدعاة لهم إلى إتقان هذه العملية التعليمية الشريفة وتطويرها بما يتوافق مع المتطلبات والمستجدات الحديثة خدمة لكتاب رب العالمين وأهله في كل زمان ومكان.

(7) صحيح مسلم 4/2074، باب (فضل الاجتماع على تلاوة القرآن)، حديث رقم (2699).

(8) سنن الترمذي 5/175 كتاب فضائل القرآن، باب (ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر)، وهو حديث صحيح، انظر صحيح الجامع حديث رقم (6345).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الأول: التعريف بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، وقسم القراءات⁽⁹⁾:**أولاً: التعريف بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية:**

الرؤية: أن تكون منارة معرفية إسلامية عالمية رائدة متميزة في تعليم القرآن الكريم وعلومه والدراسات الإسلامية.

الرسالة: كلية عالمية متخصصة في القرآن الكريم وعلومه، وتعنى بالدراسات الإسلامية وإثراء البحث العلمي والابتكار المعرفي، في بيئة تعليمية متميزة؛ دعماً للتنمية المستدامة، والشراكة المجتمعية.

سياسة الجودة في الكلية:

تلتزم كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتطبيق نظام إدارة الجودة في كافة أنشطتها، وفقاً لمعايير المواصفة العالمية الأيزو 9001 / 2015 لتحقيق رسالتها المعتمدة في إطار من التحسين المستمر والتحقيق الدائم لرضى المستفيدين.

النشأة والأهداف:

النشأة: أنشئت كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بموجب الأمر السامي رقم: (26511)، بتاريخ: 6 / 9 / 1394هـ، في شهر رمضان المبارك بناء على توصية المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية المنعقد من تاريخ: 12 / 4 / 1394هـ، إلى تاريخ: 20 / 4 / 1394هـ، وتعدّ أول كلية من نوعها في العالم الإسلامي، فلم يسبق المملكة العربية السعودية إلى إنشاء مثل هذه الكلية أحد، وتتميز هذه الكلية بشرط حفظ القرآن الكريم كاملاً لمن أراد الالتحاق بها.

وقد بدأت الدراسة بها في يوم الاثنين الموافق: 6 / 10 / 1394هـ، وبلغ عدد طلابها عام افتتاحها (21) طالباً، ثم زاد عدد الملتحقين بها، وبلغ إجمالي المتخرجين فيها حتى الآن (2957) ينتمون إلى أكثر من (93) قطراً.

أهداف الكلية:

- 1- إعداد كفاءات علمية متخصصة في القراءات والتفسير وعلوم القرآن.
- 2- توفير بيئة تعليمية جاذبة ومحفزة للتطوير والإبداع والابتكار.

(1) انظر: دليل برنامج بكالوريوس القرآن الكريم، (ص:4)، وتقرير الدراسة الذاتية لبرنامج بكالوريوس القرآن الكريم والدراسات الإسلامية: (ص: 4-3) والصفحة الرسمية لكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية على موقع الجامعة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- 3 تطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس الأكاديمية والمهنية.
- 4 تقديم شراكات مجتمعية محلية وعالمية.
- 5 مواكبة التطورات العلمية والتقنية، المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه.
- 6 تحقيق معايير الجودة والتميز في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع.

البرامج الأكاديمية التي تقدمها الكلية⁽¹⁰⁾:

- 1 برنامج بكالوريوس القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.
- 2 برنامج الماجستير في القراءات.
- 3 برنامج الماجستير في التفسير وعلوم القرآن.
- 4 برنامج الدكتوراه في القراءات.
- 5 برنامج الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن.

برنامج بكالوريوس القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

1

برنامج الماجستير في القراءات

2

برنامج الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

3

برنامج الدكتوراه في القراءات

4

برنامج الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

5

- وقد مر على إنشاء الكلية خمسون عاماً:

- ومن أبرز الجوائز التي حصلت عليها الكلية:

- جائزة أفضل جهة قرآنية على مستوى العالم لعام 2017م، وتم استلام الجائزة من المغفور له بإذن الغفار سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت.

(1) الصفحة الرسمية لكلية القرآن الكريم على موقع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- شهادة اعتماد كامل لبرنامج بكالوريوس القرآن الكريم والدراسات الإسلامية عام 2021م ولمدة سبع سنوات؛ وذلك من هيئة تقويم التعليم والتدريب في المملكة العربية السعودية.



- أما قسم القراءات فأنشئ بناءً على قرار مجلس الجامعة ذي الرقم (33) الصادر عن المجلس في دورته المنعقدة بتاريخ: 24-25/3/1397هـ، ونصت رسالته على: "العناية بالقراءات القرآنية تعلُّماً وأداءً وجمعاً، وإثراء البحث العلمي المتخصِّص؛ خدمةً للمجتمع المحلي والعالمي".

- ويدخل في اختصاصه: تدريس مقررات القرآن الكريم وقراءاته العشر الصغرى والكبرى من طرق: الشاطبية والدرة والطيبة، وأيضاً علوم القراءات مثل: رسم المصحف، وضبط المصحف، والتجويد، والوقف والابتداء، وعد الآي، البحث العلمي في القراءات، وتوجيه القراءات، وعلم التجويد والأصوات، ومدخل إلى علم القراءات.

- البرامج الأكاديمية التي يقدمها القسم:

- 1- مقررات القرآن الكريم ومقرر التجويد والتي تقدم على مستوى برامج البكالوريوس في الجامعة الإسلامية.
- 2- برنامج الماجستير في القراءات.
- 3- برنامج الدكتوراه في القراءات.
- 4- ويبلغ عدد أعضاء هيئة التدريس في القسم: 36 عضواً.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الثاني: توضيح دور قسم القراءات في تطوير مقررات القرآن الكريم⁽¹⁾: أولاً: تشكيل اللجان المعنية:

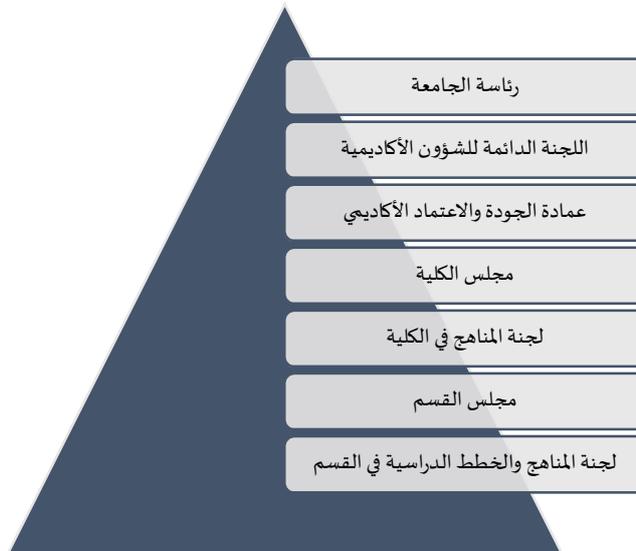
يقوم القسم بتشكيل اللجان المعنية بعملية تطوير المقررات الدراسية ومنها مقررات القرآن الكريم بدءاً بـ:

أ- مجلس القسم، والذي يضم عدداً كبيراً من أعضاء هيئة التدريس على درجة أستاذ وأستاذ مشارك وأستاذ مساعد ويبلغ عددهم (36) عضواً؛ يملكون خبرة تراكمية في تأسيس المقررات الدراسية وتقييمها وتطويرها.

ب- لجنة المناهج والخطط الدراسية: حيث تضم (6) من أعضاء هيئة التدريس وفق التدرج الوظيفي سالف الذكر؛ يملكون الخبرة والمهارة اللازمة في معايير الجودة وبناء وتطوير المقررات الدراسية؛ وللعلم فإن لكل مجلس أو لجنة صلاحيات ومهام مبنية على: نظام مجلس التعليم العالي للجامعات السعودية، واللوائح والإجراءات التنفيذية التي تصدر من مجلس الجامعة الإسلامية، وأيضاً بما يحقق أهداف الخطة الإستراتيجية الثالثة للجامعة.

ثانياً: رفع النتائج على مستوى قيادة الكلية:

يقوم القسم برفع توصيات المجلس إلى لجنة المناهج على مستوى الكلية؛ ومن ثم رفع توصياتها إلى مجلس الكلية، ثم يقوم المجلس برفع توصياته إلى عمادة الجودة والاعتماد الأكاديمي لعرضها على مجلسها والذي يضم عدداً من الخبراء ووكلاء الجودة في الكليات والعمادات، ثم تقوم عمادة الجودة برفع توصياتها إلى اللجنة الدائمة للشؤون الأكاديمية، وختاماً للإجراءات القيادية والإدارية تصدر القرارات النهائية من رئاسة الجامعة.

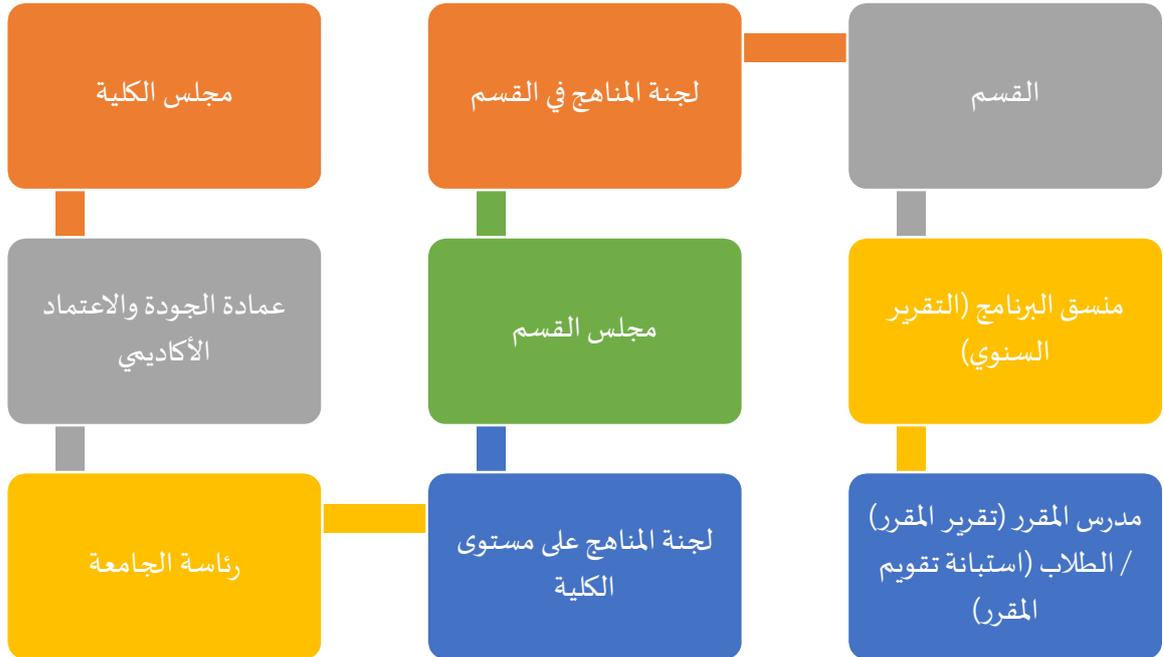


(1) ينظر: الموقع الرسمي لهيئة تقويم التعليم والتدريب - المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ثالثاً: استقبال المقترحات التطويرية من مدرسي وطلاب مقررات القرآن الكريم:

- أ-** الهيئة التدريسية: يقوم المدرسون في نهاية تدريس كل مقرر دراسي بإعداد تقرير المقرر والذي يحتوي على عناصر مهمة منها: نتائج تنفيذ الخطة التدريسية للمقرر، ونتائج تقييمه للطلاب، ونتائج تقييم الطلاب للمقرر، والصعوبات التي واجهها المدرس، ومقترحاته التطويرية، وبعدها يقوم المدرس برفع تقرير المقرر ومرفقاته إلى منسق البرنامج، ثم يقوم منسق البرنامج بجمع كل تقارير المقررات ومراجعتها وإعداد التقرير السنوي للبرنامج بناءً عليها ورفعها إلى القسم، وبعد ذلك يقوم القسم بإحالة التقرير السنوي ومرفقاته إلى لجنة الخطط والمناهج على مستوى القسم لدراسة كل جوانب ومرفقات التقرير واتخاذ التوصيات اللازمة، ورفعها إلى مجلس القسم وبعدها تُكمل باقي الإجراءات كما وردت في الفقرة السابقة (ثانياً: على مستوى الكلية).
- ب-** الطلاب: يقوم الطلاب عند نهاية دراستهم للمقرر الدراسي بتحرير رأيهم مفصلاً في استبانة تقويم المقرر الدراسي، وأيضاً تُحلل هذه الاستبانات وتُضمن نتائجها في تقرير المقرر الدراسي وتُستكمل إجراءات اعتماده كما ذُكر في الفقرة السابقة.



رابعاً: تضمين النتائج التطويرية بعد اعتمادها في توصيف مقررات القرآن الكريم وتعميمها على المدرسين ونشرها للطلاب والمستفيدين على صفحة الكلية في موقع الجامعة الرسمي، وسيأتي الحديث مفصلاً عن توصيف مقررات القرآن الكريم في المبحث التالي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الثالث: أوجه تطوير مقررات القرآن الكريم أولاً: الأدلة التعريفية وتوصيفات مقررات القرآن الكريم:

أ- عند إنشاء قسم القراءات:

كانت أول خطة دراسية لبرامج البكالوريوس قد اعتمدت في العام (1397هـ) وتم تنفيذها على مستوى كليات الجامعة حينها: الشريعة، الحديث الشريف والدراسات الإسلامية، الدعوة وأصول الدين، اللغة العربية، ووقتها لم يتم إنشاء هيئة تقويم التعليم والتدريب في المملكة وعملاتها ومنها النماذج كالتوصيف والاستبانات وتقرير المقرر، وتم إعداد دليل تعريفي موجز لمقررات القرآن الكريم يتضمن: اسم المقرر، وساعاته، وأهدافه، وموضوعاته، والكتب والمراجع، وكانت الدراسة على نظام المستويات، ودرجة المقرر: (100) درجة مقسمة بالتساوي على فصلين دراسيين، درجة كل فصل (50) درجة، ولا توجد درجات لأعمال السنة، وإنما درجة الـ (50) تخصص للاختبار النهائي والذي كان تحريراً عبارة عن أسئلة مقالية فقط.

ب- المرحلة الأولى لتطوير مقررات القرآن الكريم:

وكانت عام (1419هـ)، وأيضاً وفق نظام السنوات الدراسية، ودرجة المقرر: (100) درجة، موزعة كما يلي: (40) درجة لأعمال السنة، و (60) درجة للاختبار النهائي، وتم استبدال الاختبار التحريري بالشفوي.

ج- المرحلة الثانية لتطوير مقررات القرآن الكريم⁽¹²⁾:

وكانت عام (1426هـ)، وتغير نظام الدراسة من نظام السنوات إلى نظام المستويات الدراسية كل مستوى يعادل فصل دراسي واحد، بمعنى أن الطالب عندما يتخرج من برنامج البكالوريوس يكون قد انتهى من دراسة (8) مقررات دراسية للقرآن الكريم، ودرجة المقرر (100) درجة موزعة أيضاً كما يلي: (40) درجة لأعمال السنة، و (60) درجة للاختبار النهائي (والذي استمر شفويًا)، والصورة التالية تبين شيئاً من تعريف مقرر القرآن الكريم (8).

المقرر	الرقم	الرمز	المستوى	عدد الوحدات
القرآن الكريم	٤٥١	قرأ	الثامن	١

الأهداف :

- ١- قراءة القرآن قراءة صحيحة سالمة من اللحن.
- ٢- حفظ جزء من كتاب الله تعالى، يكون مفتاحاً لحفظ بقیته بجهد الطالب الذاتي.
- ٣- تطبيق أحكام التجويد النظرية، وسؤال الطالب عنها حين التلاوة.
- ٤- معرفة الفوارق بين الرسم العثماني والمصطلح الإملائي الحديث.
- ٥- تدبر معاني القرآن الكريم، والعمل بأحكامه، والتأدب بأدابه.
- ٦- ترغيب الطلاب في الإكثار من تلاوة القرآن الكريم، وتحذيرهم من هجره.

مفردات المقرر:
أولاً : الحفظ من أول سورة الأفعال إلى آخر الآية (٩٢) من سورة التوبة

(1) النشرة التعريفية من قسم القراءات لمقررات القرآن الكريم من (1) إلى (8).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

د- المرحلة الثالثة لتطوير مقررات القرآن الكريم⁽¹³⁾:

وكانت عام 1432هـ عندما تم إنشاء هيئة تقويم التعليم والتدريب في المملكة وحينها تم إعداد أول نموذج لتوصيف المقررات الدراسية ومنها مقررات القرآن الكريم، وإليك صورة لعينة توضيحية:

<p>بسم الله الرحمن الرحيم</p> <p>الرقم: التاريخ: النوع:</p>	<p>المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية وكلية الشريعة للتطوير</p>
<p>الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي المملكة العربية السعودية</p>	<p>الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي المملكة العربية السعودية</p>
<p>نموذج توصيف مقررات دراسية</p>	
<p>المؤسسة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.</p>	
<p>الكلية / القسم: كلية القرآن الكريم - قسم القررات.</p>	
<p>(1) التعريف بالمقرر الدراسي ومعلومات عامة عنه:</p>	
<p>اسم ورمز المقرر الدراسي: القرآن الكريم - ٤٥٩ - قرأ. عدد الساعات المعتمدة: ساعة أسبوعياً - (١٥) ساعة في الفصل الدراسي. البرنامج أو البرامج التي يقدم ضمنه المقرر الدراسي: (في حال وجود مقررات اختيارية عام في عدة برامج، يبين هذا بدلاً من إعداد قائمة بهذه البرامج) - بكالوريوس الشريعة . - بكالوريوس الحديث وعلومه . - بكالوريوس الدعوة و أصول الدين . - بكالوريوس اللغة العربية</p>	

وللعلم فإن نظام الدراسة استمر كما هو من حيث الدرجات المخصصة لأعمال السنة والاختبار النهائي وطريقة إجرائه، وللعلم أيضاً كان عام 1432هـ بداية تعبئة استبانة تقويم المقرر من قبل الطلاب وذلك عند نهاية دراستهم له، وكذلك اعتبارها عنصر مهم في تقرير المقرر والذي بدأ العمل به من قبل أستاذ المقرر أيضاً في هذا العام.

ه- المرحلة الرابعة لتطوير مقررات القرآن الكريم:

وكانت عام 1438هـ حيث أصدرت هيئة تقويم التعليم والتدريب وثيقة لمعايير دراسة مقررات القرآن الكريم حيث تم تغيير مناهج المقررات لتكون كما يلي⁽¹⁴⁾:

المقرر	المنهج الدراسي
القرآن الكريم (1)	حفظ الجزء الأول من القرآن الكريم، مع بيان معاني الألفاظ الغريبة فيه، وتلاوة الجزء التاسع من القرآن الكريم تلاوة صحيحة وملتقنة.
القرآن الكريم (2)	حفظ الجزء الثاني من القرآن الكريم، مع بيان معاني الألفاظ الغريبة فيه، وتلاوة الجزء العاشر من القرآن الكريم تلاوة صحيحة وملتقنة.
القرآن الكريم (3)	حفظ الجزء الثالث من القرآن الكريم، مع بيان معاني الألفاظ الغريبة فيه، وتلاوة الجزء الحادي عشر من القرآن الكريم تلاوة صحيحة وملتقنة.
القرآن الكريم (4)	حفظ الجزء الرابع من القرآن الكريم، مع بيان معاني الألفاظ الغريبة فيه، وتلاوة الجزء الثاني عشر

(1) دليل توصيف مقررات كلية القرآن الكريم على مستوى الكلية وباقي كليات الجامعة.

(2) توصيف مقررات القرآن الكريم من (1) إلى (8) وفق نموذج الهيئة 2017.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المقرر	المنهج الدراسي
	من القرآن الكريم تلاوة صحيحة و متقنة.
القرآن الكريم (5)	حفظ الجزء الخامس من القرآن الكريم، مع بيان معاني الألفاظ الغريبة فيه، وتلاوة الجزء الثالث عشر من القرآن الكريم تلاوة صحيحة و متقنة.
القرآن الكريم (6)	حفظ الجزء السادس من القرآن الكريم، مع بيان معاني الألفاظ الغريبة فيه، وتلاوة الجزء الرابع عشر من القرآن الكريم تلاوة صحيحة و متقنة.
القرآن الكريم (7)	حفظ الجزء السابع من القرآن الكريم، مع بيان معاني الألفاظ الغريبة فيه، وتلاوة الجزء الخامس عشر من القرآن الكريم تلاوة صحيحة و متقنة.
القرآن الكريم (8)	حفظ الجزء الثامن من القرآن الكريم، مع بيان معاني الألفاظ الغريبة فيه، وتلاوة الجزء السادس عشر من القرآن الكريم تلاوة صحيحة و متقنة.

وإليكم صورة لعينة توضيحية من نموذج توصيف لمقرر من المقررات:



توصيف مقرر دراسي

اسم المؤسسة التعليمية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.	تاريخ الوصف: ١٤٣٩/١٠/٢٧ هـ.
الكلية / القسم: كلية القرآن الكريم / قسم القرأت.	
أ. التعريف بالمقرر الدراسي ومعلومات عامة عنه	
١. اسم المقرر الدراسي وبرمه: القرآن الكريم (١) ٣٠٠١ مقر	
٢. عدد الساعات للتعلم: ساعة واحدة أسبوعياً - (١٥) ساعة في الفصل الدراسي.	
٣. البرنامج (أو البرامج) الذي يقدم ضمنه المقرر الدراسي:	
برنامج الكالوريوس في كلية: الشريعة، والحديث الشريف، والدعوة، واللغة العربية.	
٤. السنة أو المستوى الدراسي الذي يعطى فيه المقرر الدراسي: المستوى الأول.	
٥. المتطلبات السابقة لهذا المقرر (إن وجدت): لا يوجد.	
٦. المتطلبات المترتبة مع هذا المقرر (إن وجدت): لا يوجد.	
٧. موقع تقديم المقرر، إن لم يكن في المقر الرئيس للمؤسسة التعليمية: في المقر الرئيس للكلية.	
٨. نطق الدراسة للنوع (اختر كل ما ينطبق):	
أ. قاعات المحاضرات التقليدية	النسبة: 96100 <input checked="" type="checkbox"/>

كما تمت زيادة كليات الجامعة بإنشاء: الأنظمة والدراسات القضائية، والهندسة، والعلوم، والحاسب الآلي، والسنة التحضيرية، وتم تقديم مقررات القرآن الكريم لهم بما يتناسب مع طبيعة برامجهم الدراسية مثلهم مثل باقي كليات الجامعة.

و- المرحلة الخامسة لتطوير مقررات القرآن الكريم:

وكانت في عام 1442هـ حيث تمت موافقة مجلسي القسم والكلية والجهات العليا في الجامعة على تغيير نظام الاختبارات الدورية والنهائية من الشفوي إلى التحريري⁽¹⁵⁾ ولكن بأسلوب الأسئلة الموضوعية وطريقة

(15) توصيف مقررات القرآن الكريم من (1) إلى (8) وفق نموذج الهيئة 2020.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

واحدة فقط وهي: (اختيار متعدد)، وأيضاً تغيير تقسيم درجات المقرر لتكون درجة أعمال السنة (60)، والاختبار النهائي (40) درجة، وإليكم صورة لعينة توضيحية من نموذج توصيف لمقرر من المقررات:



ثانياً: تطوير القيادة الإدارية المشرفة على العملية التعليمية للمقررات الدراسية ومنها مقررات القرآن الكريم:

أ- إدارة برنامج البكالوريوس:

تعد إدارة برنامج البكالوريوس هي الركن الأساسي في العملية التعليمية، ويمثلها في كل كلية وكالة الكلية حيث تتولى الإشراف على سير العملية التعليمية، وتقديم الخدمات المساندة للمدرسين والطلاب.

كما أن لقسم القراءات دور كبير في الإشراف على العملية العلمية والإدارية من حيث توفير المدرسين المناسبين.

وأيضاً تقوم وكالة كل كلية للتطوير والجودة بتقديم الدعم المناسب للمدرسين في تجهيز تقارير المقرر ومرفقاته.

ب- إدارة ضمان جودة البرنامج:

اعتنت وكالة كل كلية للتطوير والجودة بعمل تقييم مستمر لجودة تنفيذ مقررات برنامج البكالوريوس ومنه مقررات القرآن الكريم التي تُنفذ فيها، ووضع خطط تطويرية، وتقارير دورية تصدر عن برنامج جودة التعلم والتعليم (إتقان) بعد تغذيته بتقارير أسبوعية من أساتذة المقرر، وتقييم المدخلات، ونواتج تعلم الطلاب وقياسها عن طريق برنامج (إتقان).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ثالثاً: النمط الدراسي لمقررات القرآن الكريم (البداية والتطور):

- أ-** عند إنشاء قسم القراءات عام (1397هـ) وحتى عام 1432هـ كانت مقررات القرآن الكريم تقدم لكليات الجامعة بحضور الطلاب المنتظمين في القاعة الدراسية المعنية بحسب وقت المحاضرة صباحاً أو مساءً.
- ب-** ومن عام 1432هـ وحتى عام 1442هـ أطلقت الجامعة برنامج بكالوريوس الشريعة (انتساب) وهو موجه للطلاب السعوديين والإخوة الكرام العرب والمسلمين، بحضور (غير إلزامي) للطلاب في الدورة المكثفة ولمدة أسبوعين والتي تكون عادة في بداية الفصل الدراسي، ثم يلزم الطلاب بحضور الاختبارات النهائية في قاعات الاختبار بكلية الشريعة ومنها الاختبار النهائي الشفوي لمقررات القرآن الكريم، ودرجة الاختبار (100).
- ج-** وفي منتصف شهر رجب لعام 1441هـ وحتى عام 1442هـ أثناء جائحة كورونا حفظ الحافظ الحفيظ الجميع تحولت العملية التعليمية بالكامل (دراسة واختبارات) ولجميع البرامج الدراسية (البكالوريوس، والدراسات العليا) من الدراسة الحضورية في المقررات الدراسية إلى النظام الافتراضي (عن بعد) باستخدام نظام بلاك بورد Blackboard.
- د-** وفي عام 1442هـ أطلقت الجامعة برنامج بكالوريوس الشريعة عن بعد للإخوة والأخوات غير السعوديين وتم تقديم جميع مقررات البرنامج بما فيها مقررات القرآن الكريم عن بعد وباستخدام نظام بلاك بورد Blackboard.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الرابع: آثار تطوير مقررات القرآن الكريم⁽¹⁶⁾

أولاً: من حيث توفر العناصر الرئيسية في نماذج توصيفات مقررات القرآن الكريم وتطورها:

م	العناصر المتوفرة في نموذج هيئة تقويم التعليم 2010	العناصر المتوفرة في نموذج الهيئة 2017	العناصر المتوفرة في نموذج الهيئة 2020
1	التعريف بالمقرر الدراسي ومعلومات عامة عنه: اسم ورمز المقرر الدراسي، عدد الساعات المعتمدة، البرنامج الذي يقدم ضمنه، اسم عضو هيئة التدريس المسؤول عن المقرر، السنة أو المستوى الذي يعطى فيه المقرر، المتطلبات السابقة، المتطلبات الآتية، موقع تقديم المقرر.	التعريف بالمقرر الدراسي ومعلومات عامة عنه: اسم المقرر الدراسي ورمزه، عدد الساعات المعتمدة، البرنامج الذي يقدم ضمنه المقرر الدراسي، السنة أو المستوى الدراسي الذي يعطى فيه المقرر الدراسي، المتطلبات السابقة لهذا المقرر، المتطلبات المترتبة مع هذا المقرر، موقع تقديم المقرر، نمط الدراسة المتبع.	التعريف بالمقرر الدراسي: اسم المقرر الدراسي ورمزه، البرنامج، القسم العلمي، الكلية، المؤسسة، الساعات المعتمدة، نوع المقرر، السنة أو المستوى الدراسي الذي يقدم فيه المقرر، المتطلبات السابقة لهذا المقرر، المتطلبات المترتبة مع هذا المقرر، نمط الدراسة، ساعات الاتصال.
2	الأهداف: وصف لنتائج التعلم، وصف خطط التنفيذ.	الأهداف: ما هدف المقرر الرئيس، اذكر بإيجاز أي خطط يتم تنفيذها لتطوير وتحسين المقرر الدراسي.	هدف المقرر ومخرجاته التعليمية: الوصف العام للمقرر، الهدف الرئيس للمقرر، مخرجات التعلم للمقرر ورمز مخرج التعلم المرتبط بالبرنامج: (المعرفة والفهم، المهارات، القيم).
3	توصيف المقرر: الموضوعات التي ينبغي تناولها، مكونات المقرر الدراسي، ساعات دراسية خاصة إضافية، تطوير نتائج التعلم واستراتيجيات التدريس وطرق التقويم المناسبة لها (المعارف، المهارات الإدراكية، مهارات التعامل مع الآخرين وتحمل المسؤولية، مهارات التواصل وتقنية المعلومات والمهارات العددية، المهارات الحركية النفسية)، جدول مهام تقويم الطلاب خلال الفصل	وصف المقرر الدراسي: الموضوعات التي ينبغي تناولها، إجمالي عدد ساعات المقرر وتوزيعها، عدد ساعات الدراسة، مخرجات تعلم المقرر واستراتيجيات التدريس للمقرر، وطرق التقويم: (المعرفة، المهارات المعرفية، مهارات العلاقات الشخصية وتحمل المسؤولية، مهارات الاتصال ومهارات تقنية المعلومات والمهارات العددية، المهارات النفسية الحركية)، جدول مهام تقويم الطلبة خلال الفصل الدراسي.	موضوعات المقرر وساعات الاتصال. التدريس والتقييم: ربط مخرجات التعلم للمقرر مع كل من استراتيجيات التدريس وطرق التقويم، أنشطة تقييم الطلبة.

(16) نماذج هيئة تقويم التعليم والتدريب (توصيف المقرر 2010 و2017 و2020)، والمعينة من قسم القراءات.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

العناصر المتوفرة في نموذج الهيئة 2020	العناصر المتوفرة في نموذج الهيئة 2017	العناصر المتوفرة في نموذج هيئة تقويم التعليم 2010	م
		الدراسي.	
أنشطة الإرشاد الأكاديمي والدعم الطلابي: تحديد وإعلان الساعات المكتبية: تفعيل سبل التواصل مع الطلاب عبر نظام تواصل، والنظام الأكاديمي، وبرنامج زدني (البلاك بورد)، والبريد الإلكتروني الجامعي، والساعات المكتبية، واللقاءات الفردية والجماعية، مراجعة وحدة الإرشاد الطلابي التابعة للكلية، توعية المجتمع الأكاديمي بأهداف ومهام وبرامج التوجيه والإرشاد الطلابي، توعية الطلاب بالأدلة واللوائح الجامعية، دعم الطلاب من خلال اتباع مناهج الإرشاد الطلابي، دعم الطلاب في مجالات الإرشاد (الأكاديمي، والتربوي، والنفسي، والاجتماعي، والمهني، والأسري).	الإرشاد الأكاديمي للطلاب ودعمهم: تحديد الساعات المكتبية: تفعيل البريد الإلكتروني للتواصل مع الطلاب، التواصل مع الطلاب من خلال برنامج زدني (البلاك بورد)، مراجعة وحدة الإرشاد الأكاديمي التابعة للكلية، التواصل عبر أيقونة تواصل المتاحة عبر بوابة الخدمات الإلكترونية.	الدعم الطلابي.	4
مصادر التعلم والمرافق: قائمة مصادر التعلم والمرافق والتجهيزات المطلوبة.	مصادر التعلم: الكتب المقررة المطلوبة، المواد المرجعية الأساسية، المواد الإلكترونية ومواقع الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، مواد تعليمية أخرى.	مصادر التعلم: الكتب المقررة، المراجع الرئيسية، الكتب والمراجع التي يوصى بها، المراجع الإلكترونية، مواد تعليمية أخرى المعتمدة على الحاسب الآلي.	5
	المرافق المطلوبة: المباني، مصادر تقنية، مصادر أخرى.	المرافق اللازمة: المباني، مصادر الحاسب الآلي، مصادر أخرى.	6
تقويم جودة المقرر.	تقويم المقرر الدراسي وإجراءات تطويره: استراتيجيات الحصول على التغذية الراجعة من الطلاب بخصوص فعالية التدريس، استراتيجيات أخرى لتقويم عملية التدريس من قبل الأستاذ أو القسم، إجراءات تطوير التدريس، إجراءات	تقييم المقرر الدراسي وعمليات تطويره: استراتيجيات الحصول على التغذية الراجعة من الطلاب بخصوص فعالية التدريس، استراتيجيات أخرى لتقييم عملية التدريس من قبل المدرس أو القسم، عمليات تطوير التدريس،	7

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

العناصر المتوفرة في نموذج الهيئة 2020	العناصر المتوفرة في نموذج الهيئة 2017	العناصر المتوفرة في نموذج هيئة تقويم التعليم 2010	م
	التحقق من معايير إنجاز الطالب، وصف إجراءات التخطيط للمراجعة الدورية لمدى فعالية المقرر الدراسي والتخطيط لتطويره.	عمليات التحقق من معايير الإنجاز لدى الطالب، وصف إجراءات التخطيط للمراجعة الدورية لمدى فعالية المقرر الدراسي والتخطيط لتطويرها.	
اعتماد التوصيف.	----	----	8

ثانياً: من حيث تطور المنهج الدراسي المطلوب في مقررات القرآن الكريم:

المنهج الدراسي في نموذج الهيئة 2020	المنهج الدراسي في نموذج الهيئة 2017	المنهج الدراسي في نموذج هيئة تقويم التعليم 2010
المطلوب في دراسة كل مقرر من مقررات القرآن الكريم من (1-8): أ- حفظ جزء واحد من القرآن الكريم مع بيان معاني الألفاظ الغريبة فيه، بدءاً من سورة الفتاححة إلى نهاية الآية (87) من سورة الأعراف، ومعنى ذلك أن الطالب إذا تخرج من برنامج البكالوريوس يكون قد حفظ أول (8) أجزاء من القرآن الكريم. ب- تلاوة جزء واحد من القرآن الكريم من غير حفظ، بدءاً من الآية (88) من سورة الأعراف إلى نهاية سورة طه، ومعنى ذلك أن الطالب إذا تخرج من برنامج البكالوريوس يكون أيضاً قد أتقن تلاوة (8) أجزاء من القرآن الكريم من بداية الجزء التاسع إلى نهاية الجزء السادس عشر من المصحف.	المطلوب في دراسة كل مقرر من مقررات القرآن الكريم من (1-8): أ- حفظ جزء واحد من القرآن الكريم مع بيان معاني الألفاظ الغريبة فيه، بدءاً من سورة الفتاححة إلى نهاية الآية (87) من سورة الأعراف، ومعنى ذلك أن الطالب إذا تخرج من برنامج البكالوريوس يكون قد حفظ أول (8) أجزاء من القرآن الكريم. ب- تلاوة جزء واحد من القرآن الكريم من غير حفظ، بدءاً من الآية (88) من سورة الأعراف إلى نهاية سورة طه، ومعنى ذلك أن الطالب إذا تخرج من برنامج البكالوريوس يكون أيضاً قد أتقن تلاوة (8) أجزاء من القرآن الكريم من بداية الجزء التاسع إلى نهاية الجزء السادس عشر من المصحف.	المطلوب في دراسة كل مقرر من مقررات القرآن الكريم من (1-8): حفظ عشرة أرباع بما يعادل (25) صفحة وذلك عند دراسة كل مقرر دراسي، بدءاً من أول سورة الفاتحة وانتهاءً بالآية (92) من سورة التوبة، ومعنى ذلك أن الطالب إذا تخرج من برنامج البكالوريوس يكون قد حفظ (10) أجزاء من القرآن الكريم.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ثالثاً: من حيث تطور مخرجات (نواتج) التعلم في مقررات القرآن الكريم:

مجالات مخرجات (نواتج) التعلم في نموذج الهيئة 2020	مجالات مخرجات (نواتج) التعلم في نموذج الهيئة 2017	مجالات مخرجات (نواتج) التعلم في نموذج هيئة تقويم التعليم 2010
(المعرفة والفهم، المهارات، القيم).	(المعرفة، المهارات المعرفية، مهارات العلاقات الشخصية وتحمل المسؤولية، مهارات الاتصال ومهارات تقنية المعلومات والمهارات العددية، المهارات النفسية الحركية).	(المعارف، المهارات الإدراكية، مهارات التعامل مع الآخرين وتحمل المسؤولية، مهارات التواصل وتقنية المعلومات والمهارات العددية، المهارات الحركية النفسية).

رابعاً: من حيث تطور استراتيجيات التدريس المطبقة في مقررات القرآن الكريم:

استراتيجيات التدريس المطبقة في نموذج الهيئة 2020	استراتيجيات التدريس المطبقة في نموذج الهيئة 2017	استراتيجيات التدريس المطبقة في نموذج هيئة تقويم التعليم 2010
- الاستذكار. - التعلم الفردي (الذاتي). - التعلم التعاوني. - العرض والبيان. - التلقين. - المحاضرات الصفية. - التعلم الإلكتروني.	- الحفظ والاستظهار. - التعلم التعاوني. - التعلم الذاتي. - الإلقاء والمحاضرة. - الحوار والمناقشة. - أداء الأدوار. - التعلم المدمج (الإلكتروني/تقليدي). - التلقين. - المحاكاة.	- القراءة والاستماع. - التدريس عن طريق المجموعات وورش العمل. - الإلقاء والمحاضرة. - الحوار والمناقشة والتشجيع. - التعلم الفردي (الذاتي).

خامساً: من حيث طرق التقييم المطبقة في مقررات القرآن الكريم:

طرق التقييم المطبقة في نموذج الهيئة 2020	طرق التقييم المطبقة في نموذج الهيئة 2017	طرق التقييم المطبقة في نموذج هيئة تقويم التعليم 2010
- التقييم المستمر. - الاختبار الشفوي. - التعلم التعاوني. - التكليف بأنشطة ومجموعات لمراجعة الحفظ.	- اختبار شفوي. - اختبار تحريري. - قائمة الملاحظة.	- تسميع جزء من المقرر أسبوعياً. - الاختبارات الدورية. - الاختبارات الشفوية النهائية. - الملاحظة. - التكليف بالنشاط والأبحاث.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- ملاحظة قراءتهم وتسميعهم وسلوكهم باستمرار.	- الملاحظة. - تقييم أداء الطلاب من خلال موقع (بلاك بورد).
---	--

سادساً: من حيث توزيع درجات المقرر:

جدول مهام تقويم الطلاب خلال الفصل الدراسي المطبقة في نموذج هيئة تقويم التعليم 2010	جدول مهام تقويم الطلبة خلال الفصل الدراسي المطبقة في نموذج الهيئة 2017	أنشطة تقييم الطلبة المطبقة في نموذج الهيئة 2020
<p>أولاً: أنشطة أعمال السنة (40) درجة:</p> <ul style="list-style-type: none"> - اختبار شفوي في حفظ المقرر (20) درجة. - ملاحظة التلاوة (10) درجات. - اختبار دوري (10) درجات. <p>ثانياً: الاختبار النهائي (شفوي) (60) درجة.</p> <p>المجموع: (100) درجة.</p>	<p>أولاً: أنشطة أعمال السنة (40) درجة:</p> <ul style="list-style-type: none"> - جودة الحفظ في جزء الحفظ (شفوي) (15) درجة. - صحة التلاوة في جزء التلاوة (شفوي) (10) درجات. - تطبيق أحكام التجويد (شفوي) (5) درجات. - قائمة الملاحظة (5) درجات. - كلمات غريب القرآن (تحريري) (5) درجات. <p>ثانياً: الاختبار النهائي (شفوي) (60) درجة توزع كما يلي:</p> <ul style="list-style-type: none"> - جودة الحفظ في جزء الحفظ (30) درجة. - صحة التلاوة في جزء التلاوة (10) درجات. - تطبيق أحكام التجويد (16) درجة. - كلمات غريب القرآن (4) درجات. <p>المجموع: (100) درجة.</p>	<p>أولاً: أنشطة أعمال السنة (60) درجة:</p> <ul style="list-style-type: none"> - الحفظ مع التجويد (24) درجة. - التلاوة مع التجويد (16) درجة. - اختبار أعمال السنة في الحفظ والغريب (20) درجة. <p>ثانياً: الاختبار النهائي (تحريري) (40) درجة.</p> <p>المجموع: (100) درجة.</p>

سابعاً: من حيث تطور المرافق والتجهيزات:

تعد المرافق والتجهيزات ركن مهم لإنجاح عملية التعلم والتعليم، ويقع ذلك على إدارة الكلية على مستوى كليات الجامعة حيث وفرت قاعات دراسية مجهزة معظمها بجهاز عرض (بروجكتر)، كما أن على

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

قيادة الكليات دور كبير في توزيع أعداد الطلاب حسب استيعاب القاعات الدراسية، ومراقبة استخدام هذه المرافق والتجهيزات بشكل مستمر من قبل إدارة البرنامج.

ثامناً: من حيث تنمية مهارات المدرسين:

قدمت الكلية ممثلة بقسم القراءات وبالتعاون مع العمادات المعنية ك: (التطوير الأكاديمي والإداري، والجودة والاعتماد الأكاديمي، والتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد، وشؤون المكتبات وغيرها) لأعضاء هيئة التدريس العديد من الدورات التدريبية مثلاً في: إعداد تقارير المقررات، وخرائط المنهج، وبناء جدول المواصفات، واستراتيجيات التدريس وطرق التقييم المتنوعة، وصياغة الأسئلة الدورية والنهائية.

تاسعاً: من حيث تفعيل أسلوب التغذية الراجعة:

على مستوى قسم القراءات:

مع مطلع كل فصل دراسي يقدم القسم التغذية الراجعة لأعضاء هيئة التدريس ومن أبرز عناصرها: أهمية تطبيق اللوائح والأنظمة التعليمية، الاستفادة من نتائج تقييم الأداء الوظيفي وتحسين وتطوير الأداء، إعداد التقارير اللازمة، استيعاب الطلاب والاجتهاد في تحقيق نواتج التعلم باستخدام استراتيجيات التدريس وطرق التقييم المتنوعة، استخدام وسائل التقنية في الشرح.

على مستوى أعضاء هيئة التدريس:

- يقدموا للقسم التغذية الراجعة والمتمثلة في الملاحظات والمقترحات التطويرية.
- يقدموا لمنسق البرنامج تقارير المقررات الدراسية معدة بصورة مناسبة.
- كما يقدموا للطلاب نتائج أدائهم وتقييمهم بصورة دورية، وكيف طوروا مستوياتهم.

على مستوى الطلاب:

- إعداد استبانة تقييم المقرر بالشكل المفيد.
- إبداء ملاحظاتهم ومقترحاتهم التطويرية لأستاذ المقرر.
- إبداء آرائهم لمدير البرنامج (وكيل الكلية) بما يخدم العملية التعليمية للمقرر.

عاشراً: تحسن وتطور مهارات الطلاب:

من خلال تنفيذ أستاذ المقرر لعناصر توصيف المقرر، واستخدام استراتيجيات التدريس وطرق التقييم المناسبة لتحقيق مخرجات التعلم، وتقبل الطلاب وتفهم أوضاعهم بما لا يُخل بالعملية التعليمية، وتقديم التغذية الراجعة للطلاب بصورة دورية، نتج عن ذلك تحسن وتطور مهارات أكثر الطلاب الأدائية والتطبيقية.

الخاتمة:

وشملت: أهم النتائج والتوصيات:

فأما أبرز النتائج فتتمثل في:

- 1- الالتزام بمعايير هيئة تقويم التعليم والتدريب في المملكة العربية السعودية في بناء توصيف مقررات القرآن الكريم وتطويرها.
 - 2- الالتزام بدليل البرامج الأكاديمية المعتمد من مجلس الجامعة في بناء توصيف مقررات القرآن الكريم وتطويرها.
 - 3- تطوير توصيفات مقررات القرآن الكريم وفق خطط الجامعة والكلية والقسم المختص.
 - 4- تنوع مخرجات تعلم مقررات القرآن الكريم وما يرتبط بها من استراتيجيات التدريس وأساليب التقويم.
 - 5- اهتمام قسم القراءات بالتغذية الراجعة والمتمثلة في استبانات تقويم مقررات القرآن الكريم والتي يعدها طلاب المقرر عند الانتهاء من دراسته، وما ينبني عليها من تقارير المقررات التي يعدها أساتذة المقرر، وكذلك ما ينبني عليها من تقارير البرنامج السنوية.
 - 6- في ضوء ما سبق يقوم منسقو المقررات بالتعاون مع منسق البرنامج بإعداد الخطط التحسينية والتطويرية الناتجة عن استبانات وتقارير المقررات في كل فصل دراسي ورفعها لمجالس القسم والكلية ولجان المناهج الدراسية وانتهاء بعمادة الجودة والاعتماد الأكاديمي لدراستها واعتمادها وتعميم نتائجها.
 - 7- بناء على تطبيق النظام الجديد في تعليم مقررات القرآن الكريم على مستوى برامج البكالوريوس في كليات الجامعة (الشرعية واللغوية والتطبيقية) منذ عام 1442هـ وحتى الآن فإن قسم القراءات بقيادته ومنسوبيه وما يتخلل ذلك من لجان يقومون بدراسة النتائج سالفه الذكر والتطوير المستمر لعمليات التدريس في كل فصل دراسي.
- وأما أبرز التوصيات فتتمثل في:

- 1- توظيف الذكاء الاصطناعي في تصحيح التلاوة.
- 2- إعداد برنامج تقني لتنمية مهارات الطلاب الأدائية تحقيقاً لمخرجات تعلم مقررات القرآن الكريم.

المراجع:

- 1- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المكتبة السلف الصالحة.
- 2- تقرير الدراسة الذاتية لبرنامج بكالوريوس القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، 1441هـ.
- 3- توصيف مقررات القرآن الكريم من (1) إلى (8) وفق نموذج الهيئة 2017.
- 4- توصيف مقررات القرآن الكريم من (1) إلى (8) وفق نموذج الهيئة 2020.
- 5- دليل إعداد البرامج الأكاديمية، المعتمد من مجلس الجامعة، 1436/1437هـ.
- 6- دليل برنامج البكالوريوس، القرآن الكريم، 1405هـ.
- 7- دليل برنامج البكالوريوس، القرآن الكريم، 1440هـ.
- 8- دليل توصيف مقررات كلية القرآن الكريم على مستوى الكلية وباقي كليات الجامعة.
- 9- الصفحة الإلكترونية لكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية على موقع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- 10- محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، المكتبة السلفية، عام 1400هـ.
- 11- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، دار الكتب العلمية.
- 12- محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، دار إحياء التراث العربي.
- 13- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، طبعة دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى 1424هـ.
- 14- محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير، المكتب الإسلامي، بيروت، عام 1408هـ.
- 15- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، طبع بواسطة دار ابن خزيمة - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1423هـ - 2002م، وطبعة دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت.
- 16- الموقع الرسمي لهيئة تقويم التعليم والتدريب - المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي والنماذج المتعلقة بالجودة.
- 17- النشرة التعريفية من قسم القراءات لمقررات القرآن الكريم من (1) إلى (8).
- 18- نماذج هيئة تقويم التعليم والتدريب (توصيف المقرر 2010 و 2017 و 2020)، والمعبأة من قسم القراءات.

تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد

الدكتور خليل بن محمد الطالب

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

khalil@iu.edu.sa

ملخص البحث:

يعد علم "التجويد" من أهم علوم القرآن عموماً، وأبرز علوم القراءات خصوصاً. ومن هنا برز اهتمام علماء الأمة بعلم التجويد فألفوا فيه المؤلفات العديدة. وقد أدرج هذا العلم ضمن المناهج العلمية التي تدرس في الجامعة الإسلامية، لأهميته، ومكانته وأثره في تعلم كتاب الله تعالى.

وتكمن أهمية البحث في الإسهام في تحقيق أهداف رسالة الجامعة والكلية، وبيان المنهج العام لقسم القراءات في تطبيق معايير الجودة في تدريس المقررات، وبيان طرق تدريس مقرر التجويد ضمن أساليب إبداعية لتعليم هذا المقرر، وتوضيح أثر تطبيق الجودة في تعليمه.

وقد اعتمد الباحث في منهجه على المنهج التاريخي والوصفي التحليلي: ويتمثل في بيان وتوضيح جهود قسم القراءات في تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد، وذلك بالتركيز على مقررات التجويد بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

واشتمل البحث على التمهيد: وفيه نبذة موجزة عن علم التجويد، والتعريف بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، وقسم القراءات، وركز المبحث الأول على دور قسم القراءات في تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد، أما المبحث الثاني فركز على أوجه تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد. المبحث الثالث: أثر تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد.

وتتلخص النتائج في:

- الالتزام بمعايير هيئة التقويم والتدريب في بناء توصيف مقررات التجويد.
- الالتزام بدليل إعداد البرامج الأكاديمية المعتمد من مجلس الجامعة بناء توصيف مقررات التجويد.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- التطوير المستمر لتوصيف مقررات التجويد.
 - الالتزام بالأهداف التعليمية للمنهج، ومحتواه
 - تنوع الأنشطة واستراتيجيات وأساليب التعليم والتقييم المستخدمة في تدريس مقررات التجويد.
 - وجود نظام آلي لمراقبة التعلم والتعليم (إتقان).
 - وجود تقارير للمقرر التجويد أليا مستخرجة من برنامج مراقبة التعلم والتعليم (إتقان).
- وأوصت الدراسة بالاستفادة من الوسائل والتقنيات الحديثة في مفردات المقرر ذات الصلة. - وضع كتاب تعليمي متوافق مع مفردات المقرر. - إنشاء معمل صوتي.
- الكلمات المفتاحية: الجودة – تعليم – التجويد

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Applying quality in teaching Tajweed courses

Abstract:

The science of Tajweed is one of the most important sciences of the Qur'an in general, and the most prominent science of recitation in particular. Hence, the interest of the nation's scholars in the science of Tajweed emerged, and they wrote many works on it. This science has been included in the scientific curricula taught at the Islamic University, due to its importance, status and impact on learning the Book of God Almighty.

The importance of the research lies in contributing to achieving the goals of the university and college mission, explaining the general approach of the Readings Department in applying quality standards in teaching the courses, explaining the methods of teaching the Tajweed course within creative methods of teaching this course, and clarifying the impact of applying quality in teaching it.

In his approach, the researcher relied on the historical, descriptive and analytical approach: it consists of explaining and clarifying the efforts of the Recitations Department in applying quality in teaching Tajweed courses, by focusing on Tajweed courses in the Recitations Department at the College of the Holy Qur'an and Islamic Studies at the Islamic University of Medina.

Keywords: Quality - Education - Tajweed

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المقدمة:

إن علم التجويد له فضل عظيم؛ وهو من أبرز علوم كتاب الله تعالى، وقد أدرج هذا العلم ضمن المناهج العلمية التي تدرس في الجامعة الإسلامية؛ لأهميته ومكانته وأثره في تعلم وتعليم كتاب الله تعالى. ولأجل تحقيق هذا الأجر العظيم والمساهمة في تطوير المقررات الدراسية في الجامعة الإسلامية، يأتي دور قسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية في تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد منهجًا وتدرسيًا وتقييميًا؛ وقد اختصت هذه الورقة العلمية في وصف واقع تطبيق الجودة في تدريس مقرر التجويد.

مشكلة وأسئلة البحث:

ركزت هذه الورقة البحثية على التعرف على واقع تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية منهجًا وتدرسيًا وتقييميًا، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما فائدة تطوير مقررات التجويد؟
- ما الدور الذي يقدمه قسم القراءات في تطبيق الجودة في تعليم مقرر التجويد؟
- ما أثر تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد، وهل هناك منهج مبتكر وطرق وأساليب حديثة في تدريس علم التجويد؟

أهداف البحث:

هدف هذا البحث إلى:

- بيان فضل علم التجويد وتعلمه وتعليمه.
- بيان توصيف مفردات علم التجويد.
- بيان أوجه تطبيق الجودة وأثرها في تعليم مقررات التجويد.

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى النقاط الآتية:

1. الإسهام في تحقيق أهداف رسالة الجامعة والكلية.
2. بيان المنهج العام لقسم القراءات في تطبيق معايير الجودة في تدريس المقررات.
3. بيان طرق تدريس مقرر التجويد ضمن أساليب إبداعية لتعليم هذا المقرر.
4. توضيح أثر تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

حدود البحث:

ركز البحث على موضوع تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد بقسم القراءات في المرحلة الجامعية بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية .

الدراسات السابقة:

لقسم القراءات اللجنة الأولى في بناء وإعداد توصيفات مقررات التجويد في الجامعات السعودية، وبما أنّ الموضوع الذي بين أيدينا يبحث في تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد، فلم أعرّ على دراسات سابقة بنفس عنوان البحث.

منهج البحث:

سيعتمد الباحث في منهجه على المنهج التاريخي والوصفي التحليلي: ويتمثل في بيان وتوضيح جهود قسم القراءات في تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد.

حدود البحث:

مقررات التجويد بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة وفيها: موضوع البحث، وأهدافه، وأهميته وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه مطلبان مطلب:

المطلب الأول: نبذة موجزة عن علم التجويد.

المطلب الثاني: التعريف بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، وقسم القراءات.

المبحث الأول: دور قسم القراءات في تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد.

المبحث الثاني: أوجه تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد.

المبحث الثالث: أثر تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

التمهيد:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نبذة موجزة عن علم التجويد.تعريف التجويد لغة واصطلاحاً⁽¹⁾:

التجويد في اللغة: مصدر الفعل "جَوَّدَ" يقال: جودت الشيء تجويداً أي حسنته تحسيئاً، وأتقنته إتقاناً.

واصطلاحاً: هو إعطاء كل حرف حقه من مخرجه وصفاته اللازمة له، ومستحقه من صفاته العارضة.

وإلى هذا يشير الإمام ابن الجزري (ت:833)، بقوله:

وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا ... مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا⁽²⁾.

غايته:

الغاية من تعلم التجويد هي تمكين القارئ من جودة القراءة، وحسن الأداء، وصون اللسان عن الوقوع في اللحن عند قراءة القرآن الكريم⁽³⁾.**المطلب الثاني: التعريف بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، وقسم القراءات⁽⁴⁾.**

أنشئت كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بموجب الأمر السامي من جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - ذي الرقم: (26511)، بتاريخ: 1394/9/6 هـ بناءً على توصية المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة، المنعقد في المدة من يوم السبت: 1394/4/12 هـ إلى يوم الأحد 1394/4/20 هـ.

وتعدُّ كلية القرآن الكريم الأولى من نوعها في جامعات العالم، وبرنامجها في بكالوريوس القرآن الكريم أول برنامج يمنح هذه الدرجة الأكاديمية.

من أهداف الكلية ما يلي:

. العناية بكتاب الله عز وجل حفظاً وتجويداً وإقراءً وتفسيراً.

. إعداد العلماء المتخصصين في علوم القرآن الكريم .

(1) انظر: الداني، التحديد: (ص: 68)، وابن منظور، لسان العرب: (4/110) (جود).

(2) المقدمة الجزرية بيت رقم (30).

(3) انظر: عطية قابل نصر، غاية المرید في علم التجويد: (ص: 38).

(4) انظر: دليل برنامج بكالوريوس القرآن الكريم، (ص: 4)، وتقرير الدراسة الذاتية لبرنامج بكالوريوس القرآن الكريم والدراسات الإسلامية: (ص: 4-3).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- تأهيل الخريجين لاستيعاب القراءات المتواترة، دراسةً وعرضاً وتوجيهاً.

أنشئ قسم القراءات: التي نصت رسالته على: "العناية بالقراءات القرآنية تعلُّماً وأداءً وجمعاً، وإثراء البحث العلمي المتخصِّص؛ خدمةً للمجتمع المحلي والعالمي".

ويدخل في اختصاصه تدريس القرآن الكريم وقراءاته وعلومها بناءً على قرار مجلس الجامعة ذي الرقم (33) الصادر عن المجلس في دورته المنعقدة بتاريخ: 24-25/3/1397هـ.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الأول: دور قسم القراءات في تطبيق الجودة في بناء توصيف مقررات التجويد

مقرر التجويد: هو مقرر دراسي يعنى بالإعداد لإتقان تلاوة القرآن الكريم على الوجه الذي تلقاه أئمة القراء عمّن سلفهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم من خلال دراسة أساسيات المعارف العلمية المتعلقة بذلك، وتطبيقها في قراءة القرآن؛ ليكون لبنة في تأهيل الطلاب لتلاوة القرآن الكريم بشكل صحيح.

الهدف الرئيس للمقرر: أن يعرف الطالب المعارف والمهارات الأساسية لتجويد القرآن الكريم، وما يتعلق بذلك من آداب سلوكية وأحكام مهمة وتطبيقات عملية⁽⁵⁾.

وتبدأ مرحلة تطبيق الجودة فيما يلي:

أولاً: بناء توصيف المقرر⁽⁶⁾:

في ظل التطور الذي شهدته الجامعة الإسلامية في مجال التعليم وتجديد المناهج الدراسية وتطويرها، تم العمل على بناء توصيف المقرر من قبل قسم القراءات بناءً متكاملًا ومتسقًا مع خطة البرنامج، وروعي فيه المعايير الأكاديمية للجودة الصادرة من الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي في مؤسسات التعليم العالي، ودليل إعداد البرامج الأكاديمية المعتمد من مجلس الجامعة، تحقيقًا لرسالة البرنامج وأهدافه.

وبعد صدور تلك المعايير التي اعتمدها الهيئة، وتزامنا مع تطوير المناهج الدراسية في الجامعة الإسلامية وفق معايير الجودة كمتطلب من متطلبات الحصول على الاعتماد المؤسسي والبرامجي⁽⁷⁾.

حيث مر مقرر التجويد منذ تأسيس الكلية إلى يومنا هذا بعدة مراحل تطويرية ضمن الخطة الدراسية لكلية القرآن الكريم. وكان عمل القسم في بناء توصيف المقرر في تلك المراحل مشتملا على أهم الركائز والأساسيات في بناء توصيف المقرر وهيكلته من مخرجات للتعلم، واستراتيجيات للتعليم والتقويم والتطوير. وتم بناء نموذج التوصيف ليشمل الآتي:

اسم المقرر، وطبيعته، ولغته، ووحداته – النظرية والعملية، ورمزه، ورقمه، ومستواه، ومتطلباته.

ملخص فكرة المقرر، وبيان أهدافه ونواتجه، وموضوعاته، ومصادره الأساسية والمساعدة. مجالات التعلم، واستراتيجيات التدريس، وطرق التقييم، وآليات التطوير والتحسين. بيان أساليب تقديم الدعم والتغذية الراجعة للطلاب المسجلين في المقرر

(5) انظر: دليل برنامج البكالوريوس، (ص:15)، وتوصيف مقرر التجويد: (ص:2).

(6) انظر: دليل إعداد البرامج الأكاديمية: (ص:30-32).

(7) انظر: المعايير الأكاديمية لمحتوى برنامج بكالوريوس الدراسات القرآنية: (ص:19-20).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ثانيا: مراجعة التوصيف وتحكيمه:

تمت مراجعة توصيف المقرر من قبل متخصصين في مجال القرآن وعلومه، وأصحاب تخصص وخبرة في مجال الجودة. وهدف هذه المراجعة فحص توصيف المقرر للتأكد من جودته، والوقوف على مواطن الخلل ومعالجتها؛ تحقيقاً للهدف الأسمى لهذه العملية وتحسيناً لجودة مقرر التجويد.

خطوات العمل في مراجعة التوصيف ما يلي:

1. عرض قسم القراءات لتوصيف المقرر على محكمين اثنين من خارج الجامعة، ويشترط

فيمهما أن يكونا حاصلين على شهادة الدكتوراه، وأصحاب كفاءة علمية في التخصص، والخبرة والدراية في إعداد الخطط الدراسية والبرامج الأكاديمية.

2. عرض ملحوظات المحكمين على القسم؛ لاتخاذ الإجراء المناسب بعد ذلك.

وروعي في عملية المراجعة ما يلي:

- الالتزام بالمعايير الأكاديمية المعتمدة من هيئة التقويم والتدريب.
- اتساق رسالة المقرر برسالة البرنامج وأهدافه ومخرجاته واستراتيجيات التدريس وطرق التقويم المقترحة.
- مراجعة نواتج التعلم.
- مراجعة مصفوفة توزيع نواتج التعلم.
- سلامة التوصيف من الأخطاء اللغوية والإملائية.

مراحل بناء التوصيف وتحديثه⁽⁸⁾:

كانت أول خطة دراسية للكلية لبرنامج البكالوريوس في القرآن الكريم والدراسات الإسلامية قد اعتمدت في العام (1396هـ)، وفق نظام السنوات الدراسية.

ثم طورت الخطة الدراسية في نسختها الثانية عام (1419هـ)، وفق نظام السنوات الدراسية. ولم يكن في الخطة الأولى والثانية مقرر خاص بعلم التجويد.

ثم طورت الخطة الدراسية في نسختها الثالثة عام (1426هـ)، وفق نظام المستويات الدراسية، وأدرج مقرر التجويد ضمن هذه الخطة.

واعتمد مقرر (تجويد القرآن) كمقرر مستقل في مرحلة البكالوريوس عام (1426/1427هـ).

(8) انظر: دليل إعداد البرامج الأكاديمية: (ص: 56)، ودليل برنامج البكالوريوس، (ص: 17).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المرحلة الأولى: ضمن خطة الكلية الثانية:

الرقم:	بسم الله الرحمن الرحيم	المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي
التاريخ:		الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية وكلية الكلية للجودة والتطوير
التوايح:		
الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي المملكة العربية السعودية		
نموذج توصيف المقرر دراسي		
المؤسسة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.		
الكلية / القسم: كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية – قسم القراءات.		
(أ) التعريف بالمقرر الدراسي ومعلومات عامة عنه :		
اسم ورمز المقرر الدراسي: التجويد - ١٠٥ - قرأ.		
عدد الساعات المعتمدة: ساعة أسبوعياً - (١٥) ساعة في الفصل الدراسي.		
البرنامج أو البرامج الذي يقدم ضمنه المقرر الدراسي.		
(في حال وجود مقرر اختياري عام في عدة برامج، يبين هذا بدلاً من إعداد قائمة بهذه البرامج)		
برنامج البكالوريوس في القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.		

المرحلة الثانية: ضمن خطة الكلية الثالثة



توصيف المقرر الدراسي

اسم المقرر: التجويد (١)
رمز المقرر: 3203

توصيف المقرر الدراسي

اسم المقرر:	علم التجويد والأصوات
رمز المقرر:	قرأ 3203
البرنامج:	القرآن الكريم
القسم العلمي:	القراءات
الكلية:	كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
المؤسسة:	الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المرحلة الثالثة: ضمن خطة الكلية الرابعة

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أبرز التغييرات في تطوير توصيفات مقرر التجويد:

المرحلة: الأولى:

- اسم المقرر تجويد القرآن.
- عدد ساعاته ساعتان أسبوعياً.
- مخرجات التعلم: المعارف وفيها (6) مخرجات، والمهارات الإدراكية (4) مخرجات، ومهارات التعامل مع الآخرين وتحمل المسؤولية (2) مخرجين، والمهارات النفسية الحركية مخرج واحد.
- موضوعات المقرر شرح أبيات المقدمة الجزرية كاملة.
- استراتيجيات التدريس: (أسلوب الإلقاء والمحاضرة، أسلوب الحوار والمناقشة، التعلم الفردي، التعلم التعاوني)، وطرق التقييم: (تسميع الأبيات، الاختبارات الشفوية والتحريرية).
- المراجع والمصادر (3) مراجع.

المرحلة: الثانية:

- تغيير اسم المقرر من مقرر التجويد إلى مقرر: مقرر التجويد (1)، و(2).
- زيادة عدد الساعات من ساعتان أسبوعياً إلى (3) ساعات، ويدرس في فصلين.
- تغيير في مخرجات التعلم: (11) مخرج في المعرفة والفهم، و(20) مخرج في المهارات، و(3) مخرجات في القيم.
- تغيير في موضوعات المقرر بشكل جذري.
- تغيير في استراتيجيات التدريس وطرق التقييم.
- تحديث في أنشطة تقييم الطلبة.
- إضافة أنشطة الإرشاد الأكاديمي والدعم الطلابي.
- زيادة عدد المراجع والمصادر إلى (16) مرجعاً.
- إضافة فقرة تقييم جودة المقرر وبيان طرق التقييم.

المرحلة: الثالثة:

- تغيير اسم المقرر من مقرر التجويد إلى مقرر: علم التجويد والأصوات.
- تقليل عدد الساعات من (3) ساعات أسبوعياً إلى ساعتان.
- مراجعة مخرجات المقرر والتغيير فيها والاقتصار على (3) مخرجات في المعرفة والفهم، و(2) مخرجين في المهارات، و(2) مخرجين في القيم.
- تغيير في موضوعات المقرر ليتماشى مع مخرجات سوق العمل.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- تغير في استراتيجيات التدريس وطرق التقييم.
 - تحديث في أنشطة تقييم الطلبة.
 - إضافة أنشطة الإرشاد الأكاديمي والدعم الطلابي.
 - تحديث المراجع والمصادر.
 - تحديث في تقييم جودة المقرر وبيان طرق التقييم فيها.
- وبهذا يتضح لنا الدور الذي قام به قسم القراءات في تطبيق الجودة في بناء توصيف مقرر التجويد، الذي هو أحد المقررات الدراسية التي تدرس في القسم؛ وتطبيقه متطلبات الجودة والتزامه بالمعايير الأكاديمية ومن بينها معيار "التعلم والتعليم" والذي يوصف ضمن دائرة المنهج الدراسي، وتتلخص عناصر المنهج الذي طبقها قسم القراءات فيما يلي:
- الأهداف: وهي أهداف المقرر الدراسي العامة، المضمنة في توصيف المقرر.
 - المحتوى: ويقصد به المراجع العلمية التي حددها القسم في توصيف المقرر.
 - طرق التدريس: هي الطرق التي يستخدمها عضو هيئة التدريس في تدريسه للمقرر.
 - الوسائل وتقنيات التعليم: هي الوسائل التي يستخدمه عضو هيئة التدريس لإيضاح المقرر لطلاب أثناء العملية التعليمية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الثاني: أوجه تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد

كان لقسم القراءات دور بارز في تطبيق الجودة من خلال العملية التعليمية، وربط رسالة القسم برسالة الكلية،

وقد عمل القسم على تطبيق أوجه الجودة في التعليم من خلال ما يلي:

■ رسالة المقرر وهدفه:

- من خلال رسالة المقرر وهدفه يتضح تفوق قسم القراءات وتميزه في توفير بيئة تعليمية محفزة لتحسين جودة مخرجات المقرر من خلال تطبيقه معايير الجودة في تعليم وإتقان تلاوة القرآن الكريم، والتميز بين الخطأ والصواب في أداء الحروف والكلمات القرآنية وتعليمها وإقراءها، ويدل على ذلك المؤشرات الآتية:
- متوسط الناجحين في هذا المقرر في كل فصل بلغ (95%) وهو معدل ممتاز ومقبول بالنسبة لعدد الطلاب المقيدون في الفصل الواحد.
- عدد المفردات داخل المقرر التي تستهدف إتقان تلاوة القرآن الكريم.
- مشاركة عدد كبير من طلاب الكلية في الإمامة في صلاة التراويح داخل المملكة وخارجها.
- حصول عدد من طلاب الكلية على مراكز متقدمة في مسابقات القرآن الكريم المحلية والدولية.
- إعداد توصيف المقرر وتقريره وفق أحدث النماذج المعتمدة من هيئة تقويم التعليم والتدريب.

■ إدارة البرنامج:

تعد إدارة البرنامج هي الركن الأساسي في العملية التعليمية، ويمثلها وكالة الكلية حيث تتولى الإشراف على سير العملية التعليمية، وتقديم الخدمات المساعدة.

كما أن لقسم القراءات دور كبير في تسيير الأمور العلمية وتقديم التقارير النهائية للمقرر.

■ إدارة ضمان جودة البرنامج:

اعتنى قسم القراءات بعمل تقويم مستمر لجودة مقرر التجويد، ووضع خطط تطويرية، وتقارير دورية تصدر عن برنامج جودة التعلم والتعليم (إتقان) بعد تغذيته بتقارير أسبوعية من أساتذة المقرر، وتقويم المدخلات، ونواتج تعلم الطلبة وقياسها عن طريق برنامج (إتقان)، كما يظهر عناية القسم من خلال المبحث السابق المراحل التطويرية التي مر بها مقرر التجويد.

■ التعلم والتعليم:

حرص القسم على وضع مخرجات واضحة في مقرر التجويد، متماشية مع الإطار الوطني للمؤهلات، وتقويمها وقياسها بطرق مباشرة وغير مباشرة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

جدول قياس مخرجات تعلم مقرر التجويد⁽¹⁾:

التعليق على نتائج القياس	نتيجة التقييم		طرق التقييم	رمز مخرج التعلم للبرنامج	مخرجات تعلم المقرر
	المستوى المستهدف	المستوى الفعلي			
المعرفة والفهم					
			التسميع. الاختبارات التحريرية.	ع3	1.1 تسميع متن المقدمة الجزرية كاملاً.
			الاختبارات التحريرية.	ع3	1.2 بيان أحكام التجويد اعتماداً على متن المقدمة الجزرية.
			الاختبارات التحريرية.	ع3	1.3 ضبط مسائل التجويد المتعلقة برسم المصحف.
المهارات					
			الاختبارات الشفهية بطاقة الملاحظة	م3	2.1 نطق الحروف والكلمات القرآنية بطريقة صحيحة وأداء متقن.
			الاختبارات الشفهية بطاقة الملاحظة.	م3	2.2 تطبيق ما يترتب لحفص على قصر المنفصل من طريق الطيبة بإتقان.
القيم					
			الاختبارات الشفهية	ق1	3.1 التزام تلاوة القرآن مراعيًا إعطاء الحروف والكلمات حقها ومستحقها؛ مميّزًا بين أنواع اللحن حدراً من الوقوع فيها.

(1) انظر: دليل إعداد البرامج الأكاديمية: (ص: 26-27).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

التعليق على نتائج القياس	نتيجة التقييم		طرق التقييم	رمز مخرج التعلم للبرنامج	مخرجات تعلم المقرر
	المستوى المستهدف	المستوى الفعلي			
			بطاقة الملاحظة		
			بطاقة الملاحظة	ق.1، ق.2	تعليم تلاوة القرآن الكريم مجودًا.

في هذا الجدول يقوم أستاذ المقرر بتعبئة خانة المستوى المستهدف أول الفصل الدراسي، ثم قياسها من خلال ربط أسئلة المقرر بمخرجات التعلم، ثم التعليق عليها.

■ مصادر التعلم:

يوجه القسم عضو هيئة التدريس بتقديم المصادر التعليمية المتعلقة بالمقرر الذي يدرسه، كما أن للكلية مكتبة توفر مصادر التعلم تستقبل زوارها من طلاب الكلية.

■ المرافق والتجهيزات:

تعد المرافق والتجهيزات شرط لازم لعملية التعلم والتعليم، ويقع عاتق ذلك على إدارة الكلية حيث وفرت قاعات دراسية مجهزة بجهاز عرض (بروجكتر)، كما أن للقسم دور كبير في توزيع أعداد الطلبة حسب استيعاب القاعة الدراسية، ومراقبة استخدام هذه المرافق والتجهيزات بشكل مستمر من قبل إدارة البرنامج.

وبعد هذا العرض يتضح للقارئ الكريم مدى نجاح قسم القراءات في تطبيق الجودة في مجال التعلم والتعليم من حيث التخطيط والتنفيذ والمتابعة والتطوير. المبحث الثالث: أثر تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد.

من خلال ما يلي:

■ المنهج الدراسي: مرت موضوعات المقرر بمراحل تطويرية أثناء تطوير وتحديث توصيفات المقرر؛ لتتماشى مع المنهجية العلمية لطلاب البرنامج في مرحلة البكالوريوس، وروعي فيها مستوى الطلاب (المبتدئين، والمتقدمين، والمنتهمين)، تحقيقًا لمخرجات تعلم المقرر، وتماشيا مع متطلبات وثيقة المعايير الأكاديمية للدراسات القرآنية⁽¹⁾.

(1) انظر: المعايير الأكاديمية لمحتوى برنامج بكالوريوس الدراسات القرآنية: (ص:29).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

م	قائمة الموضوعات في آخر توصيف
1	نشأة علم التجويد وتاريخ التأليف فيه: نشأة التجويد، وتاريخ التأليف في علم التجويد، وأهم المصنفات فيه، ومناهجها العامة، مع عرض نماذج ونصوص من المنظومات والكتب في علم التجويد.
2	المقدمة الجزرية: تعريف بناظمها الإمام ابن الجزري، وتعريف بالمنظومة: (سياقها التاريخي، موضوعاتها، مصادرها، شروحيها)، وحفظ مقدمتها مع الشرح، وما تضمنته مقدمتها (حكم تعلم التجويد، وموضوعات علم التجويد).
3	إنتاج الأصوات اللغوية: أعضاء آلة النطق، وآلية إنتاج الصوت اللغوي، وتصنيف الأصوات اللغوية (تصنيف الأصوات إلى جامدة وذائبة، وتصنيف الأصوات إلى أصول وفروع، وتصنيف الأصوات بحسب المخارج والصفات).
4	مقدمات دراسة مخارج الحروف: تعريف المخرج، وطريقة تحديد موضعه، وأنواع المخارج، وهل لكل حرف مخرج؟ وعدد المخارج، وتعريف الحرف، وعدد الحروف العربية. تفصيل مخارج الحروف العربية: حفظاً وشرحاً لأبيات المقدمة الجزرية.
5	مقدمات دراسة صفات الحروف: تعريف الصفة، وفوائد دراستها ومعرفتها، وعدد الصفات وكيفية تصنيفها. تفصيل صفات الحروف: حفظاً وشرحاً لأبيات المقدمة الجزرية في الصفات التي لها ضد والتي ليس لها ضد. بيان الصفات الصوتية لكل حرف: الوصف التفصيلي للأصوات الجامدة والذائبة.
6	مسائل عامة في علم التجويد (حفظاً وشرحاً لأبيات المقدمة الجزرية): حكم العمل بالتجويد، وعلة وجوبه، وتعريف التجويد، ومراتب التلاوة: (القراءة بين الجهر والمخافتة، والقراءة بين السرعة والترثيث، وقراءات القراء السبعة ومراتب التلاوة)، اللحن الجلي واللحن الخفي، وتحسين الصوت بالقراءة.
7	الترقيق والتفخيم وتخليص الحروف (حفظاً وشرحاً لأبيات المقدمة الجزرية): ترقيق الحروف المستقلة، وأحكام ترقيق الراء وتفخيمها (أحوال ترقيق الراء، وأحوال تفخيم الراء، وأحوال جواز تفخيم الراء وترقيقها)، وتفخيم اللام في اسم (الله)، وتفخيم الحروف المستعلية ودرجاته، وتبيين الإطباق والاستعلاء في الإدغام الناقص، وبيان سكون الحرف الساكن، وتخليص صفة الانفتاح من الإطباق، ومرعاة صفة الشدة.
8	الإدغام (حفظاً وشرحاً لأبيات المقدمة الجزرية): تعريفه، وأصوله، وأنواعه، ما يجب فيه الإدغام، ما يمتنع فيه الإدغام.
9	أحكام الضاد والظاء (حفظاً وشرحاً لأبيات المقدمة الجزرية).
10	الميم والنون الساكنتان والمشددتان (حفظاً وشرحاً لأبيات المقدمة الجزرية): حكم الميم والنون المشددتين، ومقدار الغنة ومراتبها، وأحكام الميم الساكنة (الإدغام، والإخفاء، والإظهار)، وكيفية النطق بإخفاء الميم الساكنة، وأحكام النون الساكنة والتنوين (الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء)، وكيفية النطق بإخفاء النون الساكنة، ومراتب إخفاء النون الساكنة.
11	أحكام المد والقصر (حفظاً وشرحاً لأبيات المقدمة الجزرية): المد وأقسامه، والمد اللازم، والمد الواجب، والمد الجائز (المد الجائز المنفصل، والمد العارض للسكون)، ومعاذير المدود.
12	موضوعات تكميلية لعلم التجويد (حفظاً وشرحاً لأبيات المقدمة الجزرية): • معرفة مواضع الوقوف: أهمية علم الوقف والابتداء، وتعريف الوقف والابتداء، وأقسام الوقف والابتداء

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

(تقسيم الوقوف باعتبار حال القارئ، وتقسيم الوقف باعتبار حال المقروء)، وبيان أنواع الوقوف (التام، الكافي، الحسن، القبيح)، ومذاهب أئمة القراءة في الوقف والابتداء، والاختلاف في تعيين الوقوف في مؤلفات الوقف، وعلامات الوقوف في المصاحف.	
• مسائل رسم المصحف المتعلقة بالتجويد: تعريف بعلم الرسم، ومعرفة المقطوع والموصول في الرسم، وما رسم بالتاء من هاءات التأنيث.	
• معرفة كيفية الوقف والابتداء: معرفة كيفية الابتداء بهمزة الوصل، ومعرفة كيفية الوقف (الوقف على أواخر الكلم بالسكون والروم والإشمام، وما أغفل ابن الجزري ذكره من أحكام الوقف).	
مسائل تجويدية صوتية: عيوب النطق، المقطع الصوتي، النبر، التنغيم.	13
ما يراعى لحذف في بعض الكلمات عند قصر المنفصل من الطيبة.	14

■ الوسائل التعليمية:

والمقصود بها مصادر ومراجع المقرر، التي يستفيد منها الطالب في هذه المرحلة، وتنعكس آثار تطبيق الجودة على الوسائل التعليمية من خلال ما يلي:

- اختيار كتب ومراجع تتناسب مع المرحلة الدراسية.
- تغطية الكتب والمراجع لمفردات المقرر.
- الجمع بين الكتب المنظومة والمنثورة في دراسة المقرر.
- استخدام الوسائل السمعية (تسجيلات للمصنف بأصوات قراء متقنين).
- استخدام الوسائل التوضيحية (الرسوم والصور المتحركة).
- قائمة مصادر التعلم في آخر توصيف:

منظومة المقدمة الجزرية للإمام ابن الجزري. شرح المقدمة الجزرية للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد.	المراجع الرئيسة للمقرر
1. كتب علماء العربية المتقدمين: العين للخليل، وكتاب سيبويه، وسر صناعة الإعراب لابن جني. 2. كتب التجويد المتقدمة: رائية الخاقاني، وشرحها للداني، والتحديد له، والرعاية لمكي، والموضح للقرطبي. 3. الشروح المتقدمة للمقدمة الجزرية: شرح ابن الناظم، واللآلئ السنوية للقسطاني، والمنح الفكرية لملا علي القاري، وغيرها. 4. جهد المقل وبيان جهد المقل للمرعشي. 5. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد للدكتور غانم قدوري الحمد. 6. صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص للشيخ علي بن محمد الضباع.	المراجع المساندة
- المكتبة الرقمية السعودية. - مقراًة الحرمين التابعة لرئاسة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي	المصادر الإلكترونية

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

■ عمليات التقييم:

مرت عمليات التقييم وتطورت في مقرر التجويد من حيث الأنشطة وزمن التنفيذ ودرجة التقييم:

وفق ما يلي:

- اختبار شفهي.
- اختبار تحريري.
- عرض تقديمي.
- مشروع جماعي.
- ورقة عمل.

■ أنشطة تقييم الطلبة وفق آخر توصيف.

م	أنشطة التقييم	توقيت التقييم (بالأسبوع)	النسبة من إجمالي درجة التقييم
1	تسميع المتن المقرر (المقدمة الجزرية)	كل أسبوع	5
2	اختباران تحريريان	السادس والعاشر	20
3	اختبارات شفوية تطبيقية	الخامس والتاسع	10
4	المشاركة والأنشطة الفردية والجماعية	الرابع والثامن	5
5	الاختبار النهائي	-	60

■ تقرير المقرر:

يتولى أستاذ المقرر مهمة كتابة التقرير بعد الانتهاء من اختبار المقرر وتقييمه من قبل الطلاب المقيدون في الشعبة الدراسية، مراعيًا في ذلك ما يلي:

- تحديد الهدف من كتابة التقرير.
- تحديد الجوانب المراد معالجتها أو تحسينها في نظر أستاذ المقرر.
- تقيد البيانات أولاً بأول، وتنظيمها وفق نموذج تقرير المقرر المعتمد من هيئة التقييم والتدريب.
- كتابة التقرير وتسليمه للقسم العلمي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الخاتمة:

بعد هذا العرض للوسائل والطرق التي وقفت عليها في تطبيق الجودة في تعليم مقررات التجويد، بقسم القراءات أدون أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث:

النتائج:

- تنوع مصادر التدريس في مقرر التجويد.
- الالتزام بمعايير هيئة التقويم والتدريب في بناء توصيف مقرر التجويد.
- التطوير المستمر لتوصيف مقرر التجويد.
- وجود نظام آلي لمراقبة التعلم والتعليم (إتقان).
- وجود تقارير للمقرر التجويد أليا مستخرجة من برنامج مراقبة التعلم والتعليم (إتقان).

التوصيات:

- الاستفادة من الوسائل والتقنيات الحديثة في مفردات المقرر ذات الصلة.
- وضع كتاب تعليمي متوافق مع مفردات المقرر.
- إنشاء معمل صوتي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المراجع:

1. المعايير الأكاديمية لمحتوى برنامج بكالوريوس الدراسات القرآنية في مؤسسات التعليم العالي، الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، 1437هـ.
2. توصيفات مقررات التجويد (1،2)، 1438هـ.
3. توصيف مقرر التجويد، 1426هـ.
4. توصيف مقرر علم التجويد والأصوات، 1441هـ.
5. دليل إعداد البرامج الأكاديمية، المعتمد من مجلس الجامعة، 1436/1437هـ.
6. تقرير الدراسة الذاتية لبرنامج بكالوريوس القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، 1441هـ.
7. دليل برنامج البكالوريوس، القرآن الكريم، 1440هـ.
8. دليل برنامج البكالوريوس، القرآن الكريم، 1405هـ.
9. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه، دار المغني للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ.
10. محمد بن مكرم بن علي أبي الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، ط3، 1414هـ.
11. أبي عمرو عثمان بن سعيد، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق/أ.د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، ط3، 1436هـ.

جهود المملكة العربية السعودية الدولية في خدمة اللغة العربية

الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عضو شرف جمعية الأدب والأدباء

المملكة العربية السعودية

n-n-08@hotmail.com

almujtama1436@gmail.com

ملخص البحث:

تتناول هذه الورقة جهود المملكة العربية السعودية الدولية في خدمة اللغة العربية ودعمها في المحافل الدولية وفي الجامعات وفي المنظمات مثل اليونسكو، ودورها في إحياء الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية في الثامن عشر من ديسمبر من كل عام.

كما تنهض الورقة بإلقاء الضوء على منجزات مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية بإصداره للعديد من الكتب التي تؤرخ للغة العربية وحضورها والعوائق التي تواجهها في العديد من الدول مثل: الصين، والهند، وماليزيا، وبعض الدول الأوروبية، وبعض الدول الأفريقية كذلك.

وتتوقف الورقة عند منجزات مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية وجهوده في هذا الصدد من حيث الإصدارات والمجلات والدورات والعمل الدولي بكل مساراته وأبعاده.

كما ترصد الورقة جهود المملكة في إنشاء معاهد خارج المملكة لتعليم اللغة العربية في عدد من الدول مثل: إندونيسيا، وأمريكا، واليابان، وموريتانيا، وجيبوتي، كما تعنى برصد بعض الكراسي المعنية باللغة العربية في عدد من الدول.

ويأتي الرصد لهذه الجهود في سياق الجهود الأخرى من بعض الدول العربية لتعزيز حضور اللغة العربية في العالم.

الكلمات المفتاحية: السعودية، اللغة العربية، مركز الملك عبدالله، مجمع الملك سلمان.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Saudi Arabia's international efforts In the service of the Arabic language

Prof. Dr. Abdullah bin AbdulRahman Al-Haidari

Imam Muhammad Bin Saud Islamic University

Abstract:

This paper deals with the international efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in serving and supporting the Arabic language in international forums, in universities, and in organizations such as UNESCO, and its role in reviving the celebration of the International Day of the Arabic Language on the eighteenth of December of each year.

The paper also sheds light on the achievements of the King Abdullah International Center for Arabic Language Service by issuing many books that chronicle the Arabic language, its presence, and the obstacles it faces in many countries such as China, India, Malaysia, some European countries, and some African countries as well.

The paper stops at the achievements of the King Salman Global Academy for the Arabic Language and its efforts in this regard in terms of publications, magazines, courses, and international work in all its tracks and dimensions.

The paper also monitors the Kingdom's efforts to establish institutes outside the Kingdom to teach the Arabic language in many countries such as Indonesia, America, Japan, Mauritania, and Djibouti. It also monitors some chairs concerned with the Arabic language in many countries.

The monitoring of these efforts comes in the context of other efforts by some Arab countries to enhance the presence of the Arabic language in the world.

Keywords: Saudi Arabia, Arabic language, King Abdullah Center, King Salman Complex. King Salman Global Academy

مقدمة:

في المستهل أتقدم بالشكر والتقدير لزملائي في مجلس إدارة جمعية الأدب والأدباء على ثقتهم بترشيحي للمشاركة في هذا المؤتمر بورقة عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية، كما أشكر مؤسسة منارات الفكر الدولية، وجميع الجهات المنظمة لهذا المؤتمر في إسبانيا وغيرها من الدول المساندة على حسن الإعداد وجودة التنظيم، وأسأل الله لجميع المشاركين التوفيق.

وليس من شك في أن "اللغة مصدر الفكر في حياة الأمم، وهي المساند الرئيس لحضارتها ونموها المعرفي؛ لذا تظل الأمة مرتبطة بثقلها اللغوي، تتوجه معه أينما اتجه، وتتحوّل وفق معطياته وتحولاته، فهي واجهة الأمم ومعيّار التفوق والحضور"⁽¹⁾.

وكلنا يعلم أن "لا سبيل لحوار ولا تفاهم ولا انفتاح على الآخر سواء أكان فردًا أم مجموعة بغير اللغة، ويعز على كل منا مهما حمل من ثقافة وتمتع به من شخصية، وتحلى من صفات أن يقنع المقابل ويمرر له أفكاره ويمرره بمشروعه بغير اللغة، ومن هنا يفتح أمام أفهامنا ما للغة من سحر وعظيم أثر، وبلغ معنى"⁽²⁾.

واللغة "ترسم شخصيتك، وتعبر عن ثقافتك ودرجة نضجك...، وهي قادرة على أن ترتفع بمجتمعك إلى أعلى المراتب وأن تدخله عصور التقدم والازدهار، أو ترتدّ به إلى عصور الجهل والظلام"⁽³⁾.

وقد اخترت موضوع هذا البحث؛ نظرًا لأهميته القصوى إذ اللغة العربية ودعمها في المحافل الدولية وفي الدول غير العربية غاية يجب أن تستمر وأن تساند من جميع الحكومات العربية، وتأتي أهمية الموضوع لكون المملكة العربية السعودية تأتي في مقدمة الدول العربية الداعمة للغة العربية دوليًا ممن خلال الكراسي البحثية والمعاهد والإصدارات والدورات وغيرها مما سيكشف عنه هذا البحث.

وترتكز خطة البحث على عرض لجهود السعودية في إنشاء مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، ثم عرض لأبرز إصداراته التي زادت على الخمسين، ثم حديث عن مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية وأهدافه، ثم حديث عن إنشاء المعاهد الخارجية المختصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في عدد من الدول، واحتفال السعودية باليوم العالمي للغة العربية في عدد من الدول كذلك.

(1) الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية: السياسات والمبادرات، مجموعة مؤلفين، الطبعة الأولى، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2017م، ص 583.

(2) العربية لغة القرآن: الواقع وسبل النهوض، ترتيب وتقديم: صالح محمد اللهيبي، الطبعة الأولى، الشارقة: مركز الأمير عبدالمحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية، 2008م، ص 5.

(3) العرب والخيار اللغوي، د. أحمد بن محمد الضبيبي، الطبعة الأولى، بريدة: نادي القصيم الأدبي، 2016م، ص 5.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ويمكننا القول: إن الدول العربية بلا استثناء تحرص أشد الحرص على المساهمة في نشر اللغة العربية في جميع أنحاء العالم، وتضع كل دولة خططها وبرامجها لخدمة هذه الأهداف النبيلة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المطلب الأول: جهود السعودية في إنشاء مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية

وقد ارتكزت المملكة العربية السعودية في سياق اهتمامها باللغة العربية ودعمها في المحافل الدولية من منطلقات وأهداف، وهي: أنها لغة الدين الإسلامي، وأنها وسيلة أساس في فهم القرآن الكريم، وأنها لغة الثقافة والجغرافيا، وأنها وسيلة ضرورية في التواصل مع الحضارات والثقافات المختلفة، وأنها وسيلة للاستثمار والتأثير والقيادة، وأنها ضمن اللغات المؤثرة في القيم والمنظمات، وهي بحاجة كبرى إلى تعزيزها وتمكين استخدامها⁽¹⁾.

ومن هذا المنطلق أنشئ مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في عام 2008م، وجاءت صبغته الدولية لتؤكد رغبة المملكة العربية السعودية الجادة في خدمة اللغة العربية دولياً وليس في النطاق المحلي فحسب، ومن هنا رأينا الأهداف تتجه نحو: المحافظة على سلامة اللغة العربية، وإيجاد البيئة الملائمة لتطوير اللغة العربية ونشرها، والإسهام في دعم اللغة العربية وتعلمها، وتكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية⁽²⁾.

ووقع الاختيار على أستاذ متخصص في اللغة العربية وأدائها وشاعر معروف، وهو الدكتور عبدالله بن صالح الوشمي ليكون أميناً عاماً للمركز؛ نظراً لخبرته الناجحة في إدارة النادي الأدبي بالرياض⁽³⁾.

وتأكيداً للصبغة الدولية للمركز، شكّل مجلس أمنائه من عدد من الشخصيات ذات الاهتمام اللغوي من عدد من الدول العربية، ومن الأسماء التي تشكل منها أول مجلس للأمناء في المركز عام 2011م الأسماء التالية: د.محمد الهدلق، ود.عبدالعزیز المانع، ود.محمد الربيع من المملكة العربية السعودية، ود.إبراهيم مراد من تونس، ود.محمود نحلة من مصر، ود.نهاد موسى من الأردن، ود.عبدالقادر الفهري من المغرب، ود.مازن المبارك من سوريا⁽⁴⁾.

كما دخلت إلى مجلس الأمناء في الدورة الثانية عام 2014م أسماء أخرى، وهي: د.عبدالقادر المهيري من تونس، ود.عبدالله محارب من الكويت، ود.حسن الشافعي من مصر، ود.باربارا ميخالاك من بولندا،

(1) الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية: السياسات والمبادرات، ص 588.

(2) المرجع نفسه، ص 590.

(3) تُنظر ترجمته الموسّعة في "قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية"، الطبعة الأولى، الرياض: دار الملك عبدالعزيز، 2014م، 1766/3.

(4) الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية: السياسات والمبادرات، ص 594.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ود. أحمد فؤاد أفندي من تونس، وفي الدورة الثالثة عام 2017م دخلت الأسماء التالية: د. محمود الربيعي من مصر، ود. حمادي صمّود من تونس، ود. ليلى السبعان من الكويت، ود. محمد نعمان خان من الهند⁽¹⁾.

وقد بدأ المركز أعماله بعقد اللقاءات والاجتماعات والملتقيات في إطار أهدافه المرسومة، ومنها: الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وهدف المركز من تنظيم هذا الملتقى إلى جمع الجهات المعنية بخدمة اللغة العربية في دول الخليج العربي، وتعزيز أواصر العمل المشترك بينها، ودعم مكانة اللغة العربية فيها، وتحديد المشكلات اللغوية التي تواجهها، والخروج بأهداف مشتركة تتضافر الجهود لتحقيقها، وبحث المشروعات والبرامج النوعية الرائدة التي تسهم في خدمة لغتنا العربية⁽²⁾.

ثم عقد المركز بعد ذلك لقاء أوسع ضم دولاً أكثر، وهو لقاء اتحادات اللغة العربية مسارات التنسيق والتكامل، واستقطب اللقاء عددًا من اتحادات اللغة العربية الفاعلة حول العالم، وشارك فيه كل من: اتحاد معلمي اللغة العربية في الهند، واتحاد معلمي اللغة العربية في إندونيسيا، والاتحاد العام لمؤسسات دعم اللغة العربية في تشاد، والرابطة الأمريكية لأساتذة اللغة العربية، ورابطة أساتذة اللغة العربية في باكستان، واتحاد معلمي اللغة العربية في ماليزيا، واتحاد الجامعات الإسلامية⁽³⁾.

كما عقد المركز ملتقى كليات اللغة العربية وأقسامها في السعودية والصين، وجاء عقد هذا الملتقى؛ لأن الصين تشهد إقبالاً كبيراً على تعلّم اللغة العربية وتعليمها إذ يبلغ عدد أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية قرابة (45) قسمًا موزعة على عدد من الجامعات، بما فيها الجامعات الكبرى⁽⁴⁾.

وفي سياق تعزيز حضوره الدولي، وقّع المركز العديد من الاتفاقيات؛ لأنه يرى أن العمل المثمر هو الذي يتكامل مع الجهود الأخرى، لتحقيق الأهداف المشتركة، ومن أبرز الجهات التي وقع معها المركز اتفاقيات تعاون: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) في تونس، وجامعة أسطنبول، وجامعة الاقتصاد والتجارة الدولية في جمهورية الصين الشعبية، وجامعة الدراسات الأجنبية في بكين بالصين، ومعهد اقرأ لتعليم اللغة العربية في ماليزيا⁽⁵⁾.

(1) المرجع نفسه، ص 595 و 596.

(2) الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية: السياسات والمبادرات، ص 605.

(3) المرجع نفسه، ص 607.

(4) المرجع نفسه، ص 607.

(5) المرجع نفسه، ص 608.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وفي الجانب التقني والحاسوبي أنشأ المركز قاعدة بيانات تحصر المؤسسات المعنية باللغة العربية في أنحاء العالم، ونشر بياناتها التفصيلية، وجعلها متاحة للجميع للاستفادة منها في التواصل البناء والشراكات المثمرة في المجالات العلمية والعملية، والتعاون في كل ما من شأنه خدمة اللغة العربية تعلمًا وتعليمًا وبحثًا ونشرًا، والإسهام في رسم الخارطة المؤسسية العالمية للغة العربية وجغرافية عملها المؤسسي والاهتمام بها في العالم⁽¹⁾.

(1) الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية: السياسات والمبادرات، ص616.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المطلب الثاني: إصدارات مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية

أما في مجال الإصدارات فقد نشر المركز في مدة وجيزة من الزمن عددًا كبيرًا من الكتب، واستعان في إعدادها بعدد كبير من الخبراء على مستوى العالم، واتجه في اهتمامه إلى دراسة اللغة وواقعها في عدد من البلدان غير العربية سعيًا إلى الكشف عن جهود الأفراد والمؤسسات في خدمة اللغة العربية ونشرها ومعالجة العوائق التي تحول دون ذلك.

وقد وقفت على أكثر من خمسين كتابًا صدرت في المدة من (2013.2020م)، ومن أبرز الإصدارات في هذا السياق:

1. جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية (2013م)، وشارك فيه عدد من الباحثين، من بينهم الأمين العام للمركز الدكتور عبدالله بن صالح الوشي.
2. اللغة العربية في الصين (2014م)، وصدر ضمن سلسلة (المؤتمرات والندوات).
3. اللغة العربية في الهند (2014م)، وصدر ضمن سلسلة (المؤتمرات والندوات).
4. دليل علماء اللغة العربية في الصين (2015م)، وهو من تأليف الدكتور خليل لوه لين، وصدر ضمن سلسلة (الأدلة والمعلومات).
5. دليل علماء اللغة العربية والباحثين في علومها في إندونيسيا (2015م)، وصدر ضمن سلسلة (الأدلة والمعلومات).
6. دليل مؤسسات اللغة العربية في إندونيسيا (2015م)، وصدر ضمن سلسلة (الأدلة والمعلومات).
7. تجارب تعليم اللغة العربية في دول القارة الآسيوية (2015م)، وهو من تحرير الدكتور خليفة بن عربي، وصدر ضمن سلسلة (مباحث لغوية).
8. تجارب تعليم اللغة العربية في أوروبا: عرض وتقويم (2015م)، وهو من تحرير الدكتور بدر الجبر، وصدر ضمن سلسلة (مباحث لغوية).
9. تجارب تعليم اللغة العربية في أمريكا الشمالية (2015م)، وهو من تحرير الدكتور بدر الجبر، وصدر ضمن سلسلة (مباحث لغوية).
10. تجارب تعليم اللغة العربية في دول القارة الإفريقية (2015م)، وهو من تحرير الدكتور صالح بن عبدالله الشثري، وصدر ضمن سلسلة (مباحث لغوية).
11. المخطوطات العربية المهجرة (2015م)، وهو من تحرير الدكتور خالد بن قاسم الجريان، وصدر ضمن سلسلة (مباحث لغوية)، وهو كتاب يهتم بالمخطوطات العربية خارج الوطن العربي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

12. اللغة العربية في المنظمات الدولية (2015م)، وهو من تحرير الدكتور ناصر بن عبدالله الغالي، وصدر ضمن سلسلة (مباحث لغوية).
13. اللغة العربية في إسبانيا (2015م). شارك في إعداده أربعة من الباحثين الإسبان، وحرره الدكتور ماء العينين العتيق، وصدر ضمن سلسلة (العربية في العالم) في 136 صفحة.
14. الثقافة العربية في الهند (2015م)، وهو كتاب ضخيم، وشارك في إعداده خمسون باحثًا، وصدر ضمن سلسلة (العربية في العالم)، وصدرت طبعته الثانية عام (2016م)، وتناول نواحي شتى متنوعة من موضوعات الثقافة العربية في الهند في خمسة أبواب، منها: علماء العربية البارزون في الهند.
15. اللغة العربية في إندونيسيا (2015م). شارك في إعداده أحد عشر باحثًا، وهو أول كتاب يتحدث عن اللغة العربية في هذه الدولة الإسلامية الكبيرة، وصدر ضمن سلسلة (العربية في العالم).
16. تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند (2016م)، وهو من تأليف الدكتور صهيب عالم، وهو يرصد صلات العرب بالهند وواقع اللغة العربية في هذه الدولة ومستقبلها، وصدر ضمن سلسلة (العربية في العالم).
17. اللغة العربية في تركيا (2016م)، وهو من تأليف الدكتور محمود محمد قدوم، وصدر ضمن سلسلة (العربية في العالم).
18. رحلة الحرف العربي بين لغات الشعوب الإسلامية (2016م)، وهو من تأليف الدكتور يوسف الخليفة أبو بكر، ويرصد مشروعًا من أهم المشروعات التي تحيي استعمال الحرف العربي في لغات كانت تستخدمه سابقًا، ثم هجرته لأسباب متنوعة منها تأثير الاستعمار، والتقنية⁽¹⁾.
19. الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات (2016م)، وصدر ضمن سلسلة (المؤتمرات والندوات).
20. قضايا في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (2016م)، وصدر ضمن سلسلة (المؤتمرات والندوات).
21. معلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها (2016م)، وصدر ضمن سلسلة (المؤتمرات والندوات) بالشراكة مع معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية في فرنسا.
22. التقنية في تعليم العربية للناطقين بغيرها (2016م)، وصدر ضمن سلسلة (المؤتمرات والندوات) بالشراكة مع معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية في فرنسا.
23. رسائل الماجستير والدكتوراه في مجال اللغة العربية وآدابها في تركيا (2016م)، وهو من تأليف الدكتور محمد وجيه أوغلو، وصدر ضمن سلسلة (الأدلة والمعلومات).

(1) كتاب الإصدارات (1435/1438هـ)، الطبعة الأولى، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2017م، ص20.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

24. الرسائل الجامعية في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الإسلامية بماليزيا (2016م)، وهو من تأليف الدكتور منجد مصطفى بهجت، وصدر ضمن سلسلة (الأدلة والمعلومات).
25. المنهج التعليمي وإعداد مواد تعليم العربية للناطقين بغيرها (2016م)، وصدر ضمن سلسلة (المؤتمرات والندوات) بالشراكة مع معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية في فرنسا.
26. الشعر العربي في الهند في القرنين: الثالث عشر والرابع عشر الهجريين: أغراضه وخصائصه (2016م)، وهو من تأليف أطفاف أحمد مالاني، وصدر ضمن سلسلة (دراسات).
27. البحوث الجامعية في الجامعات الهندية حول الأدب العربي (2016م)، وهو من تأليف الدكتور جمشيد الندوي، وصدر ضمن سلسلة (الأدلة والمعلومات).
28. اللغة العربية في ماليزيا (2017م)، وهو من تحرير الدكتور مجدي حاج إبراهيم، وصدر ضمن سلسلة (العربية في العالم).
29. اللغة العربية في نيجيريا: ملامح تاريخية ومشخصات الواقع (2017م)، وهو من تحرير الدكتور الخضر عبد الباقي محمد، وصدر ضمن سلسلة (العربية في العالم).
30. اللغة العربية في باكستان (2017م)، وهو من تحرير الدكتور إنعام الحق غازي، وصدر ضمن سلسلة (العربية في العالم).
31. معايير تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى (2017م)، وهو من تحرير الدكتور علي بن عبدالمحسن الحديبي، وصدر ضمن سلسلة (مباحث لغوية).
32. متعلم اللغة العربية الناطق بغيرها: اكتسابه اللغة وحاجاته وتطلعاته (2017م)، وصدر ضمن سلسلة (المؤتمرات والندوات) بالشراكة مع معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية في فرنسا.
33. القياس والتقييم في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها (2017م)، وصدر ضمن سلسلة (المؤتمرات والندوات) بالشراكة مع معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية في فرنسا.
34. معوقات تعليم العربية في الجامعات العالمية (2017م)، وصدر ضمن سلسلة (المؤتمرات والندوات) بالشراكة مع معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية في فرنسا.
35. دليل اتحادات اللغة العربية في البلاد غير العربية (2017م)، وصدر ضمن سلسلة (الأدلة والمعلومات)⁽¹⁾.
36. تدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها: إطار منهجي ورؤى تطبيقية (2017م)، وهو من تحرير الدكتور محمد بن شديد البشري، وصدر ضمن سلسلة (مباحث لغوية)⁽²⁾.

(1) كتاب الإصدارات (1435/1438هـ)، (مرجع سابق)، صفحات متفرقة.

(2) موقع مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية على الإنترنت، وتتوافر نسخ إلكترونية مجانية من كل إصداراته.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

37. دليل المؤسسات والعلماء والمؤلفات العربية في سلطنة بروناي دار السلام (2017م)، وهو من تحرير الدكتور عبد الباسط سلامة هيكل، وصدر ضمن سلسلة (الأدلة والمعلومات).
38. اللغة العربية في سلطنة بروناي دار السلام بين الماضي والحاضر (2017م)، وهو من تحرير الدكتور عبد الباسط سلامة هيكل، وصدر ضمن سلسلة (العربية في العالم).
39. جهود المملكة العربية السعودية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (2018م)، وهو من تحرير الدكتور إبراهيم بن علي الديبان، وصدر ضمن سلسلة (مباحث لغوية).
40. دليل المكتبات المعنية باللغة العربية في الهند (2018م)، وهو من تأليف الدكتور صهيب عالم، وصدر ضمن سلسلة (الأدلة والمعلومات).
41. دليل المؤسسات المعنية باللغة العربية في الهند (2018م)، وهو من تأليف الدكتور صهيب عالم، وصدر ضمن سلسلة (الأدلة والمعلومات).
42. النحو العربي ببلاد شنقيط (2018م)، وهو من تأليف الدكتور يحفظ عمرو، وصدر ضمن سلسلة (الرسائل الجامعية).
43. اللغة العربية في كوريا (2019م)، وصدر ضمن سلسلة (العربية في العالم).
44. اللغة العربية في صربيا (2019م)، وصدر ضمن سلسلة (العربية في العالم).
45. اللغة العربية في البوسنة والهرسك (2019م)، وهو من تحرير الدكتور هناء يونس، وصدر ضمن سلسلة (العربية في العالم).
46. اللغة العربية في بوركينافاسو من القرن الخامس عشر الميلادي إلى اليوم (2019م)، وصدر ضمن سلسلة (العربية في العالم).
47. اللغة العربية في فرنسا (2019م)، وهو من تحرير الدكتور علي بن عتيق المالكي، وصدر ضمن سلسلة (العربية في العالم).
48. دليل الجرائد والمجلات في الهند (2019م)، وصدر ضمن سلسلة (الأدلة والمعلومات).
49. اللغة العربية في أنحاء العالم: مقالات عن واقعها ومستقبلها في 20 دولة (2019م)، وهو من تحرير الدكتور بدر بن ناصر الجبر، وصدر ضمن سلسلة (العربية في العالم).
50. تاريخ اللغة العربية في جمهورية الصومال: دراسة وصفية تاريخية (2019م)، وهو من تحرير الدكتور فوزي محمد بارو فوزان، وصدر ضمن سلسلة (العربية في العالم).
51. دليل علماء اللغة العربية الأتراك (2020م)، وهو من إعداد: د. يعقوب جيولك ود. محمود قديم، وصدر ضمن سلسلة (الأدلة والمعلومات).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

52. دليل أقسام اللغة العربية في الجامعات التركية (2020م)، وهو من إعداد: د.يعقوب جيولك ود.محمود قَدّوم، وصدر ضمن سلسلة (الأدلة والمعلومات).
53. دليل العلماء والباحثين الذين خدموا اللغة العربية في البرازيل (2020م)، وهو من إعداد: محمد صلاح المهداوي، وصدر ضمن سلسلة (الأدلة والمعلومات).
54. دليل الجهات والمؤسسات التي خدمت اللغة العربية في البرازيل (2020م)، وهو من إعداد: محمد صلاح المهداوي، وصدر ضمن سلسلة (الأدلة والمعلومات)⁽¹⁾.

⁽¹⁾ موقع مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية على الإنترنت، وتتوافر نسخ إلكترونية مجانية من كل إصداراته.

المطلب الثالث: الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية

ما زال السؤال الذي يتردد كل عام عندما يحين موعد احتفالية اليوم العالمي للغة العربية، هو: كيف جاءت الفكرة، ما الدوافع خلفها، وما الإرهاصات التي سبقت أو أحاطت بتنفيذها، هل كان هناك معارضة لمشروع القرار؛ من أين مؤلت الاحتفالية خلال سنواتها الماضية، وكيف يمكن ضمان استمراريتها بل وتفعيلها؟ وكيف استطاع سعودي ذو تجربة دبلوماسية أولى محدودة أن يتبني قرارا دوليا بإنشاء احتفالية، لم تتوقف عند مداها المحلي أو العربي فقط وأصبحت احتفالية ذات بعد عالمي؟

وهذا السعودي هو الدكتور زياد بن عبدالله الدريس مندوب المملكة العربية السعودية في اليونسكو سابقاً الذي روى القصة في كتابه "حكاية اليوم العالمي للغة العربية" الصادر عن دار مدارك عام 2018م⁽¹⁾.

وفي هذا السياق عُني مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية بهذه المناسبة التي تأخذ الصبغة الدولية وتخدم اللغة العربية، وحرص على استثمارها للتعريف بأهمية اللغة العربية ونشرها ودورها في الحضارة الإنسانية، واحتفى بهذه المناسبة بدءاً من عام 2012م ببرامج متنوعة، ومنها: تنفيذ عدد من الندوات العلمية بالشراكة مع الملحقيات الثقافية السعودية في عدة دول، منها: فرنسا، ومصر، وماليزيا، وسنغافورة، وباكستان، وموريشيوس، وإيطاليا، والسودان، وسلطنة عمان، والأردن، والهند، وغيرها⁽²⁾.

وتسير الأعمال الدولية في المركز منطلقاً من خطته الاستراتيجية في مسارات متعددة، وتهدف إلى تمكين التواصل والشراكة مع القطاعات الدولية والمؤسسات العالمية المعنية باللغة العربية، والعمل ضمن الرؤى الدولية في خدمة اللغة والتعريف بها⁽³⁾.

ومن مسارات العمل التي مضى المركز في إنجازها وتنفيذ مشروعاته ومناشطه عبرها: البرامج الخاصة بكل دولة من دول العالم، ويمكن بيان أبرزها على النحو التالي:

.روسيا الاتحادية: يتولى المركز الإشراف على مركز الأمير سلطان بن عبدالعزيز للغة العربية في موسكو.

. جمهورية أوغندا: قدم المركز الدعم لقسم اللغة العربية بجامعة ماكيري، ودعم جهود برنامج المنح الدراسية.

(1) حكاية اليوم العالمي للغة العربية، د.زياد بن عبدالله الدريس، الطبعة الأولى، مدارك، 2018م.

(2) الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية: السياسات والمبادرات، ص 619.

(3) المرجع نفسه، ص 621.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

. الجمهورية التركية: أسس المركز معمل اللغة العربية بجامعة أسطنبول، ودعم مسابقات للغة العربية فيها، وقد أفتتح المعمل في احتفالية اليوم العالمي للغة العربية عام 2013م، كما نشط المركز في إصدار عدد من الكتب عن اللغة العربية في تركيا.

جمهورية السنغال: تقديم الدعم لقسم اللغة العربية في جامعة دكار، بالإضافة إلى دعم مكتبها الجامعية.

جمهورية سنغافورة: افتتاح ركن الكتاب السعودي في المكتبة الوطنية السنغافورية، والمشاركة في احتفالية اليوم العالمي للغة العربية عام 2012م.

مملكة ماليزيا: بحث المركز سبل التعاون وآليات العمل لخدمة اللغة العربية في ماليزيا، والاحتفاء ببعض البرامج في اليوم العالمي للغة العربية، كما نشط المركز في إصدار عدد من الكتب عن اللغة العربية في ماليزيا.

جمهورية باكستان الإسلامية: بحث سبل التعاون وآليات العمل لخدمة اللغة العربية في باكستان، واقتراح البرامج الخاصة بذلك.

جمهورية أذربيجان: بحث سبل التعاون وآليات العمل لخدمة اللغة العربية، واقتراح البرامج الخاصة بذلك، والعمل على إطلاق مركز للتعريب فيها.

جمهورية النمسا: تقديم عدة برامج ومحاضرات علمية، واستضافة وفد علمي منها.

الجمهورية الفرنسية: المشاركة في برامج منظمة اليونسكو عدة مرات، والمشاركة في فعاليات الملحقة الثقافية السعودية في باريس، واستكشاف آفاق العمل الممكنة لتعزيز الدور السعودي في خدمة اللغة العربية أوروبياً، وتنفيذ برنامج (اللغة العربية في فرنسا)، بالإضافة إلى تنفيذ مؤتمر معهد ابن سينا العاشر.

مملكة إسبانيا: بحث سبل التعاون وآليات العمل لخدمة اللغة العربية، وزيارة معهد المخطوطات، وعدد من أقسام اللغة العربية في الجامعات الإسبانية، وتنظيم ندوة (اللغة العربية في إسبانيا)، بالإضافة إلى إصدار كتاب "اللغة العربية في إسبانيا"⁽¹⁾.

جمهورية الصين الشعبية: بحث سبل التعاون وآليات العمل لخدمة اللغة العربية، وزيارة عدد كبير من أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية، وتنظيم شهر اللغة العربية، وبحث تأسيس فرع للمركز فيها، وإصدار بعض الكتب عن اللغة العربية في الصين.

(1) الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية: السياسات والمبادرات، ص 622.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

جمهورية إندونيسيا: بحث سبل التعاون وآليات العمل لخدمة اللغة العربية، وزيارة عدد كبير من أقسام اللغة العربية في جامعاتها، وتنظيم شهر اللغة العربية، وإصدار عدد من الكتب عن اللغة العربية في إندونيسيا، وعقد شراكات مع التجمعات اللغوية، ومنها: اتحاد معلمي اللغة العربية في إندونيسيا.

الجمهورية الهندية: بحث سبل التعاون وآليات العمل لخدمة اللغة العربية، وزيارة عدد كبير من أقسام اللغة العربية في جامعاتها، وتنظيم شهر اللغة العربية، وإصدار عدد من الكتب عن اللغة العربية في الهند، وعقد شراكات مع التجمعات اللغوية، ومنها: اتحاد معلمي اللغة العربية وعلمائها في الهند⁽¹⁾.

(1) الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية: السياسات والمبادرات، ص 623.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المطلب الرابع: مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية: تأسيسه وأهدافه

مع إطلاق رؤية المملكة العربية السعودية 2030م، صدر قرار مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية في عام 2020م يقضي بإنشاء مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية⁽¹⁾.

ويأتي تأسيس المجمع "للمساهمة في تعزيز دور اللغة العربية إقليمياً وعالمياً وإبراز قيمتها المعبرة عن العمق اللغوي للثقافة العربية والإسلامية، وليكون مرجعية علمية على المستوى الوطني في اللغة العربية وعلومها، وليسهم إسهاماً مباشراً في تحقيق أهداف برنامج تنمية القدرات البشرية أحد أهم برامج تحقيق رؤية المملكة العربية السعودية 2030، ويرتبط به تنظيمياً مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية"⁽²⁾.

وقد كُلف سمو وزير الثقافة الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان آل سعود برئاسة مجلس أمناء المجمع، ووصف المجمع بأنه "الجهة الرسمية السعودية التي تتولى الشؤون اللغوية وسياساتها وبرامجها، وتتولى العمل الدولي المرتبط بها"⁽³⁾.

وقد أصدر الأمير بدر بن عبد الله بن فرحان، وزير الثقافة رئيس مجلس أمناء مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية قراراً في فبراير 2021م يقضي بتكليف الدكتور عبد الله بن صالح الوشي أميناً عاماً لمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية ليتولى تنفيذ رؤية المجمع في خدمة اللغة العربية ودعم تطبيقاتها اللغوية الحديثة.

ويملك الدكتور الوشي خبرة كبيرة وتجربة طويلة في تدريس اللغة العربية وإدارة مجاميعها، فقد سبق أن شغل منصب الأمين العام لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، وتولى في فترة سابقة رئاسة النادي الأدبي في الرياض، وكان عضواً في عدد من اللجان الثقافية والإعلامية والأدبية⁽⁴⁾.

ثم صدر أمر سام كريم في مارس 2023م يقضي بتعيين عدد من أصحاب المعالي وذوي الخبرة أعضاء في مجلس أمناء مجمع الملك سلمان برئاسة سمو وزير الثقافة، وهم: الدكتور صالح بن حميد، والدكتور عبد العزيز خوجة، وحامد فايز، والدكتور خالد السلطان، والدكتور عبد العزيز السبيطل،

(1) مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية: الملف التعريفي، الطبعة الأولى، الرياض: مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية (د.ت)، ص4.

(2) المرجع نفسه، ص6.

(3) المرجع نفسه، ص5.

(4) جريدة الشرق الأوسط، فبراير 2021م، وقاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والدكتور أحمد بنين، والدكتور يحيى بن جنيد، والدكتورة يون أون كيونغ، والدكتور مجيب الرحمن الندوي، والدكتورة ماريا أفينو⁽¹⁾.

وقد دشن المجمع حسابه في تويتر عام 2021م، ويتابعه حالياً أكثر من اثنين وأربعين ألف متابع، وجاء في التعريف به في تويتر: "مجمع عالمي يُعنى باللغة العربية والمحافظة عليها وتطويرها ونشرها وإبراز مكانتها في مختلف المجالات"⁽²⁾.

(1) جريدة الشرق الأوسط، 30 مارس 2023م.

(2) حساب المجمع في تويتر.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المطلب الخامس: إنشاء المعاهد الخارجية المختصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

إضافة إلى مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية ومجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، فإن هناك جهودًا أخرى نهضت بها عدة جهات حكومية منذ زمن طويل، ومنها: إنشاء المعاهد الخارجية المختصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في عدد من الدول، ويمكن الإشارة إلى أبرزها، وهي:

1. معهد العلوم الإسلامية والعربية في موريتانيا: أُفتتح في عام 1979م.
2. معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا: أُفتتح في عام 1980م، وبلغ عدد الخريجين أكثر من خمسة آلاف طالبة وطالبة.
3. معهد العلوم الإسلامية والعربية في جيبوتي: أُفتتح في عام 1981م.
4. معهد العلوم الإسلامية والعربية في اليابان: أُفتتح في عام 1982م، ومقره (طوكيو).
5. معهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا: أُفتتح في عام 1990م، ومقره (واشنطن)⁽¹⁾.

كما اهتمت المملكة العربية السعودية بإنشاء أكاديميات ومدارس في عدد من الدول، وتعد هذه الأكاديميات صروحًا مشرقة تسهم في نشر اللغة العربية وتعليمها للناشئة من أبناء العرب والمسلمين في الخارج، وتوجد في أكبر العواصم والمدن العالمية مثل: واشنطن، ولندن، وبون، وموسكو، وجاكرتا، ومدريد، وفيينا، وأنقرة، وإسلام آباد، والرباط، وكوالا لمبور، وباريس، وروما، وبكين، وإسطنبول⁽²⁾.

ومن ملامح دعم المملكة العربية السعودية للغة العربية دوليًا: إصدار سلاسل وكتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ودعم طباعتها إذ صدر نحو عشرين سلسلة متكاملة لتعليم اللغة العربية تبنتها عدد من الجامعات السعودية، أبرزها: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الملك سعود، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة⁽³⁾.

وأما في الصيف فتنتقل عادة العديد من الدورات التدريبية الموجهة لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها في مختلف أنحاء العالم، وكانت تبناها الجامعات السعودية قبل إنشاء مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، ومن الدول المستهدفة: الفلبين، وباكستان، وماليزيا، والهند⁽⁴⁾.

(1) جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية، الطبعة الأولى، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2013م، ص 128-135.

(2) جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية، ص 143.

(3) المرجع نفسه، ص 145.

(4) جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية، ص 146.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

كما أنشأت المملكة العربية السعودية أكثر من أربعين كرسيًا في عدد من الجامعات المرموقة لخدمة اللغة العربية وانتشارها وتعزيز تعليمها للراغبين في تعلمها. وقد أسهمت هذه الكراسي في نشر اللغة العربية في عدد من الدول، ومن أبرز الكراسي: كرسي الملك فيصل للفكر والثقافة الإسلامية (1976م)، ومقره في الولايات المتحدة الأمريكية، وكرسي الملك عبدالعزيز بجامعة كاليفورنيا (1983م)، وكرسي الملك فهد بجامعة هارفارد في أمريكا (1993م)، وكرسي الملك فهد بجامعة لندن ببريطانيا (1995م)، وكرسي الملك عبدالعزيز في جامعة بلونيا في إيطاليا (1998م)، وهو مخصص للدراسات العربية والإسلامية والتاريخية، وكرسي الملك فهد في فرانكفورت بألمانيا، وغيرها من الكراسي المنتشرة ذات التأثير الكبير في نشر اللغة العربية ودعمها⁽¹⁾.

(1) المرجع نفسه، ص 150.147.

خاتمة:

هكذا وقفنا على ملامح متعددة من جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية دولياً، وهناك برامج كثيرة أيضاً يسعى مجمع الملك سلمان حالياً للعمل على تنفيذها بوصفه الجهة التي أصبحت مسؤولة عن هذا الجانب.

ويمكننا الوقوف على أبرز النتائج والتوصيات:

1. أن الجهود السعودية في مجال خدمة اللغة العربية دولياً آتت ثمرتها، وحققت انتشاراً للغة العربية في أنحاء العالم.
 2. أن الجهود السعودية في الخارج وخاصة فيما يتعلق بإنشاء المعاهد والمدارس لتعليم اللغة العربية قد يسّرت للجاليات العربية إلحاق أبناءهم وتعليمهم في مدارس موثوقة.
- أما التوصيات فتتمثل في أن تكثّف الدول العربية مجتمعة الاهتمام بدعم اللغة العربية دولياً، وأن تضاعف الجهود في مجالات حضورها الدولي ودعمها، وأن يكون هناك تنسيق وتكامل في العمل كي نقضي على الازدواجية وتكرار العمل والاجتهادات الفردية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المراجع:

1. الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية: السياسات والمبادرات، مجموعة مؤلفين، الطبعة الأولى، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2017م.
2. جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية، الطبعة الأولى، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2013م.
3. حكاية اليوم العالمي للغة العربية، د.زياد بن عبدالله الدريس، الطبعة الأولى، مدارك، 2018م.
4. العرب والخيار اللغوي، د.أحمد بن محمد الضبيب، الطبعة الأولى، بريدة: نادي القصيم الأدبي، 2016م.
5. العربية لغة القرآن: الواقع وسبل النهوض، ترتيب وتقديم: صالح محمد اللهيبي، الطبعة الأولى، الشارقة: مركز الأمير عبدالمحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية، 2008م.
6. قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، الرياض: دار الملك عبدالعزيز، 2014م.
7. كتاب الإصدارات (1435.1438هـ)، الطبعة الأولى، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2017م.
8. مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية: الملف التعريفي، الطبعة الأولى، الرياض: مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية (د.ت).
9. موقع مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية على الإنترنت.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

التكامل والتدرج في تعليم مهارات اللغة: تجربة جامعة الياية

الأستاذ الدكتور صالح بن عبد الله الشثري

كلية الملك خالد - الرياض

المملكة العربية السعودية

shathris@yahoo.com

ملخص البحث:

التكامل والتدرج منهج حياتي، تسير عليه حياة الإنسان، في التربية والتعليم، وشؤون الحياة العامة والخاصة، وكل محاور هذا المؤتمر لا بد أن تنطلق من منطلق التكامل والتدرج.

يستعرض هذا البحث الموجز التكامل والتدرج في التعليم، وبوجه أخص في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وبوجه أدق في تعليم مهارات اللغة وعناصرها، ونستصحب في حديثنا جانب تطبيقي عملي يتمثل في جامعة بزغ نجمها جنوب شرق القارة الآسوية، في بلاد الأرخيبيل ذات الـ 3000 جزيرة، وسكانها 270 مليون نسمة، عاصمتها جاكرتا، وفي مدينة مجاور لها تسمى سوكا بومي او ارض الحب، تقطن جامعة الياية، وكان نواتها معهد الياية قبل عشرين سنة تقريبا.

أما الوقفات التي سنقفها في ثنايا البحث:

الوقفة الأولى: ما المراد بالتكامل والتدرج وما وعاء اللغة (المهارات والعناصر)؟

الوقفة الثانية: التكامل والتدرج في طرائق تعليم اللغة.

الوقفة الثالثة: التكامل والتدرج في عناصر التعلم الثلاثة.

الوقفة الرابعة: تجربة جامعة الياية في تعليم اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: التكامل - التدرج - تعليم اللغة - تجربة جامعة الياية - مهارات

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Integration and gradualism in teaching Arabic language skills to non-native speakers... the experience of Al-Raya University

Abstract:

Integration and gradualism is my way of life, according to which human life follows, in education and in the affairs of public and private life, and all the axes of this conference must be based on integration and gradualism.

This brief research reviews the integration and gradation in education, particularly in teaching Arabic to non-native speakers, and more precisely in the Arabic language. Teaching language skills and its elements, and we accompany in our conversation an applied and practical aspect represented in the university whose star has emerged in the southeast of the Asian continent, in the country of the archipelago with 3000 islands, and its population is 270 million people, its capital is Jakarta, and in a city adjacent to it called Soka Bumi or the land of love, the university resides Al-Raya, the nucleus of which was the Al-Raya Institute nearly twenty years ago.

As for the stops that we will stop in the folds of the research:

The first pause: What is meant by integration and gradation, and what is the container of language (skills and elements)?

The second stop: Integration and gradualism in language teaching methods.

The third stop: Integration and gradation in the three elements of learning.

The fourth stop: The experience of Al-Raya University in teaching the Arabic language.

Keywords: Integration - Graduation - Language Teaching - Al-Raya University Experience - Skills

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المقدمة:

تعد اللغة العربية من أقدم اللغات وأكثرها انتشاراً في العالم، وأوثقها ارتباطاً بعقيدة الأمة الإسلامية وهويتها الشخصية، فهي لغة القرآن الكريم، وهي الوعاء الذي يجمع تراثنا وفكرنا الحضاري الإسلامي، والأداة التي تنقل تراث الأمة الإسلامية العربية عبر الأجيال. وقد نالت اللغة العربية من التشريف ما لم تنله أي لغة أخرى من لغات العالم؛ وما ذاك إلا لأنها لغة القرآن الكريم التي تكفل الله عز وجل بحفظها، فقد وصف جل وعلا اللسان العربي بالبيان في قوله تعالى: "بلسان عربي مبين" سورة الشعراء: 195.

إن تسليط الضوء على الإسهامات العلمية وإظهار النظريات التعليمية في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومحاولة وضع اقتراح عملي للعمل في هذا المجال؛ على اعتبار أن تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها ظاهرة تربوية لغوية اجتماعية نفسية، تلتقي في دراسة إشكالاتها كل هذه الحقول المعرفية؛ فكل ذلك يعد من المهمات الحسنة في التعليم، وتوفير الجهد والوقت في خدمة لغتنا العالمية التي تبوّأت مكانة عالية بين اللغات.

ولا شك أن عناصر اللغة (الأصوات والمفردات والتراكيب)، والمهارات اللغوية (الاستماع والكلام والقراءة والكتابة)، هي أصل اللغة الثابت، والكفايات التي ينطلق منها المتعلم لضبط اللغة، ولا يتم ذلك بأخذ جزء وترك جزء، فلا بد من التكامل بين هذه العناصر والمهارات، والتدرج في تعليمها وفق خطة محكمة؛ لتحصل النتيجة المرجوة في التعليم.

لقد صدق الله العظيم: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) نزل القرآن الكريم باللغة العربية، فأحيائها، وضمن بقاءها، ونشرها في كل مكان وصلت إليه الدعوة، وأقبل الناس على تعلم اللغة العربية بحماس في العصور الإسلامية الأولى قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ، ثم انحسر تعليمها، وقلَّ الإقبال عليها في العصور المتأخرة، حتى أطلَّ القرن العشرون - وبخاصة النصف الثاني منه- فعادت العربية سيرتها الأولى، فأصبحت اللغة الثانية، التي تعلم إجبارياً في كثير من البلاد الإسلامية: في إفريقيا، وجنوب شرق آسيا، كما أنها إحدى اللغات التي يقبل على تعلمها الكثيرون في أوروبا وأمريكا، وستعود هذه اللغة لمكانتها الطبيعية بفضل الله ثم جهود المخلصين الذين يحملون هم تعليمها ونشرها بصورة صحيحة.

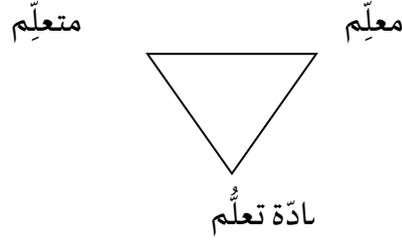
سنتناول في هذا البحث المختصر بعض الإشارات واللمحات حول موضوع البحث، ونختم بعرض إحدى التجارب الناجحة ولموفقة في تعليم اللغة العربية في العالم الإسلامي.

- أركان العلمية التعليمية.
- التكامل والتدرج في المهارات اللغوية.
- التكامل والتدرج في إعداد مواد اللغة.
- التكامل والتدرج في طرائق تعليم اللغة.

■ تجربة معهد الياية:

أولاً: أركان العملية التعليمية:

عناصر التعلّم الثلاثة ، المعلم والمتعلّم ومادة التعلّم:



هذه العناصر بينها ترابط وثيق في نجاح العملية التعليمية، ونحن هنا لن نتحدث عن أثر المعلم، أو استعداد الطالب؛ لأن الحديث سيمحور حول المادة التي يتم فيها تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولا يشك أحد أن الكتاب يعدّ أهمّ موادّ التعليم؛ فالمربون يوصون بالعناية بإعداده ولاسيّما تلك الموادّ التي تعنى بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. فهو ركن مهم من أركان العملية التعليمية، ومصدر تعليمي يجدد مسار المعلّم والمتعلّم، ويقدم تصوراً عن المخرج النهائي للتحصيل العلمي، ويجمع المختصون أن نوعية الكتاب وجودته من أهم الأمور التي يتم التركيز عليها لضبط مسار التعلّم.

"ونحن نفتقر في ميدان تعليم العربية لغير الناطقين بها إلى المعلم المؤهل ، مما يجعل حاجتنا إلى كتب لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها حاجة ضرورية وملحة، يقودنا لتحقيقها تطلع إلى إنجاز هذه الكتب على أسس علمية مدروسة، ذلك أن الكتاب في حالتنا هذه " ليس مجرد وسيلة معينة على التدريس فقط، وإنما هو صلب التدريس وأساسه لأنه هو الذي يحدّد للتلميذ ما يدرسه من موضوعات، وهو الذي يبقي عملية التعليم مستمرة بينه وبين نفسه، إلى أن يصل منها إلى ما يريد"¹.

التكامل والتدرج:

التكامل هو الجمع بين صناعات مختلفة تكمل بعضها بعضاً وتتعاون في الوصول إلى غرض واحد، وعرّف المنهج التكاملي بأنه المنهج الذي يتم من خلاله طرح المعلومات الدراسية ، بحيث تصبح هذه المعلومات والمعارف متكاملة، وهو المنهج الذي يعتمد على إزالة الحواجز التقليدية ، والتي تفصل بين جوانب المعرفة ، وقد ظهر هذا المنهج في العام 1915 كرد فعل على الفصل بين المواد الدراسية.

أما التدرج، فتقول: تدرّج إليه: تقدّم شيئاً فشيئاً، وتدرّج فيه: تصعدّ دَرَجَةً دَرَجَةً، وتدرّج في وظيفة ونحوها: ترقّى؛ تصعدّ فيها درجةً درجةً، وتدرّج في الجامعة: نال فيها شهادته وألقابه الجامعية، والتدرّج في الوظيفة: الترقّى دَرَجَةً دَرَجَةً.

(1) انظر: أبو الفتوح رضوان 2 ، 73 ، إضاءات لمعالي اللغة العربية للناطقين بغيرها الدكتور عبد الرحمن الفوزان: 40

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ومبدأ التكامل والتدرج في تعليم اللغة ومراعاة مستوى المحتوى، بحيث يتلاءم مع المستوى المعرفي للمتعلمين من المنطلقات المهمة في التعليم. مع مراعاة أن تكون تدريبات الوحدات كافية، ومتنوعة، ومصحوبة بالتطبيق.

إن التكامل والتدرج في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، يراعي كل الخصوصيات المحتملة للمتعلمين بكل أشكالهم وأجناسهم، كونه ينطلق من السهل إلى المركب إلى الأكثر تعقيداً. ويربط كل هذا بالجانب التواصلية والثقافية الذي يعدّ المدخل الرئيس في المكون الاجتماعي لتعليم اللغة للناطقين بغيرها. فإعداد برامج تستجيب لخصوصيات هذه الفئة من المتعلمين تشكل عقبة، مما يدعو إلى تعميق البحث في جوانب إعداد هذه المقررات، لأن المشكلة ليست في اللغة العربية ذاتها، وإنما في طريقة عرضها وتقديمها للمتعلمين، خاصة الناطقين بغيرها.

وقد عدّ التكامل والتدرج في تعليم اللغة أمراً طبيعياً يتماشى مع طبيعة الاكتساب اللغوي نفسه، ولذلك لا بد من أخذ هذا العامل بعين الاعتبار مع مراعاة العناصر الأساسية في اكتساب المهارات اللغوية، والعناصر اللغوية حتى يسهل استيعابها، واستعمالها في صورة طبيعية وفي المواقف الحياتية.

التكامل والتدرج في المهارات اللغوية:

تعد المهارات والعناصر اللغوية المكونات الكبرى في تعليم اللغات، فهي بمثابة الصندوق الذي أضلعه المهارات الأربع (الاستماع والكلام والقراءة والكتابة)، وفي داخله الجواهر اللغوية من أصوات ومفردات وتراكيب...

العناصر اللغوية تسمى مكونات اللغة، وهي ثلاثة عناصر: (الأصوات، المفردات التراكيب)، وهي المادة الحقيقية التي تعين المتعلم على تعلم مهارات اللغة، ومن لم يسيطر عليها لا يتمكن من السيطرة على مهارات اللغة بمستوياتها المتعددة فبين العناصر والمهارات علاقة رحم لا تنفك، وصلة وثيقة لا تنفك، فلا بد من التكامل بينها لنجاح السيطرة على تعلم اللغة.

وللغة أربع مهارات، هي: الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة. والوسيلة التي تنقل مهارة الكلام هي الصوت عبر الاتصال المباشر بين المتكلم والمستمع. أما مهارتا القراءة والكتابة، فوسيلتهما الحرف المكتوب.

ويتحقق الاتصال بالمهارتين الأخيرتين، دون قيود الزمان والمكان. ومن ناحية أخرى يتلقى الإنسان المعلومات والخبرات، عبر مهارتي الاستماع والقراءة، فهما مهارتا استقبال، ويقوم الإنسان عبر مهارتي الكلام والكتابة ببث رسالته، بما تحويه من معلومات وخبرات، فهما مهارتا إنتاج.

ويلاحظ أنّ الإنسان يحتاج إلى رصيد لغوي أكبر، وهو يمارس الاستماع والقراءة، على حين أنّه يحتاج إلى رصيد أقل من اللغة، وهو يمارس الكلام والكتابة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والترابط متحقق بين المهارات، فبعضها يخدم بعضاً، إذا استخدمت مهارتا الإرسال (الكلام والكتابة) استخداماً صحيحاً نمت مهارتا الاستقبال (الاستماع والقراءة)؛ لأن اللغة ممارسة، فإذا لم تتكلم اللغة وتكتب باللغة لا تنمو عندك اللغة؛ ولهذا فإن البيئة الصحيحة لتعلم اللغة تسرع تعلم اللغة. وكذلك فإن لمهارتي الاستقبال أثر في نمو مهارتي الإرسال.

فمهارة الاستماع التي تعد في مقدمة المهارات لا يتصور أن يتعلم الطالب لغة أجنبية في برنامج يهتم بالجانب الاتصالي للغة دون التركيز على مهارة الاستماع. صحيح أن الطالب قد يقرأ ويكتب في اللغة الأجنبية دون أن يحسن الجانب الاتصالي من فهم مسموع وكلام. ولكنه يبقى غير قادر على استخدام اللغة الاستخدام الصحيح. وهذا الاتجاه كان سائداً في بعض طرق تعليم اللغات في القديم، مثل طريقة القواعد والترجمة¹.

ودائماً ما يتأمل معلم اللغة بداية حياة الإنسان حين يخرج للدنيا، فيتدرج في تعلم اللغة كما يتدرج في حياته بكل أشكالها، ففي الأشهر الأولى يستمع وينظر ويبتسم ويبكي، ويعد أشهر يبدأ في نطق الأصوات وبعض المفردات ويتطور ويتدرج في ممارسة اللغة، ويكتسبها من والديه وإخوته ومجمعه، وحين يدخل المدرسة يتعلم القراءة والكتابة، وهذا هو الطفل في لغته الأم، فالتكامل والتدرج واضح، وكذلك العمل مع غير الناطقين فالتركيز على الجانب الشفوي مهم جداً حتى يتقن الصوت، ويتعلم الجانب الوظيفي للغة القائم على منهج محدد، وخطوات مدروس؛ لأن اللغة جديدة عليه فيحتاج لتعلم المهارات والعناصر بطريقة تسير على مبدأ التكامل والتدرج.

التدرج والتكامل في إعداد مواد اللغة:

بعض سمات الكتاب الجيد التي أوردتها المتخصصون في إعداد مواد اللغة:

- إخراج الكتاب مناسب ومشجع على استخدامه.
- المادة التعليمية تناسب عمر الدارسين.
- عدد الدروس مناسب للمدة الزمنية المقترحة.
- الدرس الواحد مناسب للزمن المحدد له.
- لغة الكتاب العربية الفصحى الصحيحة.
- لا يستخدم الكتاب اللغة الوسيطة.
- صور الكتاب مناسبة لما وضعت له.
- تبني الكتاب لمبدأ التدرج والالتزام به في شتى أجزائه ونصوصه وتدريباته.
- يعالج الكتاب العناصر والمهارات اللغوية كلها بصورة متكاملة.
- يهتم الكتاب بالأصوات العربية والتدريب عليها.

(2) انظر: إضاءات لمعالي اللغة العربية للناطقين بغيرها: 40

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- يهتم الكتاب بالمفردات، ويعرضها بتدرج مقبول.
 - يهتم الكتاب بالتركيب، ويعرضها بتدرج مقبول.
 - يهتم الكتاب بمهارة الاستماع، وتعرض بصورة متدرجة.
 - يهتم الكتاب بمهارة الكلام، وتعرض بصورة متدرجة.
 - يهتم الكتاب بمهارة القراءة، ويعرضها بصورة مناسبة ومتدرجة.
 - يهتم الكتاب بمهارة الكتابة، ويعرضها بصورة مناسبة ومتدرجة.
 - يقدم الكتاب الثقافة العربية والإسلامية بصورة مناسبة.
 - عدد التدريبات في الكتاب مناسب.
 - نصوصه متنوعة: حوارية، قطع قرائية...
 - يشتمل الكتاب على عدد كافٍ من اختبارات التحصيل.
 - له مصاحبات مساعدة على تعلم اللغة.
 - يتحقق التكامل بين المواد التعليمية المصاحبة.
 - يعين كتابُ المعلم المعلمَ على رسم الخطة اليومية والفصلية¹
- بنظرة على هذه السمات يتضح لنا أهمية التكامل بين المهارات الأربع، وكلك التدرج في تكليمها بدءاً من الجانب الشفوي الذي يركز على الأصوات والاستماع والكلام لا سيما ند المبتدئين.
- التكامل والتدرج في طرائق تعليم اللغة:**

الحديث عن أهمية طرق تدريس اللغات الأجنبية يُعد من أهم موضوعات تعليم اللغات الأجنبية؛ لما للطريقة التعليمية الناجعة من دور فعال في تحقيق أهداف عملية التعليم وأغراضها. وهناك العديد من الاستراتيجيات التي تُعَلِّمُ بها اللغات الأجنبية، ولا سيّما اللغة العربية، وليس من بين تلك الاستراتيجيات استراتيجية تُثلى ثلاثم كل الطلبة والبيئات والأهداف، خالية من العيوب، ولا استراتيجية مرفوضة كلياً ومن هذه الاستراتيجيات².

وبهذا يتضح أنّ لكل طريقة ميزاتها وعيوبها، فلا توجد طريقة مثلى لتدريس التراكيب والقواعد النحوية، بل المهم في الطريقة أن تساعد المتعلمين على إدراك أهمية القاعدة النحوية وقيمتها الحقيقية، وعلى توظيفها في تواصلهم الشفوي والكتابي؛ والمعلم الناجح هو من يستطيع أن يختار الطريقة المناسبة لدرسه؛ إذ بمقدوره دمج أكثر من طريقة لو كان الدرس يحتاج لذلك.

(3) انظر: المرجع السابق: 40

(4) - استراتيجيات طرق التعليم: محمود رشدي خاطر وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة (القاهرة: دار المعارف، 1980م)، ص 340-350؛

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

واختيار طريقة التدريس تقرره معايير عديدة تتغير بتغير الظروف، فينبغي مراعاة ملاءمة طريقة التدريس ومناسبتها لكل من: الأهداف المقصودة، والمحتوى الدراسي، ومستويات نمو المتعلمين وحاجاتهم؛ إذ لا يمكن اختيار طريقة التدريس بشكل عشوائي دون معرفة الأهداف المراد تحقيقها، والمحتوى المراد تدريسه، ومستويات المتعلمين المراد تدريسهم وحاجاتهم، فينبغي لطريقة التدريس أن تلبي حاجات المتعلمين، وأن تعينهم على تحقيق المستوى المطلوب من الكفاءة النحوية، وأن تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، وأن تستثير دوافعهم للتعلم والمشاركة الفاعلة؛ فكلما كانت الطريقة التدريسية جيدة ومناسبة لكل من المتعلم والمنهج التعليمي، كانت أكثر فعالية لتحقيق الأهداف التربوية، وأكثر قدرة على جذب انتباه الدارسين وتحفيزهم للتعلم¹.

ولذلك لا بد من التنوع في اختيار طرق التدريس؛ حيث إن التنوع فيما يُسهم في التعامل مع الفروق الفردية بين المتعلمين، فيعطي الفرصة لكل متعلم أن يتعلم حسب قدراته العقلية.

تجربة معهد الراهية:

تعدّ إندونيسيا أكبر دولة إسلامية من حيث عدد السكان؛ حيث يبلغ تعدادهم أكثر من 250 مليون نسمة، وهو كغيرهم من الشعوب الإسلامية ينظرون إلى اللغة العربية نظرة تقدير واحترام؛ لأنها لغة القرآن الكريم، ولسان الهدي النبوي؛ لذا هم حريصون كل الحرص على تعلمها، وتوطينها، فاهتموا بفتح المؤسسات والمعاهد والمدارس التي تهتم بتعليمها؛ لأنها مدخل لفهم الإسلام.

يوجد في إندونيسيا (39309) مدرسة دينية لجميع المراحل التعليمية، يدرس فيها تقريباً (5931622) طالباً، يتم فيها تعليم اللغة العربية بشكل مبسط، كما افتتحو المعاهد الشرعية للمرحلتين المتوسطة والثانوية، فبلغ عددها (16015) معهداً يدرس فيها (3190394) طالباً، وكذلك معاهد الدبلوم لما فوق المرحلة الثانوية (30) معهداً يدرس فيها أكثر من (20000) طالب.

وهذا يتبين لنا اهتمام الشعب الإندونيسي بالتعليم الديني الذي لا يمكن تعلمه وفهمه إلا عبر اللغة العربية؛ لذا كان لتعليم العربية اهتمام كبير، وحضور قوي لدى شرائح المجتمع المختلفة.

فكرة إنشاء المعهد:

قبل عام 1423هـ/ 2003م كانت هناك زيارات للمعاهد والمدارس التي تهتم بتعليم العربية، وكان القائمون عليها يطلبون تقويم المناهج والمعلمين؛ فتم زيارة عشرات المعاهد في مناطق متفرقة من إندونيسيا، وتبين أن الحاجة ملحة لمناهج اللغة العربية المتطورة، والحاجة أشد إلى معلمين مؤهلين يقومون بتدريس هذه المناهج. فمخرجات هذه المدارس والمعاهد أغلبها ضعيفة جداً في الجانب اللغوي، من هنا: جاءت فكرة إنشاء معهد عالٍ لإعداد معلمي اللغة العربية بمواصفات تؤهله بأن يقوم بتدريس اللغة

(5) - كمال عبد الحميد زيتون، التدريس: نماذجه، ومهاراته، ص 311

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

العربية والعلوم الشرعية، فتم وضع حجر الأساس في ذي القعدة من عام 1423هـ / 2003م. وبدأت الدراسة للدفعة الأولى عام: 1426هـ / 2006م. وذلك يعد إتمام الإجراءات الرسمية، ومع إنهاء: وضع أهداف المعهد بشكل واضح ودقيق.

وضع الخطط للمناهج واللوائح والأنظمة للمعهد.

البحث عن معلمين متميزين من المحليين، ومن خارج إندونيسيا بمواصفات خاصة، أهمها: إجادة اللغة، والقدرة على التربية، وحب التعليم. الاعتراف الرسمي بشهادة المعهد.

عقد اتفاقيات مع عدد من الجامعات بالاعتراف بشهادة المعهد، وقبول الطلاب لإتمام شهادة البكالوريوس.

أهداف المعهد:

- 1- غرس عقيدة أهل السنة والجماعة ومنهجهم في نفوس الطلاب.
- 2- أن تربي الطالب على روح الدين، والأخذ بالأخلاق والآداب الشرعية.
- 3- أن تتكون لدى الطالب الشخصية المسلمة المتزنة.
- 4- أن يجيد الطالب العربية تحدثاً وكتابةً وفهماً.
- 5- أن تكون لديه مهارات التدريس.
- 6- أن يتحصن الطالب من الأفكار والمذاهب المنحرفة.

العوامل المؤثرة في سرعة التعلم:

- 1- وضوح وتشرب الأهداف الأساسية والأنظمة واللوائح لدى العاملين جميعاً في المعهد.
- 2- البيئة: فالمعهد يطبق نظام السكن الداخلي، يقع المعهد على مساحة (15) هكتار، ومكون من مبنى تعليمي، والسكن، والمكتبة، والمطعم وملحقاته، وسكن الأساتذة، والملاعب، وهذه المكونات يطلق على بيئة المعهد (البيئة المصطنعة).
- 3- الزام جميع منسوبي الراية الحديث بالعربية؛ فيمنع الحديث والتواصل بغير العربية، وعدم السماح بإدخال الكتب الوسيطة، أو أي وسيلة أخرى تؤدي لذلك.
- 4- كثرة البرامج والأنشطة المساعدة في تعلم العربية: كالمسابقات، واللقاءات المسائية، والمشاهدات للأفلام والبرامج بالعربية.
- 5- الدافعية القوية لدى الطلاب للتعلم.

العوامل المساعدة في نجاح التجربة: (المنهج ومكوناته).

هناك عوامل أدت أدواراً في تحقيق نجاح هذه التجربة ومعظم هذه العوامل تعود إلى تذليل الصعوبات التي يواجهها دائماً واضعوا مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها والممارسين لتعليمها، وبتوفيق الله

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

تخطى معهد الياة عقبات كثيرة كانت في الماضي تقف أمام كل المؤسسات التي تهدف إلى تعليم اللغة العربية، فمن العوامل المؤثرة في نجاح تجربة معهد الياة، ما يلي:

العامل الأول: اختيار منهج لتعليم العربية:

حيث تم اختيار كتاب العربية بين يديك من بين عدة مناهج وتجارب في العالم، وتم ذلك بعد داسة مستفيضة لمحتويات المناهج والوقوف على تجارب تطبيقاتها فكان في نهاية الأمر أن تم اختيار كتاب العربية بين يديك لعدة اعتبارات مع العلم أن المعهد هو من أوائل الجهات التي طبقتة على مستوى العالم، فاستطاع المنهج المعمول به في الياة إثبات وجود حيوية المنهج وفاعليته، ومن هنا استطاع المعهد أن يطور الأهداف العامة والخاصة للمنهج؛ وفقاً للمقرر الذي اعتمد عليه.

العامل الثاني: المقرر الدراسي:

جوهر ما يهتم به المعهد هو ترقية لغة الطالب من أجل دراسة مواد شرعية أخرى/ولهذا كانت الفترة الزمنية التي يتلقى فيها الطالب اللغة العربية تشمل أربعة مستويات، يتوزع فيها محتوى اللغة العربية، ولكن العائد بدأ بالظهور في منتصف المستوى الأول، أي في مدة قصيرة لا تتجاوز شهرين ونصف؛ لأن المحتوى متسلسل، ويراعى فيه الفروق الفردية بين الطلاب الذين تتراوح أعمارهم ما بين السابعة عشرة إلى العشرين سنة، وبمساعدة العوامل الأخرى التي سيأتي ذكرها.

السنة	المستوى /الفصل	المقرر	عدد الساعات	مجموع الساعات لكل فصل دراسي.
الأولى	الأول	كتاب العربية بين يديك (1) و (2)	24	24
	الثاني	كتاب العربية بين يديك (1) و (2)	12	15
		خط إملاء	1 2	
الثانية	الأول	بلاغة (1) البيان	3	10
		نحو	3	
		تدريبات لغوية	2	
		خط	1	
		إملاء	1	
	الثاني	بلاغة (2) معاني	3	11
		نحو	3	
		تدريبات لغوية (2)	2	
		نصوص أدبية	2	
		إملاء	1	

العامل الثالث: الوسائل التعليمية:

بعد كل ما يستعين به المعلم في العملية التعليمية حتى تكون مادته أكثر إثارة وتشويقاً، وسائل تعليمية هادفة، ولذلك عرفها بعض التربويين بأنها: مجموعة من الأدوات أو الأنشطة العديدة التي يستخدمها المعلم لتحقيق الأغراض التعليمية المختلفة، وللوسائل التعليمية دور متعاظم في تعليم العربية، لأنه يصعب على التلاميذ فهم وإدراك المعاني والمفاهيم المجردة دون استخدام وسائل تساعد على فهمها وإدراكها، كما أن الوسائل عامل شائق للتلاميذ؛ لأنها تثير انتباه التلاميذ نحو الموقف التعليمي المراد تعلمه، ولكي يدوم انتباه التلاميذ لمعلمهم يجب عليه أن يتفنن في إنتاج الوسائل وتنوعها وطرق عرضها على الطلاب كي لا يصيبهم الملل، وكما فرغ من عرض وسيلة كان مستعداً لعرض وسيلة أخرى تقود الطلاب خطوة إلى الأمام في فهم الدرس المعروض عليهم.

ولقد أتاح معهد الياية للأساتذة فرص توفير وإنتاج أنواع من الوسائل المعينة لتحقيق أهدافهم التعليمية والتربوية، وبالرغم من أن لكل من الأساتذة والطلاب دوراً رصيناً في اختراع وسيلة فاعلة ومفيدة على حدة فإن الأساتذة فتحوا لطلابهم المجال للمشاركة في القيام بدور إيجابي فاعل، يفرس في نفوسهم التضحية من أجل دينهم وبلادهم، والمساهمة في رفع شأنهم حتى يكونوا إيجابيين. وقد خصص المعهد معملاً خاصاً لإنتاج وسائل متنوعة للأساتذة مع مشاركة الطلاب في فريق الإنتاج.

العامل الرابع: المعلمون والأساتذة المؤهلون ذوو الكفاية:

الاهتمام بالمعلمين يعدّ جزءاً رئيساً من العملية التعليمية، عبر تأهيلهم مهنيّاً ضمن معايير الجودة، وتدريبهم وتطوير خبراتهم في التدريس، وذلك بتزويدهم بالدورات المستمرة والمتواصلة لرفع مستوى التدريس لديهم، وتمكينهم من طرائق التدريس للمهارات الأربع، وتزويدهم بكل جديد في هذا الاتجاه. ويشمل تأهيل المعلم ثلاثة جوانب رئيسة هي:

- 1- التأهيل الثقافي العام: وتظهر أهمية الثقافة العامة في أنها تساعد المعلم على القيام بدوره في نقل التراث الثقافي والاجتماعي للتلاميذ.
- 2- التأهيل الأكاديمي: يقصد بذلك كون المعلم متمكناً ومتعمقاً في مادة تخصصه؛ لأن ذلك شرط لازم للمعلم كي يؤثر على تلاميذه.
- 3- التأهيل المهني: وهو ما يجب أن يعرفه المعلم في مهنة التدريس ومميزات المعلم وصفاته، وأهم صفة لنجاح التجربة أن تكون لدى المعلم محبة للبرنامج ودافعية للمساهمة في نجاح المشروع، وأن يكون ذا مواصفات تربوية (أن يكون قدوة).

العامل السادس: تقويم المعلم:

لا بد من عملية تطوير نظام التقييم (appraisal system)، ومراجعة أداء المعلمين بانتظام، إذا كان هناك سعي إلى تحقيق الجودة في التعليم، ويجب أن يصمم هذا النظام بطريقة تعاونية تمثل وجهات نظر

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مختلفة، فيركز التصميم على تخطيط الدروس والمواد التعليمية التي يعدها المعلم والواجبات الصفية، والمشاركة في الأنشطة، وتتم عملية التقويم من قبل مشرف أو زميل أو الطلبة أو المعلم نفسه.

ونظام التقويم في منهج اللغة العربية لمعهد الياة هو نظام مرجعي، يقوم على التقويم التكويني الذي يوفر معلومات تشكل أساساً لاتخاذ القرارات الإرشادية والتوجيهية، ويوفر للمتعلمين التغذية الراجعة التي تعينهم على تقدمهم في التعليم، ولغرض التحقق من أهداف البرنامج كله يتم التقويم النهائي الذي يوفر المعلومات اللازمة لتعليم اللغة العربية في جميع مستويات التعليم.

العمل السابع: التحسين والتطوير:

إذ لا بد من كل مؤسسة تعليمية تسعى للتميز أن يكون التطوير والتحسين علميات مستمرة تعنى بكل تفاصيل المنشأة (اللوائح، المنهج، الطالب، البرامج المساعدة) طوال العام الدراسي.

العامل الثامن: استخدام اللغة العربية الفصحى في التدريس وفي الحياة العامة:

حيث أبرز في لوائح وأنظمة المعهد وجوب الحديث بالعربية الفصحى، والمنع البات التحدث بغيرها في جميع شؤون الحياة اليومية حيث تكون اللغة العربية الفصحى هي لغة التواصل بين الطلاب في جميع الأوقات، وكذلك مع الأساتذة والعمال، مما أتاح لهم فرصة ممارسة اللغة في الحياة العامة، مع وجود بيئة محيطة تدفعهم وتحفزهم على ذلك، وكذلك عدم خروج الطلاب من المعهد طوال فترة وجودهم فيها إلا لأغراض مهمة لا توجد في المعهد.

دور الأنشطة اللاصفية في إنجاح التجربة:

أهم ما استغله المعهد في تحقيق أهدافه، هو النشاط التعليمي والتربوي اللاصفي، فيتعين مشاركة جميع الطلاب في الأنشطة المقدمة لهم من قبل المعهد في الفترات المسائية والإجازات.

أنواع الأنشطة:

أولاً: الجماعات الطلابية: وهي مجموعة جماعات مقسمة على النحو التالي:

1- الجماعة الإعلامية:

أ- الصحافة

ب- صحيفة الفصل.

ت- صحيفة الحائط.

2- الجماعات الأدبية:

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

يختار أعضاؤها من الطلاب المتميزين بميولهم الأدبية، وينتقون من الفصول بمعرفة مدرسيهم. وتقوم هذه الجماعة بتنظيم المحاضرات والمناظرات والندوات، كما تسهم في أنواع النشاط المدرسي بتقديم ما يصلح للإذاعة أو الصحافة أو التمثيل. وقد كان للطلاب دور بارز في هذا الشأن مما أدى إلى إجراء مسابقات أدبية بينهم مع أنهم لم يعرفوا شيئاً من العربية عند قبولهم في المعهد، ويتفرع من هذه الجماعة أسرة الشعر، وأسرة المحاضرات، وهذه كلها أنشطة لغوية لا تغفل فوائدها.

3- جماعة التمثيل:

وهذا مجال طيب لاتخاذ بعض موضوعات القراءة والنصوص مجالاً لتمثيل، وقد شاركوا في التمثيليات المتعددة ذات أهداف سامية تحكي أوضاع مناطقهم المختلفة، وأوضاع العالم الإسلامي بصفة عامة.

4- جماعة المكتبة:

وتختار من الطلاب الشغوفين بالقراءة الحرة، المحبين للكتاب، وهذه الجماعة دائمة التنقيب عما ورد إلى المكتبة من جديد، ثم تعلن عنه ليقصده زملاؤهم.

5- جماعة الخط:

وتجمع ذوي الخطوط الجيدة، ويرعاهم أحد المدرسين المتقنين لفن الخط، فيهدب خطوطهم حتى تصل إلى المستوى الذي يخضع للتقويم والتقدير، بل كان لهذه الجماعة دور كبير في إنتاج لوحات جميلة معلقة على بعض الأماكن من المعهد، وكمكتب المدير، وبوابة المعهد والمكتبة والغرفة السكنية والمسجد وغيرها، والخط الجميل والفن من مميزات الدارسين من جنوب شرقي آسيا.

6- جماعة الحفاظ (حفاظ القرآن)

هذه تجمع الحفاظ من الطلاب، وتجرى بينهم المسابقات بإشراف أحد المدرسين، كما تعين في تعليم الطلاب الذين يعانون من صعوبات في حفظ القرآن الكريم، حيث تنقهم من بين الطلاب ويجتمعون عن أحد الأساتذة للإشراف عليهم، فيعطيهم عناية خاصة في تعلم قراءة القرآن وإتقان تجويده.

ثانياً: الحوارات الطلابية والمناظرات.

ثالثاً: الخطب المنبرية:

لا شك أن الخطبة لها دور بارز في ترقية مستوى الطالب، وقد صارت نشاطاً إجبارياً في المعهد، حيث يقسم الطلاب حسب الغرف السكنية، ويقدمون الخطب معظمها ارتجالية من بداية كون الطالب في المستوى الأول، حيث يحفظون نصاً معيناً مقتبساً من القرآن الكريم والحديث الشريف، ويقدم أمام الطلاب والأساتذة، وتقدم هذه الخطب يومياً عقب الصلوات المفروضة عدا الجمعة وصلاة الفجر، لأن الطلاب يشاركون في حلقات حفظ القرآن الكريم بعد صلاة الفجر مباشرة إلى شروق الشمس، وأن هذه الجماعات على تنوع أنشطتها تمارس اللغة بعيداً عن القيود المنهجية والتقليد الصقي.

رابعاً: حلقات حفظ القرآن الكريم:

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

من أفضل ما يميز المعهد هو إعداد طالب متخرج ملم باللغة العربية والمواد الشرعية، وعلى رأس ذلك كله حفظ القرآن الكريم، وتعدّ المشاركة في هذه الحلقات إجبارية، فمعظم طلاب الراية يحضرون وهم لا يحفظون شيئاً من القرآن الكريم، وأو قد يحفظن جزءاً أو نصف جزء، وبالرغم من كثافة البرامج التعليمية في المعهد فإن كثيراً منهم يحفظون القرآن خلال العامين الدراسيين، بل أكثر من ذلك أن بعضهم يحفظون القرآن ويتلقون القراءات السبع المتواترة بالسند المتصل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد حصل 14 طالباً على الإجازة والسند في القراءات السبع المتواترة، كما حصل 60 منهم على إجازة في رواية ورش عن نافع إضافة إلى 20 طالباً حصلوا على سند في روايتي قالون وحفص. كل هذا في عام 2017 فقط، ولا تزال الجهود مستمرة في مثل هذه الحلقات القرآنية.

العقبات التي تواجه التجربة.

من العقبات التي تعاني منها تجربة تعليم اللغة العربية في معهد الراية ما يلي:

- الاعتقاد الشائع بأن اللغة العربية صعبة جداً، وأنه من المستحيل على غير العرب أن يتعلموها إلى حد الإتقان، أو على الأقل إلى مثل المستوى المطلوب الذي يمكن أن يبلغه في تعلمه لأي لغة أخرى، وقد نشأت هذه الفكرة الخاطئة نتيجة للتجارب الفاشلة التي عانى منها ويعانها أبناء البلاد الإسلامية غير العربية في تعلم اللغة العربية من خلال برامج غير صالحة المحتوى، وغير مناسبة للأهداف التعليمية في تلك البلاد، كما نشأت أيضاً نتيجة لعد تحديد الأهداف الصحيحة لتعليم اللغة العربية.
- البعد عن ممارسة المصطلحات العربية الشائعة في مجال الطب والهندسة والإعلام والرياضة، فالرغم من قدرة الطلاب على التحدث والاتصال باللغة العربية فإنهم يفتقدون فهم هض المصطلحات المهمة، فلم يزل الطلاب يحتاجون إلى معرفة الكثير من المصطلحات، فلغة الطالب في الغالب هي لغة الكتاب والتراث، وليست لغة المجالات الخاصة، إي ما يسمى اللغة العربية المعاصرة، ولتعزير هذا الموقف، كثيراً ما يكون الاعتماد على بعض التمثيليات الدينية الفصيحة التي تعينهم في الحصول على بعض المفردات الشائعة.
- غياب الدراسات التقابلية وتحليل الأخطاء للاحتياجات التربوية والتعليمية على صعيد الأخطاء الشائعة بين الطلاب، في المجال الدلالي والنحوي والصرفي والصوتي وغيرها، فكلما تدارك الأساتذة المجال الذي يكثر في الأخطاء سعوا إلى معالجته بدقة.
- عدم وجود الأساتذة المتخصصين في تعليم اللغة العربية، فجميع الأساتذة المحليين الذين يستعان بهم ليسوا متخصصين في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فتنقصم معرفة المواد ذات الصلة بهذا التخصص، كما أن الأساتذة الجدد تنقصهم المعرفة الكاملة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، إضافة إلى عدم وجود خبرة مسبقة، وإنما هم متخرجون في قسم الشريعة من معهد العلوم الإسلامية بجاكرتا التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود.

المذهب الاتصالي في وسائط التعليم الالكتروني

دراسة نقدية في وسائل التعليم الالكتروني

الدكتور تقي الدين مصطفى عبد الباسط

جامعة فلسطين التقنية - خضوري

فلسطين

taqi.abdalbast@ptuk.edu.ps

شكر وتقدير

يتقدم الباحث بالشكر الخاص إلى جامعته: جامعة فلسطين التقنية/ خضوري لتشجيعها البحث العلمي، وتقديم الدعم المالي اللازم للباحث لإتمام هذه الدراسة والمشاركة في هذا المؤتمر.

The research expresses his heartfelt thanks to Palestine Technical University – Kadoori for supporting academic research, and providing financial support necessary for the researcher to prepare this study and participate in the conference

ملخص البحث:

تحقق اللغة وظائف عدة، والاتصال أهم الوظائف التي تؤديها اللغة؛ كون اللغة ظاهرة اجتماعية تعكس تقدم الأمم وسيطرتها ووجودها بين الأمم، وتشكل بقاء المجتمع وتماسكه، فكلما وسمت اللغة بالعالمية كانت أكثر تأثيراً، وخاصة إن حققت كفاية الاتصال التي تربط بين الأدوار الاجتماعية المختلفة، وتحقق قدرة على تبادل المعلومات، ويحرص المعلمون على تقديم أفضل الطرق والمناهج لتعليم العربية، وخاصة المنهج الاتصالي لقناعتهم بأهميته وأثره في الناشئة، وتكون اللغة ذا تأثير سليم إن انطلقت من كفاية قواعدية وتراكيب سليمة، وسارت وفق أنظمة اللغات المختلفة؛ فجاءت فكرة هذا البحث على رصد تجارب الأفراد والمؤسسات في تعليم القواعد العربية للناطقين بغيرها عبر توظيف المذهب الاتصالي في وسائط التعليم الالكتروني، ومنها موقع اليوتيوب، وتحرص هذه المؤسسات الرسمية وغير الرسمية وكذلك الأفراد على استقطاب دارسين من غير الناطقين باللغة العربية؛ لينغمسوا في البيئة التعليمية، لتعليمهم العربية لأهداف مختلفة، وتختلف هذه الأهداف باختلاف

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المؤسسات والأفراد، فقد يكون الهدف تحقيق الربح المادي عبر استقطاب دارسين من مختلف بلدان العالم لتعلم العربية، أو ترويجا لمؤسسة أو هيئة بعينها، وقد يكون الهدف للشهرة والمعرفة وخاصة من الأفراد، وقد يكون هدفا دينيا يتمثل في الرغبة في نشر لغة القرآن الكريم وتعليم الراغبين في معرفة العربية، وقد عاد الباحث إلى المواقع الالكترونية المختلفة التي توظف المنهج الاتصالي، وتوصل إلى نتائج، ولعل منها: عدم معرفة بعض معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها فلسفة وأهداف المذهب الاتصالي، وعدم معرفتهم كذلك للمسميات والمترادفات التي تطلق على المذهب الاتصالي، ولعل من أهمها: الانغماس اللغوي أو الانخراط اللغوي وغيرها، ولعل بعضهم يوظف المذهب الاتصالي في التعليم دون ذكر له، كما توصل إلى المعوقات التي تحول دون تأدية هذا المذهب دوره، وخاصة في توظيف التقنيات الحديثة وعدم الاستفادة من الخبرات التربوية في هذا المجال، وقدم الباحث بعض التوصيات تم إرفاقها في نهاية البحث، ولعل من أهمها ضرورة الإشراف الرسمي على المواقع والمؤسسات التي تريد توظيف هذا المنهج وتعليم العربية للراغبين بتعلمها، وضرورة معرفة المدرسين وتأهيلهم لفلسفة وأهداف التعليم الاتصالي قبل البدء في التعليم.

الكلمات المفتاحية: المذهب الاتصالي، الكفاية، القواعد، التواصل الاجتماعي، التكنولوجيا

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

The Communicative Approach in E-learning for media A Critical Study in E-Learning tools

Dr. Taqi Al-Deen Mustafa Abd Al-Baset

Palestine Technical University - Kadoorie

Taqi.abdalbast@ptuk.edu.ps

Abstract:

The language performs several functions, with communication being the most important of the functions it fulfills. As a social phenomenon, language reflects the progress, dominance, and existence of nations among one another. It contributes to the survival and cohesion of society. The more a language is labeled as international, the more influential it becomes, especially if it achieves sufficient communication to connect various social roles, enabling the exchange of information.

Teachers strive to provide the best methods and curricula for teaching Arabic, especially the communicative approach, given its perceived importance and impact on learners. A language has a positive influence when it is based on solid grammatical rules and correct structures, following different language systems. The idea of this research is to observe the experiences of individuals and institutions in teaching Arabic grammar to non-native speakers through the use of the communicative approach in electronic learning media, including YouTube.

Official and unofficial institutions, as well as individuals, are keen to attract learners who are not native Arabic speakers. They immerse them in the educational environment to teach Arabic for various purposes. These goals vary among institutions and individuals, ranging from financial profit by attracting learners from different countries to learn Arabic, to promoting a specific organization or entity. Some aim for fame and knowledge, especially among individuals, while others have religious goals, such as spreading the language of the Quran and teaching those interested in learning Arabic.

The researcher explored various websites employing the communicative approach and reached several conclusions. Some Arabic language teachers for non-native speakers lack knowledge of the philosophy

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

and objectives of the communicative approach. Additionally, they may not be familiar with the terms and synonyms associated with this approach, such as linguistic immersion or engagement. Some teachers may use the communicative approach in teaching without explicitly mentioning it. The study identified obstacles hindering the effective implementation of this approach, particularly in utilizing modern technologies and not benefiting from educational experiences in this field.

The researcher provided recommendations, including the need for official supervision of websites and institutions that want to employ this approach in teaching Arabic to non-native speakers. It is also essential for teachers to be aware of and trained in the philosophy and objectives of communicative language teaching before starting the instruction.

Keywords: Communicative Approach, Sufficiency, Grammar, Social Communication, Technology

المقدمة:

يمكن أن نصف اللغة العربية بالعالمية، وذلك لكثرة الناطقين فيها وارتباطها بالدين الإسلامي، وحرص الغير من أبنائها على إبقائها غضة طرية يسهل التعامل معها تعليماً وتعلماً، ويحرص الغير كذلك على عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات الفكرية، فليتقي أبناء اللسان الواحد وتجمعهم اللغة رغم اختلاف الحدود والأوطان، وقد تختلف آراؤهم في البحث عن آلية أكثر فاعلية للوصول إلى منهاج ناجح وناجح في تعليم اللغة الثانية، وقد تتباين نظرياتهم في هذا المجال، ولعل تعدد نظريات اكتساب اللغة أدت إلى هذا التباين الفكري بين الباحثين والحريصين على تعليم اللغة العربية.

إن هذه الورقة دراسة للكفاية القواعدية في المذهب الاتصالي عبر بيانه والألفاظ الدالة عليه أو ترادفه في المعنى، وواقعه في شبكة الانترنت، وفيما يأتي بيان لمشكلة الدراسة وأهدافها وأسئلتها، بالإضافة إلى منهج الدراسة وأهميتها.

أولاً: مشكلة الدراسة: كثرت جهود المؤسسات وتنوعت في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وكذلك جهود الأفراد الراغبين في جعل اللغة العربية عالمية أسوة بغيرها من اللغات، لكن هذه الجهود تحتاج إلى أسس واضحة للسير عليها في هذا المجال، فقد نلاحظ عشوائية نشر العربية للناطقين بغيرها، وقد نلاحظ حسن التخطيط ودقة الانتقال في المستويات، وخاصة أولئك الأفراد الذين جمعوا بين التأهيل التربوي والعلمي، فكانت هذه الدراسة للتمييز بين الفريقين، والوقوف على دور كل واحد منهم عبر دراسة نقدية، فمنهم من سار على أسس سليمة وواضحة، ومنهم غير ذلك.

ثانياً: أسئلة الدراسة:

- 1- ما دور المؤسسات الرسمية في نشر اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- 2- كيف نميز بين مفهوم المذهب الاتصالي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وغيره من المرادفات؛ كالانغماس اللغوي أو التورط اللغوي.
- 3- ما واقع التسجيلات التي تبث على شبكات التواصل الاجتماعي ووسائل التعليم الإلكتروني في نشر اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- 4- هل استطاعت التسجيلات المختلفة المبنوثة في وسائل التعليم الإلكتروني في استقطاب دارسين لتعلم اللغة العربية.
- 5- أيهما أولى: نشر اللغة العربية للناطقين بغيرها عبر المؤسسات والجامعات الرسمية أو عبر الأفراد الذين يفتقرون إلى قلة الموارد والتأهيل التربوي والعلمي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ثالثاً: أهداف الدراسة وأهميتها:

هدفت هذه الدراسة إلى رصد تجارب الأفراد والمؤسسات في تعليم القواعد العربية للناطقين بغيرها عبر توظيف المذهب الاتصالي في وسائط التعليم الإلكتروني، ومنها موقع اليوتيوب، وبيان حرص المؤسسات الرسمية وغير الرسمية وكذلك الأفراد على استقطاب دارسين من غير الناطقين باللغة العربية؛ لينغمسوا في البيئة التعليمية، لتعليمهم العربية لأهداف مختلفة، وبيان الاختلاف في هذه الأهداف: فقد يكون هدف هذه المؤسسات تحقيق الريح المادي عبر استقطاب دارسين من مختلف بلدان العالم لتعلم العربية، أو ترويجاً لمؤسسة أو هيئة بعينها، وقد يكون الهدف للشهرة والمعرفة وخاصة من الأفراد، وقد يكون هدفاً دينياً يتمثل في الرغبة في نشر لغة القرآن الكريم وتعليم الراغبين في معرفة العربية.

رابعاً: المنهج المستخدم:

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي المتمثل في تتبع روابط كثيرة مبثوثة على شبكات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية المختلفة التي توظف المنهج الاتصالي، وتوصل إلى نتائج تم بيانها في نهاية هذه الدراسة؛ فكانت دراسة الباحث دراسة نقدية لواقع التسجيلات التي توظف المذهب الاتصالي في التعليم وبيان المعوقات التي تحول دون تأدية هذا المذهب دوره، وخاصة في توظيف التقنيات الحديثة وعدم الاستفادة من الخبرات التربوية في هذا المجال.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الفصل الأول: الإطار النظري

سيقف الباحث في هذا الفصل على توضيح دلالة المبحث المستخدم في الدراسة التطبيقية التي تعد جل البحث، وفي هذا الفصل ما يلي:

أولاً: دلالة الكفاية: The significance of Sufficiency

تشير المعاجم اللغوية إلى أن الكفاية تعني القيام بالأمر، (الأزهري، 2001، 209/10)، وما يُتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب (الزبيدي، د.ط، 447/22)، وفي المعاجم الحديثة ما يستغنى به عن غيره، ومنه الاكتفاء الذاتي (مصطفى، د.ط، 2،793)، ولذلك تقترن هذه الكلمة بمعناها اللغوي بالمقدرة والقيام بالأمر.

وأما في عرف التربية فإن مصطلح الكفايات من المصطلحات الحديثة التي أُدخلت إلى القاموس التربوي، وهي ترتبط بالقدرات المكتسبة التي تسمح بالسلوك والعمل في سياق معين، ويتكون محتواها من معارف ومهارات وقدرات واتجاهات مندمجة بشكل مركب، كما يقوم الفرد الذي اكتسبها بإثارها وتجنيدتها وتوظيفها قصد مواجهة مشكلة ما وحلها في وضعية محددة.

(<http://www.khayma.com/almoudaress/educ/kifayat.htm>)

ثانياً: دلالة القواعد والنحو: Grammar and Syntax

استعرضت هذه الورقة دلالة كلمة القواعد (Grammar) فتبين أنها تطلق على نظام متكامل من اللغة؛ بمعنى الابتعاد عن العشوائية؛ لأن اللغة ليست مجرد مجموعة عشوائية، وإنما هي نظام مرتب ومركب من الأصوات والحروف التي تقود إلى الكلمات والجمل والتراكيب (رشدي، 2006، ص: 166)، ويمال عند الحديث عن قواعد اللغة العربية تحديداً استخدام كلمة النحو (Syntax)؛ لأنه يطلق على جمل محددة، وهو يشمل التراكيب اللغوية للعربية المكونة من مبتدأ وخبر أو فعل وفاعل، ويشمل ذلك الجانب الإعرابي وضبط بنية آخر الكلمة، فيتضح قبلاً أن كلمة قواعد لا تتسم بالعشوائية وإنما هي دراسة منهجية متكاملة يحدد فيها تأطير الجمل والتراكيب، وقد تكون هذه القواعد صوتاً أو صرفاً أو نحواً أو تركيباً أو أسلوباً أو في المستوى الإملائي.

ثالثاً: المذهب الاتصالي: Communicative Approach: المسمى والترادف

لعل الدلالة واحدة في الطريقة والمذهب والسير، ويمال إلى استخدام كلمة مذهب أو طريقة؛ كون المذهب يتصل بعلم اللغة، وإن كان بعض المتأخرين يميل إلى اعتبار كلمة طريقة كذلك للدلالة على تعليم لغة؛ كون الطريقة هي الإجراءات التي يتبعها المعلم لمساعدة تلاميذه على تحقيق الأهداف، وقد تكون الإجراءات مناقشات أو أسئلة أو طرح مشكلة (دعج، 2020، ص: 51)، وسيقف الباحث عند

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مجموعة من المفردات والمرادفات ذات العلاقة بهذا المذهب، وهي في الآتي: الانغماس، الانخراط، الكفاية الاتصالية، المباشرة.

الانغماس اللغوي: Linguistic Involvement

1- يميل المتخصصون في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ومن يتعامل مع هذه الفئات إلى استخدام كلمة الانغماس اللغوي عوضاً عن الاتصال اللغوي؛ لأن كلمة انغماس فيها امتزاج المتعلم بالبيئة الثقافية واللغوية، فهو يمكث في البيئة ويتصل بها مباشرة ويغمس (عبد الرحيم، 2019، ص: 14)، وذلك استناداً إلى رأي باحثين معاصرين الذين تبينوا لفظ الانغماس لكونه الأقرب للمعنى اللغوي الوارد في المعاجم اللغوية العربية. (نفسه، ص: 15)، ولعل من الحديث بمكان أن هذا المفهوم يتيح للمتعلم أن يتعلم في بيئة مثلى للغة، وقد كان الجاهليون يرسلون أبناءهم لتعلم اللغة، فقد طبقه العرب تطبيقاً كاملاً؛ لأن البيئة للتعليم كانت مثالية، ويظهر الانغماس في العصر الحديث بملاحظة طفل بيده هاتف أو جوال ينغمس بهذا الهاتف عن الطعام والشراب، وهو بمثابة الانجذاب نحو هذا التعلم، ومن شروط الانغماس (وضوح الأهداف والتغذية الراجعة الوتية لنعرف أنه في المسار الصحيح والحافز. (https://www.youtube.com/watch?v=vu78V83R4_Y)). فيمكن اعتبار الانغماس اللغوي محاولة لمحاكاة تجربة الأطفال في تعلم اللغة للوصول إلى نتيجة مشابهة من حيث الطلاقة والإتقان، وهنا يتم تعريض الطالب الذي يرغب في تعلم اللغة لبيئة مشابهة لبيئة الطفل، ويقوم بالممارسة بشكل يومي، وبحكم قرب السكن مثلاً أو الحي أو الجامعة التي يدرس فيها فإنه يصل إلى درجة عالية من الكفاءة والإتقان.

2- الاندماج والامتزاج والانخراط والاحتكاك والعيش والغطس، Involvement and Participation، وهذه الدلالات تعطي المعنى نفسه مع الفارق بينها في الدلالة كما يشير إلى ذلك الدكتور رائد عبد الرحيم من معهد تعليم اللغة للناطقين بغيرها في جامعة النجاح الوطنية

(<https://learnarabic.najah.edu/ar/impact/2017/11/Ingms-Ilgwy-wmstlht>)

حيث يتم تحقق انغماس الطالب في بيئة التعليم عبر برامج مختلفة تم التخطيط لها قبلاً، ويديرها معلمون يتصفون بالتميز والكفاءة التدريسية (<https://www.youtube.com/watch?v=IMTAOBOTIMo>)

3- المباشرة: Directedness جاءت هذه الطريقة كرد فعل لطريق القواعد والترجمة، ويلحظ عبر استعراضنا لأدبيات هذه الطريقة حملها لمفهوم الاتصال نفسه؛ كونها تركز على مهارة الكلام بدلاً من مهارة القراءة والكتابة والترجمة، ولا مكان للغة الأم في هذه الطريقة وتوظف الاقتران المباشر بين الكلمات (الخولي، 1982، ص: 20).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

4- الكفاية الاتصالية: Communicative Sufficiency سبق قبلا توضيح دلالة الكفاية، ولعل اختلاف الفهم في دلالة الاتصال وتحقيق مفهوم الكفاية جعل الدارسين ينتقلون من مفهوم الكفاية القواعدية إلى الكفاية الاتصالية انطلاقا من فهم وظيفة اللغة الاتصالية، فاللغة ليست مقصورة على القواعد، وإنما اللغة هي الحياة، وعندما نتحدث عن الكفاية الاتصالية فإنها تعني تلك الكفاية التي: تشمل المعرفة بأصول الكلام وأساليبه، ومراعاة طبيعة المخاطبين، مع القدرة على تنوع الكلام حسب مقتضى الحال من طلب واعتذار وشكر ودعوة، بالإضافة إلى المعرفة بقواعد اللغة ومفرداتها. وقوانينها النحوية والصرفية والصوتية، مع القدرة على استعمالها بطريقة صحيحة لغويا مقبولة اجتماعياً (العصيلي، 2002، ص: 357-358)، ونلاحظ جليا استعراض أصحاب هذا المذهب رأي القدماء ابتداء من تعريف ابن جني الذي اعتبر اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم، ثم مروراً برأي ابن خلدون الذي تحدث عن ندرة تحصيل الملكة اللسانية ثم رأي اللاحقين عبر تركيزهم على الطبيعة الاجتماعية للغة، ودورها في إحداث تواصل (رشدي، 2006، ص: 23-25)، وتتبع الباحث ما ذكر قبلا، ويتحدد التطور التاريخي للاتصال عبر التعرف إلى الوظيفة الاجتماعية للغة، وأثر الاتصال في التعبير، ونلاحظ جليا تركيز القدماء على الوظيفية الاتصالية للغة عبر تعريفهم للغة، ويشير كثير من الباحثين المتأخرين المهتمين إلى التطور التاريخي لهذا الدلالة، فيذكرون أنها ظهرت هذه الطريقة نتيجة التغيرات الكبيرة التي أحدثتها نظرية القواعد التوليدية (تشومسكي) في اللغويات المعاصرة، والاتجاه المعرفي في علم النفس التعليمي والأفكار التي نادى بها علماء اللغويات الاجتماعية، وجاءت بعد عجز الطريقة السمعية في مجال تعليم اللغات (نفسه).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الفصل الثاني: المذهب الاتصالي عبر مواقع التواصل الاجتماعي وشبكة المعلومات

نحن نتحدث عن الوسيلة التي تكون بين المرسل والمستقبل باعتبارها أحد أركان الاتصال، وقد تتبّع الباحث نظرية الاتصال عبر مواقع التواصل الاجتماعي وموقع اليوتيوب، ولعل الهدف من هذه المتابعة هو التعرف إلى إمكانية توظيف المذهب الاتصالي عبر استخدام الوسائط الالكترونية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وإصدار تقييم لواقع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في المواقع الالكترونية، وتوظيف التكنولوجيا الحديثة في هذا الموقع، والاستفادة منها في تعليم اللغة العربية وتعلمها ونشرها، وتقديم نقد علمي وتقني للتعرف إلى مدى قدرة المواقع على نشر هذه اللغة وتعليمها للآخرين اتصاليا، ثم تقديم رؤية مناسبة تتفق مع واقع العصر ومتطلباته عبر تقديم نماذج تطبيقية يمكن أن تساهم في نشر العربية وتعليمها للناطقين بغيرها، وفق رؤية علمية حديثة، وقد شاهد الباحث عشرات التسجيلات والمواقع المتعلقة بالتواصل الاجتماعي المبنوثة التي تهدف إلى تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولاحظ عشوائية التسجيلات والشبكات وكثرتها التي تحول دون تحقيق الأهداف في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وكذلك عدم تأهيل المعلمين الذين يبثون التسجيلات فجلبهم من المغمورين وهدفهم هو الشهرة فقط دون مراعاة لمبادئ القياس والتقويم أو للأسس التربوية الحديثة؛ فكانت التسجيلات والمواقع والشبكات تغلب عليها العاطفة على حساب العقل، فقد هدف أصحابها إلى اختصار الزمان والمكان في التعليم، وبالمقابل فقد تم التوصل إلى تسجيلات ومواقع وشبكات تشرف عليها مؤسسات تأخذ الطابع الرسمي، مثل: مركز ضاد وغيره، واستطاعت هذه التسجيلات مراعاة مبادئ القياس والتقويم وتحقيق القصد من تعليم العربية للناطقين بغيرها، والاهتمام بجودة التسجيل كما وكيفا، وكل ذلك وغيره سيظهر جليا في هذه الدراسة، ولذلك رغب الباحث في الإجابة عن السؤال الآتي: هل يمكن اعتماد المواقع الالكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي في توظيف المنهج الاتصالي في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وللإجابة عن السؤال فإنه يترتب أسئلة أخرى، ومنها:

- 1- هل تتوافق المواقع والشبكات مع أساليب التدريس الحديثة وطرقها؟ مثل: المقدمة، مراعاة الخصائص النمائية للمتعلمين، وتبسيط المحتوى التعليمي، والانتقال من المحسوس للمجرد، ومن البسيط إلى المركب.
- 2- هل التعليم عن بعد يصلح لتدريس اللغات، وخاصة عبر المنهج الاتصالي؟
- 3- ما لغة الخطاب التي يستخدمها المعلم في التدريس؟
- 4- هل القائمون على التدريس مؤسسات رسمية أم جهود فردية؟
- 5- هل التسجيلات تسير وفق ترتيب سليم؟

وليس الهدف من هذه الدراسة عمل دعاية لمؤسسة أو الحط من شأن أخرى وتقليل جهودها، ولكن للوضوح والبيان، فهي دراسة نقدية، وقد اقتضت الحاجة عدم الإحالة للرباط إلا ما يخدم البحث فالهدف

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ليس التشهير أو عمل دعاية لمؤسسة ما، أو دول وجامعات، لكن الهدف هو الدراسة الموضوعية والنقدية، وخدمة الشعوب التي ترغب في تعلم العربية ونطقها، والتعرف إلى مدى فاعلية المذهب الاتصالي في تعليم العربية للناطقين بغيرها؛ لأن اللغة العربية مرتبطة بالدين الإسلامي والعبادات، ودخول غير العرب في الإسلام فكانوا بحاجة لتعلمها، ولا تصح الصلاة دون العربية وفهمها فكان لزاما على غير العرب تعلمها، كونها لغة الانتماء الديني، وإن قوة الأمم وسر بقائها يعتمد على لغتها، وقوة تأثيرها في الأمم والشعوب الأخرى وانتشارها أسوة بغيرها من اللغات، ويعتمد انتشارها على مخترعاتها ودخول مفرداتها في قاموس الشعوب الأخرى.

وعبر استعراضنا لشبكات المعلومات وشبكات التواصل الاجتماعي لتوظيف المذهب الاتصالي فقد تم ملاحظة الآتي:

أولاً: ترويج هذه الطريقة، ويظهر ذلك في دروس نظرية عبر توظيف البوربوينت في توضيح مفهوم الكفاية الاتصالية، وهي عرض للدكتور خالد أبو عمشة خبير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، (<https://www.youtube.com/watch?v=KLryjPT8T8s>) حيث يبدأ بتوضيح مفهوم الطريقة الاتصالية: وهي نظرية تعتبر أن اللغة هي اتصال، وبالتالي فإن الهدف النهائي لهذه الطريقة بلورة كفاية (مقدرة) لغوية اتصالية.

- الكفاية اللغوية الاجتماعية: تشير إلى قدرة الفرد على فهم السياق الاجتماعي الذي يتم من خلاله الاتصال، بما في ذلك العلاقات التي تربط بين الأدوار الاجتماعية المختلفة والقدرة على تبادل المعلومات، والمشاركة الاجتماعية بين الفرد والآخرين، أي ملاءمة السياق الاجتماعي لعملية التواصل.
- الكفاية القواعدية: تعني صحة الأداء اللغوي وسلامته نحويًا، أي القدرة على معرفة أنظمة اللغة الصوتية والصرفية والنحوية وامتلاك القدرة الكافية على استخدامها.
- كفاية تحليل الخطاب: قدرة الفرد على تحليل أشكال الحديث، والتخاطب من خلال فهم بنية الكلام، وإدراك العلاقة بين عناصره وطرق التعبير عن المعنى، وعلاقة هذا النص ككل، ثم يبدأ العرض بتوضيح مبادئ الطريقة الاتصالية في التدريس، حيث يتعلم الدارسون عبر هذه الطريقة التواصل الطبيعي، كما أن التواصل الطبيعي وذي المعنى يجب ان يكون هدف النشاطات الصفية، والطلاقة هدف أساسي من أهداف هذه الطريقة، والتواصل يعني تداخل المهارات اللغوية الأربعة معًا، والتعلم هو عملية بناء إبداعية نتعلم فيها من الخطأ والصواب، وأما عن دور المعلم في هذه الطريقة: للمعلم في هذه الطريقة دوران مهمان، وهما: تسهيل عملية الاتصال في الغرفة الصفية، وأن يتصرف كمشارك مستقل في عملية التعلم والتعليم الجماعي في الصف، وذلك يعني: هذه

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الطريقة تركز على علاقة المعلم بالطالب والنشاطات والمواد التعليمية، والتفاعل بين المعلم والطالب، وبما أن الكفاية الاتصالية هي الهدف النهائي من هذه الطريقة فإنه يجب أن نمنح الطالب كل الفرص الممكنة لممارسة الاتصال اللغوي في الغرفة الصفية ووفقا لهذه الطريقة يجب أن يكون كلام المعلم في الحدود الدنيا، ولا يعني ذلك عدم الحديث إنما ضبطه ومراعاة درجة مناسبته، فالتعلم وفق هذه الطريقة يعني محور التعلم والتعليم هو الطالب نفسه، واجب المعلم تسهيل عملية التواصل للطالب عبر اختيار المواد المناسبة وخلق التدريبات الجيدة التي تناسب أهداف الدرس، وأما عن المدخلات لهذه الطريقة، فهي: القراءة والاستماع والمخرجات: المحادثة والكتابة، ويوجد في هذا المذهب أنواع النشاطات التواصلية التفاعلية، مثل: الألعاب ولعب الأدوار والتقليد والمحاكاة والمعلومات الناقصة، وأما عن المواد التعليمية فهي: نصوص ومهمات ونماذج حقيقية: صور، مجلات، خرائط، إعلانات، فالخلاصة: الطريقة التواصلية ممتعة ومفيدة للطرفين الطالب والأستاذ.

- الكفاية الاستراتيجية: توظيف استراتيجيات الخطاب والتواصل اللفظي وغير اللفظي، وتشير إلى قدرة الفرد على اختيار الأساليب والاستراتيجيات المناسبة للبدء بالحديث أو لختامه والاحتفاظ بانتباه الآخرين له، وتحويل مسار الحديث وغير ذلك من استراتيجيات مهمة لإتمام عملية الاتصال، ويظهر عبر استعراض رابط التعليم الآتي:
- (<https://www.youtube.com/watch?v=HGAI4MhtGDM>)، أنه حقق التعليم ب: الاتصال هو الهدف وهو الوظيفة الأساسية للغة (الكفاية الاتصالية)، وتعلم اللغة عن طريق المواقف (في المطعم، في المطار... إلخ)، والاهتمام بالجانب الوظيفي للغة، وبالطلاقة اللغوية والمعنى لا الدقة الشكلية، وبالمهارات الأربع دون أن تتقيد بنمط معين أو خط سير واحد للتدريس، وبالأنشطة الصفية والوسائل التعليمية، وبأسلوب التعاوني في تعليم اللغة (تقسيم الطلاب إلى مجموعات تتنافس فيما بينها)، وتشجع محاولات الاتصال مهما كانت خاطئة أو متعثرة، وتتمحور حول الطالب لا المعلم، وفي المقابل يمكن أن نشير إلى أهم المثلث في هذه الطريقة، وتتجلى في الآتي: (<https://www.youtube.com/watch?v=HGAI4MhtGDM>)
- تعدد التطبيقات وكثرة الأنشطة قد تؤدي إلى التشتت.
- اقتصار مفهوم الاتصال عند بعض المعلمين على الجانب الشفهي.
- عدم تقديم المهارات بشكل مرتب قد يضيع بعض الجوانب المهمة من مهارات اللغة إذا غفل المعلم.
- العشوائية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ثانيا: حسن الإعداد والتخطيط:

يظهر حسن الإعداد والتخطيط في بعض التسجيلات التي عاد الباحث إليها، فقد أظهر بعضها جهدا مميّزا، وتصلح هذه التسجيلات في توظيف الطريقة الاتصالية لتعليم الناطقين بغير العربية، فقد عرضت بعض التسجيلات نماذج مسرحية لإحدى القصص القصيرة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، (https://www.youtube.com/watch?v=5clySLU_FNM)، ويظهر فيها حسن الإعداد ووضوح الصوت، والابتعاد عن الأخطاء اللغوية، ويظهر فيها ما يحتاجه المتعلم من أساسيات عامة، كالاسم والعنوان والجنسية وغيرها، قد حدد علماء التربية الأبعاد التربوية التي ينبغي الاهتمام فيها قبل البدء في تصميم موقع تعليمي أو نشره، وذلك اعتمادا على أدبيات التربية الحديثة التي ترى وجوب الاهتمام بالوسائل التربوية الحديثة، واعتمادا على أساليب التقنيات الحديثة، بهدف التنوع في التعليم، والابتعاد عن التلقين إلى أساليب أخرى، والنشر الإلكتروني هو الاعتماد على التقنيات الحديثة وتقنيات الاتصالات بعيدة المدى في جميع الخطوات التي تنطوي عليها عمليات النشر (الهوش، 2002، ص: 76)، فتركز التربية الحديثة على درجة الإعداد المعلمين أو المدرس عبر استخدام التقنية الحديثة، وذلك أمر هام في تصميم مثل هذه المواقع (عسيري، 2016، ص: 44)، وبالمقابل فإن كثيرا من الأشرطة المعروضة لا ترتقي إلى حسن في الإعداد، ويهدف مروجوها إلى بث أشرطة وتسجيلات ليس أكثر مما يفقد هذا الهدف جوهره الأساسي وهو تعليم العربية للناطقين بغيرها، ولا يرغب الباحث في عرض الرابط؛ لأنها قد تسبب الإحراج لأصحابها، وتعرف هذه الأشرطة بقلة متابعتها فبعضها حصل على مشاهدة واحدة فقط،، وكلما ابتعدت التسجيلات عن التسجيلات العشوائية كان لها قدرة في الوصول إلى نخبة كبيرة من الراغبين في تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ فالتسجيلات العشوائية التي تم تحميلها على هذا الموقع ضعيفة المستوى من حيث الإخراج والعرض، ومن حيث إعداد المادة العلمية المعروضة، وتشير أدبيات التربية الحديثة إلى الاهتمام بخصائص المشاركين، كونهم متخصصين في مجالات مختلفة، ويتقنون لغات مختلفة، فهم ليسوا على لسان واحد، مع ضرورة أن يكون القائمون على قدر عام من المهارة التقنية والفنية لاستخدام هذا الموقع، وتوجيهه وفق ما يريده المتعلمون، مع ضرورة إعداد المادة العلمية بصورة واضحة وسهلة، وفق آلية معينة، واستعمال الوسائل الإلكترونية المعتمدة على المؤثرات الصوتية والمرئية مع النصوص المكتوبة التي لا غنى عنها، لا يعني بعدنا عن الأصول والأخذ من النبع الصافي والأصيل، وهو المدرسة فلا يمكن الاستغناء عنها، لأنها وسيلة للحوار والاستماع والتصويب وصقل المواهب، ويظهر حسن الإعداد والتخطيط في الرابط المرفق: (<https://www.youtube.com/watch?v=KW83t4B36GY>)

1- جهود معهد ضاد، وهو تابع لجامعة نزوى في عمان، فهو يساهم في نشر لغة الضاد بين شعوب العالم الناطقين بغير العربية، وكذلك الحفاظ على العربية، وفيها برامج أكاديمية تتواءم وقدرات الطلاب من مختلف دول العالم، ويظهر في المعهد تسويقه للغة العربية بعمومها، أو ثقافة البلد التي

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- تحتوي الجامعة (<https://www.youtube.com/watch?v=d1QM9BFi6JU>)، ويأمل الباحث أن تحتوي الأشرطة المعروضة حسنا في الإعداد ووضوحا في التسجيل والطلاقة اللغوية، وابتعادا عن الأخطاء، ووضوحا الصوت والإنتاج، ومراعاة همزات الوصل والقطع ومراعاة النحو، كالمرفوعات والمنصوبات والمنصوب، وأن تحدث تلاؤما بين الصوت والحركة، وبين المنطوق والمسموع.
- 2- جهود المنتدى الإسلامي بالشارقة، وتم نشر أمسيات وندوات ولقاء ومؤتمرات تعليم العربية للناطقين بغيرها، كتنظيم المنتدى الإسلامي بالشارقة ضمن سلسلة الأنشطة المدرجة في برنامجه الشهري لشهر أكتوبر 2012، الطاولة المستديرة الحادية عشرة تحت عنوان "تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها"، وحاضر فيها: الدكتور صالح بن حمد السحيباني الملحق الثقافي لسفارة لمملكة العربية السعودية في دولة الإمارات (<https://www.youtube.com/watch?v=9WsKy0md1lk>)، ويظهر جليا في على التسجيلات السابقة الوضوح السمعي ودقة الأداء.
- 3- جهود جامعة قطر، فقد استطاعت الجامعة عبر التسجيلات التي تبثها في هذا الموقع أن تجمع الطلاب من ثقافات وعقائد شتى لهدف واحد، وهو حب اللغة العربية، فعملت الجامعة على تخريج عشرات الطلاب الذين عادوا سفراء لدولهم (<https://www.youtube.com/watch?v=aEV3Menx1fl>)، ويظهر سبب إقبال الطلاب على تعلم العربية، ومنها: الرغبة في العمل في البلدان العربية والعمل التطوعي، وكون العربية أكثر اللغات مطلوبة في العمل التطوعي، والرغبة في التواصل مع الآخرين، ومعرفة الأوضاع في العالم العربي، ويدخل في السياق ذاته جهود جامعة قطر في هذا المجال، وهو تجمع للطلبة لتعلم العربية، وفيه توضيح لجهود الجامعة واستقلال برنامج اللغة العربية للناطقين بغيرها عن قسم اللغة العربية عام 2007، حيث تم التحاق عشرين جنسية بالتعليم من جنسيات مختلفة، وتخرج ما يقرب من 600 طالب، ويمكن العثور على هذه التسجيلات مجتمعة تحت عنوان: "برامج اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة قطر، وفيها يتم عرض أفلام وثائقية لتعليم العربية لغير الناطقين فيها، والحديث عن أهمية العربية والطرق السهلة في تدريسها.
- 4- دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها: وهي عبارة عن عدة دروس ويحوي كل جزء مجموعة من الدروس، كقولنا: هذا بيت، هذا قلم، هذا كرسي، هذا مسجد، ثم الانتقال لأسئلة كقولنا: ما هذا؟ ثم الإجابة عنها، والاستفهام بأدوات الاستفهام، ثم الانتقال لمجموعة من التدريبات، ويتضح جودة التسجيل ووضوحه، وإدخال المؤثرات الصوتية التي تزيد من شدة الاشتياق والاستماع للتسجيل، ويظهر كثرة التعليقات وإعجابها بالتسجيل (<https://www.youtube.com/watch?v=nlxE6DXQgdg>)، ويمكن متابعة التسجيل عبر كتابة عبارة على موقع اليوتيوب مفادها: كتاب صوتي: دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ثالثاً: موافقة أصول العربية

نلاحظ بعض التسجيلات التي عاد الباحث إليها حرص مدرسيها على النطق السليم للعربية، وذلك بإخراج الحروف من مخارجها المعروفة، ومراعاة صفاتها، وفيها كذلك مهارة الوقف والابتداء، ومراعاة مهارات القراءة والكتابة، وهنا يذكر الباحث ضرورة ابتعاد التسجيلات عن اللهجات المحكية التي تعد أحيانا بعيدة عن الفصحى؛ إلا إذا كان الهدف تعليم لهجة بعينها للناطقين بغير العربية، كتعليم اللهجات المغربية للناطقين بغير العربية وهم من أصول مغربية بهدف ربطهم بتراثهم السابق، مع ملاحظة أن اللهجات تغير صفات الأصوات ومخارجها، وكذلك المتخصص في تعليم العربية فيحتاج إلى عدد من الملكات والمهارات؛ حتى يكون مؤهلاً وجديراً بتخصصه، كملكة الحفظ، والتصور الذهني المجرد، والقدرة على البحث، والحوار والمناقشة، وتعود الصبر على القراءة والكتابة (<https://ar.islamway.net/article/41921/D9>)، وهنا يؤكد الباحث على أهمية التأهيل والإعداد لمدرس تعليم العربية للناطقين بغيرها، مع ضرورة تأهيل المشرفين أو المدرسين؛ لأن التربية الحديثة تشير إلى أهمية إعداد المؤهلين في مجال التعليم عبر الحاسوب، وذلك عبر إعداد المناهج، واستحداث المنهجيات والأساليب، وتطوير الإدارة المدرسية، لأن إدخال الكمبيوتر للمدارس دون توفر الحد الأدنى من البيئة التحتية اللازمة، ودون أن تسبقه عمليات التجريب والتحليل الدقيق يعد مجازفة حقيقية (علي، 2007، ص: 78)، وهنا قد يتم طرح التساؤل الآتي: ما مدى أهمية الحاسوب في تعليم العربية وبيان مخارج الحروف وصفاتها وتعليم العربية للناطقين بغيرها، وقوة جذبه وتأثيره، وتطبيقاته المتنوعة والتمرس عليها؛ يُكسب المتعلم مهارات متعلقة بالحاسوب نفسه، ومهارات عقلية وفكرية، فيمكن مثلا إكساب المتعلم كيفية تحريك جهاز النطق كاللسان للنطق السليم، وهنا يأتي مدى توظيف الوسيلة التعليمية بشكلها الصحيح في تحقيق الأهداف، ومما يذكر في الموضوع نفسه أهمية طرح العربية بأسلوبها البسيط، وكلماتها الرقيقة لا العربية المعقدة، إذ إن بعض متكلمي العربية يحتاج إلى توضيح للقواعد فكيف بمن ينطق بغيرها، مع التأكيد على تبسيط قواعد العربية لا تعقيدها حتى يتقبلها المتعلمون، والعرض الصحيح للعربية يكون بعرض المحتوى الذي يتصل بالصور والحركة، ويعتمد على الحاسوب الذي يحوي مادة تعليمية بصرية ومطبوعة وسمعية، ويتعلم فيه المستمع العربية ومستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والإملائية والأسلوبية، ويخاطب جميع الأعمار كبيرهم وصغيرهم، مع مراعاة المادة التعليمية المعروضة، ويراعي المكان والزمان، فالتعليم في هذا الموقع غير مقيد بزمان أو مكان معينين، ويمتاز بالبساطة والسهولة في الاستخدام، ويمكن التحكم في المادة المعروضة لغير المرسل من خلال اختيار المعروض، واستبعاد كل من شأنه غير متصل بالمادة، أو لا يتوافق مع العربية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

رابعاً: الدقة والابتعاد عن العشوائية:

تظهر الدقة في التسجيلات المعروضة تسجيلات الدكتور عبد الله دنان في تعليم العربية، وتظهر على الرابط (<https://www.youtube.com/watch?v=Qglv6aVhjUA>)، إذ يتم عرض التسجيل بدقة بالغة ومتناهية وواضحة، إضافة إلى الابتعاد عن العشوائية، فكل كلمة في مكانها وكل جملة تعطي معنى مفيداً، ومن الدقة في موقع اليوتيوب نشر الأمسيات الثقافية المتعلقة بالمؤتمرات والندوات، ومن ذلك جهود المنتدى الإسلامي بالشارقة، والطاولة المستديرة وغيرها، وتظهر الدقة في تعليم العربية في هذا الرابط، مع الأستاذة سوسن المكيني من معهد المستقبل في باريس، وهو من إنتاج شبكة الجزيرة الإعلامية (<https://www.youtube.com/watch?v=F-C7Mb1rLF8>)، ويظهر التنظيم والدقة كذلك في كيفية تدريس العربية للناطقين بغيرها من سلسلة بعنوان: "العربية بين يديك"، ويظهر فيها التنظيم، ففي الوحدة الأولى التحية والتعارف، ويشمل: النظر، والاستماع، والإعادة، مثل: كيف حالك؟، أنت. ما اسمك؟، وغيرها، وهو من إنتاج المملكة العربية السعودية (<https://www.youtube.com/watch?v=xCOisSePW14>)، ثم الانتقال للوحدة الثانية، ففيها حوار بين باكستاني وتركي، أو بين اثنتين، وهما مصرية وسورية، وهكذا تستمر السلسلة.

خامساً: الجهود المؤسسية: تمتاز التسجيلات المعروضة بالجهود المؤسسية التي تحتضنها دول ومؤسسات قوية، وتمتاز بالمتابعة الدائمة ووجود المتخصصين، ومنها:

أولاً: كتاب سلسلة اللغة العربية لغير الناطقين فيها، ويعد أحدث سلسلة تعليمية متكاملة متخصصة في تعليم العربية لغير الناطقين بها (<https://www.youtube.com/watch?v=nIxE6DXQgdg&t=5s>)، ويمتاز بما يلي:

- 1- يستخدم الطرق العلمية السهلة والأساليب اليسيرة في تعليم العربية.
- 2- التكامل بين مهارات العربية ومستوياتها.
- 3- تسلسل التدريبات والاختبارات القياسية والتحصيلية.
- 4- احتوائه على صور ومادة صوتية للمستويات المختلفة.
- 5- إعطاء أهمية للمعلم عبر التوجيهات اللازمة لحسن إدارة الصف وترتيبه.
- 6- معتمد فيما يقرب من 1200 جامعة عالمية ومعهد.
- 7- تحتوي على أقراص سمعية وبصرية.

ثانياً: سلسلة التكلم لتعليم العربية: وهي سلسلة متكاملة لتعليم العربية للناطقين بغيرها، وتهدف هذه السلسلة خدمة الناطقين بغير العربية تعينهم على التعامل مع المواقف الحياتية اليومية، ومن ثم تهدف إلى تعليمهم لغة القرآن، وتتضمن سلسلة من المفردات والتراكيب اللغوية التي يحتاجها المتعلم غير

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الناطق باللغة العربية في حياته اليومية ومعاملاته من أجل إتقان التحدث والقراءة والكتابة باللغة العربية البسيطة الصحيحة الواضحة، وتدريبات مكثفة على مهارات الهجاء والنطق الصحيح والاستماع، وقد تم إدخال المفاهيم السليمة لتنمية الحصيلة اللغوية المكتملة والمفاهيم الهامة، وتضمنت كتب هذه السلسلة دليل المعلم في هامش الدرس ليوجه المعلم أولاً بأول، كما تميزت هذه السلسلة بعرض مرئي مصاحب لها كوسيلة تعليمية مُعينة في العرض إضافة إلى قرص مدمج لكل كتاب (<https://www.youtube.com/c/AtTakallum>) ، وتهدف هذه السلسلة إلى التواصل مع لغة الحياة الفصحى، وكذلك التواصل مع لغة الإعلام المعاصر فهما ومعرفة، ومعرفة لغة التراث العربي عبر تذوق النصوص وفهمها، وكذلك الكتابة الصحيحة وإجادة خطي الرقعة والنسخ، والمستهدفة في هذه السلسلة هي للشباب، ويمكن للفئات العمرية المختلفة الأخرى الاستفادة منها، وتستطيع الكليات الدينية ومراكز تعليم العربية التي تدرس العربية كلغة ثانية الاستفادة من هذه السلسلة، وتحتوي هذه السلسلة مستويات عديدة ومعارف متنوعة بالإضافة إلى وسائل تعليمية ولوحات جدارية وبرامج تدريب وتعليم إلكتروني يدعم هذه السلسلة.

ثالثاً: جهود برامج التلفاز المختلفة، مثل: برامج تلفاز رؤى، وغيره من البرامج، وتمتاز بجودة الصوت والصورة (<https://www.youtube.com/watch?v=HIZtfq4e9vg>).

رابعاً: دورات العربية للجميع، وتقام في الرياض، وهي بعنوان: (Teaching Arabic language course)، وفيها سلسلة وفيها محاور التعليم جزء من دورة تدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، والتي أقامها برنامج "العربية للجميع" في مدينة الرياض بتاريخ 2014/04/05 وقدم هذه الدورة كل من الدكتور عبد الرحمن الفوزان، والدكتور عبد الله بن ظافر القحطاني.

يظهر عبر التسجيلات تجارب بعض المعلمين مثل لنا سماوي، أو صفاء البستنجي، وهو عبارة عن فقرة استضافة برنامج دنيا يا دنيا لـ صفاء البستنجي خبيرة النطق واللغة وسامر ملحم ومايكل هان للحدث عن تعلم اللغة العربية بالنسبة للأجانب وتعلم اللغة الأجنبية بالنسبة للعرب ، كما يظهر ذكر التجارب لغير العرب الذين تعلموا العربية ، والهدف من تعلمهم هو التعرف على العادات والتقاليد ودراسة التراث الشرقي وحاجتهم للتعلم، ومعظمهم يرغب في معرفة ثقافة البلدان العربية، والتواصل مع الشعوب العربية، كما تظهر التسجيلات لسويديين ممن تعلموا العربية وكانوا لا يتقنونها قبلاً ، فلم يعد الإقبال على تعلم اللغة العربية بالنرويج ظاهرة نادرة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما عصف بالمنطقة بعدها وليس آخرها ما عرف بالربيع العربي، فقد دفع ذلك العديد من النرويجيين إلى محاولة التعرف على الثقافة العربية والإسلامية، ويبدو أن الاهتمام الإعلامي المتزايد بالعالم العربي جعل قسم اللغة العربية بجامعة أوسلو يحقق رقماً قياسياً هذا العام ، ويظهر الهدف من التدريس هو الإقبال ليس بسبب الربيع العربي فقط، بل لبيان أبعديات القراءة والكتابة، ودراسة الأدب العربي، وحب الاطلاع على الثقافة العربية، وزيادة الإقبال

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

على تعلم اللغة العربية في ألمانيا، والأسباب والدوافع ، وبالمقابل فنلاحظ أن بعض أصحاب التسجيلات لمتحدثين مغمورين وغير مشهورين ولا علاقة لهم بتعليم العربية للناطقين بغيرها، فتعليم العربية له أصوله وقواعده، ولعل حرصهم على نشر العربية قد يفسد أصول التعليم، وذلك نابع من فكرة التقليد ليس غير، ولذا فلا يمكن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلا من خلال منهج علمي، معد على أسس واضحة وبطريقة منظمة، ومكون من عناصر محددة ؛ وهنا يمكن القول بضرورة إلقاء الضوء على الأسس العلمية عند تصميم منهج تعليم اللغة العربية للتلاميذ الناطقين بغيرها عبر المنهج الاتصالي، وتحديد أهدافه، وتحليل مهام التعلم فيه، وتطوير الاستراتيجيات المناسبة له، مع الإشارة إلى كيفية تصميم المقرر، وتصميم وحدة الدرس، وبعد استقراء الروابط السابقة؛ فإن الباحث يشير إلى الآتي:

أولاً: إن إنتاج الفيديو التعليمي يعد مهارة، فلا يستطيع الهواة أو غير المؤهلين تربيوا وأكاديميا إنتاج فيديو تعليمي، فالرابط المرفق (<https://www.youtube.com/watch?v=pSMhhoLNyrY&t=3s>) يظهر فيه:

- وضوح الصوت، فكون مهارة النطق هامة في تعلم اللغة فنحتاج لدقة في مخارج الصوت وبيان صفتيه.
- إيماءات الجسد، وهي ما تسمى بلغة الجسد، فحركة المعلم ونظراته وابتسامته لها أثر في استقطاب المتعلمين.
- الطلاقة اللغوية، والبدء بالكلام مباشرة دون مقدمات.
- التركيز على مهارة واحدة دون تشتيت المتعلم بمهارات عديدة، فيمكن التركيز على جانب واحد فقط من جوانب اللغة، مثل: تصحيح مفهوم، بيان كيفية نطق صوت واحد فقط، فلا يمكن تعليم غير الناطق بالعربية الحروف مجتمعة في لقاء واحد او محاضرة واحدة.
- بيان توسع اللغة في استخدام المفردات فلا يمكن الحديث بكلمة واحدة فقط للتعبير عن موقف معين، وهذا يمكن أن نشير إليه في اللغة الإنجليزية مثلا:

STOP SAYING "I'M SORRY"! - Better Advanced English Vocabulary - How to)
(Apologise

ثانيا: يفضل عدم التركيز على شخصية المتحدث فطرح الدرس أفضل من المدرس، فنبدأ بالدرس ونسرده على شكل مشكلة، ونقنع المستمع بالاستماع، وبعد ذلك يمكن التعريض عن شخصية المتحدث.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ثالثا: لا نكتفي بالحديث النظري فقط، ويمكن اقتران الكلام بمهارات أخرى تظهر للمستمع، فنقرن مع اللغة الكتابة خلف المدرس، أو بجانبه، وبذلك يجمع المتعلم بين مهارتين، وهما: مهارة الاستماع ومهارة القراءة، والمهارتان مهمتان في التعليم.

رابعا: البعد عن المشتتات، فقد تحوي بعض أفلام التسجيل التعليمية صورا ومشتتات لا علاقة لها بالموقف التعليمي، فالصورة التي يظهر خلفها ظل أبيض أفضل بكثير من الصورة التي يظهر فيها ألوانا قد تشتت نظر المستمع.

خامسا: التغيير الدائم من نبرة الصوت "stress" أو التنغيم: "intonation" وهذا من شأنه يجذب المستمع، فالحديث بنبرة واحدة يشتت الاستماع.

سادسا: إثراء الموقف التعليمي بأمثلة كافية من الحياة اليومية، وخاصة الكلمات التي تتكرر يوميا.

سابعا: يكون التسجيل سليما إن تم مراعاة الآتي:

- 1- التحكم في التسجيل الذي يعرضه الموقع، فيستطيع المشاهد أن يعيد التسجيل أكثر من مرة، ويمكن تخزينه، فبمجرد إعادة الاستماع للتسجيل مرة أخرى من المشاهد يدل على اقتناعه بما سمعه والتأثر فيه.
- 2- إبداء المتعلم رأيه بالمشاهد، فيساعد ذلك على التفكير البتاء.
- 3- امتلاك المصطلحات التعبيرية في الحديث، وخاصة تلك التسجيلات التي تمتاز بالثقة والكفاءة والعلمية.
- 4- إتاحة الفرصة للمربين في عرض تجاربهم وأعمالهم؛ ليستفيد منها المتصفحون، والاستفادة من التعليقات التي يرفقها متصفحوا الموقع.

التوصيات:

- 1- إن العلم بفلسفة طريقة الاتصال ومبرراته يساعد في التخطيط قبلا سواء عبر اللقاء المباشر أو إنتاج شريط تعليمي.
- 2- ضرورة مراعاة طبيعة المعلم وميوله وقدرته على استخدام التقنيات الحديثة السهلة البعيدة عن التعقيد، ومراعاة المكان عند الرغبة في دمج المتعلم بالبيئة التعليمية.
- 3- ضرورة مراعاة الجوانب التربوية وعدم خروجها عن المألوف، مع التأكيد على اختيار الوسيلة التعليمية التي تحقق أهداف الدرس أو بعضه، وإذا كان الدرس مرتبطا بالسماع فيمكن استخدام وسيلة تعليمية معتمدة على السمع، ولا بد من وضوح للصوت وجودته، ويمكن في هذا السياق تنمية الحصيلة اللغوية للناطقين بغير العربية إن حفظوا القرآن أو أجزاء منه عن ظهر قلب؛ لأنه عرف من قبل أن الذي حفظ العربية ليسوا من العرب، وإنما من الأعاجم.
- 4- أن يتم التسجيل بإشراف حكومي أو رسمي لا جهود فردية فكل تجربة فردية نقوم فيها، يعترها الافتقار للخبرة والكفاءة والأجهزة الصوتية والوسائل التعليمية.
- 5- ضرورة الحرص على إفادة المستمعين وإعداد المكان ومراعاة خصائص المتعلمين، ومراعاة تنوع الأهداف، وهي: الأهداف المعرفية، وتتمثل في تعريف الآخرين باللغة العربية عبر استخدام إحدى التقنيات الحديثة، وقراءة المواد المختلفة كالقصص ومخارج الأصوات وصفاته والشعر العربية وغيره، والأهداف الوجدانية، وذلك في تنمية الميول للعربية، وتقريب الآخرين منها، فهي لغة القرآن والإسلام، وتعد أهم اللغات في العالم، والأهداف المهارية، وتتمثل في تنمية مهارة الاستماع، والطلاقة اللغوية.
- 6- ضرورة حذف التسجيلات العشوائية التي لم يطلع عليها أحد، ونسبة المشاهدة فيها صفر؛ بمعنى لم يشاهدها أحد، حتى لا ترهق المشاهد كثرة التسجيلات العشوائية المبعثرة المبتوثة على شبكة اليوتيوب.
- 7- عمل أنشطة وألعاب لغوية في تعليم العربية للناطقين بغيرها نحقق القصد من التعليم، كما يظهر في الرابط الآتي الذي يوظف الأنشطة والألعاب.

الخلاصات:

يتضح قبلا، وعبر استقراءنا للتسجيلات المرئية المبتوثة في موقع اليوتيوب ما يلي:

أولا: تخلو بعض التسجيلات المعروضة أو المشاهدة من حسن التخطيط، إذ نلاحظ عشوائية التسجيلات وتكرارها وتعدد مسمياتها، مما يقودنا إلى حقيقة مفادها عدم إعداد المادة التعليمية قبلا إعداداً يتناسب مع المشاهدين، كما تخلو بعض التسجيلات من عرضها على مختصين، ويمكن لهواة التسجيل أو المعنيين

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

بالأمر في نشر العربية للناطقين بغيرها العودة إلى أدبيات التربية الحديثة للتعرف عن قرب كيفية تصميم مواقع تعليمية ونشرها حتى يتلقى المشاهدون المرثيات كما ينبغي بعيدا عن العشوائية والمزاجية، مع مراعاة توظيف الوسائل التعليمية تصميمًا مناسبًا يتناسب مع خصائص المتعلمين وميولهم، فالتدريس مهنة لها أصولها ومنهجيتها، وتوظيف الوسائل التعليمية أمر هام يتعلق بإعدادها قبلًا وأثناء العرض وبعد عرضها، وبذلك نكون قد ابتعدنا عن إشكالية التسجيلات المتعلقة بوضوح الصوت والإضاءة المناسبة، ودقة المعروض من حيث صحة اللغة والمحتوى التعليمي، وبالمقابل فإننا نلاحظ بعض التسجيلات تتميز بالدقة المتناهية وتسير بالمتعلمين سيرًا يناسب خصائصهم التعليمية ونموهم العقلي والاجتماعي، ويظهر فيها دقة الأهداف وحسن تنفيذها، وبالوضوح السمعي ودقة الأداء، والاهتمام بخصائص المشاركين، كونهم متخصصين في مجالات مختلفة، ويتقنون لغات مختلفة، فهم ليسوا على لسان واحد.

ثانياً: نلاحظ من بعض التسجيلات حرص مدرسيها على النطق السليم للعربية، عبر مراعاة مخارج الأصوات وصفاتها، والوقف والابتداء ومهارات القراءة، ومراعاة توظيف أنواع القراءة سيما الجهرية وقراءة الاستماع، كون قراءة الاستماع تحتاج إلى دقة، إذ تعتمد اللغات على مهارتي القراءة الجهرية والاستماع، فتوظيف علامات الترقيم والإعراب والتنغيم والنبر لا يظهر إلا بالقراءة الجهرية، كما أن الاستماع يتحقق إن خلا من مشتتات الاستماع كالأصوات الأخرى المتداخلة من الخارج والضوضاء، والحديث عن النفس والإطالة في الحديث والاستمرار في تكرار الكلام نفسه، أو إعادة الفكرة نفسها مرارًا، والبعد عن الموضوع، ومما يدل على تحقق الاستماع السكوت وهز الرأس وحركة الجسم للمستمع والداخلية وإعادة الفكرة، فهل تحقق الاستماع لبعض التسجيلات التي بلغت نسبة مشاهدتها صفر من بين المستمعين، أو ظهور أخطاء ظاهرة وجلية، أو عرض تسجيلات لا علاقة لها بتعليم العربية للناطقين بغيرها، ولا علاقة لها بعنوان المكتوب، مع التأكيد أن فاقد الشيء لا يعطيه، فكيف يمكن تعليم العربية الفصحى بالهجات المحكية، وهي أمر بيّن، ومملكة العربية تحتاج إلى متخصصين متخرجين من مراكز تدريبية خاصة بتعليم العربية للناطقين بغيرها، لا هواة تسجيل، مع التأكيد على تدريس العربية المعقدة لا العربية البسيطة المتعلمة.

ثالثاً: نلاحظ يسر السبل وقلة التكاليف واختصار الزمان والمكان في كثير من التسجيلات، وبالمقابل اختلاف النماذج باختلاف المرسل، وما يريده الباحث من الدراسة ويؤكد عليه عدم تعامل غير الناطقين بالعربية أثناء التدريس وكأنهم مجموعة من الأطفال فالفرق واضح بين تعليم العربية للأطفال وبين تعليم الكبار غير الناطقين بالعربية، ولا بد من معرفة خصائص المتعلمين ومستوياتهم المعرفية والتحصيلية، وبالمقابل تظهر الدقة في التسجيلات المعروضة كما يظهر في تسجيلات ذكرت قبلًا وتم توثيق الروابط المختلفة لها، وفيها الدقة والوضوح والابتعاد عن العشوائية، فكل كلمة في مكانها وكل جملة تعطي معنى مفيداً، ويظهر كذلك نشر الأمسيات الثقافية المتعلقة بالمؤتمرات والندوات، ومن ذلك جهود المنتدى الإسلامي بالشارقة، والطاولة المستديرة وكذلك جهود جامعة قطر وغيرها من المؤسسات ذات العلاقة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

رابعاً: ظهر عبر التسجيلات الجهود المؤسسية التي تحتضنها دول ومؤسسات قوية، وتمتاز بالمتابعة الدائمة ووجود المتخصصين، وتستخدم الطرق العلمية السهلة والأساليب اليسيرة في تعليم العربية، والحرص على التكامل بين مهارات العربية ومستوياتها، وعرض العربية عبر سلسلة منطوقية تهدف خدمة الناطقين بغير العربية وتعينهم على التعامل مع المواقف الحياتية اليومية، فالفرق واضح بين الجهود المؤسسية القوية التي عملت على تخريج عشرات الطلاب الذين عادوا سفراء لدولهم، والجهود الفردية التي قد يبتيغي أفرادها الشهرة.

خامساً: ظهر عبر الدراسة اقتراح الباحث عند تصميم موقع الكتروني أو شبكة تواصل لتدريس المذهب الاتصالي أن يراعى فيه طبيعة المعلم وميوله وقدرته على استخدام التقنيات الحديثة السهلة البعيدة عن التعقيد، ومراعاة المكان، وما عرف قبلاً أن العربية تؤخذ بالتلقي داخل أسوار الكتاتيب والمدارس، وبإشراف حكومي لا جهود فردية فكل تجربة فردية تقوم فيها، يعترها الافتقار للخبرة والكفاءة والأجهزة الصوتية والوسائل التعليمية.

سادساً: يمكن إعادة فكرة إحياء العربية بنشرها لا ترجمة معانيها، وهذه الجدلية تحتاج إلى فكر سديد، ورأي رشيد، وتظهر الحاجة الملحة إليها، فأيهما أولى: نشر العربية أم ترجمة معانيها؟

سابعاً: يؤخذ على بعض التسجيلات عدم الاعتداد بمهارات اللغة من حيث ترتيبها وإعطاء الأولوية لإحداها على الأخرى، وإنما يكون ذلك رهين المواقف الاتصالية التي يدرب عليها المعلم متعلميه، وأن "تدريس اللغة وفقاً لهذا المذهب، لا يحقق أهداف بعض المتعلمين من تعلم اللغة، وبخاصة من يرغبون مواصلة دراساتهم في الجامعات والمراكز الأكاديمية، بمن فيهم متعلمو اللغة العربية لأغراض دينية" (العصيلي، 2002، ص 372)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المراجع والمصادر:

- 1- الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربى، بيروت، تحقيق: محمد مرعب، 2001.
- 2- الخولى، محمد علي، أساليب تدريس اللغة العربية، الرياض، مكتبة الفرزدق، 1982، ط.2.
- 3- دعج، وضاح، استراتيجيات التدريس الحديثة، دار غيداء، 2020.
- 4- رشدي، طعيمة، تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والاستراتيجيات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة، إيسيسكو، 2006م.
- 5- الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت.
- 6- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، د.ت، د.ط).
- 7- عبد الرحيم، رائد، الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (النظرية والتطبيق) مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، 2019، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- 8- عسيري، أحمد، واقع توظيف معلمي الدراسات الاجتماعية لمواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد: 17، 2016.
- 9- العصيلي، عبد العزيز. أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، 2002.
- 10- علي، نبيل، تحديات عصر الكمبيوتر، دار العين للنشر، القاهرة، ط.2، 2007.
- 11- الهوش، محمود، التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.
- 12- <https://www.youtube.com/watch?v=KLryjPT8T8s>
- 12- <http://www.khayma.com/almoudaress/educ/kifayat.htm>
- 13- <https://ar.islamway.net/article/41921>

مرتكزات الهوية في قضايا الهجرة، وحوار الثقافات

الدكتور محمد جكيب

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة شعيب الدكالي

المملكة المغربية

jakibmoh@gmail.com

ملخص البحث:

لا يختلف أهل الاهتمام بالقضايا الفكرية المعاصرة الملحة على الإنسانية، حول كون قضية الهجرة، وقضايا الحوار من أكثر القضايا إلحاحا على النظر الفكري في الوقت الراهن؛ فحركة التأليف والنشر، التي تتخذ من قضايا الهجرة والحوار مجالاً للاهتمام تميّط اللثام عن وعي فكري وثقافي وإنساني متوتر، وعن سلطة خفية مؤثرة يترجمها الاهتمام بالموضوع وقضاياها.

فلماذا يلح موضوع الحوار وقضاياها بهذه القوة؟ هل يرتبط ذلك بهوم معرفية ملحة، أم هو مجرد نزوات تحركها الذاتية، والعواطف، والانفعالات، بعيدا عن الموضوعية والعلمية؟. تثار هذه الأسئلة في ضوء كون حوار الحضارات والثقافات والأديان، تفترض وجود مخالف ووجهة نظر أخرى. وهو ما يستدعي سؤال الهوية؛ على أساس عدم خلو كل الثقافات المكونة للنسيج الإنساني من سؤال الهوية ونسله. ويُردُّ الاهتمام بقضية الهوية في الوقت الراهن إلى واقع العولمة الثقافية وما نتج عنه من تضيق على الخصوصيات ومحاولة إحراجها.

وعلى المستوى المنهجي؛ فإن الدراسة ستتوسل بتحليل الأفكار ونقدها، وتفكيك المواقف والتصورات من أجل استخلاص جوهر الآراء المتصلة بموضوع المقاربة، دون التخلي عن الوصف وعرض القضايا ضمنيا نظرا لما لذلك من أهمية في استيعاب القضايا والمواقف، وبناء الاقناعات.

الكلمات المفتاحية: التفكير. الوعي. حوار الثقافات. الهجرة. الهوية. الحداثة..

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Pillars of identity in immigration issues and intercultural dialogue

Abstract:

The issue of immigration and issues of dialogue are nowadays among the most pressing issues for intellectual consideration. The authorship and publishing movement, which takes immigration issues and dialogue as a field of concern, reveals a tense intellectual, cultural, and human awareness, and an influential hidden power that is translated by interest in the subject.

So why is the topic of dialogue and its issues pressing with such force? Is this related to urgent cognitive concerns, or is it just subjective whims and passions? The question about the dialogue of civilizations, cultures and religions, evokes the presence of a different point of view. Which calls for the question of identity; considering that all cultures that make up the human fabric are concerned with the question of identity and its offspring? The attention given to the issue of identity in this time and age is due to cultural globalization and the narrowing of privacy and the attempt to marginalize it.

Keywords : Thinking, awareness, dialogue of cultures, migration, identity, modernity.

على سبيل الاستهلال:

لا يختلف أهل الاهتمام بالقضايا الفكرية المعاصرة الملحة على الإنسانية، حول كون قضية الهجرة، وقضايا الحوار من أكثر القضايا إلحاحاً على النظر الفكري في الوقت الراهن، وما يدعم ذلك هو التأمل في حركة النشر والتأليف الحافلة دولياً في الموضوع، الأمر الذي يقرأ على أنه تأكيد لوعي ما، يكاد يعم المجتمع الدولي كله.

بعبارة أخرى؛ إن حركة التأليف والنشر، التي تتخذ من قضايا الهجرة والحوار مجالاً للاهتمام هي من الحضور والإلحاح، الذي يميظ اللثام عن وعي فكري وثقافي وإنساني، يمارس سلطته على الذوات ومن خلالها. إذ تكشف حركة النشر هذه، أن هوساً بالحوار و قضاياها، يوجه الوعي، ويمارس سلطة يترجمها ما تحظى به القضية من اهتمام وعناية بصورة أم بأخرى.

ولا مجازفة في القول: إن إدراك حقيقة الوعي المتصل بالقضية، يطلب فيما يمثله هذا الإلحاح من حضور الفكري من وعي يتجلى في صور قوامها ردود الأفعال الدفاعية أو الصراعية، بل وحتى التطرف في الرؤى والمواقف والسلوك والتصرفات.

إن تناول قضايا الحوار الثقافي والحضاري عموماً، والحوار بين الأديان على وجه التحديد، «لم يسبق أبداً أن اكتست الحدة التي تثار بها اليوم، إلا منذ الأحداث المأساوية للحادي عشر من سبتمبر 2001. وأن الموضوع أصبح ضرباً من الطقوس الخطابية المتواترة في المشهد الدولي (الإعلامي، والديبلوماسي، والفكري). وأنه في نهاية المطاف، واعتباراً لما يجري اليوم من صراعات في عالمنا، يحتمل ألا يؤدي كل هذا إلى تخفيض التوتر أو التنازع الذي يسم العلاقات بين أتباع مختلف التقاليد الدينية في العالم المعاصر»¹ يبدو هذا الإلحاح مؤشراً على أن القضية وليدة الأزمنة المعاصرة، ووليدة أحداث بعينها، لكنها في الحقيقة ذات جذور ضاربة في التاريخ المعروف، وحتى في التاريخ المجهول. وتراثها الغزير وأدبياتها المختلفة تشهد على ذلك، لكن أحداث 2001 المؤلمة خلقت ردود أفعال متشجعة ومتسارعة ومتسارعة وهو أمر طبيعي، لكنه حجب الجذور التاريخية للقضية، وأوجد وهماً بارتباطها بحملة أخرى حول صراع الثقافات وتواجه الأديان، وخاصة الأديان السماوية.

¹ حوار الأديان، بين الأمس واليوم، ببليوغرافيا مختارة بمناسبة انعقاد الندوة الدولية، لقاء الأديان، من أجل حوار إسلامي. مسيحي متجدد، الرباط 2 - 3 مايو 2014؛ مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، منشورات عكاظ 2014: ص 7.

الحوار وأنماط الوعي والتفكير:

تحتوي الببليوغرافية، التي أعدها مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود¹: تسعا وتسعين، وثلاث مائة وثلاثة آلاف (3399) وثيقة متنوعة، موزعة بين كتب، ومقالات، ومساهمات في كتب، بعضها منشور في سبع مجلات متخصصة في الحوار الإسلامي المسيحي، وموزعة بين عدة لغات في مقدمتها الفرنسية، تليها اللغة العربية، ثم الإنجليزية، وبعدها الإسبانية والإيطالية والألمانية، وأخيرا الكطلانية². والدلالة التي يمكن الخلوص إليها من الببليوغرافية، هو أن قضية الحوار بين الأديان قضية ملحة جدا، وهي أكثر إلحاحا على العالم الفرنكفوني الذي تتقدمه فرنسا، وليس فقط على العالم العربي، الذي يكون جزءا مهما من عالم المسلمين، إذا ما أخذ البعد اللغوي فحسب بالاعتبار³.

يثير هذا الإلحاح جملة من الأسئلة والتأملات، وأهمها: لماذا يلح موضوع الحوار وقضاياها بهذه القوة؟ هل يرتبط ذلك بهم فكري وثقافي وحضاري واجتماعي ملح، أم هو مجرد سلوك أو نزوات تحركها الذاتية والانفعالات بعيدا عن الموضوعية والعلمية؟ وإذا كان هما حقيقيا، فلماذا هو كذلك، أي لماذا هو هم فكري يحمله المثقف الغربي، وخاصة الفرنكفوني في المقام الأول، ولماذا هو كذلك بالنسبة للمثقف العربي⁴. تثار هذه الأسئلة في ضوء كون قضية الحوار بكل أصنافه الحضارية والثقافية وحوار الأديان، تفترض ضمنا ودائما، وجود مخالف، أو على الأقل، وجود وجهة نظر أخرى، في مقابل وجهة نظر أو موقف آخر أو تصور.

وعلى هذا الأساس؛ فإن القضية تبدو في الغالب متصلة بالأحكام المسبقة، والمصالح والأيدولوجي والذاتي والعاطفي المناقض للموضوعي والعلمي، على أن الموضوعي لا يعني العلمي، لكنه شرط من شروطه. وقد يرتبط هذا الإلحاح بما يطلق عليه ”المركزية الغربية“، أو ”الترجسية الغربية“ كما يطلق عليها البعض، المدفوعة بوعي منها أم بغير وعي إلى اعتبار المخالف، وخاصة المخالف الفكري والحضاري مكونا

¹ مؤسسة توثيقية وعلمية وثقافية، وأسست جمعية تتوفر على الشخصية المعنوية سنة 1985، وهي حاصلة على صفة المؤسسة ذات النفع العام، وتشغل ضمن ثلاثة محاور رئيسية: مكتبة متخصصة في خدمة البحث العلمي، مركز توثيق وإعلام ببليوغرافي، وفضاء للنشاط العلمي والثقافي.

² نفسه: ص 8 (التأمل فيما ورد في هذه الببليوغرافية يؤكد أن قضايا بعينها تجتو بكلها على الذات، وتؤثر حتما في طبيعة المواقف والتصورات بخصوص نظرة هذا الطرف أو ذلك للطرف الآخر، ويلمس ذلك من خلال الثيمات التي رصدتها الببليوغرافية: حوار/صدام الحضارات والثقافات - الحوار الإسلامي المسيحي)

³ قد يظن بأن المنشور باللغة العربية، سيكون هو الغالب والأكثر حضورا، لكن الواقع هو أن المنشور باللغات اللاتينية (الفرنسية في هذه الحال) أكثر حضورا، ولا يستبعد أن يكون ذلك مرتبطا بعامل النشر.

⁴ قد يوجد في هذه الببليوغرافية عناوين كتبها مستغربون، أي ذوات مهاجرة أو مستغربة تكتب بإحدى اللغات الأوروبية، وهو ما يثير في حد ذاته أسئلة، فهل هو تعبير عن وعي آخر مختلف؟ وما طبيعته؟ وهل هو مجرد وعي تبريري، متعدد ومركب يحضر فيه السياسي والثقافي والتاريخي؟ وإلى أي حد يمكن اعتباره نقدا ذاتيا للذات الغربية ولل فكر الغربي، وهل يخفي موقفا ما من المخالف في المجتمعات العربية؟

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مرهونا لنزعة استعمارية تؤمن، ضرورة وليس اختياريا، بحتمية انشداد غير الغرب إلى دائرة الجاذبية الفكرية والحضارية الغربية، في ظل الرؤى الفكرية، التي لا تعد الاستعمار رذيلة أخلاقية، بل تعتبرها الحل الذي ساعد الغرب على الخروج «من مشاكله والاستغناء على حساب أمم أخرى. وما نراه نحن كمشكلة في الثقافة السوسيولوجية والسياسة العربية لا تفهمه الأغلبية الساحقة من المفكرين الغربيين كذلك، بل تدافع بوسائلها المتاحة على كل الآليات والأدوات والخلفيات الفكرية والثقافية، التي أسست وساعدت الاستعمار في مناحيه العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية»¹. وهذا بالطبع لا يعني عدم وجود مفكرين منصفين ومدافعين عن حقوق الشعوب وثقافتها بكل موضوعية. لكنها تعاني من التقزيم، فبعض الفكر الغربي يعاني من تقزيم فعل المفكر المدافع عن حقوق الشعوب الأخرى، وتنحيته عن مركز القرار.² وهناك الكثير من الأدبيات التي تتبنى مواقف تتسم بالموضوعة، وتغرد خارج النرجسية الغربية، من هؤلاء مثلا إنجمار كارسون الذي يؤكد من خلال دراسته للظاهرة الأصولية: «خلصت... إلى أن تعاضم الظاهرة الأصولية ليس دليلا على خطة شاملة لاجتياح الغرب تحت راية الحرب الدينية "الجهاد"، إذ ليس هناك ما يدل فعلا على مثل هذه الخطة،... ولذلك لا يمكن الحديث عن نهوض إسلامي عالمي، بل ينبغي القول: إنه من الدار البيضاء إلى ضفاف المحيط الأطلسي غربا إلى "ألمانيا" على حدود الصين شرقا يجري تكوين الحركات الإسلامية على أساس المصالح القومية لدولها. وعليه فالإسلام السياسي ليس واحدا ولا موحدا في مواجهة الغرب ولا يستغل كوسيلة مناورة جيوسياسية إنه ظاهرة اجتماعية ذات جذور سياسية داخلية نشأت جراء الهجرة الواسعة من الريف إلى المدن، وتصاعد البؤس، وفقدان الجذور وأزمة الهوية، وانهايار التعليم، والتفاوت الهائل بين الدول الغنية والدول الفقيرة، والتفاوت بين الفئات المرفهة والفئات المسحوقة في هذه المجتمعات»⁴ من أهم الموانع، التي تقف في طريق تأسيس حوار ثقافي وحضاري بناء بين الثقافات هو الأحكام المسبقة والمجحفة بخصوص المخالف، ولذلك فإن بناء الثقة بين مختلف الثقافات والحضارات والديانات، أهم الأوراش الفكرية التي ينبغي الاعتناء بها.

¹ حميد الأشهب، شرفات حوارية في الفكر والهجرة وحوار الثقافات، منشورات النورس، ومطبعة دار القلم، الرباط، ط/1. 2021: ص 106

² نفسه: ص 106.

³ ولعل روجي جارودي نموذج يمكن الاستشهاد به في هذا المقام، فقد كان من المدافعين عن القيم الثقافية والحضارية للشعوب غير الغربية، ودعا إلى ضرورة فتح حوار حقيقي في هذا الإطار، لكن دعوته قوبلت بالتهميش وفرض عليه هو نفسه الحصار للحيلولة دون انتشار أفكاره، التي لقيت صدى إيجابيا في العالم كله.

⁴ الإسلام وأوروبا. كذا،، ترجمة سني بوتاني، مكتبة الشرق الدولية، ط/1 1424 هـ. 2003م، القاهرة جمهورية مصر العربية: ص 6.

هموم الهجرة وجدالاتها:

وغير بعيد عن قضايا الحوار تبرز قضية الهجرة، التي صارت هما ثقيلًا يؤرق الإنسانية كلها، بما تخلق من جدالات وانشغالات، بالنظر إلى طبيعة القضايا المحيطة بها، والتي تثيرها، والتي تختزل غالبًا في المسببات الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية؛ لكن أسباب الهجرة في الوقت الراهن تتنوع وتتشعب، وتتخذ أبعادًا مختلفة، تتعدى الأسباب التقليدية المعروفة إلى عوامل أخرى ثقافية وجيوسياسية وأمنية، بل هي في نظر البعض وسيلة من وسائل الضغط السياسي والجيوسياسية، التي توظفها الدول للحصول على الامتيازات السياسية والاقتصادية، وممارسة الضغط.¹ وأصبحت عنوانًا يسم تنافس القوى الدولية التقليدية وحتى الناشئة؛ في ظل حصيلة النزاعات والحروب والتطاحن السياسي، الذي توظف فيه التكتلات البشرية أداة لإعادة ترتيب الخرائط السياسية، وتقسيم مناطق النفوذ المتصارع علميًا وحولها. وهي عوامل تتركز بصورة ملحوظة في مناطق محددة من العالم، والتي يخفي بعضها. إن لم نقل كلها. صراعًا غير أخلاقي بين قوى عالمية حفاظًا على التفوق وتوسيعًا لمناطق النفوذ، ومجالات اقتصادية وسياسية أوسع، وعن مصادر الطاقة والمواد الأولية ذات الأبعاد الاستراتيجية في المستقبل القريب والبعيد.

وبكلام آخر؛ تشكل الهجرة في الوقت الراهن، قضية نقاش واسع وجدل لا يتوقف، الأمر الذي يؤكد جسامته الذي تفرضه على الواقع الدولي بمختلف مستوياته، وبدرجة أكثر إلحاحًا على النظر الفكري المعرفي، بحثًا عن الأجوبة، واقتراحًا للحلول ودراسة للأوضاع.

تبوت الهجرة في ضوء طبيعة القضايا، التي تفرزها مكانة معرفية تتقاطع فيها مختلف التصورات والأفكار والنظريات، وتتجاوزها كل مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية؛ فعلم الاجتماع قد يرى أنه الأجدر بالاهتمام بالهجرة نظرًا لعلبة أبعادها الاجتماعية، في الوقت الذي قد ترى فيه الفلسفة أن دورها أكثر أهمية، نظرًا للبعد العقلاني، الذي تضطلع به ويطلع مجالها، والذي يتيح لها صياغة قضايا الهجرة ببعد عقلائي، يحصل حوله الإجماع المعرفي، لأن الفلسفة تستخلص الحقائق العامة المطلقة من الوقائع الجزئية والخاصة. وبالإلحاح نفسه سينظر الحقل الديني، لأن أحد أهم قضايا الهجرة مرتبطة بوجه من الوجوه بالدين ومشكلاته.

قضية الهجرة مفتوحة على قضايا كثيرة، ومن أهمها، قضية العلاقة بين مكونات المجتمع الدولي في الوقت الراهن، وحقيقة مواقف الأمم والشعوب والتكتلات العالمية الاقتصادية والقومية والأيدولوجية

¹ أحيل هنا على المحاضرة الافتتاحية التي قدمها د. حسن اعبايبه الوزير السابق، يوم 12 ماي 2023 في ندوة: الهجرة وحوار الأديان والثقافات، مفاهيم ومنظورات، من تنظيم: جامعة الأخوين، ومجلس الجالية المغربية بالخارج، وجامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ومركز ابن خلدون لدراسات الهجرة والمواطنة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والثقافية، ونواياها تجاه بعضها البعض، وبمستطاع الدارس الوقوف من خلال هذه الزاوية على حقيقة العلاقة بين الثقافات، وعلى طبيعة دعوات الحوار والتفاهم، وحقيقة الصراع الحضاري والمواجهة الثقافية، ومستويات التثاقف، وعلاقات محاولات نفي أو اجتثاث نماذج حضارية أو ثقافية، وفرض أخرى. وكيفما كانت طبيعة التصورات والرؤى، التي يمكن رصدها بخصوص القضية، فإن الأبعاد المعرفية تبقى واعدة بالنظر إلى كون القضية قضية إنسانية لا تتوقف عن إعادة إنتاج أسئلتها، وإشكالاتها تبعاً لتقلبات الواقع، وهذا هو صلب تميز الحقول المعرفية المتصلة بالإنسان في مقابل مجالات العلم البحث أو الصرف.¹

الخصوصية الثقافية والأبعاد المفهومية:

مجال العلم ليس حكراً على أحد أو طرف دون الآخر، ولا على أمة دون أخرى، أو شعب دون آخر، عكس المكون الثقافي، فهو يختلف إذ لكل «أمة خصائصها الثقافية المستمدة من تاريخها وحضارتها ومقوماتها، وثقافتنا الإسلامية تختلف في أصولها وجذورها عن غيرها من الثقافات الأجنبية، وإن كانت تلتقي معها، ولربما تعطيها وتأخذ منها في دائرة الحفاظ على المقومات الأساسية التي قامت عليها وهي الدين والأخلاق، وصيانة المثل العليا في الحياة، فهي بذلك تختلف عن الثقافة الغربية القائمة على أسس مادية صرف»²

قد يعسر في الوقت الراهن إنكار تفوق الثقافات الغربية، علمياً واقتصادياً وصناعياً وحتى سياسياً وفي مجالات أخرى، لكنه تفوق يرتكز على أساس مادي صرف، يلغي المعنى الروحي وأبعاده. لقد نبذت هذه الثقافات خلفها كل أشكال السلطان الروحي أو الديني، واعتبرت ذلك في كثير من الأحيان مجرد أوهام يستحيل إثباتها. وغير خاف؛ ذلك النضال الذي انخرط فيه جملة من المفكرين الفلاسفة واللاهوتيين منذ منتصف القرق الخامس عشر من أجل الفصل بين المعتقد والحياة الروحية للأفراد وحياتهم المادية والواقعية.³ يتلخص الرقي لدى هذه الثقافات في الرقي المادي، وتطوير الحياة الدنيوية، وتيسير الانتفاع بها

¹ للاطلاع على وجهة نظر معززة، ينظر: د محمد جكيب، ذات المهاجر وسبل تدبير قضايا حوار الثقافات، ضمن أعمال ندوة "الهجرة وحوار الأديان والثقافات، مفاهيم ومنظورات"، ص. ص 31. 52.

² أبو بكر القادري، كلمة افتتاح ندوة: الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية الأخذ والعطاء، مكناس 26 - 27 جمادى الأولى 1412هـ - 4 - 5 1991م، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة ندوات: ص 8.

³ من الأسماء التي ساهمت في هذا النقاش، نقولوس الكوزي، وجيوفاتي بيكو ديلا وميراندولا، زيرديوس اراسموس، ومارتن لوتر وغيرهم، للتوسع في أهم الأفكار التي قال بها هؤلاء ينظر: الأصول النهضوية لفكر التسامح، تنسيق وإشراف أحمد العلمي ومحمد المحيفيط، منشورات مؤسسة الملك، عبد العزيز آل سعود، سلسلة ترجمات، الدار البيضاء 2023.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

إلى أقصى حد دون استحضار لأدنى مقومات سلطة الأخلاق وتوجيهها، وهذا هو صلب الاختلاف بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية، ومكمنه.¹

قد يبدو هذا الكلام لدى البعض مجرد حكم قيمة غير مؤسس على أساس علمي، أو على الأقل قد يبدو حكما عاما لا يتجاوز كونه خطابا عاطفيا متحاملا، يوجهه شعور الانتماء الثقافي والروحي والديني، والتعصب لهذا الانتماء، ولتجاوز هذا اللبس ينبغي القيام بمفهمة الثقافة الإسلامية من جهة، ومفهمة الثقافة الغربية من جهة أخرى.

المراد بالمفهمة في هذا السياق، هو تناول الأبعاد الفكرية واللغوية والاصطلاحية لمفهوم "الثقافة" غير مفصول عن الصفة، وغير مفصول كذلك عن الموجهات الفكرية والخصوصيات الدقيقة، التي تحدد التمايز وتطبعه.

يكتسي المنطلق الفكري للمفهوم أهمية دقيقة في تحديد الأبعاد والدلالات وبيانها، ولعل أهمها؛ هو الإلحاح على أن نقل دلالة مفهوم ما من مجال فكري أو ثقافي أو فلسفي إلى مجال وواقع آخر مختلف، والعمل على غرسه في تربة غير تربته، وهو نوع من أنواع الاستلاب، إن لم يكن هو الاستلاب عينه، وأصل بداية الالتباس الفكري، وضبابية الرؤية وضياعاها.

ومن هنا؛ وجب تحديد بعض المفاهيم، لكن ليس بمنهاج أفقي أو وصفي كما سارت عليه دراسات عديدة، بالحرص التي على تتبع دلالات المفاهيم لغويا ثم اصطلاحيا، ولكن من خلال إبراز جوهر المفهوم المتداول في الخطابات الفكرية التأسيسية المختلف، أي في ضوء الجوهر الذي يمارس سلطة على الوعي، وما يبدعه التفاعل الإنساني و الوجود في أبعاده المختلفة المعنوية والواقعية.

في ضوء ما تقدم؛ فإن الثقافة الإسلامية تضع المتأمل، الذي يروم التحديد أمام مفهوم مركب، تركيبا وصفيا، أي أمام مفهوم مكون من عنصرين، بل من مفهومين هما الثقافة من جهة، والإسلام من جهة أخرى، أولهما موصوف وثنانها صفة. بعبارة أخرى أولهما مخصوصا والثاني هو الخاصية.

يعتبر النحاة والبلاغيون أسلوب الوصف من أساليب التخصيص،² أي تخصيص الموصوف، وفي هذا المقام تكون الثقافة هي المكون الذي يجري تخصيصه، وقد يبدو هذا الكلام نوعا من الترف، الذي لا يضيف شيئا، لكن هذا الغموض يزول عندما يتم التركيز على البعد الدلالي والمعنوي والاصطلاحى للإسلام. وكذلك الغرب.

¹ نفسه: 8.

²² التخصيص مصدر خصص وهو ضد التعميم، ومعناه التفرد بالشيء مما لا تشاركه فيه الجملة.

والأمر نفسه يقال بخصوص الثقافة الغربية، إذ يطلب مفهوم الغرب كذلك التحديد، لأن الغرب ليس كيانا واحدا متجانسا بل هو متعدد، ومقومات تحديده تتباين، بين الفكري والتاريخي، والاقتصادي والجغرافي؛ وهي تثير في الوقت نفسه استفهاما حول طبيعة محددات الإنجاز في ضوء العلم الحديث وما يحققه من تقدم وتطور مطرد لا يتوقف، ناهيك عما يثيره مفهوم الثقافة في المرجعية الغربية من أبعاد تختلف دلاليا ومعجميا عما هو موجود في الفكر الإسلامي.¹

الإسلام اسمٌ على دين و نعت و عنوان، وعلى منظومة من القيم الأخلاقية الموجهة إلى الإنسان من أجل الارتقاء بسلوكه وتصرفاته والسمو بوعيه، وربطه بمصدر مفارق وسلطة مطلقة هي مصدر الوجود، وفق منهج محدد. وهذا هو صلب ما يحرس الخطاب القرآني على إبرازه، لأن الدين عند الله هو الإسلام؛ فالإسلام هو عنوان الدين الرامز إلى المنهج، الذي يضمن للإنسان الانسجام المعنوي والمادي مع كل مكونات هذا الوجود، ومع خالق الوجود.

من هنا؛ إن الدين ليس هو ما أرسل به محمد صلى الله عليه وسلم فقط، بل هو كل الأديان السماوية، التي تكلف رسل الله عليهم السلام بتبليغها لبني البشر، خصوصا نبي الله موسى ونبي الله عيسى عليهما السلام، دون صرف النظر عما يخبر به الخطاب القرآني ويؤكدده، بخصوص التحريف الذي لحق رسالتهما.

تبدو الصورة غامضة في هذا المستوى حول مفهوم الثقافة الإسلامية من جهة، ومفهوم الثقافة الغربية من جهة أخرى. فهل الإسلامية باعتبارها صفة وتخصيصا، تحضر بالبعد الذي يحيل عليه مرتكز كون الدين عند الله الإسلام، أم تحضر ببعد آخر مختلف وحادث، هو ما حققه تراكم السلوك الإنساني ثقافيا وحضاريا في ضوء الإسلام باعتباره ديننا. الغالب أن البعدين مختلفين، وهذا الاختلاف في المقدمات يقتضي تباينا في النتائج والمحصلات.

الثقافة والهوية، الثقافة والحداثة:

قضية الثقافة الإسلامية موصولة بقضايا الهوية وبقضية الحداثة، وهي صلة كانت دائما وما تزال مثار جدل بين حقيقة الهوية الإسلامية وقضية الحداثة، وخاصة بالنسبة لمن ينظر للحداثة من زاوية الأخلاقية الدينية، والقيم عموما، وليس القيم الدينية فحسب، فدعاة الحداثة باعتبارها نزعة إنسانية يقدسون الإنسان ويرفعونه إلى مستوى التأليه، واعتباره مركز الكون وعلته بعيدا عن الرؤية الدينية –

¹ ينظر للتوسع في الموضوع، نصر محمد عارف، الحضارة . الثقافة . المدنية، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة مفاهيم ومصطلحات، الطبعة الثانية، 1415 هـ. 1994 م.

وخاصة نظرة الديانات السماوية - التي تعتقد أنه مخلوق من مخلوقات الله تعالى¹ وعلى هذا الأساس اعتبرت الحداثة وما تأسس عليها من قيم، أساس الفكر الغربي الحديث، وأفضل ما توصل إليه العقل البشري، من وجهة نظرها بالطبع.²

وعلى هذا الأساس؛ يرى طرف أن الحداثة طمست الهوية الإنسانية وفرضت هويتها، وغابت كل السمات الروحية والفكرية والقومية، التي تميز جماعة عن أخرى.³ وابتدعت الليبرالية وجها سياسيا لها منذ أن تبلورت شخصيتها الفكرية التي تدعو إلى التحرر المطلق، إلغاء كل ما تميز به الإنسانية ثقافيا، في ظل كون الثقافي هو أساس التمايز، وعلّة تفرقها إلى جماعات وطوائف متناحرة، وسبب نزعو الحروب بينها.⁴ وبعبارة أخرى لقد سعت الحداثة منذ مرحلة تبلورها في القرن الخامس عشر إلى بلورة رؤية خاصة للإنسان، هي الرؤية الحداثية التي تفصل الإنسان عن جذوره الثقافية. لأن الجذور الثقافية من منظورها كانت دائما سبب الصراعات والنزاعات حسب منظور عدد من فلاسفة النهضة ودعاة الحداثة. لقد تربعت الحداثة منذ تبلورها على عرش التبشير ببعدها يركز فيه على جوهر الإنسان بما هو كيان مادي، مفصول في الوقت نفسه عن الثقافي بكل مكوناته، وخاصة الأخلاقية الدينية، ومفصول عن كل روحانية لاستحالة تأكيد حقيقتها عقلانيا. لكن وجب الإشارة في هذا السياق إلى تلك الفضاءات، التي اقترفت الليبرالية باسم الحداثة في حق ثقافات كثيرة اعتبرتها بدائية ومتخلفة لأنها تحول دون بسط الإنسان سلطته المطقة في الزمان والمكان. لكن؛ ألا يعد هذا المتزع في حد ذاته منزعا ثقافيا، يلغي اعتباره كل الأصول أو الجذور الثقافية ما قبل حداثية، ليؤسس نزعة أخرى، هي في الأصل نزعة ثقافية أخرى، هي الحداثة، بمعنى أن الحداثة هي في جوهرها نزعة ثقافية تقدر العقل وتمجد التجربة والواقع. لكنها في الوقت نفسه سمحت لنفسها باسم العقلانية وباسم الليبرالية الدوس على الخصوصيات والدوس على القيم وعلى الأخلاق. والأغرب أن هذه الفضاءات قد تمت باسم الدين في بعده الكنسي التبشيري، فقد أعطى الفكر اللاهوتي الكنسي للحداثة

¹ تنظر الحداثة للإنسان نظرة مادية مفصولة عن جوانبه الروحية، وإن كانت تولي أهمية بالغة للجانب النفسي في الإنسان، لكن الحداثة في الوقت نفسه تكاد تُصنِّغ على الإنسان قداسة تذهب إلى حد التأليه، وليس في هذا أي مبالغة لأن الفكر الغربي الذي لا يستطيع إنكار جذور الدينونة اليونانية ولا إنكار جذوره المسيحية؛ وكلاهما تؤله الإنسان، الأولى من خلال قولها بوجود جوانب إلهية في الإنسان، والثانية من خلال تأليه عيسى.

² سؤال الهوية بين الحداثة والتقليد، محمد عبد الرحمن بن الطالب، بدون دار نشر، قلعة مكونة 2013: ص40.

³ نفسه: ص41.

⁴ محمد المصباحي، هابرماس: التعدد الثقافي والمفهوم الناعم للحداثة والتنوير، ضمن يورغن هابرماس، العقلانية التواصلية في ظل الرهان الاتيقي، في نقد العملي والديني والسياسي، ص. 143 - 163؛ إشراف وتحريز: علي عبود الحمدادي، والناصر عبد اللاوي، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ودار روافد الثقافية بيروت، الطبعة الأولى 2013: ص146.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبررات الأخلاقية لتنفيذ رؤيتها في أماكن كثيرة من العالم، وفي مقدمتها معاداة الدين، وخاصة معاداة الإسلام بتوظيف تراث لاهوتي مسيحي خفي.¹

يورغن هبرماس والنقد الناعم للحدثة:

ينعت تصور هابرماس في نقده للحدثة بكونه تصورا ناعما، لأنه يعد الحدثة وأداتها التنويرية التحريرية قيما ثقافية خاصة تبشر بها، وهو ما يقتضي عدم التنكر للثقافات القائمة في أوروبا على وجه الخصوص، وهي ثقافة قائمة على أساس ديني مسيحي كنسي، وهي حقيقة لا يمكن إنكاره ولا القفز عليها؛ وهي تستحضر ضمنا ذلك الفساد الثقافي الذي ميز تاريخ الفكر المسيحي الكنسي، والذي أسهم في بلورة مختلف الأفكار المناوئة للدين في أوروبا عصر النهضة.

يمكن القول بتركيز؛ إن الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس الذي جعل من نقد الحدثة اهمامه المقدم عن كل الاهتمامات الأخرى، قد ركز على التعامل مع الحدثة من زاوية الثقافي، وخصص للدين بصورة عامة حيزا مهما في رؤيته الفلسفية، وحرص على إظهار «الإشكال الملح والمعاصر لوضع الدين في المجتمعات المعاصرة، وما الذي يستوجبه ذلك الحضور والوضع من تأويلات لمقابلاته مع السياسة والثقافة والحالة الاجتماعية. ولأجل ذلك عمد إلى أن يجعل من خطاب الحدثة إطارا يضمن كل من محتوى الدين والعلم، وتلك هي إشكالية»². ولذلك، فإن تفاعل العالم الذي تسود فيه ثقافات أخرى ذات خلفية دينية، كما هو الحال في العالم الإسلامي، ينبغي استحضار هذا البعد، لأن القيم الثقافية في ظل الجذور التي تنتهي إليها وتحيل، لم تتعرض للتشويه، ولم تكن في يوم من الأيام عرضة للتحريف. ووجب التنبيه في هذا الصدد إلى أن الأمر هنا لا يتعلق بالفهم البشري وتأويلاته، فهذه قد تتسم بالفهم المنحرف وكذلك بالتأويل الفاسد، أو حتى بالتشويه، بل إن الأمر متصل بمرتكز يؤكد الخطاب القرآني.

إخفاق الحدثة في خلق التجانس العقلاني:

إن البحث عن تجانس ثقافي بتوظيف بعض آليات الحدثة كالديمقراطية اصطدم وما يزال بالعديد من الصعوبات، وهو ما أدى إلى بروز قضية التعدد الثقافي التي فرضت نفسها حقيقة لا يمكن إغفالها. لقد بشرت الحدثة بالعقلانية، وتبنت العلم الطبيعي مصدرا وحيدا للحقيقة، واحتضته تعبيرا يجسد هذه

¹ للتوسع في مدى مساهمة بعض الفكر اللاهوتي المسيحي في معاداة الإسلام، ينظر جوسلين داخلية، الإسلام والغرب من إيديولوجيا الصدام إلى جدلية النزاع، ترجمة خالد بن الصغير، نشر مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، الدار البيضاء، (سلسلة ترجمات) 2019. وينظر على الخصوص الفصل الرابع ص. 187. 220.

² علي عبود المحمداوي، هابرماس والمسألة الدينية، الوضع الديني في المجتمع ما بعد الالمانى، ضمن المرجع السابق نفسه، ص 243 - 269:ص 244.

العقلانية، وهو العامل نفسه الذي فرض على الحداثة إنكار الثقافي لأنه غير عقلائي، واستحالة النفاذ. من وجهة نظرها. إلى بعض المسلمات الثقافية وخاصة المسلمات الدينية¹ من زاوية العقلانية وزاوية العلمية.² الأزمنة الحديثة جعلت التفكير الفلسفي يتصور جوابا بخصوص اندراج الثقافة ضمن الموضوعات الفلسفية، لأن الثقافة هي النمط الوجودي الخاص بالإنسان. «فالوجود البشري في جوهره وجود ثقافي، وكل الأبعاد الأخرى التي يتكون منها هذا الوجود (البيولوجية، السيكلوجية، الاجتماعية، السياسية) هي تابعة للبعد الثقافي»³

يعود مشروع عودة الثقافي إلى حضن مباحث الفلسفة إلى واقعة لقاء الفلسفة بالحداثة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، حيث كان ذلك إيذانا بتشابك العلاقة بين الفلسفي والثقافي.⁴ هو ما أثر في طبيعة الثقافة وصيرها مبحثا فلسفيا أو تتصف بخصائص الفكر الفلسفي من وحدة وشمولية ومساواة وحرية وعقلانية.⁵ يقول محمد المصباحي في هذا الإطار: «وهذا هو ما يفسر إعلان الفلسفة بأن التنوير هو أفقها الأعلى، إذ بفضل تستطيع تحقيق وحدة البشرية وإجماعا على القيم التحريرية، عن طريق درعه السياسي، الليبرالية. وهذا ما يدفعنا إلى تعريف التنوير، بما هو حداثة، بأنه ثمرة سريان النفس الفلسفي في الثقافة»⁶

يؤكد محمد المصباحي أن الفلسفة تهتم باستخلاص الحقائق العامة المطلقة⁷ من الوقائع الجزئية والخاصة «وصياغتها صياغة كلية وضرورية في مفاهيم ومبادئ ومقولات نظرية. وحتى عندما تهتم الفلسفة بأمور العقل العملي، كالسياسة والأخلاق، فإنها تروم صياغة قواعدها ومعاييرها صياغة كلية جازمة نابعة من مبادئ عملية...»⁸ ومعني هذا أن الفلسفة توجه خطاها للإنسان بما هو إنسان بغض النظر عن انتماءاته الاجتماعية أو الثقافية أو الزمانية.

¹ يمكن استحضار المسلمات المسيحية بخصوص تأليه عيسى، واعتباره ابن الله.

² محمد المصباحي، هابرماس: التعدد الثقافي والمفهوم الناعم للحداثة والتنوير، ص 144.

³ محمد المصباحي، هابرماس: التعدد الثقافي والمفهوم الناعم للحداثة والتنوير، ص 144 – 145.

⁴ نفسه: ص 145.

⁵ نفسه: ص 145.

⁶ نفسه: ص 145 – 146.

⁷ أو لنقل أنها تستخلص جوهر الأشياء.

⁸ محمد المصباحي، هابرماس: التعدد الثقافي والمفهوم الناعم للحداثة والتنوير، مرجع سابق: ص 144.

جوهر الدين يطبع الثقافة:

يعد الدين خارج الحداثة أحد أهم مكونات الثقافة، فهو يسهم بصورة عميقة في طبع الثقافة بطوابع خاصة لا تنمحي، ومن هذه الزاوية يحرص على اعتبار اللغة مكوناً قوياً من مكونات الثقافة،¹ وتكمن دلالة ذلك في ضرورة النظر إلى الدين واللغة وكأنهما شيء واحد، وأحد أهم الأسس، التي تطبع الشخصية الثقافية، إذ: «ينبع مفهوم "الثقافة" في اللغة العربية من الذات الإنسانية ولا يغرس من الخارج، ذلك لأن الثقافة تتفق مع الفطرة، وأن ما يخالف الفطرة يجب تهذيبه، فالأمر ليس مرده أن يحمل الإنسان قيماً - تنعت بالثقافة - بل مرده أن يتفق مضمون هذه القيم مع النظرة البشرية.. ومفهوم "الثقافة" في اللغة العربية يعني البحث والتنقيب والظفر بمعاني الحق والخير والعدل، وكل القيم التي تصلح الوجود الإنساني، ولا تدخل فيه تلك المعارف التي تفسد وجود الإنسان، وبالتالي ليس أي قيم وإنما القيم الفاضلة، أي أن من يحمل قيماً لا تنتهي لجذور ثقافته الحقيقية فهذه ليست بثقافة وإنما هي استعارة وذوبان في قيم الآخر»² هذا هو المنظور الغالب لدى أنصار التأصيل الذين يعتبرون الدين وكذلك اللغة من مرتكزات الثقافة لارتباطهما القوي بالدين، بل يعدون ذلك مدخلاً إلى الهوية التي يصعب، بل يستحيل حججها. أي يصعب حجب كون اللغة مكوناً من مكونات الثقافة بما هي هوية.

على هذا الأساس تعد الثقافة هي كيان الأمة، يقول محمود محمد شاكر بأن الثقافة تكاد «تكون سرا من الأسرار المثلثة في كل أمة من الأمم وفي كل جيل من البشر. وهي في أصلها الراسخ البعيد الغور، معارف كثيرة لا تحصى، متنوعة أبلغ التنوع لا تكاد يحاط بها، مطلوبة في كل مجتمع إنساني للإيمان بها أولاً عن طريق العقل والقلب، = (كذا) ثم للعمل بها حتى تذوب في بنية الإنسان وتجري منه مجرى الدم لا يكاد يحس = ثم للانتماء إليها بعقله وعقله وخياله انتماءً يحفظه ويحفظها من التفكك والانهيار، وتحوطه ويحوطها حتى لا يفضي إلى مفاوز الضياع والهلاك»³

¹ اللغة العربية مكون أساس من المكونات الإسلام، من زاوية نزول القرآن الكريم باللغة العربية، ومن هنا تبدو هوية الثقافة الإسلامية مرتبطة بهذا المكون ارتباطاً وثيقاً.

² مفهوم الثقافة عند محمود شاكر، ضمن آل شاكر عطاء وتجديد، أشغال ندوة شعبة الدراسات الإسلامية وشعبة اللغة العربية، 25 - 26 يناير 2005؛ منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة: ندوات ومناظرات 2010/01: ص - ص 269 - 275: ص 269.

³ محمد عبد اللاوي، محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، دار الهلال، سلسلة كتاب الهلال العدد 489 سبتمبر 1991: ص 39.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

إن الثقافي مكون أساس في الهوية، وهي بهذه الأبعاد لا تغدر الذات أينما حلت، والسعي إلى إلغائها منفذ واسع لخلق التناقض في العلاقات الاجتماعية والنفسية والسياسية، وغيرها، ولذلك وجب الإلحاح على اعتبار الهجرة فرصة وليس إشكالية شريطة أن توظف في الاتجاه الإيجابي.¹

الهوية: الأبعاد والقضايا والإشكالات:

في ضوء ما تقدم تبدو الثقافة الإسلامية مشدودة إلى الهوية، والهوية هي ماهية الشخص وحقيقته، وكل ما يعرف به ويتصف فكرا وعقلا وخُلُقاً وخُلُقَةً؛ فالهوية هي الأبعاد، التي تعين الناس أفرادا وجماعات على تبيين ذواتهم، ومن أهم هذه الأبعاد تبرز اللغة والدين باعتباره منظومة أخلاقية وقيمية.²

لا تخلو ثقافة من الثقافات المكونة للنسيج الإنساني من سؤال الهوية ونسله. ويرد الاهتمام بقضية الهوية في الوقت الراهن إلى واقع العولمة الثقافية وما أنتجته من تضيق على الخصوصيات المحلية وإحراجها؛ زيادة على ما تعرفه المجتمعات ومنها مجتمعاتنا من تحولات كبرى في دائرة البحث عن النهضة والتنمية والانبعث.³ جوهر الهوية هي جملة الخصائص المختلفة، التي تستقل بها الذات عن الآخر، والتي إذا انتفت عرضت الذات للذوبان في الآخر.⁴

بالرجوع إلى المعنى اللغوي لمادة "هوية" فإن أهم دلالة مستخلصة هو العميق الغور،⁵ والجدور التي تستند عليها الذات، وترجع إليها، فذات الإنسان المقطوع عن هويته وجدوره، ذات تفتقد بوصلة التوجيه الوجودي. والهوية موصولة بالهوى، أي بما تميل إليه نفس الإنسان وروحه، قال صاحب التعريفات «الهوية الحقيقة المطلقة، المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق» وأضاف «والهوية السارية في جميع الموجودات ما إذا (أخذت) حقيقة الوجود لا بشرط شيء، ولا بشرط لا شيء»⁶ والهوية كذلك منفتحة على الفلسفة، ولها من هذه الزاوية:

تعريف أول وضعها في مقابل لفظة Identité الفرنسية و Identity الإنجليزية و Identitas اللاتينية.

¹¹ تقدم المملكة المغربية في ظل توجهات أمير المؤمنين نموذجاً يحتذى في التعامل مع الهجرة والمهاجرين، من خلال العمل على إدماج

المهاجرين القادمين من الدول الإفريقية جنوب الصحراء في النسيج الاجتماعي والثقافي والحضاري والاقتصادي للمملكة.

² انظر، رشيد بلحبيب، الهويات اللغوية في المغرب من التعايش إلى التصادم، ضمن كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت 2013.

³ ينظر امحمد جبرون، ضمن الكتاب الجماعي: اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للأبحاث، ودراسة السياسات، ط1/يناير 2013؛ لبنان بيروت؛ ص 49 – 115: 49 – 50.

⁴ ينظر عبد العلي الودغيري، اللغة والدين والهوية، مطبعة النجاح الجديدة، ط1؛ الدار البيضاء 2000؛ ص 68.

⁵ في اللغة الهوية هي البئر البعيدة القرار أو الغور.

⁶ كتاب التعريفات، معجم فلسفي منطقي صوفي فقهي لغوي نحوي، علي بن محمد الشريف الجرجاني، (740هـ. 816هـ) تحقيق د. عبد المنعم الحفي مكتبة لبنان، دار الرشاد، القاهرة، 1991؛ ص286.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

. وتعريف ثان يضعها مقابل (مبدأ)¹، ويعنى ذلك أن مكونات الاشتراك بين دلالة المفهوم في العربية،

ودلالاتها في اللغات الغربية بارزة، الأمر الذي يؤكد أن كل الثقافات متصلة ببعده هوياتي يطبع شخصيتها.

مفهوم "L'identité" مأخوذ من المفهوم اللاتيني "identitas" الدال على "الكيف الذي يجعل من الشيء الشيء نفسه" والمشتق من "idem" ويعني "الشيء نفسه"، ويوظف بمعنيين، عام وخاص، فأما العام فيتمثل في الدلالة على الإحساس بالذاتية واعتراف الغير بهذه الذاتية، وأما المعنى الآخر فهو معنى منطقي ويدل على علاقة التكافؤ والتساوي بين أمرين لا يتميز أحدهما عن الآخر، ويمكن لأحدهما أن يقوم مكان الآخر.²

واسم هوية ليس عربيا في أصله، ذكر ذلك ابن رشد، الذي يقول: «وإنما اضطر إليه بعض المترجمين، فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط، أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف هو في قولهم زيد هو حيوان أو إنسان»³.

ولفظ هوية مرادف لاسم الوحدة والوجود، كما يفسر ابن رشد، واستشهد بما قاله الفارابي في كتاب التعليقات، وقال: «هوية الشيء وعينيته ووحدته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له كل واحد. وقولنا: إنه هو، إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له، الذي لا يقع فيه اشتراك»⁵ ويقول (أقصد الفارابي): «الهو هو معناه الوحدة والوجود. فإذا قلنا: زيد هو كاتب؛ معناه زيد موجود كاتب»⁶

ومفهوم "الهوية" عند القدماء عدة معان، هي التشخص، والشخص نفسه، والوجود الخارجي، يقول أبو البقاء في بيان المراد بالهوية: «... لفظ الهوية فيما بينهم يطلق على معان ثلاثة: التشخص والشخص نفسه والوجود الخارجي. قال بعضهم ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة ذاتا، وباعتبار تشخصه يسمى هوية، وإذا أخذ أتم من هذا الاعتبار يسمى ماهية، وقد يسمى ما به الشيء هو هو ماهية إذا كان كليا كماهية الإنسان، وهوية إذا كان جزئيا كحقيقة زيد، وحقيقة إذا لم يعتبر كليته وجزئيته، فالهويتان

¹ المعجم الفلسفي، جميل صليبا، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، دار الكتاب اللبناني، بيروت ومكتبة المدرسة بيروت طبعة 1982: مادة "الهوية مبدأ" ج2/ص 5321994، المقالة الأولى؛ الهوية: ص38

² د. حمو النقاري، مفاهيم التفلسف الغربي، معجم تحليلي عربي، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2018. مادة Identité: ص: 148.

³ عن جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مادة "الهوية" ص529 – 530.

⁴ هناك بعض الاختلاف بين ما أورده صليبا في المعجم وبين ما في "رسالة ما بعد الطبيعة" تحقيق وضبط وتعليق: د. رفيق العجم، د. جبار جهامي، رسائل ابن رشد الفلسفية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط/1

⁵ كتاب التعليقات، الفارابي، الأعمال الفلسفية، تحقيق وتقديم وتعليق، د. جعفر آل ياسين، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ط/1 1416 هـ. 1992 م، بيروت لبنان: المادة رقم 89؛ ص 399.

⁶ نفسه: المادة 90؛ ص 399.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

متلازمتان صدقا، والماهية باعتبار الثاني أخص من الأول، والحقيقة بالعكس. وقال بعضهم: الأمر من حيث مقول في جواب (ما هو) يسمى ماهي، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن حيث تميزه عن الأعيان يسمى هوية، ومن حيث حمل اللوازم يسمى ذاتا. ثم الأحق باسم الهوية من كان وجود ذاته من نفسها وهو المسى بواجب الوجود المستلزم للقدم والبقاء»¹. وتركيزا على تعريف أبي البقاء يظهر أن التميز ضرورة لا يمكن أنكارها، وهو ينقسم إلى تميز خاص بالفرد في حد ذاته، وإلى تميز عام تشترك فيه جماعة واسعة، وهو تميز تحدده المشارب الثقافية التي أثرت في الذوات الفردية والجماعية، ويوجد الدين واللغة وكل العناصر المكونة للوعي الجمعي وللشعور الجماعي ضمن أسسها.

ويذكر المعجم الفلسفي، الذي نشره مجمع اللغة العربية، في جمهورية مصر العربية، وجود حقل فلسفي يطلق عليه فلسفة الهوية *philosophie de l'identité* وهي حسب المعجم؛ وبوجه عام، كل نظرية لا تفرق بين المادة والروح، ولا بين الذات والموضوع، وتنظر إليهما على أنهما وحدة لا تنفصل. وهي عند شيلنج مذهب يقرر أن الطبيعة والروح في جوهرها شيء واحد هو المطلق.² وهو ما يؤكد بأن الهوية هي قضية الفكر الإنساني كله، ويؤكد عمق ارتباط الإنسان أفرادا وجماعات بجذور ثقافية ينتهي إليها.

ومما يضيفه هذا المعجم بوضوح جلي هو حديثه عن "مبدأ الهوية" وهو «مبدأ يعبر عن ضرورة منطقية تقضي بأن يكون كل معنى يتصور على أنه عين ذاته، فلا يتغير بحال، وما هو صادق دائما في مختلف الأحوال. والموجود هو ذاته دائما. فلا يختلط به غيره ولا يلتبس به ما ليس منه، ويسمى مبدأ وحدة الذات»³ وقد لخص هذا المعجم دلالة مفهوم هوية أو دلالة هذا المصطلح بالقول: الهوية «حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره وتسمى كذلك وحدة الذات»⁴ فالهوية صفة لما يميز عن الأعيان، وهذه الدلالة بالغة الأهمية في قضية حوار الثقافات والأديان، وقضية الحوار بصورة عامة، وتبدوا القضية أكثر إلحاحا بالنسبة، للذات المهاجرة في أوروبا.

الهوية *Identité* أمر تشترك كل الأمم والشعوب الشعور بها، فلكل أمة، ولكل شعب، ولكل ثقافة هوية وجذور ترجع إليها، وثقافة تتموقع في العالم من خلالها، وتحصر على الانتماء إليها، وكما عرف الحقل العربي الهوية عرفتها مختلف الحقول المعرفية الغربية، معجميا واصطلاحيا واجتماعيا وثقافيا وفكريا،

¹ الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، (توفي 1093هـ. 1283م) أعده للطبع د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م: مادة: "هوية" ص 961.

² المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربي، جمهورية مصر العربية، تصدير إبراهيم مذكور رئيس مجمع اللغة العربية، أعيد طبعه بمطابع دوكيو سنة 1441هـ. 2020م. مادة 719 "فلسفة الهوية" ص 140.

³ نفسه، مادة 869 "مبدأ الهوية" ص 168.

⁴ نفسه، مادة 1083. "الهوية": ص 208.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

فجميع الحقول المعرفية اهتمت بقضية الهوية ليس فقط على المستوى التعريف، بل تجاوزت ذلك وبالحاح إلى مناقشة مختلف الأبعاد الفلسفية والاجتماعية والثقافية بل حتى السياسية التي تثيرها قضية الهوية. بعبارة أخرى؛ إن الفكر الغربي قد اهتم وما يزال يهتم بقضية الهوية، ويعقد لها حيزا مهما في أدبياته الأمر الذي يؤكد وجودها في صلب التفكير الغربي، ويؤكد في الوقت نفسه حرصه على النظر إلى الهويات الأخرى من زاوية هويته الخاصة. وهذا هو صلب الإشكال، الذي لم يستطع الفكر الغربي المعاصر، المتعصب للمركزية الغربية التخلص منه في تعامله والهويات الأخرى، وخاصة الهويات المهاجرة.

وغير خاف أن بعض هذه الهوية قد يكون حادثا في ظل التحولات الكبرى التي أوجدتها الحداثة، لكن قدرا آخر أكثر أهمية تعود جذوره إلى التاريخ وإلى الجذور الدينية، والمتمثلة على الخصوص في التراث اليوناني، وفي الإرث المسيحي بما يمثل من فكر لاهوتي، ولا يخفى في هذا المقام التأثير الذي أثرته الثقافة الإسلامية بصورة أم بأخرى في الفكر الغربي وفي الهوية الغربية.

ذات المهاجر والتمظهر الديني:

لا يخفى ما باتت تشكل قضية المهجر من عبء على الإنسانية كلها، لأن قضايا الهجرة قضايا كثيرة ومتعددة ومتشعبة بما تثيره للأمم والشعوب من هواجس أمنية وثقافية واقتصادية. والهجرة متصلة بالهوية لأن المهاجر كما سلف الذكر حين يهاجر يحمل معه ثقافته ويحمل معه هويته؛ فالمهاجر عندما ينتقل إنما ينتقل إلى واقع آخر ذي هوية وقيم ثقافية محددة ضاربة هي الأخرى في الجذور الثقافية، دون إغفال حقيقية الهويات المصطنعة في بعض البلدان الأكثر جلبا للمهاجرين وخاصة الغربية منها، والأکید أن الوعي الغربي يبدو اليوم أكثر تشبها بهويته وهو يعمل على الدفاع عنها، ويؤكد كلما أتاحت المناسبة لذلك طبيعة هويته وإصراره على عدم التنازل عنها، بل ونجده يعبر صراحة بأنه مستعد للدفاع عن هويته بكل السبل المتاحة بما في ذلك الخيارات العسكرية، والأزمة الأوكرانية خير دليل على ذلك.

الهجرة في بعدها الفعلي، أو العملي مارسها الإنسان منذ فجر التاريخ؛ فلقد عاش الإنسان القديم الهجرة ومارسها بفعل عوامل كثيرة وبتأثير أسباب عديدة، وتاريخ الهجرة يجسد تاريخ إعمار الأرض وبناء الحضارة، بل إن في كل حضارة وفي كل مرحلة تاريخية توجد عنصر هجرة أثر كثيرا أم بقليل في طبيعة تلك الحضارة. واليوم تبدو الهجرة أكبر إشكال يواجه الحضارة المعاصرة، والخوف من نتائج الهجرة هو خوف من المخاطر التي تهدد الهويات الحضارية، قد تكون اقتصادات الدول المتقدمة والتي هي هدف الهجرة وخاصة الهجرة غير الشرعية في حاجة للقوة العاملة التي تحتاجها الآلة الصناعية والآلة الاقتصادية، وتحتاجها مجالات أخرى دون تكاليف باهضة، مقارنة بما تتطلبه اليد العاملة القانونية، ورغم ذلك فإن الخوف الأكبر من الهجرة غير القانونية يأتي مما تشكله الهجرة من تهديد للهوية المحلية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

في ضوء ما تقدم؛ تثار بعض الأسئلة من قبيل هل التمازج الديني سمة ثقافية، وهل الهوية تقتضي التمازج الديني، أي الحرص على تمثيل الهوية الدينية بكل تجلياتها في المهجر؟ وألا يشكل ذلك عائقا في طريق التواصل والحوار؟

تحمل القضية بعدا إشكاليا، لارتباطها بسلطة خفية تمارس تأثيرا وتوجيها بصورة أم بأخرى، وهذه السلطة هي سلطة الهوية والجذور الثقافية؛ يستوي في ذلك كل الهويات الإنسانية وكل البشر كما سلف الذكر، فتشبت المهاجر المسلم في بلد هجرته الأوروبية بهويته على سبيل المثال، وثقافته والاستمات في ذلك (دون عنف بالطبع)، يقابله حرص طرف آخر أكثر حرصا على هويته وأكثر حرصا على إخضاع كل مكونات المجتمع لمركزاتها، والراجح أنها في الغالب هوية حادثة، لأنها قامت على أثر تهيمش وحتى إلغاء هوية سألقة أو هوية تاريخية كالهوية المسيحية، التي تأتي الانمحاء باعتبارها خصوصية، رغم كل ما بشرت به الحداثة من عقلانية وليبرالية وحرية وديمقراطية، في حضور الآخر المختلف الذي يقسم المجال المجتمعي ويطالب بالحقوق باسم العقلانية والحرية والديمقراطية.

يرى بعض أهل الاختصاص أن الغرب، وخاصة الغرب الأوروبي هو من يصنع متطرفيه، فهوية فرنسا العلمانية على سبيل المثال، لم تتأثر رغم ضخامة أعداد المسلمين المقيمين على أرضها، نظرا لفشل سياسة الهجرة والاندماج، ولا يتعلق هذا بفرنسا وحدها، بل كل دول أوربا الغربية.¹

قد يبدو الشعور القومي أحد سمات الهوية التي تطفو إلى السطح كلما أتاحت لها فرصة الطفو والبروز، في كأس العالم الأخير في قطر شكل الإنجاز الكروي للمنتخب المغربي مثيرا لمشاعر الانتماء الثقافي ومثيرا للهوية القومية، حتى بالنسبة لأولئك الذين ولدوا في دول غربية في أوربا وفي أمريكا، فقد وجد بعضهم أنفسهم مدفوعين إلى التفاعل بكل حماس مع ما حقق. وقد يكون الدين باعتباره مكونا من مكونات الهوية سببا من أسباب هذا التفاعل. لكن وجب التنبيه إلى أن عددا واسعا من ذوي الديانة المسيحية العرب قد تفاعل التفاعل الإيجابي نفسه، الذي تفاعل به المسلم، ليرز بصورة قوية عامل الشعور القومي، باعتباره مكونا هوياتيا يتجاوز الهوية الدينية في بعض الحالات.

هذه الملاحظات تدفع إلى التساؤل بخصوص الطابع الهوياتي، الذي يمكن النظر منه لقضية الهجرة ولذات المهاجر من خلال سؤال كبير هو: كيف ينظر إلى بعض مكونات الهوية وخاصة اللغة والدين في بلد الهجرة، خاصة عندما يتعلق الأمر ببلد تسوده لغة أخرى، كما هو الحال في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية؟ لا يمكن في هذا المقام الحسم في تقديم جواب مقنع لأن القضية تحتاج دراسة علمية ذات أبعاد

¹ ستيفان غيري، فرنسا ومسلموها، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، عدد أكتوبر 2006 ص. 87. 104، عن مجلة التسامح، العدد 15، صيف 2006 هـ.

مختلفة اجتماعية ونفسية ولسانية وثقافية، وحتى سياسية تدرس مدى تأثير إلغاء أو استعمال لغوية الهوية أو لغة ذات المهاجر في الحياة الاجتماعية للمهاجرين في بلد الهجرة.

الهوية المتحدث عنها هي الهوية المتصلة بالدين عموماً وبالإسلام على وجه التحديد، ولا يخفى أن عمق الأزمة التي يعيشها المهاجر إلى أوروبا متصلة في الهوية، التي تأبى الذوبان وتأبى الانمحاء، وتأبى التهميش، ولا الإلغاء.

وحتى إذا فرضنا جدلاً، بأن ذات المهاجر قد تميل إلى إخفاء أو حتى إلغاء مكونات الهوية بالنظر إلى ما يفرضه واقع بلد الهجرة وخاصة في أوروبا من ضغوط، فإن نظرة الآخر أو الهوية المضادة تستحضر دائماً مكونات الهوية في التعامل مع المهاجر، وهو ما يعني منهجياً استحضر طبيعة نظرة الآخر الغربي لتلك الذات، التي انتقلت للعيش في العالم الحداثي والديمقراطي، الذي بشر بالحرية وضرورة احترامها في الاعتقاد والتدين. فهل يحق لدول الاستقبال باسم السياسي والثقافي والأيدولوجي، وباسم حق المواطنة التدخل في الخصوصية الثقافية، والسعي إلى التحكم فيها ثم توجيهها تجاه ما يخدم المصالح، ويتحكم في الهواجس الثقافية، ويضبط الانشغالات الأمنية والسياسية على وجه التحديد، مروراً بما تتسم به هذه النظرة من شيطنة واتهام لذات المهاجر وما يمثله من انتماء ثقافي، في ضوء الأحكام الشمولية المغرضة في التطرف في بعض الأحيان، والتي قد تلصق يافطات وعبارات مسكوكة بالإسلام من خلال خطابه القرآني على أنه دين عنف¹ على سبيل المثال، وبأن كل مسلم إرهابي في حالة انتظار.²

الهوية واللغة:

لقد ارتبط الإسلام. كما سلف الذكر. بالمكون اللغوي ارتباطاً وثيقاً، من خلال نزول القرآن الكريم باللغة العربية باعتبار ذلك لسان محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أساس ما يخبر به القرآن الكريم في مواضع كثيرة بكون كل الرسل إنما بعثوا باللسنة لأقوام الذين بعثوا إليهم، ولقد بعث محمد بلسان قومه وهو اللسان العربي، وقد كان في ذلك نوعاً من التشريف للغة العربية، بكونها اللغة التي بلغ بها الرسول المبعوث رسالة ربه، وبكونها صارت لغة المكون الهوياتي الذي طرأ على من بعث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم يقول عبد العلي الودغيري: «لقد أكرم الله تعالى اللغة العربية ورفعها إلى مقام الشرف الأعلى حين أنزل بتنا كتابه الذي لا يأتيه الباطل من خلفه ولا من بين يديه. وحين كتب لهذا القرآن الخلود الأبدي وجعله متميزاً عن سائر الكتب السماوية بمعجزة أخرى هي معجزة الحفظ من أي تغيير أو تبديل أو تحريف كما حدث

¹ ينظر في هذا الإطار مناظرة ربي براغ و سليمان بشير ديان، الجدل حوار حول الإسلام، ترجمة محمد الحاج سالم، ابن النديم للنشر والتوزيع، ودار الروافد الثقافية. ناشرون، الجزائر وهران وبيروت، ط1، 2021.

² الهويات المضيفة، المصطفى بوعزيز، مجلة زمان، العدد 26/2015 دجنبر الافتتاحية

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

غيره من الكتب والصحف الأولى»¹ إن العلوم التي نشأت على أساس الحفاظ على اللغة العربية ضمانا لتحسين الهوية الجديدة الطارئة في حياة العرب.² قد نشأت من رحم الهوية العربية والهوية الدينية فهي ليست ناشئة عن تلاقح ثقافي بل نشأت من خلال الروح الإبداعية التي أوجدها القرآن والإسلام. «وأما ما جاء بعد ذلك من العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة والجبر والحساب والهندسة والطب والفلك والكيمياء وغيرها، فهي علوم نشأت نتيجة الاحتكاك بثقافات الأمم الأخرى وترجمتها ونقلها»³ وبصورة عامة لقد أعطى الإسلام والقرآن للغة العربية بعدا هوياتيا مهم جدا، وصار ذلك جزءا من هوية أمة هي الأمة التي تدين بالإسلام وتدين بثقافة هذا الدين. إن بناء الهوية أو بناء هوية ما قضية متصلة بالعلاقة التي تتأسس على الذاتي والاجتماعي وفق أبعاد تواصلية بين الفرد والمحيط، واللغة تدخل في أساس هذا التواصل.⁴ «تتموضع اللغة الأم في نقطة الالتقاء بين استعداد المرء لاكتساب نظام الرموز، من جهة، وتأثير محيطه الاجتماعي واللساني فيه، من جهة أخرى. والواقع أن هذا التأثير يبدأ منذ الولادة، ويستمر في سن الطفولة، ولا تمحى آثار اللغة الأم مهما تغيرت الألسن التي يستعملها المرء عندما يتخطى مرحلة المراهقة»⁵ العديد من علماء اللغة يؤكدون على ارتباط اللغة الأم أو لغة الأم بالمكون الثقافي وبالهوية والبنية الاجتماعية، «تعد لغة الأم من أهم الروافد الثقافية ومكوناتها، فعالم الأنتروبولوجيا، إدوارد سابير يدرج اللسانيات وفلسفة اللغة والحياة الاجتماعية في دراسة شاملة للثقافة والهوية والنية الاجتماعية، ويركز على أمرين أساسيين...

الأول... إن اللغة التي تنتهي إلى مجتمع بشري معين، والتي يتكلمها أبناء عدا المجتمع، ويستعملونها للتفكير، هي المنظم لتجربة هذا المجتمع، وهي تصوغ بالتالي "عالمه" "واقعه الحقيقي". فكل لغة بالنسبة له تنطوي على رؤية للعالم، وهي بالتالي تتضمن ثقافة مستقلة تشمل رؤية الداخل (علاقة الإنسان بنفسه)، ورؤية الخارج (علاقة الإنسان بمحيطه)

¹ اللغة والدين والهوية، مؤسسة الإدرسي الفكرية للأبحاث والدراسات، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، فبراير 2017: ص 27.
² لعباس محمود العقاد كتيب صغير في حجمه، لكن عظيم في شأنه يمكن اعتباره كتابا في تأصيل الهوية المتصلة بالعرب واللغة العربية، فهذه الهوية ترجع أبعد من مرحلة نزول القرآن الكريم وظهور الإسلام في حياة أهل الجزيرة، والتي كانت تحوي تنوعا ثقافيا دينيا كالديانة المسيحية واليهودية بالإضافة إلى عقائد أخرى كانت معروفة. وعنوان الكتاب هو: الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبرانيين، عباس محمود العقاد.

³ عبد العلي الودغيري، اللغة والدين والهوية: 30

⁴ كما مكونات أخرى كالتفاعلات الاجتماعية ومختلف الانفعالات الفردية واليهودية بالإضافة إلى عقائد أخرى كانت معروفة. وعنوان الكتاب هو: الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبرانيين، عباس محمود العقاد.

⁴ عبد العلي الودغيري، اللغة والدين والهوية: 30

⁴ كما مكونات أخرى كالتفاعلات والجماعية.

⁵ الترجمة إلى العربية، دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، بسام بركة، في اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكالية التعليم والترجمة والمصطلح، مجموعة من المؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، يناير 2013 بيروت، لبنان؛ ص ص 21 – 50: 27.

الأمر الثاني، وهذا يعني أن اللغة مؤسسة ثقافية تختلف باختلاف الشعوب، وتحمل وظيفة أساسية هي وظيفة التواصل¹

الهوية وقضية حوار الثقافات:

في ضوء الملاحظات السالفة وغيرها تثار قضية حوار الثقافات أو حوار الحضارات، ليرز ذلك السؤال العميق هل هناك حوار حضاري أو ثقافي بين مكونات المجتمع الإنساني في الوقت الراهن؟ لا شك بأن دعوات الحوار والأدبيات الداعية إليه هي من الكثرة والتنوع بحيث لا يمكن القفز عليها ولا تجاوزها، وإلى درجة الجزم بأن الاقتناع بضرورة الحوار قد تجاوز مرحلة الوعي إلى ضرورة تنزيل تلك الدعوات وترجمتها إلى فعل وممارسة وسلوك. لا يمكن في هذا المقام تجاهل تلك الدعوة الصريحة التي دعاها روجي جارودي وجعلها نوعا من الاعتراف بأن الغرب غير مستعد للقيام بحوار ثقافي وحضاري حقيقي مع ثقافة الشرق، ودعوة جارودي لم تكن مجرد دعوة حماسية ولا مجرد أشواق تبحث عن إثبات أمر، بل هي نابعة من تجربة طويلة ومن تطور فكري وفلسفي وعلمي عميق انتهى بالرجل إلى تأكيد ضرورة قيام هذا الحوار.

وأما ما يمكن استخلاصه بخصوص تحول هذه الدعوات وخاصة الصادقة منها، إلى سلوك وممارسة حقيقية وفعلية، فهو تحكم بعض الحواجز التاريخية السياسية بصورة أم بأخرى في تحجر الرؤية تجاه الآخر، وهي في الغالب حواجز دينية؛ يقول عبد الرزاق الدواي: «هل يمكن القول، في هذه مطالع الأولى للألفية الثالثة، إن الحوافز والشروط والإمكانات الكفيلة بخلق وتفعيل وإنجاح مبادرات إقامة حوارات مثمرة ومستمرة بين الثقافات، تتوفر فعلا؟ عند إمعان النظر في الأمر، يبدو أن تمة عراقيل حقيقية تنتصب أمام محاولات إيجاد أرضية ومبادئ عامة لحوار ثقافي على الصعيد العالمي يقبل بها الجميع، والظاهر أن كل واحد من الكينيات الثقافية المتواجدة في عالم اليوم، يتشبث بمنظومته المرجعية والقيمية الخاصة، بدرجات متفاوتة من التطرف،... وأنه بدلا من حوار ثقافي إيجابي ومنتج لا نجد في نهاية المطاف إلا التنافس وصراع المصالح وإلا لغة التعصب والعنف وإرادة التسلط، وبسط الهيمنة»²

الرؤى الدينية ماتزال مارس تسلطها الخفية، يستوي في ذلك الشرق والغرب؛ فالغرب الذي حسم موقفه من الفكر الديني الكنسي، وخاصة المتحجر منه والمتطرف في نظره للإنسان نظريا وعمليا، لم يستطع مع ذلك التخلص من تلك السلطة الخفية، أو من سلطة الهوية الدينية التي ماتزال قادرة على التأثير في رؤية الغرب الراهن في ظل الحداثة وأبعادها المختلفة. وبعبارة أخرى إن علاقة ذات/آخر شمال/جنوب

¹ بسام بركة، الترجمة إلى العربية، دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، في: اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكالية التعليم والترجمة والمصطلح، ص ص 21 - 50، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، يناير 2013: ص 21.

² في أخلاقيات الحوار بين الثقافات، حول مبدأ التسامح وحق الاختلاف، مجلة التسامح، عدد 15، صيف 1427 هـ. 2006 م.

وشرق/غربي مازالت واقعة تحت أثر سلطة الديني، رغم محاولات التصحيح التي دعت إليها الكنيسة. والقول بأن الثقافة الإسلامية أو الحضارة الإسلامية¹ تستحضر إشكالا مهما وهو هل تأثير الثقافة الغربية في الثقافة الإسلامية يلغي البعد الإسلامي في هذه الثقافة.² لقد فرضت الظروف العامة، التي فرضت على الفكر الإسلامي وضعا غامضا في ظل ما آل إليه واقع المسلمين من توقف ملكة الابداع والتجديد لديهم ومواكبة التحولات التاريخية التي عصفت بعالم المسلمين بفعل تأثير عوامل كثيرة، بعضها داخلي ذاتي وبعضها خارجي، لكن ذلك كله لم يمنع الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي من الانفتاح على رؤى أخرى وعلى ثقافة أخرى، وهذا أمر يحسب للثقافة الإسلامية، التي استطاعت التكيف مع مستجدات وقتها لكن دون فقدان هويتها، يقول محمد الكتاني: «..الثقافة الإسلامية من هذا المنظور لم تتقيد بلغة واحدة، فهي حتى اليوم تعبر عن ذاتها باللغات العربية والفارسية والأردية والتركية وربما بلغات أخرى، وتذخر تراثا ضخما بهذه اللغات...وهي لذلك تتجدد وتصحو وتتحدى كلما اصطلحت عليها العوامل المضادة.

هل كان بإمكان أحد في القرن الماضي أن يكشف عما كانت ستؤول إليه الثقافة الإسلامية عندما هيمنت أوروبا على مجموع الشعوب الإسلامية، وحاربت ثقافة هذه الشعوب بكل الوسائل وعزلتها عن تراثها ووجهت تعليمها وجهة علمانية؟ لم يكن لأحد أن يشك في التوقعات. ولكن ما حدث قد كذب كل التوقعات بما فيها حسابات المستعمرين أنفسهم، فبعد مرور قرن من الزمان خرجت تلك الشعوب أقوى ما تكون تعلقا بكيانها وثقافتها ولغتها³ وبعبارة أخرى لقد نجح العرش في إعادة إنتاج الثقافة الغربية بما ينسجم وخصوصياتها، ويرجع ذلك إلى جملة عناصر ومكونات، وأهمها هو متانة المرتكزات التي تقوم عليها الثقافة الإسلامية، وتقوم عليها الهوية الإسلامية، والتي يؤدي فيها المرتكز الديني دور الحاسم. لم تكن العلاقة بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية دائما علاقة مناقفة ولا علاقة أخذ وعطاء، بل لقد تميزت كذلك بنوع من الصراع والتدافع والغزو، تبعا لما تتميز به كل ثقافة على حدة من خصوصية يمتزج فيها السياسي والعقلي

¹ هناك من يعتبر أن «الثقافة والحضارة مفهومان متداخلات أو متكاملان لا ينفك أحدهما عن ملبسة الآخر، إلا في اصطلاحات الدارسين المتخصصين» أنظر محمد الكتاني، جوانب من تأثير الثقافة الغربية في الفكر الإسلامي الحديث، في: الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية الأخذ والعطاء، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة: "ندوات" ندوة مكناس 26 - 27 جماد الأولى 1412 هـ - 4 - 5 دجنبر 1991، ص 57 - 77.

² من القضايا التي ينبغي مقاربتها قضية مدى امكانية تكيف الإسلام ومبادئه، هنا من ينظر لبعض المحطات في التراث الإسلامي ولبعض أعلامه على أنها محطات تنويرية يمكن اعتبارها منطلقا لتفاعل قوي وفلسفة التنوير والحداثة في صورتها الغربية، يحال في هذا الإطار على Malek Chebel في:

Manifeste, pour un islam des lumières, 27 proposition pour réformer l'islam

³ نفسه: ص 76.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والانفعالي والعلمي والعقدي.¹ وقد يرجح أن تكون نظرة بعض من الفكر الغربي لهويات المهاجرة وخاصة الهويات الثقافية المرتبطة بالإسلام محكومة بنزعة الصراع ونزعة الخوف من أخطار ثقافية قد تأتي من الهويات المختلفة في المستقبل، وهو الأمر الذي يضع الهويات المهاجرة أمام مسؤولية طمأننة الهويات المضادة.

المشترك الإنساني وقضية الهوية

بهذه الأبعاد المختلفة، فإن جميع الأمم والشعوب تشترك في الانتماء إلى هوية وتتشترك في تبني مفهوم الهوية بعيد عام كما سلف الذكر، وكذلك بأبعاد خاصة نابعة من الخصوصية الثقافية والتاريخية ومن طبيعة الهوية نفسها. وبعبارة أخرى؛ إن كل الشعوب موصولة بهوية محددة مرتبطة بها وتتصل. والهوية بهذا المنظور موصولة بمجموعة من المكنونات الثقافية والقيم الفكرية الضارب جذورها في القدم في كثير من الأوقات.

إن القضايا المتصلة بقضية الهوية باعتبارها قضية إنسانية تتناسل كلما توحد النظر الأفقي والنظر العمودي في القضية، وتبدو أكثر إلحاحا عندما تتعارض مرتكزات الهويات وتتضارب فيما بينها، واللجوء إلى التنظير وإلى الدفع الأيديولوجي ببعض التصورات والتنظيرات إلى ساحة الفعل الفكري بقوة، كنظرية نهاية التاريخ ونظرية صراع الحضارات والثقافات.² ولعل أهم مجال تبرز فيه هذه العلاقة هو عندما يتعلق الأمر بالمهاجر أو بذات المهاجر في بلد الهجرة. والغالب أن مثل هذه التصورات والنظرات هي من أهم معيقات الحوار، والتي يتم توظيفها بأبعاد تخدم مصالح ضيقة.

¹ عبد المجيد مزبان، أخذ وعطاء، وتقبل وإقصاء بين الثقافتين الإسلامية والغربية، في: الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية الأخذ والعطاء، ص ص 79 - 88: ص 79

² بالطبع إن فكرة نهاية التاريخ ليس فكرة حديثة مرتبطة بفوكوياما المفكر الأمريكي ذي الأصول اليابانية، بل هي فكرة قديمة وتاريخ الإنسانية بحضارات المختلفة كان يبطن بصورة أم بأخرى فكرية توقف حركة التاريخ عند النموذج الحضاري والثقافي السائد لحظة الوصول إلى الأوج، الإغريق والرومان والبابليون والحضارة الفرسية كانت تؤمن بذلك وتعتقده، حتى الإسلامية التي قامت على أساس تبليغ الخيرية للناس ومحلصرة النقيض

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

لائحة المراجع:

- الإسلام والغرب من إيديولوجيا الصدام إلى جدلية النزاع، جوسلين داخلية، ، ترجمة خالد بن الصغير، نشر مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، الدار البيضاء، (سلسلة ترجمات) 2019.
- الإسلام وأوروبا. إنجمار كارسون، ، ترجمة سني بوتاني، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة جمهورية مصر العربية ط/1 1424 هـ. 2003 م.
- الأصول النهضوية لفكر التسامح، مجموعة من المؤلفين، تنسيق وإشراف أحمد العلمي ومحمد المحفيظ، منشورات مؤسسة الملك، عبد العزيز آل سعود، سلسلة ترجمات، الدار البيضاء 2023.
- آل شاعر عطاء وتجديد، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة رقم 2010/7، سلسلة ندوات ومناظرات 10/1، ط 2010/1.

الإحالة المعتمدة في الدراسة

محمد عبدلاوي، مفهوم الثقافة عند محمود شاعر، ص. ص 269. 275.

- الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية الأخذ والعطاء، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة ندوات، 1993، (ندوة مكناس 26. 27 جمادى الأولى، 4. 5 دجنبر 1991)

الإحالة المعتمدة في الدراسة

أبو بكر القادري، الكلمة الافتتاحية: ص. ص 11. 7.

- الجدل حول حوار الإسلام، مناظرة رمي براغ و سليمان بشير ديان، ترجمة محمد الحاج سالم، ابن النديم للنشر والتوزيع، ودار الروافد الثقافية. ناشرون، الجزائر وهران وبيروت، ط/1، 2021.
- الحضارة. الثقافة. المدنية، نصر محمد عارف، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة مفاهيم ومصطلحات، الطبعة الثانية، 1415 هـ. 1994 م.
- حوار الأديان، بين أمس واليوم، بيبليوغرافيا مختارة بمناسبة انعقاد الندوة الدولية: لقاء الأديان، من أجل حوار إسلامي مسيحي متجدد، الرباط 2 - 3 مايو 2014؛ مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، منشورات عكاظ 2014.
- رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمود محمد شاعر، ، دار الهلال، سلسلة كتاب الهلال العدد 489 سبتمبر 1991.
- رسائل ابن رشد الفلسفية "رسالة ما بعد الطبيعة" تحقيق وضبط وتعليق: د. رفيق العجم، د. جبرار جهامي، ، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط/1
- سؤال الهوية بين الحداثة والتقليد، محمد عبد الرحمن بن الطالب، بدون دار نشر، قلعة مكونة 2013

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- شرفات حوارية في الفكر والهجرة وحوار الثقافات، حميد الأشهب، منشورات النورس، ومطبعة دار القلم، الرباط، ط/1. 2021.
 - فرنسا ومسلموها، ستيفان غيري، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، عدد أكتوبر 2006.
 - كتاب التعريفات، معجم فلسفي منطقي صوفي فقهي لغوي نحوي، علي بن محمد الشريف الجرجاني، (740هـ. 816هـ) تحقيق د. عبد المنعم الحفي مكتبة لبنان، دار الرشاد، القاهرة، 1991: ص286.
 - كتاب التعريفات، معجم فلسفي منطقي صوفي فقهي لغوي نحوي، علي بن محمد الشريف الجرجاني، (740هـ. 816هـ) تحقيق د. عبد المنعم الحفي مكتبة لبنان، دار الرشاد، القاهرة، 1991
 - كتاب التعليقات، أبو نصر الفارابي، الأعمال الفلسفية، تحقيق وتقديم وتعليق، د. جعفر آل ياسين، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ط/1 1416 هـ. 1992 م، بيروت لبنان
 - الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، (توفي 1093 هـ. 1283 م) أعده للطبع د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1412 هـ - 1992 م
 - اللغة والدين والهوية، عبد العلي الودغيري، مطبعة النجاح الجديدة، ط/1؛ الدار البيضاء 2000
 - اللغة والدين والهوية، مؤسسة الإدريسي الفكرية للأبحاث والدراسات، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، فبراير 2017.
 - اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، مجموعة من المؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت 2013.
- الإحالة المعتمدة في الدراسة
- امحمد جبرون، جدل الهوية ولغة التعليم في المغرب الأقصى، ص. ص 40. 115.
- رشيد بلحبيب، الهويات اللغوية من التعايش إلى التصادم، 247. 286.
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت ومكتبة المدرسة بيروت طبعة 1982.
 - المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربي، جمهورية مصر العربية، تصدير إبراهيم مذكور رئيس مجمع اللغة العربية، أعيد طبعه بمطابع دوكيو سنة 1441 هـ. 2020 م.
 - الهجرة وحوار الأديان والثقافات، مفاهيم ومنظورات، كتاب جماعي محكم، (أشغال الندوة الدولية الثالثة لربيع العلوم الاجتماعية "الهجرة وحوار الديانات والثقافات: إمكانات وتحديات، جامعة الأخوين: إفران، المملكة المغربية من 12 إلى 14 ماي 2003) إصدارات مركز ابن خلدون لدراسات الهجرة والمواطنة جامعة الأخوين، ومجلس الجالية المغربية بالخارج، الإعداد للنشر: مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، مطبعة بلال، فاس. الطبعة الأولى 2023.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- الهويات المضيفة، المصطفى بوعزيز، مجلة زمان، العدد 26/2015 دجنبر، الافتتاحية.
- يورغن هابرماس، العقلانية التواصلية في ظل الرهان الاتيقي، في نقد العلمي والديني والسياسي، مجموعة من المؤلفين، إشراف وتحرير: علي عبود الحمداوي، والناصر عبد اللاوي، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ودار روافد الثقافية بيروت، الطبعة الأولى.

الإحالة المعتمدة في الدراسة

.محمد المصباحي، هابرماس التعدد الثقافي والمفهوم الناعم للحدثة والتنوير، ص.ص 143.163.

.علي عبود الحمداوي، هابرماس والمسألة الدينية، الوضع الديني في المجتمع ما بعد العلماني، ص.ص

269.243

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الاجتهاد الجماعي وأثره في ترشيد الفتوى المعاصرة

قضايا منهجية ونماذج تطبيقية

الدكتور إسماعيل المهدي

وزارة التربية الوطنية

المملكة المغربية

i.elmahdi.ced@uca.ac.ma

الدكتور جواد مكين

وزارة التربية الوطنية

المملكة المغربية

jawad.makine@gmail.com

ملخص البحث:

تبحث هذه الورقة في بيان أثر الاجتهاد الجماعي في ترشيد وضبط الفتوى المعاصرة، وإسهامه في إيجاد الحلول لكثير من مشكلات العصر، وقد انتظمت في مقدمة ومبحثين، الأول منها في التعريف بالاجتهاد الجماعي، وذكر أسبابه، وإبراز أهميته في تسديد الفتاوى المعاصرة، وبيان بعض إشكالات العمل في مؤسسات الاجتهاد الجماعي والحلول المقترحة لها، والثاني في ذكر بعض النماذج التطبيقية لنوازل معاصرة من خلال قرارات وفتاوى مؤسسات الاجتهاد. وقد اعتمدت الدراسة الاستقراء والتحليل كمنهجين أساسيين في معالجة الجوانب المختلفة للموضوع؛ ليخلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها: اعتبار الاجتهاد الجماعي وسيلة من وسائل ضبط الفتوى وترشيدها؛ لأن المدارس الجماعية للنوازل والمستحدثات أدعى للوصول إلى الحق وأقرب للسداد من الاجتهادات الفردية، مع التوصية بضرورة تفعيل الاجتهاد الجماعي في النوازل المعاصرة عن طريق المجامع والمؤسسات الفقهية، وكذا التنسيق بينها فيما ينزل بالمسلمين من نوازل وقضايا.

الكلمات المفتاحية: الاجتهاد الجماعي- الفتوى المعاصرة- مؤسسات الاجتهاد، النوازل.

Collective “Ijtihad” and its impact on the regulating of contemporary fatwa

-Methodological issues and applied models-

JAWAD MAKINE

ISMAIL EL MAHDI

Abstract:

This research paper aims to highlight the impact of collective jurisprudence in regulating contemporary “fatwas”, and its contribution to finding solutions to many of the problems of the era. and has been organized in the introduction and two chapters the first of which is to introduce collective Ijtihad, mention its causes, highlight its importance in the perfection of contemporary fatwas , and indicate some of the problems of work in institutions of collective Ijtihad and the proposed solutions to them, and the second in mentioning some applied models of contemporary emerging issues through the decisions and fatwas of ijtihad institutions. The study adopted induction and analysis as two basic approaches in addressing the different aspects of the subject; The research concludes with a number of results, the most important of which are: Considering collective “Ijtihad” today as one of the means of controlling and regulating “Fatwas”; Because the collective study of innovations is more conducive to reaching the truth and closer to perfection than individual “Ijtihad”, and recommending the necessity of activating collective “Ijtihad” in contemporary issues through academies and jurisprudential institutions, and the necessity of coordination between them in what befalls Muslims in terms of issues.

Keywords: collective Ijtihad-contemporary fatwa-institutions of Ijtihad, quotients

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على من بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، وحجة على الناس أجمعين، سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين، وبعد:

فإن مهمة النظر في النوازل المعاصرة والمستحدثات المتكاثفة التي طرأت على أحوال الناس، لا يتطلع بها في الوقت الراهن إلا الاجتهاد الجماعي، وذلك لتشعب النوازل وتنازعها من أكثر من تخصص في الفقه والسياسة والاقتصاد والطب وغيرها من التخصصات؛ حيث لم يعد بالإمكان النظر في هذه النوازل بشكل منفرد، بل أصبحت تحتاج إلى المدارس الجماعية مع ضرورة عرضها على مختلف تلك العلوم؛ فأصبحت بذلك هيئات ومؤسسات الاجتهاد الجماعي تشكل أحد أهم الملامح التجديدية لصناعة الفتوى المعاصرة؛ من خلال إصدار العديد من الأبحاث والفتاوى والقرارات الخاصة بالنوازل الفقهية المعاصرة.

وانطلاقاً من هذه الرؤية، يأتي هذا البحث الموسوم بـ: "الاجتهاد الجماعي وأثره في ترشيد الفتوى المعاصرة-قضايا منهجية ونماذج تطبيقية-"; للوقوف على أهمية الاجتهاد الجماعي في ضبط الفتوى المعاصرة، بما يضمن قدراً كافياً من سلامة العملية الاجتهادية، ووضوح معالم الفتوى؛ بحيث يسعف هذا الاجتهاد في تحقيق ممارسة فقهية سليمة تبعث على الاطمئنان والثقة وتتجنب كل اضطراب أو شذوذ، ومن خلال هذه المقاربة تبرز مركزية الدراسة وأهميتها.

1-أهمية الدراسة وقيمتها العلمية:

تتمثل أهمية الموضوع فيما يأتي:

— الحاجة الماسة إلى الاجتهاد الجماعي بسبب التطور الحاصل وتعدد النوازل والمستحدثات، مما يحتاج معه إلى رؤى متعددة لخبراء ومختصين بالنوازل المطروحة، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الاجتهاد الجماعي.

— قدرة الاجتهاد الجماعي على إيجاد الحلول لما يجدُّ من نوازل ومستجدات من غير تجاوز للضوابط الشرعية.

— سد الفراغ الفقهي الناتج عن ضعف الاجتهادات الفردية في مجال النوازل والمستجدات الفقهية المعاصرة، تجنباً لاضطراب الفتوى واختلاف الآراء الفقهية بخصوص النوازل المعاصرة.

2-مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الآتي: إلى أي مدى ساهم الاجتهاد الجماعي في ضبط وترشيد الفتوى المعاصرة؟ وهل يمكن اعتباره ناظماً لها في ظل المتغيرات المستحدثة؟، ويتفرع عن هذا السؤال المركزي مجموعة من السؤالات التي تستوجب الإجابة عليها، من أهمها:

- ما المقصود بالاجتهاد الجماعي، وما المراد بالفتوى المعاصرة؟

- كيف يمكن للاجتهاد الجماعي أن يسهم في ضبط النظر الإفتائي وترشيده؟
- هل للاجتهاد الجماعي يد في الحد من اضطراب الفتوى، وما أهم معوّقات تطبيقه، وما الحلول المقترحة لمعالجة تلك العوائق؟

3-أهداف الدراسة:

- تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها:
- بيان المقصود بالاجتهاد الجماعي والمراد بالفتوى المعاصرة.
- إبراز قدرة الاجتهاد الجماعي على الإسهام في ترشيد النظر الإفتائي وضبطه.
- بيان وظيفة الاجتهاد الجماعي في الحد من اضطراب الفتوى واختلاف الآراء الفقهية بخصوص النوازل والقضايا التي تجد في الوقت الراهن، والوقوف عند أهم معيقات تطبيقه والحلول المقترحة لتجاوزها.

4-منهج الدراسة :

- اقتضت طبيعة الموضوع المبحوث توظيف المنهج الاستقرائي؛ من خلال تتبع جزئيات البحث في مظانها ومراجعتها، والمنهج التحليلي؛ من خلال تحليل مختلف مسائل البحث وجزئياته، وعرض نماذج من النوازل التي جدّت في الوقت المعاصر، وكيف تناولتها المؤسسات الفقهية والإفتائية، وبيان أهم الإشكالات التي تعترض طريق الاجتهاد الجماعي والحلول المقترحة لتجاوزها.

5-خطة الدراسة:

- تشتمل هذه الدراسة على تمهيد ومبحثين وخاتمة.
- مدخل تمهيدي: خصص للتعريف بمفردات العنوان، وذلك في مطلبين وفق التصور المنهجي الآتي:

المطلب الأول: تعريف الاجتهاد الجماعي.

المطلب الثاني: تعريف الفتوى.

المبحث الأول: الاجتهاد الجماعي: أسبابه، أهميته، إشكالاته والحلول المقترحة.

المطلب الأول: أسباب الاجتهاد الجماعي.

المطلب الثاني: أهمية الاجتهاد الجماعي في ضبط وترشيد الفتوى.

المطلب الثالث: إشكالات العمل في مؤسسات الاجتهاد الجماعي ومقترحات التطوير.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لنوازل معاصرة من خلال قرارات وفتاوى مؤسسات الاجتهاد:

المطلب الأول: التورق المصرفي المنظم.

المطلب الثاني: المشاركة السياسية للمسلمين في بلاد غير المسلمين.

خاتمة: وفيها إثبات لأهم النتائج المتوصل إليها، واقتراح لعدد من التوصيات.

تمهيد: تعريف مفردات العنوان

جرت عادة الباحثين أن يصدرُوا دراساتهم بمقدمة مفاهيمية مختصرة، وسيرا على نهج هؤلاء؛ فإننا سنعمد في هذا المدخل للتعريف بأهم المصطلحات الواردة في عنوان هذه الورقة البحثية تعريفا مختصرا، وفق التصور المنهجي الآتي:

المطلب الأول: تعريف الاجتهاد الجماعي

إن الناظر في كتب الأصول يجد أنها تكتفي بتعريف الاجتهاد بصفة عامة، دون أن تحدد نوع الاجتهاد المعرف؛ هل هو الفردي أم الجماعي؟ وإن كانت التعريفات تشملهما معا من حيث اللفظ والصيغة، لكن الذي يتبادر إلى الذهن ابتداءً أن المقصود من التعريفات هو الاجتهاد الفردي، على الرغم من أن الاجتهاد الجماعي كان زمن الصحابة الكرام، كما هو مشهور في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما؛ الذين كانا إذا حلت بهما نازلة جمعا لها كبار فقهاء الصحابة⁽¹⁾.

وعليه، "فتعريف الاجتهاد الجماعي لا يختلف عن تعريف الاجتهاد -عموما- إلا في الشكل الذي يتحقق به؛ وهو كونه بصورة جماعية"⁽²⁾.

والمتتبع للتعريفات التي وضعها المعاصرون للاجتهاد الجماعي -باعتباره مصطلحا معاصرا- لا تخرج في غالبيتها عن اتجاهين:

الاتجاه الأول:

اعتبار الاجتهاد الجماعي من قبيل التشاور بين الفقهاء حول حكم مسألة معينة، واتفاقهم حول نتيجة هذا الحكم ولا يعدونه إجماعا بل هو اتفاق أغلبي، وقد نحا هذا المنحى كثير من المعاصرين الذين تناولوا تعريف الاجتهاد الجماعي، مثل: الشيخ يوسف القرضاوي، وهبة الزحيلي، وكذا شعبان إسماعيل...⁽³⁾.

الاتجاه الثاني:

اعتبار الاجتهاد الجماعي من قبيل الإجماع الأصولي، وهذا المسلك اختاره القليل من المعاصرين الذين تناولوا موضوع الاجتهاد الجماعي، مثل الطيب خضري السيد، أحمد حمد.

والذي يظهر أن الاتجاه الأول أقرب إلى الصحة، ولعل واقع المجتهدين المعاصرين يشهد بذلك؛ حيث يصعب اتفاق جميع المجتهدين في عصرنا الراهن على حكم مسألة معينة، وذلك لتفرق المجتهدين وصعوبة اجتماعهم وعدم القطع بمعرفتهم أو الاستماع إلى آرائهم، فلا يكون حينئذ الاجتهاد الجماعي من قبيل الإجماع الأصولي⁽⁴⁾.

(1) مراعاة المقاصد في الاجتهاد المعاصر، اجتهادات المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، محفوظ بلحنيش، ص31.

(2) الاجتهاد الجماعي وأهميته في مواجهة مشكلات العصر ودور المجامع الفقهية في تطبيقه، شعبان محمد إسماعيل، ص19.

(3) مراعاة المقاصد في الاجتهاد المعاصر، محفوظ بلحنيش، ص31.

(4) منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة دراسة تأصيلية تطبيقية، مسفر بن علي بن محمد

القحطاني، ص: 231، 232.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وهذه بعض التعريفات الواردة في الاجتهاد الجماعي:

1- عرفه الدكتور قطب مصطفى سانو بأنه:

"بذل الوسع العلمي المنهجي المنضبط الذي يقوم به مجموع الأفراد الحائزين على رتبة الاجتهاد في عصر من العصور، من أجل الوصول إلى مراد الله في قضية ذات طابع عام تمس حياة أهل قطر أو إقليم أو عموم الأمة، أو من أجل التوصل إلى حسن تنزيل لمراد الله في تلك القضية ذات الطابع العام على واقع المجتمعات والأقاليم والأمة"⁽¹⁾.

2- وعرفه الدكتور عبد المجيد الشرفي بأنه:

"استفراغ أغلب الفقهاء الجهد لتحصيل ظن بحكم شرعي بطريق الاستنباط، واتفاقهم جميعاً أو أغلبهم على الحكم بعد التشاور"⁽²⁾.

3- وعرفه الدكتور مسفر بن علي القحطاني:

"استفراغ جمهور أهل العلم وسعهم في درك الحكم الشرعي واتفاقهم عليه بعد التشاور فيه"⁽³⁾.
وبعد استعراض هذه التعريفات، وما قد يرد عليها من اعتراضات من حيث الصياغة أو القيود، يبقى في الإجمال أن تراعى القيود الآتية في تعريف الاجتهاد الجماعي⁽⁴⁾:

- أن يشترط فيه استفراغ الوسع وبذل الجهد.

- يحصل بأي عدد يصدق عليه أنه جمع أو جماعة؛ وكلما كثر العدد قل هامش الخطأ وكان الضبط أكبر.

- أن يجتمع المجتهدون وقت الاجتهاد، وهو ما قد يعبر عنه البعض بالتشاور، وتماشياً مع واقع العصر ومتطلباته فقد يتحقق هذا الاجتماع بوسائل الاتصال والتواصل العصرية والمتطورة.

- أن يهدف إلى تحصيل ودرك حكم شرعي في مسألة من المسائل العامة أو الخاصة، وقد يتم داخل مؤسسات فقهية وإفتائية-وهو الأحسن- وقد يكون خارجها.

المطلب الثاني: تعريف الفتوى

أ- لغة: من فَتَوَ، وقيل: فَتَى؛ يقال: أفتى الرجل في المسألة، واستفتيته فيها فأفتاني إفتاءً وفُتِيَ وفُتُو، يعني أجابني. قال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ فَلِئَلَّهِ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ [سورة النساء جزء من الآية 126]. أي: يبين لكم الحكم فيما سألتكم عنه⁽⁵⁾، والفتوى اسم، ويقال أيضاً: فُتِيَ وفُتُو. وتعني تبين

(1) قراءة تحليلية في مصطلح الاجتهاد الجماعي المنشود، قطب سانو، ص 209.

(2) الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، عبد المجيد السوسوة الشرفي، ص 46.

(3) منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، مسفر بن علي بن محمد القحطاني، ص 234.

(4) الاجتهاد الجماعي وأهميته في نوازل العصر، الدكتور صالح بن حميد، ص 16.

(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص 402.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المشكل من الأحكام. والفُتْيَا والفُتْوَى والفُتْوَى: ما أفتى به الفقيه، وتجمع على فُتَاوِي وفُتَاوِي⁽¹⁾.

ب- اصطلاحاً: اختلف الفقهاء في تعريفهم للفتوى، وتباينت عباراتهم تبعاً لاختلاف أصول وقواعد مذاهيمهم، أذكر من بينها:

- عرفها الإمام القرافي بأنها: "إخبار عن الله تعالى في إلزام أو إباحة"⁽²⁾.

- وعرفها ابن حمدان بقوله: "الإخبار بحكم الله استناداً إلى دليل شرعي"⁽³⁾.

وهناك تعريفات لعدد من المعاصرين، منها:

- عرفها الدكتور محمد سليمان الأشقر بقوله: "الإخبار بحكم الله تعالى عن دليل شرعي لمن سأل عنه في أمر نازل"⁽⁴⁾.

- وعرفها الدكتور قطب الريسوني بأنها: "إخبار المستفتي بالحكم الشرعي في خصوص مسألتة عن نقل أو اجتهاد بلا إلزام"⁽⁵⁾.

وهذا التعريف الأخير فيما أرى من أفضل التعريفات؛ حيث استوفى أركان الفتوى ومقوماتها، من كونها إخباراً بحكم شرعي في خصوص مسألة المستفتي، بما يرفع إشكاله، ويدفع ضائقته، سواء استقام الدليل عليه عن نقل محض أو اجتهاد، وزاد التعريف قيماً مهماً وهو أن الفتوى لا تلزم المستفتي بالحكم، إذ له الحق في العدول عنه إذا تبين له منابذته لأصل شرعي، أو قاعدة قطعية⁽⁶⁾.

(1) لسان العرب، (ج15 ص147-148)، مادة (فتا)، المصباح المنير، (ج2 ص462).

(2) الذخيرة، القرافي، (ج10 ص121).

(3) صفة المفتي والمستفتي، ابن حمدان، ص125.

(4) الفتيا ومناهج الإفتاء، الأشقر، ص:13.

(5) صناعة الفتوى في القضايا المعاصرة، د. قطب الريسوني، ص26.

(6) صناعة الفتوى في القضايا المعاصرة، ص28.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الأول: الاجتهاد الجماعي: أسبابه، أهدافه، إشكالاته والحلول المقترحة

في هذا المبحث، سنتناول أسباب الاجتهاد الجماعي وأهدافه، وإشكالاته، وبعض المقترحات والحلول للتطوير، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: أسباب الاجتهاد الجماعي

مع تسارع وتيرة ظهور القضايا المستجدة في واقع المسلمين في هذا العصر، نادى كثير من العلماء بضرورة فتح باب الاجتهاد الجماعي باعتباره سبيلا إلى توحيد الأمة التي هي أحوج ما تكون إلى اجتماع كلمتها واتحاد رؤيتها فيما يحل مشاكلها لتبني على ذلك توحدها في المواقف والتعاملات وخاصة في القضايا المعاصرة⁽¹⁾.

ولمعالجة هذه القضايا والمستجدات، لا بد من اجتهاد جماعي يختصر الزمن الذي صار سريعا جدا، ويلبي حاجات المسلمين في كل مكان⁽²⁾، ولعل أهم أسباب ضرورة الاجتهاد الجماعي ما يلي:

أولا: ضعف الثقة بكثير من الاجتهادات الفردية، بسبب ما يعانيه المسلمون من تباين في الفتاوى وتحديد حاسم في المواقف الإسلامية للقضايا التي تطرح عليها.

يقول الشيخ وهبة الزحيلي: "ومما شجع على الفوضى الاجتهادية الفردية سببان شائعان ومهمان جدا؛ السبب الأول: افتقاد الرقابة العلمية الدقيقة على المطبوعات... ولا نرى حماية قانونية لقضايا الشرع والإفتاء في دين الله. والسبب الثاني: كثرة القنوات الإعلامية كالإذاعات المرئية، والفضائيات الدولية والمحلية، فيُدعى للحديث أو الإفتاء بنحو متعمد أحيانا أو غير متعمد من هو ليس أهلا له، فيتسرع الواحد منهم بكل جرأة، فيقول رأبي كذا، ورأبي في كذا، وهو يفتقد التكوين العلمي الصحيح.

وأمام ذلك الاضطراب وبعثرة الفتوى كان الطريق المتعين لإلجام أولئك الأعداء أو حتى بعض العلماء وإسكاتهم هو وجود الاجتهاد الجماعي المتمثل الآن في المجامع"⁽³⁾.

ويقول الشيخ مصطفى الزرقا (رحمه الله): "لقد كان الاجتهاد الفردي ضرورة في الماضي، وهو اليوم - في كثير من المسائل - ضرر كبير، فالمحاذير التي كانت مخاوف يخشى وقوعها ولأجلها أغلق باب الاجتهاد قد أصبحت اليوم أمرا واقعا؛ فقد كثرت المتاجرون بالدين، وقد وجد اليوم من أصدر كتباً وفتاوى غرارة تدل على أن أصحابها قد وضعوا علمهم تحت تصرف أعداء الإسلام في الداخل والخارج، لهدموا دعائمهم وينقضوا عراه

(1) الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، عبد المجيد السوسوه، ص 107.

(2) تأصيل فتاوى المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، المعاملات المالية نموذجاً، محمد ماركوم، ص 75.

(3) الاجتهاد الجماعي وأهميته في مواجهة مشكلات العصر، الشيخ وهبة الزحيلي، ص 11-12.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

تحت ستار الاجتهاد وحرية التفكير... فلا بد لنا اليوم من أسلوب جديد للاجتهاد، وهو اجتهاد الجماعة المنظم ليحل محل الاجتهاد الفردي في القضايا الكبرى⁽¹⁾.

وفي نفس السياق يقول الدكتور يوسف القرضاوي (رحمه الله): "ينبغي في القضايا الجديدة أن نتقل من الاجتهاد الفردي إلى الاجتهاد الجماعي؛ الذي يتشاور فيه أهل العلم في القضايا المطروحة، وخصوصا فيما يكون له طابع العموم وبهم جمهور الناس؛ فرأي الجماعة أقرب إلى الصواب من رأي الفرد مهما علا كعبه في العلم، فقد يلمح شخص جانبا في الموضوع لا ينتبه له آخر، وقد يحفظ شخص ما يغيب عن غيره، وقد تبرز المناقشة نقاطا كانت خافية، أو تجلي أمورا كانت غامضة، أو تذكر بأشياء كانت منسية، وهذه من بركات الشورى، ومن ثمار العمل الجماعي دائما عمل الفريق أو عمل المؤسسة بدل عمل الأفراد"⁽²⁾.

والذي يتضح من خلال كلام العلماء السابقين، أن الحاجة اليوم أصبحت ملحة للاجتهاد الجماعي، وخصوصا فيما يتعلق بالقضايا المعاصرة للمسلمين، التي تحتاج إلى من يضبط لها فتاويها ويدفع عنها كل اضطراب يجعلها تفقد الثقة في هويتها الإسلامية.

ثانيا: سرعة ظهور المستجدات وكثرة المسائل، والتي ليس فيها رأي للعلماء السابقين، وتحمل في طياتها الكثير من التشابك مع العلوم الأخرى، مما جعل الاجتهاد فيها يحتاج إلى علم موسوعي في التشريع الإسلامي والعلوم الإنسانية الأخرى، حتى يكون هذا الاجتهاد اجتهادا متكاملا وناضجا ومستوعبا لكل جوانب القضية المجتهد فيها. وهذا القدر الكبير من العلوم والمعارف لا يمكن أن يحيط به عالم واحد في عصرنا، وإنما يحتاج إلى عدد من العلماء في مختلف الاختصاصات؛ ليكمل كل واحد منهم النقص الذي يجده الآخر⁽³⁾.

ثالثا: أن هذه المستجدات تكون في الغالب قضايا عامة يهتم تنظيمها كل المجتمع ويمس أثرها كل فرد في علاقته بالآخرين أفرادا أو مجتمعا أو دولة، وعليه فإن أي خطأ في الاجتهاد للقضايا العامة يصيب أثره عموم الناس، لذلك يجب في هذه القضايا أن يكون الاجتهاد جماعيا، لما فيه من دقة في البحث وشمول في النظر، وتمحيص للرأي يتبلور ذلك من خلال اشتراك جمع من العلماء في النقاش وتبادل الآراء فيأتي حكمهم أكثر دقة في الاستنباط وأكثر قربا للصواب من الاجتهاد الفردي⁽⁴⁾.

(1) الفقه الإسلامي ومدارسه، مصطفى الزرقاء ص 115 وما بعدها.

(2) الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، الشيخ القرضاوي، ص 182.

(3) الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، عبد المجيد السوسوه، ص 40.

(4) المرجع السابق، ص 77.

المطلب الثاني: أهمية الاجتهاد الجماعي في ضبط وترشيد الفتوى

يعتبر الاجتهاد الجماعي تجسيدا واقعيا لمبدأ الشورى الذي جعلته الشريعة الإسلامية سبيلا للوصول إلى الرأي الصائب، وتشتد الحاجة إليه عند ظهور مسائل وأقضية تؤرق بال الأفراد أو الجماعات، فإن مما لا شك فيه أن رأي الجماعة أدق وأقرب للصواب من رأي الفرد؛ فالأخطاء الفردية في الواقع أكثر من الأخطاء الجماعية مهما كان للفرد من الإمكانية والمكانة، لأن الفرد قد تغيب عنه بعض الحقائق الجماعية ويقل إدراكه لبعض جوانبها، وهذه العقبات يتلاشى أكثرها في رأي الجماعة⁽¹⁾.

فالاجتهاد الجماعي إذن مؤسس للحوار البناء، ومطور للعقل في عمليات تفكيره، ومربّ للنفس على الإذعان للحق والخضوع لقبوله واتباعه، والتجرد من الهوى والشهوة، وانتشالها من وباء التعصب للآراء والرجال، وإحاطتها بلباس التواضع واللين في القول والعمل⁽²⁾.

ويمكن إبراز أهمية الاجتهاد الجماعي في هذا العصر عموما، في عدة جوانب، منها:

أولا: تحقيق التكامل

يقوم الاجتهاد الجماعي بإيجاد التكامل على مستويين: مستوى المجتهد ومستوى النظر في القضية محل الاجتهاد:

-أما التكامل على مستوى المجتهد: فإن مما لا شك فيه أن تحقق الشروط الموضوعية لبلوغ درجة المجتهد المطلق صعبة المنال في هذا العصر، والاجتهاد الجماعي يحقق تكامل العلماء بعضهم بعضا، ويكونون بمجموعهم في مستوى المجتهد المطلق⁽³⁾.

-أما التكامل على مستوى الموضوع: فالملاحظ أن قضايا العصر قد شملها التداخل والتشابك بين علوم متفرقة، حتى صارت القضية الواحدة موضوعا من تخصص علوم الاقتصاد والقانون وغير ذلك من العلوم، ولا يمكن النظر فيها من خلال علم واحد، بل لا بد من النظر فيها من خلال كل العلوم المتصلة بتلك القضية، وهذا لن يقوم به إلا جماعة⁽⁴⁾.

وما أحوج المسلمين اليوم إلى هذا النوع من الاجتهاد التكاملي في ظل تعذر وجود المجتهد المطلق، وفي ظل كثرة المسائل المطروحة عليهم والتي يحتاجون فيها إلى أجوبة ترفع عنهم كل ضيق وحر.

ثانيا: تحقيق البديل عن المجتهد المطلق وسد فراغه

إن خلود الشريعة الإسلامية يبرز في صلاحيتها لكل زمان ومكان، ولذلك أناطها الشارع الحكيم بأدلة

(1) المنهج في استنباط أحكام النوازل، وائل الهويريني، ص 372.

(2) المنهج في استنباط أحكام النوازل، وائل الهويريني، ص 372.

(3) الاجتهاد الجماعي، السوسوه، ص 77، الاجتهاد الجماعي، شعبان إسماعيل، ص 27.

(4) الاجتهاد الجماعي، شعبان إسماعيل، ص 27.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

كلية تستوعب جميع الحوادث إلى قيام الساعة. ومن المعلوم أن نصوصها محصورة، والحوادث غير محصورة، ومحال أن يحيط المحدود بغير المحدود، فكان لا بد من الاجتهاد للتعرف على أحكام الحوادث تارة بالإجماع، وأخرى بالقياس على المنصوص عند تحقق العلة الجامعة، وثالثة بالأدلة والقواعد التي تشهد لها نصوص القرآن والسنة وروحهما⁽¹⁾.

وهذا ما جرى عليه العمل في العصور الأولى التي شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية، واستمر الحال على ذلك إلى منتصف القرن الرابع الهجري الذي أفتى فيه بعض علمائه (رحمهم الله) بإغلاق باب الاجتهاد اجتهادا منهم؛ سدا لذريعة الوقوع في الأخطاء والمخالفات الشرعية التي ظهرت نتيجة للاجتهادات الفردية التي تخالف روح الشريعة ومقاصدها العامة⁽²⁾.

ومن هنا كان الاجتهاد الجماعي الذي يتعاون فيه العلماء بالشورى فيما بينهم سبيلا لاستمرار العملية الاجتهادية، وحسماً لكل ما من شأنه أن ينادى بإغلاق باب الاجتهاد مرة ثانية؛ لعدم تحقق الشروط التي وضعها الأولون في الاجتهاد الفردي وتحققها في الاجتهاد الجماعي⁽³⁾.

ثالثاً: تحري الدقة والصواب

إن الاجتهاد الجماعي باعتباره ثمرة التفاعل والتكامل بين مجموعة كبيرة من العلماء المجتهدين والخبراء المتخصصين يتميز عن الاجتهاد الفردي بكونه أكثر استيعاباً وإماماً بالموضوع المطروح للاجتهاد، وأكثر شمولاً في الفهم لكل جوانب وملابسات القضية، كما أن عمق النقاش فيه ودقة التمحيص للأراء والحجج يجعل استنباط الحكم أكثر دقة وإصابة⁽⁴⁾.

رابعاً: تنظيم وضبط المسيرة الفقهية

إن حاضرننا المعاصر قد طرأت عليه مظاهر غيرت خصائصه وطبائعه، بل وحتى خطوطه العامة في جميع أفاقه، فتضاعفت وازدادت سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية؛ مما سبب فوضى فكرية أذكاها وسهل انتشارها وسائل الاتصال مع الآخرين عبر الطرق المتعددة، وبروز بعض الأدعياء على العلم وأهله فقالوا برأيهم وأفتوا بظنهم، فكثرت بذلك الأقاويل وتشاجرت الإفتاءات، حتى أصبحت الساحة الدينية مرتعا للأراء والأطروحات التي نهضت في أحضانها الحزبيات والتكتلات التي توغر الصدور وتوقع في العداوة والبغضاء، مما أكد على أهمية الاجتهاد الجماعي من ذوي الاختصاص؛ حفظاً للمسيرة الفقهية، وإبعاداً

(1) فقه الأقليات المسلمة، دراسة تأصيلية تطبيقية، د. أيمن فوزي الكبيسي، ص 76.

(2) فقه الأقليات المسلمة، ص 76.

(3) المدخل الفقهي العام، مصطفى الزرقاء (ج1 ص203)، الاجتهاد الجماعي، شعبان محمد إسماعيل، ص 67، الاجتهاد الجماعي وأثره في الفقه

الاسلامي، عبد الله صالح حمو باهون، ص 226.

(4) الاجتهاد الجماعي، عبد المجيد السوسوة، ص 79.

للعابثين من أدعياء العلم وغيرهم⁽¹⁾.

خامسا: توحيد الأمة

يعمل الاجتهاد الجماعي على توحيد الأمة وتقليل رقعة الخلاف بينها، كما أنه يقلل من الفتاوى الشاذة واستفتاء غير المتخصصين واقتحامهم مجال الإفتاء دون دراسة وتعمق؛ مما يعمل على بلبله أفكار الجماهير وتحيرهم⁽²⁾.

"ولا مخرج من ذلك إلا بإصدار فتاوى مدروسة دراسة وافية من خلال الاجتهاد الجماعي"⁽³⁾، الذي يجعل الفتوى أكثر ضبطا ودقة.

سادسا: معالجة المستجدات الفقهية

إن المستجدات المطروحة في العصر الراهن باتت في حقيقة الأمر قضايا تحتاج إلى مزيد من البحث والتدقيق؛ لأنها أمتت مشكلة بسبب الخصائص التي تحملها من تعقيد في تركيبها، وخفاء في مآلاتها، ولا سيما أنها تمس حياة الناس وشؤونهم اليومية على كثير من الأصعدة، ولذلك فهي تحتاج إلى دراسة شاملة، وتصور كامل لأبعادها، مما يجعل الاجتهاد الجماعي هو الأقدر على معالجتها ومواجهتها من الاجتهاد الفردي⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: إشكالات العمل في مؤسسات الاجتهاد الجماعي ومقترحات التطوير

يواجه الاجتهاد الجماعي في عصرنا الحاضر، العديد من الإشكالات التي قد تحول بينه وبين تحقيق الأهداف المرجوة منه، وفيما يلي عرض لأهم الإشكالات التي قد تعيق تطوره، وبعض المقترحات والحلول لتجاوز تلك الإشكالات والعراقيل.

الفرع الأول: إشكالات العمل في مؤسسات الاجتهاد الجماعي

أولا: قلة الأعضاء في بعض هذه المؤسسات، فبعضها لا يزيد عددهم على العشرين عضوا، وغير متفرغين لهذا العمل، وكل واحد منهم مرتبط بأعمال أخرى مما يجعل عمله في هذه المؤسسات ثانويا، كما أن لقاءات هذه المؤسسات يبقى قليلا، ودوراتها العادية متباعدة، بالإضافة إلى قلة عدد الأيام التي تناقش فيها البحوث⁽⁵⁾.

(1) الاجتهاد الجماعي في الفقه الاسلامي خالد حسين الخالد، ص 204، المنهج في استنباط أحكام النوازل، وائل الهويريني، ص 373.

(2) منهج الفتوى في القضايا الفقهية المعاصرة، د. هشام يسري العربي، ص 811.

(3) الاجتهاد الجماعي وأهميته في مواجهة المشكلات العصر، د. شعبان إسماعيل، ص 68.

(4) فقه الأقليات المسلمة، دراسة تأصيلية تطبيقية، د. أيمن فوزي الكبيسي، ص 77.

(5) الاجتهاد الجماعي وأهميته في مواجهة مشكلات العصر، شعبان محمد إسماعيل، ص 73.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ثانياً: تباين الاتجاهات الفكرية والمنهجية لدى أعضاء هذه المؤسسات؛ فهناك من العلماء من يسلك سبيل التضييق والتشديد، فيحرم كثيراً من المستجدات تحت ذرائع متعددة، ومنهم من يتوسع في تقرير الأحكام، ويبالغ في تبرير الواقع وإضفاء الشرعية ولو على حساب النصوص الشرعية، ومنهم من يتجاوز ما أجمعت عليه الأمة بشكل يقيني، ومنهم من يعمل القياس في غير موضعه⁽¹⁾.

ثالثاً: كون قرارات مؤسسات وهيئات الاجتهاد الجماعي غير ملزمة؛ الأمر الذي يعتبره البعض إهداراً لجهودها وإضاعة قوتها، بالإضافة إلى غياب التنسيق بين هذه المؤسسات، وبالأخص على المستوى العملي⁽²⁾، فيؤدي هذا إلى التكرار والازدواجية في عمل الكثير من هذه المؤسسات؛ ومن الأمثلة على ذلك: موضوع فوائد البنوك الربوية، بحث في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في مؤتمره الثاني المنعقد في القاهرة سنة (1385هـ)، وبحث في المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته التاسعة المنعقدة في مكة المكرمة سنة (1406هـ)، كما بحث في مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته التاسعة المنعقدة في أبوظبي سنة (1415هـ). وكذلك الشأن بالنسبة لموضوع التأمين⁽³⁾.

رابعاً: إن ما يتوصل إليه المجتمعون من قرارات وتوصيات لا يطبع منه إلا شيء محدود يهدى لبعض الأفراد والهيئات، ولا يستفيد منه عامة المسلمين، فضلاً عن تأخر طبعها ونشرها، الأمر الذي يؤدي إلى تأخر بيان الحكم الشرعي عن وقت الحاجة وهو لا يجوز⁽⁴⁾.

خامساً: من الأمور التي تنتقد عليها بعض المؤسسات الاجتهادية، أنها تتأثر بقرارات وأحكام بعض الحكومات والهيئات السياسية، وبأنها تخدم في كثير من اجتهاداتها التوجهات السياسية لتلك الحكومات، وفي بعض الأحيان قد تتدخل الحكومات في تلك الاجتهادات التي تتوصل إليها المؤسسة أو الهيئة أو المجمع الفقهي، على الرغم من تضمن قرارات تشكيلها كونها هيئات ومؤسسات تتمتع باستقلالية في القضايا التي تنظر فيها، وهذا ينتقص من مصداقيتها ومشروعيتها اجتهاداتها⁽⁵⁾.

سادساً: أغلب هذه المؤسسات يغلب عليها الطابع الإقليمي، وأعضاؤها ينتمون إلى دولة واحدة، وهو ما لا يساعد على تحقيق الهدف المنشود من جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم حول القضايا التي تهمهم جميعاً⁽⁶⁾، بالإضافة إلى افتقار هذه المؤسسات إلى وجود مراكز بحوث متخصصة تابعة لها يناط بها دراسة المسائل التي تعرض عليها وتزويدها بما تحتاج إليه من الدراسات المستفيضة وهو أمر في غاية الأهمية؛ لأن الحوادث الجديدة يتصف أغلبها بالإشكال والغموض وإن كان العمل قائماً في هذه المؤسسات

(1) الاجتهاد الجماعي المعاصر: "إشكالات التطبيق ومقترحات التطوير"، نبيل جمعه العبري، ص 607-609.

(2) الاجتهاد الجماعي المعاصر، ص 611.

(3) الاجتهاد الجماعي وأهميته في مواجهة مشكلات العصر، ص 74.

(4) المرجع السابق، ص 73.

(5) الاجتهاد الجماعي المعاصر، نبيل جمعه العبري، ص 610.

(6) الاجتهاد الجماعي وأهميته في مواجهة مشكلات العصر، ص 75.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

على تأليف لجان لبحث المسائل المطروحة، فإن هذا لا يغني عن وجود مركز للبحوث يكون متخصصا ودائما، ولهذا يلحظ المتتبع لقرارات وتوصيات هذه المؤسسات كثرة تأجيلها للبت في حكم النوازل المعروضة عليها؛ بسبب قصور الدراسات وعدم استيفائها لجوانب الموضوع⁽¹⁾.

الفرع الثاني: الحلول المقترحة لعلاج معوقات العمل في مؤسسات الاجتهاد الجماعي

أولاً: ضرورة التنسيق بين المؤسسات الاجتهادية في ظل هذا الواقع المتغير والمعقد، المتسم بتداخل العلوم والثقافات والقضايا والنوازل، ومختلف الأماكن والعادات والتقاليد.

والتنسيق يجب أن يكون من أولويات كل مؤسسة، بأن تسخر كل ما تملك من إمكانيات لتحقيق ذلك؛ خدمة للأمة دينيا ودنيويا، ولن يكون ذلك إلا بالتنسيق فيما بينها في آلية عملها لتعود لها ثقتها؛ وتكسب التشجيع المادي والمعنوي من مختلف فئات الأمة⁽²⁾.

ثانياً: زيادة أعضاء هذه المؤسسات حتى تضم العلماء المتخصصين في مختلف العلوم الشرعية، بالإضافة إلى العلوم الحديثة التي لها صلة بالأحكام الشرعية كعلم الاقتصاد ونحو ذلك من العلوم العصرية الأخرى نظرا للتطور الهائل الذي طرأ على الحياة وغير شكلها بصورة ملحوظة⁽³⁾.

ثالثاً: زيادة دورات هذه المؤسسات حتى تكون على صلة وثيقة بما يجري في المجتمع، وعدم ترك الفرصة للأدعياء بتغطية ما يهم المسلمين بصورة غير صحيحة، والعمل على إصدار نتائج بحوثها في شكل مجلة شهرية بأثمان رمزية، تتضمن القرارات والتوصيات التي تصدرها هذه المؤسسات⁽⁴⁾.

رابعاً: إنشاء قناة فضائية، تكون مهمتها توضيح صورة الإسلام الصحيحة، والرد على الدعاوى الكاذبة التي تسيء إليه، بالإضافة إلى نشر كل ما يصدر عن هذه المؤسسات بصورة مستمرة، وتعاد في أوقات مختلفة؛ حتى يشاهدها ويسمعها أكبر عدد ممكن من المسلمين، فتعم بذلك الفائدة⁽⁵⁾.

خامساً: ضرورة إنشاء مجمع فقهي عالمي واحد للمسلمين تنضوي تحته جميع المؤسسات الفقهية، ويكون فيه مكتب مركزي يتكون من ممثلين عن هذه المؤسسات، يعمل على التنسيق بين أعمالها ويساعدها على تنظيمها ويقترح عليها ما يراه مناسباً من الموضوعات التي تحتاج الأمة إلى مناقشتها، كما يقوم هذا المكتب برصد كافة الكفاءات العلمية في المجال الإسلامي، والاتصال بهم ومتابعة أبحاثهم العلمية وتزويد

(1) مؤسسات الاجتهاد الجماعي ودورها في تضييق الخلاف بين المجتهدين، أحمد بن عبد الله الضويحي <https://majles.alukah.net/t176372>.

(2) الاجتهاد الجماعي وأثره في الفقه الإسلامي، عبد الله صالح باهون، ص 210.

(3) الاجتهاد الجماعي، عبد الله صالح باهون، ص 211.

(4) الاجتهاد الجماعي، شعيبان محمد إسماعيل، ص 77.

(5) المرجع السابق، ص 77.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

هذه المؤسسات بأسمائهم وإنتاجهم العلمي لتتمكن من الاستفادة منهم⁽¹⁾.

ولا بد لهذا المجمع من الحرية الكاملة؛ حتى يبدي رأيه بصراحة ويصدر قراره بشجاعة بلا ضغط ولا إرهاب من الحكومات.

ويرى الشيخ مصطفى الزرقا (رحمه الله) أن الطريق الصحيح في إنشاء هذا المجمع هو الطريق الشعبي الإسلامي الذي يعتمد في تمويله وتنفيذه على الجهود الشعبية، حتى تبتعد هذه المؤسسة العلمية الدينية العظيمة من شبهة الوقوع تحت نفوذ الحكام، ولكي تشعر جماعة المسلمين بمسؤوليتها عن هذا الواجب الكفائي الكبير⁽²⁾.

(1) الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، عبد المجيد السوسوة، ص 132.

(2) الاجتهاد ودور الفقه في حل المشكلات، مصطفى أحمد الزرقا، ص 52.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لنوازل معاصرة من خلال قرارات وفتاوى مؤسسات الاجتهاد

اخترنا في هذا المبحث تناول بعض النماذج التطبيقية المعاصرة، تتجلى فيها أدوار مؤسسات الإفتاء في دراسة وبحث هذه المستجدات، وهذه النماذج التطبيقية تتوزع على موضوع فقه المعاملات المالية، وفقه السياسة الشرعية، كونها موضوعات ترتبط ارتباطا وثيقا بما يعيشه المسلمون في الوقت الراهن.

وقد اتبعنا في تناول هذه التطبيقات المنهجية الآتية:

- تعريف المسألة تعريفا يوضح حقيقتها، ويكشف عن ماهيتها وطبيعتها.
- التكييف الفقهي للمسألة.
- تقرير حكم المسألة بدون عرض الأدلة والحجج.
- ذكر قرارات المجامع الفقهية ومؤسسات الإفتاء في المسألة.

المطلب الأول: التورق المصرفي المنظم:

يعد التورق المصرفي المنظم من الوسائل التمويلية التي تتعامل بها المؤسسات المالية والمصارف الإسلامية، وبالنظر لأهمية هذه الصيغة التمويلية في تلبية حاجات الناس، بات من اللازم الوقوف على حكمها الشرعي حتى لا يلحقهم أي حرج شرعي في ممارستهم المالية والاقتصادية.

الفرع الأول: صورة المسألة:

لما كان الحكم على الشيء فرعاً عن تصوره، فلا بد من بيان حقيقة التورق المصرفي المنظم، من حيث معناه، وفيما يأتي بيان ذلك:

التورق لغة: مشتق من الورق، بمعنى الخير والمال، وقد عبر بالورق عن الخير والمال تشبيها له في الكثرة بالورق، فيقال: مال كالورق، ومن هذا المعنى جاءت كلمة الورق: وهي الفضة، قال تعالى: ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسْتُمْ بِأَبْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْجَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف جزء من الآية 19]، لذلك يقال: استورق الرجل إذا طلب الدراهم الفضية⁽¹⁾.

التورق اصطلاحاً: التورق نوعان: فردي ومصرفي، وسيقتصر حديثنا في هذا المبحث على التورق المصرفي المنظم، الذي عرفه المعاصرون بتعريفات عديدة، اخترنا منها تعريفيين هما:

(1) المفردات، الأصفهاني، ص 472، المصباح المنير، (ج 2 ص 92).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أ-التعريف الأول: "معاملة تقتضي قيام المصرف بالاتفاق مع شخص ممن يحتاجون إلى النقد على أن يبيعه سلعة إلى أجل بثمن أعلى من سعر يومها، ثم يوكل المشتري المصرف لبيع له السلعة بثمن نقدي أقل عادة من الثمن المؤجل الذي اشترى به السلعة ليحصل بذلك المتورق على الثمن النقدي، وتبقى ذمته مشغولة للمصرف بالثمن الأكثر"⁽¹⁾.

ب-التعريف الثاني: "تحصيل النقد بشراء سلعة من البنك وتوكيله في بيعها ووضع ثمنها في حساب المشتري"⁽²⁾.

يتضح من خلال التعريفات السابقة أن هذه المعاملة تتكون من الأطراف الآتية: المصرف، المتورق (طالب المال)، المستورق (المشتري للسلعة)، السلعة.

كما أنها تتسم بالتنظيم والترتيب، وهذا واضح من خلال الإجراءات التي يرتبها المصرف، ولعل هذه الإجراءات المنظمة سبب في تسميته بالتورق المنظم.

الفرع الثاني: حكم المسألة:

أولاً: التكييف الفقهي للتورق المصرفي المنظم:

تباينت آراء الفقهاء في التكييف الفقهي للتورق المصرفي المنظم على قولين:

القول الأول: يرى تكييفه على أنه نوع من أنواع بيع العينة، وذلك لاشتماله على عدة عقود وتصرفات متداخلة، ويرجع هذا القول لأغلب العلماء المعاصرين، ومنهم: الدكتور علي السالوس، والدكتور سامي السويلم، وهو ما قرره المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي⁽³⁾.

القول الثاني: يرى تكييفه على أنه تورق فقهي، (فردى)، وهو عبارة عن شراء سلعة بثمن أجل مساومة أو مرابحة، ثم بيعها إلى غير من اشترت منه للحصول على النقد بثمن حال⁽⁴⁾، ويمثل هذا القول بعض الفقهاء المعاصرين مثل: الدكتور عبد الله المنيع، والدكتور عبد الغفار الشريف، والدكتور علي القرّة داغي⁽⁵⁾.

(1) التورق والتورق المنظم، السويلم، ص252.

(2) التورق كما تجرّبه المصارف في الوقت الحاضر، السعيدى، ص 187.

(3) العينة والتورق والتورق المصرفي، السالوس، ص134.

(4) هيئة المحاسبة: المعايير الشرعية، ص492.

(5) التأصيل الفقهي في ضوء الاحتياطات التمويلية المعاصرة، المنيع، ص 30.

ثانيا: حكم التورق المصرفي المنظم

اختلف العلماء المعاصرون في حكم التورق المصرفي المنظم تبعا لاختلافهم في التكييف الفقهي له على مذهبين على النحو الآتي:

القول الأول: يرى أصحاب هذا القول جواز التورق المصرفي المنظم، وممن قال به: الشيخ عبد الله المنيع، وعلي القرّة داغي وعبد القادر العماري...⁽¹⁾، واستندوا في ذلك على عموم الأدلة الدالة على حل جميع أنواع البيوع، منها: قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [سورة البقرة جزء من الآية 274]، وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَسَ تَرْضَ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [سورة النساء الآية 29].

وقالوا إن الأدلة عامة في حلية كافة البيوع ما لم يرد دليل التحريم، والتورق المصرفي داخل في هذا العموم⁽²⁾.

القول الثاني: ذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى حرمة التعامل بالتورق المصرفي، ويمثل هذا الاتجاه كل من: الشيخ علي السالوس، والشيخ سامي السويلم وغيرهم من المعاصرين⁽³⁾، وقد ذهب إلى هذا الرأي المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، واستندوا في منعه على كونه معاملة مفضية إلى الحرام من خلال اجتماع البيع و الشرط معا، ودليل جرمة اجتماعهما ما رواه عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَا يَحِلُّ سَلْفٌ وَبَيْعٌ، وَلَا شَرْطَانِ فِي بَيْعٍ)⁽⁴⁾، وهذا متحقق في التورق من خلال شراء المتورق للسلعة من المصرف بئمن، ثم قبوله بيعها له بئمن أقل، كما أن معاملة التورق فيها شرط توكيل المشتري للبنك في إعادة بيع السلعة كما تقدم، وبذلك تكون الذريعة هنا مما أدى إلى المفسدة غالبا فيجب سدها ومنعها⁽⁵⁾.

الفرع الثالث: ذكر قرارات المجامع الفقهية ومؤسسات الإفتاء في المسألة

صدر في شأن مشروعية هذه الصيغة التمويلية عدد من القرارات، منها:

- (1) التأصيل الفقهي للتورق، المنيع، (ج2ص445)، بيع الوفاء والتورق والعينة، العماري، ص33.
- (2) الحكم الشرعي للتورق المصرفي، أحمد محمد لطفي أحمد، ص13، التورق المصرفي، سعيد بوهراوة، ص14، التورق المصرفي في التطبيق المعاصر، منذر قحف وعماد بركات، ص14.
- (3) العينة والتورق المصرفي، السالوس ص134.
- (4) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب البيوع، باب: في الرجل يبيع ما ليس عنده، (283/3)، والنسائي في سننه، كتاب البيوع، باب: بيع ما ليس عند البائع، (59/6)، وأحمد في مسنده، 253/11.
- (5) قاعدة سد الذرائع وأثرها في المعاملات المصرفية وتطبيقاتها المعاصرة: المشاركة المتناقصة والتورق المصرفي المنظم أنموذجا، ص20.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1-قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي⁽¹⁾:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قرار رقم: 179(19/5)

بشأن التورق: حقيقته، أنواعه (الفقهي المعروف والمصرفي المنظم)

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته التاسعة عشرة في إمارة الشارقة (دولة الإمارات العربية المتحدة) من 1 إلى 5 جمادى الأولى 1430هـ، الموافق 30-26 نيسان (أبريل) 2009م.

بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع التورق: حقيقته، أنواعه (الفقهي المعروف والمصرفي المنظم)، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، وبعد الاطلاع على قرارات المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بهذا الخصوص، قرر ما يلي:

أولاً: أنواع التورق وأحكامها:

-التورق في اصطلاح الفقهاء: هو شراء شخص (المستورق) سلعة بثمن مؤجل من أجل أن يبيعها نقدًا بثمن أقل غالبًا إلى غير من اشترت منه بقصد الحصول على النقد. وهذا التورق جائز شرعًا، شرط أن يكون مستوفيًا لشروط البيع المقررة شرعًا.

-التورق المنظم في الاصطلاح المعاصر: هو شراء المستورق سلعة من الأسواق المحلية أو الدولية أو ما شابهها بثمن مؤجل يتولى البائع (الممول) ترتيب بيعها، إما بنفسه أو بتوكيل غيره أو بتواطؤ المستورق مع البائع على ذلك، وذلك بثمن حال أقل غالبًا.

-التورق العكسي: هو صورة التورق المنظم نفسها مع كون المستورق هو المؤسسة والممول هو العميل.

ثانيًا: لا يجوز التورقان (المنظم والعكسي) وذلك لأن فيهما تواطؤًا بين الممول والمستورق، صراحة أو ضمناً أو عرفاً، تحايلاً لتحصيل النقد الحاضر بأكثر منه في الذمة، وهو ربا.

ويوصي بما يلي:

أ- التأكيد على المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية باستخدام صيغ الاستثمار والتمويل المشروعة في جميع أعمالها، وتجنب الصيغ المحرمة والمشبوهة التزامًا بالضوابط الشرعية؛ بما يحقق مقاصد الشريعة الغراء، ويجلي فضيلة الاقتصاد الإسلامي للعالم الذي يعاني من التقلبات والكوارث الاقتصادية المرة تلو الأخرى.

(1) ينظر: الموقع الرسمي للمجمع على الأنترنت.

ب- تشجيع القرض الحسن لتجنيب المحتاجين اللجوء للتورق. وإنشاء المؤسسات المالية الإسلامية صناديق للقرض الحسن.

-قرار المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي⁽¹⁾:2

نظر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في دورته السابعة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة، في الفترة من 19 - 23 / 10 / 1424 هـ الذي يوافق 13 - 17 / 12 / 2003 م، في موضوع: "التورق كما تجرّيه بعضُ المصارف في الوقت الحاضر"، وجاء فيها:

"بعد الاستماع إلى الأبحاث المقدمة حول الموضوع، والمناقشات التي دارت حوله، تبيّن للمجلس أن التورق الذي تجرّيه بعض المصارف في الوقت الحاضر هو: قيام المصرف بعملٍ نمطيٍّ يتمُّ فيه ترتيب بيع سلعة "ليست من الذهب أو الفضة" من أسواق السِّلَع العالمية أو غيرها، على المستورق بثمن آجل، على أن يلتزم المصرف -إما بشرط في العقد، أو بحكم العرف والعادة- بأن ينوب عنه في بيعها على مشترٍ آخر بثمن حاضر، وتسليم ثمنها للمستورق، وبعد النظر والدراسة، قرر مجلس المجمع ما يلي:

أولاً: عدم جواز التورق الذي سبق توصيفه في التمهيد للأمور الآتية:

1- أن التزام البائع في عقد التورق بالوكالة في بيع السلعة لمشتري آخر، أو ترتيب من يشتريها يجعلها شبيهة بالعينة الممنوعة شرعاً، سواء أكان الالتزام مشروطاً صراحة، أم بحكم العرف والعادة المتبعة.

2 - أن هذه المعاملة تؤدي في كثيرٍ من الحالات إلى الإخلال بشروط القبض الشرعي اللازم لصحة المعاملة.

3- أن واقع هذه المعاملة يقوم على منح تمويل نقدي بزيادة لما سُبي بالمستورق فيما من المصرف في معاملات البيع والشراء، التي تجري منه، والتي هي صورية في معظم أحوالها، هدف البنك من إجرائها أن تعود عليه بزيادة على ما قدّم من تمويل، وهذه المعاملة غير التورق الحقيقي المعروف عند الفقهاء، وقد سبق للمجمع في دورته الخامسة عشرة أن قال بجوازه بمعاملات حقيقية، وشروط محددة بيّنها قراره، وذلك لما بينهما من فروق عديدة فصلت القول فيها البحوث المقدمة.

فالتورق الحقيقي يقوم على شراء حقيقي لسلعة بثمن آجل تدخل في ملك المشتري، ويقبضها قبضاً حقيقياً، وتقع في ضمانه، ثمّ يقوم ببيعها هو بثمن حالٍ لحاجته إليه، قد يتمكّن من الحصول عليه وقد لا يتمكن، والفرق بين الثمنين الآجل والحال لا يدخل في ملك المصرف، الذي طرأ على المعاملة لغرض تبرير الحصول على زيادة لما قدم من تمويل لهذا الشخص بمعاملات صورية في معظم أحوالها، وهذا لا يتوافق في المعاملة المبينة التي تجرّيها بعض المصارف.

ثانياً: يوصي مجلس المجمع جميع المصارف بتجنب المعاملات المحرمة، امتثالاً لأمر الله تعالى، كما أن المجلس إذ يقدر جهود المصارف الإسلامية في إنقاذ الأمة من بلوى الربا، فإنّه يوصي بأن تستخدم لذلك

(1) ينظر: الموقع الرسمي للمجمع على الأنترنت.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المعاملات الحقيقية المشروعة، دون اللجوء إلى معاملات صورية، تؤول إلى كونها تمويلًا محضًا بزيادة ترجع للممول.

3- قرار المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث⁽¹⁾:

ناقش المجلس موضوع (التورق) الذي تجريه بعض المصارف الإسلامية، ولاحظ أن المجامع الفقهية قد اتخذت في هذا الموضوع قرارات هامة، ونخص بالذكر قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورته التاسعة عشرة في إمارة الشارقة (دولة الإمارات العربية المتحدة) من 1-5 جمادى الأولى 1430هـ، الموافق 26-30 نيسان (إبريل) 2009م، والذي وضع معيار التواطؤ أو الترتيب في المعاملة حدًا فاصلاً لتعريف التورق المنظم، سواء أكان التواطؤ ضمنياً أم صريحاً، أم صار عرفاً وعادة ممارسة، واعتبر وجود التواطؤ يجعل المعاملة رباً محضاً. وكذلك قرار المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بهذا الخصوص، والذي أكد ضرورة كون السلعة مقصودة لذاتها حتى يتم تجنب الربا.

وقد قرر المجلس تبني هذه القرارات المجمعية ودعوة هيئات الرقابة في المؤسسات المالية الإسلامية في أوروبا وخارجها إلى العمل على تطبيق هذه القرارات لأهميتها في وضع الصورة الصحيحة للممارسات المالية الإسلامية، وخصوصاً في هذا الوقت الذي تتطلع فيه السلطات والدوائر المالية في الدول الأوروبية إلى المصرفية الإسلامية وتسعى إلى تفهم أغراضها ومضامينها وإمكان تطبيقها في البلدان الأوروبية.

المطلب الثاني: المشاركة السياسية للمسلمين في بلاد غير المسلمين

تعدّ مسألة المشاركة السياسية في الدول غير المسلمة، من المسائل المهمة في فقه السياسة الشرعية، وهي من القضايا والمستجدات الجديدة بالبحث؛ خاصة في ظل ما تتطلع إليه الأقليات المسلمة لتقوية شوكتها في البلدان التي تعيش فيها. فما حقيقة هذه المسألة، وما حكمها الشرعي؟ وما أهم الفتاوى والقرارات الجماعية الواردة بشأنها؟

الفرع الأول: صورة المسألة:

تعتبر مسألة المشاركة السياسية من القضايا الساخنة على ساحة الأقليات المسلمة، وهي من النوازل التي لا نجد لها عند الفقهاء القدامى ولا في سلف الأمة مثال ولا قول سابق ويقصد بها: "القيام بتلك الأعمال والأنشطة التي تتعلق بالسياسة المعاصرة كتكوين الأحزاب السياسية، والالتحاق بها، مروراً بالترشح، والترشيح في الانتخابات البرلمانية، وانتهاءً بالتحالفات، وإقامة التكتلات، وعمل المناورات السياسية"⁽²⁾.

(1) ينظر: الموقع الرسمي للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث على الأنترنت.

(2) المشاركة السياسية في البلاد غير الإسلامية؛ د. نورالدين الخادمي، ص 9-11.

الفرع الثاني: حكم المسألة

تباينت أقوال الفقهاء في المسألة بين مجيز ومانع، ولكل طرف أدلته التي يستدل بها، ويمكن تصنيفها في قولين على النحو الآتي:

القول الأول: القول بالتحريم والمنع، وهو قول مبني على تحريم الإقامة في البلاد الأوروبية باعتبارها بلاد كفر⁽¹⁾، وهو ما نص عليه قديما المالكية والظاهرية مطلقاً⁽²⁾، وقول الجمهور الذين اشترطوا للقول بتحريم الإقامة في بلاد الكفر عدم القدرة على إظهار الدين وشعائره⁽³⁾.

القول الثاني: القول بجواز المشاركة السياسية، وقد ذهب إلى هذا الرأي عدد من العلماء ممن لهم عناية بفقهاء الأقليات المسلمة؛ ومن هؤلاء على سبيل التمثيل لا الحصر: الشيخ يوسف القرضاوي⁽⁴⁾، والشيخ فيصل مولوي⁽⁵⁾، والشيخ عبد الله بن بيه⁽⁶⁾، والدكتور نور الدين الخادمي⁽⁷⁾.

الفرع الثالث: ذكر قرارات المجامع الفقهية ومؤسسات الإفتاء في المسألة

1- قرار المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث:

أصدر المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث قراراً بهذا الشأن، وهذا نصه:

قرار 16/5 حول المشاركة السياسية: أحكامها وضوابطها:

بعد تدارس البحوث المقدمة المتعلقة بهذا الموضوع، قرر المجلس ما يلي:

أولاً: هدف المشاركة السياسية هو صيانة الحقوق والحريات والدفاع عن القيم الخلقية والروحية، وعن وجود المسلمين في ذلك البلد ومصالحهم المشروعة.

ثانياً: الأصل مشروعية المشاركة السياسية للمسلمين في أوروبا، وهي تتردد بين الإباحة والندب والوجوب، وهذا مما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [سورة المائدة، جزء من الآية 3]، كما أنه يعتبر من مقتضيات المواطنة.

ثالثاً: المشاركة السياسية تشمل الانخراط في مؤسسات المجتمع المدني والالتحاق بالأحزاب، وتكوين التوجهات، والمشاركة في الانتخابات تصويتاً وترشيحاً.

رابعاً: من أهم ضوابط المشاركة السياسية الالتزام بالأخلاق الإسلامية، كالصدق والعدل والوفاء

(1) أحكام النوازل الفقهية للمسلمين بأوروبا، د. عبد الحق الكواني، ص 578.

(2) المقدمات الممهدة لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية والتحصيلات المحكمات لأهميات مسائلها المشكلات، لأبي الوليد ابن رشد القرطبي، (ج2 ص153)، المحلى، لابن حزم، (ج11 ص200).

(3) الميسوط، السرخسي، (ج10 ص6)، فتح الباري، ابن حجر، (ج7 ص229).

(4) الدين والسياسة، تأصيل رد للشبهات، ص 205.

(5) التأصيل الشرعي للعمل السياسي للمسلمين بأوروبا، فيصل المولوي، ص 19-80.

(6) صناعة الفتوى وفقه الأقليات، عبد الله بن بيه، ص 352-353، وص 550.

(7) المشاركة السياسية في البلاد غير الإسلامية، د. نور الدين الخادمي، ص 9-11.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والأمانة، واحترام التعددية والرأي المخالف، والتنافس النزيه مع المعارضين، وتجنب العنف. خامساً: من أهم ضوابط المشاركة السياسية: التصويت في الانتخابات، بشرط الالتزام بالقواعد الشرعية والأخلاقية والقانونية، ومنها وضوح المقاصد في خدمة مصالح المجتمع، والبعد عن التزوير أو التشهير، والتجرد من الأهواء الشخصية. سادساً: جواز بذل المال للحملة الانتخابية، حتى لو كان المرشح غير مسلم، ما دام أقدر على تحقيق الصالح العام.

سابعاً: مشروعية المشاركة تنطبق على المرأة المسلمة، كالرجل⁽¹⁾.

2- قرار مجمع فقهاء الشريعة⁽²⁾:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا المنعقد في دورة مؤتمره الرابع بالقاهرة - مصر، في الفترة من 4 - 7 رجب 1427هـ، الموافق 28 يوليو حتى 2 أغسطس 2006م؛ بعد اطلاعه على الأبحاث الفقهية المقدمة من السادة أعضاء المجمع وخبرائه بخصوص موضوع "المشاركة السياسية"، والمناقشة المستفيضة التي دارت حوله.

قرر المجمع ما يلي

أولاً: المقصود بالمشاركة السياسية وحكمها:

المشاركة السياسية: هي المشاركة في صنع القرار السياسي من خلال الأحزاب السياسية أو المجالس النيابية أو البلدية وغيرها من المؤسسات السياسية والدستورية للدولة انتخاباً أو ترشيحاً، مع ما يستتبعه ذلك من التحالفات المؤقتة مع بعض القوى السياسية الأخرى، أو استعمال بعض الآليات المتاحة كالتظاهر والإضراب أو العصيان المدني وتكوين جماعات الضغط ونحوه. ومشاركة المسلمين المقيمين خارج ديار الإسلام بالعمل السياسي مما تختلط فيه المصالح والمفاسد:

فمن مصالحة الإسهام الإيجابي في حل قضايا هذه المجتمعات من منظور إسلامي، وإعطاء الصورة الصحيحة عن الإسلام، باعتباره الدين الصحيح، وعن المسلمين باعتبارهم مواطنين لهم إسهاماتهم الحضارية في مختلف المجالات، والمحافظة على حقوق المسلمين المقيمين خارج ديار الإسلام، ونصرة قضايا الأمة العادلة داخلها.

ومن مفساده ما قد يتضمنه من شهود بعض مجالس الزور، مع ما يشوبها من المخالفات الشرعية، وما قد يفضي إليه من شق الصف الإسلامي وتفجير الفتن بين فصائله، أو الاستدراج إلى تنازلات لا تقابل بمصالح راجحة.

(1) ينظر: قرارات وفتاوى المجلس على الموقع الرسمي له.

(2) ينظر: الموقع الرسمي للمجمع على الأنترنت.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وهو من مسائل السياسة الشرعية التي يدور حكمها في فلك الموازنة بين المصالح والمفاسد؛ فيكون مشروعاً إذا حسنت فيه النية وكانت المصلحة فيه ظاهرة، ولم تعارض بمفسدة راجحة، وقد يبلغ مبلغ الوجوب إذا تعين وسيلة لتحصيل بعض المصالح الراجحة أو تعطيل بعض المفاسد الظاهرة، وقد يكون حراماً إذا عظمت مفسدته، وغلب ضرره على نفعه، بل ربما أدى إلى فساد في الاعتقاد، فهو مما تتغير فيه الفتوى بتغير الزمان والمكان والأحوال، وذلك تبعاً لتغير وجوه المصلحة.

لا بأس أن يتقلد المسلم من الولايات خارج ديار الإسلام، ما يرجو به تحقيق الصالح العام بتقليل ما يمكن تقليله من المفاسد، وإقامة ما يمكن إقامته من العدل، على أن يحافظ على هذا المقصود ابتداءً ودواماً، لكي يكون وكيلاً عن المظلوم في رفع مظلمته أو تقليلها، وليس وكيلاً عن الظالم في إعانته على ظلمه. ويجوز أيضاً إعانة أحد المرشحين لهذه الولايات من غير المسلمين على مرشح آخر، إذا كان تقليده أدفع للظلم، أو أرجى للخير، طبقاً لما تمهد في الأصول من أن مبنى الشريعة على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها.

ثانياً: ضوابط العمل السياسي

الأصل أن يتقيد العمل السياسي بمرجعية الشريعة، وأن ينضبط بضوابط المصلحة الشرعية، وأن يراقب مشروعيته ثلثة من الفقهاء والخبراء، ولكي تكون المشاركة السياسية مشروعة وفعالة، لا بد لها من جملة من الضوابط العقدية والخلقية والعملية:

فمن ضوابطها العقدية ألا تتضمن تسويغاً للحكم بغير ما أنزل الله، أو تقتضي مظاهره على المؤمنين، أو اتخاذ بطانة من دونهم.

ومن ضوابطها الأخلاقية تجنب الكذب والتزوير وتعمد الإضرار بالآخرين.

ومن ضوابطها العملية ألا تحمل على الاستطالة على الآخرين، وألا تستنفد فيها الطاقات؛ بحيث تصرف عن الاشتغال بالأعمال الدعوية أو التعليمية أو التربوية، وأن يقع الاتفاق على مطالب سياسية، وعلى جهة تمثل المسلمين في المطالبة بها، حتى لا تتفرق كلمتهم وتذهب ربحهم.

وللمرأة المسلمة في حدود ضوابط الحجاب والعفة، أن تشارك في أعمال الدعوة والاحتساب، ومن بينها: التصويت في العملية السياسية، بما تهياً له ظروفها ويتفق مع طبيعتها وفطرتها، متى تأهلت لذلك واقتضته مصلحة الجماعة، واستحدثت من الوسائل والآليات ما يمنع مفسد هذه المشاركة.

ثالثاً: التظاهر ومدى مشروعيته

التظاهر هو إعلان رأي أو إظهار عاطفة في صورة مسيرة جماعية، وهو وسيلة معاصرة من وسائل التعبير عن الرأي، وتوجيه القرار السياسي في المجتمعات الديمقراطية.

ويتمتع التظاهر في المجتمعات الغربية بالشرعية والحماية القانونية، وتنظم القوانين ممارسته حتى لا يتحول إلى وسيلة من وسائل الفوضى أو التخريب للممتلكات والمرافق العامة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وهو في الإطار الذي تقرره له المجتمعات الغربية يمكن أن يكون وسيلة من وسائل الاحتساب وتحقيق الصالح العام، ولا سيما إذا تعين في بعض المواقع أو في بعض المواقف، وسيلة إلى تحقيق هذا المقصود، مع ضرورة الاجتهاد في تقليل مفسده قدر الوسع والطاقة.

رابعاً: المقاطعة درءاً للصيال وكفّاً للعدوان

المقاطعة هي الامتناع عن معاملة الآخرين اقتصادياً أو اجتماعياً وفق نظام جماعي مدروس، وهي من وسائل المقاومة المقننة في واقعنا المعاصر.

وإذا كان الأصل هو حرية التعامل في الطيبات بيعاً وشراءً، أي كان المتعامل معه براً أو فاجراً، مسلماً أو كافراً، فإن المقاطعة عندما تتعين سبيلاً لدفع صيال أو كف عدوان؛ فإنها تصبح من الوسائل المشروعة للمقاومة، بل لا يبعد القول بأن تكون من الواجبات المحتومة، طبقاً لما تمهد في الشريعة من أن الوسائل تأخذ حكم المقاصد حلاً وحرمة.

وينبغي أن يصدر بهذه المقاطعة قرار من أهل العلم وأهل الخبرة؛ لتكون المقاطعة فعالة ومحقة لمقصودها.

وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

خاتمة:**1- أهم نتائج البحث:**

- أضحى الاجتهاد الجماعي اليوم وسيلة من وسائل ضبط الفتوى وترشيدها؛ لأن المدارس الجماعية للنوازل والمستحدثات أدعى للوصول إلى الحق وأقرب للسداد من الاجتهادات الفردية.

- عملت هيئات ومؤسسات الإفتاء والمجامع الفقهية على إصدار العديد من الأبحاث والفتاوى والقرارات الخاصة بالنوازل المعاصرة؛ فصارت بذلك المسلك الأنسب لصناعة الفتوى المعاصرة.

- ما عرض من نماذج تطبيقية لقرارات وفتاوى المجامع الفقهية وهيئات الإفتاء حول النوازل المعاصرة، يؤكد على شمول الشريعة الإسلامية، وقدرتها على مسايرة الوقائع المستجدة وإيجاد الحلول لها في كل زمان ومكان.

2- أهم التوصيات:

- ضرورة تفعيل الاجتهاد الجماعي في النوازل المعاصرة عن طريق المجامع الفقهية، وضرورة التنسيق بينها فيما ينزل بالمسلمين من نوازل وقضايا.

- العمل على نشر قرارات المؤسسات الإفتائية في أوساط عموم المسلمين، ويكون ذلك عن طريق وسائل الإعلام، والمكتبات والجامعات والمساجد، حتى تصبح تلك القرارات معلومة لدى جميع الناس

- الدعوة إلى مزيد من التنسيق بين المجامع والمؤسسات الفقهية المختلفة، والتأليف بين ما هو منها في داخل بلاد المسلمين وما هو منها في الخارج، وإقامة المؤتمرات والندوات التي تسهم في اجتماع الكلمة وتوحيد الصف.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

لائحة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

1. الاجتهاد الجماعي المعاصر: "إشكالات التطبيق ومقترحات التطوير"، نبيل جمعه العبري، مجلة جامعة الشارقة، المجلد 17، العدد 1، 2020م.
2. الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، عبد المجيد السوسوة، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، 1418هـ-1997م.
3. الاجتهاد الجماعي في الفقه الاسلامي خالد حسين الخالد، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط1، 2009م.
4. الاجتهاد الجماعي وأثره في الفقه الإسلامي، عبد الله صالح باهون، الجامعة الأردنية، عمان، ط1، 1427هـ-2006م.
5. الاجتهاد الجماعي وأهميته في مواجهة المشكلات العصر ودور المجامع الفقهية في تطبيقه، د. شعبان إسماعيل، دار السلام، القاهرة، ط1، 1432هـ-2011م.
6. الاجتهاد الجماعي وأهميته في مواجهة مشكلات العصر، الشيخ وهبة الزحيلي، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 1، صادرة عن مجمع البحوث الإسلامية-باكستان، 1425هـ-2005م.
7. الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، الشيخ القرضاوي، دار القلم، الكويت، الطبعة الثالثة، 1420هـ-1999م.
8. الاجتهاد ودور الفقه في حل المشكلات، مصطفى أحمد الزرقا، بحث في مجلة الجامعة الإسلامية الصادرة عن الجامعة الإسلامية، العدد 22، 1989م.
9. أحكام النوازل الفقهية للمسلمين بأوروبا، د. عبد الحق الكواني، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، ط1، 2018م.
10. بيع الوفاء والتورق والعينة، عبد القادر بن محمد العماري، مصرف قطر الإسلامي، الدوحة، 2004م.
11. التأصيل الشرعي للعمل السياسي للمسلمين بأوروبا، فيصل المولوي، فيصل المولوي، المجلة العلمية للمجلس، العدد 10-11.
12. التأصيل الفقهي في ضوء الاحتياطات التمويلية المعاصرة، عبد الله بن سليمان المنيع، بحث منشور ضمن كتاب الوقائع بعنوان: المؤسسات المصرفية الإسلامية في الاستثمار والتنمية، ج2، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، 25 صفر 1423هـ/7 مايو 2002م.
13. تأصيل فتاوى المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، المعاملات المالية نموذجاً، محمد مركوم، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة.
14. التورق المصرفي في التطبيق المعاصر، منذر قحف وعماد بركات، بحث مقدم لمؤتمر المؤسسات المالية الإسلامية-معالم الواقع وآفاق المستقبل- جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2005م.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

15. التورق المصري، سعيد بوهراوة، بحث مقدم لمجمع الفقه الإسلامي، التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، الدورة التاسعة عشرة، بدولة الإمارات العربية المتحدة، إمارة الشارقة.
16. التورق كما تجرّيه المصارف في الوقت الحاضر، للدكتور عبد الله محمد السعيد، مجلة مجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، العدد 18، مجلد 2، 1425هـ-2004م.
17. التورق والتورق المنظم: السويلم، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، العدد 20، 1426هـ-2005م.
18. الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2، 1964م.
19. الحكم الشرعي للتورق المصري، أحمد محمد لطفي أحمد، بحث مقدم لمؤتمر التورق المصري والحيل الربوية، جامعة عجلون الوطنية، الأردن.
20. حكم مشاركة المسلمين في مجتمعات الأقليات اجتماعيا وسياسيا، حمزة بن حسين الشريف، مجلة المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، العددان 12-13، 1429-2008.
21. الدين والسياسة، تأصيل رد للشبهات، د. يوسف القرضاوي، إصدار: المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، دبلن، 2007م.
22. الذخيرة، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1994م.
23. صناعة الفتوى في القضايا المعاصرة، د. قطب الريسوني، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1997.
24. صناعة الفتوى وفقه الأقليات، عبد الله بن بيه، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث-الرابطة المحمدية للعلماء- المغرب، 1433هـ/2012م.
25. العينة والتورق المصري، السالوس، مجلة المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي، الدورة السابعة عشر، والتي عقدت في الفترة من 19 - 23 شوال 1424هـ/ 13 - 17 كانون الأول 2003م.
26. فتح الباري، شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي حجر العسقلاني، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت (مصورة عن طبعة المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة، مصر) 1379هـ.
27. الفتيا ومناهج الإفتاء، د. محمد سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط3، 1413هـ-1993م.
28. الفقه الإسلامي ومدارسه، مصطفى أحمد الزرقاء، دار القلم، لبنان، ط1، 1416هـ-1995م.
29. فقه الأقليات المسلمة، دراسة تأصيلية تطبيقية، د. أيمن فوزي الكبسي، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2018.
30. قاعدة سد الذرائع وأثرها في المعاملات المصرفية وتطبيقاتها المعاصرة: المشاركة المتناقصة والتورق المصرفي المنظم أنموذجا، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد 23، العدد 2، 2015م.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

31. قراءة تحليلية في مصطلح الاجتهاد الجماعي المنشود، قطب سانو، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، العدد 21، 2001م.
32. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، تحقيق: أمين عبد الوهاب، ومحمد العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1419-1999م.
33. المبسوط، لشمس الدين محمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة، بيروت، 1409-1989م.
34. المدخل الفقهي العام، للشيخ مصطفى أحمد الزرقا، دار الفكر، بيروت، طبعة مصورة عن طبعة دمشق، 1968-1967م.
35. مراعاة المقاصد في الاجتهاد المعاصر، اجتهادات المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث نموذجاً، بلحنيش محفوظ، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر-باتنة، الجزائر، 2015-2014م.
36. المشاركة السياسية في البلاد غير الإسلامية، د. نور الدين الخادمي، أحكامها وضوابطها الشرعية، د. نورالدين الخادمي، دار السلام، ط1، 2010م.
37. المصباح المنير، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
38. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط1، 1412 هـ.
39. المقدمات المهمات، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (الجد)، تحقيق: د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ-1998م.
40. منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة دراسة تأصيلية تطبيقية، مسفر بن علي بن محمد القحطاني، دار ابن حزم، ط1، 1422هـ-2003م.
41. منهج الفتوى في القضايا الفقهية المعاصرة، د. هشام يسري العربي، بحث مقدم لمؤتمر الفتوى واستشراف المستقبل، 2013م.
42. المنهج في استنباط أحكام النوازل، وائل الهويريني، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1430هـ-2009م.
43. مؤسسات الاجتهاد الجماعي ودورها في تضييق الخلاف بين المجتهدين، أحمد بن عبد الله أحمد بن عبد الله الضويحي، مقال في صحيفة الدعوة الإسلامية السعودية، العدد 2372، لسنة 1434.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

النموذج التنموي المغربي الجديد

مسار التنمية الاقتصادية المندمجة

الدكتور المعتمد الشارف

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - تطوان

جامعة عبد المالك السعدي | المملكة المغربية

charefelmoatassim@gmail.com

ملخص البحث:

تتمحور هذه الدراسة حول رؤية نقدية استقرائية لمشروع المسارات التنموية الجديدة في صيغتها المغربية المعاصرة ورهاناتها المستقبلية الكبرى. من خلال عرض وتوصيف كليات هذا المشروع ولجوامعه التمثيلية في أكثر من مجال ايماننا منا أن التنمية مطلوبة أولا وقبل كل شيء لمواجهة التحديات الكبرى التي لم يعد من الممكن السكوت عليها.

هذا وسنعمل في الأثناء من جهة أولى رصد واقع التحولات الهيكلية الكبرى في التنمية الحاصلة والمتواصلة في المغرب الراهن ومن جهة ثانية إبراز سيرورة الإنماء الاقتصادي المغربي المعاصر من خلال "مشروع النموذج التنموي المغربي الجديد" وتحقيقا لذلك سنسعى إلى توصيف هذا النموذج في النمو من خلال محاولة تشخيص مطلب الخيار الرابع في التقرير الذي يروم كلحظة أولى إجراء تحول هيكلية للاقتصاد المغربي ويرمي إلى تحقيق الإقلاع الاقتصادي وإبراز أهميته وواقعيته كخيار استراتيجي تنموي جديد كلحظة ثانية.

الكلمات المفتاحية: النموذج التنموي، المغرب المعاصر، الإنماء الاقتصادي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

The new Moroccan development model: the path of integrated economic development

Abstract:

This study revolves around a critical and inductive vision of the new development paths project and its contemporary Moroccan form and its major future bets.

This has done by presenting and describing the faculties of this project and the universities representing it in more than one field, in our belief that development is required in the first place and foremost in order to face the major challenges that are no longer possible keep silent on it.

In the meantime, we will work, on the one hand, to monitor the reality of the major structural transformations in the ongoing and ongoing development in the current Morocco, and on the other hand, to highlight the process of contemporary Moroccan economic development through the "New Moroccan Development Model Project."

To achieve this, we will seek to describe this growth model, by attempting to diagnose the demand for the fourth option in the report, which aims for the first time to bring about a structural transformation in the Moroccan economy. Moreover, it aims to achieve an economic breakthrough and highlight its importance and realism as a new strategic development option in a second moment.

Keywords : development model, contemporary Morocco, economic development.

مقدمة:

تتمحور هذه الدراسة حول رؤية نقدية استقرائية لمشروع المسارات التنموية الجديدة في صيغتها المغربية المعاصرة ورهاناتها المستقبلية الكبرى. من خلال عرض وتوصيف كليات هذا المشروع ولجوامعه التمثيلية في أكثر من مجال ايماننا منا أن التنمية مطلوبة أولا وقبل كل شيء لمواجهة التحديات الكبرى التي لم يعد من الممكن السكوت عليها.

هذا وسنعمل في الأثناء من جهة أولى رصد واقع التحولات الهيكلية الكبرى في التنمية الحاصلة والمتواصلة في المغرب الراهن ومن جهة ثانية إبراز سيرورة الإنماء الاقتصادي المغربي المعاصر من خلال "مشروع النموذج التنموي المغربي الجديد" وتحقيقا لذلك سندعى إلى توصيف هذا النموذج في النمو من خلال محاولة تشخيص مطلب الخيار الرابع في التقرير الذي يروم كلحظة أولى إجراء تحول هيكلية للاقتصاد المغربي ويرمي إلى تحقيق الإقلاع الاقتصادي وإبراز أهميته وواقعيته كخيار استراتيجي تنموي جديد كلحظة ثانية.

المطلب الأول: واقع التحولات الهيكلية الكبرى في التنمية الحاصلة والمتواصلة في المغرب الراهن

لا يزال من يقبل من الباحثين والفاعلين في مختلف حقول العلوم الاجتماعية والاقتصادية في الوطن العربي، على رصد واقع التحولات الهيكلية الكبرى في التنمية الحاصلة والمتواصلة الحضور في المغرب المعاصر، يجد نفسه أمام مهمة القيام بعمل المؤرخ الوطني للمخططات التنموية التي عرفها المغرب منذ الاستقلال، وللنماذج الواقعية والتعميرية التي كرسها هذه المخططات في اتجاهها الرأسمالي ومضمونها الليبرالي الصريح على صعيد البنية الاقتصادية المغربية التي عملت على تجهيزها وتنميتها. وغني عن البيان القول في هذا السياق أن التفاوض مع دولة الحماية كان من أجل إقرار السيادة المغربية على كل التجهيزات الأساسية: على السكك الحديدية، وشركات توزيع الماء والكهرباء، وشركات النقل الأخرى، والشركات المعدنية، أيضا وعلى البنايات المدرسية ومصالح الخدمات الاجتماعية... إلخ، هذا فضلا عن متطلبات ممارسة السيادة في شؤون المالية والخارجية والدفاع والأمن. وكما هو معلوم، فقد دامت المفاوضات من أجل استرجاع كل هذه المرافق والتجهيزات عدة سنوات، الشيء الذي جعل النظام التعميري، بعبارة أحد الباحثين، يبقى محافظا على وجوده على مستوى الهياكل، حتى أصبح مع مرور الزمن يمثل "القطاع العصري" المعترف به كنموذج يجب أن ينمى ويوسع لأنه وحده يمثل "المغرب الحديث".¹

¹ - محمد عابد الجابري: المغرب المعاصر، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الدار البيضاء 1988، ص 156

في السياق نفسه يراجع: محمد عبد الباقي الهرماسي: المجتمع والدولة في المغرب العربي، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثالثة بيروت 1999.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ذلك هو الطموح الوطني الذي بقي حاضرا ومستمرا في صورة برنامج للتحرر الاقتصادي والاجتماعي وجد التعبير عنه في بنيته وأهدافه، في مشاريع المخططات الإنمائية المتعاقبة التي حاولت ترجمته إلى واقع ملموس في إطار من المغربية التي تعني لا التأميم، بل إشراك "رجال الأعمال" المغربية في تسيير الهياكل واستغلالها والعمل على إرساء قواعد النمو الاقتصادي والفلاحي الضروري لكل تنمية اجتماعية يراد لها الاستمرار والانتشار. وهو ما لم يكن ممكنا تحقيقه دفعة واحدة، إذ لا بد من مراحل يؤسس بعضها بعضا، على صعيد المنجزات، كما على صعيد المشاريع.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المطلب الثاني: سيرورة الإنماء الاقتصادي المغربي المعاصر من خلال "مشروع النموذج التنموي المغربي الجديد"

وبالفعل، فإن أول ما يطالعنا من معطيات هذا الدفعة في المغرب الراهن هو "مشروع النموذج التنموي الجديد"¹ الذي يجعل من "التنمية الدامجة" في المغرب المعاصر قضية وطنية وليست قضية طبقية. فالتنمية مطلوبة أولا وقبل كل شيء لمواجهة التحديات الكبرى التي لم يعد من الممكن السكوت عليها لا من طرف الدولة، ولا من طرف النخب أو الفاعلين الاجتماعيين، ولا من طرف المؤسسات الشريكة، الأمر الذي بات يتطلب من جملة ما يتطلب، إطلاق ورش للتفكير والنقاش العام حول بلورة نموذج تنموي جديد للمغرب أجمل عاهل البلاد الملك محمد السادس نصره الله القول فيه إجمالا بمناسبة افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الثالثة من الولاية التشريعية العاشرة بتاريخ 12 أكتوبر 2018: "قررنا تكليف لجنة خاصة، مهمتها تجميع المساهمات، وترتيبها وهيكلتها، وبلورة خلاصاتها، في إطار منظور استراتيجي شامل ومندمج، على أن ترفع إلى نظرنا السامي، مشروع النموذج التنموي الجديد، مع تحديد الأهداف المرسومة له، وروافد التغيير المقترحة، وكذا سبل تنزيهه". وذلك هو الرهان الذي أراد الفاعلون والفاعلون المؤسساتيون في المغرب المعاصر أن يضطلعوا به، وقد حركهم الطموح للمساهمة في إضفاء الطابع الوطني على هذا النموذج الجديد، حيث الشأن فيه شأن مغربي عربي إفريقي، والمسؤولية فيه مسؤولية جماعية تشاركية. فما الشأن في هذا النموذج التنموي الجديد؟ وما هي واجهته الاقتصادية الكبرى؟ صحيح أن المغرب استطاع خلال العقدين الماضيين تحديث مؤسساته وإحراز تقدم في العديد من المجالات، سواء على صعيد تحسين الدخل الفردي، وتراجع الفقر إلى حدود النصف مع الانفتاح التدريجي للسوق الداخلي، أو على صعيد جلب الاستثمارات الخارجية المباشرة التي مكنته من تعزيز مكتسباته الوطنية في تكريس الخيار الديمقراطي وتعزيز الديمقراطية التمثيلية من خلال إحداث مؤسسات دستورية لحماية حقوق الإنسان والنهوض بها، من قبيل المجلس الوطني لحقوق الإنسان، والميثاق الاجتماعي للمجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. وصحيح أيضا أنه في ذات السياق الإنمائي المغربي الحديث الذي لا يستطيع أحد أن ينازع في واقعيته ونتائجه وخياراته، أن انطلاق ورش المبادرة الوطنية للتنمية البشرية مكن من إعطاء دفعة قوية على صعيد تعزيز قيم التضامن الاجتماعي في الاتجاه الذي يستجيب لطموحات الفئات الاجتماعية ويلي الحاجيات الأساسية لأكثرية السكان. كل هذا صحيح، بل وخيار لا رجعة فيه، ولكن مسيرة الزمن المغربي الراهن الذي خرج منه مشروع النموذج التنموي الجديد كتنويع للتطور الداخلي الذي عرفته المخططات الإنمائية السابقة، إنما يجد مشروعية لحظته الفارقة في قدرته على الإنصات إلى تقلبات النموذج الإنمائي الحالي والمراجعة النقدية لمحصلة نتائجه ومكاسبه الواقعية. ونحن هنا نكتفي بالإشارة والتنبيه إلى

¹- نعتمد في مرجعيات هذا النموذج، النسخة الأصل المتضمنة لنص التقرير العام والموسومة:

- النموذج التنموي الجديد: تحرير الطاقات واستعادة الثقة لتسريع وتيرة التقدم وتحقيق الرفاه للجميع. التقرير العام، أبريل 2021

- النموذج التنموي الجديد: نسخة المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2019

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ما ورد في التقرير من رصد موضوعي لأهم المعوقات الأساسية الأربع الموصولة بالنموذج الحالي: اثنان منها مرتبطان بالشق الاقتصادي، وأولها: " غياب الانسجام بين الرؤية التنموية والسياسات العمومية التي تعمل على تنزيل هذه الرؤية التنموية والتي تترجم إلى ضعف في الانتقائية بين هذه السياسات."، وثانيها، يتعلق " ببطء التحول الهيكلي للاقتصاد الوطني جراء التكلفة المرتفعة لعوامل الإنتاج، والتي تعيق تنافسية المقاولات وتعيق انفتاحها مع فاعلين جدد لديهم قدرة على الإبداع والتنافسية"، ناهيك على " عدم الاستفادة بشكل أمثل من آليات التحفيز الاقتصادي، الشيء الذي يضعف روح المبادرة، ويغذي منطلق الربح داخل القطاعات الاقتصادية التقليدية ويحجم المصالح الضيقة بدل المصلحة العامة."

وهكذا فنحن هنا عندما نسلم ببطء التحول الهيكلي للاقتصاد المغربي الحالي وبضعف مخزونه القطاعي، فإننا لا نريد بذلك أن نقلل من أدواره ومنجزاته، وإنما نريد من وراء تسجيل هذا البطء، فسح المجال منهجيا لإبراز محدودية محصلة النموذج التنموي الحالي ووضعه على محك الإجابة عن الأسئلة التالية: " هل بمقدور النموذج التنموي الحالي ضمان:

- الرخاء الاقتصادي؟

- تنمية الفرد وتطوير قدراته؟

- الإدماج؟

- تكافؤ الفرص؟

- تحقيق التضامن؟

- الاستدامة؟

هي إذن، على هذا النحو، أسئلة بل "مطالب هيكلية" لبرادغم اقتصادي جديد قيد التشكل، إن صح التعبير، أي وعود بحاجة إلى تحقق واقعي من أجل الدفع بخيار التنمية المندمجة إلى حدودها القصوى في واقع المجتمع المغربي المعاصر. فلننتقل إلى رهانات هذا الخيار التنموي الجديد الذي يتحدد به ومن خلاله خيار التنمية الاقتصادية لموضوع مداخلتنا. وليكن أول وقوفنا هنا هو توصيف هندسة هذا النموذج في النمو من خلال محاولة تشخيص مطالب الخيار الرابع الموسوم في التقرير: "إجراء تحول هيكلي للاقتصاد يدمج القطاع غير المنظم ويرتكز على روح المبادرة والابتكار ويرمي إلى تحقيق الإقلاع الاقتصادي"¹، والذي عرف انطلاقته مع سنة 2021. لا جدال في أهمية الطموح الذي يحرك نص هذا الخيار، خاصة إذا علمنا أن الروح الذي تذكاه وتحركه روحا ليبرالية تنافسية مستوعبة للتحديات الإقليمية والأزمات المالية الدولية الكبرى التي عرفها العالم منذ سنة 2018. نقصد بذلك واقعية هذا الطموح كخيار استراتيجي تنموي جديد، بديل لا تجاه النموذج الحالي في التنمية وللتدابير الإجرائية التي مهدت له. خيار يكتسي دلالاته الحقيقية من الدعوة

¹- الوثيقة نفسها، ص 79

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

إلى إشراك جميع القطاعات في مسلسل هذا التحول ومن التثمين القوي لمنتجاتها الفلاحية والصناعية الذي ينقلها إلى عتبة جديدة من النمو ويكفل لها حسن الاندماج الرقمي والواسع في نسيج القيمة العالمية. وهو ما يعني بعبارة أخرى، إرساء قواعد إقلاع اقتصادي جديد في مجال التصنيع الفلاحي والصناعي على النحو الذي يكفل له النجاح التي تؤهل به المؤسسات الدولية ترتيب البلدان حسب القوة الدافعة لاقتصادياتها في مجالات البنيات التحتية والاستراتيجيات القطاعية والبرامج الاجتماعية. وهي كما يجملها نص هذا الخيار:

1- "التراكم المكثف لعوامل الإنتاج" (البلدان النامية) أو 2- "النجاح والاستخدام الأمثل للعوامل المتراكمة بالفعل" (البلدان الصاعدة فعلا) أو أخيرا 3- "البحث والتطوير والابتكار" (البلدان المتقدمة التي تشكل قاطرة الاقتصاد العالمي). وهكذا، فقد تعين الهدف الأساس من هذا الاختيار الاستراتيجي على مستوى الماكرواقتصادي في تحقيق درجة نمو أقوى وأكثر استدامة تتراوح نسبة النمو فيه إلى معدل 6 و7 في المائة مما كان عليه الأمر في السنوات السابقة. نمو اعتبره التقرير أنه كفيلا بالرفع من مناصب الشغل وتحسين معدلات النشاط. وهو ما يعني بالدرجة الأولى ضرورة تركيز السياسات الصناعية على تعزيز العرض من الصادرات بناء على معيار التنافسية من جهة، ومواصلة العمل على الرفع من مردودية الاستثمارات بدعم قطاع المقاولات من جهة ثانية. أما في الميدان الاجتماعي من هذا الاختيار، فقد راهن النموذج التنموي الجديد على إجراء تحول هيكلي على مستوى المرافق العمومية بالشكل الذي يرفع من "القدرة الشرائية للأجراء، ويضمن الحفاظ على كلفة شغل تنافسية للمستقبل".¹ وهذا راجع ليس فقط إلى ما لقطاع الصحة أو التعليم من أهمية بالنسبة للمستقبل، بل أيضا لأن العامل المتعلق بتعزيز نسب المشاركة المهنية للمرأة لا يقل أهمية عن العوامل الأخرى الكفيلة بتعزيز الناتج الداخلي الإجمالي، وتحسين جودة الرأسمال البشري.

وهكذا، فإذا كانت الصفحات الماضية قد عينت لنا وجهة هذا النموذج الاقتصادي الجديد في جوانب من مسير تحوله الهيكلي الماكرو اقتصادي، فإن الذي يجب أن ننتبه إليه ونعيه كامل الوعي، هو أن الانخراط في هذا التحول لم يكن ممكنا من دون امتلاك خارطة الطريق المؤدية إلى اشتغال هذا النموذج الجديد على أساس المحاور الاستراتيجية الكبرى التالية:

- الرجة المبادراتية.
- السياسات القطاعية.
- سياسة خاصة بمجال الابتكار.
- مناخ الأعمال.
- تدبير القطاع غير المنظم.

¹ - الوثيقة نفسها، ص 81

- الاندماج الإقليمي¹.

هي إذن محاور ومنطلقات يحددها الشأن الاقتصادي على مستوى الوسائل والإجراءات من وجه أول، وتحددها السياسة القطاعية من وجه ثان، وتحددها من وجه ثالث روح الابتكار من حيث هي حصيلة التخطيط والتدبير المزدوج. وهذه في الحقيقة، ليست شيئاً آخر سوى مستلزمات التحول الهيكلي وشروطه. تحول، متى أمعن الباحث في شروط مقتضياته، وجدناه يقتضي في برنامجه العام:

1- "تجديد نسيج المقاولات الصغيرة جدا والصغيرة والمتوسطة على نطاق واسع وبكيفية إرادية"، مع تعبئة موارد مالية ضخمة قادرة على إحداث رجة مبادراتية ودينامية اقتصادية كفيلة بتسريع وتيرة العمل الإنتاجي المقاولاتي وخلق القيمة التنافسية. وهذا نفسه هو ما عناه التقرير في هندسته الواصفة لعناصر هذه الرجة من خلال ما اعتبره تعبئة لمختلف آليات الدعم والموارد المالية العامة من صناديق الدولة أو المؤسسات البنكية أو الاستثمارية الخاصة، أو من شبكة الشركاء الممثلة في (حاضنات الأعمال، المستثمرون، والفاعلون المساهمون في تسريع نمو المشاريع) الذين سيناط بهم وبوحي من خبراتهم ومكتسباتهم المهنية مهمة تحديد المقاولات المعنية ومواكبة أنشطتها بما يراعي تحقيق عوامل نجاحها وأهداف الاستثمار المتوخى تحصيله. ومنطلقات النموذج في هذا الشق من المحاور، واضحة المعالم في وصفها، دقيقة في خطواتها، فقد سعت في تنزيلها لأجراً ممكنات هذا الشق إلى تنفيذ مجموعة من الإجراءات المادية (من الإجراء رقم 77 إلى الإجراء رقم 85) ممثلة في تخصيص صناديق مموله عمومية ومشتركة، موجهة إلى دعم مشاريع الفاعلين من فئات التعاونيات والتعاضديات والجمعيات والمقاولات في مجال الاقتصاد الاجتماعي والتضامني، بما يمكنهم من تحقيق إنجاز أسباب هذه الرجة المبادراتية وتيسير النجاعة العملية.

2- "تعزيز الآليات المعتمدة حالياً لاستقطاب الاستثمارات في المهن العالمية للمغرب". وهذا تدبير استراتيجي في بيان ما على الدولة أن تقوم به من استباق وتيسير الفرص المهيكله للاقتصاد ككل، خاصة ما تعلق منه بالأداء العملي للمهن العالمية كقطاع السيارات أو الطيران أو النسيج، أو الطاقة المتجددة، الشيء الذي يعني من زاوية هذا النموذج، أن استشفاف إمكانات الاستثمار المباشر والمقبل في هذه الدينامية الجديدة يقتضي بلورته في سلاسل القيمة المتعلقة بهذه المهن وهيكلها القطاعية التي تشكل مصدراً للاستثمارات الأجنبية وترويجها لها في الوقت نفسه. ويكفي الناظر في إدراك هذا الأداء الذي يرمي إليه النموذج التنموي الجديد، الإشارة والتنبيه إلى عمق التحول الممكن توقعه بالنظر إلى سلسلة الإجراءات التي سطرها هذا المحور القطاعي والمتمثلة في الإجراء (رقم 86، و87، و88)². إجراءات عملية من شأنها أن تستثمر

¹- الوثيقة نفسها، ص 81

²- الوثيقة نفسها، ص 83 و 84

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الفرص الكامنة في المؤهلات الطبيعية والاقتصادية الوطنية كتنمية الاقتصاد الأزرق، واستثمار الإمكانيات التي تتيحها صناعة الثقافة وقطاعات الاقتصاد الأزرق.

3- " النهوض بالبحث العلمي وتطوير الابتكارات التكنولوجية". وهذه عتبة جديدة من عتبات النهوض المغربي بالبحث العلمي في وجهه الإبداعي وصيغته التطبيقية في المغرب المعاصر. إذ لما كانت هذه الواجهة الإنمائية ترتبط مباشرة باستراتيجية مواكبة التطور الاقتصادي العالمي والتي أصبحت من الضرورات التي ينبغي للمقولة المغربية الانخراط في ديناميتها التكنولوجية، ولما كان الطموح إلى إعادة هيكلة قطاع المقولة المغربية بالصورة التي تجعلها رافعة للتنمية المجالية في جذب واستقطاب الرساميل الأجنبية، فإن الإجراءات العملية التي سطرها النموذج التنموي لإنجاح تموقع المغرب في هذا المجال قامت أساسا على قناعة الاختيار بمضاعفة الموارد المالية لتنفيذ مختلف البرامج والمشاريع الحاضنة لأعمال هذا القطاع مما يجعل نموه خاضعا لإمكانيات التشغيل والاستثمار في آن واحد. وهذا يعني بحسب هذا النموذج، أنه لا يتيسر جعل الطلبات العمومية رافعة للابتكار إلا بتطوير الكفاءات والعمل على إدماج المقولة المغربية في تكنولوجيا المستقبل. الأمر الذي أصبح يحتم بالرفع التدريجي للميزانية العامة المخصصة للبحث والتطوير، ومراجعة ترسانة القوانين الضريبية التي تحد من الأنشطة التي تتأثر بالمستجدات التكنولوجية، أو تحول دون تموقع الفاعلين والباحثين المغاربة في هذا المجال. مراجعة لا يكتفي فيها تقرير النموذج بحمل المقولة التكنولوجية المغربية الناشئة على أحكام التكنولوجيا المالية فحسب، ولكنه يجعل لبرنامج تنفيذها سبل وإجراءات في التخطيط والمسؤولية. وسلاسل الإجراءات في هذا الخصوص من الإجراء رقم 89 إلى الإجراء رقم 96، تؤكد هذا التوجه تأكيدا¹.

4- "تحسين مناخ الأعمال بالمغرب". أو لنقل بتعبير أدق، عمل المزوجة بين تحسين مناخ الأعمال وتيسير حياة المقولة، وبين تتبع تحسين تصنيف المغرب في تقرير مجموعة البنك الدولي حول ممارسة الأعمال لتمكينه من ولوج دائرة الاقتصادات الخمسين الأوائل عالميا في مؤشر ممارسة الأعمال في أفق سنة 2021. من جهة، واعتبارا لأثر هذا التصنيف على تعزيز جاذبية الاقتصاد الوطني لجلب الاستثمارات الخارجية من جهة أخرى. وهي خطوة تبرز حضورها الفعال والحاسم فيما عناه نص التقرير بعمل "تبسيط الأذن والتراخيص التي تصدرها الإدارات على نطاق واسع". إذ لما كان العمل التشاركي الذي تقوم به مختلف القطاعات الوزارية المعنية والمؤسسات والهيئات الممثلة في اللجنة الوطنية لمناخ الأعمال التي تم تأسيسها في متم سنة 2010، وكذا القطاع الخاص لاسيما الاتحاد العام لمقاولات المغرب والمجموعة المهنية للبنوك المغربية وجامعة غرف التجارة والصناعة والخدمات، عملا يركز بالأساس على تقييم السياسات العمومية في حياة المقولة بدءا من إحداث المقولة إلى تسوية الحالات الصعبة، مرورا باستخلاص التراخيص وكذا

¹ - الوثيقة نفسها، ص 88

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

العمليات المرتبطة بالتجارة الخارجية وأداء الضرائب ونقل الملكية والحصول على التمويل¹، فإن مواصلة العمل من أجل تحسين مناخ الأعمال وتيسير ممارسته على صعيد الاختيار الاقتصادي الجديد شكل أحد الدعامات الكبرى الأكثر استقطاباً لأعمال المقاولات ومشاريعها الاستثمارية. فقد ركزت مداخل هذا المحور في توصيفها الإجرائي لتحرير طاقات المبادرة الاقتصادية على عامل إزالة العراقيل الإدارية والقيود المسطرية التي تتسبب في إطالة أمد تنفيذ المشاريع وتثبيط المبادرات الواعدة. ولعله مما لا يحتاج إلى مزيد بيان، أن سلاسل الإجراءات العملية التي أحدثت كرد فعل مباشر على هذه القيود تمحورت على وجه التخصيص من جهة، في عملية تبسيط مساطر "الأذون والتراخيص" من خلال العمل بدفتر التحملات والالتزام البسيط، وتحديد الأجال إلزامية لرد الإدارات²، ومن جهة أخرى بالعمل على إدراج قانون للتحديث العام للاقتصاد تستفيد من خلاله المقاولات المغربية في معاملاتها مع الإدارة من الأجرأة والإقرار الرقمي، ونزع الطابع الشخصي المادي في تنقل المواطن إلى الإدارة. هي إذن بهذا المعنى، فصول من مسلسل الإصلاحات الإدارية في علاقتها بمجال التنمية الاقتصادية وبضمنان استدامة التدابير المتعلقة بمناخ الأعمال.

5- "ضرورة إدماج القطاع الاقتصادي غير المنظم في الاقتصاد المنظم"، بوصفها ضرورة من ضرورات التنمية المستدامة والتوسع في أشكال المعاملات التجارية ووحدات الإنتاج العاملة. على أن الإقرار هنا بالضرورة كما جاء به التقرير، هو استقرار لمقتضيات هذه التنمية وذلك من خلال إعادة ترتيب العلاقة غير المتوازنة بين القطاع غير المنظم بإعادة دمجها في جسم القطاع المهيكّل، والدفع بمقتضياته التنفيذية إلى مداها الإيجابي البعيد. الأمر الذي يقضي استتباعاً بتخفيض الضرائب الجزافية على وحدات الإنتاج العاملة في القطاع غير المنظم والراغبة في الاندماج في نسيج القطاع المهيكّل. ليس هذا وحسب، بل إن ذات الإقرار الضريبي في هذا المجال بتبسيط الإطار الجبائي والقانوني بإدماج القطاع غير المهيكّل في القطاع المنظم، يجعل مهمة الانتقال من هذا الطور إلى الطور الجديد سلسة للغاية خصوصاً إذا أراد التركيز على الاستراتيجية المتبعة في مخطط النموذج التنموي الجديد، والتي تعني غياب أي استراتيجية غير شفافة إلا استراتيجية توفير العدالة الاقتصادية، والحماية الاجتماعية، والمواطنة الحقة. وليس من شك في أن الإجراءات التنفيذية التي سطرها هذا المحور (من الإجراء رقم 101 إلى الإجراء 106) تكتسي أبعاداً تطويرية في تطور الاتجاه الذي يعطي لرهانات النموذج التنموي الجديد مظاهره وأبعاده الواقعية. فعلا إن الظاهرة التي يعاني منها الاقتصاد المغربي هي ظاهرة الإنتاج غير المنظم الذي يستشري بكيفية خاصة بين أبناء الطبقات الفقيرة والمحرومة، ولكن هناك في مقابل هذه الظاهرة هناك ظاهرة أخرى ما فتئت تنمو اليوم مع تنزيل محاور النموذج التنموي الجديد، وهي أن مراكز السلطة، سلطة الإدارة وسلطة

¹ - يراجع في هذا الصدد، جواب رئيس الحكومة الدكتور سعد الدين العثماني في الجلسة الشهرية المتعلقة بالسياسة العامة بمجلس النواب حول موضوع: "الإصلاحات المتعلقة بمناخ الأعمال"، 26 نونبر 2018

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المساطر الإدارية لم تعد اليوم كما كانت من قبل حكرا على الجهاز الإداري، بل لقد أفرزت التطورات التي عرفتها السنوات الماضية مشروع النموذج التنموي الجديد تبلورت أهدافه واتجاهاته في عمل وطني تشاركي ملموس، سواء على مستوى الحكومة أو على مستوى الفاعلين والفاعلين المؤسساتيين، مما جعل مؤشرات التصنيف الاقتصادي للمغرب على المستوى الوطني يميل بقوة إلى إنجاح الرجة المبادراتية المنشودة.

6- "التدبير الاستباقي للاندماج الإقليمي للمغرب إفريقيا وأوروبا". ويتضح من هذا المحور أن من الخيارات الكبرى الموجهة لروح النموذج التنموي الجديد، طرحه لأبعاد الاندماج الإقليمي طرحا تشاركيًا في إطار قانوني له صفة الشراكة الاقتصادية الواسعة الممتدة إقليميا وقاريا مع الاتحاد الأوروبي، وذلك من خلال العمل على إحداث آليات عملية رفيعة المستوى يراد منها تحقيق التنمية على المدى الطويل. وغاية ما يدل عليه هذا التدبير هو الاتجاه بمخطط النموذج التنموي إلى حسن الاستثمار العقلاني الواسع لسيرورة التطور الذي تشهده كلتا القارتين الإفريقية والأوروبية. فمن جهة، أصبح من المتعين انخراط الاقتصادات المغربية في دينامية التطور الاقتصادي الإفريقي بما يمكن من توفير أسباب النجاح لها، سواء على مستوى المصادقة على إحداث منطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية وتفعيلها بشكل تدريجي، أو على مستوى التعاون الاقتصادي نحو خلق قطاعات صناعية على صعيد القارة الإفريقية¹. ومن جهة أخرى، تعميق الشراكة الأجنبية بين المغرب والاتحاد الأوروبي كسوق دولية لتيسير الاستثمارات والمبادلات التجارية. وغير خاف أن هذا التدبير يكتسي أهمية خاصة ليس فقط بالنسبة للاقتصاد المغربي ذاته، بل أيضا لما تتيحه هذه الشراكة من مكتسبات وخبرات من أجل إدماج المشاريع التنموية في برامج التكوين والبحث والابتكار، ومن مأسسة لآليات الحوار والتشاور مع الاتحاد الأوروبي وتعزيز للثقة لبناء فضاء جيوسياسي واقتصادي وأمني مشترك. وتحديدا، فإن خيار الاندماج الإقليمي هذا يضع أمام مخطط النموذج التنموي الجديد عدة إجراءات حول التحول الهيكلي للاقتصاد المغربي وليس إجراء واحدا. وهذا رهان لا يتوفر في كثير من الأقطار العربية الأخرى سواء منها الأخذة بالنظام الاشتراكي أو المستغنية عن التنظيم الحزبي رأسا.

¹ - الوثيقة نفسها، ص 92

خاتمة:

وبعد، فمتى جاز الحديث الآن عن حصيلة أولية وعامة يمكن الخروج بها من هذا التوصيف، فهو القول بأننا أمام أنموذج اقتصادي تنموي جديد يحمل مضمونا ليبراليا واجتماعيا معاصرا يتحول فيه الاقتصاد المغربي إلى اقتصادات هيكلية مندمجة في الاقتصاد العالمي تحمل راية الإصلاح والتحديث معا. اندماج يرتكز على روح المبادرة والابتكار ويرمي إلى تحقيق الإقلاع الصناعي. فهل سيشق المغرب لنفسه بهذا النموذج التنموي الجديد طريقا نحو تحقيق تحولات هيكلية تصبح فيه المؤسسات الاقتصادية والقطاعات الإنتاجية استثمارية فعلا وذات مؤشرات تجعل منها سوقا وطنية ودولية لتشجيع الاستثمارات الخارجية في المغرب؟

سؤال نعتقد أن الجواب عنه بالإيجاب تبرره مسيرة التطورات التي يعرفها اليوم تنزيل خيارات وبرامج النموذج التنموي الجديد بصورة تدريجية في أكثر من مجال، وكما يدعمها اتجاه التطور على الصعيد العالمي في الوقت الراهن: الاتجاه نحو ديمقطة الحياة السياسية والاقتصادية في المغرب المعاصر.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المراجع:

- النسخة الأصل المتضمنة لنص التقرير العام والموسومة:
- " النموذج التنموي الجديد: تحرير الطاقات واستعادة الثقة لتسريع وتيرة التقدم وتحقيق الرفاه للجميع. التقرير العام، أبريل 2021"
- النموذج التنموي الجديد: نسخة المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2019
- الخطاب الملكي بتاريخ 2017 بمناسبة افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الثانية.
- الخطاب الملكي بتاريخ 2018 بمناسبة افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الثالثة.
- البنك الدولي (2017) المغرب في أفق 2040، الاستثمار في الرأسمال اللامادي لتسريع الإقلاع الاقتصادي.
- خالد عبد الحفيظ محمد: (2020) الإصلاحات الهيكلية للاقتصاد الكلي في البنيات الاقتصادية، الخصخصة نموذجا. المجلة الدولية للدراسات الاقتصادية، المجلد 3 العدد 11، ماي 2020.
- محمد عابد الجابري: المغرب المعاصر، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الدار البيضاء 1988، ص 156
- محمد عبد الباقي الهرماسي: المجتمع والدولة في المغرب العربي، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثالثة بيروت 1999
- المعهد المغربي لتحليل السياسات. (2019): مؤشر الثقة وجودة المؤسسات: النتائج الأولية (7118 <https://mipa.institute>)
- رضوان زهرو، " نموذجنا التنموي من أجل تعاقد جديد "، الطبعة 2019.
- محمد البكوري، " النموذج التنموي الجديد الأسس النظرية الكبرى "، العدد 23، مطبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع الرباط، سنة 2019.
- ذ سعيد جفري و ذ. يونس مليح، " النموذج التنموي الجديد: قراءة في السياق وسؤال التنمية بالمغرب؟، منشورات مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، سنة 2020.
- محمد سعيد السعدي، " النموذج التنموي الجديد: تنمية لفائدة من؟، طبعة 2021.
- سعيد الغماز، " النموذج التنموي في المغرب: مقارنة مع نماذج تنموية ناجحة في اسيا وإفريقيا "، طبعة يونيو 2021
- بلال الكراكي، " النموذج التنموي الجديد وإشكالية تحقيق التنمية الترابية بالمغرب "، طبعة 2021.
- أسماء العرابوي، " النموذج التنموي الجديد: في خمسة أسئلة، طبعة 2022.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الحوار الاجتماعي في المغرب: أداة لتعزيز الحق في الحماية الاجتماعية

الدكتور محمود ميسين

الباحثة نجوى فرقي

الكلية متعددة التخصصات بتارودانت

طالبة في سلك الدكتوراه

جامعة ابن زهر، المغرب

جامعة ابن زهر أكادير، المغرب

m.maissine@uiz.ac.ma

ملخص البحث:

يعتبر الحوار الاجتماعي آلية أساسية لتطوير علاقات التعاون بين الحكومة وشركائها الاقتصاديين والاجتماعيين، خاصة في ظل دستور 2011 الذي جعل من الديمقراطية التشاركية أحد الأسس التي ينهض عليها النظام الدستوري للمملكة، وذلك من خلال إشراك مختلف الفاعلين الاجتماعيين في إعداد السياسات العمومية وتفعيلها وتنفيذها وتقييمها الفصل 13 من الدستور مما قد يساهم في ترسيخ البناء الديمقراطي، وإنعاش التنمية الاقتصادية، وتوطيد الاستقرار الاجتماعي. بحيث يساهم في ضمان الحماية الاجتماعية والتأمين ضد البطالة والحصول على الرعاية الصحية. فهو وسيلة مهمة جداً لإشراك الأطراف المعنية الاعتراف بالحوار الاجتماعي بوصفه وسيلة للتفاوض، وبناء إجماع بين الأطراف الثلاثة في عالم العمل اي الحكومات ومنظمات العمال وأصحاب العمل. في الواقع، ان الحوار الاجتماعي، مدعوماً بالمبادئ والحقوق الأساسية في العمل، قادر على تعزيز التقدم الاجتماعي والاقتصادي، ليصبح أداة تنظيمية لتحقيق التنمية المستدامة، ووسيلة ضرورية لتنفيذ أهدافها. فالتفاوض أو المشاورات أو ببساطة تبادل المعلومات بين ممثلي الحكومات، وأصحاب العمل، والعمال بشأن القضايا ذات الاهتمام المشترك المتصلة بالسياسات الاقتصادية والاجتماعية له أثره ايجابي على الأجور، وظروف العمل، وإنتاجية العمل.

الكلمات المفتاحية : الحوار الاجتماعي - الحماية الاجتماعية - الشركاء الاجتماعيين - النقابات - الديمقراطية التشاركية - التفاوض الجماعي - التشاور

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

social dialogue in Morocco: a tool promoting the promotion of the right to social protection

Dr. Mahmoud MAISSINE

Research Professor, Multidisciplinary Faculty of Taroudant, Ibn Zohr University Morocco

m.maissine@uiz.ac.ma

FARKI Najwa

Doctoral student at FSJES Ibn Zohr University of AGADIR Morocco

Abstract:

This article looks at the crucial importance of social dialogue as a legal tool for promoting and consolidating the right to social protection in Morocco. By analyzing the legal and institutional frameworks, the article highlights how social dialogue is integrated into Moroccan legislative mechanisms to shape and implement social protection policies. Through case studies, the article illustrates how social dialogue has influenced the creation of laws and regulations aimed at guaranteeing benefits such as pension schemes, unemployment insurance and access to healthcare. However, it also raises the complex legal issues of stakeholder representativeness and the harmonization of divergent interests. By providing an in-depth legal perspective, this article contributes to a more nuanced understanding of the role of social dialogue in social protection in Morocco, highlighting its ability to forge a solid legal landscape and strengthen the social rights of Moroccan citizens.

Key words: Protection social – social dialogue – syndicalism – social partners - collective negotiation – participative democracy

INTRODUCTION

Le dialogue social désigne l'ensemble des négociations, des consultations et des échanges entre le gouvernement, les employeurs et les travailleurs. Il désigne la participation aux décisions relatives à l'emploi et à toute question afférente au lieu de travail. Il englobe toutes les formes de négociation, de consultation et d'échange d'informations entre les représentants des trois groupes susmentionnés qui portent sur les politiques économiques et sociales et les politiques du travail¹.

En cohérence avec le préambule de la Constitution, il est considéré que l'attachement à une pratique de l'Islam faite d'ouverture, de modération et de dialogue est constitutif de la personnalité historique et culturelle de la Nation. Il s'agit là d'une source d'inspiration et d'un repère méthodologique pour le Nouveau Modèle de Développement²

Le dialogue social est un outil indispensable pour développer la coopération entre le gouvernement et ses partenaires économiques et sociaux, notamment à la lumière de la constitution de 2011 qui a fait de la démocratie participative l'un des fondements sur lesquels repose le système constitutionnel du Royaume, à travers l'implication des différents acteurs sociaux dans l'élaboration, la mise en œuvre et l'évaluation des politiques publiques (chapitre 13 de la Constitution, ce qui permet de concrétiser la démocratie, de relancer le développement économique et renforcer la stabilité sociale. Le dialogue social est encadré au Maroc par des différentes réglementations qui sont, il puise son essence dans la constitution de 2011 légalisés par les articles 8 et 13 notamment la convention n°154 concernant la promotion de la négociation collective³, et la convention n° 98 sur le droit d'organisation et de négociation collective et la convention n° 144 concernant les consultations tripartites relatives aux normes internationales du travail ; le code du travail⁴

¹ L. DERRIDJ, *Organiser le dialogue social dans sa collectivité*, 1^{re} édition Dalloz, juin 2020, p. 3.

² Rapport général, le nouveau modèle de développement, avril 2021, p. 47.

³ Adoptée par la conférence générale de l'organisation internationale du travail à sa soixante-septième (67e) session tenue à Genève, le 19 juin 1981. (Dahir n° 1.02.47 du 1er ramadan 1432 (2 août 2011).

⁴ <https://www.mmsp.gov.ma/fr/dialogue-social> consulté le 20/06/2023.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

En effet, depuis l'indépendance, le Maroc a essayé à la mise en place de plusieurs instances nationales de concertation et de négociation professionnelle, cependant, son expérience dans l'apprentissage du dialogue social s'est instaurée avec le communiqué officiel sur le dialogue social, du 19 mai 1994, mettant en exécution, les directives du feu, sa majesté le roi Hassan II, que Dieu ait son âme, à l'occasion du discours du trône et les lettres Royales de 1994 et depuis, il a connu une dynamique importante en matière de dialogue social, avec la mise en place de mécanismes visant à promouvoir les discussions et les négociations entre les acteurs sociaux.

Cette évolution s'inscrit dans une volonté de renforcer les droits des travailleurs, d'améliorer les conditions de travail et de favoriser la concertation entre les différents acteurs du monde du travail. Le dialogue social au Maroc repose sur un cadre institutionnel solide qui garantit la participation des travailleurs et des employeurs à la prise de décisions qui les concernent. Les principaux acteurs du dialogue social sont les organisations syndicales, les employeurs, les pouvoirs publics et les institutions étatiques compétentes dans le domaine du travail. Ces acteurs interagissent dans le but de discuter des problématiques liées au travail, de trouver des solutions aux conflits, d'élaborer des politiques et des législations favorables aux travailleurs, et de promouvoir un climat social propice au développement économique et à la protection des droits des travailleurs.

Cette réflexion se veut d'enquêter les fondements du dialogue social au Maroc ses acteurs ? Et comment les concertations du dialogue social contribuent-elles dans la promotion du droit à la protection sociale ?

Cette démarche vise dès lors, à contribuer aux débats et réflexions qui considère le dialogue comme un exercice démocratique contributif à la paix sociale et à la mise en œuvre du nouveau modèle de la protection sociale, qui est en train de s'appliquer au Maroc, et ce en suivant le plan ci-après :

Plan

Section 1 : L'encadrement institutionnel du dialogue social au Maroc

A- Les fondements juridiques et institutionnels du dialogue social

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

B- Les acteurs du dialogue social

Section 2: Le rôle de dialogue social dans la promotion de droit à la protection sociale

A- Le dialogue social et l'élaboration de réponses nationales de protection sociale

B- L'efficience du dialogue social dans l'accompagnement du nouveau modèle de la protection sociale

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Section 1 : L'encadrement institutionnel du dialogue social au Maroc

L'encadrement institutionnel du dialogue social au Maroc repose sur un fondement juridique (A) solide, et implique la participation de différents acteurs clés (B).

A- Les fondements juridiques et institutionnels du dialogue social

Les fondements juridiques du dialogue social au Maroc reposent sur un ensemble de textes législatifs et constitutionnels qui garantissent les droits des travailleurs et favorisent la participation des différentes parties prenantes, composées de différentes réglementations, organes et institutions légales qui encadrent ce dialogue. Par ailleurs, ces réglementations diffèrent de par leurs formes, niveaux et champs d'application. Elles sont hiérarchisées du niveau professionnel et sectoriel au niveau national. Leurs objets et formes sont diversifiés et comprennent les conventions collectives, les moyens de règlement des conflits collectifs, la négociation et la participation professionnelle et sociale¹.

Conscient de son engagement auprès de la société internationale le royaume marocain a signé plusieurs conventions de l'Organisation internationale du travail (OIT)², qui établissent des normes internationales du travail et couvrent un large éventail de sujets liés au dialogue social, tels que la liberté syndicale, le droit d'organisation et de négociation collective, la consultation et la coopération entre les employeurs et les travailleurs. En adhérant à ces conventions, le Maroc a consolidé son arsenal juridique d'un ensemble de dispositions qui fait du dialogue social une politique stratégique et une priorité nationale. En effet, pour une approche historique depuis son accession à l'indépendance, s'est doté d'un arsenal juridique tendant à organiser les relations professionnelles entre les différents partenaires sociaux en ce sens, il a créé des mécanismes pour la concertation, la négociation, la conciliation et le

¹ M. AIT MOCHATTA, « Dialogue et climat sociaux au Maroc », village de justice 2019 ; <https://www.village-justice.com/articles/dialogue-climat-sociaux>. Consulté le 28/06/2023.

² Les conventions internationales ratifiées par le Royaume du Maroc, notamment la convention n° 154 concernant la promotion de la négociation collective adoptée par la conférence générale de l'organisation internationale du travail à sa soixante-septième (67e) session tenue à Genève, le 19 juin 1981. (Dahir n° 1.02.47 du 1er ramadan 1432 (2 août 2011), et la convention n° 98 sur le droit d'organisation et de négociation collective et la convention n° 144 concernant les consultations tripartites relatives aux normes internationales du travail.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

règlement des conflits. Ainsi, différents textes se réfèrent au dialogue social comme moyen de règlement des conflits sociaux dont les principaux sont entre autres :

-Le dahir de 1946 relatif au régleme des conflits collectifs de travail¹, qui édicte que tout différend collectif de travail doit obligatoirement être soumis aux procédures de conciliation et d'arbitrage avant le recours au *lock-out* ou à la grève à cet effet, une commission régionale de conciliation est saisie soit par la partie la plus diligente, soit par l'autorité locale. En cas de désaccord, les parties sont invitées à désigner un arbitre commun ou chacune un arbitre par ailleurs, la sentence arbitrale prononcée est susceptible d'appel devant la cour supérieure d'arbitrage en conséquence l'inexécution d'une sentence arbitrale par un salarié constitue un cas de rupture injustifiée du contrat de travail et entraîne la perte du droit aux indemnités de préavis et de congédiement.

En plus, le Dahir de 1957 relatif aux conventions collectives², cette convention doit être passée par un accord écrit. Elle peut être conclue pour une durée déterminée qui ne peut dépasser 3 ans, une durée indéterminée ou pour la durée d'une entreprise déterminée. Cependant, une convention collective qui arrive à expiration ou qui a fait l'objet de dénonciation par l'une des parties continue à produire ses effets jusqu'à la conclusion de la nouvelle convention. Tout syndicat professionnel de travailleurs, ainsi que tout groupement professionnel d'employeur ou tout employeur agissant à titre individuel peuvent adhérer à une convention existante. Prévoit l'extension de la convention collective lorsque, dans une profession déterminée, les employeurs liés par la convention collective emploient au moins 50 pour cent des travailleurs de la profession intéressée.

Ainsi, le Dahir instaurant le Haut conseil des Conventions collectives et le Dahir instaurant le statut des employés des mines de 1960 et enfin le dahir du 29 octobre 1962 relatif aux représentants du personnel.

¹ Dahir du 19 janvier 1946 relatif à la conciliation et à l'arbitrage en matière de différends collectifs du travail tel que modifié en dernier lieu par le Dahir du 11 décembre 1950.

² Dahir n° 1-57-067 du 17 avril 1957 relatif à la convention collective de travail

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Aujourd'hui, la Constitution marocaine de 2011¹ constitue un pilier fondamental en ce qui concerne le dialogue social. Elle reconnaît et protège les droits fondamentaux des travailleurs, tels que la liberté syndicale, le droit de négociation collective et le droit de grève. Elle consacre également le principe de la participation des travailleurs à la gestion des entreprises publiques, renforçant ainsi leur voix dans les prises de décisions qui les concernent. La Constitution crée un cadre solide pour le dialogue social en reconnaissant l'importance de la concertation et de la participation des travailleurs à la vie économique et sociale du pays.

En ce sens elle prévoit que, les organisations syndicales des salariés, les chambres professionnelles et les organisations professionnelles des employeurs contribuent à la défense et à la promotion des droits et des intérêts socioéconomiques des catégories qu'elles représentent. Leur constitution et l'exercice de leurs activités, dans le respect de la Constitution et de la loi, sont libres. Les structures et le fonctionnement de ces organisations doivent être conformes aux principes démocratiques. Les pouvoirs publics œuvrent à la promotion de la négociation collective et à l'encouragement de la conclusion de conventions collectives de travail dans les conditions prévues par la loi. La loi détermine les règles relatives notamment à la constitution des organisations syndicales, aux activités et aux critères d'octroi du soutien financier de l'État, ainsi qu'aux modalités de contrôle de leur financement. De même, elle incite les pouvoirs publics à œuvrer à la création d'instances de concertation, en vue d'associer les différents acteurs sociaux à l'élaboration, la mise en œuvre et l'évaluation des politiques publiques

A côté de la constitution, le gouvernement Marocain, en collaboration avec les organisations professionnelles a entrepris la réforme de la législation du travail des salariés du secteur privé, destinée à créer un climat social favorable à l'épanouissement des salariés dans leur vie professionnelle et au développement de l'activité économique de l'entreprise. Les textes de loi élaborée dans le cadre de cette réforme ont été publiés au bulletin officiel n° 5167 daté du

¹ Les articles 8 et 13 de la constitution de 2011, cette dernière fait de la démocratie participative l'un des fondements sur lesquels repose le système constitutionnel du Royaume, à travers l'implication des différents acteurs sociaux dans l'élaboration, la mise en œuvre et l'évaluation des politiques publiques (chapitre 13 de la Constitution), ce qui permet de concrétiser la démocratie, de relancer le développement économique et renforcer la stabilité sociale.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

8 décembre 2003. Ils sont entrés en vigueur le 8 juin 2004 règlementés par le code de travail¹. En effet, le nouveau Code du travail a apparemment cherché à y remédier par des propositions concrètes comme la mise en place du Conseil d'entreprise, le conseil de négociation collective², le conseil de la médecine³ du travail, de la prévention des dangers professionnels⁴, la commission tripartite créée en vue d'assurer le suivi de la bonne application des dispositions de l'emploi temporaire article 496, le conseil supérieur de la promotion de l'Emploi⁵ et la commission nationale d'enquête et de conciliation⁶

Bref, Il régleme les relations professionnelles et protège les droits des travailleurs. Des lois et des décrets encadrent divers aspects du monde du travail, tels que les contrats de travail, les conditions de travail, les salaires, la sécurité sociale, la protection contre la discrimination et les licenciements abusifs. Ces lois établissent des normes minimales pour la protection des

¹ Bulletin Officiel n°5210 du 16 Rabii 1425 (6 Mai 2004), p.600

² Il est créé auprès de l'autorité gouvernementale chargée du travail un conseil sous la dénomination de " Conseil de la négociation collective " ayant pour mission de :

-Présenté des propositions pour promouvoir la négociation collective ;

-Présenter des propositions pour encourager la conclusion et la généralisation des conventions collectives de travail notamment au sein des entreprises occupant plus de deux cents salariés, que ce soit à l'échelle nationale ou sectorielle ;

-Donner son avis sur l'interprétation des clauses de la convention collective de travail, lorsqu'il en est sollicité ;

-Etudier l'inventaire annuel du bilan des négociations collectives.

³ Le conseil de la médecine du travail et de la prévention des risques professionnels est chargé de présenter des propositions et avis afin de promouvoir l'inspection de la médecine du travail et des services médicaux du travail. Il s'intéresse également à tout ce qui concerne l'hygiène et la sécurité professionnelles et la prévention des accidents du travail et des maladies professionnelles.

⁴ Le médecin du travail doit être consulté :

-sur toutes les questions d'organisation technique du service médical du travail ;

-sur les nouvelles techniques de production ;

-sur les substances et produits nouveaux

⁵ V. dans ce sens, art, 522 du code du travail

⁶ Il est institué auprès de l'autorité gouvernementale chargée du travail une commission dénommée " **commission nationale d'enquête et de conciliation** " présidée par le ministre chargé du travail ou son représentant et composée, à égalité, de représentants de l'administration, des organisations professionnelles des employeurs et des organisations syndicales des salariés les plus représentatives

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

travailleurs et fournissent un cadre juridique solide pour le dialogue social et la négociation collective.¹

Quant aux fonctionnaires, le régime qui leur est appliqué trouve son essence dans le statut général de la fonction publique² notamment dans son article 10 qui précise Dans le cadre des missions qui sont imparties, au conseil supérieur de la fonction publique celui-ci doit veiller au respect des garanties fondamentales accordées aux fonctionnaires.

Il est présidé par le chef de gouvernement ou par l'autorité gouvernementale chargée de la fonction publique déléguée par lui à cet effet, le conseil supérieur de la fonction publique comprend des représentants de l'administration et des collectivités locales et des représentants des fonctionnaires

Le nombre de chaque catégorie des représentants précités est fixé par décret. Les représentants des fonctionnaires sont élus par et parmi un collège électoral composé des représentants des fonctionnaires au sein des commissions administratives paritaires se sont des instances consultatives qui traitent certains cas individuels relatifs au parcours professionnel du fonctionnaire, composées d'un nombre égal des représentants de l'administration qui sont

¹ Les grands principaux accords du dialogue social :

-Accord du 1er août 1996

Un accord historique qui couronne une série de rencontres tenues entre le 3 juin et le 1er août 1996 entre le gouvernement, la Confédération générale des entreprises du Maroc (CGEM) et les syndicats ouvriers. Ces rencontres sont considérées comme le premier dialogue social regroupant tous les acteurs concernés.

-Accord du 23 avril 2000

Un accord qui épargne au Maroc l'épreuve d'une grève. Il a été signé par le gouvernement, la CDT, l'UGTM et la CGEM.

-Accord du 30 avril 2003

Un accord qui permet la régularisation de la situation de plusieurs statuts dans le secteur public et semi-public.

-Accord du 26 avril 2011

Signature des procès-verbaux de la session du printemps du dialogue social entre le gouvernement, la CGEM, et les secrétaires généraux de cinq syndicats (UGTM, UMT, CDT, FDT, UNTM).

-Accord du 25 avril 2019 :

Un accord tripartite signé entre le gouvernement, la CGEM et trois centrales syndicales en couronnement à plusieurs rounds du dialogue social. Il s'étale sur 3 ans (2019-2021).

² Dahir n° 1-58-008 du 4 chaabane 1377 (24 février 1958).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

nommés par arrêté du ministre concerné, et des représentants des fonctionnaires élus par les fonctionnaires de l'administration concernée.

En complément du code de travail et de la Constitution, le Maroc dispose d'une outre, d'institutions clés qui favorisent le dialogue social. En premier rang le Conseil économique, social et environnemental¹ (CESE) réunit des représentants des travailleurs, des employeurs et de la société civile pour discuter des questions socio-économiques et formuler des avis consultatifs. Il constitue un espace de dialogue et de délibération sur les enjeux majeurs du pays. De plus, des commissions paritaires sectorielles² sont mises en place dans certains secteurs pour faciliter les discussions et les négociations collectives spécifiques à chaque domaine.

Dans l'ensemble, les fondements juridiques du dialogue social au Maroc reposent sur la Constitution, la législation du travail, les conventions internationales, les institutions spécialisées, les syndicats et les mécanismes de règlement des conflits. Ces éléments fournissent un cadre solide qui favorise la concertation, la participation et la protection des droits des travailleurs dans le cadre du dialogue social.

B- Les acteurs du dialogue social

Les acteurs du dialogue social est principe se déroule entre plusieurs acteurs en interne et qui matérialise les relations collectives renvoient à la vie de l'entreprise, à la collectivité des travailleurs salariés. Elles ont pour objectif d'organiser la représentation du personnel, la négociation collective et éventuellement les conflits collectifs du travail.

A côté de l'Etat qui bien entendu participe à la création des normes en droit du travail, les principaux acteurs de la vie sociale sont les partenaires sociaux. Les employeurs comme les

¹ Le Conseil économique, social et environnemental ou CESE est une institution indépendante consultative marocaine créée le 21 février 2011 par dahir royal. Il a pour rôle la réalisation d'études et de propositions auprès du gouvernement marocain et des deux chambres du Parlement.

² Instituées pour toutes les branches d'activités, les commissions paritaires ont pour objectif de regrouper les entreprises exerçant des activités similaires afin de les soumettre à des règlements adaptés aux conditions de travail.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

salariés créent des groupements aux fins de se défendre et de promouvoir leurs intérêts économiques et professionnels. Un statut particulier est réservé à ces groupements¹.

Précisons d'abord que les employeurs se sont souvent contentés bien que bénéficiant du cadre juridique institué par le dahir du 16 juillet 1957 relatif aux syndicats², de créer des associations tendant à la défense de leurs intérêts selon leurs secteurs d'activité économique respectifs.

Au Maroc, les patrons se groupent au sein de la confédération générale des employeurs marocains (CGEM). Existente également des groupements professionnels comme l'association marocaine des industries du textile et de l'habillement (Amith); Il existe en outre des chambres d'agriculture du commerce, de l'industrie, des services et de l'artisanat. Il est également question de créer une fédération pour les professions libérales. De leur côté, les PME se sont constituées en bloc pour fonder une « Union des PME » qui diffère de la « Fédération des PME-PMI » affiliée à la CGEM et regroupe plusieurs associations pour mieux défendre cette partie du tissu productif national.

Une nouvelle organisation patronale dénommée (EDUM) (M économique du Maroc) en vue de se doter d'une nouvelle structure associative pour que les opérateurs puissent s'exprimer librement et débattre leurs problèmes et d'essayer d'amener les décideurs politiques à les solutionner.

D'autres groupements d'employeurs sont institués récemment, il s'agit du « Centre des jeunes dirigeants » (CJD) qui se veut une force de proposition et non un syndicat et prône « une modernisation du tissu productif national³

Toutefois, le CJD n'a pas le monopole puisqu'il est concurrencé par un nouveau-né similaire dénommé : « Forum national des jeunes entrepreneurs » qui se veut lui aussi être interlocuteur du groupement en vue de régler les problèmes auxquels sont confrontés les

¹ B. NADIR, *l'essentiel du droit de travail et protection sociale*, 2018 p. 233.

² Dahir no 1-57-119 du 16 juillet 1957 sur les syndicats professionnels, BO, 1957-08-23, n° 2339, p. 1110

³ A. BOUDAHRAIN, *le Droit du travail au Maroc, Rémunération, sécurité de l'emploi, règlement des conflits individuels du travail, relations collectives de travail*, Ed Al Madariss, Casablanca, 2005, Tome II, p. 316

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

jeunes entrepreneurs, on assiste donc à la prolifération et à la multiplicité d'organisations patronales. Mais le groupement qui attire le plus d'attention.

Si le patronat est bien représenté par une panoplie d'acteurs les syndicats sont des groupements de personnes exerçant leurs activités dans une même branche de métier ou dans un même secteur d'activité, visant à assurer la défense de leurs intérêts professionnels et de leurs conditions de travail qui n'échappe pas à cette représentation.

Ils sont indépendants et ne peuvent être dissous. L'adhésion à un syndicat est un droit garanti par la constitution, en effet la constitution marocaine garantit le droit syndical, la liberté d'adhérer à un syndicat, mais aussi de choisir celui auquel on adhère ou encore de ne pas adhérer du tout. L'article 9 dispose que : La constitution garantit à tous les citoyens :

La liberté de circuler et de s'établir dans toutes les parties du Royaume ; La liberté d'opinion, la liberté d'expression sous toutes ses formes et la liberté de réunion ; La liberté d'association et la liberté d'adhérer à toute organisation syndicale et politique de leur choix. Il ne peut être apporté de limitation à l'exercice de ces libertés que par la loi ». L'article 3 ajoute pour sa part que : « Les partis politiques, les organisations syndicales, les collectivités locales et les chambres professionnelles concourent à l'organisation et à la représentation des citoyens ».

Le rôle traditionnel des syndicats¹ est de négocier avec le patronat, dans chaque entreprise et branche par branche. Ils n'hésitent pas, le cas échéant, à recourir aux grèves et aux

¹ On distingue principalement trois grandes centrales syndicales :

Il s'agit de :

1-Syndicats des ouvriers

* L'Union Marocaine des Travailleurs (UMT)

Créée le 20 mars 1955, L'UMT est née dans le sillon de l'Istiqlal, au moment de l'indépendance en 1955. Lorsque le parti nationaliste se scinde et qu'est créée l'UNFP (1959), le syndicat emboîte le pas du nouveau parti socialiste.

*La Confédération Démocratique du Travail (CDT):

Créée en 1979 par l'USFP, l'OADP et d'autres tendances politiques de gauche.

Il existe également d'autres syndicats ouvriers tels que :

- L'union nationale des Travailleurs Marocains (UNTM) crée par (PJD).
- L'Union des syndicats des travailleurs libres (USTL) créée par le mouvement populaire en 1963.
- Le syndicat national populaire (SNP).
- L'union des travailleurs marocains (UTM).
- L'union des syndicats démocratiques (USD).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

manifestations. Depuis 1996, date de l'institution de la 2ème chambre parlementaire : la chambre des conseillers, les syndicats sont également des interlocuteurs officiels pour les pouvoirs publics. Ils participent dorénavant à l'élaboration des lois sociales et en surveillent l'application. La chambre des conseillers comprend dans une proportion des 2/5, entre autres de membres élus à l'échelon national par un collège électoral composé des représentants des salariés¹

En outre, le conseil de négociation collective est considéré parmi les acteurs clés du dialogue social créé par l'autorité gouvernementale chargée du travail, un conseil sous la dénomination conseil de négociation collective (CNC). Il importe de se demander sur ses missions, sa composition et son fonctionnement, il a pour mission de :

-Présenter des propositions pour promouvoir la négociation collective ;

-Présenter des propositions pour encourager la conclusion et la généralisation des conventions collectives notamment au sein des entreprises occupant plus de 200 salariés, à l'échelle nationale ou sectorielle ;

-Donner un avis sur l'interprétation des négociations collectives et ses clauses lorsqu'il en est sollicité ;

Étudier l'inventaire annuel du bilan des négociations collectives

2-Les syndicats des enseignants :

Il existe plusieurs syndicats d'enseignants supérieurs :

- Le syndicat national de l'enseignement: qui relève de la CDT -La fédération nationale de l'enseignement (FNE) affiliée à l'UMT;

-La fédération autonome de l'enseignement (FAG) relevant de l'UGTM.

3- Les syndicats des étudiants:

Il existe deux syndicats d'étudiants au Maroc :

-L'union nationale des étudiants marocains (UNEM) créée le 26 décembre 1956 par toutes les forces politiques de gauche.

-L'union générale des étudiants marocains (UGEM) créée par le parti de l'Istiqlal.

Ces deux syndicats ont été interdits après les violentes manifestations qu'a connues Casablanca aux années 60.

Ils sont remplacés, actuellement par des syndicats relevant mouvement islamiste (Jamaât al âdl wa lihsan).

¹ Article 38 de la constitution marocaine

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Quant à sa composition outre son président, le conseil de la négociation collective est composé en qualité de représentant de l'administration

Un représentant de l'autorité gouvernementale chargée de la santé ; Un représentant gouvernemental chargé de l'intérieur ;

- Un représentant de l'autorité gouvernementale chargée de l'agriculture ;
- Un représentant de l'autorité gouvernementale chargée du commerce et de l'industrie ;
- Un représentant de l'autorité gouvernementale chargée des finances ;
- Un représentant de l'autorité gouvernementale chargée de l'artisanat.

En qualité de représentant des organisations professionnelles des employeurs :

- Représentants des organisations professionnelles des employeurs, proposés par ces organisations.

En qualité de représentants des organisations syndicales des salariés d'un

- représentants des organisations syndicales des salariés, les plus représentatives, telles que prévues par l'article 425 du code de travail, proposés par ces organisations.

Rajoutons également le comité d'entreprise, créé au sein de chaque entreprise employant habituellement au moins 50 salariés, un comité d'entreprise. Il comprend l'employeur ou son représentant, deux délégués des salariés élus par le délégué des salariés de l'entreprise, un ou deux représentants syndicaux de l'entreprise. Ses missions sont consultatives¹ ils regroupent consultative de traiter les questions suivantes :

Le comité d'entreprise se réunit une fois tous les six mois et chaque fois que cela s'avère nécessaire, ses membres sont tenus du secret professionnel.

¹ Le comité a pour rôle traité les questions suivantes :

- Les transformations structurelles et technologiques à effectuer dans l'entreprise ;
- Le bilan social de l'entreprise lors de son approbation;
- La stratégie de production de l'entreprise et les moyens d'augmenter sa rentabilité;
- L'élaboration de projets sociaux au profit des salariés et leur mise à exécution;
- Programmes d'apprentissage, de formation-insertion, de lutte contre l'analphabétisme, de formation continue.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Notons qu'une amende de 10.000 DHS à 20.000 DHS est prévue pour toute infraction aux dispositions relatives à la matière.

Enfin les délégués syndicaux figurent les acteurs substantiels de la négociation collective est chargés de présenter à l'employeur ou à son représentant le dossier des revendications. Défendre les revendications collectives et engager les négociations à cet effet et participer à la conclusion des conventions collectives.

Les représentants syndicaux bénéficient des mêmes facilités et de la même protection dont bénéficient les délégués des salariés en vertu de la loi n° 65.99 relative au code du travail.

En cas de présence des représentants des syndicats et de délégués élus dans un même établissement, l'employeur doit, chaque fois que de besoin prendre les mesures appropriées pour d'une part ne pas user de la présence des délégués élus pour affaiblir le rôle des représentants syndicaux et d'autre part encourager la coopération entre ces deux parties qui représentent les salariés.

Grosso modo, le code de travail prévoit différents organes instaurant le dialogue social entre les partenaires sociaux, pour régler les différents problèmes professionnels, économiques et organisationnels qui peuvent opposer le patronat aux salariés.

Les syndicats et les organisations patronales jouent un rôle central dans le dialogue social au Maroc. Ils représentent les intérêts des travailleurs et des employeurs respectivement et participent activement aux négociations collectives. Ils ont la possibilité de négocier des accords collectifs sur les conditions de travail, les salaires et autres aspects liés à l'emploi. Ces acteurs sont reconnus et réglementés par la législation marocaine, ce qui renforce leur rôle dans le dialogue social et leur permet de défendre les droits des travailleurs.

Enfin, le Maroc dispose de mécanismes de règlement des conflits sociaux, tels que la médiation, l'arbitrage et les tribunaux spécialisés. Ces mécanismes visent à faciliter la résolution des différends entre les travailleurs et les employeurs, et à maintenir un climat social apaisé. Ils contribuent à prévenir et à résoudre les conflits pouvant survenir dans le cadre du dialogue social.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Section 2 : Le rôle de dialogue social dans la promotion de droit à la protection sociale

La pandémie de COVID-19 constitue un problème de santé publique majeur qui a des répercussions socio-économiques immédiates et à plus long terme. Les mesures de protection sociale sont un élément indispensable pour répondre à la crise actuelle de manière coordonnée car elles garantissent un accès effectif aux soins de santé et assurent la sécurité de l'emploi et du revenu aux personnes touchées. En ce sens, que le dialogue social se présente comme une proposition efficace et en tant que mécanisme de participation et de recherche de consensus dans le monde du travail est essentiel pour concevoir et mettre en œuvre des mesures de protection sociale, notamment dans des situations de crise.

Nous allons voir dans ce point, la vocation du dialogue social dans la formulation des réponses de protection sociale au Maroc (A), ensuite, il sera question de traiter l'efficacité du dialogue social dans l'accompagnement du nouveau modèle de la protection sociale (B).

A- Le dialogue social et l'élaboration de réponses nationales de protection sociale

Le dialogue social en tant que mécanisme de participation et de recherche de consensus dans le monde du travail est essentiel pour concevoir et mettre en œuvre des mesures de protection sociale, notamment dans des situations de crise. Les pays qui possèdent déjà des institutions de dialogue social sont mieux armés pour associer les organisations de travailleurs et d'employeurs à l'élaboration de mesures pour répondre à la crise. Il est essentiel de prendre en compte les préoccupations de tous les types d'entreprises et d'établissements, et de toutes les catégories de travailleurs, sans oublier les acteurs de l'économie informelle, afin d'élaborer des réponses plus équilibrées et, notamment, des mesures de protection sociale mieux adaptées.¹ En effet, face à la propagation de l'épidémie de COVID-19 dans le monde entier, presque tous les pays ont placé la protection sociale² au cœur de leur réponse politique. Beaucoup d'entre

¹ Organisation internationale de travail, « Focus sur la protection sociale » note de synthèse 06 octobre 2020

² La protection sociale, au sens de la loi-cadre 09-21, comprend :

- La protection contre les risques de maladie ;
- La protection contre les risques liés à l'enfance et l'octroi d'allocations forfaitaires aux familles non couvertes par cette

protection ;

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

eux l'ont fait par le biais d'institutions et de mécanismes participatifs et consultatifs existants. C'est le cas, notamment, de l'Allemagne, l'Argentine, l'Azerbaïdjan, la Belgique..., le Maroc n'échappe également à ce mouvement ainsi, face à ses répercussions suite un conçusse de dialogue et concertation entre les acteurs il a doté son arsenal juridique d'une loi cadre relative à la protection sociale cette concrétisation de la protection sociale est un point d'accès fondamental et indispensable pour la promotion de l'élément humain qui est un maillon essentiel du développement, et pour l'édification d'une société où règne la justice sociale et spatiale à laquelle Sa Majesté le Roi Mohammed VI, que Dieu L'assiste, aspire depuis son accession au trône de ses glorieux ancêtres.

Cette noble vision royale s'est matérialisée dans le lancement de plusieurs programmes sociaux, au premier rang desquels figurent l'Initiative nationale pour le développement humain, le Régime d'assistance médicale, le Programme de réduction des disparités territoriales et sociales, les programmes d'appui à la scolarisation des enfants, comme « le Programme TAYSSIR » et le Programme d'aides directes aux femmes veuves en situation de précarité (DAAM). Ces programmes, sous toutes leurs formes, ont permis de réduire les taux de pauvreté, de vulnérabilité et d'abandon scolaire et d'ouvrir l'accès d'une large catégorie de citoyennes et de citoyens aux services de base. Afin de consolider ces acquis, il est devenu nécessaire d'intensifier les efforts afin de parachever la construction d'un système solide qui assure la protection sociale à de larges franges de la société et capable de réduire les risques économiques et sociaux, surtout pour les catégories les plus vulnérables, comme ceux liés aux répercussions de la pandémie de Covid-19.

Dans ce sens, cette loi-cadre vise la poursuite de la construction de ce système, pour lequel les jalons ont été posés par Sa Majesté le Roi, que Dieu L'assiste, dans son discours à l'occasion de l'ouverture de la session législative du 9 octobre 2020, et dont Sa Majesté a fixé les piliers à savoir :

-
- La protection contre les risques liés au vieillissement ;
 - La protection contre le risque de perte d'emploi

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- **Premièrement** : L'élargissement de la couverture médicale obligatoire d'ici fin 2022, pour que 22 millions de bénéficiaires supplémentaires puissent accéder à l'assurance maladie obligatoire qui couvre les frais des soins, des médicaments et d'hospitalisation ;

- **Deuxièmement** : La généralisation des allocations familiales dont bénéficieront près de sept millions d'enfants en âge de scolarisation ;

- **Troisièmement** : L'élargissement de l'affiliation aux régimes de retraite, à travers l'intégration d'environ cinq millions de personnes actives qui ne disposent actuellement d'aucune couverture liée à la retraite ;

- **Quatrièmement** : La généralisation de l'indemnité pour perte d'emploi pour les personnes ayant un emploi stable¹.

D'emblée, la généralisation de l'assurance maladie obligatoire de base, à travers l'élargissement de cette assurance pour inclure les catégories nécessiteuses bénéficiant du Régime d'Assistance Médicale. Ce régime constitue l'une des composantes de la couverture médicale qui bénéficie aux personnes démunies non couvertes par un régime d'assurance maladie et qui garantit ainsi un accès équitable aux prestations de santé pour l'ensemble des citoyens, à travers la prise en charge collective et solidaire des dépenses de santé.

Puis, la généralisation de l'AMO concerne également, la catégorie des professionnels tels, le cas des commerçants, agriculteurs et artisans. Mais aussi, des travailleurs indépendants et des personnes non-salariées exerçant une activité libérale, pour inclure toutes les catégories concernées et adopter les mécanismes nécessaires à cet effet, notamment la simplification des procédures de paiement et de recouvrement des cotisations relatives à cette assurance pour d'atteindre cet objectif de généralisation de l'assurance maladie obligatoire de base, exige de la part des pouvoirs publics à réformer et à mettre à niveau le système national de santé.²

Ensuite, l'élargissement de l'affiliation aux régimes de retraite pour inclure les personnes qui exercent une activité et ne bénéficient d'aucune pension, à travers le déploiement total du

¹ Préambule de la loi cadre n° 21-09 sur la protection sociale.

² Une loi-cadre 06-22 a été mise en place à cet effet, publiée au BORM n° 7151 du Dahir n° 1-22-77 relative au système national de santé.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

régime de retraite pour les catégories des professionnels, des travailleurs indépendants et des personnes non-salariées exerçant une activité libérale, afin d'inclure toutes les catégories concernées et l'adoption des mécanismes nécessaires à cet effet, notamment la simplification des procédures de paiement et de recouvrement des cotisations liées à ce régime.

Également, la généralisation du bénéfice de l'indemnité pour perte d'emploi pour inclure toute personne ayant un emploi stable à travers la simplification des conditions pour en bénéficier et l'élargissement de la population cible.

En dernier lieu, la généralisation des allocations familiales en permettant aux familles qui ne touchent pas de telles allocations, conformément aux textes législatifs et réglementaires en vigueur, de bénéficier à priori, d'allocations de protection contre les risques liés à l'enfance, notamment l'abandon scolaire, en ce qui concerne les familles ayant des enfants de moins de 21 ans, et des allocations forfaitaires pour les familles sans enfants ou dont les enfants sont âgés de plus de 21 ans, à condition de ne pas bénéficier d'allocations de protection contre les risques liés à l'enfance. Ces allocations sont principalement destinées à appuyer le pouvoir d'achat de ces familles et à réduire la vulnérabilité.

Toutefois, la mise effective de ces prestations incombe aux pouvoirs publics d'activer une panoplie de réformes à commencer, par les programmes d'appui en vigueur, destiné aux familles pour la protection contre les risques liés à l'enfance afin, de les regrouper et les généraliser, tout en mettant en place des critères précis pour en bénéficier. Ensuite, par celui du système de compensation dans le but d'affecter les marges résultant de la levée progressive des subventions pour financer lesdites allocations ainsi, que l'adoption d'un registre social unifié comme outil pour parvenir à un ciblage plus efficace des catégories sociales qui méritent l'appui. Néanmoins, les pouvoirs publics doivent veiller à la coordination de l'action de tous les intervenants concernés par la généralisation de la protection sociale, au développement des aspects concernant la gestion ainsi que, la prise de toutes les mesures à caractères législatif,

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

institutionnel et financier permettant la mise en œuvre de la généralisation de la protection sociale¹.

Dès lors, le dialogue social est essentiel pour préparer les systèmes de protection sociale aux crises futures et pour élaborer des réponses d'urgence en cas de choc. Mais il doit aussi se poursuivre tout au long des différentes phases. Cela implique de renforcer les capacités des organisations de travailleurs et d'employeurs et de consulter d'autres organisations représentatives des personnes concernées. Les gouvernements, de concert avec les partenaires sociaux et d'autres parties prenantes s'il y a lieu, doivent s'efforcer de renforcer les systèmes de protection sociale, et notamment les socles de protection sociale, car ils constituent un pilier de la politique économique et sociale nationale aussi bien en temps de crise qu'en dehors bien évidemment cette philosophie est présente dans l'actuel nouveau modèle de la protection sociale sous l'égide la loi-cadre précitée, selon laquelle la généralisation de la protection sociale est une priorité nationale et une responsabilité commune de l'Etat, des collectivités territoriales, des établissements et entreprises publics, du secteur privé, de la société civile, des divers autres organismes publics et privés et des citoyens.

A cet effet et outre les mesures et actions que les pouvoirs publics doivent prendre conformément aux dispositions de l'article 9 de la même loi², les autres parties doivent contribuer, chacune en ce qui la concerne, à la réalisation de l'objectif de la généralisation de la protection sociale³.

¹ A. EL OUARDI, « Les aspects de la généralisation de la protection sociale au Maroc : étude sur les dispositions de la loi-cadre 09-21 » REMALD, n° 169, mars-avril 2023, pp. 266 à 268.

² Art, 9 de la loi-cadre 09-21, « Afin d'atteindre l'objectif de la généralisation de la protection prévue dans l'article 4, les pouvoirs publics doivent veiller à la coordination de l'action de tous les intervenants concernés par la généralisation de la protection sociale, au développement des aspects concernant la gestion ainsi que ceux relatifs à la gouvernance des organismes de sécurité sociale, et à la prise de toutes les mesures à caractères législatif, institutionnel et financier permettant la mise en œuvre de la généralisation de la protection sociale »

³ Art, 10 de la loi-cadre 09-21.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

B- L'efficience du dialogue social dans l'accompagnement du nouveau modèle de la protection sociale

Le dialogue social joue un rôle fondamental dans la conception, la mise en œuvre et le suivi coordonnés de systèmes de protection sociale durables, dont les socles de protection sociale. Les mesures de protection sociale élaborées dans le cadre d'un dialogue social constructif apportent des solutions plus efficaces, plus équilibrées et plus durables afin d'assurer le suivi des régimes et leur pérennité. En effet, un dialogue social bien établi peut constituer un précieux mécanisme de contrôle pour s'assurer que les régimes de sécurité sociale fonctionnent correctement. Les partenaires sociaux connaissent les besoins particuliers des bénéficiaires et les problèmes que rencontrent les entreprises. En outre, la participation des partenaires sociaux à l'administration des régimes de sécurité sociale garantit que les intérêts des personnes protégées sont bien pris en compte, ce qui permet à la société civile et aux entreprises de jouer un rôle actif et favorise la cohésion sociale¹.

Par conséquent, l'amélioration de la sécurité sociale exige un développement des solidarités à l'instar d'une taxe de solidarité avec les pauvres prélevés des riches. De plus, face à l'ampleur des besoins, il faut également développer les solidarités entre partenaires économiques et faire émerger la société civile qui constitue un complément à l'action de l'État et des entreprises. La croissance économique et le développement de l'emploi ne sont donc pas suffisants pour améliorer sensiblement le système de protection sociale. De plus, la mise en œuvre d'une politique de la famille tendant à préserver la solidarité familiale devient alors une nécessité. Sans oublier qu'il faut tendre vers l'intégration du secteur informel dans les circuits de la protection sociale afin d'augmenter les cotisations et de réduire la précarité. Une participation plus importante de la femme à l'emploi contribue à renforcer la base du système de sécurité sociale².

¹ F. POLET, « Étendre la protection sociale au Sud : défis et dérives d'un nouvel élan », alternatives sud, vol. 21-2014 / 7 p. 9

² A. BENSÂÏD « La protection sociale au Maroc: Enjeux politiques et sociaux », la protection sociale et le nouveau modèle de développement, approches études critiques et comparatives, CEMRAP 2022, p. 138.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

En ce sens, les pouvoirs publics Marocains prennent les mesures nécessaires pour généraliser la protection sociale conformément aux dispositions de la loi-cadre dans un délai de cinq ans, selon le calendrier suivant :

- la généralisation de l'assurance maladie obligatoire de base au cours des années 2021 et 2022 ;
- la généralisation des allocations familiales au cours des années 2023 et 2024 ;
- l'élargissement de l'affiliation aux régimes de retraite et la généralisation du bénéfice des indemnités pour perte d'emploi en 2025¹.

Quid, pour une vision intégrée pour l'action sociale est adoptée dès lors, la réussite de chantier de la protection sociale est synonyme d'une bonne gouvernance,² une gouvernance rénovée et modernisée qui va de pair avec le nouveau modèle de la protection sociale. Cette modernisation se manifeste d'une part, dans les mécanismes de financement³, qui comprend la généralisation de la protection sociale repose sur deux mécanismes de financement :

-Un mécanisme contributif, pour les personnes capables participé au financement de cette protection sociale ;

-Un mécanisme basé sur la solidarité pour les personnes incapables de supporter le paiement des cotisations. ⁴ Et d'autre part une autre gouvernance efficace assurée par les établissements de protection sociale, prévues aux articles, 15 et 16 de la loi susmentionnée prévoit des mécanismes de gouvernance et pousse les pouvoirs publics de veiller à la prise des mesures nécessaires pour établir un cadre de gouvernance garantissant la convergence des différents régimes de protection sociale, notamment par l'instauration d'une instance unifiée de gestion de ces régimes. Cette institution doit piloter la gestion du système et veiller à une

¹ Art, 17 de la loi-cadre 09-21.

² La gouvernance se définit de manière générale comme un processus de coordination d'acteurs, de groupes sociaux, d'institutions, pour atteindre des buts propres discutés et définis collectivement dans des environnements fragmentés et incertains.

³ Art, 11 de la loi-cadre 09-21.

⁴ V. dans ce sens, A. EL Ouardi, « Les aspects de la généralisation de la protection sociale au Maroc : étude sur les dispositions de la loi-cadre 09-21 » REMALD, n° 169, mars-avril 2023, pp. 268 et suivant.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

cohérence maximale entre les différents régimes et les stratégies concernés, en favorisant une inter-ministériarité effective et en mettant en place un cadre de pilotage ou un tableau de bord multi-niveaux stratégique et opérationnel, global et sectoriel, national et territorial.

En plus, le gouvernement doit veiller à la création d'un mécanisme de pilotage qui assurera notamment le suivi de la mise en œuvre de cette réforme et la coordination des interventions des différentes parties concernées afin, d'assurer la complémentarité et la cohérence des mesures prises pour réformer la protection sociale alors pour ce mécanisme évidemment son adoption garantira, la pérennité de système la protection sociale nationale afin d'atteindre les objectifs fixés par la loi. Surtout s'il est doté d'une réelle indépendance financière et administrative, et de large pouvoirs et attributions décisionnelles¹.

¹ V. dans ce sens, A. EL OUARDI, « Les aspects de la généralisation de la protection sociale au Maroc : étude sur les dispositions de la loi-cadre 09-21 », *op. cit.*, pp. 271-272.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Conclusion

En guise de conclusion, le dialogue est constitutif de la personnalité historique et culturelle de la Nation il s'agit d'un principe sacré pour le royaume du Maroc sous l'égide du Roi Mohammed VI, qui y veille principalement il constitue un emblème de la Nation.

C'est un aubain qui concrétise la valeur de solidarité centrale dans la vie sociale marocaine découlant d'une culture de solidarité sociale bien enracinée dans la religion musulmane et la civilisation Arabe et Amazigh. Elle trouve ses sources sociales dans les principes qui régulaient la répartition des ressources, des pratiques d'entraide et de rotation qui avaient pour finalité de réduire les inégalités et de permettre à chaque membre d'avoir sa part de jouissance des biens de la communauté.

Subséquentement, les tournements, que le monde a connu depuis la crise de 2008 jusqu'aux répercussions de la pandémie de Covid-19 met plus que jamais en évidence pour le Maroc l'impérieuse nécessité de recourir au dialogue social tripartite pour mettre en place des systèmes de sécurité sociale et notamment des socles de protection sociale à cet effet :

Les partenaires sociaux doivent être pleinement associés à l'élaboration et à la mise en œuvre des systèmes nationaux de protection sociale, et notamment des socles, les travailleurs et les employeurs de leurs coté doivent être représentés dans les conseils tripartites des régimes de sécurité sociale. Ainsi, l'élaboration des politiques et des réformes doit donner lieu à un processus transparent et inclusif et élargir les partenariats avec acteurs du dialogue social d'une façon continue.

Outre, dans un souci de responsabilité et de transparence, une attention particulière doit être accordée au suivi de la mise en œuvre et à l'impact des mesures de protection sociale afin de garantir l'octroi effectif des prestations. Cela aidera à définir des mesures adaptées, adéquates et pertinentes, et permettra de remédier aux insuffisances et aux lacunes éventuelles. La réalisation des Objectifs de Développement Durable, et notamment ceux qui ont trait à la protection sociale, nécessitera des efforts concertés de la part des acteurs nationaux, et le dialogue social devrait contribuer à ce que des progrès viables et durables soient accomplis à ce

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

que les systèmes de protection sociale soient bien conçus et à même d'apporter une réponse efficace notamment l'agenda fixé par la loi-cadre.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

BIBLIOGRAPHIE :

I- LES OUVRAGES :

NADIR (B.), *l'essentiel du droit de travail et protection sociale*, 2018.

PRETOT (X.), *Droit de la Sécurité sociale*, 15^{ème} éd., Dalloz, 2020.

II- ARTICLES :

EL OUARDI (A.), « Les aspects de la généralisation de la protection sociale au Maroc : étude sur les dispositions de la loi-cadre 09-21 » REMALD, n° 169, mars-avril 2023

III- RAPPORTS ET ETUDES :

Rapport Annuel 2021 Conseil Economique, Social et Environnemental

Rapport général, le nouveau modèle de développement, avril 2021

IV- Textes de lois :

La constitution de 2011

La loi cadre 09-21

La loi 27-22 modifiant et complétant la loi 65-00

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الصحة النفسية للطفل والحاجة إلى التربية على تقدير الذات في الأسرة والمدرسة

الدكتور بربزي عبد الله

مختبر علوم التربية والفلسفة والإنسانيات

جامعة مولاي اسماعيل مكناس | المغرب

a.barebzi@umi.ac.ma

ملخص البحث:

يناقش هذا المقال إشكالية العلاقة بين الصحة النفسية وتقدير الذات في مجالي الأسرة والمدرسة، وينطلق من فرضية مفادها أن التقدير الإيجابي أو السلبي للذات يؤثر على حاضر الطفل ومستقبله، وعلى اختياراته وقراراته ومشاريعه، ودرجة فعاليته وعلى نجاحه أو فشله في الحياة الأسرية والمسار الدراسي، وبالتالي على صحته النفسية وعلى مستوى فعالية الذات.

وسنحاول الإجابة عن الأسئلة التالية: ما طبيعة العلاقة القائمة بين تقدير الذات والصحة النفسية؟ وبأي معنى يمكن اعتبار التربية على تقدير الذات في الأسرة والمدرسة أساس الصحة النفسية للطفل؟ وإلى أي حد يمكن القول إن ارتفاع تقدير الذات لدى الطفل المتعلم هو المدخل الرئيس للتفوق الدراسي؟ وما هي أهم الاستراتيجيات والأساليب الكفيلة بتنمية تقدير الذات عند الطفل في الأسرة والمدرسة؟

الكلمات المفتاحية: الصحة النفسية، تقدير الذات، التربية، المدرسة، الأسرة، الطفل، التفوق الدراسي

Child's Mental Health and The Need for Self-Esteem Education in The Family and in School

BAREBZI ABDELLAH

Education Sciences, Philosophy and Humanities Laboratory

Moulay Ismail University, Meknès, Morocco

Abstract:

This article discusses the relationship between mental health and self-esteem in the fields of family and school, and it stems from the hypothesis that positive or negative self-esteem affects the child's present and future, his/her choices, decisions and projects, his/her degree of effectiveness and success or failure in either family or academic life, and thus on his/her psychological health and the level of self-efficacy.

We will try to answer the following questions: What is the nature of the relationship between self-esteem and mental health? In what sense can education on self-esteem in the family and school be considered the basis of a child's mental health? To what extent can an educated child's high self-esteem be said to be the main entry point for academic excellence? and What are the most important strategies and methods for developing a child's self-esteem in the family and in school?

Keywords: mental health, self-esteem, education, school, family, child, academic excellence.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

تقديم:

تعتبر الأسرة النواة الاجتماعية الأولى التي يكتسب من خلالها الطفل ملامح شخصيته فيولوجيا ونفسيا واجتماعيا وقيميا، وتتشكل صورته نحو ذاته ونظرته للآخرين، تبعا لأساليب التربية الوالدية، وتضطلع المدرسة بوظائف وأدوار لا تقل أهمية عن نظيرتها في مؤسسة الأسرة، إذ يتأثر الطفل بكل ما يشاهده وما يسمعه وما يلمسه، من خلال تفاعله مع أقرانه ومع الفاعلين التربويين (أطر تربوية وأطر إدارية...). ويختلف تقدير الطفل لذاته وفقا للمواقف والبيئة التي نشأ فيها.

وفي هذا السياق أكدت بعض الدراسات التي تناولت تقدير الطفل لذاته بالدراسة والنظر، أن الطفل ينمو ويتطور من خلال اتصاله بالآخرين، ويتشكل إدراكه لذاته في السنوات الأولى من عمره، وتلعب المعتقدات والتمثيلات المتعلقة بالذات والمشاعر المرتبطة بها دورا رئيسا في نمو الطفل منذ الأشهر الأولى، إذ يستخدم الطفل ما يعرفه بالفعل وما يشعر به، بطريقة بدائية، لبناء واقعه الخاص والمساهمة في تجربته الخاصة (روشات، 2006). لهذا يقتضي تفسير تقدير الطفل لذاته الرجوع إلى البيئة الاجتماعية التي ترعرع فيها.

ولقد حظي مفهوم تقدير الذات باهتمام علماء النفس في السنوات الأخيرة، خاصة في البلدان الأنجلوسكسونية، و أصبح تقدير الذات موضوعا شائعا ومتداولاً، مما أدى إلى وفرة الكتب والدلائل الموجهة إلى الآباء والمدرسين والمربين، بل إلى الأطفال أنفسهم (Famose J-P, Bertsch, J, 2017, p1)، ويتضمن العديد من أساليب السلوك، فضلا عن وجود فروق في تقدير الذات تعزى للعديد من المتغيرات كالجنس والسن والعلاقات الاجتماعية والثقافة والمستوى الاجتماعي وذوي صعوبات التعلم والعاديين... (زينة أحمد، 2023).

وتندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات النظرية النوعية التي تعنى بتفسير العلاقة الارتباطية بين الصحة النفسية وتقدير الذات بصفة عامة من جهة، والاهتمام على وجه الخصوص بمرحلة الطفولة باعتبارها اللبنة الأساس لتشكل شخصية الإنسان بيولوجيا ونفسيا ومعرفيا واجتماعيا.

1- أسئلة الدراسة:

- ما طبيعة العلاقة القائمة بين تقدير الذات والصحة النفسية؟
- بأي معنى يمكن اعتبار التربية على تقدير الذات في الأسرة والمدرسة أساس الصحة النفسية للطفل؟
- إلى أي حد يمكن القول إن ارتفاع مستوى تقدير الذات لدى الطفل المتعلم هو المدخل الرئيس للتفوق الدراسي؟
- ما هي أهم الاستراتيجيات والأساليب الكفيلة بتنمية تقدير الذات عند الطفل في الأسرة والمدرسة؟

2-الفرضية العامة المؤطرة لهذه الدراسة

تنطق هذه الدراسة من فرضية مفادها أن التقدير الإيجابي أو السلبي لذات الطفل داخل الأسرة وفي المدرسة، يؤثر على بناء شخصيته وعلى صحته النفسية، وعلى اختياراته وقراراته، ودرجة فعاليته، وعلى نجاحه أو فشله في مستقبله المدرسي والمهني والشخصي.

3-منهجية الدراسة

تنقسم هذه الدراسة من حيث تناول المنهج إلى قسمين الأول يعنى بتحليل مضمون بعض الأدبيات السيكلوجية التي تناولت موضوع تقدير الذات عند الطفل في السياقين الأسري والمدرسي، أما القسم الثاني من الدراسة فقد خصصناه لاستنباط بعض الاستراتيجيات والأساليب العملية التي استجمعناها من بعض الاستنتاجات والتوصيات الصادرة عن بعض الدراسات والأبحاث التي عالجت العلاقة بين الصحة النفسية للطفل والتربية على تقدير الذات التي يمكن أن تسهم في تنمية تقدير الذات عند الطفل وتحافظ على صحته النفسية.

4- أهمية الدراسة

تكمن أهمية دراسة العلاقة بين تقدير الذات والصحة النفسية في ارتباطهما الوثيق بالحاجات الضرورية للإنسان في جميع الفئات والأعمار (الطفولة والمراهقة والرشد والشيخوخة). وقابليته للتوظيف في العديد من المجالات في العمل والضغط النفسي، والصراع الزوجي وال فشل المدرسي والإدمان والانحراف.. والتحصيل الدراسي، والأداء المهني والكفاءة الشخصية والتحفيز والتعلم، ونمو الطفل، والصحة البدنية والعقلية، وعالم الأعمال، والرياضة (Famose J-P, Bertsch, J,2017,p1)، إضافة إلى اعتبار تقدير الذات من الدعامات الأساسية للشخصية، ورصيدها المعرفي وكيانها الوجداني ونشاطها السلوكي (حجازي مصطفى، 2000).

ويمكن أن يستفيد الآباء والأمهات والمعنيون بالشأن التربوي عموماً، من النتائج والخلاصات التي توصلت إليها هذه الدراسة لفهم طبيعة العلاقة القائمة بين الصحة النفسية للطفل وتنمية تقديره لذاته، ويمكن أيضاً أن يسهم اتباع الاستراتيجيات والأساليب التربوية المقترحة في هذه الدراسة في ارتفاع مستوى تقدير الطفل لذاته في الأسرة والمدرسة وتؤثر إيجاباً في تحصيله الدراسي.

المحور الأول : المقاربة المفاهيمية

يروم هذا المحور من الدراسة إلى إيضاح المقصود بمفهوم تقدير الذات لغويا واصطلاحا، ورصد أهم أهم المفاهيم المرتبطة به والمحايثة له، نظرا لما يكتنف هذا المفهوم من غموض ولبس، وتعدد معانيه ودلالاته تبعا للمرجعيات والمنطلقات النظرية للباحثين المهتمين به.

1- تقدير الذات: في الدلالة والمعنى

يشير المفهوم اللغوي لتقدير الذات إلى القيمة، وهي ترجمة للكلمة اللاتينية *estimare* التي تطورت إلى المصطلح الإنجليزي *estimate* وتعني تقدير أي إعطاء قيمة لشيء ما. ثم اشتقت منها كلمة *esteem* التي تعني تقدير، ثم صارت مصطلحا مركبا *self-esteem* وتعني تقدير الذات، وتشير كلمة *estime* في اللغة الفرنسية إلى الفعل *estimer* الذي يتضمن من جهة معنى التقويم، ومن جهة أخرى القدرة على تكوين رأي أو موقف ما حول الذات (علوي اسماعيل، 2017، ص 81-89).

وورد تعريف آخر لتقدير الذات في قاموس كامبريدج يفيد الإيمان بالقيمة الذاتية وبالقدرات الشخصية الخاصة (2017، www.dictionary.cambridge.org)، ويعني أيضا احترام الذات وتقديرها فعليا وإيجابيا (2017، www.dictionary.com) تعني تقدير الذات وفق التعريف اللغوي، أن يمنح الشخص لنفسه قيمة ذاتية إيجابية، وتنعكس في تقبله لذاته، وفي تفكيره وتعامله مع الآخرين بإيجابية، مما يقوده إلى الكفاءة الذاتية في حياته مع نفسه ومع الآخرين. ويمكن اعتبار تقدير الذات نتيجة مباشرة للعلاقة بين إنجازات الفرد وانتظاراته، أي التعبير عن العلاقة بين من نكون (الذات الفعلية أو الواقعية)، وما نريد أن نكون (الذات المثالية)، وكلما كانت الهوة كبيرة بين الذات الواقعية والذات المثالية تكون نسبة تقدير الذات ضعيفة (زغبوش وعلوي، 2011).

2- تقدير الذات والمفاهيم المجاورة

يجب التأكيد في هذا السياق أن مفهوم تقدير الذات يرتبط بمفاهيم أخرى من قبيل مفهوم الذات، حب الذات، النظرة إلى الذات، الوعي بالذات، الثقة بالذات، صورة الذات، تحقيق الذات، الإدراك الذاتي، معرفة الذات (المعرفة الذاتية)، الكفاءة الذاتية، التقييمات (التقييمات الذاتية)، رؤية الذات، الثقة في النفس (Alexandra Pinto Et al, 2016 pages 109 à 124).

1-2 - صورة الذات *Image de soi* : مجموعة من الأفكار والتصورات والأحاسيس والمهام والأدوار، أي النظرة التي نحملها عن ذواتنا من خلال تقييم قدراتنا وأخطائنا، كلما كانت ايجابية فهي بمثابة قوة داخلية

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

تساعدنا على تدبير الوضعيات بفعالية وبكفاءة عالية، وكلما كانت سلبية تتحول إلى قوة داخلية مانعة، وسدا وحاجزا لكل الدوافع والحوافز التي تساعدنا في تدبير الوضعيات ومواجهة الأزمات.

2-2- مفهوم الذات **Concept de soi** : مكون معرفي أي سيرورة معرفية ترتبط بمعرفة الذات والقدرة على وصفها وتقييمها موضوعيا.

2-3- الإحساس بالكفاءة الشخصية : **Sentiment d'efficacité personne** أي مجموع انتظارات الفرد ومعتقدات ومثلها العليا، وقدراته وامكانياته التي توجهه لتحقيق أهدافه (مفهوم يتوجه نحو المستقبل).

2-4- الثقة في النفس **La confiance en soi**

تفيد الثقة في النفس إحساس داخلي خاص يرتبط بالاعتقاد بأننا قادرون على تحقيق النجاح، وتعني القدرة على الإنجاز والأداء أي الإيمان بقدراتنا والثقة فيها وتوجيهها بفعالية (Christophe André et LeLord 1999)، وهي ملكة خاصة تغدي الشخص وتمنحه القوة والأمان والقيمة، إنها نتيجة أو محصلة لتجارب وخبرات ناجحة، باعتبارها قوة فاعلة مؤثرة ، تتمظهر على شكل إيماءات جسدية والمواقف والكلام الواضح والقرارات والاختيارات.

2-5- رؤية الذات **Vision de soi**

وتفيد تمثلا لذواتنا أي الصورة التي نحملها عن ذواتنا، وتتجسد في إدراكنا لنقاط القوة أو لمكامن الضعف في ذواتنا، وما نتمتع به من مؤهلات وإمكانات، وقدرتنا على رصد أخطائنا.

تشكل صورة الذات من خلال عملية التنشئة الأسرية أي مجموعة من الانتظارات والآمال والتوقعات المستقبلية المنتظرة من قبل الآباء حول الأبناء، وأحيانا يفرضب عض الآباء على الأبناء أن يحققوا ما فشلوا فيه، أو يعوضوه من خلال أبنائهم في الدراسة أو العمل على سبيل المثال لا الحصر

Le petit guide pratique de l'estime de soi, <https://bienetreble content/uploads/2018/08/guide-developper-lestime-de-soi-V2.pdf>

2-6- حب الذات **L'amour de soi**

يعتبر حب الذات غير المشروط من الركائز الأساسية في تقدير الذات، أي المستقل عن نجاحاتنا رغم اخفاقاتنا وأخطائنا وعيوبنا يجب أن نحب ذواتنا...يتشكل حبنا لذواتنا مند الطفولة، ويرتبط بجودة التغذية العاطفية أو الوجدانية، وهذا ما يمنحنا الاستقرار العاطفي ويسهم في خلق علاقات إيجابية مع الآخرين ومقاومة انتقاداتهم ورفضهم (Christophe André et LeLord Francois 1999) .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

3- أبعاد تقدير الذات ومكوناتها:

3-1- البعد المعرفي Cognitive : ويفيد التفكير الواعي في الذات أي أن الفرد يأخذ بعين الاعتبار في تقييمه لذاته التباين بين ذاته المثالية (الذات المرغوبة)، والذات المدركة أي الذات الحقيقية الواقعية والإحساس بالكفاءة العقلية والقدرة على التفكير والقدرة على اتخاذ القرارات.

3-2- البعد الوجداني Emotionnelle : أي الأحاسيس والانفعالات التي يشعر بها الفرد أثناء تفكيره في هذا التباين وشعوره تجاه ذاته باعتبارها مقياسا يستند عليه الفرد في تحديد خصائصه النفسية التي تتلقى منه تقديرا واعتبارا أو استحقاقا.

3-3- البعد السلوكي Comportementale: يظهر على مستوى الممارسة والفعل أثناء الوضعيات كالمرونة والحسم في اتخاذ القرارات واحترام الآخرين ونيل رضاهم.

5 - مفهوم الصحة النفسية

الصحة النفسية تبعا للمنظمة العالمية للصحة، عبارة عن حالة من العافية، يتمكن فيها للفرد من توظيف قدراته الخاصة والتكيف مع أنواع الإجهاد العادية، والعمل بتفان وفعالية والإسهام في تنمية مجتمعه. وتفيد كذلك قدرة الفرد على استثمار موارده وإمكاناته بفعالية في جميع مناحي الحياة، ويمكن التمييز في هذا السياق بين الموارد الشخصية والموارد البيئية، فالتفاعل بين هذين الموردتين، يمكن الفرد من مقاومة الإجهاد والإرهاق (Bouterf Naouële, 2014, p 31).

ويستند تعريف الصحة النفسية وفقا لبعض الأدبيات السيكولوجية على مستويين: يفيد المستوى الأول التحقق من عدم وجود أعراض المرض، والمستوى الثاني يركز على التأكد من وجود عناصر إيجابية في سيكولوجية الفرد (الشخصية الايجابية) (Kyse et Lopez, 2002, p 28)، و تشير الصحة النفسية وفقا لمعجم علم النفس إلى "قدرة الفرد على العمل بشكل متناغم ومهدوء وفعالية، والتعامل مع المواقف الصعبة بمرونة سعيا إلى تحقيق التوازن النفسي. (Bloch et al. 1991 in Naouële Bouterfas, 2014).

بينما تؤكد تعريفات أخرى على دور عامل البيئة في الصحة النفسية للعامل، حيث ترتبط الصحة النفسية من جهة بالسياق العام للعمل، أي مجمل الشروط والظروف والإمكانات المتاحة في بيئة العمل، ومن جهة أخرى، تفيد الحالة النفسية للفرد، أي كل ما يتعلق بمؤشرات احترام الذات وتقديرها ومستوى الإجهاد، وأخيرا قدرة الفرد على التكيف مع عمله والبيئة التي يشتغل فيها، وتفيد كذلك قدرة الفرد على تحقيق حاجياته الأساسية والقدرة على التكيف والرضا الذاتي في بيئة العمل نظرا لفعالية الموارد المؤسسية والشخصية والبيئية (Foucher et Leduc, 2001, p.36).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

إن الصحة النفسية تعني: توافق الفرد ذاتيا وتوافقا اجتماعيا، ويتمثل التوافق الذاتي في قدرة الفرد على حل صراعاته وتوتراته الداخلية باستمرار وبشكل ملائم، ويقصد بالتوافق الاجتماعي قدرة الفرد على إقامة علاقات مناسبة ومسيرة أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها ويحظى في نفس الوقت بتقدير واحترام الجماعة لأرائه واتجاهاته (أبو النيل محمود السيد، 2014، ص 21).

بناء على ما سبق يمكن القول إن الصحة النفسية هي حالة عقلية انفعالية سلوكية إيجابية (وليست مجرد الخلو من الاضطراب النفسي) دائمة نسبيا، وتبدو في أعلى مستوى من التكيف حين يتفاعل الفرد مع عالمه الداخلي (البيولوجي والسيكولوجي) ومع عالمه الخارجي (المادي والطبيعي والاجتماعي) وعندما تؤدي وظائفه النفسية أدوارها ومهامها بشكل متناسق ومتكامل ضمن وحدة الشخصية.

يمكن القول إجمالاً إن الصحة النفسية في ارتباطها بضغوطات العمل هي محصلة لطبيعة علاقات الفرد/العامل بذاته وعلاقته بالعمل وعلاقته بالمؤسسة، وهذا يفيد أن الحديث عن الصحة النفسية يستدعي النظر إليها باعتبارها نظاما ديناميكيا متعدد الأبعاد، يأخذ بعين الاعتبار المؤشرات المؤسساتية والسيكولوجية والشخصية، ويمكن إيجاز أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال اطلاعنا على بعض الأدبيات التي تناولت هذا المفهوم في العناصر التالية:

- الصحة نظام ديناميكي غير قار وغير ثابت

- الصحة النفسية نسبية تختلف تبعا للسياق التاريخي والاجتماعي والثقافي نظرا لاختلاف المرجعيات والمعايير التي يستند عليها كل مجتمع ونظام قيمه وتوجهاته.

- الصحة النفسية ترتبط بمدى توفر مجموعة من الشروط والمقومات كالفاعلية والكفاءة والمرونة والتكيف والشعور بالرضا والقدرة على الإنتاج الملائم و التوافق المهني.
-القدرة على إقامة علاقات وروابط اجتماعية تتسم بالتعاون والتسامح والإيثار والشعور بالسعادة، إيجابية الفرد وتحمله مسؤولية أفعاله، إضافة إلى الخلو النسبي من الأمراض.

- الصحة النفسية هي تقدير الذات واحترامها والرضا عن النفس، وتقبله لحدود إمكاناته والالتزان الانفعالي.

- الصحة النفسية هي القدرة على التكيف والتحمس والإقبال على الحياة عامة، وعلى العمل خاصة.

- الصحة النفسية هي محصلة العوامل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والبيولوجية والبيئية.

المحور الثاني: منزلة تقدير الذات والصحة النفسية في الأدبيات السيكلوجية

تطرق العديد من الفلاسفة وعلماء النفس إلى مفهوم الذات، ويعد من المفاهيم الرئيسية في دراسة الشخصية، ومن المكونات التي تؤثر على سلوك الفرد ونموه وتوازنه النفسي وصحته النفسية، ويعتبر مفهوم تقدير الذات من المفاهيم الأساسية المنبثقة عن مفهوم الذات، ومن أهم الأبعاد المشكلة لنظام الشخصية، ومن المحددات والمتغيرات المعتمدة في قياس مستوى الصحة النفسية، ذلك أن مستوى الصحة النفسية للفرد يتحدد بمستوى تقديره لذاته، والذي ينعكس في سلوكياته، ومن ثم في تكوين سمات شخصيته المعرفية والوجدانية والسلوكية.

وفي هذا الإطار يرى وليام جيمس أن الذات هي المجموع الكلي لكل ما يستطيع الإنسان أن يدعي أنه هو (جسده وسماته الشخصية وقدراته وممتلكاته المادية وأسرته وأصدقائه وخصومه ومهنته وهواياته...)، وتقدير الذات هي اتجاهات الشخص ومشاعره نحو ذاته، وفكرة الشخص عن ذاته، وتقييمه لذاته.

إن تقدير الذات وفق منظور وليام جيمس هو نتاج المقارنة بين الخصائص المدركة للذات (مفهوم الذات الواقعية) والذات المثالية، أي تمثيلات الذات. ما يرغب الشخص أن يكون عليه (مفهوم الذات المثالية). وسيؤدي الفشل في تحقيق المثل العليا للفرد إلى نتائج سلبية (القلق، وتدني تقدير الذات، والاكتئاب). ويفيد هذا التعريف أن تقدير الذات يعكس "العلاقة بين واقعنا وإمكاناتنا" و ينجم بالتالي عن العلاقة بين النجاحات والتطلعات (Famose Jean-Pierre, Bertsch Jean (2017)).

1- الاتجاه الإنساني : روجرز وماسلاو

يرى كارل روجرز Carl Rogers (1902-1987) أن كل فرد يتوفر على قدرات معتبرة لفهم ذاته ولتغيير الفكرة التي لديه حول ذاته وتغيير مواقفه وطريقة تصرفه، ويمكن أن يغترف من موارده الخاصة شريطة أن يضمن له جوا من المواقف السيكلوجية الميسرة والقابلة للتحديد (زغبوش وعلوي، المرجع نفسه ص 43)، ويطلق على هذه النظرية نظرية العلاج المتمركز على الذات.

تتلخص نظرية روجرز في الشخصية بما دعاه بمفهوم الذات، وعرفه بأنه مجموع معتقدات الشخص عن طبيعته وصفاته الفريدة وسلوكه النمطي، وتتضمن الذات إجابة عن سؤالين: من أنا؟ ما الذي أقدّر عليه؟ تؤكد نظرية الذات عند روجرز على أن أساس الشخصية يتمثل في رغبة الإنسان في تحقيق إمكاناته، يقول: " يتضح بأن الفرد يفصح عن حقيقته بإخضاعه للعلاج. فهو في المقام الأول جسم بشري بكل ما يعنيه ذلك من مظاهر الغنى المرتبطة بهذا الوضع. إنه في الواقع يمتلك شخصية قادرة على التحكم في الذات، أضف إلى ذلك فالفرد يصبح كائنًا اجتماعيًا بفضل رغباته، وبكيفية لا يتصورها المرء. فلا يوجد وحش في أعماق

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الإنسان، بل عوض ذلك نقول: يوجد الإنسان داخل الإنسان، وهذا ما استطعنا أن نتوصل إليه ونثبت صحته (أشريف مزور، 2020، ص 130).

و الهدف من تحقيق الذات في نظر روجرز هو بلوغ أعلى مستوى الصحة النفسية، وهي حالة يسميها "كمال الوظيفة"، و يتصف الفرد كامل الوظيفة بالانفتاح على كل الخبرات والتجارب، ويميل إلى أن يعيش في كل لحظة من وجوده، كما يتمتع بإحساس بالحرية في الفكر والعمل، بالإضافة إلى القدرة على الابداع، (Rogers, C, 1961). يبدو هذا المعنى أقرب إلى المعنى الذي يعطيه ماسلاو لتحقيق الذات.

يعرف روجرز تقدير الذات باعتبارها الدرجة أو المستوى من حب الشخص لذاته وتقديرها وتقبلها، ويرى روجرز أن الذات الايجابية ترتبط جوهريا بالتوافق النفسي وبالتالي فإن أي خلل في مفهوم الذات يمكن أن يكون مؤشرا على سوء التوافق النفسي، الذي يؤثر على الأداء العام للفرد وتكيفه، ولقد ميز روجرز بين ثلاثة أبعاد في الذات الإنسانية:

- الذات الشخصية: أي الصورة التي يحملها الشخص عن ذاته

- الذات الاجتماعية: ما يعتقد الفرد عن ذاته حول نظرة الآخرين له

- الذات المثالية: أي الحالة التي يتمنى الفرد أن يكون عليها

وفي السياق نفسه صنف ابراهام ماسلاو (1908-1970) Maslaw من خلال النظرية الهرمية للحاجات الإنسانية إلى حاجات فيزيولوجية تم الحاجة إلى الأمن، وحاجة الانتماء إلى جماعة معينة، والحاجة إلى التقدير أي الثقة واحترام الآخرين والتقدير الذاتي، وأخيرا الحاجة إلى تحقيق الذات أي مجمل الإنجازات الشخصية والأخلاق والإبداع وحل المشكلات، والحاجة التي تهتمنا في هذا السياق هي الحاجة إلى التقدير، إذ يرى أن الإنسان في حاجة ماسة إلى تقدير ذاته واحترامها والثقة فيها، وفي الوقت ذاته هناك حاجة ملحة إلى تقدير الذات من قبل الآخرين الذي يتضمن المكانة والمركز والقبول الاجتماعي والحب (Maslow, A. H. (1954), (1943)).

وقسم ماسلاو حاجات التقدير إلى مجموعتين:

-المجموعة الأولى: تتضمن الرغبة في القوة وفي الإنجاز وفي الصلاحية وفي السيادة وفي الكفاءة والرغبة في الثقة في النفس، والرغبة في الاستقلال والحرية.

-المجموعة الثانية: الرغبة في المكانة والاهتمام والكرامة والاعتزاز...

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

2- الاتجاه المعرفي

لقد حاول البراديجم المعرفي اقتراح مقارنة شمولية للذات الإنسانية باستحضاره لجميع أبعاد الذات الوجدانية والمعرفية والسلوكية، والإعلاء من شأن الذات، فالعامل المعرفي باعتباره نسقا من الأفكار والتمثيلات والمعتقدات والتصورات التي يمكن أن تكبل حركاتنا وتشمل أفعالنا، ويمكن أن تسهم في إضعاف معنوياتنا وتؤدي بالتالي إلى انخفاض تقديرنا لذواتنا.

وترتبط مشاكل الصحة النفسية بمتغيرة الفشل في تكيف الفرد مع محيطه، وتفسر هذه المقاربة ذلك بما يحمله الفرد من معتقدات وتصورات واتجاهات حول الحياة بشكل عام، ونحو ذاته وحول العمل، باعتبارها الموجهات لسلوكيات الفرد وأفعاله، ومنه فإن هذه المقاربة تروم مساعدة الفرد على تعديل أو تغيير معتقداته واتجاهاته نحو ذاته ونحو المؤسسة التي يشتغل فيها، وتطوير استراتيجيات التكيف مع الضغوطات المهنية بالتباعد عادات إيجابية جديدة (Bouterf Naouële, 2014, p 31).

3- علم النفس الاجتماعي : روزونبرغ (Rosonberg) و باندورا Bandura

3-1- اهتم روزونبرغ بمفهوم تقدير الذات وتطوره خاصة في بعده الاجتماعي، إذ يعتبر التقدير المرتفع للذات مؤشرا ايجابيا على التقبل والرضا والشفافية والاشباع الشخصي تجاه الذات، ويتداخل هذا المعنى مع احترام الذات. ولقد ميز روزونبرغ بين مستويين من تقدير الذات:

- المستوى غير المشروط والمستوى المشروط، أما التقدير غير المشروط فهو مستقل عن مؤهلات الإنسان وقدراته، فالإنسان يحترم باعتباره إنسانا، ينما ينطوي التقدير المشروط على التطابق بين المعايير الشخصية للكفاءة والأخلاق والتميز ومشاعر الإنجاز استنادا على هذه المعايير. إن غياب التقدير المشروط يميز الشخص الذي يتمتع بتقدير مرتفع للذات عن الشخص الذي يعاني من تقدير متدني الذات (ROSENBERG, M, 1985).

يري روزونبرغ أن تقدير الذات عبارة عن اتجاه أو موقف سلبي أو ايجابي تجاه الذات، والاتجاه هنا يفيد رد فعل انفعالي أو تقييمي سواء بالموافقة أو الرفض، بالحب أو الكراهية للممارسات والعادات الاجتماعية. ويدعو إلى الاحترام غير المشروط للذات الإنسانية بغض النظر عن الجنس أو اللون أو الانتماء الجغرافي أو الطبقي الاجتماعي أو الكفاءة.

ووضع تصنيفا للذات يقوم على ما يلي:

- الذات الحالية أو الموجودة أو الحاضر: وهي الحالة التي يرى الفرد ذاته وينفعل بها

- الذات المرغوبة: الذات التي يرغب ان يكون عليها مستقبلا

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- الذات المقدمة: صورة الذات التي يحاول الفرد أن يعرضها ويعرفها للآخرين

و يؤكد على أهمية العوامل الاجتماعية في نمو السلوك التقييمي للذات، إذ يرى أن لا أحد يستطيع أن يضع تقديرا لذاته والإحساس بقيمتها إلا من خلال الآخرين. ولقد اهتم بفئة المراهقين خصوصا الجانب المتعلق بدينامية وتطور صورة الذات الايجابية لدى المراهق، مع التركيز على الدور الذي تقوم به الأسرة في تعزيز هذه الصورة أو التقليل منها (علوي، م ن، ص 33).

2-3- انطلق باندورا Bandura من النظرية الاجتماعية المعرفية المرتكزة على التنظيم الذاتي والتحفيز والتعلم الاجتماعي وتقوم هذه النظرية على أساس ابيستيمولوجي يرتكز على التفاعلات بين العوامل المعرفية والسلوكية والسياقية حيث تظهر الموضوعات الاجتماعية كمنتجات لمحيطها، وركز بالخصوص في تحديده لمفهوم تقدير الذات على مفهوم الإحساس بالكفاءة الذاتية (le sentiment d'auto- efficacité)، وهو مجموعة من الأفكار والمشاعر والمعتقدات التي يحملها الفرد حول قدراته الخاصة، وهو يسعى إلى بلوغ هدف ما، ويرتبط تقدير الذات بالتقييم الذاتي المرتكز على الكفاءة الشخصية أي الشعور بالفعالية الذاتية باعتبارها أساس التحفيز والمثابرة والكثير من الإنجازات البشرية.

3-3- قدم كولي COOLE هو الآخر مقارنة سوسيوولوجية لمفهوم الذات الاجتماعية، من خلال نظرية "المظهر الزجاجي للذات"، والتي بموجبها يعتبر الشعور بقيمة الذات بناء اجتماعيا تتشكل من خلال التفاعلات مع المحيطين بالفرد منذ الطفولة. عن طريق لعب دور "المرأة الاجتماعية"، تؤثر الصورة الذاتية التي يعكسها الآخرون على الذات الفردية من خلال التأثير على استجاباتهم المعرفية والعاطفية والسلوكية. بعبارة أخرى، فإن نظرة الآخرين هي التي تعطي إشارات تسمح للفرد بمعرفة رأيهم عنه.

سيكون التأثير على ذات الفرد قويا، لأن علاقاته الاجتماعية ستتسع. في هذا المنظور يتم تطوير تقدير الذات من خلال التقييمات التي يصدرها الأشخاص المهمون عن الشخص، وبالتالي فإن التقدير الإيجابي للآخرين هو محدد مهم لتقدير الذات. يزداد تقدير الذات لدى الفرد إذا كان رأي للآخرين عنه جيدا. وعلى العكس من ذلك، إذا كان لدى الآخرين رأي سلبي عن الفرد، فإن هذا الأخير يدمجه ثم يطور تقدير متدني حول ذاته، (Christina Doré, 2017, P20).

4- نظرية كوبر سميت Cooper Smith

وضع الباحث الأمريكي كوبر سميت مقياسا لتقدير الذات في المجالات الاجتماعية والأكاديمية والعائلية والشخصية، وقام بدراسة حول تقدير الذات عند أطفال ما قبل التمدرس، ويسعى إلى فهم عمليات تقييم الذات وردود أفعالها واستجاباتها الدفاعية. ويميز بين مستويين من تقدير الذات:

- تقدير الذات الحقيقي عند الذين يشعرون بالفعل أن لهم قيمة إيجابية

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- تقدير الذات الدفاعي عند الدين يعتقدون أنهم لا يتوفرون على هذه القيمة (علوي ، ص 33)

أكد كوبر سميت من خلال أبحاثه عدم وجود أية علاقة ارتباطية بين تقدير الطفل لذاته ومهنة والديه أو مستواهم الدراسي أو دخلهما المادي، بينما أثبت أن العامل الحاسم في تقدير الطفل لذاته هو مستوى العلاقات مع أبويه. حيث بين من خلال البحث الذي أجراه عن تقدير الذات الذي واشتغل على عينة من الأطفال تضم 1700 طفل، وتوصل إلى نتائج مفادها أن الأشخاص ذوي تقدير الذات المرتفع يعتبرون أنفسهم أشخاصا هامين يستحقون الاحترام والتقدير والاعتبار، فضلا عن أن لديهم فكرة محددة وكافية لما يظنونه صحيحا، كما أنهم يتمتعون بالتحدي ولا يهابون الشدائد.

بينما يعتبر ذوو التقدير المنخفض للذات أنفسهم غير هامين جدا وغير محبوبين، ولا يستطيعون فعل أشياء يودون فعلها كما يفعل الكثير من الناس، ويعتقدون أن ما يملكه الآخرين أفضل مما لديهم. وقد بين أن هناك ثلاثة من حالات الرعاية الوالدية تبدو مرتبطة بنمو المستويات الأعلى من تقدير الذات وهي: تقبل الأطفال من قبل الآباء، وتدعيم سلوك الأطفال الإيجابي من جانب الآباء، واحترام مبادرة الأطفال، وحرمتهم في التعبير من طرف الآباء.

5- نظرية الارتباط وتقدير الذات

انطلق عالم النفس جون بولبي في نظريته حول الارتباط من فرضية مؤداها أن الطفل يولد عاجزا فهو بذلك في حاجة ماسة إلى الارتباط بوالديه أو مع من نعتمهم ب"مقدمي الرعاية"، كحاجة ملحة توفر له أساسا صلبا وآمنا لنموه وخبرته، تبنى عليها فيما بعد نظريته لذاته وحول الغير، وتساعدته في استكشاف عالمه الخارجي بطرق سليمة ذهنيا ووجدانيا ونفسيا، حيث يؤكد بولبي أن الاقتراب الجسدي أو الفيزيائي بين الطفل وأمه في الفترة ما بين الشهر السادس والعامين تسهم كثيرا في تشكيل نظرة الطفل للعالم ومن حوله. ففي اللحظة التي يختبر الطفل قربه من أمه ويجده آمنا، فإنه سيكتسب الشجاعة اللازمة التي تجعله مستعدا لاستكشاف بيئته بعيدا عنها وعن وجودها، فهو مطمئن لوجودها حتى وإن ابتعدت أو غابت عنه.

وصف بولبي كيفية بناء تمثّل الطفل لذاته استنادا إلى كيفية استجابة الشخص المرتبط به لاحتياجاته (بولبي، 1973). عندما يستجيب الشخص المرتبط به لاحتياجات الطفل بطريقة مناسبة، يشعر الطفل بأنه جدير بأن يحب (الشعور بالقيمة الشخصية) ويعتبر نفسه شخصا قادرا على طلب المساعدة من الآخر بكفاءة (الشعور بالأداء). على العكس، عندما لا يمكن للشخص المرتبط به تلبية احتياجات الطفل، يمكن أن يطور هذا الأخير تمثلا سلبيا لذاته: لا يستحق أن يحب وغير قادر على الحصول على مساعدة من الآخرين (Verschueren & Marcoen, 1999).

ولقد عرفت نظرية الارتباط تطورا ملحوظا بعد بولبي، حيث شملت جوانب أخرى من علاقات الارتباط بين الطفل وأبويه، وبلورة مفاهيم جديدة، وصاغت أنماط أخرى من الارتباط من قبيل: الارتباط الآمن

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

(Secure attachment)، إذ تتسم علاقة الطفل بالديه بالانزان والاستقرار، يلجأ إليهما عند الحاجة فيجدهما أمامه. والارتباط القلق (anxieuse attachment)، حيث تتصف هذه العلاقة بالاضطراب والتوتر وعدم الاستقرار العاطفي يتراوح فيها الارتباط بين الحضور والغيات، إضافة إلى الارتباط التجنبي (avoidant attachment)، الذي يتميز بغياب شبه تام للأبوين أو الأم عن دائرة العلاقة الارتباطية مع الطفل، مما يحول دون تلبية حاجات النفسية والعاطفية الأساسية.

لذلك، يبدأ الطفل في تطوير تقدير ذاته من خلال العلاقات الارتباطية الأولى. وفقا لهذا الافتراض، تشير الدراسات حول الأطفال المعرضين للإساءة إلى تقدير منخفض للذات (Bolger & Patterson, 1998; 1997) Briere & Runtz, 1988; Hicks & Nixon, 1989; Okun, Parker, & Levendosky, 1994; Toth, Cicchetti, (Macfie, & Emde, 1997).

تظهر الأبحاث الأخيرة وفق دراسة دييورد أن الإساءة للأطفال وتعرضهم للعنف والتعذيب يؤثر على جوانب أخرى غير مرتبطة مباشرة بالمشكلات الاجتماعية (Deborde, et al , 2016)، مثل الانتباه، Bernier, Carlson, Bernier et al., 2012; Jacobsen, Edelstein, & Hofmann, 1994; Jacobsen, Huss, Fendrich, Kruesi, & Larose, Bernier, & Tarabulsy, 2005; Moss & St-Laurent,) Ziegenhain, 1997) والنتائج المدرسية (2001)، والكفاءة الفكرية (Busch & Lieberman, 2010; Stievenart, Roskam, Meunier, & van de) (Moortele, 2011) ولها تأثير أيضا على الصحة النفسية (Dozier, Stovall-McClough, & Albus, 2008;) (Mikulincer & Shaver, 2007).

6- علم النفس الايجابي Psychologie positive

يهتم بدراسة الشروط والسيرورات التي تسهم في تحقيق أعلى مستويات الأداء والانجاز لدى الأفراد والجماعات والمؤسسات، والبحث عن السبل والطرق الكفيلة بدفع الفرد إلى العمل بإيجابية وبفعالية، والتمتع بنظرة تفاؤلية تجاه بيئته، والمساهمة في تطويرها، ومن هذا المنطلق فالصحة النفسية ترتبط بنظرة الفرد لذاته بإيجابية، أي التفاؤل والأمل والتعامل الايجابي مع ظروف العمل والقدرة على التكيف معها (Shankland, R, 2014, p 5).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المحور الثالث : العلاقة بين تقدير الذات والصحة النفسية

إن العلاقة بين تقدير الذات والصحة النفسية هي علاقة اتصال وتلازم حيث أجمعت العديد من الدراسات الطولية أن تقدير الذات يرتبط بمستويات أفضل من الصحة النفسية والقدرة على التوافق وانخفاض مستويات الاكتئاب لدى المراهقين والراشدين، تقدير الذات أكثر ارتباطا بتكامل شخصية الفرد أيضا. وتؤكد الدراسات كذلك أن الأفراد ذوي التقدير الإيجابي للذات يكونون أكثر سعادة وانتاجية من الأفراد ذوي التقدير السلبي للذات. ويرتبط ضعف تقدير الذات بشكل ملموس بالعديد من الاضطرابات النفسية " كالاكتئاب والقلق والتوتر والزوع إلى العدوانية والخجل وقلة الشعور بالرضا عن الحياة ". (Birndorf, Ryan, Auinger, & Aten, 2005).

1- تقدير الذات وأبعاد الصحة النفسية

يمكن إيجاز أهم مظاهر العلاقة الارتباطية بين الصحة النفسية وتقدير الذات في الأبعاد التالية:

- **التقبل الذاتي Auto- acceptance** يفيد تقبل جميع مكونات الشخصية وأبعادها الجسدية والنفسية والمعرفية، كلما تقبلنا أجسادنا ومشاعرنا وأفكارنا، كلما ارتفع تصورنا الإيجابي نحو ذاتنا، بينما كلما سقطنا في كراهية ذاتنا، كلما انخفض تقديرنا لذواتنا.

- **الاستقلالية Autonomie** : قدرة الفرد على الاختيار واتخاذ قرارات مستقلة في وضعيات مختلفة

- **التحكم في المحيط**: أي القدرة على التكيف مع الوضعيات والأزمات والتحديات يفضي إلى الإحساس بالدور في الحياة.

- **العلاقات الإيجابية مع الآخرين Les relation positive avec les autres** : قدرة الشخص على الانفتاح على الآخرين وخلق علاقات جدية ومسؤولة معهم.

- **التنمية الذاتية Développement personnelle**: التعلم الذاتي وتطوير الذات وتعديلها وتغييرها معرفيا وجسديا ونفسيا، والانفتاح على التحديات الجديدة والاقدم على المغامرات والمخاطر والقدرة على الاستفادة من تجارب الآخرين.

- **مشروع الحياة projet de vie** : تحديد الأهداف في الحياة (اعطاء المعنى للماضي والحاضر والمستقبل) أي اضافة المعنى على الحياة وغياب الأهداف يعني الإحساس بالتيه والضياع.

يتضح من خلال رصدنا لمفهوم تقدير الذات في بعض الأدبيات السيكلوجية أنه يمكن اختصار أهم معانيه ودلالاته في الخلاصات التالية :

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- تقدير الذات سيرورة دينامية تتأثر بالماضي والحاضر والتنظيم الذاتي والتجارب الأولى والمقارنات والتوجهات والمواقف والوضعيات التي عاشها الشخص في الطفولة والمراهقة
- تقدير الذات باعتباره اتجاه أي اتجاه الفرد نحو ذاته وفكرته عن ذاته وخبرته الشخصية
- تقدير الذات بوصفه تقييما أي حكم الشخص على ذاته من حيث الكفاءة والقيمة استنادا إلى الواقع المعيش الذي تحيا فيه الذات .
- تقدير الذات باعتباره حاجة أي من أهم الحاجات الضرورية في الوجود الإنساني (أنظر نظرية ماسلاو).
- تقدير الذات بوصفه توقعا أي أن كل ما يصدر عن الفرد من أفعال وسلوكات، وما يقوم به من أنشطة وما يحققه من إنجازات، يتوقع أن يتلقى عليها أحكاما وردودا من قبل الغير، قد تتفق أو لا تتفق مع توقعاته وانتظاراته.
- تقدير الذات باعتباره حالة تظهر في شعور الفرد بذاته ويتضمن احترام الفرد لذاته والثقة بالذات والشعور بالقيمة، ومدى تقدير الذات في جوانب متعددة كالأدوار والمركز الأسري والمهني والاجتماعي والجنسي وباقي الأدوار التي يمارسها الفرد في علاقته بالواقع.
- تقدير الذات من السمات السيكولوجية للصحة النفسية : وتشمل مجموع المؤشرات الانفعالية الذاتية التي يشعر بها الفرد داخليا فالفرد السليم نفسيا تتميز شخصيته بالتوازن الانفعالي والقدرة على التكيف المستمر مع الآخرين والمحيط. وبشعوره بالراحة النفسية.
- ويمكن إجمالاً إبراز أهم مؤشرات الصحة النفسية فيما يلي:
- التوافق النفسي الذاتي للفرد، وعدم إحساسه بصراع داخلي
- ثقة الفرد بذاته وبإمكاناته الشخصية وقدراته الفكرية
- تقبل الإنسان لذاته كما هي وخصوصا النواحي التي قد تعتبرها بعض النواقص
- فهم الذات وتحقيقها: يدرك الفرد قدراته وإمكاناته أي معرفه نقاط القوه والضعف في شخصيته
- استغلال الفرد لقدراته وإمكاناته في مواجهة مشاكل الحياة وتحقيق رغباته
- الشعور بالراحة النفسية والطمأنينة العاطفية
- تمكن الفرد من تحقيق أهدافه ورغباته
- التكيف بأشكاله المختلفة: النفسي والبيولوجي، والاجتماعي
- الشعور بالسعادة مع الآخرين: حب الآخرين والثقة بهم واحترامهم، تكوين علاقات اجتماعية مرضية.
- مواجهه مطالب الحياة وأزماتها.
- النجاح في العمل، أي أن إحساس الفرد بالرضا أثناء عمله ونجاحه فيه يدل على مستوى عالي من الصحة النفسية .
- الإقبال على الحياة والمشاركة المناسبة في حياة المجتمع وتقديم الأعمال التطوعية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المحور الرابع: دراسة تقدير الذات عند الطفل في الطفولة المبكرة : إشكالات نظرية ومنهجية

أظهرت نتائج بعض الدراسات النظرية التي تعنى بالمراجعة المنهجية للأدبيات الخاصة بتقدير الذات / أو ما يعادلها، أنه لا يزال هناك عدد قليل جدا من الدراسات التي أجريت حول تقدير الذات عند الأطفال في سن ما قبل التمدرس. في حوالي 40 عاما من البحث، وتوصلت إلى أن 33 دراسة منشورة حول هذا الموضوع، وتم التأكيد على تعدد التسميات والمفاهيم المستخدمة في هذا البحث وغموضها وتداخلها. ونتج عن ذلك تشتت كبير في النتائج، مما يجعل من الصعب إخضاعها للتحليل، وفهم العلاقات بين المتغيرات قيد الدراسة. و تم رصد عددا كبيرا من المتغيرات التي تمت مقارنتها بمفهوم الذات. إضافة إلى صعوبات أخرى مرتبطة بفهم هذا الموضوع، لأنه قد يكون هناك العديد من المتغيرات المرتبطة به، والتي تم استكشافها مرة أو مرتين فقط، وهذا باستخدام مصطلحات ومنهجيات مختلفة Christina Doré (2017).

بينت العدد من الدراسات التي اهتمت بمسألة تقدير الذات عند الأطفال أنها تثير الكثير من الإشكالات النظرية والمنهجية، وتعتبر إشكالية النمو من القضايا الأكثر إثارة للجدل بين الباحثين، إلى أي حد يمكن للأطفال الذين تقل أعمارهم عن 8 سنوات التفكير في أنفسهم بطريقة شاملة (كاسيدي، 1990). على الرغم من وجود إجماع عام على أن الأطفال في عمر 3 سنوات يحملون، على الأقل، بعض المفاهيم الذاتية العامة (Wylie ، 1989) ، و (Harter (2003) و (Harter and Pike (1984) ، استنادا إلى نظرية بياجيه، ويزعمون أن القدرة تقدير الذات وتقييمها لا يتم إلا في سن الثامنة تقريبا.

يجادل هؤلاء المؤلفون بأن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 2 و 4 سنوات لديهم تمثّل مجزأ وملمس، وأن تقييماتهم الذاتية إيجابية، ولكنها مبنية بطريقة غير واقعية، بالمقارنة مع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 5-7 سنوات يتصفون بسمات متشابهة في تمثلاتهم الذاتية، ولكن لا يزال لديهم تفكير يقوم على مبدأ الكل أو لا شيء، لذلك تظل تقييماتهم الذاتية إيجابية عادة، باستثناء المواقف السلبية للغاية، مثل الأطفال الذين تعرضوا للإساءة من قبل آبائهم.

ووفقا لهارتر (1999)، يمكن للأطفال الصغار تقييم كفاءتهم في مجالات محددة ، لكنهم غير قادرين على إصدار أحكام عامة حول قيمتها. ومع ذلك ، يشير (Bowlby (1971 ، في صياغة نظرية الارتباط، إلى أن الناس يطورون إحساسا عاما بالذات في وقت مبكر جدا ويستندون إلى العلاقات التي أقاموها مع الأشخاص المرتبطين بهم. وعزز العديد من المؤلفين هذه الفكرة (Sroufe and Fleeso) ، Main؛1986 ، وآخرون، (1985) من خلال بعض الدراسات التي أظهرت أن الأطفال الصغار قادرون على إصدار أحكام عامة عن أنفسهم (Ede، 1987). وتعزى هذه الاختلافات النظرية حسب إردمان (2006) إلى التناقضات والمشاكل في طرق وتقنيات التقييم المستخدمة في دراسة الذات عند الأطفال.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أوضح إيدير (1989) أيضا أن الأطفال الصغار الذين يبلغون من العمر ما بين 3 و 5 سنوات يمتلكون بالفعل طرقا مماثلة لتنظيم المعلومات عن أنفسهم، فضلا عن إحساس مستقر وفريد بالذات ، وأثبت مؤلفون مثل (1988) Cassidy (1996) Clark and Verschueren (1999) and Marcoen (2013) Gullón-Rivera (2000) Symons أنه من الممكن الاعتماد على قياس الذات لدى أطفال ما قبل المدرسة وأن هذا التقييم مستقر بشكل عام..

تعد الدراسة الذاتية للأطفال في سن ما قبل المدرسة مجالاً رئيسياً للتنمية البشرية ، ولكن لم يتم دراستها بشكل معمق ، ويرجع ذلك أساساً إلى بعض المشكلات المنهجية، يمكن تلخيصها على النحو التالي:

- يجب أن تأخذ الدراسات التجريبية بعين الاعتبار دائما المستوى النمائي للأطفال؛
- يجب مراعاة الصعوبات المحتملة للتعبير اللفظي وفهم المفاهيم المجردة من قبل الأطفال الصغار؛
- يجب تجميع الدرجات الخاصة بمجالات معينة من الأداء العقلي للحصول على الدرجات الإجمالية؛
- إن أسئلة تقدير الذات تظهر غالبا مقترنة بأسئلة في جوانب أخرى من النمو؛
- مراعاة الأهمية النسبية التي ينسبها الطفل إلى منطقة معينة؛
- فحص القضايا المتعلقة بالاستحسان الاجتماعي، مما يجعل من الصعب تفسير الدرجات العالية،
- استخدام المقاييس السلوكية التي تعكس بنيات أخرى غير تقدير الذات
- النتائج التي تم الحصول عليها غالبا ما تكون غير متجانسة ومعقدة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المحور الخامس : أساليب التربية على تقدير الذات

يبدو من خلال الخلاصات والاستنتاجات السابقة للأدبيات السيكولوجية حول تقدير الطفل لذاته أن تنمية تقدير الذات لدى الطفل يبدأ في عمر مبكر ويلعب الأبوين دورا حاسما في بنائه، نظرا لأن الآباء هم الأشخاص الأكثر تأثيرا في حياة الطفل الصغير، بما يقولونه أو يفعلونه، وسنتوقف في هذا الجزء من هذه الدراسة عند بعض الطرائق التي يمكنك من خلالها مساعدة الطفل على تطوير الشعور بتقدير ذاته. والجدير بالذكر أن هذا التقسيم هو تصنيف منهجي، علما أن الشخصية الانسانية هي نظام متكامل لا يقبل التجزيء والتقسيم بين ما هو عقلي جسدي وبين ما هو نفسي وجداني اجتماعي.

1- البعد الوجداني

إن الطفل في حاجة إلى الأمن العاطفي كما هو في حاجة إلى التغذية والرعاية الصحية، وتعتمد عليها سلامته النفسية وصحته العقلية. ومن أهم مظاهره وتجلياته وأساليبه:

1-1- الحب غير المشروط

إن منح الطفل الحب والقبول غير المشروطين، يعد من الركائز الأساسية في تنمية تقدير الذات عند الطفل، وتجعله يحس بالثقة والأمن والأمان والرضا، من خلال عبارات وكلمات إيجابية، أو من خلال العناق والقبل والابتسامة والمداعبة.

1-2- التشجيع الدائم :

ينتظر الطفل عادة استجابات وردود أفعال حول أفعاله وسلوكاته، من قبل الآباء والمربين، ويرفض اللامبالاة وعدم الاهتمام، لهذا يجب أن نعبر عن اعجابنا ورضانا واستحساننا أو عدم رضانا تجاه سلوكيات الأطفال من خلال عبارات (عمل جيد أو رائع) أو إيماءات أو إشارات ونبرة الصوت، مما يمكن الطفل من المبادرة والاقدام والاستمرارية، والقدرة على التعبير عن مشاعره بإيجابية وحرية، دون خوف أو خجل.

1-3- تجنب الافراط في مدح الطفل

إن المدح الزائد والمبالغ فيه يدفع الطفل إلى خلق صورة مثالية حول ذاته، أو أنه شخص خارق لا يخطئ وهو الأفضل من الجميع، ويعزز الأنانية الزائدة لديه، مما سينعكس سلبيا على بناء شخصيته وعلى مستوى علاقاته مع الآخرين، وقد يؤدي ذلك إلى انخفاض تقدير الذات لديه خاصة على مستوى العلانقي والتواصل الاجتماعي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

4-1- عدم الاستهزاء بمشاعر الطفل :

إن أساليب الأبوين والمربين عموماً -في التعامل مع أقوال وأفعال وردود أفعال الطفل، القائمة على التقدير والاهتمام والانصات تنعكس إيجابياً على عملية تعزيز ثقة الطفل بنفسه وتقديره لذاته. بينما، تفضي الأساليب المبنية على الاستهزاء أو الاستخفاف واللامبالاة والإساءة والغلظة والعنف... إلى ضعف ثقة الطفل بنفسه وانخفاض تقديره لذاته (أبو السعود 2009، ص 39-44). غالباً ما يطلب الأطفال رأي الكبار حول أمور قد تبدو بسيطة وسخيفة حول اهتماماتهم وهواياتهم وأغراضهم وإنجازاتهم وطموحاتهم التي تهتم المدرسة أو الأصدقاء أو التلفاز أو أي شيء آخر، لهذا يجب الحرص على الانصات لما يقوله الأطفال والاهتمام بحاجياتهم وتقدير جهودهم ومبادراتهم. ولقد بينت كثير من الدراسات أن الأشباع العاطفي للطفل يسهم بشكل فعال في ارتفاع مستوى تقديره لذاته ومن مظاهرها:

-القدرة على مواجهة الفشل والصعوبات والتحديات.

-القدرة على تحمل الإحباط والضغط.

-الشعور بأهمية الشخصية وقيمتها وكفاءتها.

-القدرة على التحكم في العواطف والانفعالات

2- البعد الجسدي والصحي إن تمتع الطفل بصحة جسدية سليمة تسمح له بالنمو بشكل سليم، وممارسة أنشطته اليومية بكفاءة وفعالية، وتعد الصحة الجسدية من المؤشرات الموضوعية على ارتفاع تقدير الذات لدى الطفل وقياس صحته النفسية، لهذا يجب اتباع الأساليب التالية : التغذية المتوازنة وممارسة الرياضة بشكل منتظم، النوم الكافي والعناية بالمظهر الخارجي للذات (النظافة والتغذية) والترفيه وممارسة الأنشطة الابداعية والاسترخاء والسفر....

3- البعد الاجتماعي

يشكل البعد الاجتماعي أساس العلاقات الاجتماعية القائمة على التبادل والتشارك والتعاون الموجهة بالقيم والمبادئ الدينية والثقافية والكونية، فالتنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة والمدرسة تقتضي إكساب الطفل الشخصية الاجتماعية المشبعة بقيم الغيرية والتسامح والتعايش وقبول الاختلاف والتعدد والانفتاح على العالم الخارجي، يمكن إيجاز أهم الأساليب والاستراتيجيات التي يمكن أن تسهم في تنمية تقدير الطفل لذاته في بعدها الاجتماعي في :

3-1- التفاعل مع الغير

- دفع الطفل إلى خلق علاقات صداقة مع الآخرين خارج الأسرة

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- التفاعل مع الغير ومشاركته في مواقف ووضعيات إنسانية ومراعاة مشاعر الغير
- قبول النقد وتعلم القدرة على قول "لا"، ويجب أن يتعلم قبول المجاملات والتعود على ممارستها (مثل الشكر والثناء والمدح...).
- التوقف عن انتقاد الآخرين بناء على الجوانب الفيزيولوجية والوضع الاجتماعي والاقتصادي والسلوكي
- تحميل المسؤولية للطفل من خلال تكليفه بالقيام ببعض المهام والوظائف التي تراعي سنه وامكانياته وقدراته (ترتيب بيته، جمع أغراضه المدرسية، المساعدة في إعداد مائدة الطعام، إشراكه في النقاشات الأسرية واستشارته....
- الابتسام في وجه الآخرين، وأخذ المبادرة في التعرف عليهم والإنصات إليهم والتواصل معهم
- البحث عن نماذج ناجحة واستلهامها (من خلال الاطلاع على سير العلماء والأدباء والفلاسفة ..).

3-2- التربية على الاختيار

إن امتلاك الطفل القدرة على الاختيار يمكن أن يساعده في بناء شعور إيجابي بالذات و الإحساس بالمسؤولية تجاه قراراته سواء كانت إيجابية أو سلبية، لكن يجب البدء بخيارات بسيطة، مثل منحه الحرية في اختيار أغراضه الخاصة (ملابسه، ألعابه، أدواته المدرسية..). إن إدراك الطفل أنه يتمتع بحرية الاختيار (إيجابيا أو سلبيا) يني لديه الثقة في نفسه وتقديره لذاته، ويمنحه الفرصة لتصويب أو تعديل أو تغيير اختياراته الخاطئة. وتسهم التربية على الاختيار في تعلم الطفل فحص المشكلات بهدوء وبتأني، وعدم التسرع في اتخاذ القرارات.

3-3- التربية على الاستقلالية

يميل الطفل عادة إلى الاستقلالية، ويرغب دائما في الاعتماد على نفسه، رغم حرص الأبوين على تلبية حاجياته وتقديم الدعم والمساعدة والرعاية، غير أن بناء شخصية مستقلة يتطلب العمل على منح الطفل الفرص الممكنة للتعبير عن آرائه، وتشجيعه على المبادرة والاختيار واتخاذ القرار وتقبل أخطائه، وتجنب كل أشكال المقارنة مع أشقائه أو أقرانه ، ويجب التأكيد أن الطفل شخص مستقل ومختلف ومتفرد من حيث اهتماماته وقدراته وميوله، ولا يمكن أن يكون امتدادا لأبيه أو أمه ، ولا يمكن أن يكون تعويضا لما فشل فيه الآباء في تحقيقه مثل اخيار التخصص في المسار الدراسي، أو نوع العمل ...

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

خاتمة:

صفوة القول إن العلاقة بين تقدير الذات والصحة النفسية تتمظهر في الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية وتتجلى في جميع مجالات الشخصية والاجتماعية والمهنية والمؤسسية ولها صلة بالماضي والحاضر والمستقبل. لهذا أوضحت الدراسة أن بناء شخصية الطفل عملية دائمة ومستمرة، تبدأ من الأسرة وتمتد إلى المدرسة، وهي عملية ديناميكية تفاعلية بين المؤسستين الاجتماعيتين، وكشفت الدراسة كذلك إلى أن تربية الطفل على تقدير ذاته من خلال اتباع أساليب تربوية فعالة، ينعكس إيجاباً على صحته النفسية سواء على المستوى الوجداني العاطفي، أو على المستوى التواصل الاجتماعي، أو على المستوى الصحي الجسدي.

بناء على نتائج الدراسة نوصي بما يلي:

- تعليم الأطفال مهارات الحياة كالاستقلالية والمسؤولية وحل المشكلات والتفكير النقدي والابداعي
- تبني المقاربة التنبؤية والوقائية في البرامج والمشاريع التي تعنى بالصحة النفسية
- الاهتمام بالصحة النفسية في البرامج الاعلامية والمقررات المدرسية
- الاهتمام بالعلاقات الإنسانية في الأسرة والمدرسة
- إنجاز دورات تكوينية دورية لفائدة الآباء والأمهات حول الأساليب التربوية الكفيلة بتنمية تقدير الذات عند الطفل.
- عقد ندوات علمية منتظمة حول الصحة النفسية وتقدير الذات بالمؤسسات التربوية
- إنجاز أبحاث علمية ميدانية حول الصحة النفسية وتقدير الذات.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المراجع:**بالعربية:**

- أبو السعد مصطفى (2009): الأطفال المزعجون، ط 5، شركة الابداع الفكري للنشر والتوزيع ، الكويت
- أبو النيل محمود السيد (2014) : الصحة النفسية ، منشورات كلية الآداب، جامعة عين الشمس مصر .
- اشريف مزور (يونيو 2020): نظرية الذات لكارل روجرز ، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية العام السابع - العدد 65 ، بيروت لبنان.
- حجازي مصطفى (2000): الصحة النفسية، منظور ديناميكي تكاملي للنمو في البيت والأسرة، المركز الثقافي العربي ، ط1، الدار البيضاء،المغرب.
- علوي، مولاي إسماعيل(مارس/آذار 2017) : تقدير الذات و الصحة النفسية المدرسية مجلة الطفولة العربية، المجلد 18، العدد 70، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية.
- زينة أحمد (مايو 2023) : تقدير الذات وعلاقته بمركز الضبط لدى اطفال الروضة، مجلة الطفولة العدد الرابع و الرابعون)
- زغبوش بنعيسى و علوي اسماعيل (2011) : الإرشاد النفسي والوساطة التربوية – عالم الكتب الحديث – إربد – الأردن.

باللغات الأجنبية:

- Bouterfas Naouële (2014) :Vers un modèle de la santé psychologique au travail des agents du social et de l'insertion :quels inducteurs organisationnels, psychosociaux et personnels sur le bien-être, la détresse et l'épuisement ? THESE DE Doctorat.
- Deborde,Anne-Sophie Camille Danner Touati, Laura Herrero, Abdelmounaim Touati (2016): Lien entre attachement et estime de soi chez des adolescents placés en famille d'accueil ou en institution: contribution respective de la mère biologique et de la figure d'attachement secondaire/ L'Année psychologique /3 (Vol. 116), pages 391 à 418.
- Christophe André et Lelord Francois (1999) : L'estime de soi S'aimer pour mieux vivre avec les autres , Editions France Loisirs.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- Christina Doré (2017) : L'estime de soi : analyse de concept, Recherche en soins infirmiers 2017/2 (N° 129).
- Famose Jean-Pierre, Bertsch Jean (2017) : L'estime de soi : une controverse éducative, Collection : Quadrige Éditeur : PUF, France.
- Le petit guide pratique de l'estime de soi, <https://bienetrebleuindigo.com/wp-content/uploads/2018/08/guide-developper-lestime-de-soi-V2.pdf>.
- Maslow, A. H. (1943): A theory of human motivation. Psychological Review, 50(4)
- Pinto Alexandra, Gatinho Ana, Susana Tereno, Manuela Veríssimo(2016) : Le Soi et l'estime de soi chez l'enfant : une revue systématique de la littérature, revue Devenir /2 (Vol. 28), pages 109 à 124.
- Rébecca Shankland (2014) : Psychologie positive ,Dunod, Paris,
- Rogers, C. (1961). On becoming a person: a therapist's view psychotherapy. California, Western behavioral sciences institutes.
- Rogers Carl (2012) : Être vraiment soi-même :L'Approche Centrée sur la Personne, Groupe Eyrolles.
- "self-esteem", www.dictionary.cambridge.org, Retrieved 2017-10-29. Edited
- "self-esteem", www.dictionary.com, Retrieved 2017-10-29. Edited

مداخل فهم القرآن الكريم: سورة الإسراء أنموذجاً

الدكتور وداد يتكين

Dr. Öğr. Üyesi Vedat Yetkin

جامعة بيله جك شيخ ادبالي اتركيا

vedat.yetkin@bilecik.edu.tr

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى إدراك أهمية تدبر القرآن الكريم، ومعنى تدبر القرآن هو التفكير والتأمل لآيات القرآن الكريم من أجل فهمه، وإدراك معانيه وحكمه والمراد منه. فإن العمل بما لا يُعرف معناه غير ممكن. وحاولت تشكيل بعض الخطوات المنهجية والميسرة لفهم القرآن الكريم عامةً لأمة المسلمين وخاصةً للمسلمين وغير المسلمين من غير العرب. وهذا البحث يقدم حلاً سهلاً وسريعاً مع الإرشاد إلى بعض المناهج الميسرة في فهم وتدبر القرآن الكريم. وقد تناولت هذا البحث وفق محاور أربعة: المحور الأول تطرق إلى مدخل السورة من حيث التعريف بها وأهميتها والأحكام الواردة فيها، وفي المحور الثاني تطرقت إلى مضامين السورة والمعاني الجزئية، وفي المحور الثالث أشرت إلى ما ترشد إليه الآيات القرآنية في حياة الانسان، وفي المحور الأخير تطرقت إلى بعض الدراسات الجديدة عن هذا الموضوع مثل الخرائط الذهنية لسور القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: التدبر - القرآن الكريم - مناهج الفهم - سورة الإسراء

Methods to Facilitate Understanding of the Qur'an

Dr. Vedat Yetkin

University Of Bilecik Şeyh Edebali

Turkey

Abstract:

The research aims to realize the importance of contemplating the Holy Qur'an, and the meaning of contemplating the Holy Qur'an is contemplating and contemplating the verses of the Holy Qur'an in order to understand it, and realize its meanings, wisdom, and intent. Acting on something whose meaning is not known is not possible. I tried to form some methodological and facilitating steps to understand the Holy Qur'an in general for the Muslim nation and especially for Muslims and non-Arab non-Muslims. This research provides an easy and quick solution along with guidance to some easy approaches to understanding and contemplating the Holy Qur'an. I dealt with this research according to four axes: The first axis dealt with the introduction to the Surah in terms of its definition, its importance, and the provisions contained in it. In the second axis, I touched on the contents of the Surah and its partial meanings. In the third axis, I pointed to what the Qur'anic verses guide us to in human life. And in the final axis, I addressed the contents of the Surah and its partial meanings. I touched on some new studies on this topic, such as mental maps of the surahs of the Holy Qur'an.

Keywords: Contemplation - the Holy Qur'an - methods of understanding - Surah Al-Isra

مدخل:

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على القائل: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ¹، و أما بعد...

فإن حاجة المسلمين اليوم ماسة للعودة إلى القرآن الكريم قراءةً وتدبراً واستنباطاً، وفهماً وتطبيقاً، ولا شك أن الاستفادة الحقة من هذا الكتاب الكريم تكون بدوام الصلة به علماً وعملاً تلاوةً وتدبراً، والقرآن الكريم نزل للتلاوة وللتدبر، ومعنى تدبر القرآن هو التفكير والتأمل لآيات القرآن من أجل فهمه، وإدراك معانيه وحكمه والمراد منه. فإن العمل بما لا يعرف معناه غير ممكن وهذا البحث يقدم حلاً سهلاً وسريعاً مع الإرشاد إلى بعض المناهج الميسرة في فهم وتدبر القرآن الكريم بإذن الله تعالى.

ومن أهداف البحث لفت أنظار أمتنا المباركة إلى أهمية تدبر القرآن الكريم، والعمل بما فيه، وعدم الاكتفاء بالحفظ أو التجويد أو القراءات، ولا شك أن تدبر القرآن وتدارس معانيه من طلب العلم الذي يؤجر فاعله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ².

يرى علماءنا الكرام أن هذه الحاجة ماسة لذلك ألفوا التأليفات القيمة والميسرة لفهم القرآن وتدبره والعمل به. وقد استفدت في هذا البحث من هذه الجهود القيمة، وحاولت تشكيل بعض الخطوات المنهجية والميسرة لفهم القرآن الكريم والموجهة لأمة المسلمين عامة، وللمسلمين وغير المسلمين من غير العرب خاصة. وكمثال على ذلك ففي بلدي تركيا نجد معظم الناس يقرؤون القرآن باللغة العربية، ويحتاجون لفهم معانيه لذلك يتجهون إلى ترجمة معاني القرآن، وهذه الترجمات لا تعطي معناً واضحاً لذلك يتجهون في نفس الوقت إلى التفاسير، وغالباً لغة التفاسير تكون ثقيلة وحجمها ضخمة، فلا يصبرون على ما يلاقونه من صعوبات ويشعرون بالملل ويتركون محاولة فهم القرآن الكريم.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

وجود حاجة إلى الخطوات المنهجية والميسرة لفهم القرآن الكريم فالبحوث التي تناولت هذه الخطوات لا زالت قليلة جداً. يحاول هذا البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

١- ما الخطوات المنهجية لتنمية فهم القرآن الكريم؟

٢- أي دراسات علمية تساعد على تنمية فهم القرآن الكريم؟

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، رقم الحديث: ٥٠٢٧.

² رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، رقم الحديث: ١١.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

٣- كيف يمكن فهم القرآن الكريم عند الناشئين؟

أهداف الدراسة، وأهميتها:

١- لفت أنظار أمتنا المباركة إلى أهمية تدبر القرآن الكريم، والعمل بما فيه.

٢- الوقوف على بعض الخطوات المعينة على فهم كتاب الله تعالى، وبيان يسر وسهولة تناولها.

٣- الإسهام بقدر المستطاع في إثراء المكتبة بالبحوث الشرعية.

٤- معرفة ما تهدف إليه الآيات.

منهج الدراسة:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي في بناء محاوره ومباحثه واستعراض مضامينه.

خطة الدراسة:

تشتمل الدراسة على أربعة محاور وخاتمة. حيث تحتوي المقدمة على مشكلة الدراسة وأسئلتها، وأهداف الدراسة، وأهميتها، ومنهجها. وقد تعرضت في المحور الأول إلى مدخل السورة من حيث التعريف بها وأهميتها والأحكام الواردة فيها، وفي المحور الثاني تطرقت إلى مضامين السورة والمعاني الجزئية، وفي المحور الثالث أشرت إلى ما ترشد إليه الآيات القرآنية في حياة الانسان، وفي المحور الأخير تطرقت إلى بعض الدراسات الجديدة عن هذا الموضوع مثل الخرائط الذهنية لسور القرآن الكريم.

المحور الأول: مدخل إلى سورة الإسراء

بداية نخصص هذا المحور للحديث عن موضوع السورة ومحتوياتها وأهدافها وسياقها التاريخي حتى يتمكن القارئ من فهم محتويات السورة وتوضيح أهدافها ومعرفة متطلباتها. ومن فوائد قراءة هذه المعلومات عن السورة ترغيب القارئ وتحبيبه في معرفة السورة وفهمها.

وهذا منهج معتمد عن علماء التفسير يسلكونه في تفاسيرهم¹ فلذلك يمكن الاستفادة منها في تشكيل هذه المقدمة قبل بداية السورة في المصحف. وقد اخترت في هذا البحث سورة الإسراء أنموذجاً ومثالاً لتنفيذ هذه الخطوة كما يأتي بيانه:

أولاً: التعريف بسورة الإسراء:

نزلت سورة الإسراء على النبي صلى الله عليه وسلم في مكة قبيل هجرته إلى المدينة. وذلك في سياق وقوع معجزة الإسراء، وبعد سنوات عديدة من الدعوة التي واجه بها النبي صلى الله عليه وسلم سنوات شداد عصبية من التنكيل والتعذيب، وفقدان أعز الناس على قلبه؛ السيدة خديجة، وعمه أبو طالب. وفي هذه الفترة اشتد الخناق على الرسول صلى الله عليه وسلم وضاق به الدنيا، فجاءت معجزة الإسراء لتصبر النبي وتواسيه على كل ما حصل معه، ومقابل هذا الضيق فتحت أمامه أبواب السماء، واستقبله أهل السماء، بعد أن صدّه أهل الأرض وأغلقوا الأبواب دونه، فكرمه الله أعظم تكريم، كل ذلك بعد سنوات من انطلاق هذه الدعوة في مكة، فأنزل الله سورة الإسراء.²

ثانياً: أهمية السورة:

تضمنت سورة الاسراء أموراً جليلة وعظيمة من إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وحادثة الإسراء، ومكانة المسجد الأقصى، وإثبات تفرد الله بالألوهية.

ثالثاً: محتويات السورة:

- إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفضيلته، وأن القرآن وحي من الله.³
- ذكر فضيلة المسجد الأقصى¹.

¹ تفسير المنار لرشيد رضا (١٣٥٤هـ)، تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب (١٣٨٧هـ)، التحرير والتنوير لابن عاشور (١٣٩٣هـ)، زهرة التفاسير لمحمد أبي زهرة (١٣٩٤هـ)، تفسير الحديث لدروزة (١٤٠٤هـ)، تيسير التفسير لإبراهيم القطان (١٤٠٤هـ)، تفسير الشعراوي (١٤١٩هـ)، تفسير القرآن الكريم لعبد الله شحاته (١٤٢٣هـ)، تفسير الوسيط للقرآن الكريم ليسد الطنطاوي (١٤٣١هـ)، تفسير من وحي القرآن لحسين فضل الله (١٤٣١هـ)، التفسير الشامل لأمر عبد العزيز، المنتخب في تفسير القرآن الكريم للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

² محاجنه، لطفي عبد الرحمن مصطفى، المضامين الاجتماعية في سورة الإسراء، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٢، ص. ١٠٠. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٥/٥، محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ٤٣١٠/٨.

³ "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَثِيرًا" (الإسراء: ٩).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- إثبات دلائل تفرد الله بالألوهية.
- التذكير بالنعمة التي سخرها الله للناس.
- إظهار فضائل من شريعة الإسلام وحكمته.
- الحث على إقامة الصلوات في أوقاتها².
- التحذير من وساوس الشيطان وذكر عداوته لأدم وذريته³.
- ذكر ما عرض للأمم من أسباب الاستئصال والهلاك وتهديد المشركين.
- أشارت إلى جزء من قصة موسى مع فرعون وبني إسرائيل⁴.
- بينت حكمة نزول القرآن منجماً⁵.
- ختمت السورة بتنزيه الله عن الشريك⁶.

¹ "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ - لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا" (الإسراء: ١).

² "أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا" (الإسراء: ٧٨).

³ "وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا" (الإسراء: ٥٣).

⁴ "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يُمُوسَىٰ مَسْحُورًا" (الإسراء: ١٠١).

⁵ "وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْتَبٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا" (الإسراء: ١٠٦).

⁶ "وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدُّنْيَا وَكَثِيرُهُ تَكْبِيرًا" (الإسراء: ١١١).

المحور الثاني: مضامين آيات كريمة من سورة الإسراء

يتضمن في هذا المحور المختصر استعراض لمضامين الآيات الكريمة من سورة الإسراء ، والتي من شأنها مساعدة القارئ على فهمها فهما جيداً، فيقوي معلوماته وفهمه عن السورة. ونأخذ كمثال على ذلك سبع آيات من سورة الإسراء، مستعرضين في هذا القسم ملخصاً كما يلي:

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) الى (٧) من سورة الاسراء:

- تبدأ الآيات بالحديث عن معجزة الاسراء التي كانت من مظاهر التكريم الإلهي لخاتم الأنبياء والمرسلين، ودليلاً واضحاً على قدرة الله تعالى في صنع العجائب، حيث نقله تعالى بقدرته ليلاً في وقت قصير بالبراق من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بيت المقدس ثم صعد به إلى السماء ليطلعه على عجائب قدرته¹.
- ثم نتحدث عن بني إسرائيل، وما كتب الله عليهم من التشرّد في الأرض مرتين، بسبب طغيانهم، وفسادهم، وعصيانهم لأوامر الله، وكفرهم بنعم الله من الأموال الكثيرة، والذرية، وكثرة عددهم، وتفوقهم على عدوهم بعد أن نهبت أموالهم، وسبيت أولادهم، وتتوعدهم بأنه إذا جاء وعد المرة الأخيرة من إفسادهم، بعث الله عليهم أعداءهم ليهينوهم ويذلّوهم، وليدخلوا بيت المقدس فيخربوه كما خربوه أول مرة وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه تدميراً².

¹د. عبد الحلیم عویس، علي عبد المحسن جبر، تفسير القرآن للناشئين، ص. ٢٩٥، الألوسي، شهاب الدين، روح البيان، ١١/٨.

²د. عبد الحلیم عویس، علي عبد المحسن جبر، تفسير القرآن للناشئين، ص. ٢٩٦، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٥/٢٠.

المحور الثالث: العبر والدروس المستفادة من هذه الآيات القرآنية

التركيز في هذا المحور هو العمل وفق الآيات القرآنية في حياة الانسان لذلك بعد ما تلخيص مضامينها نأتي إلى بيان ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من خلا ما يأتي:

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) الى (٧) من سورة الاسراء:

- معجزة الاسراء والمعراج من المعجزات التي أيد الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم. وهي من دلائل قدرة الله وحبه لنبيه صلى الله عليه وسلم.
- العبودية لله أرقى درجات القرب من الله تعالى.
- أهمية المسجد الأقصى، وضرورة العمل من أجل تحريره، وإعادته؛ لأنه أولى القبلتين، وثالث الحرمين.¹
- يجب على الأبناء أن يشكروا الله على ما أنعم به على آبائهم.²
- قل سبحان الله وكرر ذكرها فهي تعظيم لله تعالى، وهي من أحب الكلام إلى الله تعالى.³
- اتخذ الله تعالى وكيلاً لك في جميع أمورك " أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا"⁴.

¹د. عبد الحليم عويس، علي عبد المحسن جبر، تفسير القرآن للناشئين، ص. ٢٩٥.

²مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي، القرآن تدبر وعمل، ص. ٢٨٢.

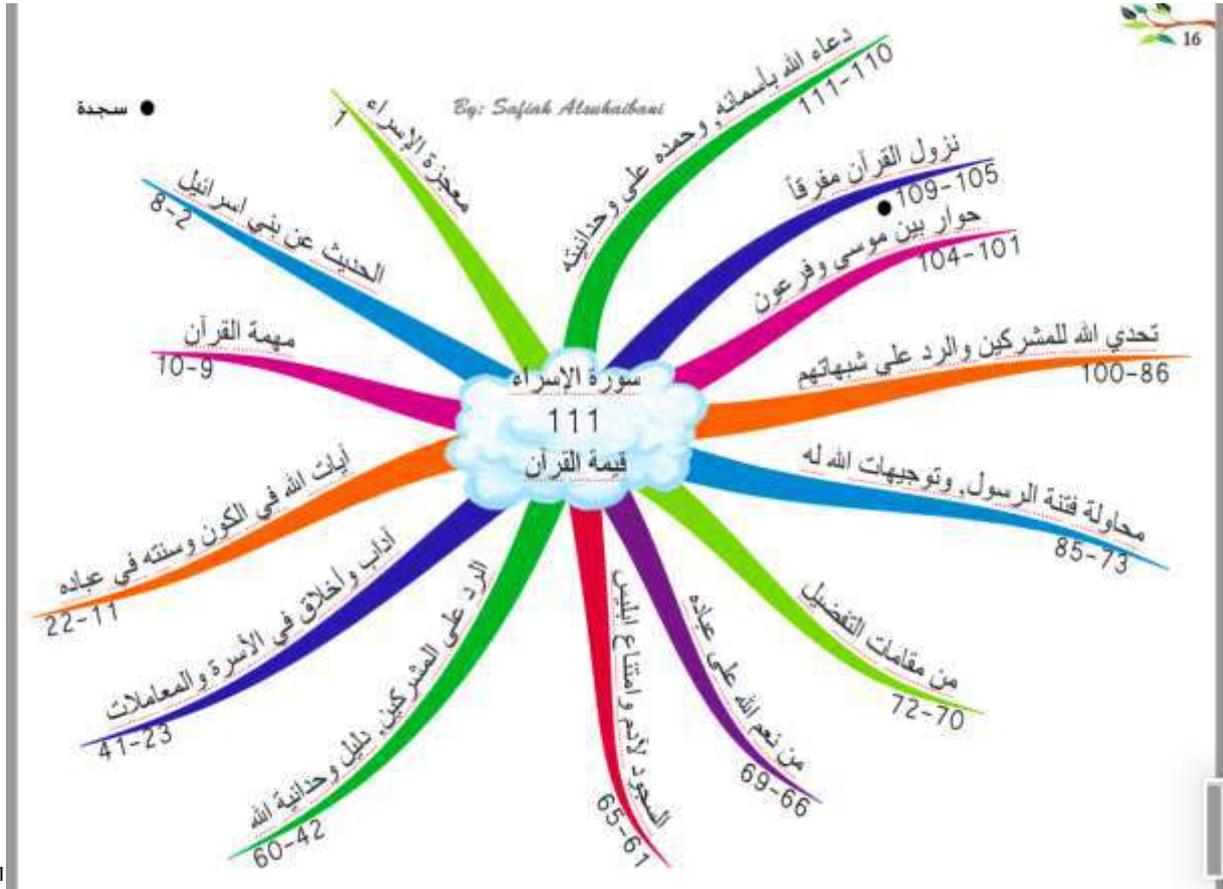
³مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي، القرآن تدبر وعمل، ص. ٢٨٣.

⁴سورة الإسراء: ٢.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المحور الرابع: الخرائط الذهنية لسور القرآن الكريم

يشكل هذا المحور الخطوة الأخيرة في سياق الفهم والتدبر فبعد قراءة السورة كاملة، وفهم معانيها ومضامينها والعمل بما فيها؛ نأتي إلى استعراض خارطة ذهنية لهذه السورة تساعد على استحضار مضامينها ومعانيها الجزئية والكلية، وتنظيم ما ترشد إليه هذه السورة في شكل خارطة ذهنية تذكرة وتعزيزا في عقل القارئ كما في المثال التالي:



¹صفية عبد الرحمن السحيباني، الخرائط الذهنية لسور القرآن الكريم، ص. ١٦.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الخاتمة:

- ضرورة الاستفادة من التفاسير المعتبرة في بناء منهج سليم في فهم القرآن وتدبره.
- يجب على الباحثين استحضار هذا المنهج المساعد على فهم القرآن الكريم وتدبره.
- المقصد الرئيسي من هذه الدراسة تيسير فهم القرآن وتبيان مناهج دراسته وفهمه، مع ضرورة الاقتصار على عدد محدد من الآيات لتيسير القراءة والفهم، وتجنباً للإثقال.
- أهمية هذه الجهود في تيسير قراءة القرآن الكريم وفهمه والعمل به.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المراجع:

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، (ت1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، طرابلس، سنة النشر: 1984م.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: مجموعة من أهل العلم، المكتبة الأميرية ببولاق، سنة النشر: 1311هـ.
- د. عبد الحلیم عویس، علي عبد المحسن جبر، تفسير القرآن للناشئين، دار الوفاء، ٢٠٠٦م.
- دروزة، محمد عزت، التفسير الحديث، دار احياء الكتب العربية، 1383 هـ.
- محمد سيد الطنطاوي، (١٤٣١هـ)، تفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة، ١٩٩٨م.
- عبد الله شحاته، تفسير القرآن الكريم (١٤٢٣هـ)،
- صفية عبد الرحمن السحيباني، الخرائط الذهنية لسور القرآن الكريم.
- مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، (261هـ)، صحيح مسلم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- محاجنه، لطفي عبد الرحمن مصطفى، المضامين الاجتماعية في سورة الإسراء، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٢.
- محمد أبو زهرة، (١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ١٣٨٥هـ.
- مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي، القرآن تدبر وعمل، ١٤٤٢هـ.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الحوكمة والتنمية المستدامة بين الفقه والواقع

الدكتورة سنية تومية

المعهد العالي لأصول الدين

جامعة الزيتونة ا تونس

toumia_s@yahoo.fr

ملخص البحث:

قسمت المداخلة إلى مبحثين تلاؤما مع الموضوع وعنوانه، وقد تناولت في المبحث الأول تعريف الحوكمة لغة واصطلاحاً مع ذكر بعض التعريفات لها ، ثم أتيت على شرح الحوكمة في الفكر الإسلامي وأهم القيم التي تميزها . ثم بينت بعض أهدافها الأساسية.

أما المبحث الثاني فتطرق فيه إلى مفهوم التنمية المستدامة لغة واصطلاحاً في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية وما ورد في بعض الأثر إذ كانت خيراً كلها على عكس السلبيات والتناقضات التي وصمت الرأسمالية الغربية التي لا يهتمها سوى التنمية المادية مهما كانت وسيلتها وسبلها واستنتجت أن التنمية المستدامة الإسلامية هو الأحسن والأنجع في منهجها وفي نتائجها .

وفي ثنايا البحث دلت على العلاقة الوطيدة التي تجعل الحوكمة الشرعية خير دافع لتحقيق التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: الحوكمة - التنمية المستدامة - الفقه الإسلامي

Governance and sustainable development between Islamic Jurisprudence and reality

Abstract:

The intervention was divided into two sections in accordance with the topic and its title. In the first section, I discussed the definition of governance linguistically and terminologically, mentioned some of its definitions, then I explained it in Islamic thought and the most important values that distinguish it. Then, I explained some of its basic objectives as mentioned in the Holy Qur'an and the Noble Sunnah.

In the the second section, I touched on the concept of sustainable development linguistically and terminologically in both the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet and what has been reported in some hadiths, since it was all good, in contrast to the negatives and contradictions that stigmatized some countries of Western capitalism, which only care about material development, whatever its means and paths, and I concluded that development Islamic sustainability is the best and most effective in its approach and results.

During the research, I demonstrated the close relationship that makes legitimate governance the best driver for achieving sustainable development.

Keywords: Governance - Sustainable development- Islamic Jurisprudence.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مقدمة:

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات ذي العطاء والجود غير المجذوذ، الذي تكرم وتفضل وأغدق علينا وأنعم، وأصلي وأسلم صلاة تشفي من الآلام والأسقام على سيدنا محمد المبعوث رحمة كبرى للبرية صاحب النفس الزكية والروضة الندية عدد الرمل والحصى، عدد ما كان وعدد ما يكون، وعدد الحركات والسكون.

اسمحوا لي أن أقدم لمحة عن البحث :

منهج البحث:

لقد توخيت منهجا وصفيا تحليليا...عبر إرجاع العناصر إلى أصولها منطلقة من المفاهيم في اللغة اعتمادا على ما ورد في المعاجم اللغوية من خلال استقراء بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بعد تفكيك الإشكالية مستعينة بأبحاث الكتب في التفسير وأيضا بجملة من التفسيرات الحديثة التي استنبطت مرتكزات مفهومي الحوكمة في الشرع والتنمية المستدامة مضيئة قراءتي الخاصة وما توصلت إليه من تفسير.

الإشكالية:

إن استنباط معالم الحوكمة الرشيدة لإرساء تنمية مستدامة تفكر لا في الأجيال الحالية فحسب بل في الأجيال القادمة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية بات أمرا ضروريا في ظل الفساد المستشري بجميع أنواعه وفي ظل النقص المتنامي للموارد الطبيعية وسلوك الإسراف المستنزف للثروات رغم القوانين المانعة لذلك. لذا ما من سبيل إلا الردع الداخلي عن قناعة وعن حسن فهم لديننا الإسلامي الذي جعل العديدين ينتمون إليه رغم اختلاف أعراقهم وبيئاتهم ولغاتهم وأديانهم السابقة.

فما المقصود بالحوكمة الشرعية؟ وكيف تساهم في إرساء التنمية المستدامة وتقضي على مظاهر سوء الحوكمة وتحافظ بذلك على حقوق الأجيال الحالية والقادمة ويكون المسلم بحق خليفة الله في الأرض وجديرا بتعميرها؟

الدراسات السابقة:

اطلعت على عدة دراسات كانت لي عوناً ونبراساً في بحثي لعل من أبرزها:

حوكمة نظام الزكاة: للباحث مصطفى أمين محمد علي وهي رسالة ماجستير قدمت سنة 2017 في جامعة حمد بن خليفة وقد تناولت الدراسة مظاهر حوكمة الزكاة في العصر النبوي وفي عصر الخلفاء الراشدين متطرقا فيها الكاتب إلى البنية الإدارية والسياسية لحوكمة نظام الزكاة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ركائز التنمية المستدامة في السنة النبوية: للمؤلف محمد عبد القادر الفقي¹. استدل في بحثه على وجود

التنمية المستدامة في الإسلام مستشهدا بعدة أحاديث نبوية دون أن يتطرق إلى الآيات القرآنية الكريمة

ركائز التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي: بحث للمؤلف المعز لله صالح أحمد البلاع² وقد تطرق فيه

إلى المجهودات التي تتمثل في توشي عدة نظم في إعداد خطط التنمية وضرورة تنفيذها بمعية المشاركة الشعبية الواسعة؛ حيث حث على ضرورة تواصلها وعلى المحافظة عليها حتى تتأسس التنمية المستدامة كركيزة محورية في الاقتصاد الإسلامي.

لقد فرضت الحوكمة الشرعية والتنمية المستدامة نفسها على الساحة العالمية كمنظومتين متكاملتين لكل منهما ميزتها الخاصة وحققتا نجاحا كبيرا لذلك اخترت مداخلتي للحديث عنهما.

¹ مداخلة ألقيت في الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول القيم الحضارية في السنة النبوية –الأمانة العامة لندوة الحديث- موقع نبي الرحمة دوت.كوم: <http://www.nabialrahm.com/>

² بحث قدم في الملتقى الدولي بعنوان مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي بجامعة قالمة في 3 و4 ديسمبر سنة 2012 م.

المبحث الأول: الحوكمة الشرعية

الحوكمة في اللغة:

فسر بعض اللغويين الحوكمة " بالقضاء بالعدل " ¹ وعرفها أحدهم بأنها " مجموعة من القوانين والنظم والقرارات التي تهدف إلى تحقيق الجودة والتميز في الأداء عن اختيار الأساليب المنافسة والفعالة لتحقيق خطط الشركة أو المؤسسة وأهدافها.."²

ويتضح من خلال هذه التعريفات أن المقصود بالحوكمة لغة مجموعة من الأطر داخل النظام التي تحكم العلاقة بين الأطراف المساهمة في تقوية الشركة وتحديد المسؤوليات للمنفذين في الواقع التطبيقي العملي للمؤسسة.

الحوكمة في الشريعة الإسلامية:

في ظل غياب رؤى واضحة لإيجاد حلولاً فعالة لمعالجة إشكالية المالية العمومية المتهترئة التي جعلت شبح الإفلاس يخيم على العديد من المجتمعات المسلمة التي أصبحت تعيش حالة ارتهان لدى الدول المانحة - ولا يخفى ما لذلك من تداعيات على حياتنا المهنية والعائلية - أمسى ملف المديونية يورق بانعكاساته وضع بلدانها الاقتصادي والاجتماعي وهذا يذكرنا بواقع الإيالة التونسية التي انتهى بها المطاف إلى الوقوع فريسة في القرن التاسع عشر بين مخالب الاستعمار الفرنسي.

ضوابط الحوكمة الشرعية في تحقيق المقاصد:

جاء الإسلام ليجلب المصلحة ويدراً المفسدة من خلال فكر تنموي مستديم ومستنير ظاهر وجلي في الدعوة للحفاظ على الكليات الخمس من مال وعقل ونفس ودين وعرض. لذا لا بد من احترام عدة ضوابط كتعزيز دور الهيئات الشرعية في قضايا الأخلاقيات المهنية والشفافية والعدل والمصداقية و الإشراف والرقابة والعدل وغيرها من القيم. وقد أولت العديد من الهيئات والمنظمات الإسلامية الدولية أهمية قصوى لمسألة الحوكمة، والذي يشمل حوكمة الهيئات الشرعية، ومن بين هذه الهيئات يمكن ذكر:

- هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية – البحرين
- المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية – البحرين
- الوكالة الإسلامية الدولية للتصنيف الائتماني – البحرين.
- مركز إدارة السيولة للمؤسسات المالية الإسلامية – البحرين
- مجلس الخدمات المالية الإسلامية – ماليزيا

¹ تهذيب اللغة 4 / 69

² محددات الحوكمة ومعاييرها- محمد يوسف – بنك الاستثمار القومي- القاهرة - ص 4.

أهداف حوكمة تقنية المعلومات مثالا:

لتقنية المعلومات في المؤسسات أهمية بالغة لصالح استثماراتها ومشاريعها ولتحقيق برامجها لذا وجب حوكمة هذه التقنية لأن ذلك من شأنه أن يساعد المؤسسة في إرساء معايير لتقنية المعلومات وبذلك تكون قادرةً على تحديد حجم قيمة تقنية المعلومات، وقياسها، وتقديمها بكفاءة إلى جمهورها المستهدف وإلى شركائها. عندها فقط يمكن الإقرار بنجاعة حوكمة تقنية المعلومات في المنظمة.

فكيف يمكن لحوكمة تقنية المعلومات مساعدة المنظمات في نجاح مشاريع تقنية المعلومات؟

وفيم تتمثل أهداف أي مؤسسة تتوق إلى التميز؟

❖ تبني استراتيجية لتقنية المعلومات

إن بلورة استراتيجية تقنية المعلومات في ضوء مقاصد الشريعة تسهم من جانبها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة الأمر الذي يساعد على مواءمة قسم تقنية المعلومات مع أهداف العمل العامة للمنظمة بشكل أفضل،

مما يتيح ضمان تحقيق تلك الأهداف. لذا يجب أن يكون لجميع استثمارات تقنية المعلومات بوصلة واضحة. بالإضافة إلى أن إنشاء استراتيجية تقنية المعلومات له علاقة بتحديد اتجاه الاستثمارات الحالية والمستقبلية في أنشطة تقنية المعلومات في المنظمة وتوضيح رؤيتها سواء تعلقت باقتناء برامج أو إسداء خدمات تتعلق بأجهزة تكنولوجيا المعلومات الجديدة،

❖ قياس الأداء

من الصعب جدا إن لم نقل من المستحيل توفير رؤية تشغيلية تامة لقياس الأهداف في كل مرحلة من مراحل العمليات التي تنجزها المؤسسات، بما في ذلك تقنية المعلومات. لذلك يعتمد أعضاء مجلس الإدارة والمديرون التنفيذيون عادة في كل فترة يختارونها سلفا ويحددونها إلى وضع مؤشرات الأداء الرئيسية (KPI) وقياسها لمعرفة كيفية أداء أصول تقنية المعلومات بشكل منظم.

❖ ضمان القيمة المقدمة لأصحاب المصلحة

يعتبر توفير القيمة للحرفاء والشركاء لأي منظمة أو شركة ترنو إلى النجاح بغية ضمان تحصيل أكبر قيمة من الأصول من ضروريات حوكمة خطة تقنية المعلومات. وهذا يتطلب الحصول على أكبر قيمة من أصول تقنية المعلومات في المؤسسة ويبدو هذا جليا من خلال الطرق التي على أي مؤسسة أن تتوخاها في تقديم القيمة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

❖ إدارة المخاطر

إن التحكم في مخاطر تقنية المعلومات لا يمكن القيام به في غياب مناخ عمل منظم يخضع لعمليات معينة يمكن قياسها وإدارتها ومتابعتها. لذلك، فإن تطبيق حوكمة تقنية المعلومات يحقق التقليل من المخاطر المحتملة بعد قياسها وإدارتها باستمرار ضمن بيئة عمل مُحكّمة. كما أنها تساعد على التأكد من أن المنظمة تتمثل لقواعد محددة و لوائح مضبوطة الشيء الذي بدوره يساعد على إدارة المخاطر بروح متسمة بالالتزام بالمسؤولية الاجتماعية وتقييمها فتجاوزها والقضاء عليها نهائيا لإرساء التنمية المستدامة عبر الممارسات التي تقضي على الشح والبخل لتحقيق مناخ مجتمعي ملائم للتعايش بين أبناء الوطن:

المبحث الثاني: التنمية المستدامة

التنمية في اللغة:

"نَمَا الشَّيْءُ يَنْمُو نُمُوًّا زَادَ وَكَثُرَ.. وَ...النُّمُوُّ ازدياد حجم الجسم بما ينضمُّ إليه ويدخله في جميع الأقطار"

وعرفه ابن منظور للدلالة على الزيادة في الشيء¹

التنمية في الاصطلاح:

عرفتها الأمم المتحدة مثلاً بكونها "مجموعة من الوسائل والطرق التي تستخدم بقصد توحيد جهود الأهالي مع السلطات العامة من أجل تحسين مستوى الحياة"

المفهوم الإسلامي للتنمية بصف عامة:

يمكن حوصلة المفهوم الإسلامي للتنمية في الرؤية الإسلامية للإنسان والكون، الهادفة إلى:

✓ خلافة الإنسان لله في الأرض وخلافته في الأرض لقوله ﷻ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾²

✓ جعل الكون بطم طميمه مسخرًا له لتحقيق الخلافة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾³

ويمكن الآن الانتقال من العام إلى الخاص لتتطرق إلى مفهوم:

التنمية المستدامة في الاصطلاح:

وهي مركب نعني يتكون من نعث ومن منعوت ورد على صيغة اسم المفعول.

وقد عرفت الأمم المتحدة هذا النوع من التنمية بأنها "التنمية التي تفي باحتياجات الحاضر دون المساس بحقوق الأجيال القادمة بما يؤثر في قدراتها على الوفاء باحتياجاتها"⁴.

وعن تاريخية هذا المفهوم يمكن ذكر أنه رغم حداثة هو مفهوم ليس بجديد على الإسلام. فقد حفل القرآن الكريم والسنة النبوية بمختلف النصوص التي شكلت عدة مرتكزات للتنمية المستدامة لا تستقيم دونها الحياة ولا يمكن لها أن تستمر في غيابها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فقد جاء الإسلام بضوابط روحية وأخلاقية دينية تتجاوز النواحي المادية الدنيوية البحتة من طيب عيش في هذه الدنيا الزائلة التي ما

¹ ابن منظور- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي المصري - لسان العرب- دار صادر- بيروت - لبنان - (د.ت)، ج 14 - ص 30.

² سورة البقرة: الآية (30).

³ سورة الذاريات: الآية (56).

⁴ سعاد جعفر ود، فيحاء المومني - البيئة والتربية البيئية - مكتبة الرشد- السعودية- ط 1 سنة 1434 هـ- ص 134.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

هي في نهاية الأمر من منظورنا الإسلامي إلا جسر عبور للأخرة حتى ننعم فيها بالنعيم الأبدي ويكون الإنسان المسلم بذلك قد كسب الدارين دون إفراط ولا تفريط. وقد عرفها أحد الباحثين بقوله "هي عملية تطوير القدرات وليست عملية تعظيم المنفعة أو الرفاهية الاقتصادية فقط بل الارتفاع بالمستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي"¹

فهي إذن مسارات متواصلة تحكم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان ليتجنب أشكال الظلم بالأرض التي يعيش فيها بل بالبيئة التي حوله وبالكون برمته.

التنمية المستدامة في الشريعة الإسلامية:

لئن تفتن الغرب حديثا إلى هذا المفهوم.... إلا أن الإسلام منذ ما يربو عن أربعة عشر قرن ونصف قد بين معالمها أحسن تبين. فكل اكتشافات المختصين الحدائين لها أصولها وجذورها في الإسلام ذكرها المولى ﷺ في كتابه الكريم ويكفي التفكير فيها وحث الفقهاء على استنباطها والتأمل فيها .

لقد حفل القرآن الكريم كما السنة النبوية بعدد النصوص التي حثت على توشي التنمية المستدامة²

" التنمية الإسلامية غير مقصورة على الرفاهية المادية، فقد تضمنت النواحي المادية والروحية والخلقية الأمر الذي جعل هذه التنمية تمتد إلى الحياة الأخرى "³

في القرآن الكريم:

﴿ أَفَأَمِّنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَّتًا ۖ لَهُمْ نَائِمُونَ ﴾⁴

¹ خالد مصطفى قاسم – إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة – ص 19- الدار الجامعية-الإسكندرية-مصر، ط 2 - 2010.

² أشرف دوابه - مقال بعنوان: التنمية المستدامة من منظور إسلامي - 10 مارس 2021-عربي 21 -صحيفة عربية إلكترونية.رابط المقال:

<https://arabi21.com/story/1342563/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%88%D8%B1-%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A?fbclid=IwAR1XbzaK--8OheOtgXNmCRCF7R1a4Uls-jHv7LDrFVvIKxtpFB4PxxEjnUU>

³ عمرو عبد الكريم - مفهوم التنمية في الرؤية الإسلامية. (1968 - 2019م باحث مصري حصل على بكالوريوس في العلوم السياسية وعلى ماجستير العلوم السياسية عام 1998 وجاء عنوان أطروحته "التعددية السياسية في الجزائر" 1989- 1992 " و على دكتوراه العلوم السياسية عام 2006 عمل رئيس تحرير لدورية مراجعة الكتب الإسلامية - Islamic Book Review شركة سفير الدولية للنشر. تولى مسئولية قسم الأبحاث في دار سما للنشر (1998 – 2002 م) وله العديد من الكتب مثل: أمريكا والعالم بعد 11 سبتمبر، الأزمة السياسية في الجزائر، فقه المرأة عند القرضاوي، ورؤية نقدية في قضايا العولمة وإشكالات قرن قادم. أمريكا والعالم بعد 11 سبتمبر، الأزمة السياسية في الجزائر، فقه المرأة عند القرضاوي، ورؤية نقدية في قضايا العولمة وإشكالات قرن قادم.

⁴ سورة الأعراف: الآية (96).

مجال التعمير:

لقد حث كتاب الله على عمارة الأرض ولا أدل على ذلك من قول الحق تبارك وتعالى

﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾¹ وقوله أعز من قائل ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾² ولأجل القيام بمهمة الإعمار علمنا ربنا اللغات حتى نتواصل مع بني جلدتنا: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾³.

وهذه الإعمار وجب أن يكون خاضعا للمنهج الإسلامي وفقا لما سخره الله لعبده الذي اختاره من بين كل الكائنات ليكون خليفته في الأرض. وذلك لا يكون كذلك إلا بطلب رزق الحلال والابتعاد كل البعد عن الحرام والاحتكار والاستغلال والشح والتبذير والإسراف في كل أمر حتى ولو كان في العبادة فما بالناس في الأمور الدنيوية؟ فلا يجب علينا كمسلمين أن نؤله المادة كالرأسماليين في المجتمعات الغربية. ولعل الأمور تعرف بأضدادها فالإعمار يعاكسه الإفساد الذي علينا محاربه حتى تعم السعادة والرخاء في الدارين: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾⁴ ويرينا القرآن الكريم العبرة ممن يفسدون في الأرض لذلك علينا أن نتفادى أعمالهم. ويظهر هذا في الآية الكريمة التالية ﴿ ثُمَّ كَانَ عَقِبَهُ الَّذِينَ اسْتَوْأَى السُّوْأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴾⁶ ولقد وصانا ديننا بإعطاء حقوق اليتامى فقال سبحانه وتعالى ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾⁷

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾⁸

وحتى تكون التنمية نافعة ومتواصلة أمرنا الله بالعدل الشامل و التام بما هو أداء للحقوق الكاملة وقيام بكل الواجبات بمختلف أصنافها البدنية والمالية والمركبة في حقه وفي حق الناس والدليل على ذلك قوله

¹سورة هود: الآية (61).

²سورة الذاريات: الآية (56).

³سورة البقرة: الآية (31).

⁴سورة الروم: الآية (41).

⁵سورة الروم: الآية (10).

⁶سورة الروم: الآية (10).

⁷سورة النساء الآية (6).

⁸سورة النساء: الآية (58).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾¹ ودعا إلى تحمل المسؤولية في قوله ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾²

في السنة:

نهت السنة مثلا عن مخالطة الإنسان المريض بمرض معدٍ لآخر صحيح، وإذا حدث طاعون حظرت السنة النبوية الدخول إلى منطقة هذا الطاعون أو الخروج منه.

وتبدو مظاهر التنمية المستدامة جلية ومنها على سبيل الذكر لا الحصر في مجالات الحفاظ على الطرقات العامة والأماكن المشتركة إذ حض النبي ﷺ على إمطة الأذى وعدم توسيع الطرقات أو إيذاء الناس بالروائح الكريهة كما نهى عليه السلام عن اقتلاع الزرع أو قطع الشجر ودعا للمحافظة على المياه ومنع تلوئها. وفي التجارة قال ﷺ "البَيْعَانُ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا بَوْرُكٌ لِهَمَا فِي بَيْعِهِمَا. وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحَقَّتْ بَرَكَةٌ بَيْعِهِمَا"³

وتعرفون أخبار السلف، ذكرنا في بعض المناسبات قصة جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه لما بايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم، فاشترى فرساً من رجل، فأعطاه أكثر من ضعف الثمن، هذه هي أخلاق المسلمين، هذا هو ديننا الذي لم يتكدر ولم يتلوث بالغش والاحتيال على الناس وأخذ أموالهم بالباطل. لذلك ديننا دين المسؤولية أو لا يكون مصداقاً لقوله ﷺ في هذا الحديث المتفق عليه "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهَا، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"⁴.

ومهما اختلفت رعية الرعاة وحجم المسؤولية كبيرة كانت أو، صغيرة، ابتداء من أن العبد مسؤول راعٍ في مال سيده، مطلوب منه أن يحفظ مال سيده ومروراً بأن المرأة مطالبة بحسن التصرف في الإنفاق وتربية صغارها وصولاً إلى الحاكم المسؤول عن كل أفراد الشعب.

وخلاصة القول أن لا تعارض بين الأهداف التسعة التي أرسيت في تسعينات القرن الماضي لتصبح حالياً 17 وبين الإسلام. بل إن لكل هدف دليله الشرعي المدلل عليه وليس من المبالغة في شيء إذا قلت أن هناك أهداف أخرى روحية سامية كثيرة يجب استنباطها وإن غدا لناظره لقريب.

¹سورة النحل: الآية (90).

²سورة الصافات: الآية (24).

³ أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف (2/732)، رقم: (1973)، ومسلم، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان (3/1164)، رقم: 1532.

⁴ أخرجه البخاري- صحيح البخاري - باب العبد راعٍ في مال سيده - ح رقم 4624.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

إن مسألة الفئء مثلا التي تبقى صالحة لكل زمان ومكان للبشرية جمعاء أكبر دليل على رغبة الإسلام في دوام التنمية واستمراريتها. والأمر في هذا المجال يستحق تخصيص مداخلة كاملة له. وضعت منظمة الأمم المتحدة، مجموعة من 17 هدفاً في خطة التنمية المستدامة لعام 2030، وقد ذُكرت هذه الأهداف في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ 25 أيلول/سبتمبر 2015 وأعدت التنصيص عليه في 1 كانون الثاني/يناير 2016، وقد غطت تلك الأهداف مجموعة واسعة من قضايا التنمية الاجتماعية والاقتصادية (الفقر - الجوع - الصحة - التعليم - تغير المناخ - المساواة بين الجنسين - المياه - الصرف الصحي - الطاقة - البيئة - العدالة الاجتماعية). وقد تعددت تعريفات التنمية المستدامة، ومن أهم تلك التعريفات وأوسعها انتشاراً ذلك التعريف الوارد في تقرير "بروندتلاند" الذي نشر من قبل اللجنة غير الحكومية التي أنشأتها الأمم المتحدة في أواسط الثمانينات من القرن العشرين بزعامة "جروهارلن بروندتلاند"، ورغم الاهتمام بالتنمية في الدول الغربية إلا أنها تنمية عاشت حبيسة الماديات وتعظيم الربحية للمنتج والمنفعة للمستهلك مع إهمال الجوانب الروحية، رغم أن الإنسان خلق من مادة وروح والتوازن بين الأمرين هو سر الحياة الطيبة. والرؤية التنموية تنبعث في الإسلام من قضية الاستخلاف ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ﴾¹

وفلسفة هذا الاستخلاف في العلاقة بين الإنسان والكون ومالكهما رب العالمين. وهو مفهوم يجمع بين التنمية الروحية والمادية ويُعلي من شأن النفس الإنسانية، ويضعها موضع التكريم اللائق بها، والذي يُمكنها من أداء دورها في تعمير الكون وتحقيق العبودية الخالصة لخالق هذا الكون وحده. إن مفهوم التنمية في الإسلام يتجاوز المنظور المادي البحت الساعي إلى إرساء الرفاهية القائمة على إشباع متطلبات الجسد، ويمتد إلى طلبات الروح والعقل التي لا تقل أهمية عن الناحية المادية في الحياة. فالإنسان بفضل فكره يحقق الماديات بكل تحضر وورقي. وفي الإسلام تهدف التنمية بصفة أساسية إلى المساواة. فديننا لم يفرق في ذلك بين بني البشر ولا بين ذكر وأنثى بل يتوجه في مساواة لكل إنسان. ولا أدل على ذلك من قوله سبحانه وتعالى ﴿مَنْ عَمِلْ صٰلِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ﴾²

فالإسلام يوازن بين منافع الأجيال الحالية والأجيال القادمة لها حق في ثروات الأجيال الحاضرة. وتطبيقاً لذلك حث الإسلام الآباء على ترك أولادهم أغنياء لا فقراء، وبذلك سبق الإسلام تعريف التنمية المستدامة وجملة تطبيقاتها قبل أن يعرفها الغرب بعشرات القرون، فالأجيال القادمة في المنهج الإسلامي حياة ملؤها الإخاء، تسمو بالروح والجسد، ويسودها التكافل وروح المودة وتفيض بالرحمة و وترفرف عليها مظلة الأمن والعدل

¹ سورة البقرة: الآية (30).² سورة النحل: الآية (97).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والحرية والمساواة، وتخلو من الجوع والخوف عبر تحقيق الأمن المادي من الجوع والأمن المعنوي من الخوف.

يريد الإسلام إذن عبر تحقيق التنمية توفير الحياة الطيبة الكريمة الأمانة ماديا من خلال القضاء على الفقر والخلالية من الخوف معنويا. فقد قال المولى عز وجل ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾¹ فيكون المجتمع المسلم الحق بعيدا كل البعد عن الكراهية والبغضاء والأثرة والطبقية المقيتة، مراعيًا للعدالة في توزيع الثروات حتى لا يكون المال حكرًا على الأغنياء.

القرآن الكريم:

وقد حث القرآن الكريم على التراحم والتعاطف وهذا يدل على الترابط بين الأجيال في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾²

في السنة:

لقد حث السنة على استدامة التنمية ومن ذلك: "جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، زَمَنَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقُلْتُ: بَلِّغْ بِي مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِي مَالِي؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: التُّلُثُ؟ قَالَ: التُّلُثُ كَثِيرٌ، أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ."³

و عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"⁴ وقال أيضا

"إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس"⁵

مواقف أحد الصحابة:

ولقد كان القرآن الكريم سند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما قرر عدم تقسيم أراضي العراق، ففرض على الجنود الفاتحين الخراج لمصلحة الأجيال القادمة فقال لمن خلفه: "تريدون أن يأتي آخر الزمان ناس ليس لهم شيء؟ فما لمن بعدكم؟" لقد جعل الإسلام من التنمية المستدامة واقعا عمليا ملموسا حيث أراد المولى جل جلاله حياة طيبة

¹ سورة قريش: الآيتان 3 و4.

² سورة الحشر: الآية (10).

³ مسلم- صحيح مسلم - في الوصية باب الوصية بالثلث- ح رقم 1628.

⁴ مسلم- صحيح مسلم - باب ما يلحق الإنسان ن الثواب بعد وفاته- كتاب البيوع - باب الوقف- ح رقم 1631

⁵ الراوي سعد بن أبي وقاص - المحدث البخاري- المصدر صحيح البخاري. الصفحة أو الرقم | 5668: خلاصة حكم المحدث : صحيح.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

للإنسان الذي أرادته كريما وسخر له ما في الأرض جميعا ورزقه الخيرات وفضله على سائر الكائنات. لذلك علينا كمسلمين أن نضع نصب أعيننا مصالح الأجيال القادمة فنكون حريصين كل الحرص بنفس القدر على منافع الأجيال الحالية حتى تصبح بذلك الأمة على مر الأزمان وفي كل الأمصار حلقات متماسكة يعمل أولها لخير آخرها، ويقتدي خلفنا بنهج سلفنا ويغرس سلفنا ليعيش خلفنا حياة كريمة مثلنا. فيحيا المسلم كريما معاش مصداقا لقوله جل جلاله ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾¹

¹ سورة الإسراء: الآية (70).

الخاتمة:

خلص البحث إلى عدة نتائج من أهمها:

إن مداخلتي هذه ككل مداخلت في علوم القرآن والسنة النبوية حول موضوع الحوكمة الشرعية والتنمية المستدامة باعتبارهما ترياقا شافيا للفساد لا يزيدني إلا حماسا وتقوى كيف لا وهي أعظم أنواع العلوم. وبذلك يتبين لنا من كل ما سبق قدرة الحوكمة الشرعية في التمويل الإسلامي في تعبئة الموارد المالية ودعم الأنشطة الإنتاجية فتتحقق بذلك أهداف التنمية المستدامة التي تقلل من جملة الآثار السلبية على البيئة وتحافظ عليها لأبنائنا و الأجيال اللاحقة .

التوصيات:

- ✓ إدراج كل من مادتي الحوكمة في الشريعة والتنمية المستدامة في الإسلام واستنباط طرق تنزيلها في الواقع المعاصر في البرامج التعليمية بمختلف مستوياتها من الابتدائي إلى الجامعي.
- ✓ إعداد التقارير المالية وغير المالية بما يتوافق مع المعايير الدولية المحاسبية، مع التأكد بمطابقتها للأحكام الشرعية لأن هذا لا يتعارض مع ذلك البتة.
- ✓ تخصيص منابر حوارية وتوثيقية لهذين المفهومين في مختلف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة.
- ✓ التكثيف من مثل هذه المؤتمرات التي تفسر النصوص الفقهية بمثل هذه المصطلحات المعاصرة.....
- ✓ التكثيف من البحوث الإسلامية التي تبرهن أن الإسلام جاء ليحث الناس على الإعمار والتعمير وذلك بالتمسك بمقتضيات العيش الكريم.

ولا يسعني في النهاية إلا أن أسأل المولى ﷻ أن ينفع بهذه البحث الباحثين في العلوم الفقهية وينطلقون منها لإعداد دراسات أخرى. فكل توفيق في هذا البحث فهو من الله وحده وكل ما يمكن أن يرد فيه من سهو وخطأ وتقصير لم أعمدهم فهو مني ومن الشيطان.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- أشرف دوابه - مقال بعنوان: التنمية المستدامة من منظور إسلامي - 10 مارس 2021-عربي 21 :صحيفة عربية إلكترونية.
- بحث قدم في الملتقى الدولي بعنوان مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي بجامعة قلمة في 3 و4 ديسمبر سنة 2012 م.
- البخاري، محمد إسماعيل (ت 256هـ) - صحيح البخاري - تحقيق محيي الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي (المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط 1 ، 1403 هـ.
- تهذيب اللغة 4 / 69.
- خالد مصطفى قاسم - إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة - ص 19-الدار الجامعية-الإسكندرية- مصر ط 2 - 2010.
- سعاد جعفر ود. فيحاء المومني - البيئة والتربية البيئية - مكتبة الرشد- السعودية- ط 1 سنة 1434 هـ- ص 134.
- عمرو عبد الكريم - مفهوم التنمية في الرؤية الإسلامية.
- محمد يوسف - محددات الحوكمة ومعاييرها- بنك الاستثمار القومي- القاهرة - ص 4.
- مداخلة ألقى في الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول القيم الحضارية فيلا السنة النبوية -الأمانة العامة لندوة الحديث- موقع نبي الرحمة دوت.كوم
- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري، الصحيح: تحقيق أحمد فؤاد عبد الباقي (دار الحديث القاهرة، ط 1، 1412 هـ - 1991 م).
- ابن منظور- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي المصري - لسان العرب- دار صادر- بيروت - لبنان - (د.ت). ج 14 - ص 30.

روابط المقالات

- <https://arabi21.com/story/1342563/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%88%D8%B1-%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A?fbclid=IwAR1XbzaK--8OheOtgXNmCRCF7R1a4Uls-jHv7LDrFVwIKxtpFB4PxxEjnUU>.
- <http://www.nabialrahm.com>

في علم الكلام الإسلامي من مطلب الدفاع إلى رهان الحوار

الدكتور نزار صميذة

المعهد العالي للعلوم الإسلامية بالقيروان

جامعة الزيتونة اتونس

Smidanizar3@gmail.com

ملخص البحث:

تنشأ اليوم في حقول المعارف الإسلامية أشكال واسعة من الجدل والمراجعات التي تنحو في اتجاه إعادة النظر في التراث الإسلامي وتقييمه والبحث عن إمكانات تطويره بما يسمح بتجذره في الرأهن وانفتاحه على قضايا الآن المعاصر ومشكلات الإنسان الحديث، وإذا ما اعتبر البعض أنّ هذه العلوم (الإسلامية) لم يعد لها اليوم موقع في ظلّ هذا الانفجار المعرفي والمنهجي الذي تشهده علوم الإنسان ومباحث الأنثروبولوجيا، فإنّ هناك على العكس من يرى أنّ العقل الإسلاميّ مازال يجد له مكانة ويحوز أهميّة لا يمكن إنكارها، فما بناه الأوائل في مختلف العلوم الإسلامية مازال بإمكانه أن يحضر على نحو آخر إنطلاقاً من مساعي الاجتهاد والتجديد الذي علينا إنجازاه اليوم تحقيقاً لرهان التجدر في العصر.

ولا شكّ في أنّ لعلم الكلام الإسلاميّ مكانة متميّزة في أعمال ومواقف المعاصرين الذين يحاولون إقناع الجميع بوظيفية هذا المبحث، بل ودوره الحاسم في التعريف بحقائق الإسلام وقيمه، وكذا في إمكان انفتاحه على مطلب الحوار مع المغاير والمختلف، إذ لا يجب أن نبقى جاثمين في مستوى تلك الرؤية الكلاسيكية التي ترى في الكلام اقتداراً يركّز على المنافحة والدفاع ومواجهة الخصوم، بل علينا أن نعبر نحو آفاق جديدة تُحمّل علم الكلام مضامين أخرى تطلّ على مشكلات واهتمامات الإنسان المعاصر، حيث ينخرط في هذا الحوار الواسع حول مسائل الكينونة بأبعادها والحريّة بمقتضياتها والكونيّ بلوازمه والهوية بأسسها، وهو أمر لا يتحقّق إلاّ عندما تتوقّر الجرأة الضرورية التي تسمح بإعادة النظر في هذا العلم لا من زاوية شرعيّته وأسسها، بل أيضاً وبالتأكيد من زاوية تجديد مقالاته وتحديث مناهجه وتطوير مناسبات حضوره، ليعكس انخراط المسلمين في القضايا الإنسانية المستجدة في ضوء ما حصل من تحولات عميقة شملت العقل في بنيته وأطرزة اشتغاله ومنتجاته المختلفة، إذ لا بدّ أن نفتح الكلام على سؤال التحديث وكيفيته وشروط إمكانه وشروط صلاحيته.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

إنّ بحثنا هذا يصدر عن إشكاليّة أساسيّة مفادها: كيف يمكننا أن نصوغ الكلام كعلم شرعيّ من جديد فنجعل منه في الآن نفسه أصلا للدّفاع عن المعتقد وحمائته ومجالا لإثارة مشكلات العصر وقضايا الآن؟، وما يتطلّب هذا الرّهان من جهود لا تنكر القديم بقدر ما تعزّزه وتكشف عن أهمّيته وتدفع به في اتّجاه ما يخدم الإنسان المثقل اليوم بالآلام والعذابات.

إنّ طرح هذه الإشكاليّة يدفعنا إلى الاعتماد على عدّة منهجيّة تراوح بين الأساليب التّاريخيّة والتّحليليّة والمقارنة من أجل استيفاء النّظر في مقاصدها ورهاناتها.

الكلمات المفتاحية: علم الكلام - الحوار - الدّفاع - التّجديد - الرّاهنيّة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

In Islamic Speech: From Defence Demand to Dialogue Bet

Dr. Nizar Smida

Higher Institute of Islamic Sciences in Kairouane University of Zeitouna Tunisia

Smidanizar3@gmail.com

Abstract:

Today, in the fields of Islamic knowledge, there are broad forms of debate and revisions that tend to re-examine and evaluate the Islamic heritage and look for the potential to develop it so as to allow it to be rooted in the pride and open to issues of today's contemporary world and the problems of modern mankind, and if some consider that this science is Islamism no longer has a location in today's cognitive and methodological explosion of human sciences and anthropology. On the contrary, the Islamic mind still finds an undeniable place and importance. What the first built in various Islamic sciences can still attend in another way based on the endeavors of diligence and renewal that we have to accomplish today to achieve the bet of rooting in the age.

There is no doubt that Islamic speech science has a distinct place in the actions and attitudes of contemporary people who try to convince everyone of the function of this research, but rather its crucial role in familiarizing themselves with the realities and values of Islam, as well as its possible openness to the requirement of dialogue with the different. We must not remain at the level of that classic vision, which sees speech as a potential focused on openness, defense and confrontation with opponents. Rather, we must express to new heights that carry the science of speech other contents that encompass today's human problems and concerns. In which he engages in this broad dialogue on issues of being in their dimensions and freedom under them and the universe with its bonds and identity on their basis, This is only when there is the necessary audacity that allows this science to be revisited, not from the standpoint of its legitimacy and foundations. but also certainly from the point of view of renewing his articles, updating his curricula and developing his attendance events, Reflecting Muslims' engagement in emerging humanitarian issues in the light of profound transformations that have taken place,

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

involving the mind in its structure, working areas and various products. We must open the floor to the question of modernization and its qualification, the conditions of its possibility and the conditions for its validity.

Our research emanates from a fundamental problem: how can we reformulate speech as a legitimate science and make it at the same time already to defend and protect belief and to create today's problems and issues? The efforts required by this bet are as undeniable as they are reinforcing and revealing their importance and propelling them in the direction of what serves today's man, who is burdened with pain and suffering.

Posing this problem prompts us to rely on a number of methodologies ranging from historical, analytical and comparative methods in order to meet the views in their purposes and bets.

Keywords: Speech Science / Dialogue / Defense / Renewal / Mortgage.

❖ مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

يحاول هذا البحث أن يتناول مشكلا يتصل بقيمة علم الكلام الإسلامي وأهميته، ومدى قدرته على الإجابة عن سؤال الهوية الفكرية الإسلامية وسبل تأسيسها ووجوه تفاعلها مع التصورات الفلسفية والعقائدية، المرتبطة بطبيعة الوجود الإنساني وعلاقته بالإله والعالم والغير، ويتفرع هذا المشكل إلى مجموعة من الأسئلة وهي على التوالي:

- ما هو علم الكلام؟ وما هي ظروف نشأته وأبرز رهاناته في تثبيت عقائد المسلمين والدفاع عنها وعرضها للتفاعل مع المنظورات الأخرى الفلسفية والدينية؟
- كيف دافع المتكلمون عن العقائد وأسسها؟ وما هي الآليات والأساليب التي اعتمدها لتفسير طبيعة الرؤية العقدية الإسلامية، وإبطال مختلف المقالات المشككة فيها بالعودة إلى مصادرها وبيان ضعفها المنهجي واختلالاتها المنطقية الداخلية؟
- كيف مثل الكلام الإسلامي بمختلف اتجاهاته ومدارسه ومذاهبه أفقا للحوار والتفاعل مع الرؤى المخالفة استقبالا وتفكيكا ونقدا ومراجعة؟
- كيف يمكن تجديد الكلام الإسلامي بما يساعده على أن يكون أفقا للمحافظة على الهوية الإسلامية، دون أن يكون ممارسة تقوم على الإقصاء ونفي الآخر واتهامه والتحريض عليه؟

❖ أهداف الدراسة

تقوم هذه الدراسة على مجموعة من الأهداف والمقاصد التي يمكن تبويبها على هذا النحو:

- هدف معرفي: يتعلّق بمنظومة الكلام الإسلامي وتاريخيته وتطوّر مشاكله وقضاياها وعلاقة ذلك بالهوية الحضارية والفكرية الإسلامية.
- هدف حضاري: يرتبط بأهمية انفتاح الفضاء الإسلامي على مجالات الفكر الإنساني الأخرى الدينية والفلسفية، وكيفية تعاطي المسلمين معها في سياق الحوار الحضاري الشامل من أجل المساهمة في بناء الثقافة الكونية.
- هدف قيمي: يرتبط بالتأكيد على أهمية الحوار والجدل وانفتاح الإنّيّة على الغيريّة كشرط من شروط التأسيس لعقلانية إسلامية تواصلية برهانية، تستند إلى الحجّة الأفضل وترفض منطق الإجماع الصّامت وفرض الموافقة.

❖ أهمية الدراسة

تأتي هذه الدراسة كإضافة لمختلف البحوث المتصلة اليوم بأهمية الفكر الإسلامي، القائم في أصله على الدّفع بالتي هي أحسن والاعتماد على الحكمة والموعظة الحسنة، وتجنّب أشكال أبلسة الآخر أو إرهابه أو

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الاعتداء على حقه في التعبير عن رأيه، في عالم بات فيه التحريض على الإسلام والمسلمين واتهامهم بالعنف ومحاولات فرض النموذج بالقوة أمرا واقعا تبرره المداخل الأيديولوجية والأحكام المسبقة.

❖ منهج الدراسة

لا يكون للبحث العلمي في أي مسألة أي قيمة تذكر على الصعيدين النظري والعملي ما لم يستند إلى خطة وإستراتيجية بحثية واضحة ومتدرجة ومتكاملة، ولهذا حرصنا على الاستفادة من مختلف المناهج الجديدة والمتطورة لمعالجة الإشكالية على أسس هادئة بعيدة عن التشنج، هدفها الوصول إلى الحقيقة دون غيرها وتجنب الأحكام القيميّة، التي تضر بعلميّة أي مساهمة نظريّة غايتها التقدّم بالمسائل وإثارة أكثر ما يمكن من أشكال التفاعل معها، وهذا ما جعلنا نستفيد من مخرجات المنهج التاريخي والتفكيكي والمقارن والإحصائي باعتبارها دروبا مؤدّية لإنتاج الأطروحة والدفاع عنها.

❖ مصطلحات الدراسة

إنّ جدّة وطرافة أيّ بحث علمي لا تتمثّل في مجرد الأشكّلة وتفصيل مسار البحث، بل تستند أيضا إلى العدّة المفاهيميّة والاصطلاحية، ولذلك خيّرنا أن نتناول إشكالية الكلام الإسلامي ارتباطا بمجموعة من الاصطلاحات المعروفة المتصلة بهذا المجال، مثل مصطلح الكلام الذي شهد تطورا في دلّالته ومعانيه ومختلف المصطلحات الحاقّة به ك: الدفاع والحوار والمناقشة والعقل والعقلانية والحقيقة والنسبي والمطلق والبرهان والدليل والآخر والمختلف والمغاير، وهي جمهرة من الاصطلاحات التي ساعدتنا على عرض المشكل والتقدّم في حلّه.

المقدمة:

لم يلق علم من العلوم الإسلامية ما لقيه علم الكلام من اهتمام وما اتصل به من جدل وما تعلق به من أشكال القبول به أو رفضه أو استبعاده من دائرة المعقوليّة الإسلاميّة، فهذا العلم ضروريّ عند البعض ضرورة الحاجة إلى تبيان أصول الدّين وتثبيت أركان العقيدة ودرء جميع الشّبهات والأباطيل التي قد تطالها⁽¹⁾، وهو عند البعض الآخر مستهجن ودخيل ولا حاجة للأمة به لأنّ فيه زيف الفلاسفة وأوهامهم ومداخلهم للشّرك، هذا فضلا عن محدوديّة قدرته عن استجلاء الحق والوصول إليه⁽²⁾.

إنّ هذا الموقف المزدوج من الكلام هو ما غدّى تلك الخصومة الحامية حول مكانته وأسس التّعاطي معه كمنظومة معرفيّة يمكن للأمة أن تغنم منها، لا سيما بعد أن انتصر الاتجاه المدافع عن الكلام ضمن سياق كانت فيه الحاجة ماسّة لتثبيت أركان العقيدة بعد أن وردت على المسلمين مقالات كثيرة ومتنوّعة أعادت طرح مسائل الإلهيّة والنّبوات والحرّيّة الإنسانيّة والمعاد، وأبدى المسلمون اندهاشهم من تلك الآراء الجديدة وانبروا إلى مقاومتها على أساس أنّ الغريب قد يُفسد على النّاس إيمانهم فتخالطهم الشّكوك الوسواس. ومن هذا المنطلق تأسّس هذا العلم وخاض فيه الخائضون كلّ حسب منطلقاته وزوايا نظره، وانتشرت المذاهب الكلاميّة وتطوّرت إلى درجة لم يكن فيها الدّفاع وحده دافعا لها، بل تأسّس لدى المتكلّمة يقين آخر هو أنّ جهودهم لا بدّ أن تُثمر في اتجاه إظهار ما في الرّؤية الإسلاميّة من تمام العقلانيّة التي تتجاوز مجال الفلسفة وتتعدّاه⁽³⁾.

وإنّ استقراءنا لتاريخ علم الكلام يكشف عن هذه النّقلة وأشكال التّغيّر الذي شمله، إذ تشكّل في البداية كسياق معرفي قائم بالأساس على استقبال الأطروحات المخالفة لمنظومة العقائد الإسلاميّة، والعمل على

¹ - أنظر هنا خاصّة دفاع الأشاعرة المتأخّرين عن الكلام باعتباره الأساس الذي به تُحرس العقائد وتُصان: راجع مثلا: الإيجيّ عضد الدّين عبد الرّحمان بن أحمد: المواقف في علم الكلام، عالم الكتب للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط، ص 7-9، وأنظر كذلك التّفنّازانيّ سعد الدّين: شرح مقاصد الطّالبيين في أصول الدّين، تحقيق عبد الرّحمان عميرة، عالم الكتب للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط.2، 1998م، 163/1-165، وكذا البيضاويّ ناصر الدّين: طوابع الأنوار من مطالع الأنظار، تحقيق وتقديم عبّاس سليمان، دار الجيل، بيروت، ط.1، 1991م، ص 51-52، وجميع ما أُلّف الرّازي في هذا المجال.

² - بالإمكان رصد هذا الموقف في مؤلّفات ابن تيميّة أحمد بن عبد الحلّيم، وخاصّة كتابيه المشهورين: "بيان تلبّيس الجهميّة في تأسيس بدعهم الكلاميّة، تحقيق يحيى بن محمّد الهندي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، 1426هـ، 16-6/1"، و"درء تعارض العقل والنّقل"، ضبط وتصحيح عبد اللّطيف عبد الرّحمان، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط.2، 2009م، 10-21، ففيهما هجوم على الكلام واتّهام منتحليه بالتلبّيس والتّزييف وتجاوز صريح العقل وصحيح النّقل، وأنظر هنا أيضا وتحديدا: الغزاليّ أبو حامد: المنقذ من الضّلال والموصل إلى ذي العزّة والجلال، تحقيق محمّد محمّد أبو ليلة ونورشيف عبد الرّحيم رفعت، نشر جمعيّة البحث في القيم والفلسفة، واشنطن، الولايات المتّحدة الأمريكيّة، 2001م، ص 175 وما بعدها، وفيه تأكيد على لا مقبوليّة الكلام من وجهة نظره الخاصّة.

³ - على الرّغم من أنّ المتكلّمين قد تأثروا كثيرا بالفلسفة منهجا ومصطلحا ومقالة كما هو بيّن في جهود "المعتزلة" أو في أعمال المتأخّرين من "الأشاعرة"، فإنّهم أيضا قد نقدوا الحكمة من وجوه متعدّدة وفتشوا داخل سيجّلاتها وخاصّة منها الأرسطيّة والأفلوطينيّة فحاوروا أسسها وكشفوا عن نقائصها وحدودها كما هو واضح بدقّة في تصوّر التّفنّازانيّ خاصّة. أنظر هنا: التّفنّازانيّ سعد الدّين: شرح مقاصد الطّالبيين في أصول الدّين، 307/1 وما بعدها، 382/1 وما بعدها.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مهاجمتها ضمن استراتيجية واضحة هي التي نسميها استراتيجية الدفاع والحراسة كما يبدو لنا واضحا في فهم "الفارابي" لطبيعة علم الكلام ومكانته من المعقوليّة الإسلاميّة، حيث يعتبر أنّ الجهد الكلامي مهارة واقتدار على التّكذيب والدّحض، ومراهنة على إبطال قول الخصوم بالاعتماد على الحجج والبراهين وحسن تنظيمها، ليتأسس القول الكلامي بما هو سيرورة خطابيّة مرادها إثبات وهن قول المخالف⁽¹⁾، وليتحوّل فيما بعد إلى حراك تفاعليّ يقوم على الجدال والمغالبة بين الفرق الكلاميّة، حيث حرصت كلّ المذاهب والاتّجاهات على بيان أنّها الأقرب إلى أصل الشريعة وجوهر الاعتقاد، وكشفت عن بعد الفرق الأخرى عن هذا الأصل إلى حدّ سار الكلام في جزء منه تكفيرا وبحثا عن أصول المواقف بغاية التأكيد على أنّها ليست متطابقة مع مقالة الفرقة النّاجية⁽²⁾.

وعلى هذا الأساس لم يكن علم الكلام في هاتين المرحلتين دفاعا فقط عن العقيدة في أصولها، بل أيضا وبالتحديد دفاعا عن العقيدة كما يراها المذهب الواحد، ثمّ شهد علم الكلام في اعتقادنا تحوّلًا آخر انزاح به عن تكثيف مطلب الدّفاع والتّركيز عليه وحده، ليصبح مجالًا للتّداول والتّفاعل والحوار لا فقط مع من لا يشاركون المسلمين الاعتقاد في الملل والنحل الأخرى أو الفلسفات والرؤى الرّمزيّة المختلفة، بل أيضا حوارا مع الآراء والمواقف والبُنى الفكرية للمذاهب الإسلاميّة ذاتها⁽³⁾.

وأيا كان الموقف من شرعيّة الكلام أو لا شرعيّته وأيا كانت الحاجة إليه ضروريّة أو غير ضروريّة، فإنّ المطلوب من الباحثين في علم الكلام اليوم أن ينظروا إليه من زاوية الوظيفة والمقصد وهذه الزاوية هي التي تؤسّس فعليًا لفهم رهن لهذا العلم، بمعنى أن ننظر لعلم الكلام في انفتاحه على قضايا الإنسان وفي تجاوزه مسار المعرفة نحو مسار الانخراط والمساهمة في الحوار الكونيّ الذي يرمي إلى تعزيز المبادئ والقيم المشتركة ويخفّف من دواعي المواجهة والصّدّام، وهذا أمر لا يتحقّق إلّا حين يتجاوز الكلام الإسلاميّ مهمّة الدّفاع عن العقائد ليتّجه نحو مهمّة الحوار مع الآخر على معاني القيم الإسلاميّة الدّاعية إلى تكريم البشر ودعوتهم إلى اللّقاء والسّلام والوحدة وتحرير الإنسان من كلّ القيود التي تجعله عبدا للطبيعة أو للأهواء، أو

¹- أنظر هنا خاصّة تعريف "أبي نصر الفارابي" لعلم الكلام في كتابه "إحصاء العلوم"، وتأكيد على أنّه محض فعل دفاعيّ دون الإشارة إلى إمكانات التأسيس فيه. راجع: الفارابي أبو نصر: إحصاء العلوم، تحقيق علي بو ملحم، دار مكتبة الهلال، لبنان، 1996م، ط.1، ص.86.

²- مقالة الفرقة النّاجية بدأت أصلا من فضاء علم الحديث ثمّ تطوّرت لتكون أساسا في مواجهة المذاهب بعضها البعض وخاصّة داخل سياق علم الكلام، ومن خلال هذا المعيار انقسم الجهد الإسلاميّ إلى قسمين: جهد أهل السنة القريب من الأصول، وكلّ جهد آخر يُنظر إليه بريبة وحذر في سياق منطق المغالبة الذي طغى في اعتقادنا على الفكر الإسلاميّ حتّى اليوم.

³- لا أحد يُنكر تلك الخصومة الحامية بين "المعتزلة" و"الأشاعرة" سواء على أرضيّة الواقع في مستوى المناظرات المباشرة، أو على صعيد التأمّل الفكريّ من خلال مجهودات كلا الفريقين البحثيّة، ولا أحد ينكر حوار المتكلّمين مع خطاب الرّفّض للكلام كما هو بيّن في أعمال "فخر الدّين الرّازي" وتلاميذه من "الأشاعرة"، وصولا إلى "سعد الدّين التّفّازاني" وهذا الحوار هو الذي يستمر اليوم داخل السّيّاقات المحتضنة لما يسمّى "علم الكلام الجديد"، أنظر الخولي يمني طريف: الطّبيعيّات في علم الكلام من الماضي إلى المستقبل، مؤسّسة هندواي للنّشر، القاهرة، 2014م، ص.17-21.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

للإنسان الذي يشبهه ويتشابه معه خلقا وأصلا ويلتقي به هدفا ومصيرا، ولن يكون للكلام من قيمة تذكر إلا عندما يكون دفاعا عن الحوار وحوارا يعود إلى الدفاع عن الإنسان.

1) علم الكلام الإسلامي وضرورات الدفاع عن المعتقد:

لم ينشأ علم الكلام إلا بعد أن تنامت الأسئلة المحييرة وتوسّع الجدل حول مضامين التّصوّص الدّينيّة، ففي البداية كان المسلمون يأخذون عقائدهم مباشرة من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، إذ فسّر لهم ما جاء مجملا ووضّح لهم ما بدا غامضا بالنّسبة إليهم، وكان الصّحابة رضوان الله عليهم يعودون إليه عند اختلافهم فيفصل بينهم ويردّهم إلى الصّواب، واشتغل جيل الصّحابة الأوائل بعد وفاة الرّسول عليه السّلام بتوطيد أركان الدّولة ونشر الرّسالة، ولم يكن الجدل بينهم كبيرا إلا في بعض المسائل البسيطة ذات العلاقة بأحكام الشّريعة ومقتضيات التّعايش بين المسلمين.

لكن امتداد رقعة البلاد الإسلاميّة واحتكاك المسلمين فيزيائيا وذهنياً بغيرهم من الأقوام والشّعوب هو ما أثار مجموعة من القضايا والمشكلات، تركّزت أهمّها حول العقائد نتيجة تأثر المسلمين بأراء الملل الأخرى لا سيما في تصوّراتهم للإله وصفاته ولعلاقته بالعالم ولموقع الإنسان فيه، وانتشرت بفعل ذلك مجالس الجدل هنا وهناك ثمّ تطوّرت تدريجيا لتأخذ شكلها النّظامي والهيكليّ الذي نسمّيه علم الكلام، حيث اختارت كلّ فرقة مبادئها وافترضاها وبنّت من خلال ذلك تصوّرها أو تأويلها للمعتقد وكيفية تدبيره.

إنّ أهمّ الدّواعي التي أنشأت الكلام على الهيئة المعلومة تبقى مرتبطة بشعور المسلمين بضرورة تحصين عقائدهم، فكان من الواجب التّوجّه إلى كلّ المواقف التي تعارض أصول الاعتقاد وإثبات ما فيها من ضعف وتناقض مع العقل، حيث كان الكلام في بداياته طعنا في عقائد الملل السّابقة وإظهارا لصحّة المنظومة الإيمانيّة الإسلاميّة انطلاقا من القناعة بأنّ الدّين عند الله الإسلام، وأنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قد جاء بما يختم الرّسالات ويهيمن عليها، وقد تكون بوادر هذه التّزعة الدّفاعيّة لعلم الكلام قد نشأت في حوارات التّابعين مع اليهود والمسيحيين، وفي مقاومتهم لكلّ ذلك الإرث من الإسرائيليّات الذي بدأ يقتحم مجال تفسير الكتاب العزيز ويؤثر على الأذهان بما يحدث نوعا من الرّجّة أو أشكال الحيرة في التّصوّر الإسلاميّ⁽¹⁾.

فالّدفاع بهذا المعنى هو حالة من التّحطيم والتّقد من أجل التّأسيس لأصل ثابت ولمرجع واحد يجمع بين المسلمين في إيمانهم وينعكس على أفعالهم، ويكون بمقتضى ذلك الأساس الذي على ضوئه تكون للأمة هوية

¹- كان للإسرائيليّات تأثير كبير على ظهور بعض نزعات التّجسيم في الكلام المبكّر كما هو الأمر عند "الكلاميّة" ووقوعها في مطبات الوصف الحسيّ لله تعالى، الأمر الذي ووجه برفض مطلق لمثل هذه الإقرارات والدّفاع عن الصّورة التّزيهيّة لله تعالى على ضوء ما جاء في الكتاب والسّنة، انظر هنا كيف تحوّل جزء من الكلام الإسلاميّ إلى موقف دفاع عن التّزيه من خلال إخراج جملة من المواقف العقديّة من دائرة الاعتقاد السّليم، واعتبار منتحلها إمّا من المبتدعين أو الضّالّين. يمكن العودة هنا إلى: - الأشعريّ أبو الحسن: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين، تحقيق وشرح نواف الجراح، دار صادر بيروت، لبنان، 2006م، ط.1، ص 27 وما بعدها، أو إلى: - الشّهريّ أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم: الملل والنحل، تصحيح وتعليق أحمد فهد محمد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2013م، ط.9، ص 92 وما بعدها، أو إلى: الرازي فخر الدّين: أساس التّقيديس، تحقيق أحمد حجازي السّقا، مكتبة الكليّات الأزهرية، الأزهر، القاهرة، 1986م، ط.1، وخاصّة هذا الكتاب الأخير باعتباره نقدا صريحا للمجسّم والحشويّة، ودفاعا عن عقائد الأئمة السّليمة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

واحدة وقوة بها يقاومون كلّ مظاهر الزَّيغ والانحراف، وكلّ أشكال الضَّعف والفسل مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾⁽¹⁾.

ومن هذه الزاوية يكون مبدأ الدِّفاع الذي أقيم عليه الكلام أسلوبا مقصده الانسجام ومنع الفروق والتنويجات داخل النَّسق الواحد الذي يجب أن يكون متناغما لا خلاف فيه، بمعنى أنّ تجمع الأُمَّة على عقيدة واحدة تكون هي المنطلق لتجسيم نموذجها في التاريخ وما أرادته الله لها في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾⁽²⁾.

والحقيقة أنّ مطلب الدِّفاع في علم الكلام لم يكن متصلا بالردّ على اعتقادات الملل الأخرى، بل توسّع ليصبح جدلا عميقا مع مضامين الموقف الفلسفيّ من الإله والإنسان والعالم، والذي تسلّل إلى المعمار الإسلاميّ من نوافذ التَّرجمة فكرا ومن اتّصال المسلمين خاصّة زمن العباسيين بشعوب حملت الفلسفة ودافعت عنها، لقد كان على المتكلّمة أن ينفذوا إلى خطابات الفلاسفة ويفهموها ثم يمارسون عليها كلّ أشكال المعالجة النقدية وضروب المراجعة التي توصل إلى إثبات الحقّ وإبطال الباطل، ولا شكّ أنّ المسلمين لم يكونوا على موقف واحد من الحكمة اليونانية وهو أمر معلوم تاريخيا، حيث استقبلت مقالات الفلاسفة أحيانا بالترحيب والإكبار وأحيانا أخرى بالمقاومة والدِّفاع والاستهجان⁽³⁾.

وكان للمتكلّمين في هذا الأمر (الاستهجان) حضور مكثّف حيث عملوا على الكشف عن ضمنيّات الموقف الفلسفيّ من الإله مثلا، وبينوا وهنه عندما ردّوا قول "أرسطو" بقدّم الإله المساوي لقدم العالم، وقالوا إنّ مثل هذا الفهم خطير على معتقد المسلمين الذين يؤمنون أنّه لا قديم غير مسبوق بالعدم إلاّ الله سبحانه، وأنّ ما عداه حادث مخلوق لا تشمله مقولة القدم أو الأزليّة أو البقاء، كما أنّ المتكلّمين قد دافعوا بشدّة عن القول بأنّ الله سبحانه فاعل في العالم كيفما أراد ومن دون أيّ شرط ينبع عن العقل أو يثبت في الطّبيعة، ردّا على ذلك الأفق الأرسطيّ الذي يعتبر أنّ المحركّ الذي لا يتحركّ (الإله) قد أوجد العالم وجعله منتظما وفق "الأسباب الأربعة"⁽⁴⁾، حيث أنّ الخالق لا يتدخّل في الكون ولا يغيّر من نظامه الذي افترضه مسبقا.

1- الأنفال/46.

2- آل عمران/110.

3- في هذا الصّدد يجدر بنا الإشارة إلى ذلك الجدل الواسع بين "الغزالي" المتكلّم والمدافع عن العقائد الإسلاميّة، وبين "ابن رشد" الحكيم الذي لا يرى وجوه تناقض بين الشريعة والفلسفة فكلاهما يدافع من موقعه عن قناعاته وما يعدّه يقينا، لكن الذي يعيننا هو أنّ "الغزالي" و"ابن رشد" مثلا التّمظهر الحقيقيّ لصراع الكلام ضدّ الفلسفة أنظر هنا كتاب: "تهافت الفلاسفة" لـ "الغزالي" بما هو كتاب مناقحة عن العقائد الإسلاميّة واتّهام للفلاسفة بالكفر حيننا والابتداع حيننا آخر، إلى درجة القول بتهاافت خطابهم في العالم وقانون السببية وغيرها من مسائل الحكمة على خلفيتها الأرسطية. راجع: - الغزالي أبو حامد: تهافت الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، 1967م، ط4، ص83 وما بعدها.

4- "الأسباب الأربعة" هي: السبب الماديّ: أي بمعنى المادّة التي يكون منها الشّيء، والسبب الصّوريّ: أي هيئة الشّيء وشكله، أي تمييز بين شيئين بالشكل، والسبب الفاعل: أي الذي أوجد الشّيء، والسبب الغائيّ: بمعنى الغاية من وضع الشّيء، فكلّ شيء في العالم له غاية معيّنة من خلقه.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

إنّ الكلام الإسلاميّ لسيمًا في تمظهره الأشعريّ قد قاوم هذا التّصوّر مدافعًا عن أصل الاعتقاد الإسلاميّ، والذي مفاده أنّ الله سبحانه خلق العالم ونظمه ولكنّه وضعه تحت مشيئته وضمن دائرة إرادته وأمره الذي لا يعلمه إلا هو، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾⁽¹⁾، وتأكيده لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾⁽²⁾، لقد قام الكلام الإسلاميّ إذن على مطلب الدّفاع من أجل إنشاء أنطولوجيا إسلاميّة متميّزة وذات ملامح مخصوصة، تضع جانبًا ذلك التّصوّر الفلسفيّ اليونانيّ للعالم ككون مغلق وكائنات ثابتة لا تتغيّر⁽³⁾.

إنّ مطلب الدّفاع عن قواعد الإيمان في الإسلام هو ما جعل من منسوب علم الكلام يتّخذ صفة المواجهة ويتأسّس على قواعد الجدل من أجل الإطاحة والتّجاوز، فما يهّم المتكلّمين هو إثبات ما يجدونه حقيقة وما يرونه متطابقًا مع الأساس الأوّل للاعتقاد، هذا مثلًا ما يتجلّى في المنزع الاعتزاليّ عند الدّفاع عن صفة الإنسان الحرّ في ثنايا مواجهتهم لآراء أهل الجبر ولمقترح أصحاب "أبي الحسن"، فالتّيار الأوّل (أهل الجبر) في نظر أهل الاعتزال يُخطئون فهم حقيقة الإله كخالق عادل يمكّن الكائن البشريّ من الإقتدارات ويسمح له باستعمالها بإرادته الخاصّة حتّى يكون مسؤولًا عنها، وهو ما يعطي للجزاء والعقاب قيمة أخلاقيّة ومعنى عقليًا.

لقد دافع أهل الاعتزال عن صفة الله العادل وعن خاصيّة الإنسان الحرّ، وأسقطوا خطاب "الجبريّة" في غيابات الجهل بصفات الله وطبيعة الكينونة البشريّة بما هي كينونة الفعل والإبداع والحرية والمسؤوليّة، كما دافع "المعتزلة" عن أنّ الإنسان هو خالق كلّ أفعاله حتّى تتجنّب القول بأنّ الله تعالى يخلق القبيح والمستهجن والمذموم من الأفعال ويدفع الإنسان إليها دفعا، ومثل هذا القول يوقعنا خارج الاعتقاد السّليم القاضي بأنّ الله لا يريد لعباده إلاّ الخير، وأنّهم هم الذين يبادرون إلى ظلم أنفسهم مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾⁽⁴⁾.

1- يس/82.

2- الرّحمان/29.

3- راجع "الأشاعرة" منذ "الغزاليّ" تحديدا القول بالسببيّة، وقالوا أنّ العالم لا يسير بمقتضى قانونه الخاصّ المتمثّل في ارتباط الأثار بالعلل، وإنّما بما يريده الله لهذا العالم أن يكون من منطلق أنّ الخالق والمبدّر للأشياء هو من يجعلها تحدث وتنشأ وتنفى بإرادته لا بقوانينها الدّاخلية، وزاد "التّفنّازانيّ" توسّعا في هذا الأمر حين أطاح بمنطقيّة نظام العلوية والمعلوليّة من منطلق مبادئ التّجربة والعيان بفعل ما يطرأ في العالم من تغبّر ليس في إمكاننا ردّه إلى قاعدة ثابتة، وهذا يكون "الأشاعرة" في دفاعهم عن "نظريّة الوجود الإسلاميّة" قد سبقوا المنتج العلميّ الفيزيائيّ المعاصر الذي يؤكّد أنّ الطّبيعة تبدع الجديد وأنّ العالم لا يثبت على حال واحدة، وأنّ الصّيرورة هي أساس فهمنا للكون. أنظر هنا كتاب: "تمهات الفلاسفة" لـ"الغزاليّ" وأساسا المبحث المتعلّق بالسببيّة، ص 239 وما بعدها، وأنظر أيضا كتاب: " شرح مقاصد الطّالبيين في أصول الدّين لـ"التّفنّازانيّ" وتحديدا المقصد الثّاني المبحث الخامس المتعلّق بالعلوية والمعلوليّة، 382/1.

4- البقرة/57.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

إنّ الكلام المعتزليّ دفاع عن الله و قدسيّته وتعالیه وعدله، ودفاع عن العقل في صفاء نظره وابتعاده عن التناقض واحترازه من أشكال المغالطات، ودفاع عن الإنسان الذي كرمه الخالق واستخلفه في الأرض وأراد له أن يكون حرّاً، وهذا الثالوث (الدفاع عن الله والعقل والإنسان) هو الذي في تكامله وتضافره يُبنى الاعتقاد السليم، الذي يتجاوز معنى الإيمان القلبيّ إلى الإيقان البرهانيّ المعتمد على التأمّل والنظر وإعمال العقل مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾⁽¹⁾.

وهكذا نتبيّن أنّ علم الكلام في الأفق الإسلاميّ مثل ضرورة استدعتها مجموعة من الدواعي والأسباب، كان أولها الحاجة إلى معرفة أو تفسير شامل لمنظومة العقائد وثانها إجابة شافية لسؤال المؤمن عن أصول دينه، وتعلّق الثاني بتثبيت هذه العقائد وإبراز وجاهتها وصلابتها في مقابل أقوال الملل الأخرى وأطروحات الحكماء والفلاسفة، إذ كان على المتكلّمين أن يثبّتوا أركان الدّين وأن يقنعوا النّاس بمحتوى الاعتقاد الإسلاميّ الذي لا يتناقض مع العقل بل يدعو إلى الاعتراف بحدوده من خلال بيان محاراته ومحالاته، في حين كان الدّاعي للكلام الانتصار لعقلانيّة الرّؤية الإسلاميّة وقيامها على مبادئ الحرّيّة وكمال النّظرة للإله المتعالي عن المخلوقات والمعبر عن مطلق الفهم والحرّيّة والبعيد عن إمكان وصفه بما يستحيل مع كونه إلها ورباً للعالمين.

1- البقرة/4.

(2) علم الكلام الإسلامي ورهان التأسيس لإيتيقا الحوار والتفاعل:

بعد أن استوى علم الكلام على سوقه ونضج حقله المعرفي في المفهوم الخاص والمعالجة المتميزة، وانتهى إلى إثبات العقائد وصار حقلًا تفيض منه الاجتهادات والتأويلات المثيرة للعقل الإسلامي، وبعد أن انتهى إلى تأسيس قائم على الحجّة والبرهان، صار من الضروري أن يغيّر من شكله فيتحوّل إلى أسلوب يقدّم الصّورة الحقيقيّة لمعقوليّة إسلاميّة ناضجة وقادرة في الآن نفسه على الانخراط في حركة التّفاعل مع العقل الكونيّ بكلّ روافده اللاهوتيّة والفلسفيّة.

حيث انصرف المتكلّمون إلى استقبال الأطروحات لا من أجل تفكيكها وفهمها كما تفهم نفسها، بل من أجل الدخول معها في حوار عميق غايته الانتصار للحقيقة مهما كان مصدرها ولليقين مهما كانت مرجعيّاته، انطلاقًا من ثقة كاملة في الإنيّة الإسلاميّة بجميع ملامحها العقائديّة والفقهية واللغويّة، وهذا الانخراط يتأسّس على قناعة بأن ما جاء به الإسلام ليس مخالفًا أو متعارضًا مع ما أنتجه العقل الإنسانيّ على امتداد مراحل الطويلة⁽¹⁾.

وهكذا يأخذ الكلام في صيغته الجديدة صورة قوامها أنّ الحوار لا معنى له إذا كان عبارة عن إجماع صامت مُرتكزه الاتّفاق وعماده القبول بالمواقف من جهة نسبتها إلى مؤسّسها، وهو أيضا ليس عملاً يُبنى على فرض الموافقة أو التأكيد على أنّ الحقيقة ذات أصل وحيد، فالمتكلّمة -وعلى الأقلّ المتأخّرون منهم- يرون في الكلام مهارة واقتدارًا يتغيّرًا تحويل المناقشات وأشكال التّفاعل إلى فعل تعاقدّي ينطلق من اتّفاق على الأسس الموجّهة لهذا الحوار، وينتهي إلى التّطابق معها احترامًا لمنطق العقل وأسلوبه في الاكتشاف والتّأسيس والبناء، ذلك أنّ المطلوب ليس مطلقًا مواجهة صاحب الرّأي بل تقويم الرّأي والنّظر في شروط إمكانه وصلاحيّته وتوافقه مع نظام العقل وأطرزة اشتغاله.

لقد أثبت "الغزالي" كمتكلّم قدرة حجاجيّة وحواريّة نادرة ملحظها البحث في الأصل والفصل الذي قامت عليه المقالة، ثمّ عرضها على محكمة العقل نفسه والانتهاه فيما بعد إلى الإقرار بمدى تطابقها مع العرفان الذي يهتمّ بالحقّ أكثر من اهتمامه بالأساليب المؤدّية إليه، فحواره العميق مع الفلاسفة كان من منطلق

¹- دشّن هذا المنعطف "الغزالي" من خلال أسلوبه الجديد في الجدل مع الآخر، الذي لم يرى فيه (أي الآخر) إلّا مجتهدًا يُخطئ ويصيب نازعا عنه هالة القداسة والإطلاق، حيث أنتج ما نسمّيه لحظة الحوار الواعي الذي ينطلق من استقدام الآراء وفحصها ثمّ معالجتها نقدياً على أرضيّة الانتهاء للحقّ، الذي يقتضي البدء بالتحليل والنّيبش في الأعماق قبل التّقد المفضي إلى التّأسيس دون إحداث الأزمة، وهو أمر تجلّى في إنتاجه للمقدّمات الضّروريّة للحوار الهادف، وهو ما تبيّنناه في كتبه التّأسيسية مثل "القسطاس المستقيم" و"معيان العلم" ثمّ "مقاصد الفلاسفة" حتّى لا ينقلب الحوار إلى شجار غير ذي جدوى، وهو ما تضمّنته مقالته الشهيرة "علمت أنّ نقد المذهب قبل فهمه هو رمي في عميّة" وهذا نال استحسانًا صفة "حجّة الإسلام"، لا كنية بل علامة على أنّ الفكر الإسلاميّ تحكمه رهانات التّنوير ومسلك البحث عن ما هو مشترك وما يؤدّي إلى الاتّفاق، عوض إظهار المخالفة من أجل المخالفة. أنظر هنا المراجع المذكورة لـ"الغزالي" وكيف مثّلت في اجتماعها بناء لقواعد التّواصل البرهانيّ، الذي يترك جانبًا أحكام القيمة ليتقدّم نحو كونيّة الحقيقة كما يعرضها الإسلام من جهة كونه رسالة تحرير تبدأ أولاً بتخليص العقل من كلّ العوائق التي تحول بينه وبين انكشاف الحقّ وتجلّي أنواره.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

انزياحهم عن ما رسموه كقواعد للتأصيل والبناء، وهذا ما جعله يسم كتابه في التفاعل معهم بـ"تهافت الفلاسفة" دونما إشارة إلى كونهم قد وقعوا في الأغاليط لأنهم قد عارضوا التصور الإسلامي، وإنما لكونهم قد أخطؤوا من منطلق عدم التزامهم بمقدماتهم الضرورية بالنسبة إليهم، كما هو الحال مثلا في تصور "أرسطو" في نظريته لعلاقة الإله بالعالم واضطرابه في تعليل القدم والتقدم.

وعلى هذا النحو بدا الكلام الإسلامي مركزا بالأساس على محاورة المخالف من أجل إيلاف الاختلاف الذي يمثل ركنا هاما من أركان الموقف الإسلامي ذاته مصداقا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَامُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾⁽¹⁾، ومطابقة مع قوله عز وجل: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾⁽²⁾، إذ رغم ما بين البشر من فروق وتنوعات واختلافات يمكن أن نجتمعهم على أصل واحد يمثل أساسا لوقافهم، يعبر عن ذلك الإيمان العميق بوحدة أصلهم ووحدة مصيرهم.

ولا شك في أن حوار المتكلمين مع غيرهم لا يعني بالضرورة تصيد مزالقيهم أو الإشارة إلى أخطائهم لكونهم لم يتشربوا من منابع العرفان الإسلامي، ولكن هذا الحوار يُبنى على مقصد رئيسي هو التأكيد على أن اختيار زوايا النظر المختلفة يفرض حتما إلى نتائج متباعدة، وعندها لا يكون الحوار جدالا مهمته مقابلة الأفكار بعضها ببعض بقدر ما يكون استكشافا لأساليب المغاير ورهاناته، وعندها لا يُصبح من المهم أن يلتقي المتكلم مع من يعارضه الرأي، بل يُصبح المهم هو إثراء فضاء التفاعل بالكشف عن تعدد زوايا الاهتمام وتنوع دروب الفهم.

فـ"المعتزلة" مثلا في نظر "التفتازاني" لا يُنتجون ما هو خاطئ وإنما يؤسسون لما يعتقدون أنه الأكثر جدارة وصوابا، وهذا مطلق الدغمائية والتعصب الذي لا يفيد العلم والمعرفة في شيء، كما هو الأمر في مسألة شينية المعلوم التي تمسكوا بها لأنهم وافقوا الأرسطية التي تقول بثنائية الوجود بالفعل والوجود بالقوة دونما تثبت في مدى صواب هذه القناعة أو عدم صوابها. ولهذا يكون الحوار كما يراه "التفتازاني" في المقاصد دفعا بالسؤال إلى أقصاه، ودفعاً للفكر نحو كلِّ الممكنات دون توقف على حدٍّ واحد أو تصور يُعتقد في تمام يقينيته، ذلك أن العقل يتطور بالحوار ويجب أن يكون غارقا في التفاعل من أجل إنجاز الجديد والتقدم على درب المعرفة الواسعة، التي تُقضي القول الفصل والتهائي وتستبدله بوجهة النظر القابلة دوما للتعديل والإثراء⁽³⁾.

1- الحجرات/13.

2- آل عمران/64.

3- في مؤلفه الموسوم بالمقاصد وتحديدا في المقصد الثاني الذي خصصه للمسائل العامة أو التمهيدات الضرورية قبل الدخول في القضايا الكلامية التقليدية عمق "سعد الدين التفتازاني" الحوار مع الجميع (متكلمة، لغويون، فلاسفة، مفسرون...) من أجل زحزحة الجميع عن تلك القناعات الثابتة واليقينيات الراسخة، تمهيدا لإظهار ما يتميز به الموقف الإسلامي من انفتاح على جميع الآراء والتصورات، وتأكيدا على أن

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وعلى هذا النحو أصبح الحوار امتحانا حقيقياً للرؤية الإسلامية عند مجابتهما بالأراء الأخرى التي تضمنتها خاصة السياقات "المشائية" (الأرسطية) أو الأفلاطونية الجديدة، فغاية "سعد الدين التفتازاني" التأكيد على صلابته ما يسميه "قانون الإسلام" الذي ينجح ويصمد أمام نقد المخالف سواء من المتكلمين أنفسهم أو من منتحلي الحكمة، حيث يصبح الأمر كله معقودا على القرب من الحقيقة ومتصلاً ببلوغ الدليل الكافي الذي يقطع مع الجدل العقيم.

ولهذا شهد علم الكلام في اعتقادنا تحولاً جذرياً انتقل به من مقام الدفاع وتبخيس الفهوم الأخرى لحقيقة الإله والإنسان والعالم، إلى مقام البناء المتولد عن الحوار المثمر الذي تكون غايته دائما مرتبطة بإظهار الحق وإبطال الباطل، انطلاقاً من محكمة العقل ذاته واستناداً إلى المعايير الأخلاقية التي تستبعد العنف المنهجي ومحاولات فرض الموافقة أو تقديس الرأي، وهو ما نعتقد أنه المزية الكبرى التي حققها الكلام الإسلامي في مراحل مختلفة بدءاً بـ"الرازي" وصولاً إلى "التفتازاني"، وهو خط أحادي يتجه نحو التأسيس لما يسميه "هابرماس" اليوم "آداب النقاش" أو "إيتيكا الحوار"⁽¹⁾.

وهكذا نتبين أن الكلام الذي اعتقد دائماً أنه مهارة دفاع وآليات منافحة عن العقائد والأصول ونوعاً من حماية الهوية وتمتيناً لسياجها وأسوارها، هو أيضاً مناسبة فيها عبر الفكر الإسلامي عن جرأته وعدم خوفه من ملاقاته المواقف الأخرى، وهو ما تجلّى في دخول المتكلمة أشكالاً متنوّعة من التفاعل والتداول التي تعلقت بثوابت الإيمان وقواعد المنظور الإسلامي للإله والإنسان والحرية والعالم، فتجربة الكلام من جهة ما هو فعل مقاومة لا تحجب عنا وجهه الآخر بما هو ممارسة للنظر الحر الذي لا يتقيّد إلا بمطلب الحقيقة ولا يُبنى إلا على الحجاج والبرهان، فيأخذ من النصّ ما يتوافق مع العقل وينقض العقل بما جاء واضحاً في النصّ.

الحقيقة مُنتج يتخصّص عن التفاعل ويُبنى على قاعدة البرهان، وهو بهذا يؤسّس لما يمكن أن نسميه الحوار الهادئ والعقلاني بعيداً عن كلّ أشكال التكفير والتبديع والرفض المطلق للمغايرة، وهذا يكون قد سبق كلّ التنظيرات الفلسفية المعاصرة التي تؤسّس لما يطلق عليه التيار الفينومينولوجي منذ "هوسرل" حتى "ميرلو بونتي" "الابتداء"، أي استئناف النظر في المشكلات كأن لم تطرح من قبل وفي سياق رفض القناعة النهائية أو الحلّ الثابت في خزائن المعلمين الأول. أنظر هنا خاصة: ميرلو بونتي مورييس: تقريظ الحكمة، ترجمة محمّد محجوب، دار أمية للنشر، تونس، ط.1، 1995م.

¹ في القرآن الكريم ملامح واضحة لضرورة الاعتماد على إيتيكا الحوار الذي يراد منه أن يكون مُنتجاً لحقيقة يجتمع حولها القائلون بالحراك التفاعلي، وهو أمر نلمسه في مناقشة الله سبحانه لمبررات رفض "إبليس" السجود لـ"آدم"، أو في حوار مع الملائكة من أجل تصويبهم نحو ما ينبغي أن يتأسس عليه الفهم، وأيضاً في دعوة الرسول عليه السلام إلى التوسل بالحكمة أي بالأدلة والبراهين وبالوعظ الحسن، أي بكل أشكال القبول بالاختلاف والسّماح للمغاير بإبداء رأيه، وبالجدال اللين الذي لا يخرج عن سياقات الأعراف والعادات المتمثلة في الأخذ بيد المخطئ وتوجيهه نحو الصواب، وفي القصص القرآني بيان واضح أنّ الحوار لا يكون مُجدياً إلا عندما يستند إلى آليات الاستماع ومواجهة المخالف بالأدلة والبراهين، كما هو أمر تلك الصورة المثلى للحوار الذي يريده الإسلام من خلال نموذج النقاش بين موسى وفرعون، والقارئ الجيد للقرآن الكريم باعتباره نموذجاً إرشادياً في جميع مناحي الوجود يتأكد من أنّ مسألة الحوار صميمية في الإنسان ومُجدية عندما تُستبعد آليات العنف والقوة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ومن هنا يتحقق التكامل المنشود بين إيمان راسخ في القلب والفؤاد وبين عرفان ينتظم على أسس النظر والتأمل البعيد عن الأوهام والشكوك، إذ الإنسان كما يتصوره الإسلام هو هذا الموجود الذي تتفاعل وتتوازن قدراته المختلفة ليكون سيد العالم والمستفيد مما فيه والقادر على فهمه وإدراك دلالته على الصانع القادر والعالم، إنَّ الكلام دفاع لا عن العقيدة وثوابتها فقط بل هو أيضا دفاع عن العقل ونظامه، وعن الوجدان والعاطفة وعمقهما، وعن التفسير والحاجة إليه عندما يتعلّق الأمر بما يُرى ويُشاهد، وعن التأويل عندما يتعلّق الأمر بالخفيّ وذي العلاقة بالمعنى والمقصد، ذلك أنّ الإنسان لا حقيقة له إلا في كونه هذه الحقيقة الغامضة أو هذا الشأن المفتوح على جميع التأويلات، تناغما مع رؤية الإسلام له حين اعتبره هلوعا جزوعا منوعا.

الخاتمة:

الآن وقد انتهينا من رصد التحوّل الكبير الذي شهده الكلام الإسلاميّ بعد أن شقّ طريقه وسط كثير من الصّعوبات والتناقضات المذهبيّة الداخليّة، وبعد أن استوى علما صارح كلّ أشكال الاعتراض عليه وكلّ محاولات رفضه وإخراجه من دائرة العلوم الشرعيّة، خاصّة بعد أن ناله ما ناله من التجريح من قبل من رأى فيه نزعة تلبيس على العقائد أو إقحام للدّخيل، نتوقّف عند أهمّ الاستخلاصات والنتائج التي قادنا إليها التّمثليّ الذي اخترناه من أجل الكشف عن أهمّيّته في التأسيس لعرفان إسلاميّ أصيل في منبته ومنفتح على المغاير، الذي وفد إلى الفضاء الإسلاميّ سواء من التيارات المذهبيّة والعقائديّة أو من رواسب الفكر الفلسفيّ الإغريقيّ بوجهيه البرهانيّ والعقلانيّ الأرسطيّ أو الفيضيّ الرّاجع لاستئنافات "أفلوطين" على المشائيّة وثوابتها المتّصلة بفكرة الإلهيّة أو مسألة الحرّيّة الإنسانيّة أو مضامين المواقف الأنطولوجيّة، التي أرادها "أرسطو" عنوانا لفهم حقيقة العالم وعلاقته بالإله باعتباره خالقا وجاعلا ومنظّما للكون.

- تأسّس الكلام كنهج في الردّ والمحااجة بعد أن توسّعت دوائر التّشكيك في المنتج العقديّ الإسلاميّ، وبعد أن تنامت أقاويل المقارنة أو جهود المستلهمين من الأصل الفلسفيّ في محاولة للتأليف بين الشريعة والحكمة، وكان لزاما على المتكلّمة أن يدحضوا عبر آليات الجدل كلّ هذا الوافد بغاية الانتصار لرؤية الإسلام ورسالته، التي جاءت تصحيحا للعقائد وتثبيتا لمنزلة التّزينة لله سبحانه وتعالى عن كلّ لواحق التّجسيم والتّشبيه والمماثلة، اعتمادا على ما تضمّنه القرآن الكريم وما نطقت به السنّة النّبويّة، وهو ما جعل من مسارات البحث الكلاميّ تنزع نحو الدّفاع بغاية تحصين الهويّة العقديّة الإسلاميّة، التي لا ترفض كلّ قول أو تأويل وإنّما تنزع إلى تقييمه على قواعد الالتزام بمضامين الرّسالة الجامعة من حيث هي كمال الدّين وتمامه.

- لم تكن نزعات الدّفاع الكلاميّة خالية من منطق المواجهة والتّنبية إلى محاذير الوافد الذي يمكن أن يطعن فيما حملته الأئمة من قناعات وما يستدعيه هذا الطّعن من حالات الرّفص والتّكذيب، لأنّ ذلك هو مقتضى التّأسيس للنّمودج الجديد الذي يتطلّب محاكمة الباطل من الآراء وتصويبها في اتّجاه اليقين الذي أراد الله لعباده، المطالبين منذ بدء الرّسالات بتوحيده وخلع عبادة غيره من الأذهان، لأنّ ذلك هو سبيل الفلاح في الآخرة مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾⁽¹⁾.

- لم يتعلّق الدّفاع عن العقائد بتنسيب ما أتى من خارج الدّائرة الإسلاميّة فحسب، بل تعلّق أيضا ببيان محدوديّة مواقف المتكلّمين أنفسهم في سياق صراع التّأويلات وحقل "الهرمينوطيقا الإسلاميّة" التي كان الكلام أهمّ تجلّياتها وأبرز بداياتها ومنطلقاتها، إذ لا يتعلّق الأمر بتزييف ما خالف المعتقد الإسلاميّ داخل سجلات الملل والتّحل القديمة، بل أيضا وبالتّحديد بمراجعة ما أثبتته أهل الفرق والمذاهب الإسلاميّة

1- آل عمران/85.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أنفسهم ضمن ذلك الجدل الواسع الذي امتد لفترات طويلة وعكس خصوبة وثراء النَّظَر والنَّقد بين المسلمين، وهو ما يتردّد صداه إلى اليوم ويمثّل منطلقاً لمراجعات واسعة تمثّل حقل الكلام الجديد.

- شهد الكلام الإسلاميّ تحوّلاً جذرياً فانتقل من دائرة الدِّفاع وصدّ هجمات الخصوم إلى دائرة التّفاعل والحوار مع المخالف بحثاً عن عقلانيّة ومنطقيّة أطروحاته، انطلاقاً من محاكمتها على أرضيّة ما يسمّيه المتكلّم "قانون الإسلام"، وهو أمر عكس ثقة العقل الإسلاميّ في نفسه وبقينه بمنتجاته وقدرته على اختراق حالة الصّمت أو التّأثر والتّوجّه نحو حالة المواجهة النّقدية والتّأسيّية، فأصبح الكلام من هذه الزّاوية تفاعلاً غايته توسيع مجالات البحث عن الحقيقة وإثراء للفكر الإسلاميّ وإبداعاً لمفاهيمه وتوسعة لأفاق اهتمامه، إذ لم يعد الأمر متعلّقاً بمناصرة الموقف العقديّ الإسلاميّ، بل نشره على طريقة التّبيان والحجاج والبرهنة، وهو ما يعكس وعي المتكلّمين بضرورات ومقتضيات إقناع المخالف المعنيّ بالدّعوة لأنّه جزء من العالمين الذين تشملهم الرّحمة، التي تتعلّق أولاً وأخيراً بالاصطفاف إلى جانب الحقيقة مهما كان مصدرها، شريطة أن تُبنى على الحجّة البالغة وتستبعد أشكال المغالطة أو إثارة أشباه المشاكل أو طرح الأسئلة سيّئة التّناول وسيئة المقصد.

- يطرح اليوم وراهنّا على دعاة الكلام الجديد تمثّل الصّورة المثلى لمنتج كلاميّ آخر في مشكلاته ومسائله ومناهجه، إذ على الذين يؤمنون بعلم الكلام الجديد أن يتجنّبوا الدّخول في مجالات الصّدام والجدل العقيم، وأن يعملوا على إخراج صورة مثلى للفكر الإسلاميّ القائم على ثنائيّة الاستقبال الحكيم والنّقد الحصيف والإنتاج المفيد للبشر كلّهم باعتبارهم هدف الرّسالة الإسلاميّة وغايتها، لا مجرد أسلوب أو وسيلة تجعل من الإنسان شيئاً حين تُغرق في اختزاله في بعد وحيد، أو تحصره ضمن ركن ضيق لا يأخذ بمعاني تكريمه المرتبطة أصلاً بتحريره من الأوهام والأخطاء والضّلالات.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المصادر والمراجع:

- ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم: بیان تلبیس الجهمیة فی تأسیس بدعهم الکلامیة، تحقیق یحیی بن محمّد الهنیدی، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ.
- ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم: درء تعارض العقل والنقل، ضبط وتصحيح عبد اللطيف عبد الرحمان، دار الكتب العلمیة، بیروت، لبنان، 2009م، ط.2.
- الأشعريّ أبو الحسن: مقالات الإسلامیین واختلاف المصلّین، تحقیق وشرح نواف الجراح، دار صادر بیروت، لبنان، 2006م، ط.1.
- الإيجيّ عضد الدین عبد الرحمان بن أحمد: المواقف فی علم الکلام، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بیروت، لبنان، د.ت، د.ط.
- البيضاويّ ناصر الدین: طوابع الأنوار من مطالع الأنظار، تحقیق وتقديم عباس سليمان، دار الجیل، بیروت، 1991م، ط.1.
- التفتازانيّ سعد الدین: شرح مقاصد الطالبيين فی أصول الدین، تحقیق عبد الرحمان عميرة، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بیروت، لبنان، 1998م، ط.2.
- الخولي يمني طريف: الطبیعیات فی علم الکلام من الماضي إلى المستقبل، مؤسسه هنداوي للنشر، القاهرة، 2014م.
- الرازي فخر الدین: أساس التقديس، تحقیق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهریة، الأزهر، القاهرة، 1986م، ط.1.
- الشهرستانيّ أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم: الملل والنحل، تصحيح وتعليق أحمد فهيم محمّد، دار الكتب العلمیة، بیروت، لبنان، 2013م، ط.9.
- الغزالي أبو حامد: المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، تحقیق محمّد أبو ليلة ونورشيف عبد الرحيم رفعت، نشر جمعیة البحث فی القيم والفلسفة، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية، 2001م.
- الغزالي أبو حامد: تهافت الفلاسفة، تحقیق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، 1967م، ط.4.
- الفارابي أبو نصر: إحصاء العلوم، تحقیق علي بو ملحم، دار مكتبة الهلال، لبنان، 1996م، ط.1.
- ميرلوبونتي موريس: تقریظ الحكمة، ترجمة محمّد محجوب، دار أمیة للنشر، تونس، 1995م، ط.1.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مسألة الأخلاق بين نيتشه وكانط

الدكتور نور الدين الشابي

جامعة السلطان قابوس

سلطنة عمان

chebbi_noureddine@yahoo.fr

ملخص البحث:

تمثّل الأخلاق، من المنظور الفلسفي، مسألة إشكالية لأنها تمثّل محور تساؤلات عديدة متعلقة بمصادر القيم الأخلاقية ومعايير الفعل الخلقى وغاياته، إذ لا إجماع بين الفلاسفة بخصوص معالجة هذه الأسئلة. وفي هذا السياق، يُعتبر التعارض بين فلسفة الأخلاق النيتشوية وفلسفة الأخلاق الكانطية مثالا معبرا عن الطابع الإشكالي لمسألة الأخلاق. فإذا كان إمانويل كانط (1724-1804) يرى أن مصدر القانون الأخلاقي، الذي يحدد القيمة، هو العقل، ويرى في طاعة الأوامر الأخلاقية القطعية، وفي النية الطيبة معايير أساسية لأخلاقية الفعل الإنساني، ويعتبر أن احترام الواجب هو أساس الفعل الخلقى، فإن فريدريش نيتشه (1844-1900) يعتبر أن مصدر القيم الأخلاقية هي إرادة الاقتدار والقوى المعبرة عنها سواء كانت فاعلة أو ارتكاسية (تردّ الفعل)، وأن معايير الفعل الخلقى إنما تحددها الإرادة بحسب حاجتها المطردة إلى الاقتدار، والتي هي في الأصل حاجة الجسد وغرائزه، فكل خلق للقيم هو نزوع إلى القوة. كما أن غايات الفعل الخلقى تختلف باختلاف القوى المعبرة عن هذه الإرادة. فهدف "العبد" (أي قوى النفي والحقد والشعور بالذنب) هي نفي الحياة، أما غاية "السيد" (قوى الفعل والشعور بالتميز) فهي إثبات الحياة. وبذلك تكون الأخلاق تعبيرا عن نمط حياة صاحبها وعن وضع غرائزه. ومن هذا المنطلق يعرف نيتشه الأخلاق بكونها "نظرية التراتب بين البشر وبالتالي نظرية قيمة أفعالهم بالقياس إلى هذا التراتب". كما يوجّه نيتشه نقدا لفلسفة الأخلاق الكانطية معتبرا أنها تعبير عن ضعف الإرادة واحتقار الحياة.

الكلمات المفتاحية: نيتشه، كانط، أخلاق، عقل، إرادة

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

The question of morality between Nietzsche and Kant

Noureddine Chebbi

Sultan Qaboos University

Oman

Abstract:

From a philosophical perspective, morality is an issue because it is the focus of many questions related to the sources of moral values and the standards and ends of moral action, as there is no consensus among philosophers regarding the treatment of these questions. In this context, the conflict between Nietzschean and Kantian moral philosophies is an example of the problematic nature of the question of morality. If Immanuel Kant (1804-1724) believes that the source of moral law, which determines value, is reason, and sees obedience to categorical moral orders and good intention as basic criteria for the morality of human action, and considers respect for duty to be the basis of moral action, Friedrich Nietzsche (1844-1900) considers that the source of moral values is the will to power and the forces expressing it, whether active or reactive. He also considers that the criteria of moral action are determined by the will according to its constant need for power, which is originally the need of the body and its instincts. Every creation of values is a tendency to power. The ends of moral action also differ according to the forces expressing this will. The object of the "slave" (i.e., the forces of negation, resentment and guilty conscience) is the negation of life. The purpose of the "master" (the forces of action and the sense of excellence) is to prove life. Morality is thus an expression of the lifestyle of its owner, and the state of his instincts. In this sense, Nietzsche defines morality as "the hierarchical theory among human beings, and thus the theory of the value of their actions in relation to this hierarchy." Nietzsche also criticizes Kantian morality as an expression of weakness of will and contempt for life.

Keywords: Nietzsche, Kant, Morality, Reason, Will

1- مشكلة البحث

لمسألة الأخلاق في فكر كانط (Kant) ونييتشه (Nietzsche) منزلة مخصصة، وكلاهما بلور تصورا خاصا للأخلاق. حيث توصف فلسفة نييتشه غالبا بأنها "فلسفة قيم"، والقيم الأخلاقية هي جزء من القيم عامة. وبالمثل فإن كل فلسفة في الأخلاق خلال القرنين التاسع عشر والعشرين تعود إما بشكل صريح أو ضمني إلى التمييز الكانطي بين العقل النظري والعقل العملي المتصل بالمسألة الأخلاقية¹. تشهد على ذلك المصنفات الفلسفية التي وضعها في هذا الصدد. فكانط هو صاحب كتاب "نقد العقل العملي"، وكتاب "أسس ميتافيزيقا الأخلاق". ونييتشه هو مؤلف كتاب "في جينياالوجيا الأخلاق"، وكتاب "ما وراء الخير والشر". وكلاهما سعى إلى تعريف الأخلاق وتحديد مصدر القيم الخلقية. غير أن ما يفرق بينهما أكثر مما يجمع، سواء في مستوى خصوصية التعريف ذاته أو في النظر إلى طبيعة ذلك المصدر أو حتى في تصورهما لغاية التفكير في الأخلاق.

ثمة اختلاف بين كانط ونييتشه في منظوراهما العامة للأخلاق، فإذا كان كانط ينظر إليها من زاوية التأسيس للفعل الخلقية، على نحو يجعل من اللازم نقد العقل لذاته لتحديد قدراته في المجال العملي على نحو يفضي إلى تشكل مفاهيم الإرادة الخيرة والواجب الخلقية والقانون الأخلاقي الذي يشرعه العقل، وكل ذلك يمنح الأخلاق لحمتها، فإن نييتشه ينظر إلى الأخلاق بالأحرى من زاوية الحفر للوقوف على منبع القيم الخلقية مميزا بين قيم العبيد وقيم الأسياد، بين قيم نفي الحياة وقيم إثباتها، وذلك في علاقة بوضع الجسد وغرائزه، طالما أن العقل نفسه أداة ولعبة صغيرة في يد الجسد. ذلك ما يظهر من خلال مقارنة عامة بين المنظورين. ولكن تظل هناك أسئلة بخصوص هاتين المقاربتين في حاجة إلى أجوبة.

2- أسئلة البحث

السؤال الرئيس الذي ينبغي أن يُطرح هو: ما أوجه الاختلاف بين نييتشه وكانط في تعريف الأخلاق وتعيين مصادرها وأهميتها؟

ويتولد عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

أي معنى للأخلاق عند كانط ونييتشه؟

وما مصدر القيم الخلقية من منظورهما؟

وما أهمية الأخلاق عندهما؟

3- أهداف البحث

- تبين تعريفي كانط ونييتشه للأخلاق

- التعرف على مصدر القيم الأخلاقية من منظورهما

¹ Jean Lefranc, *Comprendre Nietzsche*, Armand Colin, Paris, 2004, p.13

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- معرفة تصورات كانط ونيته حول أهمية الأخلاق

4- أهمية البحث

لهذا البحث حول مسألة الأخلاق عند هذين المفكرين أهمية نظرية وعملية

✓ الأهمية النظرية

- تحصيل معرفة دقيقة بخصوص مفهوم الأخلاق ومعنى القيم الخلقية ومصادرها وأهميتها من الزاوية الفلسفية

- يمكن الاستفادة من هذا البحث في إجراء البحوث البيئية أو تلك التي تتضمن رهانات أو تحديات أخلاقية سواء في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية أو البحوث البيئية أو تلك المتعلقة بعلم الأحياء.

✓ الأهمية العملية

- يمكن الاستفادة من نتائج هذا البحث في صياغة المناهج التعليمية في تخصص الفلسفة أو العلوم الإنسانية والاجتماعية

- يمكن الاستفادة من نتائج البحث في رسم ضوابط وأهداف اللجان الأخلاقية: سواء الأخلاقيات المهنية أو أخلاقيات ريادة الأعمال أخلاقيات البيولوجيا أو أخلاقيات الذكاء الاصطناعي

5- الدراسات السابقة

رغم أن دراسة (جيل دولوز) " نيتشه والفلسفة" قد ركزت على وجه الخصوص على أسس فلسفة نيتشه فإنها قد بينت أيضا نواحي الاختلاف بين فلسفة الأخلاق عند نيتشه وفلسفة الأخلاق الكانطية، خاصة في ما يتعلق بالنقد الأخلاقي، وتأسيس القيم وتشريعها. فأظهرت أن النقد الأخلاقي عند كانط لم يتمكن من مغادرة أرضية الميتافيزيقا التقليدية ومسلماتها، وأن ما يهدف إليه النقد عند نيتشه هو مراجعة تلك المسلمات جذريا.¹

ولنفس المفكر دراسة أخرى موسومة ب "فلسفة كانط النقدية". وهي من بين الدراسات التي تمكنت من تنزيل فلسفة كانط الأخلاقية ضمن إطار فلسفة كانط بوجه عام. حيث يقدم (دولوز) تعريف العقل عند كانط، واستعمالاته سواء في المجال المعرفي أو في المجال الأخلاقي أو المجال الذوقي الجمالي. مركزا على شروط المعرفة اليقينية عند كانط، وخصائص الحكم الجمالي من جهة، وعلى دور العقل المشرّع في المجال الأخلاقي.²

¹ جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1999

² جيل دولوز، فلسفة كانط النقدية، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1997

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وتُعتبر دراسة فؤاد زكريا الموسومة بـ "نيتشه" من بين أهم البحوث حول فلسفة نيتشه بوجه عام وأفكاره الأخلاقية بوجه خاص، حيث عرضت نقد الأخلاق السائدة عند نيتشه، وشرحت التمييز بين أخلاق السادة وأخلاق العبيد لديه، وأوضحت تصوره للإرادة.¹

أما دراسة عبد الرحمن بدوي بعنوان "نيتشه" فقد شرحت بدورها أساس التقويم في الأخلاق عند نيتشه، ومنهجه في مقارنة المسألة الخلقية، وتصنيفه للقيم الأخلاقية بالتمييز بين أخلاق السادة وأخلاق العبيد، وتاريخ القيم الخلقية وصراعها.²

وقد حاول (جان لوفران)، في دراسة بعنوان "فهم نيتشه"، أن يربط القيم الأخلاقية عند نيتشه بتصوير هذا الفيلسوف للإرادة والقوى التي تحكمها، مميزاً أيضاً بين قيم نفي الحياة وقيم إثباتها. ومعتبراً أن القيمة الأخلاقية حسب نيتشه ليست مطلقة وواحدة ونهائية إنما تتأثر بالدوافع النفسية وبالمزاج.³

وقد تضمنت دراسة (جينس تيمرمان) حول "أسس ميتافيزيقا الأخلاق لكانط: دليل نقدي" فحصاً نقدياً لكتاب كانط الأساسي في الأخلاق أي "أسس ميتافيزيقا الأخلاق"، كما تحلل هذه الدراسة الحجج التي قدمها كانط ومفاهيمه الرئيسية بخصوص الأخلاق، كما تناقش التفسيرات والانتقادات الحديثة لمضامين هذا الكتاب.⁴

وتعتبر دراسة (ألان و. وود) حول "فكر كانط الأخلاقي" من بين الدراسات التي قدمت نظرة شاملة حول فلسفة الأخلاق الكانطية. حيث قدمت مختلف كتابات كانط حول الأخلاق وشرحت المفاهيم الرئيسية لهذه الفلسفة؛ كالإرادة الطيبة والواجب الخلقى والقانون الأخلاقي والأوامر القطعية والشرطية، وعرضت الدراسة مختلف البراهين والاستدلالات التي قدمها كانط في مجال الأخلاق. كما شرحت النقاشات الفلسفية المعاصرة حول فلسفة الأخلاق الكانطية.⁵

أما دراسة (هنري أليسون) الموسومة بـ "التأسيس الكانطي لفلسفة الأخلاق: تعليق" فقد قدمت فحصاً لمصطلحات كانط الفلسفية والأخلاقية كمفهوم الواجب، كما حللت مختلف جوانب نظرية كانط الأخلاقية، والانتقادات الموجهة لها.⁶

ومن بين الدراسات حول فلسفة كانط الأخلاقية دراسة (روبرت جونسون) الموسومة بـ "فلسفة الأخلاق الكانطية"، وهي دراسة ركزت على بعض الأفكار والمفاهيم الرئيسية لفلسفة الأخلاق عند كانط من قبيل

¹ فؤاد زكريا، نيتشه، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1966

² عبد الرحمن بدوي، نيتشه، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975

³ Jean Lefranc, *Comprendre Nietzsche*, Armand Colin, Paris, 2004

⁴ Jens Timmermann, *Kant's Ground of the Metaphysics of Morals: A Commentary*, Cambridge University Press, New York, 2007

⁵ Allen W. Wood, *Kant's Ethical Thought*, The Press Syndicate of the University of Cambridge, New York, 1999

⁶ Henri E. Allison, *Kant's Groundwork for the Metaphysics of morals: A commentary*, Oxford University Press, New York and Oxford, 2011

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الواجب الخلفي والمعقولية العملية والأخلاقية المستقلة، مبرزة الروابط بين هذه الأفكار والمفاهيم داخل الفلسفة الكانطية¹.

6- خطة الدراسة

لقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي. فقد طرح الباحث في البداية مفهوم "الأخلاق"، والمفاهيم المتصلة به، كالواجب الخلفي والحرية والحياة، وذلك في إطار إبراز نواحي الاختلاف بين كانط ونيتشة. كما تناول بالتحليل هذين المنظورين الفلسفيين بخصوص مصدر القيم الأخلاقية. ثم انتهى إلى تحليل أوجه التباين بينهما بخصوص أهمية الأخلاق.

7- الجواب عن السؤال الأول: أي معنى للأخلاق عند كانط ونيتشة؟

الأخلاق عند كانط هي الفعل احتراماً للواجب. ومعايير الفعل الخلفي هي موضوع فلسفة الأخلاق عنده. وهو يرى في كتابه "أسس ميتافيزيقا الأخلاق" أن مبحث "الأخلاق" قد كان موجوداً في البدء ضمن حقول الفلسفة اليونانية. ذلك أن الفلسفة اليونانية قد تمحورت، من حيث فروعها الكبرى، حول ثلاثة مجالات كبرى هي الطبيعة والأخلاق والمنطق. وليس للفيلسوف لاحقاً أن يضيف إلى هذا التقسيم شيئاً كبيراً سوى النظر في المبدأ الذي يقوم عليه. حيث أن المعرفة العقلية إما أن تكون مادية أو صورية: مادية من جهة الاتصال بموضوع ما، وصورية من جهة الاهتمام بالفهم والعقل والقواعد الكلية للفكر. وتسمى الفلسفة الصورية بالمنطق. أما الفلسفة المادية فتشمل علم الطبيعة أو الفلسفة الطبيعية، من جهة، وعلم الأخلاق أو الفلسفة الأخلاقية من جهة ثانية². وكلاهما يتضمن جانباً تجريبياً، فالفلسفة الطبيعية تتصل بقوانين الطبيعة، والفلسفة الأخلاقية ترتبط بقوانين الإرادة وبالحرية. بحيث يكون "لتشريع العقل البشري (الفلسفة) موضوعان: الطبيعة والحرية، فهو يتضمن بالتالي قانون الطبيعة مثلما يتضمن قانون الأخلاق، ... وتدور فلسفة الطبيعة على ما هو كائن، وفلسفة الأخلاق فقط على ما يجب أن يكون"³. غير أن كانط يميز بين فلسفتين، تجريبية وخالصة: الأولى تستند إلى مبادئ التجربة، والثانية تستند إلى مبادئ أولية. فإذا كانت الفلسفة صورية بحتة سميت بالمنطق، أما إذا كانت مقيدة بموضوعات للفهم سميت ميتافيزيقا. ويتولد عن هذا التفريق تمييز كانطي بين ميتافيزيقا الطبيعة وميتافيزيقا الأخلاق. وكلاهما تعبير عن الوجه الخالص في الفلسفة. وذلك هو الجزء العقلي الذي ينضاف إلى الجزء التجريبي في الطبيعة وفي الأخلاق.⁴

¹ Robert Johnson, "Kant's Moral Philosophy", *Stanford Encyclopedia of Philosophy*, 2008

² كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2010، ص ص 25-26

³ كانط، نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، د.ت. بيروت، ص 401

⁴ كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، مرجع سابق، ص ص 27-28

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ويؤكد كانط على أن مقصده هو النهوض بالجانب العقلي الخالص في الأخلاق أو ما يسميه "الفلسفة الأخلاقية الخالصة"، والتي تنجم "من الفكرة العامة للواجب ومن القوانين الأخلاقية"¹. وهي قوانين تتضمن في ذاتها ضرورة مطلقة لا تتولد عن التجربة الإنسانية أو الانثروبولوجيا بل عن العقل الخالص ذاته بما هو منبع المبادئ العملية. ولا يمكن العثور على هذه القوانين إلا في مجال الفلسفة الخالصة أو ميتافيزيقا الأخلاق التي بدونها لا يمكن الحديث عن فلسفة أخلاقية حول الإرادة، حيث أن "ميتافيزيقا الأخلاق ينبغي أن تفحص فكرة إرادة خالصة ممكنة"². ولذلك يتضح أن الهدف الرئيسي لفلسفة كانط الأخلاقية هو البحث عن المبادئ الأساسية القبلية التي تحكم الفعل البشري بقطع النظر عن خصوصية المجتمعات أو الثقافات.³

و يميز كانط بين الأفعال التي يقوم بها الإنسان بمقتضى المنفعة وتلك التي يقوم بها بمقتضى الواجب.⁴ فالبايع الذي لا يغالي في ثمن السلعة في تجارة ضخمة لا يفعل ذلك بالضرورة بمقتضى الواجب بل يمكن أن يكون بغرض المصلحة. أما الشخص اليأس من الحياة، ومع ذلك يحافظ عليها فلا ينتحر، فهو يفعل ذلك بمقتضى الواجب، ولفعله قيمة أخلاقية. ومن ثم فإن الأفعال التي تؤدي بمقتضى الواجب لا تستمد قيمتها من الأهداف المرصودة لها ومن موضوعاتها الخارجية، بل من القاعدة التي تتقرر تبعاً لها تلك الأفعال، وهي قاعدة بفضلها تنجز الإرادة ذاتها تلك الأفعال. ويعتبر كانط أن "الواجب هو ضرورة إنجاز فعل ما احتراماً للقانون"⁵، وليس هو إنجاز الفعل بسبب الميل أو الخوف اللذين لا يخلوان من مصلحة. ذلك أن احترام القانون، حتى وإن كان على حساب الميول، هو الذي يحدد القيمة الأخلاقية للفعل. وهذا القانون صادر عن كائن عاقل. ومن ثم فإن الفعل احتراماً للواجب، لا في ضوء النتيجة المرجوة من الفعل، هو المبدأ المحدد للإرادة: "إن موضوع الاحترام هو ببساطة القانون كما يفرضه نحن أنفسنا على أنفسنا، وهو مع ذلك ضروري في ذاته، ونحن نخضع له من حيث كونه قانوناً دون استشارة حب الذات، وذلك لأننا نحن بأنفسنا قد فرضناه على أنفسنا، فهو نتيجة لإرادتنا"⁶. وبالتالي تنتج أخلاقية الفعل عن اتساقه الكلي مع القانون: "يجب دائماً أن أسلك على هذا النحو بحيث يمكنني أيضاً أن أجعل قاعدتي الذاتية قانوناً كلياً"⁷. وفي تقدير كانط أن من يأمر بما يجب فعله هو العقل ذاته على نحو قبلي وغير مشروط بالتجربة. ويضرب على ذلك مثال الوفاء الخالص في الصداقة، فقد لا يوجد في التجربة مثل هذا الوفاء ومع ذلك يعتبر الوفاء "واجباً عاماً

¹ المرجع نفسه، ص. 31.

² المرجع نفسه، ص. 35.

³ Robert Johnson, "Kant's Moral Philosophy", *Stanford Encyclopedia of Philosophy*, 2008

(<https://plato.stanford.edu/entries/kant-moral/>)

⁴ المرجع نفسه، ص. 49.

⁵ كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، مرجع سابق، ص. 55.

⁶ المرجع نفسه، ص. 57.

⁷ المرجع نفسه، ص. 58.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

قبل كل تجربة. وهو قائم في فكرة عقل يحدد الإرادة بمبادئ أولية"¹، وقوانين قاطعة وبضرورة مطلقة. وعليه فليست التقاليد هي التي تحدد الواجب أو تحدد أخلاقية الفعل بل هو العقل الخالص المستقل عن التجربة، ولكنه عملي لأنه متصل بالأفعال الإنسانية. هذا العقل هو الذي يقرّ، بشكل مستقل عن كل ميل، بأن الإرادة خيرة موضوعيا بفضل مبادئ صالحة لكل كائن عاقل. تلك هي الإرادة الخيرة بإطلاق وهي خيرة تحت سلطان قوانين موضوعية. وذلك هو مجال ميتافيزيقا الأخلاق التي لا تختلط لا بالانثروبولوجيا ولا باللاهوت.

وفي المقابل، يعرف نيتشه الأخلاق على النحو التالي: "الأخلاق هي نظرية الترتاب بين البشر وبالتالي نظرية قيمة أفعالهم وصنيعهم بالقياس إلى هذا الترتاب: إنها إذن نظرية التقييمات الإنسانية في كل ما يمسّ بصلة إلى ما هو إنساني"². ويقصد نيتشه بالتراتب بين البشر الفرق بين "العبد" و"الأرستقراطي"، ومن ثم نوع إرادة الاقتدار التي هي أصل التقييمات الإنسانية، والتي يمكن أن تكون إما مثبتة للحياة بماهي تعدد وتغير ومحسوس، أو نافية لها بحثا عن الوحدة والثبوت والمعقول. فالفعل الإنساني إذن إما هو مثبت للحياة أو ناف لها. والأخلاق هي "نظرية التقييمات" التي تعبر عن نمط حياة صاحبها وعن وضع غرائزه وقواه. ذلك أن القيم الأخلاقية هي لغة رمزية تعبر عن انفعالات الفرد، مثلما أن انفعالات الفرد بمثابة اللغة الرمزية لوضع الغرائز والقوى في مستوى الجسد. حيث يرى نيتشه أن العالم لا يتضمن أي معنى أو قيمة في ذاته، إذ "إن طبيعة كل العالم هي منذ الأزل طبيعة الفوضى ليس بسبب غياب الحاجة لكن بسبب غياب النظام، التمثيل، الشكل، الجمال، الحكمة، وذلك مهما تكن مقولاتنا الجمالية الإنسانية... إنه ليس مصابا نهائيا من أحكامنا الجمالية أو الأخلاقية"³. ولكن لما كان الإنسان شغوبا بالحقيقة وبالمعنى فإنه لا مناص له من خلقهما، وكل خلق للحقيقة والمعنى هو خلق للقيمة، فيعتبر بعض الأفعال خيرة ويعتبر بعضها الآخر شريرا. ومن ثم فإن "قيمة الأشياء ليست في ذاتها، وإنما الإنسان يضع قيم الأشياء"⁴. وبالتالي يعتمد الإنسان إلى تقييم الأشياء والأفعال، أي تقييم الحياة بتمامها طالما أنه يستحيل عليه أن يحيا دون خلق المعنى ودون خلق القيم⁵. إذ لما كان الإنسان كائنا عضويا يسعى إلى حفظ بقائه فإنه ينشئ الظروف التي تسمح بتحقيق ذلك الهدف، ومن بينها أن يجعل الحياة ذات معنى وقابلة للتقييم. ولذلك يميز بين "النافع" و"الضار"، ويعتبر أن النافع خير والضار طيب انطلاقا من قاعدة تقول: "ما هو نافع لي فهو طيب (مفيد ونافع في ذاته)، وما يسيء لي مرة فهو معادٍ لي في ذاته وفي صميمه. أما ما هو نافع لي مرة أو أكثر فهو ينطوي على صداقة في ذاته وفي صميمه"⁶.

¹ المرجع نفسه، ص. 69

² Nietzsche, *Fragments posthumes*, XI, Gallimard, Paris, 1982, 35[5], p.240

³ نيتشه، العلم المرح، ترجمة حسان بورقية ومحمد الناجي، إفريقيا الشرق، بيروت، 1993، § 109، ص 122

⁴ عبد الرحمن بدوي، نيتشه، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975، ص. 167

⁵ نيتشه، إنساني مفرط في إنسانيته، الكتاب الأول، ترجمة علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، 2014، § 32، ص. 52

⁶ Nietzsche, *Aurore*, Gallimard, Paris, 1980, §102, p.82

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ولما كانت الحياة من دون معنى في الأصل فإن كل إنشاء للمعنى والقيمة هو عملية تأويل، أي إنشاء للمعنى والقيمة وإضفاءهما على الحياة: ليس هناك الشرير في ذاته والطيب في ذاته، بل فقط خلق لقيمتي الشر والطيب لضرورات حيوية نفعية تضمن البقاء في عالم يغدو واضحا. وعليه فإنه "لا وجود لطواهر أخلاقية، بل ثمة فحسب تأويل أخلاقي لهذه الظواهر"¹. وعندما يؤول الإنسان العالم تأويلا أخلاقيا فإنه يفعل ذلك لغرض الحفاظ على البقاء ضمن شروط يراها مقبولة. وهو يفعل ذلك انطلاقا من مزاجه، أي من الارتياح أو القلق، وانطلاقا من شعوره بالميل لشيء ما أو النفور منه: "كل الأحكام القيمية التي أُطلقت على الحياة قد نشأت وتطورت على قاعدة غير منطقية، وهي بالتالي غير عادلة. ويكمن عطب الحكم أولا في الطريقة التي تُعرض بها المادة، أي في حالة النقص التام، ثانيا في الطريقة التي بها يتم الجمع، وثالثا في كون كل جزء من تلك المادة على حدة هو نتيجة معرفة غير دقيقة حتما. فليس هناك من اختبار حتى لأقرب الناس إلينا بإمكانه أن يكون كامل الإحاطة بذلك الشخص كي يمنحنا حقا منطقيا في تأسيس تقييم شاملا له، فكل التقييمات هي تقييمات متسعة ولا يمكنها أن تكون إلا كذلك. وبالنهاية فإن المقياس الذي نعتمده في التقدير، أي كياننا، ليس ذا مقياس غير قابل للتغير، فنحن ننطوي على أمزجة وتقلبات، ومع ذلك من المفترض أنه يتحتم علينا أن نحدد أنفسنا كمقياس ثابت كي نستطيع التوصل إلى تقييم عادل للعلاقة التي تربط شيئا ما بنا. ولعله سيكون علينا أن نخلص من خلال كل هذا إلى نتيجة مفادها أنه لا ينبغي أن نحكم أصلا، لو كان الإنسان بمستطاعه فقط أن يحيا دون تقييم، ودون أن يبدي ميلا أو نفورا! ذلك أن كل نفور مرتبط بتقييم بعينه، وكذلك كل ميل"².

وحاصل ذلك أنه إذا كان كانط يرى أن الأخلاق هي احترام الواجب المتولد عن العقل من حيث هو منبع القوانين الأخلاقية، فإن نيتشه يعتبر أن التقييمات الأخلاقية لا تحيل إلى وقائع بقدر ما هي اختلاقات وهمية موجهة بالانفعالات، ولكنها من نوع الأوهام النافعة لكائن حي منشغل بالبقاء.

8- الجواب عن السؤال الثاني: ما مصدر القيم الخلقية من منظوري كانط ونيتشه

يتصل النظر في مصدر القيم الأخلاقية عند كانط بمسألة النقد. حيث يؤكد في مقدمة الطبعة الأولى من كتابه "نقد العقل المحض" (1781) على أن هناك حاجة إلى أن يقوم العقل بنقد ذاتي، وذلك بأن "ينشئ محكمة تضمن له دواعيه المحقة، لكن تخلصه في المقابل من كل الادعاءات غير المؤسسة، لا بقرارات تعسفية بل بقوانين خالدة وثابتة، هذه المحكمة هي نقد العقل المحض نفسه"³. ولا يتعلق النقد بمجال المعرفة فحسب بل أيضا بالمجال الأخلاقي والمجال الجمالي. وأهم ما بينه النقد في المجال النظري المعرفي أن المعرفة اليقينية تشترط التقاء مقولات الفهم بالحدوسات الحسية، أي التقاء القبلي بالبعدي، وهذه

¹ Nietzsche, *Fragments posthumes*, XII, Gallimard, Paris, 1978, 2[165], p.150

² نيتشه، إنساني مفرد في إنسانيته، الكتاب الأول، ترجمة علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، 2014، 325، ص.52

³ كانط، نقد العقل المحض، مرجع سابق، ص. 27

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المقولات لا تنطبق إلا على موضوعات داخل التجربة الممكنة، داخل الزمان والمكان. غير أن للعقل الإنساني ميلا إلى تجاوز حدود التجربة لمحاولة معرفة الأشياء في ذاتها (النفوس، والعالم والإله) فينتهي به الأمر إلى الوقوع في التناقضات لعدم قدرته أصلا على معرفتها.

وقد بين كانط أن العقل الإنساني لا تدفعه حاجة إلى المعرفة والتأمل فقط وإنما دوافع عملية أيضا تجعله يتدارس ذاته على نحو غير محسوس فينظر في مصدر مبدئه مجيبا عن سؤال "ماذا يجب علي أن أفعل؟"، مثلما تدارس ذاته في استخدامه النظري بالسعي إلى الجواب عن سؤال "ماذا يمكنني أن أعرف؟". وفي الحالتين يلوذ العقل بالفلسفة صلب عملية نقد شامل هو نقد العقل لذاته¹.

ومن ثم فقد انتهى كانط في كتابه "نقد العقل المحض" إلى أن استعمال العقل المحض على نحو ترنسندنتالي يهدف معرفة الشيء في ذاته في علاقة بموضوعات ثلاثة هي حرية الإرادة وخلود النفس ووجود الإله، ينتهي إلى عدم القدرة على معرفة الشيء في ذاته، وهو استخدام جدلي غير مشروع لا يقود إلى علم نظري. حيث "يندفع العقل بميل من طبيعته إلى تخطي الاستعمال التجريبي كي يغامر باستعماله المحض بواسطة مجرد أفكار"². ومع ذلك هناك استخدام مشروع للعقل هو الاستعمال العملي. ذلك أن كل غرض للعقل يتوحد في ثلاثة أسئلة:

- ماذا يمكنني أن أعرف؟ وهو سؤال محض نظري الجواب عنه أنه لا يمكن أن نعرف إلا ما هو ضمن حدود تجربة ممكنة.

- ما الذي يجب علي أن أفعل؟ وهو سؤال محض عملي ينتهي إلى مجال الأخلاق.

- ماذا يمكن لي أن أمل؟ وهو سؤال عملي ونظري معا³.

وعليه فإن العقل المحض يتضمن في استعماله العملي مبادئ تجرية ممكنة أي مبادئ أفعال يمكن أن توجد في العالم الخلقى. ومن ثم يمكن الحديث عن "عقل عملي" ينبغي له أن يقوم بنقد قدرته العملية⁴. وبمقتضى هذا النقد يرى كانط أن أغلب ما في عالمنا من خير، مثل الذكاء والسلطة والثروة والمكانة والرفاهية يمكن التحفظ عليه إلا الإرادة الخيرة ذاتها⁵، وكل هذه الأشياء يمكن أن تكون لها قيمة في حال كانت مستندة إلى إرادة خيرة. وينتج عن ذلك أن الإرادة الخيرة تشكل الشرط اللازم لكل عمل لا يمكن التحفظ عليه. وليس ما يحدد هذه الإرادة الخيرة الأفعال التي تنتج عنها بل فعل الإرادة ذاته من حيث هي إرادة خيرة في ذاتها. لا كوسيلة لغاية معينة أخرى، أي من حيث هي الخير الأسمى. وهذه الإرادة هي ما يضعه العقل، ذلك

¹ كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، مرجع سابق، ص.65

² كانط، نقد العقل المحض، مرجع سابق، ص.382

³ المرجع نفسه، ص.385

⁴ كانط، نقد العقل العملي، ترجمة غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص.43

⁵ كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، مرجع سابق، ص.41-42

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

"العقل الذي يقر بأن أعلى غرض عملي له هو أن يضع إرادة خيرة". ويميز كانط في هذا السياق بين ظاهر الفعل والمبادئ الباطنية التي تحدده، معتبرا أن أخلاقية ذلك الفعل لا تتحدد انطلاقا مما يبدو منه للعيان، بل في ما يوجهه من مبادئ: "فالجوهري ليس في الأفعال التي يراها الإنسان، بل في مبادئ الأفعال الباطنية التي لا يراها"¹. وحاصل ذلك أن مصدر القيم الخلقية عند كانط ليست التقاليد أو الميول أو الرغبات بل العقل والإرادة الخيرة.

وقد انشغل نيتشه بدوره بمصدر القيم الأخلاقية كـ "الطيب" و"الخير" و"الشيرير"، خاصة في كتابه "في جينياالوجيا الأخلاق"، حيث يقول: "بفضل ريبة خاصة بي... كان لابد أن يتوقف فضولي وظني في الوقت المناسب عند هذا السؤال: أي أصل هو في الحقيقة أصل الخير والشر لدينا؟ في الواقع، إن مشكل أصل الشر قد شغلني وأنا في الثالثة عشرة صبيا"². غير أن نيتشه لا يبحث عن هذا الأصل في مصدر متعال بل يبحث عنه في الظروف المحيطة للحياة البشرية: "لم أعد أبحث عن أصل الشر وراء العالم. وإن تربية تاريخية وفيلولوجية، متى أضيف إليها حس فطري ذواق في المسائل النفسية بعامة، قد حولت مشكلي سريعا إلى هذا المشكل الآخر: تحت أية ظروف اخترع الإنسان أحكام القيمة هذه من خير وشر؟"³.

وإذا كان كانط يستخدم المنهج النقدي لتأسيس الأخلاق والعتور على مصدر القوانين الأخلاقية في العقل، فإن نيتشه يستخدم بالأحرى الطريقة الجينياالوجية. ولكن كان لزاما على نيتشه أن يبدأ ببيان ثغرات النقد الكانطي ذاته. حيث يستغرب نيتشه كيف يمكن للعقل أن يكون ناقدا وموضوع نقد في ذات الوقت: "أليس من الغريب أن يفرض كانط ضرورة أن تنقد أداة صلاحيتها وقدرتها الخاصتين؟ وأن يدرك العقل بنفسه قيمته ومقدرته وحدوده؟ ألم يكن ذلك عبثيا؟"⁴. ويخلص نيتشه من ذلك إلى استحالة إمكان نقد العقل لذاته لأن ذلك النقد لن يكون ممكنا إلا إذا افترضنا وجود عقل مرجعي، عقل في ذاته، يمكن أن نقارن به، بل ونصلح به أيضا، عمل العقل الإنساني: "ليس بوسع العقل أن ينقد نفسه بنفسه، لأنه غير قابل تحديدا، للمقارنة بعقول أخرى ذات تكوين مختلف. ثم إن قدرته على المعرفة لا تنجلي إلا في حضرة "الواقع الحقيقي"، بمعنى أنه لكي ننقد العقل وجب أن نكون كائنا أعلى ذا "معرفة مطلقة". وهو ما يفترض التسليم بوجود "شيء في ذاته" خارج كل ضروب الملاحظة المنظورية والتملك الحسي والذهني"⁵. ثمة إذن تناقض في النقد الكانطي، فقد "استخلص كانط أن النقد يجب أن يكون نقدا للعقل بواسطة العقل بالذات. أليس هذا

¹ المرجع نفسه، ص. 68

² نيتشه، في جينياالوجيا الأخلاق، ترجمة فتحي المسكيني، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010، تصدير، § 3، ص. 33

³ المرجع نفسه، تصدير، § 3، ص. 34

⁴ Nietzsche, *Aurore*, op.cit., avant-propos, §3, p.15

op.cit., 5[11], p.190 ⁵ Nietzsche, *Fragments posthumes*, XII,

هو التناقض الكانطي؟ أن يجعل من العقل المحكمة والمتهم في الوقت ذاته، تشكيله كقاض وطرف، حاكم ومحكوم؟¹.

كما يعتبر نيتشه أن في الفلسفة الكانطية مخالطة تتمثل في ما أفضى إليه نقد العقل العملي من إنقاذ لما اتضحت استحالة إدراكه في نقد العقل المحض النظري: حرية النفس، وخلود العالم ووجود الإله، وهي جميعها أساس اللاهوت. ويعني ذلك، في تقدير نيتشه، أن كانط لم يستطع التغلب على هواجسه الأخلاقية فعمل على بناء عالم أخلاقي جديد هو "العالم الحقيقي". وهو ما ينطبق على مفهوم الأمر المطلق عنده. وهو مفهوم يعترض عليه نيتشه بقوله: "لا تحدثني، يا صديقي، عن الأمر المطلق! فهذه الكلمة تدغدغ أذني، ينبغي لي أن أضحك رغم حضوركم الموقر: إني أفكر في العقاب المخصص للشيخ كانط الذي، لكونه رصد "الشيء في ذاته" وتلقفه خلسة- هو شيء مضحك كذلك- فقد رُصد هو بدوره وفوجئ بالأمر المطلق، وفي باطنه وقع في الأخطاء التي هي "الإله"، "الروح"، "الحرية" و"الخلود"، مثل ثعلب يتوه في قفصه من جديد: والحال أن قوته وذكاءه هما اللذان حطما هذا القفص!"². وحاصل ذلك أن كانط قد استعاد، على صعيد الأخلاق، في كتابه نقد العقل العملي، المطلقات التي سعى نقد العقل المحض إلى هدمها على صعيد المعرفة. إنه يتوه مثل ثعلب في قفصه، فكانت النتيجة وضع مملكة أخلاقية هي مملكة الأوامر المطلقة. لقد تملكه الخوف من الفراغ الذي أفضى إليه نقد العقل المحض بعد الارتباب بخصوص فكرة "العالم الحقيقي" وعدم القدرة على معرفته. ولذلك فإن الحاجة الكانطية إلى عالم أخلاقي هي، في تقدير نيتشه، حاجة حيوية للأمن، والغاية الأصلية لكانط من وراء نقد العقل هي بناء مملكة أخلاقية: "لم يكن كانط ليحتاج لهذا النقد لو لم يكن ثمة أمر يهمه أكثر من أي شيء آخر: جعل العالم الأخلاقي بمنأى من كل طعن"³. لقد ذهب كانط لاصطياد المطلقات ودحضها في المجال النظري، ولكن "فيلسوف الأبواب الخلفية"⁴ عاد محملا بالمطلق ذاته في المجال الأخلاقي. بحيث أصبحت النقدية الكانطية شبيهة بثعبان يعض ذنبه⁵: ما كان غير قابل للمعرفة يغدو أساسا للعمل. وهو ما جعل نيتشه ينعته كانط بالرياء، مستخدما عبارة "Kant oder cant" والتي تعني "كانط أو الرياء"⁶.

ثم إن للنقد الكانطي حدودا لا يقدر على تجاوزها، طالما أنه لا يشكك في المثال ذاته، بمعنى فكرة المعرفة وفكرة الأخلاق: إنه يختبر القدرة على المعرفة وليس المعرفة ذاتها، ويمتحن الطموحات إلى الأخلاقية وليس الأخلاق ذاتها، بحيث يحق لنيتشه أن يقول: "لم يهاجم النقد مطلقا المثال ذاته"⁷. ولذلك

¹ جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، مرجع سابق، ص. 117

² نيتشه، العلم المرح، مرجع سابق، 335§، ص. 195

³ Nietzsche, *Aurore*, op.cit., avant-propos, §3, p.16

⁴ Nietzsche, *Crépuscule des idoles*, Gallimard, Paris, 1974, Flâneries inactuelles, §16, p.117

⁵ Georges Morel, *Nietzsche, introduction à une première lecture*, Aubier, Paris, 1985, p.257

⁶ Nietzsche, *Crépuscule des idoles*, op.cit., §1, p.108

⁷ Nietzsche, *Fragments posthumes*, XII, op.cit., 2[165], p.149

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

فإن نيتشه لن يعمد إلى أن يسائل أخلاقاً زائفة بل هو يسائل الأخلاق ذاتها: "أية قيمة هي لها بذاتها؟ هل أعاققت النمو الإنساني إلى حد الآن أم يسرته؟ هل هي أمانة على فاقة وعلى تفكير وعلى انحطاط الحياة؟ أم، على العكس من ذلك، توحى بالامتلاء والقوة وإرادة الحياة، بشجاعتها وتفانها ومستقبلها؟".

لذلك يستخدم نيتشه الجينيولوجيا للوقوف على أصل التقييمات الأخلاقية بدلا من استخدام النقد الكانطي: "يجب أن نحلّ محل السؤال النقدي الكانطي، الذي لا يحسن طرح المشكلات، السؤال الجينيولوجي"¹. والمعنى الحرفي لكلمة الجينيولوجيا هو دراسة النشأة والتكوين لإثبات النسب والوقوف عند المصدر.² وهو ما يبينه نيتشه في كتابه "في جينيولوجيا الأخلاق" عندما يعتبر أن الأمر يتعلق عنده بالبحث في "مصدر أحكامنا المسبقة في الأخلاق"³. ومن ثم فإن جينيولوجيا الأخلاق تعني دراسة نشأتها وإدراك مصدرها. ولكن البحث عن المصدر لا يكون بالرجوع إلى أصل متعال، بل بالبحث عنه ضمن شروط محايدة للحياة. ويعني ذلك طرح سؤالين مهمين: لماذا ابتدع الإنسان التقييمات الأخلاقية للأشياء والأفعال؟ وما قيمة هذه القيم؟ (هل هي إثبات للحياة أم نفي لها؟).

يقدم نيتشه الجينيولوجيا كطريقة في التأويل، بل هي "فن في التأويل"⁴. وهو ما يقوده إلى القول بأن مصدر القيم الأخلاقية هي "إرادة الاقتدار". وإرادة الاقتدار هي سمة كل كائن حي، وهي نزوع إلى الاقتدار، حيث يقول نيتشه: "لقد تيقنت من وجود إرادة الاقتدار في كل حي ورأيت الخاضعين أنفسهم يطمحون إلى السيادة، لأن في إرادة الخاضع مبدأ سيادة القوي على الضعيف، وإرادة الخاضع تطمح إلى السيادة أيضا لتتحكم في من هو أضعف منها، وتلك هي اللذة الوحيدة الباقية لها فلا تتخلى عنها"⁵. إن الحياة ذاتها إرادة اقتدار، ولكن لفظ الحياة لا يحيل إلى ما هو بيولوجي فحسب بل هي نزوع إلى خلق المعنى والقيمة. وكل خلق للمعنى والقيمة هو نزوع إلى مزيد من القدرة في عالم هو في الأصل من دون معنى وقيمة: "إن الحياة هي التي تحملنا على وضع القيم، وهي التي تقيّم من خلالنا في كل مرة نضع فيها قيما"⁶. غير أن القيم تتبدل بحسب طبيعة الإرادة التي تخلقها والقوى الكامنة فيها. فالإرادة إما هي مثبتة للحياة أو نافية لها. الحياة كحسّ وتعدد وتغير، بل حتى في جانبها المأساوي: الألم والحرب. أما القوى فهي نوعان: فاعلة وارتكاسية. فالقوى الفاعلة هي القوى المهيمنة وهي تستمد من ذاتها طاقة حركتها، أما القوى الارتكاسية فهي التي ترد الفعل وتعارض القوى الفاعلة. الفاعل هو الحر والقوي، والارتكاسي هو المكروه والمعتل. وكل ذلك يتيح لنيتشه أن يسأل: من أوجد قيم الخير والشر؟ هل هي إرادة مثبتة للحياة أم نافية لها؟ هل هي قوى فاعلة أم ارتكاسية؟ ثم هل أن هذه القيم علامة صحة أم علامة مرض؟

¹ Sarah Kofman, *Nietzsche et la scène philosophique*, Gallimard, Paris, 1986, p.286

² عبد السلام بن عبد العالي، أسس الفكر الفلسفي المعاصر، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1991، ص.25

³ نيتشه، في جينيولوجيا الأخلاق، مرجع سابق، تصدير، 28، ص.32

⁴ المرجع نفسه، تصدير، 8، ص.41

⁵ نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، تعريب فليكس فارس، بيروت، دار القلم، دت، II، لانتصار على الذات، ص.143 (بتصرف)

⁶ Nietzsche, *Crépuscule des idoles*, op.cit., « la morale, une antinature », §5, pp.85-86

يستخدم نيتشه مجازي "العبد" و"الأرستقراطي" لشرح مصدر القيم. وتشير صفة "الأرستقراطي" إلى الرغبة في التميز واللامبالاة تجاه آراء الآخرين، وإلى الصلابة والأنفة والحرية، والاشمئزاز من الضعف والمداهنة. وتقوم أخلاق السادة على قيمتي الجيد والردىء، الرفيع والوضيع، بحيث يكون مقياس أخلاقية الفعل أن يكون معبرا عن القوة الفياضة والوفرة والامتلاء. أما مجاز "العبد" فيشير إلى سمات أخرى مثل مسابرة الآخرين وعدم الحرص على التميز والكذب والحقد.¹ كما وهي قيم داعية إلى الهرب من الحياة والزهد فيها، وتقوم على ثنائية الخير والشر، وذلك في علاقة بالإلزام والجزاء. فالشر هو ما يخيف، و"الخير هو ما نتقي به ذلك الخوف"². ومن ثم لن تقاس قيمة الفرد إلا من حيث انسجام سلوكه مع السلوك الجمعي. ويعتبر نيتشه أن طائفة من الأرستقراطيين هي من يقف وراء ظهور الحضارات اليونانية والرومانية والجرمانية، وقد اخترعت لنفسها قيمها التي تؤكد بها سيادتها، وهي قيم تقوم على الاندفاع الجسماني والانشغال بالصيد والمخاطرة وكل ما يعبر عن حيوية فياضة. وهي تفعل ذلك انطلاقا من إثبات ذاتها وإثبات الحياة فيها. ولكن هذه القيم لم تستمر بفعل ردة فعل العبيد وحقدهم فظهرت قيم الرعاع والمعوزين والفاشلين والمنبوذين - المسنودة باليهودية والمسيحية-هؤلاء عرفوا الإنسان الخير بأنه من يشفق على من دونه مرتبة وعكسه الشرير. ويشير لفظ "الحقد" إلى مسارات الانتقام التي تسلكها قوى العبيد من حيث هي قوى ارتكاسية للحط من قيمة كل ما تُحرم منه، وهو يشير إلى انتصار الضعيف. إن الحقود يحمل الآخرين خطأ أنهم لم يحبوه وهو عاجز عن الاحترام والمحبة. إنه يحتاج إلى أن يكون الآخرون جميعا خبثاء كي يستطيع الشعور بأنه طيب. وبالتالي يحتاج العبد دائما إلى نفي الآخر من أجل أن يثبت ذاته. هنا ظهرت أخلاق الشفقة والصدق والفضيلة، وكلها مضادة للطبيعة: "تسير الأخلاق المضادة للطبيعة، أي تقريبا الأخلاق الملقنة الممجدة والمنصوح بها إلى هذا اليوم، ضد غرائز الحياة، إنها إدانة لهذه الغرائز"³. وهي تعبير عن مرض الجسد، لأن كل خلق للقيم إنما ينطلق من الجسد ومن غرائزه، إذ أن الغريزة هي العالم المصغر لإرادة الاقتدار، والقوى سواء كانت فاعلة أو ارتكاسية إنما هي تسكن الجسد ذاته. وإذا كانت القوى الفاعلة هي المسيطرة فيه كان تعبيرا عن الصحة، أما إذا سيطرت فيه القوى الارتكاسية فإنه يصير جسدا مريضا بداء عدائه للحياة فيه أي لغرائزه، ويغدو منتجا للقيم الأخلاقية الزهدية. وكل ذلك يبيّن أن العقل أداة ولعبة صغيرة في يد الجسد، ذاك الذي يسميه نيتشه "العقل الأكبر".

ومن ثم إذا كان كانط يجد مصدر الأخلاق في عقل محض وإرادة خيرة، فإن نيتشه يجده في الجسد وفي قواه وغرائزه، وفي إرادة الاقتدار فيه.

¹ انظر خاصة "في جينيا لوجيا الأخلاق، الجزء الثاني

² فؤاد زكريا، نيتشه، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1966، ص. 93

³ Nietzsche, *Crépuscule des idoles*, op.cit., « la morale, une antinature », §4, p.85

9- الجواب عن السؤال الثالث: ما أهمية الأخلاق عند كانط ونيته؟

تكمن أهمية الأخلاق حسب كانط في كونها ما يرفع الفعل الإنساني إلى مملكة الحرية. فلقد كان هدف كانط، على إثر ما كشف عنه نقد العقل المحض النظري، من استحالة إدراك الشيء في ذاته، أن يجد مشروعية أفكار حرية النفس وخلود العالم ووجود الإله في مجال آخر هو المجال العملي. وقد اشترط ذلك قيام كانط بعملية تأسيسية تمثلت في نقد العقل العملي للإجابة عن سؤال "ماذا يجب علي أن أفعل؟". وهي عملية بينت أن شروط إمكان الفعل الأخلاقي هي من مشمولات "ميتافيزيقا الأخلاق". وأن أساس الفعل الخلقى طاعة الواجب، من حيث هي التماثل الأرقى للحرية الإنسانية، والفعل وفق القانون الأخلاقي الذي يتولد موضوعيا عن العقل المحض العملي، إذ أن "العقل المحض هو وحده عملي من تلقاء نفسه ويعطي الإنسان قانونا عاما نسميه القانون الأخلاقي"¹. "شيئان يملان الوجدان بإعجاب وإجلال، يتجددان ويزدادان على الدوام كلما أمعن الفكر التأمل فيهما: السماء ذات النجوم من فوق والقانون الأخلاقي في داخلي"². ويميز كانط بين نوعين من الأوامر، فهي إما شرطية أو قطعية مطلقة³. والأوامر الشرطية تقرر الفعل بموضوع رغبة الإنسان فيكون الفعل وسيلة لتحقيق موضوع الرغبة، أي أن الخير هنا هو خير من أجل غاية معينة. كالقول لا ينبغي لك أن تعد وعدا كاذبا حتى لا تفقد الثقة فيك، وبالتالي فإن الأمر الشرطي مبدأ مشكوك فيه. أما الأمر المطلق فهو الذي بمقتضاه يكون الفعل فعلا ضروريا بذاته وفي اتساق مع العقل. وفي هذه الحالة يكون الخير خيرا في ذاته ويكون الفعل ضروريا في ذاته. وعليه يكون الأمر المطلق بمثابة القاطع العملي لأنه لا ينصب على مادة الفعل بل على صورته ومبدئه وعلى النية التي هي أصل له، كاعتبار الوعد الكاذب فعلا سيئا في ذاته. "في القانون الأخلاقي يكون العقل بحد ذاته (من دون توسط شعور باللذة أو بالألم) هو الذي يحدد الإرادة"⁴. ويشير كانط إلى مجموعة قوانين كلية هي بمثابة الأوامر الكلية المطلقة للواجب، وهي:

- "إفعل كما لو كان يلزم لقاعدتك أن تصلح في عين الوقت قانونا كلياً (لجميع الكائنات العاقلة)"⁵: فالكائن العاقل ينتهي إلى مملكة الغايات، وهو الذي يزودنا بقوانين كلية يجب أن يخضع لها. وعليه أن يعتبر نفسه دوما كمشروع في مملكة للغايات ممكنة بفضل إرادته الحرة: "ألا إنَّ الأخلاقية هي الشرط الذي يمكنه وحده أن يجعل كائنا عاقلا غاية في ذاته"⁶. ومن ثم فإن الإرادة الإنسانية هي إرادة مشرعة على نحو كلي⁷. على

¹ كانط، نقد العقل العملي، مرجع سابق، ص. 84.

² المرجع نفسه، ص. 269.

³ كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، مرجع سابق، ص. 79.

⁴ جيل دولوز، فلسفة كانط النقدية، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص. 14.

⁵ كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، مرجع سابق، ص. 119.

⁶ كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، مرجع سابق، ص. 114.

⁷ المرجع نفسه، ص. 108.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الإنسان أن يفعل لإذن كما لو كان يلزم للإرادة أن تقيم قاعدة فعله في قانون كلي للطبيعة¹. فالانتحار مثلا خرق للواجب إذا ما فكر الشخص المقدم عليه في أن فعله يمكن أن يكون قانونا كليا للطبيعة. ففي هذه الحالة يغدو قانونا للقضاء على الحياة ذاتها. وفعلا يتعارض مع المبدأ الأسمى لكل واجب يتضمن تشريعا حقيقيا لأفعالنا. ولا يمكن التعبير عنه إلا في شكل أوامر مطلقة، صالحة لجميع الكائنات العاقلة، وتحدد ليس مبادئ ما يحدث بل ما يجب أن يحدث حتى وإن كان لن يحدث أبدا.

- "إفعل على نحو تعامل معه الإنسانية في شخصك كما في شخص غيرك، كغاية دائما وفي نفس الوقت، لا كمجرد وسيلة البتة"². ذلك أن الإنسان ليس شيئا أو موضوعا يمكن أن نعامله كوسيلة، بل هو غاية في ذاتها. ومثال ذلك أنه لا يحق للإنسان بمقتضى هذا القانون أن يؤذي نفسه بقتلها. كما لا يحق له أخلاقيا أن يعد الآخرين وعدا كاذبا لأنه بذلك يعامله كوسيلة لتحقيق أغراض معينة وعلى نحو فيه انتهاك لمبدأ الإنسانية. ومن ثم فإن هذا القانون الأخلاقي يمنع أي "نزعة أداتية" في التعامل مع الآخرين، بل وحتى في التعامل مع الذات³.

والفعل الخلقى هو الفعل الذي يُنجز طاعةً لهذه القوانين التي تشكل نظاما أخلاقيا صوريا: "الفعل الأخلاقي الجيد هو الفعل المطابق لنظام وبسبب الطابع المطلق لهذا النظام فقط"⁴. وهو الفعل النابع من "إرادة خيرة". و"الإرادة الخيرة خيرا مطلقا هي الإرادة التي لا يمكن أن تكون سيئة، والتي تبعا للقاعدة، عندما تتحول إلى قانون كلي، لا يمكنها البتة أن تناقض ذاتها. هذا المبدأ هو قانونها الأعلى: إفعل دائما تبعا لقاعدة يمكنك أن تروم في نفس الوقت أن تجعلها كلية على نمط قانون"⁵. ذلك أن ما يميز الكائن العاقل عن الكائنات الأخرى هو أنه يضع لذاته غاية، وهذه الغاية تغدو مادة الإرادة الخيرة فيه⁶.

وعندما يفعل الإنسان انطلاقا من طاعة القانون واحتراما للواجب فإنما ذلك من تجليات حرية الإرادة فيه. وإذا كان "نقد العقل المحض" قد بيّن أن الحرية كشيء في ذاته (نومين) يبقى إشكاليا وغير محدد عندما لا تكون للعقل من مصلحة سوى التفكير، فإن نقد العقل العملي قد حدد مفهوم الحرية من خلال إعطائه حقيقة موضوعية. "فحين يكون القانون الأخلاقي قانون الإرادة تجد هذه الأخيرة نفسها مستقلة تماما عن الشروط الطبيعية للحساسية التي تربط كل سبب بسبب سابق"⁷. ففي المجال العملي تتمثل حرية الإرادة

1 المرجع نفسه، ص.91

2 المرجع نفسه، ص.104

3 Antoine Grandjean, « Personne morale et rationalités selon Kant », *Archives de Philosophie*, tome 79, 2016, p.3904 André Cresson, *La morale de Kant*, Felix Alcan, Paris, 1904, p.24

5 كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، مرجع سابق، ص.117

6 المرجع نفسه، ص.118

7 جيل دولوز، فلسفة كانط النقدية، مرجع سابق، ص.51

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

في الاكتفاء الذاتي أي في أن تكون هي لذاتها قانونها¹. وبالتالي فإن الإرادة الحرة المشرعة والإرادة الخاضعة لقوانين أخلاقية كلية شيء واحد. الحرية والأخلاقية أمر واحد. وهذه الحرية خاصة للإرادة لدى جميع الكائنات العاقلة. ذلك أن الإنسان "من حيث كونه عقلا عمليا أو كإرادة كائن عاقل، يجب أن يعتبر ذاته حرا"². إن الإنسان، من حيث هو منتم لعالم الحس يخضع لقوانين الطبيعة، ولكن من حيث هو منتم لعالم العقل مستقل عن هذه العلة المحددة للعالم المحسوس، وإرادته مشرعة وخاضعة لقوانينها. وفي هذا المجال يمكن الحديث عن حرية: "فكرة الحرية ترتبط ارتباطا لا فكاك له بتصور الاكتفاء الذاتي، ويرتبط بهذا التصور بالمبدأ الكلي للأخلاقية الذي يقوم، من الوجهة المثالية، بمثابة أساس لجميع أفعال الكائنات العاقلة"³. و ما حرية الإرادة إلا تعيها بواسطة القانون وحده⁴.

يعترض نيتشه على مفهوم "الأمر المطلق" لأنه مثير للسخرية طالما أنه تعبير عن نزعة زهدية دينية: إن كانط "يتحدث عن الأمر المطلق، الذي لا يناقش، في لهجة تذكر كثيرا بالطابع الذي تتخذه الأوامر الإلهية في الأخلاق الدينية. وهو يحمل على الغايات والمقاصد الإنسانية ويؤكد أن مجرد خضوع الفعل لواحدة منها يعني بعده عن الأخلاقية. وما أشبه هذا بالنزعة الدينية الزاهدة في حملتها على كل سعي دنيوي إلى النفع البشري! وهو يربط الأخلاق بعالم الأشياء في ذاتها، ويبدل كل جهده لإبعادها عن عالم الظواهر، مؤكدا أن حرية الإرادة لا تكون إلا في العالم الأول وحده. وما هذه التفرقة بين العالمين، ووصف العالم الذي نحيا فيه تجاربنا الإنسانية المعتادة بأنه هو العالم الأدنى، أو عالم الظواهر، ما هذه التفرقة إلا أثر من آثار التفرقة الدينية المعروفة بين عالمين، يحتل عالما منهما المرتبة الدنيا"⁵.

وإذا كان كانط يسعى إلى تأسيس الأخلاق على قواعد صورية، فإن نيتشه يؤكد على المهمة التشريعية للفلسفة: تشريع قيم أخرى تناقض القيم السائدة⁶. وهو ما يعني في نظره أن الأخلاق الموروثة من الفلاسفة عديمة الأهمية. وخلق قيم جديدة هي مهمة فلاسفة المستقبل. هؤلاء الذين يفعلون ما من شأنه أن يساعد على أن تكون للحياة قيمة من زاوية الإرادة المثبتة. ويقتضي ذلك عملية قلب للقيم السائدة المعادية للحياة، أي قيم العدمية والتي من بين علاماتها الأخلاق الكانطية. تلك الأخلاق التي تجعل الإنسان يزرع تحت ثقل القيم المعادية للحياة والغريزة، بحيث غدا في ظلها مريضا بداء عدائه لنفسه: "فليس في الحياة من أعباء على الإنسان غير الإنسان نفسه لأنه ينقل كاهله بما لا طائل له، فهو نفسه قد استناخ كالجمال، فائقل

¹ كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، مرجع سابق، ص 130-131

² المرجع نفسه، ص 135.

³ المرجع نفسه، ص 143.

⁴ كانط، نقد العقل العملي، مرجع سابق، ص 144.

⁵ فؤاد زكريا، نيتشه، ص 86.

⁶ Nietzsche, *Le livre du philosophe*, Aubier Flammarion, Paris, 1969, §170, p.109

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

بأشد الأحمال"¹. إن مجاز الجمل يشير إلى خضوع الإنسان للقيم المنافية للحياة. وعلى الإنسان أن يتحول إلى أسد ومنه إلى طفل: "ذلك ما تكشف عنه التحولات الثلاثة للعقل في كتاب "هكذا تكلم زرادشت": "سأشرح لكم كيف تحول العقل فصار جملا، وكيف استحال الجمل أسدا، وكيف استحال الأسد في النهاية فصار طفلا"². فإذا كان الجمل هو الإنسان الذي ينصاع إلى القيم المنافية للحياة أي للأمر القائل "يجب عليك"، فإن الأسد هو من يقول "أريد"، ساعيا إلى التحرر من هذه القيم، وهو بالتالي قوة هدم. غير أن ما يفتقر إليه هي القدرة على خلق قيم جديدة، تلك القدرة التي تميز الطفل. والطفل لا يقول "أريد" بل يقول "إني أكون"، عملا بأمر غير كانطي يقول: "عليك أن تصير من أنت"³. كن الإنسان الأرقى الكامن فيك، أي إنسان إثبات الحياة. وها هنا تكمن أهمية الأخلاق المثبتة للحياة من منظور نيتشه.

ولكن خير تعبير عن الحياة، بما هي صيرورة وحسّ وألم، ليست الأخلاق السائدة وإنما هو الفن، "فإذا كان الفيلسوف يكتفي بقول نعم، فإن الفن هو الذي يحوّل الإثبات إلى فعل"⁴. وهو ما يشير إليه نيتشه أيضا في قوله: "الفن ولا شيء عدا الفن! فوحده الفن يجعل الحياة ممكنة، إنه الإغواء الكبير الذي يجتذب المرء إلى أن يحيا، والحافز العظيم الذي يدفعه إلى الحياة"⁵. وتكمن أهمية الفن في الحدّ من تضخّم غرائز المعرفة والنزعة العقلانية الأخلاقية المناهضة للحياة: "الإنسان الفاضل ضرب من ضروب الانحطاط. ردة الفعل: الفن"⁶. وهذه النزعة المثبتة للحياة يسميها نيتشه النزعة الديونيزوسية. وديونيزوس يرمز في الفن الإغريقي إلى الاحتفال وبالتالي إلى الموسيقى⁷. كما يرتبط ديونيزوس بالرقص، ذاك الذي لا يُختزل في مجرد حركة اعتباطية بل هو يُعبّر عن إيقاع الحياة وإثباتها حتى في أبعادها المأساوية والتأويلية: ليس هناك قيم في ذاتها بل الحياة إنشاء للقيم لأنها إرادة اقتدار.

¹ نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، مرجع سابق، III، الروح الثقيل، §2، ص.222

² المرجع نفسه، مستهل زرادشت، §3، ص.33

³ نيتشه، العلم المرح، مرجع سابق، §270، ص.161

⁴ Nietzsche, *Le livre du philosophe*, op.cit., p.242

⁵ Nietzsche, *Fragments posthumes*, XIV, Gallimard, Paris, 1977, §2, p.17[3], §2, p.2697

⁶ Nietzsche, *Fragments posthumes*, XIV, 16[51], §2, p.252-253

⁷ Nietzsche, *La naissance de la tragédie*, Gallimard, Paris, 1977, § 4, p.55

10- خاتمة ونتائج

من كانط إلى نيتشه ثمة تحوّل في مقارنة المسألة الأخلاقية: إنه تحول من نزعة عقلانية تعتبر القيمة شيئاً في ذاته إلى مقارنة استيعابية تأويلية تعتبر القيمة اختلاقاً بشرياً لأغراض حيوية وحاجات إنسانية. ومن ثم فإن نيتشه لا ينقد الأخلاق الكانطية انطلاقاً من أخلاق أخرى أكثر كمالاً، إنما هو يواجهه بالأخلاقية التي تظهر من خلال فقدان العالم، في الأصل، لأي معنى وأي قيمة، ومن خلال القول إن إرادة الاقتدار وقواها هي التي تخلق القيم. وبالتالي، "فإن تبديد غيوم القيم الزائفة- حسب نيتشه- لا يكون بالانطلاق من موقف أخلاقي تم تحصيله وبنائه على أسس صلبة، بل يكون ذلك بالعكس بالاستناد إلى لأخلاقية إرادة الاقتدار التي تُجلى تعدد التقييمات"¹.

ويمكن حوصلة أهم النتائج في النواحي التالية:

- هناك اختلاف بين نيتشه وكانط في تعريف الأخلاق: فالأخلاق عند كانط هي الفعل احتراماً للقوانين المطلقة. أما عند نيتشه فإن الأخلاق هي نظرية التراتب في التقييمات الإنسانية، وبالتالي فإن القيم الأخلاقية ليست مطلقة بل نسبية.
- هناك اختلاف بين الفيلسوفين في تصور مصدر القيم الأخلاقية: حيث يرى كانط أن مصدر القيم الأخلاقية هو العقل منبع الأوامر القطعية. أما نيتشه فإنه يعتبر أن مصدر القيم الخلقية إرادة الاقتدار، وأن الفعل الخلقى يتأثر بالغيرة وليس بالعقل.
- يرى كانط أن الفعل الخلقى لا يكون موجهاً بالمنفعة بل بفكرة احترام الواجب. أما نيتشه فإنه يعتبر أن كل فعل وكل قيمة أخلاقية يتأثران ضرورة بالغايات النفعية.
- طاعة الواجب الأخلاقي حسب كانط هي مظهر من مظاهر الحرية البشرية. وعلى العكس من ذلك يرى كانط أن الفعل وفق القيم السائدة، بما في ذلك الأخلاق الكانطية، مظهر من مظاهر وهن الإرادة، وأن الحرية الحقيقية تكون بخلق قيم جديدة مثبتة للحياة.

11- توصيات البحث

- إنجاز دراسات مقارنة بين كانط ونيتشه في جوانب أخرى غير المسألة الخلقية، بما من شأنه أن يعمق المعارف بشأن هذين الفيلسوفين
- إنجاز دراسات مقارنة بين فلاسفة آخرين بخصوص المسألة الخلقية، على نحو يؤدي إلى توسيع المعارف الفلسفية حول هذه المسألة.

¹ Jean Lefranc, *Comprendre Nietzsche*, Armand Colin, Paris, 2004, p.136

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- العمل من قبل لجان صياغة المناهج التعليمية، في تخصص الفلسفة، على اختيار النصوص الفلسفية المناسبة والمتعلقة بمسألة الأخلاق، وإدماجها ضمن هذه المناهج.
- تعزيز حركة ترجمة جميع مؤلفات كانط ونيته إلى اللغة العربية، لتيسير استخدامها من قبل الباحثين.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المصادر والمراجع:

-المصادر-

- كانط، نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، د.ت
- كانط، نقد العقل العملي، ترجمة غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008
- كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2010
- نيتشه، العلم المرح، ترجمة حسان بورقية ومحمد الناجي، إفريقيا الشرق، بيروت، 1993
- نيتشه، في جينالوجيا الأخلاق، ترجمة فتحي المسكيني، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010
- نيتشه، إنساني مفرط في إنسانيته، الكتاب الأول، ترجمة علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، 2014
- نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، تعريب فليكس فارس، بيروت، دار القلم، د.ت

Nietzsche, *Le livre du philosophe*, Aubier Flammarion, Paris, 1969Nietzsche, *Crépuscule des idoles*, Flâneries inactuelles, Gallimard, Paris, 1974Nietzsche, *La naissance de la tragédie*, Gallimard, Paris, 1977Nietzsche, *Fragments posthumes*, XIV, Gallimard, Paris, 197Nietzsche, *Fragments posthumes*, XII, Gallimard, Paris, 1978Nietzsche, *Aurore*, Gallimard, Paris, 1980Nietzsche, *Fragments posthumes*, XI, Gallimard, Paris, 1982

-المراجع-

جيل دولوز، فلسفة كانط النقدية، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1997

جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993

عبد الرحمن بدوي، نيتشه، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975

عبد السلام بن عبد العالي، أسس الفكر الفلسفي المعاصر، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1991

فؤاد زكريا، نيتشه، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1966

André Cresson, *La morale de Kant*, Felix Alcan, Paris, 1904

Antoine Grandjean, « Personne morale et rationalités selon Kant », *Archives de Philosophie*, tome 79, 2016, pp.387-399

Georges Morel, *Nietzsche, introduction à une première lecture*, Aubier, Paris, 1985Jean Lefranc, *Comprendre Nietzsche*, Armand Colin, Paris, 2004

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Robert Johnson, "Kant's Moral Philosophy", *Stanford Encyclopedia of Philosophy*, 2008

(<https://plato.stanford.edu/entries/kant-moral/>)

Sarah Kofman, *Nietzsche et la scène philosophique*, Gallimard, Paris, 1986

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

موقف المحدثين والمستشرقين من الأحاديث المتعارضة

دراسة نظرية تطبيقية مقارنة

الدكتورة كلثوم محمد حريد

الدكتورة فاطمة حافظ إرشاد الحق

جامعة الشارقة

جامعة خورفكان

الإمارات العربية المتحدة

الإمارات العربية المتحدة

Kaltum.Mohamed@sharjah.ac.ae

Fatima.Haq@ukf.ac.ae

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان المسالك التي اتبعتها المحدثون والمستشرقون في التعامل مع الأحاديث المتعارضة. وتكمن إشكالية البحث في رفض بعض المعاصرين للطريقة التي يسلكها المحدثون في التعامل مع الأحاديث المتعارضة، ورميهم إياهم بضيق الأفق، والقصور المنهجي، وفي المقابل إشادة أولئك المعاصرون بطريقة المستشرقين إشادة عظيمة، ودعوتهم إلى اتباعها وتطبيقها، واتخاذها نموذجًا يحتذى به. وتبرز أهمية البحث في الحاجة إلى التعرف على المسالك التي يطرقها كلاً من المحدثين والمستشرقين في التعامل مع الأحاديث المتعارضة، والوقوف على تطبيقاتهم العملية في ذلك، مما يتيح عقد المقارنة الموضوعية بين الطريقتين، وبالتالي إمكانية الحكم عليهما؛ أيهما أكثر تواءماً مع قواعد البحث العلمي. وقد اعتمد في هذا البحث المنهج الوصفي في وصف المسالك التي اتبعتها الفريقان، كما استخدم المنهج التحليلي المقارن في تحليل آرائهما، واستخلاص القواعد والضوابط التي انطلقا منها في تعاملهم مع الأحاديث المتعارضة. ومن أهم نتائج هذا البحث تمييز منهج المحدثين في تعاملهم مع الأحاديث المتعارضة، فهم يرون ألا تعارض حقيقي بين الروايات الثابتة، وأنه لا بد من معالجة ذلك التعارض الظاهر بإحدى المسالك الثلاث: الجمع، النسخ، الترجيح، وفي المقابل مجانبة طريقة المستشرقين للصواب، وزيغهم في تعاملهم مع الأحاديث المتعارضة، حيث إنهم يرون أن مجرد التعارض سبب كافٍ لرد الحديث بجميع رواياته، والطعن عليه واطراحه.

الكلمات المفتاحية: الأحاديث المتعارضة، المحدثون، المستشرقون

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

The Position of Scholars of Hadith and Orientalists Towards Contradictions in Hadith: Comparative, Empirical & Theoretical Study

Dr. Kaltum Mohamed Hared

University Of Sharjah

UAE

Dr. Fatima Hafiz Irshad Ul Haq

University Of Khorfakkan

UAE

Abstract:

This research aims to demystify the approaches followed by scholars of Hadith and orientalists in dealing with contradictions in Hadiths. The problem statement of the research focuses on secularists' denial to the method used by scholars of Hadith in dealing with contradictions in hadiths. They accusing scholars of Hadith as being close-minded and lack of objectivity. However, they approve the method followed by the orientalists and consider it as the best approach to follow. The significance of the research lies in identifying the approaches adopted by both scholars of Hadith and orientalists in dealing with contradictions in Hadiths as well as their practical applications. The study presents a scientific and comparative view free of bias towards any of both approaches to conclude a final a decision about the correct approach. The descriptive methodology is adopted to describe the approaches followed by both sides. The comparative and analytical methodology are either adopted to analyze the opinions of two schools and to deduce the rules which are relevant to their study of contradictions in Hadiths.

The research concludes the success of the method of the hadith scholars in their dealings with contradictions in Hadiths. The scholars of Hadith are of the veiw that there is no real contradiction between decisive narrations. The claimed contradiction can be resolved by one of the three ways: Collection, abrogation and giving preference for one Hadith over the other. In this way, orientalists' view on rejection of Hadiths entirely regardless of their narration because of the claimed contradiction is not accurate.

Key Words: contradictions in Hadiths, Scholars of Hadith, Orientalists

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وسيد المرسلين، وعلى آله وصحبه،
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الأحاديث النبوية قد يبدو في بعضها التعارض وعدم الائتلاف، مما يؤدي إلى اختلال فهم
هذه النصوص، ومن ثم إثارة الشبهات حولها.

وقد تباينت مواقف الباحثين في كيفية التعامل مع الأحاديث المتعارضة، فهناك أهل الحديث الذين
لم يدخروا جهداً في معالجة التعارض الحاصل بين الأحاديث، ومحاولة تفسيره والإجابة عنه، وحمله على
أحسن المخارج، والتأكيد على أن التعارض بين الأحاديث ما هو إلا ظاهري يمكن دفعه بأدنى طريقة من خلال
إعمال الذهن فيها.

وهناك جماعةً من المستشرقين الذين ولجوا إلى دراسة الأحاديث من خلال مناهجهم، ونظرتهم
المادية، فلما وجدوا أحاديث تتعارض في ظاهرها ردها مباشرة، ولم يكلفوا أنفسهم عناء دراسة ذلك
التعارض، ومحاولة دفعه كما فعل المحدثون، بل الأدهى من ذلك أنهم طعنوا في الحديث النبوي كله، وردوه
جملةً وتفصيلاً لأجل ذلك التعارض الظاهري.

وهذا البحث معقودٌ للوقوف على منهج كلا الفريقين في معالجة التعارض الواقع بين الأحاديث، مع
ذكر أمثلة تطبيقية توضح منهجها بشكلٍ عملي.

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث في السؤالين الآتيين:

1. ما موقف المحدثين من الأحاديث المتعارضة؟ وما الأمثلة التطبيقية التي توضح موقفهم؟
2. ما موقف المستشرقين من الأحاديث المتعارضة؟ وما الأمثلة التطبيقية التي توضح موقفهم؟

أهداف البحث:

تظهر أهداف البحث في النقطتين الآتيتين:

1. الوقوف على معالجة المحدثين للأحاديث المتعارضة، وتطبيقاتهم في ذلك.
2. معرفة موقف المستشرقين من الأحاديث المتعارضة، وتطبيقاتهم في ذلك.

أهمية موضوع البحث:

تتجلى أهمية البحث في النقاط الآتية:

1. دراسة موقف المحدثين والمستشرقين من الأحاديث المتعارضة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

2. أن الأحاديث المتعارضة ظاهريًا أضحت مصدرًا لتشكيك الشباب المسلم بالسنة المطهرة.
3. إبراز تفوق طريقة المحدثين في معالجة التعارض بين الأحاديث.
4. بيان ضعف طريقة المستشرقين في التعامل مع الأحاديث المتعارضة.

الدراسات السابقة:

إن الدراسات التي بحثت في مختلف الحديث عند المحدثين، وكذا الأبحاث التي تناولت بالدراسة موقف المستشرقين من الحديث النبوي تتقاطع بشكلٍ ما مع بعض مسائل هذا البحث، إلا أن مما يميز هذا البحث عن تلك الدراسات كونه يؤصل لطريقة تعامل المحدثين من التعارض الظاهر بين الأحاديث مقارنةً ذلك بطريقة المستشرقين في كيفية معالجة التعارض الحاصل بين الروايات، للوقوف على أي الطريقتين أقرب للمنهج العلمي، وأكثر مراعاةً لقواعده.

منهج البحث:

1. تتبع المنهج المعتمد لدى الفريقين في التعامل مع الأحاديث المتعارضة وذلك بالرجوع إلى أشهر الكتب ذات العلاقة بموضوع البحث.
2. المنهج التحليلي الوصفي: في تحليل أقوال الفريقين، واستخلاص القواعد والضوابط التي وضعوها للتعامل مع التعارض بين الروايات، ثم ذكر أمثلة تطبيقية توضح الجانب النظري وتجليه.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

تمهيد: التعريف بالأحاديث المتعارضة

لا بد من تعريف الأحاديث المتعارضة قبل الشروع ببيان موقف المحدثين والمستشرقين منها، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: تعريف الحديث

الحديث في اللغة يطلق على كل ما يُتحدث به من كلام وخبر، قليله وكثيره¹، ومن ذلك قول الله تعالى: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا} [النساء: 87].

وفي الاصطلاح: "ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً له، أو فعلاً، أو تقريراً، أو صفة حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام"².

ثانياً: تعريف التعارض:

التعارض في اللغة: بمعنى المجانبية، والمحاذاة، والتناقض، يقال: عارض فلان فلاناً أي: جانبه وعدل عنه، وسار حِياله، وناقضه في كلامه وقاومه³.

والتعارض اصطلاحاً: "تقابل الدليلين على سبيل الممانعة"⁴، والدليل هنا عام يشمل الدليل من القرآن، أو الحديث، أو العقل، وغير ذلك، ولكن المقصود في هذا البحث التعارض بين الأحاديث النبوية. ثالثاً: تعريف الأحاديث المتعارضة: "أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً"⁵، فهو: "تناقض ظاهري واقع بين مدلولي حديثين أو أكثر، وخفي وجه الجمع بينهما"⁶.

¹ ينظر: مجمع اللغة العربية - مجموعة من الأساتذة - المعجم الوسيط. دار الدعوة. 160/1. ابن منظور، محمد بن مُكْرَم. لسان العرب. ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ/2/133.

² السخاوي. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. فتح المغيـث شرح الفية الحديث للعراقي. تحقيق: علي حسين علي. مكتبة السنة، مصر، ط1، 1424هـ/2003م. 22/1.

³ - الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد العرقسوسي. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005م. 593/2.

⁴ - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. تحقيق: أحمد عزو عناية. دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ/1999م. 258/2.

⁵ - محيي الدين النووي، يحيى بن شرف. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث. تحقيق: محمد عثمان الخشت. دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ/1985م. ص 90.

⁶ - الخياط، أسامة بن عبد الله. مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين.. دراسة حديثة أصولية فقهية تحليلية. دار الفضيلة، الرياض، ط1، 2001/1421م. ص 47.

المبحث الأول: موقف المحدثين من الأحاديث المتعارضة

اهتم المحدثون والأصوليون بدفع التعارض بين الأحاديث المقبولة، حتى تفهم فهماً صحيحاً، ويستنبط منها الأحكام الشرعية استنباطاً صحيحاً، ثم يُعمل بها على بصيرة.

وهذا يعرف بعلم (مختلف الحديث) عند المحدثين، وهو من أدق أنواع علوم الحديث وأوسعها، قال ابن حزم: "وهذا من أدق ما يمكن أن يعترض أهل العلم من تأليف النصوص وأغمضه وأصعبه"¹، وقال تقي الدين ابن تيمية: "فإن تعارض دلالات الأقوال وترجيح بعضها على بعض بحر خضم"².

وقال النووي عند ذكر معرفة مختلف الحديث وحكمه: "هذا من أهم الأنواع، ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف، وهو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما، وإنما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث، والفقهاء، والأصوليون الغواصون على المعاني"³.

وبرع في هذا العلم عدد من العلماء، قال ابن خزيمة عن نفسه: "لا أعرف حديثين صحيحين متضادين، فمن كان عنده فليأتني لأؤلف بينهما"⁴، وصنفوا به مؤلفات كثيرة، منها: كتاب "اختلاف الحديث" للشافعي، وكتاب "تأويل مختلف الحديث" لابن قتيبة، وكتاب "مشكل الآثار" للطحاوي، وكتاب "مشكل الحديث وبيانه" لابن فورك، وغيرها من الكتب المفردة في هذا الفن.

ولم يقتصر التصنيف فيه على الكتب المفردة، بل كل من شرح الأحاديث النبوية تكلم عن دفع التعارض بين الأحاديث، واعتنى في هذا الجانب عناية كبيرة. وفي هذا المبحث نبين موقفهم من الأحاديث المتعارضة مع ذكر الأمثلة التطبيقية الموضحة لموقفهم وذلك من خلال المطلبين الآتين:

المطلب الأول: حقيقة التعارض بين الأحاديث عند المحدثين وشروطه والمسالك المتبعة لدفعه أولاً: حقيقة التعارض بين الأحاديث عند المحدثين:

التعارض بين الأحاديث تعارض ظاهري، لا وجود له في الحقيقة، وإنما هو تعارض في فهم السامع؛ قال الشاطبي: "كل من تحقق بأصول الشريعة؛ فأدلتهما عنده لا تكاد تتعارض، كما أن كل من حقق مناهج المسائل، فلا يكاد يقف في متشابه؛ لأن الشريعة لا تعارض فيها ألبتة، فالتحقق بها متحقق بما في نفس الأمر؛ فيلزم أن لا يكون عنده تعارض، ولذلك لا تجد ألبتة دليلين أجمع المسلمون على تعارضهما بحيث

¹ - ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق: أحمد محمد شاكر. دار الأفاق الجديدة، بيروت. 26/2.

² - ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم. رفع الملام عن الأئمة الأعلام. الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1983م، ص:30.

³ - محيي الدين النووي. التقريب والتيسير. ص 90.

⁴ - ابن جماعة، محمد بن إبراهيم. المهمل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي. تحقيق: محيي الدين رمضان. ط2. دمشق: دار الفكر، 1406هـ ص:60. والسخاوي. فتح المغيب، 66/4.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وجب عليهم الوقوف، لكن لما كان أفراد المجتهدين غير معصومين من الخطأ، أمكن التعارض بين الأدلة عندهم"¹.

فالتعارض الحقيقي بين أحاديث النبي ﷺ مُحال؛ لأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى، قال تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} [النجم: 3، 4]، والتعارض الحقيقي معناه التكليف بما لا يطاق، وهذا منهي عنه في الشريعة الإسلامية.

قال ابن القيم: "وأما حديثان صحيحان صريحان متناقضان من كل وجه، ليس أحدهما ناسخاً للآخر، فهذا لا يوجد أصلاً، ومعاذ الله أن يوجد في كلام الصادق المصدوق الذي لا يخرج من بين شفثيه إلا الحق، والآفة من التقصير في معرفة المنقول والتميز بين صحيحه ومعلوله، أو من القصور في فهم مراده ﷺ، وحمل كلامه على غير ما عناه به، أو منهما معاً، ومن هاهنا وقع من الاختلاف والفساد ما وقع، وبالله التوفيق"².

ثانياً: شروط الأحاديث المتعارضة عند المحدثين

وضع المحدثون شروطاً ينبغي توافرها في الأحاديث المتعارضة، منها:

1- أن يكون الحديث مقبولاً؛ لأن الضعيف من الحديث الذي لا يجبر ضعفه لا ينبغي الاشتغال بالتوفيق بينه وبين المقبول، فحينها يُرد المردود من الحديث ويُعمل بالمقبول. قال الطحاوي: "الاختلاف في مثل هذا إنما يكون بعد تكافؤ الأسانيد فيه، وثبوت الروايات له، فأما إذا كان بخلاف ذلك فلا يكون كما ذكرت"³.

وقال طاهر الجزائري في معرض كلامه عن الحديث المقبول: "وإن لم يسلم من معارضة حديث آخر يضاده، فلا يخلو من أن يكون معارضة مقبولاً أولاً، فإن كان غير مقبول فالحكم للمقبول، إذ لا حكم للضعيف مع القوي"⁴.

2- أن يكون الحديث المعارض له صالحاً للاحتجاج به، ولو لم يكن في رتبته صحة وحسنًا⁵.

1 - الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي. الموافقات. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن. دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/1997م. 341/5.

2 - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. زاد المعاد في هدي خير العباد. مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، 1415هـ/1994م. 137/4-138.

3 - أبو جعفر الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة. شرح مشكل الآثار. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1415هـ/1494م. 388/3.

4 - الجزائري، طاهر بن صالح السمعوني. توجيه النظر إلى أصول الأثر. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1، 1416هـ/1995م. 518/1.

5 - الخياط. مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين ص 27.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

فالحديث الضعيف الذي ينجبر ضعفه بمتابعات وشواهد تعضده، ممكن أن يعارض المقبول، وحاول العلماء دفع هذا التعارض مع التنبيه على ضعفه، فيقولون: على فرض ثبوته، أو إن صح فوجهه كذا.

3- أن يكون الجمع والترجيح بين الحديثين المتضادين ممكناً¹، قال القاضي أبو يعلى الفراء: "لا يجوز أن يرد خبران متعارضان من جميع الوجوه، ليس مع أحدهما ترجيح يُقدّم به"².

لذا قسّم العلماء الأحاديث المتعارضة إلى قسمين³:

الأول: أن يكون الحديثان المتعارضان مما يمكن الجمع بينهما، فيجب الجمع بينهما، ويقدم الجمع على غيره من مسالك دفع التعارض، عملاً بالدليلين، وإعمال الدليلين أولى من إهمال أحدهما أو كلاهما.

الثاني: أن يتعارض الحديثان على وجه لا يمكن معه الجمع بينهما، فحينها إما أن يثبت النسخ لأحدهما إذا عرف التاريخ، أو يرجح أحدهما على الآخر إن لم يعرف التاريخ.

ثالثاً: مسالك المحدثين في دفع التعارض الظاهري

أرشد المحدثون لدفع التعارض الظاهري بين الأحاديث إلى مسالك ثلاثة، وهي:

المسلك الأول: الجمع: وهو "بيان التآلف بين ما ظاهره التعارض من الأحادي، وذلك بالجمع بينها ليعمل بها"⁴.

فالجمع وسيلة للتوفيق بين الحديثين المتعارضين، وذلك بحمل كل واحد منهما على وجه، وبه يُعمل بالحديثين معاً دون إهمال أحدهما، ولا يصار لمسلك الجمع إلا بعد تحقق الشروط الآتية⁵:

1- ثبوت الحجية لكل واحد من الحديثين المتعارضين، وذلك بأن يكونا صحيحين، فإن لم تثبت الحجية لأحدهما لم يتحقق التعارض بينهما، ولم تكن الحاجة للجمع.

2- تساوي الحديثين في القوة، فإن كان أحد الحديثين أقوى من الآخر فيرجح، وبه يؤخذ، ولا يُعمل حينها بالجمع بينهما.

3- أن لا يعلم تأخر أحد المتعارضين عن الآخر، فإذا علم تأخر أحدهما فيكون ناسخاً للمتقدم عليه، ولا داعي للجمع بينهما.

1 - الخياط. مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين ص 27.

2 - أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين. العدة في أصول الفقه. تحقيق: أحمد بن علي المباركي. ط2، 1410هـ/1990م. 1537/5.

3 - ينظر: الخياط. مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين ص 28-29.

4 - السوسوة، عبد المجيد محمد. منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث وأثره في الفقه الإسلامي. دار النفايس. الأردن، ط1، 1997م. ص: 142.

5 - السوسوة. منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث. ص 143.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

4- أن يكون التأويل في الجمع صحيحاً، فلا يخالف الأحكام الشرعية المتفق عليها، وقواعد اللغة، قال صلاح با بكر: "فلا يخرج بجمعه بين النصين عن حكمة التشريع، ولا يخالف بجمعه وتأويله الأحكام الشرعية المتفق عليها، أو المنصوص عليها نصاً قاطعاً، أو ما علم من الدين بالضرورة"¹.

المسلك الثاني: النسخ: وهو "رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه"².

وضع العلماء لاتباع مسلك النسخ بين الأحاديث المتعارضة شروطاً، منها³:

1- أن يكون الناسخ خطاباً شرعياً.

2- أن يكون الناسخ مساوياً للمنسوخ في قوة ثبوته ودلالته، أو أقوى منه.

3- أن يكون الناسخ ورد متراخياً عن المنسوخ.

4- أن يكون المنسوخ حكماً شرعياً لا عقلياً.

5- أن يكون المنسوخ حكماً عملياً جزئياً.

6- أن يوجد تعارض بين الناسخ والمنسوخ.

المسلك الثالث: التّرجيح: وهو "بيان المجتهد للقوة الزائدة في أحد الدليلين الظنيين المتعارضين ليعمل به"⁴.

ذكر العلماء للتّرجيح بين الأحاديث المتعارضة شروطاً، وهي⁵:

1- مساواة الدليلين المتعارضين في الحجية، وإذا كان أحدهما ليس بحجة لم يكن هناك تعارض، ولا داعي للتّرجيح.

2- عدم إمكان الجمع بين المتعارضين؛ لأن الجمع مقدّم على التّرجيح على القول الصّحيح من مذاهب العلماء.

3- أن لا يكون أحد الدليلين متأخراً عن الآخر، فيكون ناسخاً له.

4- أن لا يكون أحدهما قطعياً والآخر ظنيّاً، لأن تقديم القطعي على الظنيّ يجوز مطلقاً وليس ترجيحاً.

1 - الحاج. صلاح با بكر. ضوابط الجمع والتّرجيح بين النصوص. مجلة جامعة المدينة العالمية، ماليزيا. العدد (6)، 2013م. ص 69.

2 - الشاطبي. الموافقات، 107/3.

3 - السوسوة. منهج التوفيق والتّرجيح بين مختلف الحديث 285-288.

4 - بدران أبو العينين. أدلة التشريع المتعارضة ووجوه التّرجيح بينها. 63-64. والسوسوة. منهج التوفيق والتّرجيح ص340.

5 - الشوكاني. محمد. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. ص 241، والبرزنجي. عبد اللطيف. التعارض والتّرجيح بين الأدلة الشرعية. 128/2-134، والسوسوة. منهج التوفيق والتّرجيح 341-345.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية على موقف المحدثين من الأحاديث المتعارضة

المثال الأول: عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: "قال رسول ﷺ: إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها حتى تُخَلِّفَكم أو توضع"¹، وفي رواية أخرى: "إذا رأى أحدكم جنازة، فإن لم يكن ماشياً معها، فليقم حتى يخلفها أو تخلفه أو توضع من قبل أن تخلفه"².

وهذا الحديث عارضه حديث علي رضي الله عنه، قال: "رأينا رسول الله ﷺ قام فقمنا، وقعد فقعدنا - يعني في الجنازة"³.

اختلفت الأحاديث في القيام للجنازة أو عدمه، وحاول العلماء دفع التعارض بينهما، واختلفت مسالكهم في دفع التعارض مما أدى إلى اختلافهم في فقه الحديث، في مسألة القيام للجنازة على قولين:

القول الأول: القيام للجنازة حتى توضع، عملاً بالأحاديث الصحيحة الثابتة، فسلكوا مسلك الترجيح، ولم يروا نسخ أحاديث القيام، وإليه ذهب ابن سيرين⁴، وقتادة⁵، والأوزاعي⁶، ومحمد بن الحسن⁷ رحمهم الله.

القول الثاني: الأمر بالقيام للجنازة منسوخ بحديث علي ﷺ الذي ذكر فيه أن القعود كان بعد القيام، وإليه ذهب سعيد بن المسيّب⁸، وعطاء بن أبي رباح⁹، ونافع¹⁰، وأبو حنيفة¹¹، ومالك¹²، وأبو يوسف¹³، والشافعي¹⁴ رحمهم الله.

1 - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة متى يقعد إذا قام للجنازة؟ 84/2، (1307). ومسلم في صحيحه: كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة 659/2، (958)، واللفظ لمسلم.

2 - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة متى يقعد إذا قام للجنازة؟ 85/2، (1308). ومسلم في صحيحه: كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة 660/2، (958).

3 - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز، باب نسخ القيام للجنازة 662/2، (962).

4 - ابن عبد البر. الاستذكار 60/3. والتمهيد 264/23. والعيني. عمدة القاري 107/8.

5 - العيني. عمدة القاري 107/8.

6 - ابن عبد البر. الاستذكار 60/3. والتمهيد 264/23.

7 - ابن عبد البر. الاستذكار 60/3. والتمهيد 264/23.

8 - ابن عبد البر. الاستذكار 61/3. والتمهيد 266/23. والعيني. عمدة القاري 107/8.

9 - العيني. عمدة القاري 107/8.

10 - العيني. عمدة القاري 107/8.

11 - النووي. المنهاج 37/7. والعيني. عمدة القاري 107/8.

12 - ابن عبد البر. الاستذكار 61/3. والتمهيد 266/23. والعيني. عمدة القاري 107/8.

13 - العيني. عمدة القاري 107/8.

14 - ابن عبد البر. الاستذكار 61/3. والتمهيد 266/23. والعيني. عمدة القاري 107/8.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المثال الثاني: اختلفت مسالك العلماء في دفع التعارض بين حُدَيْفَةَ بن اليمان رضي الله عنهما قال: "أتى النبي ﷺ سُبَاطَةَ قوم فبال قائماً"¹، وحديث عائشة رضي الله عنها قالت: "من حدثكم أن النبي ﷺ كان يبول قائماً فلا تصدقوه، ما كان يبول إلا قاعداً"².

جمع بعض العلماء بين الحديثين باختلاف الحال، بأنه صلى الله عليه وسلم في الغالب كان يبول قاعداً، ولكنه بال قائماً للمحافظة على التطهر والنظافة في الموضوع الذي لا يطمئن فيه، وقد ورد في الحديث أنه فعل ذلك في مزبلة قوم، قال ابن قتيبة رحمه الله: "ليس ههنا بحمد الله اختلاف، ولم يبيل قائماً قط في منزله، والموضع الذي كانت تحضره فيه عائشة رضي الله عنها، وبال قائماً في المواضع التي لا يمكن أن يطمئن فيها، إما لِلثَّقِ³ في الأرض وطين، أو قدر، وكذلك الموضوع الذي رأى فيه حذيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول قائماً، كان مزبلة لقوم، فلم يمكنه القعود فيه، ولا الطمأنينة، وحكم الضرورة خلاف حكم الاختيار"⁴.

وذهب الشافعي رحمه الله إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لمرض منعه من القعود، قال: "كانت العرب تستشفي لوجع الصُّلْبِ بالبول قائماً، فنرى أنه لعله كان به إذ ذاك وجع الصلب"⁵، وفي رواية لأبي هريرة رضي الله عنه تأكيد لأمر العذر: "أن النبي صلى الله عليه وسلم بال قائماً من جرح كان بِمَأْبُضِهِ"⁶، فالمعتاد من فعله البول قاعداً، وهو الاختيار.

وقيل: إن حديث البول قائماً منسوخ بنهيه بعد ذلك عن البول قائماً⁸.

¹- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوضوء، باب البول قائماً وقاعداً 54/1-55، (224). وفي باب البول عند صاحبه والتستر بالحائط 55/1، (225). وفي كتاب المظالم والغضب، باب الوقوف والبول عند سبابة قوم 135/3، (2471). ومسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين 228/1، (273).

²- أخرجه الترمذي في جامعه: أبواب الطهارة، باب النهي عن البول قائماً 17/1، (12). وقال الترمذي: "حديث عائشة أحسن شيء في الباب وأصح... ومعنى النبي عن البول قائماً على التأديب لا على التحريم، وقد روي عن عبد الله بن مسعود، قال: (إن من الجفاء أن تبول وأنت قائم)". وأخرجه النسائي في سننه: كتاب الطهارة، باب البول في البيت جالساً 26/1، (29).

³- بلل. الفراهيدي. العين 138/5. مجد الدين ابن الأثير. النهاية 231/4.

⁴- تأويل مختلف الحديث ص 152.

⁵- الخطابي. معالم السنن 20/1. وابن الجوزي. كشف المشكل من حديث الصحيحين 378/1. والنووي. المنهاج 165/3. وابن حجر. فتح الباري 330/1.

⁶- المأبض: باطن الركبة. محيي السنة البيهقي. شرح السنة 387/1.

⁷- أخرجه الحاكم في المستدرک 290/1، (645). وقال: "هذا حديث صحيح، تفرد به حماد بن غسان، ورواته كلهم ثقات"، وعلق عليه الذهبي: "حماد ضعفه الدارقطني". وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى 164/1، (489). وفي معرفة السنن والآثار 341/1، (842).

⁸- ابن الجوزي. كشف المشكل من حديث الصحيحين 377/1.

المبحث الثاني: موقف المستشرقين من الأحاديث المتعارضة

يتناول هذا المبحث ذكر الأصول التي ينطلق منها المستشرقون في التعامل مع الأحاديث المتعارضة، ثم يعرج على إيراد الأمثلة الموضحة من موقفهم من الأحاديث المتعارضة، وذلك من خلال مطلبين اثنين.

المطلب الأول: الأصول والمنطلقات

ينطلق أغلب المستشرقين في تعاملهم مع الأحاديث المتعارضة من أصولهم الفكرية، وخلفياتهم الدينية، وهم الذين يتشدقون بالتزام المنهج العلمي في دراساتهم، والتجرد التام عن خلفياتهم الدينية والفكرية، ولكن بنظرة يسيرة إلى كتاباتهم يظهر لنا جلياً خلاف دعواهم تلك، ومن أبرز تلك الأصول والمنطلقات ما يأتي من النقاط التالية:

1. التعصب والتحيز العنصري:

فكثيرٌ منهم ينطلق من خلفيته الدينية التبشيرية أو العقلية الغربية التي تمقت كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، وتنظر إلى العرب والمسلمين نظرة ازدراء وتعالى، ويظهر هذا التعصب في أبحاثهم فيما يلي¹:

- سوء الظن والفهم لكل ما يتصل بالإسلام في أهدافه ومقاصده.
- سوء الظن برجال المسلمين وعلمائهم وعظمائهم.
- تصوير المجتمع الإسلامي في مختلف العصور، وخاصة في العصر الأول، في مجتمع متفكك تقتل الأناية رجاله وعظماؤه.
- تصوير الحضارة الإسلامية تصويراً دونَ الواقع بكثير، تهويناً لشأنها واحتقاراً لآثارها.

2. الإسقاط:

حيث يتصورون المجتمع الإسلامي من خلال واقعهم وعاداتهم، ويصدرون أحكامهم عليه استناداً على خلفياتهم العقدية، وموروثاتهم الفكرية، ويبدو أن الذي أوقعهم في هذا ضحالة الفهم لتاريخ الإسلام، وطبيعة المجتمع المسلم.

3. الانتقائية:

فلابد للباحث أن يكون هدفه من البحث الوصول إلى الحقيقة فحسب، سواءً وافقت ميوله وتوجهاته أم لا، إلا أن أبحاث المستشرقين تنضح بالانتقائية، ومما يدل عليه:

1 السباعي، مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت، ط3، 1402هـ/1982م 188/1.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- افتراض أفكار مسبقة عن الإسلام وأهله، ثم البحث عما يؤيدها في النصوص الشرعية أو الأحداث التاريخية، غير آبهين بصحة الدليل أو ضعفه، قال الدكتور السباعي: "أغلب هؤلاء المستشرقين يضعون في أذهانهم -كما قلت من قبل- فكرة معينة يريدون تصيد الأدلة لإثباتها، وحين يبحثون عن هذه الأدلة لا تهتمهم صحتها بمقدار ما يهتمهم إمكان الاستفادة منها لدعم آرائهم الشخصية، وكثيرًا ما يستنبطون الأمر الكلي من حادثة جزئية، ومن هنا يقعون في مفارقات عجيبة لولا الهوى والغرض لربأوا بأنفسهم عنها"¹.

- الانتقائية في المصادر ف "هم ينقلون مثلاً من كتب الأدب ما يحكمون به في تاريخ الحديث، ومن كتاب التاريخ ما يحكمون به في تاريخ الفقه، ويصححون ما ينقله الدميري في كتاب (الحيوان)، ويكذبون ما يرويه مالك في (الموطأ)، كل ذلك انسياقًا مع الهوى، وانحرافًا عن الحق"².

4. الشك غير المنهجي:

وهو الشك الذي "فيه إفراط وإنكار ونفي من دون بينة أو قرينة مقبولة"³، والمستشرقون "يعتمدون عليه في دراساتهم للإسلام وعلومه، وقد أدى تطبيق هذا النوع من الشك في دراسة علم الحديث إلى تشكيك المستشرقين في صحة عدد من الأحاديث لمجرد احتمال وجود علاقة بينها وبين واقعة تاريخية معينة، أو اتجاه فكري محدد، دون اتباع منهج علمي لنقد تلك الأحاديث، فإذا وجدوا فيما جاء في الحديث علاقة بتلك الوقائع أو الاتجاهات الفكرية بادروا إلى التشكيك في هذا الحديث وربطه بها"⁴.

5. تبني المنهج المادي التاريخي⁵:

"لا يؤمن أصحاب هذا المنهج إلا بما تدركه الحواس، وبما يمكن تحقيقه من خلال المنظور البشري البحث، وبناءً على ذلك يفسرون التاريخ البشري بالاستناد إلى معطيات أرضية وحاجات مادية، متجاهلين العوامل الغيبية والروحية".

واعتمادًا على هذا المنهج فصل المستشرقون بين الحديث والوحي، ونظروا إلى الحديث نظرة مادية بحتة، فكان من آثار تلك النظرة المادية أن تمخضت دراساتهم للسنة عن عدد من النتائج لا تتفق مع المنهج

¹ السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، المكتب الإسلامي ببيروت، د.ط، د.ت، 55.

² السنة ومكانتها 188/1. ومن الكتب التي يعتمدونها كثيرًا: (الأغاني) لأبي الفرج الأصبهاني، و(العقد الفريد) لابن عبد ربه.

³ الدريس، خالد، العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية 26.

⁴ البيانوني، فتح الدين، مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، جامعة الملك سعود بالرياض، د.ط، 1433هـ، 102.

⁵ المرجع السابق 83-90.

الإسلامي، من أبرزها: إنكار كون السنة وحياً، واستبعاد الأحاديث الغيبية، ورد بعض التشريعات الإسلامية إلى أصول يهودية، ونصرانية، وهندوسية، وغيرها، بمجرد التشابه.

المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية على موقف المستشرقين من الأحاديث المتعارضة:

تتجلى طريقة المستشرقين مع الأحاديث المتعارضة في موقف واحد فقط، وهو رميها بالوضع، والحكم عليها بالكذب، وذلك لأدنى تعارض يلوح بين الأحاديث، وأحياناً يفتعلون تعارضاً لا وجود له البتة، والأمثلة الآتية توضح المراد:

المثال الأول: حديث: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَيَّ أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ

مِنَ النَّارِ»¹.

ذهب جولتسيهر إلى أن هذا الحديث موضوع، بسبب اختلاف ألفاظ رواياته، فقال: "ومن هنا اخترع المسلمون ذلك الحديث القائل: (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)، وقد روي هذا الحديث بألفاظ مختلفة، ورواه أكثر من أربعة وعشرين صحابياً تقريباً"².

نلاحظ هنا أنه بمجرد ورود الحديث بألفاظ متعددة حكم عليه جولتسيهر بالتناقض، ومن ثمّ رماه بالوضع والكذب، ومن المعلوم عند المحدثين أن اختلاف ألفاظ المتن للحديث الواحد لا يعد تناقضاً ولا تعارضاً؛ وذلك بسبب جواز الرواية بالمعنى بالشروط المعروفة في كتب المصطلح، فإذا كان أدى أحد الرواة الحديث بلفظ، والراوي الآخر بلفظ مغاير، أو بالزيادة أو بالنقص، ولكن المعنى متحد، ولم يتغير الحكم الوارد في الحديث فلا يكون الخلاف قادحاً ولا معلاً للحديث³.

المثال الثاني: التعارض بين حديث النهي عن كتابة الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَكْتُبُوا عَلَيَّ، وَمَنْ كَتَبَ عَلَيَّ غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُوهُ، وَحَدِّثُوا عَلَيَّ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»⁴، مع إذنه لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وغيره الأحاديث.

صور جولتسيهر هذه التعارض بين أحاديث النهي عن الكتابة والإذن فيها بأنه صراع فكري بين مدرستي أهل الحديث وأهل الرأي، ويرى أن أحاديث النهي عن الكتابة من وضع أهل الرأي، بينما أحاديث

¹ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، برقم (1291)، (80/2).

² نقلاً عن الحاج، ساسي، نقد الخطاب الاستشراقي.. الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، دار المدار الإسلامي ببيروت، ط1، 2002م، 510/1.

³ ينظر: الجديع، عبدالله تحرير علوم الحديث، مؤسسة الريان ببيروت، ط1، 2003م، 652/2، والمحمدي، عبدالقادر بن مصطفى، الشاذ والمنكر وزيادة الثقة، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1، 2005م، 239-240.

⁴ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرفائق، باب التثبيت في الحديث وحكم كتابة العلم، برقم (3004)، (2298/4).

الإذن من اختلاق أهل الحديث، قال: "وفي هذا الموضوع هنالك مجموعتان من الآراء في حالة تناقض، ولكي نبين ذلك لابد لنا من الرجوع إلى حقب زمنية مبكرة من هذا النزاع. وللفرقيين آراؤهما الخاصة، وقد سيقت في صورة أحاديث نبوية، فيروى أحد الفريقين قول النبي: (لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن، ومن كتب شيئاً فليمحه)، بينما يروى ابن جريج من الفريق الثاني حديثاً عن ابن عمرو؛ أنه سأل النبي: هل أقيد العلم؟ فوافقه النبي على ذلك، وعندما سئل عن معنى تقييده، أجاب بأنها الكتابة... وباختراع هذه الأحاديث حاول كلا الفريقين المتنافسين أن يقدم الحجج على صحة مذهبه دون أن يكشف أي منهم عن دوافعه، وسبب هذه القناعات الدينية"¹.

وقال أيضاً: "إن الجميع متفقون على أنه لا يمكن إنكار أن تدوين الأحاديث كان له خصوم، وهذه الكراهية للكتابة لم تكن موجودة منذ البداية، ولكنها نشأت بسبب التحامل الذي ظهر فيما بعد"².
لكن -كما يقول الدكتور الأعظمي:- "النظرة البسيطة على قائمة المعارضين والموافقين كفيلة بإبطال ادعاء غولتسيهر؛ لأن الذين اشتهروا بالشدة وعدم سماحتهم بالكتابة، مثل: عبدة، وابن سيرين هم من أهل الحديث، ومن الذين سمحوا أو شجعوا الكتابة: حماد بن أبي سليمان، والزهري، والأعمش، وأبو حنيفة، والثوري، ومالك، وهم من الفقهاء الأجلاء. ومن ناحية ثانية فإنه في تلك الأزمنة كان ممكناً أن يكون هناك محدثون غير فقهاء، لكنه لم يكن ممكناً أن يكون الرجل فقيهاً ولا يكون محدثاً"³.

المثال الثالث: حديث: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»⁴، مع حديث: عبدالرحمن بن قتادة السلمي رضي الله عنه أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ أَحَدَ الْخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ، وَقَالَ: هُوَ لَاءٍ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي، وَهُوَ لَاءٍ فِي النَّارِ وَلَا أَبَالِي، قَالَ: فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ؟ قَالَ: عَلَى مَوَاقِعِ الْقَدَرِ»⁵.

ادعى المستشرق الهولندي ثيودر جوينبول وجود التناقض بين هذين الحديثين، فقال: "وكان من جراء الزيادات في الحديث أيضاً أن اشتد التناقض في صفات الله، ولهذا نجد حديثاً يكثُر وروده وهو: (إن

¹ الشريبي، عماد السيد، السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام مناقشتها والرد عليها، عالم الثقافة بالقاهرة، ط3، 2019م، 267/1-268، نقلاً عن: دراسات محمدية لجولدتسيهر.

² المرجع السابق. وأما سبب كراهة بعض السلف كتابة الحديث فبينها الحافظ الخطيب البغدادي، قال: "فقد ثبت أن كراهة من كره الكتاب من الصدر الأول إنما هي لئلا يضاها بكتاب الله تعالى غيره، أو يشتغل عن القرآن بسواه". تقييد العلم 57.

³ الأعظمي، محمد مصطفى، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، المكتب الإسلامي ببيروت، ط1، 1980م، 82/1-83.

⁴ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد، باب (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)، برقم (7422)، (135/9).

⁵ أخرجه أحمد في مسنده، برقم (17660)، (206/29).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

رحمتي تغلب غضبي أو تسبقه)، ونجد من جهة أخرى ذلك الحديث المخيف: (هؤلاء للجنة ولا أبالي، وهؤلاء للنار ولا أبالي)¹.

لا ندري أين التناقض الذي ادعاه جوينبول بين الحديثين؟ بل إن كلا الحديثين متسقان غاية الاتساق، حيث دل الحديث الأول أن الله جل جلاله متصفٌ بالرحمة والغضب، إلا أن رحمته سبقت غضبه، وذلك لا يعني البتة عدم معاقبة الكفار على كفرهم بالله تعالى وإعراضهم عنه يوم القيامة، قال ابن بطال: "فكان من رحمته تلك أن ابتداء خلقه بالنعمة بإخراجهم من العدم إلى الوجود، وبسط لهم من رحمته في قلوب الأبوين على الأبناء، من الصبر على تربيتهم، ومباشرة أقدارهم ما إذا تدبره متدبر أيقن أن ذلك من رحمته تعالى، ومن رحمته السابقة أنه يرزق الكفار وينعمهم، ويدفع عنهم الآلام ثم ربما أدخلهم الإسلام رحمة منه لهم، وقد بلغوا من التمرد عليه والخلع لربوبيته غايات تغضبه، فتغلب رحمته ويدخلهم جنته، ومن لم يتب عليه حتى توفاه فقد رحمه مدة عمره بتراخي عقوبته عنه، وقد كان له ألا يمهل بالعقوبة ساعة كفره به ومعصيته له، لكنه أمهله رحمةً له، ومع هذا فإن رحمة الله السابقة أكثر من أن يحيط بها الوصف"².

وقال الطيبي: "وفي سبق الرحمة بيان أن قسط الخلق منها أكبر من قسطهم من الغضب، وأنها تنالهم من غير استحقاق، وأن الغضب لا ينالهم إلا بالاستحقاق، ألا ترى أنها تشمل الإنسان جنيئاً ورضيعاً وفطيماً وناشئاً من غير أن تصدر منه طاعة استوجب بها ذلك، ولا يلحقه الغضب إلا بما يصدر عنه من المخالفات ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ فالحمد لله على ما ساق إلينا من النعم قبل استحقاقنا"³.

وأما الحديث الثاني فيدل على سبق علم الله تعالى بمصائر العباد، فمن آمن بالله تعالى وعمل صالحاً فهو من أهل الجنة، ومن كفر به وأعرض عن الحق أدخله النار، وفي هذا غاية العدل والإنصاف، فلا تناقض من أساسه بين هذين الحديثين، لاختلاف موضوعهما.

مقارنة بين موقف المحدثين والمستشرقين من الأحاديث المتعارضة:

بعد هذا العرض الموجز لطريقة المحدثين والمستشرقين في التعامل مع الأحاديث المتعارضة يظهر بجلاء مدى التفاوت والتباين بينهما، فنحن إزاء منهجين: منهجٍ سويٍّ يحاول الحفاظ على النص بشتى الطرق والوسائل، ومنهجٍ مضطربٍ لا يأبه للنص بتاتاً ما دام أنه لم يجد فيه ما يوافق هواه.

¹ مجموعة من المستشرقين، دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية: إبراهيم خورشيد وآخرون، 1936م، 2/571-572.

² ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد بالرياض، ط2، 2003م، 10/488-489.

³ الطيبي، الحسين بن عبدالله، الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: عبدالحميد هندواي، مكتبة نزار الباز بمكة المكرمة والرياض، ط1،

1997م، 11/3601.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

فالنظر الأولي عند المحدثين في معالجة الأحاديث المتعارضة هو البحث في ثبوتها، فلا تعارض بين حديثٍ مقبول وآخر مردود، وإنما يتحقق التعارض بين الأحاديث المقبولة، فإذا ما ثبتت تلك الأحاديث المتعارضة، فأول حكمٍ يطلقونه أن هذا التعارض ظاهري؛ لأنه من المحال أن يصدر عن الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه الشيء وضده، لأنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌّ يوحى، ولذا سعى المحدثون بكل ما أوتوا من علمٍ وفهم ودقة نظر إلى التوفيق بين التعارض الظاهر بمسلك الجمع، وهو المقدم عندهم، فيُحمل كل واحدٍ منهما على وجه، وبالتالي يُعمل بالحديثين معًا دون إهمال أحدهما.

فإن تعذر الجمع عمدوا إلى المسلك الثاني ألا وهو النسخ، فإن تعذر النسخ فالترجيح، فإن لم يمكن الترجيح فالتوقف، ولا يردون الأحاديث فقد يفتح الله تعالى على اللاحق بما لم يُفتح على السابق. وأما طريقة المستشرقين فنلاحظ فيها الرد المباشر للأحاديث المتعارضة، ووصفها بالوضع والكذب، وذلك بناءً على خلفياتهم الدينية، ومناهجهم المادية، فليس لديهم منهجٌ علمي منضبط يمكن قياسه فيما يتعلق بالتعامل مع الأحاديث المتعارضة.

بينما نجد المحدثين يدرسون ظاهرة التعارض بين الأحاديث، ويبتكرون طرقًا بديعة، ومناهج دقيقة لحل الإشكال، ودفع التعارض بين الروايات، نرى المستشرقين يردون ويطعنون بالوضع بلا أدنى دراسة أو أقل تمحيص أو حتى وضع منهجٍ خاصٍ بهم في دفع التعارض.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الخاتمة:

في ختام هذا البحث نورد أهم النتائج التي توصلنا إليها، ثم نعقبه بالتوصيات:

1. أظهر البحث تبايناً منهجياً واضحاً بين طريقة المحدثين والمستشرقين في معالجة الأحاديث المتعارضة، ومرد ذلك هو اختلافهم في الأصول التي ينطلقون منها.
2. من منهج المحدثين في دفع التعارض بين الأحاديث أنهم لا يرون ثمة تعارضاً حقيقياً بين الأحاديث النبوية الصحيحة، ولأجل وضوح هذه الرؤية عندهم بذلوا الوسع في الوقوف على وجه الجمع بين الأحاديث المتعارضة ظاهرياً، وإذا تعذر الجمع عمدوا إلى النسخ، فالترجيح، فالتوقف، ولا يلجئون أبداً إلى الرد بعد ثبوت الأحاديث.
3. إن منهج المحدثين يتميز بالموضوعية والنزاهة والتوفيق بين النصوص، بينما يبرز في طريقة المستشرقين الاضطراب وعدم المنهجية.
4. تتجلى طريقة المستشرقين مع الأحاديث المتعارضة في موقف واحدٍ فقط، وهو رميها بالوضع، والحكم عليها بالكذب، وذلك لأدنى تعارض يلوح بين الأحاديث، وأحياناً يفتعلون تعارضاً لا وجود له البتة.

التوصيات:

1. ضرورة اطلاع متخصصي الحديث المعاصرين على كتابات المستشرقين بشكلٍ أكبر، ودراستها دراسةً معمقةً، ومن ثم مناقشتها والرد عليها من خلال الرسائل العلمية.
2. إقامة ندوات علمية لفتح باب الحوار الهادف مع المستشرقين المعتدلين لتصحيح الصورة الخاطئة عن الإسلام والمسلمين بشكلٍ عام، ولإبراز التفوق العلمي في منهج المحدثين النقدي بشكلٍ خاص.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المصادر والمراجع:

1. الأعظمي، محمد مصطفى، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، المكتب الإسلامي ببيروت، ط1، 1980م.
2. أمير بادشاه. محمد أمين بن محمود البخاري. تيسير التحرير. دار الفكر، بيروت.
3. ابن أمير حاج. شمس الدين محمد بن محمد. التقرير والتحبير. دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1403هـ/1983م.
4. البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، الصحيح، تحقيق: محمد زهير الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. مع شرح وتعليق مصطفى البغا. دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ.
5. بدران أبو العينين. أدلة التشريع المتعارضة ووجوه الترجيح بينها. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1974.
6. البرزنجي. عبد اللطيف عبد الله عزيز. التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.
7. البغوي، محيي السنة الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش. المكتب الإسلامي، دمشق، ط2، 1403هـ/1983م.
8. ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد بالرياض، ط2، 2003م.
9. البيانوني، فتح الدين، مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، جامعة الملك سعود بالرياض، د.ط، 1433هـ.
10. البيهقي. أحمد بن الحسين:
 - a. معرفة السنن والآثار. تحقيق: عبد المعطي قلعي. دار الوعي، حلب، ط1، 1412هـ/1991م.
 - b. السنن الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ/2003م.
11. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة. الجامع. تحقيق وتعليق: أحمد شاکر وآخرين. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ/1975م.
12. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم. رفع الملام عن الأئمة الأعلام. الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1983م.

13. الجديع، عبدالله، تحرير علوم الحديث، مؤسسة الريان ببيروت، ط1، 2003م.
14. الجزائري، طاهر بن صالح السمعوني. توجيه النظر إلى أصول الأثر. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1، 1416هـ/1995م.
15. أبو جعفر الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة. شرح مشكل الآثار. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1415هـ/1494م.
16. ابن جماعة، محمد بن إبراهيم. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي. تحقيق: محيي الدين رمضان، دار الفكر، دمشق، ط2. 1406هـ.
17. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي البواب. دار الوطن، الرياض.
18. الحاج، سامي، نقد الخطاب الاستشراقي.. الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، دار المدار الإسلامي ببيروت، ط1، 2002م.
19. الحاج. صلاح با بكر. ضوابط الجمع والترجيح بين النصوص. مجلة جامعة المدينة العالمية، ماليزيا. العدد (6)، 2013م.
20. الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن عبد الله. المستدرک على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/1990م.
21. ابن حجر العسقلاني. أحمد بن علي:
- a. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. تحقيق: نور الدين عتر. مطبعة الصباح، دمشق، ط3، 1421هـ/2000م.
- b. فتح الباري شرح صحيح البخاري. اعتناء: محب الدين الخطيب. دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
22. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق: أحمد محمد شاكر. دار الآفاق الجديدة، بيروت.
23. الخطّابي، حمّد بن محمد البُسَتي، معالم السنن. المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1351هـ/1932م.
24. الخياط، أسامة بن عبد الله. مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين.. دراسة حديثة أصولية فقهية تحليلية. دار الفضيلة، الرياض، ط1، 1421/2001م.
25. الدريس، خالد، العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية.
26. الزحيلي. محمد مصطفى. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي. دار الخير، دمشق، ط2، 1427هـ/2006م.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

27. زكريا الأنصاري، زين الدين زكريا بن محمد. غاية الوصول في شرح لب الأصول. دار الكتب العربية الكبرى، مصر.
28. السباعي، مصطفى،
 a. الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، المكتب الإسلامي ببيروت، د.ط، د.ت.
 b. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت، ط3، 1402هـ/1982م.
29. السخاوي. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. فتح المغيـث شرح الفية الحديث للعراقي. تحقيق: علي حسين علي. مكتبة السنة، مصر، ط1، 1424هـ/2003م.
30. السوسوة، عبد المجيد محمد. منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث وأثره في الفقه الإسلامي. دار النفائس، الأردن، ط1، 1997م.
31. الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي. الموافقات. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن. دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/1997م.
32. الشافعي. محمد بن إدريس المـطـلبي. الرسالة. تحقيق: أحمد شـاكر. مكتبة الحلبي، مصر، ط1، 1358هـ/1940م.
33. الشربيني، عماد السيد، السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام مناقشتها والرد عليها، عالم الثقافة بالقاهرة، ط3، 2019م.
34. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. تحقيق: أحمد عزو عناية. دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ/1999م.
35. الشيرازي. أبو إسحاق إبراهيم بن علي. اللمع في أصول الفقه. دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003م/1424هـ.
36. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، معرفة أنواع علوم الحديث. تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر الفحل. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1423هـ/2002م.
37. الطيبي، الحسين بن عبد الله، الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار الباز بمكة المكرمة والرياض، ط1، 1997م.
38. ابن عبد البر النَّمري، يوسف بن عبد الله القرطبي:

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- a. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، تحقيق: سالم عطا ومحمد معوض. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000/1421م.
- b. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري وغيرهما، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ.
39. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
40. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. العين. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال، بيروت.
41. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد العرفسوسي. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م.
42. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدبّينوري. تأويل مختلف الحديث. المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1419هـ/1999م.
43. ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. مؤسسة الريان، بيروت، ط2، 1423هـ/2002م.
44. القرافي، أحمد بن إدريس. شرح تنقيح الفصول. تحقيق: طه سعد. شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط1، 1393هـ/1973م.
45. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. زاد المعاد في هدي خير العباد. مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، 1415هـ/1994م.
46. مجد الدين ابن الأثير، المبارك بن محمد الشيباني الجزري. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي. المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/1979م.
47. مجموعة من المستشرقين، دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية: إبراهيم خورشيد وآخرون، 1936م.
48. المحمدي، عبد القادر بن مصطفى، الشاذ والمنكر وزيادة الثقة، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1، 2005م.
49. محيي الدين النووي، يحيى بن شرف. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث. تحقيق: محمد عثمان الخشت. دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ/1985م.
50. مسلم بن الحجاج النيسابوري، الصحيح، اعتناء: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
51. ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

52. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. المجتبى من السنن (السنن الصغرى). تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1986/1406.
53. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. المتماح شرح صحيح مسلم بن الحجاج. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.
54. أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين. العدة في أصول الفقه. تحقيق: أحمد بن علي المباركي. ط2، 1410هـ/1990م.

إشكاليات تفعيل القيم الإنسانية

وآليات التعاطي معها في ضوء السنة النبوية

الدكتور محمود بطل محمد أحمد

جامعة الشارقة

الإمارات العربية المتحدة

mahmoud.ahmed@sharjah.ac.ae

ملخص البحث:

يأتي هذا البحث لبحث في آليات التعاطي مع إشكاليات تفعيل القيم الإنسانية باعتبارها إحدى أبرز السبل لاسترجاع مفهوم الحضارة من إطاره المادي المجرد،

وتوصل البحث إلى العديد من النتائج منها أن السنة النبوية تمثل زادا معرفيا وحضاريا انبثقت عنه حضارة إنسانية كان لها تطبيقات قيمة أوجدت أنساقا من التواصل الإنساني، وأن هناك مناحي عدة في تحديد مفهوم القيم، وهذه المناحي ترجع إلى تشعب الخلفيات الفكرية،

وأن من أولى الإشكاليات في تفعيل القيم الإنسانية تعدد المعايير التي تحكم التصور العالمي للقيم، وأن من أبرز الآليات التي قررها المنهج النبوي في مسألة تعدد المعايير القيمية إرجاع مسألة القيم إلى كنه الوجود الإنساني، وأن التنوع العرقي لا يمكن أن يمثل المعيار القيمي الذي تتبناه الإنسانية؛ ذلك لأنه معيار ينطلق من تنوع ظاهري ليس له أي جوهرية معيارية. وأن المنهج النبوي يؤسس لعمومية القيم الإنسانية ليس على نطاق الإنسان فحسب بل كذلك على نطاق كوني.

كما توصل البحث إلى أن من الآليات المنهجية التي قدمها الهدي النبوي في التعاطي مع الإشكالية المعيارية للقيم الإنسانية تقرير حتمية استبطان معطيات الفطرة الإنسانية النقية باعتبارها ركنا ركينا في البنية المعيارية للقيم، وأنه ظل التعاطي مع الغرائز الإنسانية إحدى الإشكاليات التي تكتنف تفعيل القيم الإنسانية؛ حيث كان من أسباب الانحراف القيمي سيطرة الغرائز الإنسانية على تجليات القلب ومعطيات العقل.

الكلمات المفتاحية: القيم - الإنسانية - السنة النبوية

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Problems of activating human values

And the mechanisms of dealing with it in the light of the Sunnah

Dr. Mahmoud Batal Mohamed Ahmed

Assistant Professor at the University of Sharjah

Abstract:

This research comes to address the problems of dealing with human values

The research reached many results, including that the Sunnah of the Prophet represents an increase in knowledge and civilization from which a human civilization emerged that had value applications that created patterns of human communication, and that there are several approaches in defining the concept of values, and these approaches are due to the divergence of intellectual backgrounds ,

And that one of the first problems in activating human values is the multiplicity of standards that govern the global perception of values, and that one of the most prominent mechanisms decided by the prophetic approach in the matter of the multiplicity of value standards is to return the issue of values to the essence of human existence, and that ethnic diversity cannot represent the value standard that humanity adopts; This is because it is a criterion that stems from an apparent diversity that does not have any normative essence. And that the prophetic approach establishes the universality of human values, not only on a human scale, but also on a global scale

One of the reasons for the deviation of values was the dominance of human instincts over the manifestations of the heart and the mind.

Keywords: values – humanity - Sunnah

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المقدمة :

إن السنة النبوية تمثل زادا معرفيا وحضاريا انبثقت عنه حضارة إنسانية كان لها تطبيقات قيمية أوجدت أنساقا من التواصل الإنساني وأنتجت أنماطا من التراحم البشري مما يحتم ديمومة الرجوع إلى تأصيلاتها وإعطائها الحيز المعرفي الذي تستحقه في تشكيل الوعي الإنساني.

ويأتي هذا البحث لبحث في آليات التعاطي مع إشكاليات تفعيل القيم الإنسانية باعتبارها إحدى أبرز السبل لاسترجاع مفهوم الحضارة من إطاره المادي المجرد والذي أخرج المفهوم القيمي من مضمونه الإنساني وحصره في نظرة أحادية تنطلق في كثير من مفرداتها بعيدا عن طبيعة الوجود الإنساني والرسالة المنوطة به تحقيقها وهي عمارة الأرض عمارة شاملة للروح والجسد والعقل والنفس.

مشكلة البحث:

رغم الحاجة الملحة لتفعيل القيم الإنسانية إلا أن هناك العديد من الإشكاليات التي تحول دون التفعيل الأمثل لها في الواقع الإنساني خاصة وأن هذه الإشكاليات لا ترجع لبعده معرفي واحد وإنما تتشعب أبعادها مما يجعل آليات التعاطي معها عرضة للتعامل التجزيئي أكثر منه التعامل الكلي.

من هنا فإننا يمكن أن نلخص التساؤل الرئيس لهذا البحث فيما يلي:

ما هي أبرز الإشكاليات التي تكتنف تفعيل القيم الإنسانية، وما أبرز آليات التعاطي معها في ضوء السنة النبوية؟

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهجين الاستقرائي والتحليلي.

خطة البحث:

يأتي هذا البحث في النقاط التالية:

التمهيد: ويحتوي على تأصيل مفاهيمي للقيم

المطلب الأول: الإشكالية المعيارية للقيم الإنسانية وآليات التعاطي معها

المطلب الثاني: إشكالية النظرة الأحادية للإنسان وآليات التعاطي معها

المطلب الثالث: إشكالية الضمانات اللازمة لتفعيل القيم وآليات التعاطي معها

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

التمهيد: تأصيل مفاهيمي للقيم الإنسانية

القيم في اللغة :

الجذر اللغوي لكلمة (قيم) هو قوم، وقد ذكر ابن فارس أنه مما جاء في استعمال هذا الجذر: "قومت الشيء تقويماً. وأصل القيمة الواو، وأصله أنك تقيم هذا مكان ذاك".⁽¹⁾

ومن معاني القيمة في اللغة الاستقامة كما جاء في قوله تعالى: {فيها كتب قيمة} [البينة: 3]، أي أحكام مستقيمة.⁽²⁾

فالقرآن أشار بقوله: (صُحُفًا مُطَهَّرَةً) إلى القرآن، وبقوله: (كُتِبَ قِيَمَةٌ) [البينة/ 3] إلى ما فيه من معاني كتب الله تعالى، فإن القرآن مجمع ثمرة كتب الله تعالى المتقدمة.⁽³⁾

القيم اصطلاحاً:

لا شك أن هناك مناحي عدة في تحديد مفهوم القيم، وهذه المناحي ترجع إلى تشعب الخلفيات الفكرية ورغم هذا التشعب إلا أنه يمكن اختيار ما هو أقرب إلى المجال المعرفي الذي ننطلق منه، ومن هذه التعريفات: الصفات والفضائل المرغوبة اجتماعياً في فترة معينة والمؤثرة في سلوك البشر وأفعالهم.⁽⁴⁾

ومن التعريفات كذلك تعريفها بأنها: ما هو جدير أن يرغب فيه على مستوى ما ينبغي أن يكون.⁽⁵⁾

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة (43/5)

(2) المرجع السابق (159/5)

(3) الأصفهاني، المفردات، ص691

(4) موسوعة القيم والأخلاق العربية والإسلامية، إشراف، مرزوق بن صنيان، (72/1) نقلاً عن مفهوم القيم، دراسة تأصيلية، إبراهيم بن صالح الدسيماني، ص18، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية (1431هـ-1432هـ)

(5) صلاح الدين بسيوني، القيم في الإسلام بين الذاتية والموضوعية، ص11، 1410هـ، 1990م، دار الثقافة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المطلب الأول: الإشكالية المعيارية للقيم الإنسانية وآليات التعاطي معها

لا شك أن من أولى الإشكاليات في تفعيل القيم الإنسانية تعدد المعايير التي تحكم التصور العالمي للقيم مما يجعل الحوار حول تفعيلها حواراً منطلقاً من خلفيات متعددة ليس بينها قاسم مشترك. إن انطلاق الحوار حول تفعيل القيم الإنسانية دون حل لهذه الإشكالية ينتج العديد من المعطيات التي تعطل مسيرة القيم منها ما يلي:

1. استهلاك الطاقة الحوارية في غير طائل.

2. زيادة الإرث التشاؤمي حول إمكانية تفعيل القيم الإنسانية.

و حين نرجع إلى السنة النبوية نجد أنها قد أعطتنا منهجاً متكاملًا للتعاطي مع هذه الإشكالية يتلخص فيما يلي:

1. إرجاع القيم الإنسانية إلى كنه الوجود الإنساني

لقد كان من أبرز الآليات التي قررها المنهج النبوي في مسألة تعدد المعايير القيمية إرجاع مسألة القيم إلى كنه الوجود الإنساني، ذلك الوجود الذي يعد واحدة من الحقائق الكبرى والذي اختزلته بعض المذاهب الفلسفية.

إننا حين نتدبر المعطيات الفكرية التي أسسها المنهج النبوي نجد أن من أعظمها بيان المعالم الرئيسية لمعنى الوجود الإنساني وارتباطاته بالمحيط الذي يحيا فيه، وكان من هذه المعالم بيان الأصل الواحد الذي جاء منه الإنسان، فعن أبي نضرة قال: حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال: "يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت"، قالوا: بلغ رسول الله. (1)

قال الشوكاني: "هذه مقدمة لنفي فضل البعض على البعض بالحسب والنسب، لأنه إذا كان الرب واحداً وأبو الكل واحداً لم يبق لدعوى الفضل بغير التقوى موجب، وفي هذا الحديث حصر الفضل في التقوى ونفيه عن غيرها، وأنه لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر إلا بها" (2)

إن هذا النص النبوي يعطينا العديد من الدلالات منها:

(1) أخرجه أحمد في مسنده (474/38) رقم 23489

(2) الشوكاني، نيل الأوطار، (99/5)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- أن هناك ارتباطا متجزرا بين معرفة الإله ومعرفة الحقيقة الإنسانية، ومعنى هذا أننا كلما ابتعدنا عن معرفة الله ابتعدنا أيضا عن معرفة حقيقة الوجود الإنساني.
- أن التنوع العرقي لا يمكن أن يمثل المعيار القيمي الذي تتبناه الإنسانية؛ ذلك لأنه معيار ينطلق من تنوع ظاهري ليس له أي جوهرية معيارية.

وحيث أسس المنهج النبوي لضرورة السلم الإنساني، وجعل ذلك من مقتضيات مفهوم الإسلام عمم توجيهاته وجعلها توجيهات إنسانية عامة، فعن أبي الخير، أنه سمع عبد الله بن عمرو، يقول: إن رجلا سأل رسول الله عليه السلام فقال: أي المسلمين خير؟، فقال: «من سلم الناس من لسانه ويده»⁽¹⁾

وحيث شرح العلماء هذا الحديث بينوا اتساع مفهوم السلم الإنساني الذي تؤسسه هذه التوجيهات النبوية، فذكروا أن (من لسانه) يشمل الشتم، واللعن، والغيبة، والبهتان، والنميمة، وغير ذلك، و(ويده): بالضرب، والقتل، والهدم، والدفع، والكتابة بالباطل، ونحوها، وخصا لأن أكثر الأذى بهما، أو أريد بهما مثلا، وقدم اللسان لأن الإيذاء به أكثر وأسهل، ولأنه أشد نكاية، ولأنه يعم الأحياء والأموات، وابتلي به الخاص والعام.⁽²⁾

ويؤسس المنهج النبوي كذلك لعمومية القيم الإنسانية ليس على نطاق الإنسان فحسب بل كذلك على نطاق كوني ممتد، فعن جابر، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أُمِّ مُبَشَّرِ الْأَنْصَارِيَّةِ فِي نَحْلِ لَهَا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ غَرَسَ هَذَا النَّحْلَ؟ أَمْسَلِمٌ أَمْ كَافِرٌ؟» فَقَالَتْ: بَلْ مُسْلِمٌ، فَقَالَ: «لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا، وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ، وَلَا دَابَّةٌ، وَلَا شَيْءٌ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ»⁽³⁾

2. استبطان معطيات الفطرة النقية

من الآليات المنهجية التي قدمها الهدي النبوي في التعاطي مع الإشكالية المعيارية للقيم الإنسانية تقرير حتمية استبطان معطيات الفطرة الإنسانية النقية باعتبارها ركنا ركينا في البنية المعيارية للقيم.

وحيث عرّف الجرجاني الفطرة ربط بينهما وبين المفهوم العام للدين فقال هي: الجِبَلَةُ المتهيئة لقبول الدين.⁽⁴⁾

إن المنهج النبوي قد بيّن أن القيم الإنسانية مغروسة في الفطرة الإنسانية؛ لذا حين انتكست هذه القيم لدى الأعرابي الذي تعجب من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالصبيان بيّن أن مرد هذا السلوك هو خلو قلبه من الرحمة التي هي قيمة من أعلى القيم الإنسانية، فعن عائشة، رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى

(1) الطبراني، المعجم الأوسط، (287/3)

(2) مرقاة المفاتيح (72/1)

(3) صحيح مسلم (1188/3)

(4) الجرجاني، التعريفات، ص168

النبي صلى الله عليه وسلم فقال: تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة.»⁽¹⁾

إن خلو القلب هنا من قيمة الرحمة ينبغي النظر إليه على أنه صورة من صور انتكاس الفطرة الإنسانية.

ونجد في السنة النبوية أنموذجا معاكسا لهذا الأنموذج يبين أن نقاء الفطرة الإنسانية باب عظيم من أبواب الرحمة الإنسانية، فعن عائشة، أن امرأة دخلت عليها ومعهما ابنتان لها، فأعطيتها ثمرة فشقتها (1) بينهما، فدكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " من ابتلي بئتي من هذه البنات، فأحسن إليهن، كن له سترا من النار." (2)

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي المشاعر الإنسانية ويشير إلى كون هذه المراعاة سبيلا من سبل تفعيل القيم الإنسانية في الواقع الإنساني، فعن أبي سليمان مالك بن الحويرث، قال: أتينا النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظننا أننا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمنا تركنا في أهلنا، فأخبرنا، وكان رفيقا رحيمًا، فقال: «ارجعوا إلى أهليكم، فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحذكم، ثم ليؤمكم أكبركم»⁽³⁾

3. التعاطي الرشيد مع الغرائز الإنسانية

لقد ظل التعاطي مع الغرائز الإنسانية إحدى الإشكاليات التي تكتنف تفعيل القيم الإنسانية حيث كان من أسباب الانحراف القيمي سيطرة الغرائز الإنسانية على تجليات القلب ومعطيات العقل.

من هنا كان التعاطي الرشيد مع الغرائز الإنسانية إحدى آليات المنهج النبوي في حله لإشكاليات تفعيل القيم الإنساني؛ لذا كان من توجهاته التربوية ما جاء عن مقدم بن معدي كرب، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن. بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»⁽⁴⁾

قال المناوي: ذكروا أن مراتب الشبع تنحصر في سبعة: الأول: ما تقوم به الحياة، والثاني: يزيد حتى يصوم ويصلي من قيام وهذان واجبان، الثالث أن يزيد حتى يقدر على أداء النوافل، الرابع: أن يزيد حتى يقدر على

(1) صحيح البخاري، (7/8) رقم 5998

(2) مسند أحمد (61/40) رقم 24055

(3) صحيح البخاري (9/8) رقم 6008

(4) سنن الترمذي، (590/4) رقم 2380

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

التكسب وهذا مندوبان، الخامس: أن يملأ الثلث وهذا جائز، السادس: أن يزيد عليه وبه يثقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه، السابع: أن يزيد حتى يتضرر وهو البطنة المنهي عنها وهذا حرام.⁽¹⁾

ولقد كان من ثنابا التوجيهات النبوية ما يرشد الغرائز الإنسانية المتعلقة بحب التملك فعن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصْرَةٌ حُلُوءَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أُرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ، أَنِّي أَعْرَضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَزْرَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُؤْفَى.⁽²⁾

(1) فيض القدير (429/2) رقم 2217

(2) صحيح البخاري (123/2) رقم 1472

المطلب الثاني: إشكالية النظرة الأحادية للإنسان وآليات التعاطي معها

لا يمكن للمنظومة القيمية أن تُفَعَّلَ في الواقع الإنساني دون أن تكون هناك رؤية توازنية في النظر إلى الإنسان واستحضار كافة مكوناته الروحية والعقلية والنفسية والجسدية، لذا كان من أبرز إشكاليات تفعيل القيم الإنسانية انطلاقاً بعض الفلسفات من نظرة أحادية للإنسان مما ترتب عليه خلل في معطيات السلوك الإنساني.

من هنا فإن المنهج النبوي أسس لضرورة النظرة الكلية والمتوازنة في التعامل مع الإنسان بحيث يتم استبطان كافة مكوناته، فعن عبد الله بن سلام، قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم انجفل الناس عليه، فكنت فيمن انجفل، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته يقول: " أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام."⁽¹⁾

إن هذا الحديث يكشف عن تعدد مكونات الإنسان، إفإفشاء السلام يشير إلى المكون البياني لدى الإنسان وكيف يمكن جعله آلية من آليات تحقيق السلم الإنساني، وإطعام الطعام يشير إلى الجانب المادي لدى الإنسان وأهميته وأن من آليات تحقيق الاكتفاء المادي التكافل بين أفراد الإنسان.

وأما صلة الأرحام فإنها تشير إلى الجانب الاجتماعي من الوجود الإنساني والذي قرره ابن خلدون وجعل الوعي به إحدى مستلزمات الترقى الحضاري فعقد فصلاً عنوانه (الاجتماع الإنساني ضروري)

ثم قال: "ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران، وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء وهدهاه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه."⁽²⁾

وأما الصلاة بالليل والناس نيام فإننا أنموذج لتغذية الجانب الروحي لدى الإنسان والذي لا يمكن للقيم الإنسانية أن تفعل دون تغذيته؛ لذا رأينا المنهج النبوي يقرر هذا الجانب وهو يتحدث عن بداية خلق الإنسان، فعن عبد الله، قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ."⁽³⁾

(1) مسند أحمد (201/39) رقم 23784

(2) تاريخ ابن خلدون، (54/1)

(3) صحيح مسلم (2036/4)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

إن المنهج النبوي يؤسس في توجيهاته مبدأ التوازن في التعامل مع مكونات الإنسان لأنه كما يقول دراز: الذي يخطئ بالإسراف في عمل معين، ينتهي غالبًا إلى أن يخطئ بالتقتير في نفس العمل، بل وقد يعرض عنه إعراضًا نهائيًا.⁽¹⁾

(1) محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، ص78

المطلب الثالث: إشكالية الضمانات اللازمة لتفعيل القيم وآليات التعاطي معها

من الإشكاليات التي تكتنف مسألة تفعيل القيم الإنسانية عدم اتضاح الضمانات الكافية لانطلاق منظومة القيم لأن الإنسان بطبيعته تكتنفه الأهواء؛ لذا رأينا المنهج النبوي يجعل الضمانة الكبرى للإطار القيمي في الإسلام العلاقة مع الله تعالى أي تحقيق الإيمان، وقد ورد في أحاديث كثيرة تجذير العلاقة بين مفهومي الإيمان والقيم واعتبار الأول منطلقاً للثاني، ومن تلك الأحاديث ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُحْفَظْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُقَلِّ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ. (1)

قال المناوي: "أي من كان يؤمن بجوار الله في الآخرة والرجوع إلى السكنى في جواره بدار كرامته فليكرم جاره في الدنيا بكف الأذى وتحمل ما صدر عنه منه والبشر في وجهه وغير ذلك كما لا يخفى رعايته على الموفقين والجار من بينك وبينه أربعون دارا من كل جانب، ثم الأمر بالإكرام يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال فقد يكون فرض عين وقد يكون فرض كفاية وقد يكون مندوبا ويجمع الجميع أن ذلك من مكارم الأخلاق، ومعنى (فليكرم ضيفه) أي الغني والفقير بطلاقة الوجه والإتحاف والزيارة. (2)

وحين كانت العلاقة مع الجار إحدى صور العلاقات الاجتماعية التي تعد مجالا رحبا لتطبيق الإطار القيمي الإنساني فإن المنهج النبوي أكد على ارتباطها بمفهوم الإيمان الكامل، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ» قَالُوا: وَمَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «جَارٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» قَالُوا: وَمَا بَوَائِقُهُ؟ قَالَ: «شَرُّهُ» (3)

وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانَ قَلْبَهُ، لَا تَعْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ» (4)

ويأتي الجزء الاخرى كذلك ليكون منطلقا عظيما من المنطلقات التي أسس من خلالها المنهج النبوي توجهاته الأخلاقية ليكون ضمانا من ضمانات تفعيل القيم في المحيط الإنساني، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ،

(1) مسند أحمد (192/11) رقم 6621

(2) المناوي، فيض القدير، (209/6) رقم 8979

(3) مستدرک الحاكم، (53/1) رقم 21

(4) سنن أبي داود (270/4) رقم 4880

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَتَهُ»⁽¹⁾

هذه كانت نماذج من الضمانات التي أسسها المنهج النبوي لتفعيل منظومة القيم في المحيط الإنساني العام.

(1) صحيح البخاري، (5/8) رقم 5985

الخاتمة:

أولاً: النتائج

1. السنة النبوية تمثل زادا معرفيا وحضاريا انبثقت عنه حضارة إنسانية كان لها تطبيقات قيمة أوجدت أنساقا من التواصل الإنساني.
2. لا شك أن هناك مناحي عدة في تحديد مفهوم القيم، وهذه المناحي ترجع إلى تشعب الخلفيات الفكرية.
3. لا شك أن من أولى الإشكاليات في تفعيل القيم الإنسانية تعدد المعايير التي تحكم التصور العالمي للقيم.
4. لقد كان من أبرز الآليات التي قررها المنهج النبوي في مسألة تعدد المعايير القيمية إرجاع مسألة القيم إلى كنه الوجود الإنساني.
5. إننا حين نتدبر المعطيات الفكرية التي أسسها المنهج النبوي نجد أن من أعظمها بيان المعالم الرئيسة لمعنى الوجود الإنساني.
6. التنوع العرقي لا يمكن أن يمثل المعيار القيمي الذي تتبناه الإنسانية؛ ذلك لأنه معيار ينطلق من تنوع ظاهري ليس له أي جوهرية معيارية.
7. يؤسس المنهج النبوي لعمومية القيم الإنسانية ليس على نطاق الإنسان فحسب بل كذلك على نطاق كوني.
8. من الآليات المنهجية التي قدمها الهدي النبوي في التعاطي مع الإشكالية المعيارية للقيم الإنسانية تقرير حتمية استبطان معطيات الفطرة الإنسانية النقية باعتبارها ركنا ركينا في البنية المعيارية للقيم.
9. ظل التعاطي مع الغرائز الإنسانية إحدى الإشكاليات التي تكتنف تفعيل القيم الإنسانية؛ حيث كان من أسباب الانحراف القيمي سيطرة الغرائز الإنسانية على تجليات القلب ومعطيات العقل.
10. لا يمكن للمنظومة القيمية أن تفعل في الواقع الإنساني دون أن تكون هناك رؤية توازنية في النظر إلى الإنسان واستحضار كافة مكوناته الروحية والعقلية والنفسية والجسدية.
11. من الإشكاليات التي تكتنف مسألة تفعيل القيم الإنسانية عدم اتضاح الضمانات الكافية لانطلاق منظومة القيم.
12. المنهج النبوي يجعل الضمانة الكبرى للإطار القيمي في الإسلام العلاقة مع الله تعالى أي تحقيق الإيمان.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

13 . يأتي الجزء الاخروي كذلك ليكون منطلقا عظيما من المنطلقات التي أسس من خلالها المنهج النبوي توجهاته الأخلاقية ليكون ضمانا من ضمانات تفعيل القيم في المحيط الإنساني.

ثانيا: التوصيات

- 1 . عقد المزيد من الدراسات حول آليات تفعيل القيم الإنسانية في الواقع الإنساني.
- 2 . عقد دراسات بينية تجذر العلاقة بين قضية القيم والعلوم الدينية والإنسانية المختلفة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المراجع:

- إبراهيم بن صالح الدسيماني، مفهوم القيم، دراسة تأصيلية، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية (1431هـ-1432هـ)
- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1(1412هـ)
- أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، مستدرک الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1. (1411هـ - 1990م)
- أحمد بن حنبل، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1(2001)
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1.
- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرين، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2.
- دستور الأخلاق في القرآن، محمد بن عبد الله دراز، مؤسسة الرسالة، ط10، (1418هـ / 1998م)
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2(1408 هـ - 1988م)
- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1(1356هـ)
- سليمان بن الأشعث، سنن أبي دواد، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية.
- صلاح الدين بسيوني، القيم في الإسلام بين الذاتية والموضوعية، دار الثقافة، 1410هـ، 1990م
- علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1(1422هـ - 2002م)
- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1(1403هـ-1983م)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط1، (1413هـ - 1993م)
- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

إستراتيجية الشراكة بين الأفراد والحكومة لتعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة في دولة الكويت

الباحث مبارك محمد خلف عوض

ماجستير في الاقتصاد والقانون

Kwt5@hotmail.com

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة التركيز على مشكلات التنمية المستدامة في دولة الكويت، مع التركيز على التحديات التي تواجه خطة الدولة للتنمية المستدامة في مجالاتها الاقتصادية، وإلى فحص تنفيذ هذه الخطة وتقييم إسهامها في تحقيق التمكين الاقتصادي.

كما إن الحاجة إلى تحقيق اكتفاء ذاتي لجميع متطلبات الحياة هو أمر ضروري للدولة، حتى تتفادى المخاطر وآثارها، وكذلك لتعزيز دخل الفرد وتطوير دوره في ازدهار الدولة، والقضاء على البطالة المقنعة التي باتت تشكل عبئا على الدولة، وكذلك تنوع مخرجات التعليم ليوائم متطلبات التنمية المستدامة.

ولتحقيق غرض الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة، حيث تعتمد على جمع وتحليل البيانات من الأبحاث السابقة والمراجع، لتحليل وتقييم مدى توافق خطة التنمية المستدامة الحالية وإمكانية نجاحها.

وقد توصلت الدراسة أن هناك خللاً في تطبيقات التنمية المستدامة، ويرجع ذلك جزئياً إلى عوامل مثل ضعف الجانب التنفيذي والرقابي، وعدم تحديث القوانين لمواكبة التطورات، كذلك عدم وجود خطط تنفيذ متعمقة خاصة في مجالات الاقتصاد المستدام أو آليات لتطوير القوانين المحفزة للاقتصاد وتشجيع الاستثمار.

وتقدم هذه الدراسة فكرة اقتصادية مطورة متعلقة بشراكة الأفراد مع الحكومة في المشاريع الاقتصادية، لتحقيق بيئة اقتصادية مستقرة ومتوازنة، وتحسن مستوى المعيشة وتعزز العدالة الاجتماعية وتنوع مصادر الدخل للدولة والفرد.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وتوصي الدراسة المؤسسات الحكومية والتشريعية بتعزيز أدوارها، وتحسين القوانين وآليات التنفيذ والرقابة واتخاذ إستراتيجيات مطورة لضمان تطبيق خطط التنمية المستدامة للإستفادة من نتائجها. الكلمات المفتاحية: استراتيجية الشراكة، شراكة الأفراد مع الدولة، التنمية المستدامة، الاقتصاد المستدام، النمو الاقتصادي، الاستثمار المستدام.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

"Partnership Strategy between Individuals and Government to Enhance Sustainable Economic Development in the State of Kuwait"

Kuwait - June 2023

Abstract:

This study focuses on sustainable development challenges in Kuwait, with an emphasis on the challenges facing the state's sustainable development plan in its economic sectors. It also examines the implementation of this plan and evaluates its contribution to economic empowerment.

Achieving self-sufficiency in all aspects of life is crucial for the state to mitigate risks, increase individual income, and enhance prosperity. Additionally, addressing structural unemployment and aligning educational outputs with sustainable development requirements are essential. The study used a descriptive analytical approach, analyzing previous research and references to assess the current sustainable development plan's alignment and potential success.

The study found shortcomings in the implementation of sustainable development practices. This is partly attributed to factors such as the weak execution and regulatory aspects, outdated laws not keeping pace with developments, the absence of comprehensive implementation plans, especially in sustainable economic sectors, and mechanisms to develop laws that stimulate the economy and promote investment.

This study presents an advanced economic idea related to individuals' partnership with the government in economic projects to achieve a stable and balanced economic environment, improve living standards, enhance social justice, and diversify both state and individual income sources.

The study recommends that government and legislative institutions enhance their roles, improve laws, execution mechanisms, and oversight, and adopt advanced strategies to

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ensure the implementation of sustainable development plans for the benefit of society as a whole.

Keywords: Partnership strategy, individuals' partnership with the state, sustainable development, sustainable economy, economic growth, sustainable investment.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المقدمة:

إن التنمية المستدامة هي أولوية عالمية تتطلب نهجًا شاملاً يدمج الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ولكن في الكويت لا تزال خطط التنمية المستدامة في مراحل تطورها الأولى، وهناك العديد من الثغرات التي يجب سدها لدعم الممارسات المستدامة بشكل كامل، على الرغم من أن الكويت لديها عدد من القوانين واللوائح المنظمة إلا أنه لا يتم تطبيقها بشكل فعال دائمًا، كما أن هناك نقص في التنسيق بين المؤسسات الحكومية المختلفة، وكذلك تطبيقها لبعض القرارات دون دراسة كافية.

بالإضافة إلى ذلك، لا يشارك القطاع الخاص في الكويت بشكل كامل في التنمية المستدامة لعدة أسباب، ومن أهمها افتقاره للخبرات والجودة، كما أن غياب الرقابة الحكومية على أنشطة القطاع الخاص يشجع حدوث الفساد الإداري وتدهور المشاريع، مما يؤدي إلى فشلها، أيضًا وجود ثغرات قانونية تسمح لهذا القطاع باستغلالها للإبتعاد عن العقوبات المفروضة، مما يشجعه على الاستمرار في نفس النهج طالما لا يوجد عقوبات قانونية رادعة.

يمكن للحكومة أن تلعب دورًا حيويًا في معالجة هذه الثغرات من خلال إنشاء إطار تنظيمي يوجه السياسات والمنهجيات بين المؤسسات، ترتبط بإطار قانوني يراقب ويعزز تنفيذ القوانين لضمان تبني ممارسات مستدامة خالية من التحيز أو التجاذبات السياسية، مما يعزز تنفيذ القوانين والتشريعات الحالية.

كما تُعد التنمية المستدامة أولوية حاسمة للكويت، خاصة في ظل عدم وجود مصادر دخل رئيسية للدولة سوى النفط والغاز، وينبغي أن تكون هناك خطط مدروسة لإيجاد بدائل اقتصادية لتعزيز دخل الدولة والمساهمة في تعزيز شراكة الفرد مع الدولة من خلال تعزيز الأطر التنظيمية والقانونية للتنمية المستدامة لدعم الممارسات المستدامة بشكل كامل، ويجب على الحكومة ومجلس الأمة والمجتمع المدني العمل معًا لمعالجة الفجوات في الأطر الحالية تمهيدًا لصنع مستقبل أكثر استدامة للكويت.

مشكلة البحث:

في كثير من الأحيان عند وضع خطط تنمية مستدامة للدول تظهر مشكلات تواجه تنفيذ هذه الخطط، بالرغم من وجود العديد من المبادرات الحكومية والخاصة لتحقيق هذه الغاية، إلا أن التقدم الذي تم تحقيقه لا يزال محدودًا وغير كافٍ، وفي هذا السياق، يظهر دور الشراكة بين الأفراد والحكومة كمحرك محتمل للتنمية الاقتصادية المستدامة ولكن العقبات القانونية والإدارية تقف أمام تحقيق الشراكات المثمرة بين الأفراد والحكومة، وعلاوة على ذلك، قد تواجه الدولة صعوبات في تحديد القطاعات والمشروعات التي يمكنها الاستفادة القصوى من هذه الشراكات.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

لذا، تكمن مشكلة البحث في تحديد كيفية تطوير وتنفيذ الشراكات بين الأفراد والحكومة بطريقة تدعم التنمية الاقتصادية المستدامة في الكويت، والتغلب على العقبات والتحديات المرتبطة به

ويمكن تلخيص مشكلة البحث في السؤال التالي:

كيف يمكن للشراكة بين الأفراد والحكومة أن تسهم في تعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة في الكويت؟

وهذه الدراسة تحاول البحث عن إجابات للأسئلة الآتية:

- ما هي التحديات الرئيسية التي يمكن أن تعترض هذا النوع من الشراكات وكيف يمكن التغلب عليها؟
- ما هي الأفكار الممكنة لمشروعات اقتصادية يمكن تنفيذها بين الأفراد والحكومة لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة؟
- ما هي الآثار المتوقعة من تطبيق فكرة الشراكة الاقتصادية على الأفراد والدولة والمجتمع؟

أهداف البحث:

1. توضيح القصور ومكامن الخلل في عدم تنفيذ خطة التنمية المستدامة في دولة الكويت، والتي تشكل تحديات ومعوقات تعرقل مسيرتها، لمعرفة آلية حلها.
2. تطوير النظام الاقتصادي وعدم الاعتماد على الموارد غير المتجددة كالنفط والغاز.
3. تهيئة القوانين للقيام بمشاريع اقتصادية تعتمد فيها على الإنتاجية والتصدير وضبط أسعار السوق من خلال الشراكة بين الحكومة والأفراد.
4. تحقيق التوازن بين الرأسمالية والاشتراكية من خلال دمج مزايا النظامين لتحقيق الربحية والعدالة الاجتماعية وتوزيع الثروة بشكل متوازن.
5. تحقيق الاكتفاء الذاتي والتنافسية من خلال دعم صناعة المشاريع المحلية وتعزيز التنافسية في الأسواق الإقليمية والدولية.

فرضيات الدراسة:

- تطبيق خطة التنمية المستدامة في دولة الكويت ما زال محدودًا ولا يتناسب مع التحديات العالمية.
- غياب الرقابة الحكومية على المشاريع وعدم تنفيذ القوانين المتعلقة بالتنمية المستدامة أدى إلى تأخرها في النهضة والتطور.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أهمية موضوع الدراسة والقيمة الذاتية لها:

* تكمن قيمة هذه الدراسة في فهم وتحليل العوامل المؤثرة في التنمية المستدامة، كما تقدم تحليلاً للتحديات التي تواجه تنفيذ خطة التنمية المستدامة، وتقديم حلولاً واقتراحات قابلة للتطبيق، كما تسهم هذه الدراسة في إيصال التحديات التي يعاني منها المجتمع والدولة من أجل إتخاذ قرارات أفضل وتطوير إستراتيجيات أكثر فعالية لتحقيق التنمية المستدامة.

* أما أهمية هذه الدراسة بالنسبة للدولة حيث أنها تسهم في تعزيز جهودها لتحقيق التنمية المستدامة، وتوضيح الخلل في التطبيقات، حتى تتمكن الدولة من دفع عجلة النمو والتنمية بطريقة تحقق التوازن بين التطور الاقتصادي وحماية البيئة وتحسين مستوى حياة الأفراد.

* وأما أهميتها بالنسبة للمجتمع حيث أنها تهدف إلى تحقيق تحسينات في جودة الحياة من خلال تحقيق فرص العمل، وتوفير بيئة صحية وأمنة، وتعزيز الشراكة بين الأفراد والدولة في المشاريع الاقتصادية، مما يساهم في بناء مجتمع أكثر استدامة واستقراراً.

* كما أن الدراسة مهمة بالنسبة للباحثين فهي تقدم فرصة للباحثين لتوسيع معرفتهم وفهمهم حول كيفية تطوير خطط للتنمية المستدامة لتستفيد منها الأمة، كما تتيح لهم الفرصة لتطبيق المنهجيات البحثية وتحليل البيانات لتطبيقها على واقع دولة معينة واستخلاص النتائج والتوصيات القيمة.

* تكتسب هذه الدراسة أهمية لأنها طرحت فكرة جديدة مطوّرة في بناء اقتصاد يُعزّز من تحقيق التوازن الاقتصادي للدولة ويعزز من دخل الفرد، ويعزز من الفرص الوظيفية، وينوع من مصادر الدخل للدولة، ويعمل على تعزيز الاستدامة في مختلف جوانب الحياة.

منهجية البحث:

منهجية البحث التي سنتبعها في هذا العمل هي المنهج الوصفي التحليلي، حيث سنتطلع أولاً إلى توضيح التنمية المستدامة وتحدياتها وسيتم جمع البيانات والمعلومات من مصادر متعددة، ثم سأحاول بتحليل هذه البيانات لفهم الأسباب الكامنة وراء المعوقات ومن ثم تقديم اقتراح حلول ممكنة وفعالة ستهدف إلى تحسين التنمية الاقتصادية المستدامة في الكويت.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الدراسات السابقة:

العديد من الدراسات التي تمت حول العالم قد درست الشراكات بين القطاعين العام والخاص وكيف يمكن أن تعزز التنمية الاقتصادية، دون التطرق لنظرية الشراكة بين الأفراد والحكومة لتعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة وتقل الأبحاث السابقة في هذا الخصوص إن لم تكن غير موجودة بالأصل، خاصة الدراسات المتعلقة عن دولة الكويت التي بدأت في تنفيذ خطة التنمية المستدامة من عام 2010 وتمتد حتى 2035 ، وعليه نستعرض هذه الدراسات كالتالي:

■ حسين، أحمد، دور القانون في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، (دراسة بحثية منشورة، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عباس لغرور خنشلة، الجزائر المجلد 9، العدد 1، 2022).

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح وتحديد الآليات القانونية التي تعمل على نقل الأفكار والرؤى والنظريات إلى واقع ملموس. وبقدر الحاجة إلى القانون، فإن التنمية المستدامة تتطلب تجسيد وتفعيل أحكام هذا القانون على أرض الواقع، وتحاول الدراسة فهم أهم أبعاد التنمية المستدامة ومدى ارتباطها بالجانب القانوني، وأهمية التشريع في تحقيق التنمية المستدامة.

■ طراد، مريم، وآخرون، أثر تطبيق الحوكمة على تعزيز أهداف التنمية المستدامة، (دراسة تحليلية مقارنة بين التجربتين الماليزية والمصرية، منشورة في المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، مصر، 2022).

تهدف هذه الدراسة دراسة أثر تطبيق الحوكمة على أهداف التنمية المستدامة، وذلك من خلال عرض التجربة الماليزية لاستخلاص الدروس المستفادة منها لنجاح التجربة التنموية المصرية، وتركز الدراسة على البعد السياسي للحكومة، وذلك إضافة للبحث العلمي؛ حيث تندرج الدراسات، خاصة العربية، عن أبعاد الحوكمة السياسية.

■ سليمان، عزة، التنمية المستدامة ومتطلبات حكم القانون، (ورقة بحثية منشورة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2021).

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح الترابط بين الأبعاد الاجتماعية والمجتمعية والاقتصادية والسياسية والبعد القانوني والقضائي، واستعادة مؤسسات الدولة دورها والتفاعل السياسي بين الدولة والمواطن، حيث يأخذ البعد القانوني والقضائي حيزاً أساسياً في التلاحم المؤسسي للدولة لما يجب

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أن يتضمنه القانون من قواعد ضامنة للاستقرار وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية في تنفيذ السياسات العامة، ولما للقضاء من دور في مراقبة تنفيذ القانون.

■ باطويح، محمد، وآخرون، التخطيط التنموي في دولة الكويت: التحديات وسبل مواجهتها، ورقة بحثية منشورة، المجلة العلمية، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، المجلد 2020، العدد 9، (2020).

تهدف هذه الدراسة للإجابة عن ثلاثة تساؤلات رئيسية؛ هي: التحديات والإشكاليات التي تواجه التخطيط التنموي المستدام بدولة الكويت من تنظيمية وتشريعية، والثاني التحديات التي تواجه تنفيذ خطط التنمية المستدامة بدولة الكويت، والثالث المقترحات المطروحة لتجاوز التحديات والإشكاليات، واعتمدت الدراسة على منهج التحليل الكيفي لمجموعة مؤشرات وطنية ودولية لقياس الأوضاع التنموية في الكويت، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، كان أبرزها عملية تحسين الحكم القائم على الإدارة الإستراتيجية للعمل التنموي.

المهتدي بالله، أحمد، الطبيعة القانونية للتنمية المستدامة في إطار أحكام القانون الدولي العام، (دراسة منشورة، مجلة القانون والاقتصاد، جامعة القاهرة، العدد 92، 2019).

تهدف هذه الدراسة لتوضيح فكرة وتأثير التنمية المستدامة والاهتمام الدولي بالتنمية المستدامة، وقد انحصر الخلاف حول إذا ما كانت التنمية المستدامة مجرد سياسة عامة تتبعها الدول عند اتخاذ القرارات المتعلقة بالتنمية والبيئة، أم إنها مبدأ عام يهدف إلى دعم القواعد القانونية والتدابير التي تتخذها الدول في إطار حماية البيئة وتحقيق التنمية الاقتصادية، بجانب استناد القضاء لهذا المبدأ لدعم أحكامه بشأن القضايا والمسائل المتعلقة بالبيئة والتنمية، أم إنها قاعدة قانونية تلتزم بها الدول، على نحو قد يثير مسؤوليتها الدولية عند مخالفتها.

■ البقلي، أحمد، التركيبة السكانية وأثارها في التنمية المستدامة ببلدان مجلس التعاون الخليجي، دراسة حالة دولة الكويت، مركز التنمية الإقليمية - معهد التخطيط القومي، مجلة بحوث اقتصادية وعربية، العدد 74، (2016)

هدف هذا البحث تسليط الضوء على الخلل في التركيبة السكانية في بلدان الخليج، واختص دولة الكويت ومدى تأثير هذا الخلل في خطة التنمية المستدامة في الكويت، وكذلك هدفت الرسالة للإجابة عن التساؤلات: هل هناك تداعيات للخلل في التركيبة السكانية في بلدان الخليج على التنمية المستدامة؟ وبشكل أكثر تفصيلاً يحاول البحث الإجابة عن التساؤل التالي: هل هناك تداعيات للخلل في التركيبة السكانية على الجوانب الديمغرافية، الاقتصادية، الاجتماعية، والبيئية؟

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

■ الزعبي، علي، وآخرون، التنمية المستدامة بدولة الكويت: رؤية نقدية، (ورقة بحثية منشورة، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية - مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت، العدد 133، 2009).

هدفت هذه الدراسة الإجابة عن تساؤل رئيسي مؤداه: إلى أيّ مدى استطاعت دولة الكويت تحقيق الاستدامة البيئية؟ وللإجابة عن هذا التساؤل اتخذت الدراسة من دليل إنجاز الخطة التنفيذية للتنمية المستدامة إطارًا مرجعيًا لها، بالإضافة إلى الاحتكام إلى بعض مؤشرات التنمية المستدامة ومقاييسها. وقد بيّنت الدراسة مجموعة من المشكلات التي تواجه التنمية المستدامة في الكويت، كما قدمت، في الوقت ذاته، مجموعة من المقترحات العملية التي من شأنها أن تحقق تنمية مستدامة جيدة وفاعلة في المجتمع الكويتي.

الإضافة التي تقدمها الدراسة:

من خلال عرض الدراسات السابقة فإنها على أهميتها لم تتناول الموضوع محل الدراسة بشكل متكامل، بل كانت كل دراسة تناقش بعض الجزئيات المتعلقة بالتنمية المستدامة، وأن كل دراسة ناقشت الموضوع من زاوية معينة، فبعضها كانت تحاول مناقشة مشكلة التركيبة السكانية وأثرها على التنمية المستدامة، والبعض الآخر كان يتناول أثر تطبيق التنمية البيئية المستدامة دون التطرق للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهكذا، ولكن أهم ما يميز هذه الدراسة هو الآتي:

- توضيح القصور ومكان الخلل في عدم تنفيذ خطة التنمية المستدامة، والتي تشكل تحديات ومعوقات تعرقل مسيرتها من أجل إيجاد حلول مناسبة.

- تطوير إطار تنظيمي جديد لتعزيز الأطر التنظيمية القائمة لتكون أكثر فعالية ومتوافقة مع متطلبات التنمية المستدامة.

- اقتراح سياسات وتشريعات جديدة تهدف إلى دعم التنمية المستدامة في الكويت خاصة في مجال الشراكة بين الأفراد والحكومة في دعم التنمية الاقتصادية المستدامة.

- التحقيق في جوانب جديدة غير مستكشفة من التنمية المستدامة في الكويت من خلال التحليل والأبحاث، يسلط البحث الضوء على قضايا محلية تمثل تحديات وفرصًا لتعزيز التنمية المستدامة.

- تقديم اقتراحات لتطوير النظام الاقتصادي توجيهاً للأولويات والاستراتيجيات المستقبلية لتحقيق التنمية المستدامة وعدم الاعتماد على الموارد غير المتجددة كالنفط والغاز.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

هيكل البحث:

- الإطار العام للدراسة ويتضمن المقدمات والأهمية والأهداف والفرضيات وأسئلة الدراسة والدراسات السابقة وغيرها.
- المبحث الأول: مفهوم التنمية المستدامة وأهميتها.
- المبحث الثاني: مفهوم الشراكة ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة
- المبحث الثالث: التحديات التي تواجه استراتيجية الشراكة وآليات تعزيزها
- النتائج والتوصيات والخاتمة

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الأول: مفهوم التنمية الاقتصادية المستدامة وأهميتها

المطلب الأول: تعريف التنمية الاقتصادية المستدامة

تعد التنمية المستدامة مفهومًا يحظى بتركيز عالمي كبير، ولم أجد في المراجع مفهوم محدد حول التنمية الاقتصادية المستدامة، لكون مفهوم التنمية المستدامة بشكلها الواسع تحمل في مضامينها عدة أبعاد كالبعد البيئي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وسوف نتطرق لمفاهيم التنمية المستدامة من حيث المراجع لمحاولة البحث عن مفهوم جديد يحمل في مضمونه التنمية الاقتصادية المستدامة.

"ظهرت فكرة التنمية المستدامة لأول مرة في تقرير مستقبلنا المشترك الذي نشرته اللجنة العالمية للبيئة والتنمية في عام 1987م وكانت تبحث عن طرق فعالة لتحقيق نمو اقتصادي عالمي مستدام يتوازن مع الحفاظ على الموارد الطبيعية والبيئة للأجيال الحالية والمستقبلية."⁽¹⁾

ومما جاء في تعريف التنمية المستدامة في التقرير السابق: "هي التنمية التي تلبى حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم"⁽²⁾

إذ أن معظم تعاريف التنمية المستدامة تأتي في سياق واحد متشابه وهي التي تلامس احتياجات المجتمع الحاضرة واللاحقة دون المساس بالأجيال القادمة ، وفي وجهة نظري أن هذا التعريف هو تعريف واسع دون توضيح لمظاهر التنمية المستدامة المطلوبة، سواء الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية ودون تضمينها أي تفاصيل حول ماهية التنمية المستدامة وعلى سبيل المثال التنمية الاقتصادية المستدامة، ليكون المفهوم محدد وواضح المعالم والمضمون.

من الجدير بالذكر أنه لا يوجد تعريفات موحدة للتنمية المستدامة خارج تلك التي عرفتها المنظمات واللجان الرسمية، والسبب وراء ذلك يعود إلى تعقيد المفهوم الذي يعتمد على السياق والقيم الفردية، وهذه القيم قد تتفاوت بشدة من فرد لآخر ومن ثقافة لثقافة أخرى. وبالتالي، قد يكون من المفيد النظر إلى التنمية المستدامة كمفهوم متكيف يمكن تشكيله لتلبية الاحتياجات والقيم الخاصة بالأفراد أو المجتمعات أو البلدان.

ومما استنتجناه أن التنمية الاقتصادية المستدامة كمفهوم مرن يمكن تكيفه لتلبية الاحتياجات والقيم المحددة للأفراد أو المجتمعات أو الدول التي تسعى إلى تحقيق العدالة الاقتصادية لجميع الشرائح

(1) بولين المعوشي، إشكالية التنمية المستدامة في العالم العربي، دار أفكار، لبنان، 2016، ص19.

(2) اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، تقرير مستقبلنا المشترك، ترجمة محمد عارف، عالم المعرفة، الكويت ، 1989 ، ص69.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

من خلال تعزيز مشاركتهم في صنع القرارات الاقتصادية التنموية والمشاركة الفعالة بتوجيه الاستثمارات بالمشاريع التي تنشأها للإستفادة من العائدات بشكل عادل ومتوازن.

وفيما يخص الموارد غير المتجددة أقرت اللجنة العالمية للبيئة والتنمية مبدأ للتنوع بعيدا عن الاعتماد عليها: " بالنسبة للموارد غير المتجددة فإن استهلاكها يقلل من المخزون المتاح للأجيال المقبلة، وينبغي أن تأخذ معدلات نضوبها بعين الاعتبار الوضع الحرج لتلك الموارد وتوفر التكنولوجيات القادرة على تقليل نضوبها، واحتمال إيجاد بدائل منها"⁽³⁾.

وفي ذلك أيضًا يقول الاقتصادي الكبير راغر نوركسيه في نظريته " أن توزيع كمية من رأس المال عبر مجموعة متنوعة من الصناعات يساعد في تحقيق نمو متوازن لأن الإنتاجية الضعيفة الناتجة عن نقص رأس المال قد تؤدي إلى انخفاض الدخل والإنتاج والاستهلاك، مما يعزز الفقر. إلا أن التركيز على الإستثمار بشكل واسع يعمل على تحسين حجم السوق وزيادة الطلب على المنتجات، مما يتيح الرخاء والرفاه للمجتمع"⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: أهمية التنمية الاقتصادية المستدامة

تتجلى أهمية التنمية الاقتصادية المستدامة في تحقيق توازن متكامل بين النمو الاقتصادي والحفاظ على الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة. فالتنمية الاقتصادية المستدامة لا تقتصر فقط على تحقيق النمو الاقتصادي وزيادة الإنتاجية والدخل الوطني، بل تضمن استدامة هذا النمو وحماية الموارد الطبيعية والتنوع البيولوجي وتقليل التلوث وتأمين الاحتياجات الحالية والمستقبلية للأجيال القادمة.

لذا تعد التنمية الاقتصادية المستدامة أيضًا أداة قوية لتعزيز التوازن الاجتماعي والعدالة، حيث تساهم في توفير فرص العمل وتحسين مستوى المعيشة للفرد والمجتمعات، وبالتالي، تسهم في تقليل الفقر والتمهيش وتحقيق التنمية الشاملة والعدالة الاجتماعية، وتلعب دورًا حاسمًا في تحقيق الاستدامة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، وتميزها في المنافسة العالمية، فهي تساهم ببناء اقتصاد قوي ومزدهر يستدام على المدى الطويل، وتحظى بالمرونة أمام الصدمات الخارجية وتحسن جودة الحياة ورفاهية الأفراد، فهذه التنمية تحظى بأهمية لعدة أسباب:

1- الإزدهار على المدى البعيد: لضمانها للنمو والإزدهار المستمر للأمة، مع التركيز على تحقيق الأهداف الاقتصادية مع مراعاة الآثار البعيدة الأمد على المجتمع والبيئة والأجيال المستقبلية.

(3) اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، تقرير مستقبلنا المشترك، ترجمة محمد عارف، الكويت، عالم المعرفة، 1989، ص72.

(4) أحمد جابر بدران، التنمية الاقتصادية والتنمية المستدامة، ط1، القاهرة، 2014، ص42.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

2- الحفاظ على البيئة: تدمج التنمية الاقتصادية المستدامة الاعتبارات البيئية بهدف التقليل من استنزاف الموارد والتلوث والضرر البيئي، "وفي حالة المعادن والوقود المستخرج من الحفريات ينبغي وضع معايير لمعدلات نضوبها مع التأكيد على إعادة تدويرها والاقتصاد في استخدامها، وضمان عدم نفاذ المورد قبل إيجاد بدائل مقبولة منه، وتتطلب التنمية المستدامة أن تقوم معدلات نضوب الموارد غير القابلة للتجدد بالبقاء على ما يمكن إبقاؤه من بدائلها المستقبلية"⁽⁵⁾.

3- العدالة الاجتماعية والشمولية: تؤكد التنمية الاقتصادية المستدامة على التوزيع العادل للثروة والموارد، وتقليل الاختلافات وتعزيز الشمولية الاجتماعية. تهدف التنمية الاقتصادية المستدامة إلى تحسين رفاهية جميع الأفراد، بما في ذلك الفئات الضعيفة والمهمشة، من خلال توفير فرص اقتصادية متساوية وخدمات أساسية.

"إن التفاوت في توزيع الدخل والثروات يؤدي إلى الظلم الاجتماعي ويسهم في تكوين الطبقات الاجتماعية، ومن أبرز العواقب السلبية هي الضياع الاقتصادي، حيث ينفق الأغنياء على السلع الكمالية وتتجه موارد المجتمع إلى تلبية هذا الطلب، مما يدفع الدولة إلى الاعتماد على الاستيراد من الدول المتقدمة لتلبية رغبات الأغنياء، وتتكون هناك طبقة مظلومة غير قادرة على تلبية الاستهلاك الفاخر الذي تتمتع به طبقة الأغنياء"⁽⁶⁾.

لذلك من أهمية وجود نظام إقتصادي مستدام هو العدالة والتوازن بين أفراد المجتمع، فالدول المنتجة عادةً تشبع سوقها المحلي أولاً ومن ثم تبدأ بالتصدير للأسواق العالمية، ما يعني ذلك أن جميع شرائح المجتمع سواء من قامت بالشراكة مع الدولة أو ممن يعيش على أرضها دون شراكة سوف يتمتع بما يتمتع به الجميع بسبب انخفاض الأسعار على السلع المنتجة من خلال هذا الاقتصاد.

وهنا تؤكد تلك النقاط السابقة أهمية التنمية الاقتصادية المستدامة في تحقيق التقدم الاقتصادي المتوازن ومعالجة التحديات الاجتماعية والحفاظ على البيئة وضمان مستقبل مزدهر للجميع.

المطلب الثالث: العوامل التي تؤثر على التنمية الاقتصادية المستدامة

إن البحث والسعي حول التنمية يتطلب القيام بالكثير من الإجراءات وتذليل العراقيل لضمان استمرارها وديمومتها، والتي تتمثل في:

(5) اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، تقرير مستقبلنا المشترك، ترجمة محمد عارف، الكويت، عالم المعرفة، 1989، ص72.

(6) أحمد جابر بدران، التنمية الاقتصادية والتنمية المستدامة، ط1، القاهرة، 2014، ص19.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- 1- السياسات الحكومية: السياسات الحكومية تلعب دوراً مركزياً في دفع التنمية الاقتصادية المستدامة، ويتطلب ذلك تطبيق سياسات واستراتيجيات قوية تشجع على الاستثمار، وتحسين بيئة الاستثمار، تعزيز الابتكار، وتحقيق التجارة العادلة بالإضافة إلى تأكيد الحوكمة الرشيدة.
- 2- البنية التحتية: تسهم البنية التحتية القوية في تعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة، ولذلك يتعين على الدول الاستثمار في تطوير بنية تحتية متقدمة للنقل، والاتصالات، والطاقة، والمياه، بالإضافة إلى تحسين القدرة على الوصول، وضمان الاستدامة البيئية.
- 3- التكنولوجيا والابتكار: التكنولوجيا والابتكار يمثلان دوراً هاماً في تعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة، ويشمل هذا تشجيع الابتكار التكنولوجي واستخدام تقنيات مستدامة، تعزيز البحث والتطوير، وتسهيل تبادل المعرفة والتكنولوجيا.
- 4- التعليم والتدريب: التعليم والتدريب يلعبان دوراً أساسياً في التنمية الاقتصادية المستدامة كتوفير فرص التعليم ذات الجودة والتدريب المهني الذي يعزز من القدرة على الحصول على المهارات والمعرفة اللازمة للمشاركة في سوق العمل والمساهمة في النمو الاقتصادي، وذلك من خلال توسيع مخرجات التعليم وليس جعلها منصبية بتخصصات معينة كما هو الحال في دولة الكويت يسعى خلفها الباحثين عن فرص عمل محددة في الدولة لضمان الرفاهية أو لرغبتهم في التمتع في المخصصات المالية لهذه الوظيفة، وينبغي تعزيز التخصصات الأخرى كالصناعية والتكنولوجية الحديثة والزراعية وغيرها.
- 5- الشمول الاجتماعي والعدالة: التشميل الاجتماعي والعدالة ضروريان لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة، وهذا يتضمن تعزيز الفرص الاقتصادية المتساوية بين أفراد المجتمع، وليس كما في الوضع الحالي، بحيث تمكين الجماعات المهمشة، ومعالجة الاختلافات الاجتماعية وتشجيع المجتمع على الشراكة مع الدولة في تحقيق الفائدة المرجوة جراء الشراكة لتنمية الاقتصاد بشكل مستدام.
- 6- تشريع القوانين الملائمة: من أهم الإجراءات المتبعة لتعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة هي تشريع قوانين خاصة بها حتى تكون لها بسطتها وشرعيتها وتوضح آليات التنفيذ وآليات التشغيل وطرق الإدارة المختلفة، وتوضيح آليات التقاضي في حالات نشوب المنازعات.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الثاني: مفهوم الشراكة ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة

المطلب الأول: الفكرة العامة للشراكة وأثارها

في ظل التطورات الاقتصادية العالمية والتحديات المتعاظمة التي تواجه الدول، يزداد التركيز على إيجاد حلول اقتصادية بديلة وخطط إستراتيجية جديدة تقوم على الإعتماد على الاقتصاد المحلي وتعزيزه وتطويره ليكون فعالاً، خاصة في البلدان التي تعتمد على مصدر دخل أساسي من الغاز والبتروول كما هو في دولة الكويت، ومن تلك الخطط الإستراتيجية التي توصلت إليها هي ضرورة تعزيز الشراكات بين الأفراد والحكومة للوصول إلى التنمية الاقتصادية المستدامة، ويستلزم هذا تجاوز الطرق التقليدية لتوجيه الاقتصاد باستخدام أساليب جديدة وهي الفكرة الرئيسة التي توصل إليها البحث من إنشاء نظام اقتصادي جديد يدمج بين مزايا النظام الاقتصادي الإشتراكي والنظام الاقتصادي الرأسمالي، وفي هذا الإطار، يأتي دور الدولة في تحقيق هذه الرؤية من خلال المشاركة الاقتصادية مع الأفراد، من أجل تعزيز النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة التي تبدأ بالتركيز على كيفية استثمار الحكومة في المشروعات الاقتصادية بالتعاون مع الأفراد

إن مفهوم الشراكة المقصودة هي ما تتبناه الدولة من مشاريع اقتصادية تقوم على أسس علمية وفنية وإدارية، تقوم بطرحها على الأفراد ممن يرغب بالشراكة من خلال تقديم حصص نقدية محددة، على أن يكون نصيب الأسد من الحصة النقدية من صالح القطاع الحكومي بنسبة 51% وتشكل الحصص النقدية بنسبة 49% للأفراد الراغبين بالشراكة ليصبحوا شركاء فعليين مع الدولة في المشروعات ومشاركين في تحمل المخاطر والمكافآت بالإضافة إلى تقاسم الأعباء المالية على حسب الحصص النقدية المقدمة، لتحقيق الربح وازدهار الاقتصاد بشكل دائم وآمن.

إنّ نظرية شراكة الأفراد مع الدولة في المشاريع الاقتصادية ليست مجرد قضية فنية أو مالية، بل هي تجسيد للمشاركة الديمقراطية التي نص عليها دستور دولة الكويت، كذلك يسري الأمر في العملية الاقتصادية لتعزيز هذا المبدأ عبر الإستثمار المالي وتقديم الخبرات، والأفكار الابتكارية، والرؤية التي يمكن أن تسهم في النجاح والاستدامة الطويلة الأمد للمشروعات.

"وكذلك عندما يتطلب الإنتاج موارد مالية هائلة وخبرة فنية متقدمة، والإنتاجية تحتاج إلى صناعة ذات حجم كبير، قد يكون القطاع الخاص غير قادر على القيام بذلك بكفاءة، وإن قام بها قد تشوها نتائج

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

سيئة كالاختكار والمنافسة الاحتكارية، مما يستدعي ذلك تدخل الدولة للمصلحة العامة وكذلك لديها القدرة على توفير الأموال والخبرة اللازمة⁽⁷⁾.

ويمكن القول أن الآثار الإيجابية لهذه الشراكات تتجلى في بناء اقتصاد قوي ومرن يمكنه التكيف مع التحديات والتغيرات، ويمكن للحكومة استخدام مجموعة واسعة من الموارد والمهارات والأفكار التي يمكن أن تساهم في تطوير المشاريع الاقتصادية بطرق مبتكرة وفعالة، كما يساهم الأفراد في إعطاء الشرعية الاجتماعية للمشاريع الاقتصادية التي تطورها الحكومة، مما يزيد من القبول العام والدعم لها، وتساهم في النمو الاقتصادي وتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة عبر تطبيقات متعددة لفكرة الشراكة من خلال استغلال النقاط القوية التي يتميز به نظاما الاقتصاد الاشتراكي والاقتصاد الرأسمالي، وتطبيقها وتنفيذها بشكل سليم وعملي تنتج عنها فوائد عدة للدولة ولل فرد، ويعزز من تحقيق استقرار الدولة اقتصادياً واجتماعياً.

المطلب الثاني: أهداف الشراكة بين الحكومة والأفراد ومميزاتها:

تهدف الشراكة بين الحكومة والأفراد إلى تعزيز النمو الاقتصادي المستدام عبر التخطيط للمشاريع الاستثمارية وتحديد السياسات الاقتصادية وإدارتها بشكل مباشر عبر تقديم حصص نقدية لكل مشروع استثماري تقوم بطرحه الحكومة، وتشغلها بموجب القوانين التي يتم تشريعها، ويشمل ذلك التشغيل وتعيين الموظفين وتدريبهم وتحديد الرواتب والمزايا.

وتبرز أهمية شراكة الأفراد مع الحكومة في المشاريع الاقتصادية في تعزيز التنوع الاقتصادي، وتوفير فرص عمل جديدة، وزيادة الاستقرار الاقتصادي للمجتمع، فالأفراد يستفيدون من هذه الشراكات ليس فقط من خلال العوائد المالية المحتملة، ولكن أيضاً من خلال المشاركة الفعالة في العملية الاقتصادية، التي تعزز شعورهم بالمساهمة والانتماء. كما تساهم أيضاً في تعزيز الشعور بالملكية والالتزام بين المشاركين، مما ينعكس بشكل إيجابي على الأداء والاستدامة المالية للمشروعات.

وتعتبر الاستثمارات المحرك الأساسي للتنمية، حيث تهدف إلى توسيع حجم التنوع في الإنتاج من خلال زيادة القدرات الإنتاجية الاقتصادية، وهذا يستلزم استثمارات جديدة لتنشيط عوامل الإنتاج، وبناءً على ذلك، يجب النظر إلى الاستثمار لا على أنه لإنفاق المال وجني الأرباح، بل باعتباره تشكياً لرأس مال جديد⁽⁸⁾.

(7) هاشم علوان السامرائي، النظرية الاقتصادية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة بغداد، ج1، مطبعة شفيق، بغداد، 1968، ص180.

(8) مشروع خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وزارة التخطيط، دمشق، 1960، ص13.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

إن الحاجة لوجود مثل هذه الشراكة الاقتصادية في الدولة تساهم في تعزيز اقتصادها وتجنبها الأضرار الجانبية من المخاطر المحتملة مثل الكوارث الطبيعية والحروب والاضطرابات السياسية التي تؤثر على اقتصادات الدول التي تعتمد على الإستيراد، لا سيما ما حصل أثناء جائحة كورونا التي تسببت بقطع الإمدادات الغذائية والطبية والاستهلاكية عن كثير من البلدان بسبب السياسات التي اتخذتها معظم الدول بعدم التصدير لتحقيق الاكتفاء الذاتي لمجتمعاتهم، وكذلك على سبيل المثال لا الحصر أزمة الحبوب والقمح التي بدأت منذ اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية والتي تعتبر كأكبر دولة مصدرة للقمح في العالم.

كما إن أحد الأدوات الفاعلة لبلوغ التوازن الاقتصادي وضمان العدالة الاجتماعية في الدولة هي تلك التي نبحت عنها حول الشراكة، فهذه العلاقة المشتركة تسهم في بناء نسيج اقتصادي أكثر استيعابية وتعددية وصلابة، بينما تعالج في الوقت نفسه المشكلات الاجتماعية الحاسمة، وتقديم الحماية للأفراد من الممارسات غير العادلة والاحتكار التي يمارسها القطاع الخاص، ومن تلك المميزات:

1- التوازن الاقتصادي: الشراكات من هذا النوع تحقق التوازن الاقتصادي على مستويات متعددة تتمثل أبرز طرقها في دعم التنوع الاقتصادي عبر تشجيع الروح التجارية وتحفيز الأفراد على الانخراط في العديد من القطاعات وذلك يقلل من التركيز الزائد على قطاع واحد وبالتالي يخلق اقتصاداً متوازناً وقادراً على التحمل، أضف إلى ذلك أن يفتح باب المنافسة تجاه القطاعين الخاص والحكومي في توفير أجود الخدمات والمنتجات وبأسعار تنافسية، مما يمكن الدولة من تحجيم التضخم أو ارتفاع الأسعار من خلال احتكارات القطاع الخاص.

2- العدالة الاجتماعية: من خلال تمكين الأفراد من المشاركة الأوسع في الأنشطة الاقتصادية، تعزز من التصدي للبطالة وعدم المساواة في الدخل عبر خلق فرص عمل أكثر وضمان رواتب عادلة. إضافة إلى ذلك، حينما يمتلك الأفراد أسهماً في المشاريع، فإنه يضمن أن تنعكس الفوائد الناشئة عن هذه المشاريع على أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع، بدلاً من الاقتصار على نخبة ضيقة.

لذا فإن شراكة الأفراد مع الحكومة في المشاريع الاقتصادية تحمل مجموعة من الفوائد المادية المباشرة وغير المباشرة التي يمكن أن تساهم في تحسين دخل الأفراد، مثل:

1- تعزيز فرص العمل: إحدى الطرق الرئيسية التي تساهم بها هذه الشراكات في تحسين دخل الأفراد هي خلق المزيد من فرص العمل، من خلال زيادة الاستثمار في القطاعات المختلفة، يمكن للشراكات بين الحكومة والأفراد أن توفر وظائف جديدة وتحسين الرواتب، مما يزيد بشكل طبيعي من الدخل.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

2-زيادة الاستثمارات والأرباح: عندما يكون الأفراد شركاء في المشاريع الاقتصادية، فإنهم يستفيدون أيضاً من الأرباح التي تحققها هذه المشاريع. يمكن لهذه الأرباح أن تكون مصدراً هاماً لتحسين الدخل، خاصة عندما تكون الشراكات ناجحة ومربحة.

3-تحسين الأمن الاقتصادي: من خلال المشاركة في المشاريع الاقتصادية، يمكن للأفراد أن يزيدوا من الأمن الاقتصادي لأنفسهم، هذا يمكن أن يؤدي إلى تحسين الدخل على المدى الطويل، حيث يمكن للأفراد أن يعتمدوا على دخل مستقر من الأرباح والاستثمارات، وكذلك استتباب الأمن الغذائي للدولة وبعدها عن المخاطر.

4-المرونة أمام الصدمات الخارجية: من خلال تنوع الأنشطة الاقتصادية والتقليل من الاعتماد على الموارد المحدودة، تعزز التنمية الاقتصادية المستدامة قدرة الأمة على التأقلم مع الصدمات الخارجية مثل الأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية وتقلبات الأسواق العالمية.

5-القدرة على المنافسة العالمية: الدول التي تعطي الأولوية للتنمية الاقتصادية المستدامة غالباً ما تظهر مستويات أعلى من القدرة على المنافسة على المستوى العالمي من خلال تعزيز الابتكار واعتماد الممارسات المستدامة والاستثمار في رأس المال البشري، يمكن للدول تعزيز ميزتها التنافسية وجذب الاستثمار.

وبالتالي يكون ذلك كفيل بتحسين جودة الحياة ومستوى المعيشة، والرعاية الصحية، والتعليم، والبنية التحتية، والخدمات الاجتماعية، وتقليل التفاوت في الدخل والثروات كهدف ذو أبعاد اجتماعية.

لذلك تكمن القيمة الحقيقية لشراكة الأفراد مع الحكومة في المشاريع الاقتصادية في إمكانية لخلق بيئة اقتصادية أكثر استقراراً ومرونة، والتي بدورها يمكن أن تؤدي إلى تحسين دخل الأفراد ورفاهيتهم العامة.

المطلب الثالث: مقترحات لتطبيقها على النموذج الكويتي وفقاً لاستراتيجية الشراكة

يمكن تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة من خلال تقديم إطار جديد يختص بتعزيز الشراكة بين الأفراد والحكومة في دولة الكويت، التي يمكن تنفيذها بشكل مشترك في مجالات الصناعة والزراعة والإنتاج وغيرها، وذلك من أجل تحقيق فوائد للفرد والدولة ينتج عنها تنوع لمصادر الدخل، وزيادة لدخل الفرد، وتقليل من مظاهر البطالة بشكلها، الطبيعية والمقنعة، بالإضافة إلى تنوع مخرجات التعليم التي تُوائم هذا النوع من الشراكة الاقتصادية، ومن بين تلك الأمثلة المقترحة التي يمكن تطبيقها على النموذج الكويتي:

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1- استعادة الحيازة الزراعية من المزارعين وبَسْط هيمنة الدولة عليها للبدء في استثمارها في مشاريع زراعية إنتاجية، تغطي حاجة السوق، وتحقق الأمن الغذائي والبعد عن المخاطر، وتحقق الربح في البيع المحلي وفي مجال التصدير، وتقل معها حاجة السوق من الاستيراد، ويتم تنظيم سوق العمل فيها حيث توفر الآلاف من الفرص الوظيفية المحلية.



شكل (1) خريطة توضيحية للمزارع الممنوحة للمزارعين

مصدر الاحصائية: النشرة الإحصائية للهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية

2018

2- بَسْط السلطة على الجمعيات التعاونية وجعلها تحت إدارة وزارة التنمية الاقتصادية المستدامة، مثل حق الإدارة المركزية والتشغيل والتوظيف، واستيراد المنتجات وطلبات الشراء والعرض، ويكون من حق جميع الأفراد الشراكة فيها، مما سيجعل هناك توحيداً في أسعار المنتجات في كل الجمعيات التابعة لها، وتقل أو تنتهي فرص الاحتكار التي يمارسها القطاع الخاص في بعض المنتجات، وسوف يخلق جواً تنافسياً بين القطاع الخاص لتقديم خدمات أفضل بأسعار وجودة مناسبة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

3- استعادة الحيازات الحيوانية والسمكية من أصحابها وإدارتها من قبل وزارة التنمية الاقتصادية المستدامة وتنميتها من خلال الاستثمار في استيراد وتربية المواشي والإنتاج الحيواني، سيعمل ذلك على تحقيق الأمن الغذائي والبعد عن المخاطر، وتحقيق الربح من خلال البيع المحلي وفي مجال التصدير، وتقل حاجة السوق من الاستيراد، وتنظيم سوق العمل فيها حيث يوفر الآلاف من الفرص الوظيفية المحلية.

شكل (2) خريطة توضيحية للحيازات الحيوانية

عدد الحيازات بمشاريع الإنتاج الحيواني	
المنطقة	العدد
كبد	5812
الوفرة	777
الجهراء	197
قسائم الدواجن	15
مزارع الأبقار	49
مزارع الأغنام	26
قسائم الخيل	118
الإجمالي	6994

المصدر: النشرة الإحصائية للهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية 2018

4- إنشاء مصانع لإنتاج الأدوية، وإنشاء مستشفيات متطورة وتدريب منظومة صحية قادرة على إدارة المستشفيات والمصحات لتكون بديلاً عن ابتعاث المرضى إلى العلاج في الخارج، وفي نفس الوقت العمل على توفير الكادر الطبي لإيجاد السياحة الطبية.

5- إنتاج مصانع للطاقة الشمسية، مصانع لإنتاج الطاقة، والمشاركة في مشاريع السكك الحديدية الداخلية للربط الخليجي، وإنشاء مصانع لإنتاج مواد البناء والسلع، مصانع الجلود، مشاريع الاستثمار في البنى التحتية، بناء المساكن، إنتاج وتكرير الزيوت ... إلخ.

6- الشراكة في تطوير الموانئ، من خلال إنشاء مشروع سكك حديدية للربط التجاري البري يبدأ من البحر الأحمر في المملكة العربية السعودية وصولاً إلى ميناء مبارك في دولة الكويت بهدف إلى تقليص المدة الزمنية للبواخر النفطية والتجارية، مما يساهم في نهضة الحركة التجارية ونهضة الاقتصاد بشكل كبير.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا



شكل (3) يوضح خطة المشروع المقترح من اعداد الباحث

- 7- تطوير الجزر وتحويلها إلى جزر سياحية موائمة للشريعة الإسلامية تشمل كافة مشاريع الترفيه للأسرة والزوار.
- 8- تحويل الأندية الرياضية إلى شركات مساهمة، وهنا تجدر الإشارة إلى دخول القطاع بهذا المجال فقط، وذلك مقابل خبرتها الواسعة في الشأن الرياضي الذي يحتاج إلى تخطيط واستراتيجيات محددة، ويستطيع الأفراد الشراكة مع تلك الشركات المساهمة، وسوف ينتج عنها فوائد عدة، منها إحياء الرياضة وتشجيع المجتمع على ممارستها.
- 9- تخصيص دائرة في الوزارة المقترحة، وهي وزارة التنمية الاقتصادية المستدامة، لكل ما له شأن في تنفيذ الابتكارات والاختراعات، ودخول صاحب الاختراع بشراكة بنسبة أكبر عند تنفيذها.

إن القيمة الحقيقية لشراكة الأفراد مع الحكومة في المشاريع الاقتصادية تكمن في مدى إمكانيتها إيجاد بيئة اقتصادية أكثر استقرارًا ومرونة، والتي بدورها يمكن أن تؤدي إلى تحسين دخل الأفراد ورفاهيتهم العامة، ومن ثم يكون ذلك كافيًا بتحسين جودة الحياة ومستوى المعيشة، والرعاية الصحية، والتعليم، والبنية التحتية، والخدمات الاجتماعية، وتقليل التفاوت في الدخل والثروات كهدف ذي أبعاد اجتماعية.

كما إن الحكومة تلعب دورًا هامًا في تشجيع وتنظيم هذه الشراكات بجانب مجلس الأمة، حيث تقدم الإطار القانوني والسياسات التي تحفز المشاركة الفعالة للأفراد في الاقتصاد، وتضمن حماية حقوقهم ومصالحهم.

المطلب الرابع: تأثير الشراكة على زيادة مصادر الدخل للدولة

لذا فإن الشراكة بين الأفراد والحكومة في المشاريع الاقتصادية تلعب دوراً بارزاً في تحقيق التنوع الاقتصادي من خلال زيادة مصادر الدخل للدولة، وهناك عدة طرق يمكن من خلالها أن تسهم هذه الشراكات في تعزيز هذه الأهداف مثل:

1-زيادة مصادر الدخل للدولة: عندما يشارك الأفراد في المشاريع الاقتصادية التي تنفذها الدولة، يمكن لهم أن يساهموا في زيادة الدخل الحكومي من خلال الأرباح المتوقعة من المشاريع الإستثمارية، وتعزيز النمو الاقتصادي، الذي بدوره يؤدي إلى زيادة الإيرادات الحكومية دون الإعتماد على مصدر واحد كالنفط والغاز.

2-تصدير المنتجات: إن من أبرز العوامل التي تؤدي إلى نمو اقتصادي مستدام هي تلك المتعلقة بتصدير منتجات تلك المشاريع إلى الدول الأخرى بعد إشباع السوق المحلي منها لضمان استقرار الأسعار، وتنوع المنتجات المصدرة من حيث النوع وجودة الإنتاج مع تقديم الدعم الحكومي الذي يتمثل بالتصدير دون ضرائب جمركية لأنها تعزز من الأمن الاقتصادي الوطني، فيعد ذلك دخل إضافي آخر من خلال الإستثمار الاقتصادي بالشراكة مع الأفراد.

3-تعزيز الاستقرار الاقتصادي: يمكن للشراكات أن تساهم في تعزيز الاستقرار الاقتصادي للدولة، فعندما تعتمد الدولة على مجموعة واسعة من القطاعات، فإنها تصبح أقل عرضة للتقلبات الاقتصادية التي قد تؤثر على قطاع معين.

4-تحقيق التنمية المستدامة: يمكن أن تساهم الشراكات بين الأفراد والحكومة في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة، ذلك بما أن الأفراد يلعبون دوراً نشطاً في هذه الشراكات، فإنهم يكونون في وضع يمكنهم من التأثير بشكل مباشر على القرارات التي قد تؤثر على المستقبل الاقتصادي للدولة.

بناءً على هذه الأهداف نعتقد بأن الشراكة بين الأفراد والحكومة في المشاريع الاقتصادية المستدامة يمكن أن تكون أداة قوية وتملك دوراً حاسماً لتحقيق التنوع الاقتصادي، وزيادة مصادر الدخل للدولة، وتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الثالث: التحديات التي تواجه استراتيجيات الشراكة وآليات تعزيزها

المطلب الأول: التحديات المحتملة التي تعترض تعزيز الشراكة

على الرغم من الفوائد التي نعتقد بتحققها من خلال تعزيز الشراكة بين الأفراد والحكومة في المشاريع الاقتصادية، فإن هناك عدة تحديات قد تعترض الطريق. من بين هذه التحديات:

1- قصور في التنظيم والقوانين: قد تكون القوانين والتشريعات الحالية غير كافية لحماية حقوق جميع الأطراف المعنية في الشراكة، قد يتطلب الأمر إعادة تقييم وتحديث الإطار القانوني لضمان حماية حقوق الأفراد وتوفير بيئة آمنة ومواتية للشراكات.

2- نقص في الثقة: قد يكون هناك نقص في الثقة بين الأفراد والحكومة، مما يعرقل الرغبة في الشراكة، وقد يتطلب الأمر بذل جهد أكبر لبناء الثقة وتشجيع الأفراد على الاستثمار في المشاريع الحكومية.

3- المخاطر المالية: قد يتعرض الأفراد لمخاطر مالية كبيرة عند المشاركة في المشاريع الاقتصادية، خاصة إذا كانت الأرباح غير مضمونة أو إذا كانت الحكومة غير قادرة على التفويض الكافي.

4- قلة الوعي والتدريب: قد يعاني الأفراد من قلة الوعي أو قدرات التدريب المحدودة بشأن كيفية المشاركة بفعالية في الشراكات، ويتطلب توفير مزيد من التعليم والتدريب لتعزيز القدرات والفهم.

وعلى الرغم من ما تم بحثه، فإن تحقيق التوازن بين الفرص والتحديات يتطلب جهودًا إضافية من الحكومة والأفراد. لتعزيز الشراكة وتجاوز التحديات المحتملة، يمكن اتخاذ بعض الإجراءات والتدابير التالية:

1- تعزيز الشفافية والمشاركة: يجب على الحكومة أن تعزز الشفافية وتشمل الأفراد في عملية صنع القرار وتنفيذ المشاريع الاقتصادية. ينبغي أن توفر الحكومة المعلومات اللازمة وتسهل الوصول إلى البيانات والمعلومات ذات الصلة، وتشجع على المشاركة المجتمعية والحوار المفتوح.

2- تحسين بيئة الأعمال وتخفيف المخاطر المالية: تتطلب الشراكة بين الأفراد والحكومة تحسين بيئة الأعمال وتخفيف المخاطر المالية المرتبطة بالمشاريع. يمكن تحقيق ذلك من خلال توفير ضمانات قانونية وتنظيمية لحماية حقوق الأفراد وتقليل المخاطر المالية المحتملة.

3- توفير التدريب والدعم الفني: ينبغي تقديم التدريب والدعم الفني للأفراد لتعزيز قدراتهم في التعامل مع الشراكات الحكومية وفهم العمليات والمتطلبات المالية والقانونية المتعلقة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

4-تشجيع الابتكار والتنوع الاقتصادي: يجب أن تعمل الحكومة على تشجيع الابتكار وتعزيز التنوع الاقتصادي من خلال توفير فرص للأفراد للاستثمار في قطاعات جديدة ومبتكرة، وتوفير الدعم المالي والتقني للمشاريع الاقتصادية الناشئة.

بتبني هذه الإجراءات، يمكن تعزيز الشراكة بين الأفراد والحكومة في المشاريع الاقتصادية وتجاوز التحديات المحتملة، مما يؤدي إلى تحقيق التنوع الاقتصادي وزيادة مصادر الدخل للدولة.

المطلب الثاني: آليات لتعزيز استراتيجية الشراكة

إن المتغيرات التي تمر بها كل الدول يتطلب صنع إبتكارات جديدة لتطوير عملية الاقتصاد، ويتطلب التوسع في عمليات الاستثمار دون بقاؤها على استثمار واحد، فدولة الكويت دخلها العام يأتي من بيع النفط وبعض الاستثمارات والأصول التي تمتلكها في بعض الدول، وهذا لا يكفي لتدارك المخاطر المستقبلية، خاصة أن الغاز والنفط التي تعتمد عليها الدولة هي من الموارد غير المتجددة، وكذلك الإستثمارات الخارجية عرضة للمخاطر السياسية، فلهذا إن الرغبة في تغيير الاستراتيجيات القائمة إلى استراتيجيات أخرى جديدة سيعمل على عامل توازن وإستقرار مالي ومجتمعي في حال تم تطبيقه.

لذا فإن التنمية الاقتصادية المستدامة تتطلب استراتيجيات متكاملة تندمج فيها الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بشكل متوازن، مع التركيز على تحقيق الرفاهية الشاملة والعدالة الاجتماعية، يتم تحقيق هذا الهدف من خلال تعزيز كفاءة استخدام الموارد، وتنوع الاقتصاد، وتعزيز الابتكار والتكنولوجيا، وتعزيز التوازن بين القطاعات الاقتصادية المختلفة. بفضل التنمية الاقتصادية المستدامة، يمكننا بناء مستقبل مستدام ومزدهر للأجيال الحالية والمستقبلية.

وأن تعزيز الشراكة بين الأفراد والحكومة في المشاريع الاقتصادية المستدامة يتطلب تبني استراتيجيات فعالة من جانب الحكومة لتوفير بيئة مناسبة لتعزيز الشراكة الأفراد يشمل ذلك إنشاء إطار قوي للتشريعات والسياسات التي تعزز الشراكة وتوفر الحوافز الملائمة للمشاركة الفعالة للأفراد. وفيما يلي بعض الآليات المقترحة لتعزيز هذه الشراكة:

1-تعزيز الشفافية والمشاركة: يجب تعزيز مستوى الشفافية والمشاركة في صنع القرارات المتعلقة بالمشاريع الاقتصادية المستدامة، يجب على الحكومة أن تضمن توفير المعلومات اللازمة وتشجيع المشاركة الفعالة للأفراد في عملية التخطيط واتخاذ القرارات.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

2- تعزيز التواصل الفعال: يجب تعزيز التواصل بين الأفراد والحكومة لتبادل الأفكار والمعرفة وتحقيق التفاهم من خلال تنظيم ورش العمل والاجتماعات العامة والمنتديات لتعزيز التواصل وتبادل الخبرات وتقديم الملاحظات والمقترحات.

3- توفير الدعم المالي والفني: يجب أن تقدم الحكومة دعماً مالياً وفنياً للأفراد الذين يرغبون في المشاركة في المشاريع الاقتصادية المستدامة. يمكن توفير القروض الميسرة والمنح والتدريب والاستشارات لتمكين الأفراد من تحقيق أفكارهم ومشاريعهم.

4- تعزيز التعليم والتدريب: يجب أن تولي الحكومة اهتماماً كبيراً بتعزيز التعليم والتدريب في المجالات ذات الصلة بالمشاريع الاقتصادية المستدامة. يجب توفير برامج تدريبية وتعليمية متخصصة للأفراد لتطوير مهاراتهم ومعرفتهم بالمجالات الاقتصادية المستدامة.

5- تشجيع الابتكار والريادة: يجب أن تعزز الحكومة الابتكار والريادة في المشاريع الاقتصادية المستدامة. يمكن توفير المساحة والدعم للأفراد لتطوير أفكار جديدة ومبتكرة وتحويلها إلى مشاريع ناجحة.

6- تبسيط الإجراءات الإدارية: يجب أن تعمل الحكومة على تبسيط الإجراءات الإدارية المتعلقة بالمشاريع الاقتصادية المستدامة كما يجب تقليل البيروقراطية وتسهيل الوصول إلى التراخيص والتمويل والموارد اللازمة لتنفيذ المشاريع.

تتبنى هذه الاستراتيجيات، يمكن تعزيز شراكة الأفراد مع الحكومة في المشاريع الاقتصادية المستدامة وتحقيق التوازن الاقتصادي والعدالة الاجتماعية.

لذلك، فإن الشراكة بين الأفراد والحكومة في المشاريع تعد أكثر من مجرد إستراتيجية اقتصادية، إذ تُعتبر أداة فعالة لتحقيق العدالة الاجتماعية، ومن خلالها يمكن تطوير اقتصاد أكثر توازناً وشمولية، في حين يتم التصدي في الوقت نفسه للتحديات الاجتماعية، ما يُسهم في بناء مجتمع أكثر إنصافاً وعدلاً.

المطلب الثالث: الإدارة المركزية للمشاريع الاقتصادية

تعتبر الإدارة المركزية للدولة في استراتيجية الشراكة من أهم العناصر التي تلعب دوراً حيوياً في تحقيق التنمية والاستدامة الاقتصادية، لا سيما أنها تهدف إلى تخطيط وتنظيم ومتابعة المشاريع الاستراتيجية التي تسهم في تعزيز الاقتصاد، والتي من مهامها:

1. تحليل الاحتياجات: دراسة الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية للدولة وتحديد المشاريع الرئيسية التي يجب تنفيذها لتحقيق التنمية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

2. تخطيط الاستثمار: وضع خطط استثمارية استراتيجية تهدف إلى توجيه الموارد المالية نحو المشاريع ذات الأهمية الكبيرة.

3. التنفيذ والمتابعة: إدارة تنفيذ المشاريع ومراقبتها بشكل دقيق لضمان تحقيق الأهداف المحددة في الزمن والميزانية المحددة.

4. تقييم الأثر الاقتصادي: تقييم تأثير المشاريع على الاقتصاد الوطني والمجتمع، وضمان استفادة أقصى من الاستثمارات.

وما تم استنتاجه أنه لو تم صنع نظام اقتصادي جديد يدمج بين مزايا النظام الاقتصادي الإشتراكي والنظام الاقتصادي الرأسمالي سنتوصل إلى اقتصاد متين مستدام خاصة وأن دولة الكويت تنعم في الخيرات النفطية والإستقرار، وذلك من حيث:

1- ملكية الدولة: يتوجب على الحكومة استحداث وزارة مختصة بالتنمية الاقتصادية المستدامة وتكون تحت هذا المسمى، لتكون أكثر تركيزاً في الأهداف المراد تحقيقها، وتكون جميع المشاريع المراد طرحها تحت ملكية الدولة تديرها الوزارة المقترحة وذلك بالشراكة مع الأفراد الراغبين في الاستثمار المشترك، وتُديرها وزارة التنمية الاقتصادية المستدامة وتشغلها بموجب القوانين التي يتم تشريعها، ويشمل ذلك التشغيل وتعيين الموظفين وتدريبهم وتحديد الرواتب والمزايا.

2- التوجيه الحكومي: تتم متابعة وتوجيه عمل المشاريع بواسطة وزارة التنمية الاقتصادية المستدامة، وتحدد السياسات الاقتصادية والاستثمارية التي يجب على العمل بموجبها.

3- توزيع الموارد والأرباح السنوية: يتم توزيع الموارد بموجب التوجيه الوزاري، حيث يتم تحديد الكميات المنتجة والموارد المخصصة لكل مشروع لاحتياجات الاقتصاد والمجتمع، ويتم توزيع الأرباح على المشاركين في كل نهاية سنة مالية كلاً بحسب حصته النقدية المقدمة.

4- الهدف الاجتماعي: يكون الهدف الرئيسي هو تحقيق المصلحة العامة وخدمة المجتمع بشكل عام، بدلاً من التركيز على الربحية الفردية.

5- ديناميكية السوق: يمكن أن يتيح النظام الجديد حرية التنافس والابتكار، مما يمكن أن يدفع بنمو اقتصادي قوي، وتوفير الخدمات الأساسية للجميع.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

6-التوزيع العادل للثروة: يمكن أن يكون من مميزات هذا النظام الجديد هو ضمان توزيع الثروة بشكل عادل بين الأفراد والدولة كلاً حسب حصته النقدية، ويجب أن تتضمن السياسات والآليات المناسبة توزيع الأرباح بشكل عادل لتعزيز المساواة وتقليل الفجوات الاقتصادية.

يمكن القول إن الإدارة المركزية للمشاريع الاقتصادية تلعب دوراً رئيسياً في تعزيز التنمية الاقتصادية وتحقيق التوازن في الاقتصاد الوطني، لا سيما عند تطبيق استراتيجية الشراكة بين الأفراد والحكومة ستلعب دوراً حاسماً في تعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة وتطوير نظام إقتصادي جديد يتماشى مع حاجة الفرد والدولة في ظل المتغيرات الدولية والسياسية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

النتائج والتوصيات:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، ويمكن تلخيصها بالآتي:

- التنمية المستدامة عملية متعددة الأبعاد، تشمل على إعادة التنظيم وإعادة التوجيه للاقتصاد الداخلي والنظام الاجتماعي، لذا فإن تحقيقها على نطاق واسع يقف على سلوك تلك الأبعاد والتفاعل فيما بينها.

- الأطر التنظيمية والقانونية مهمة جدا من أجل تحقيق التنمية المستدامة بضبط إيقاع العمل المؤسسي، وتحقيق التناغم بما يتوافق مع الخطط الحكومية الإستراتيجية.

- الأطر التنظيمية والقانونية في دولة الكويت ما تزال قاصرة عن تحقيق الاستدامة، لأنها تصطدم بالبيروقراطية الحكومية وعدم تطويرها، والفساد الإداري، والنزاعات السياسية بين مجلس الأمة والسلطة التنفيذية.

- قصور الأطر التنظيمية والقانونية في تفعيل العملية الرقابية، لمحاسبة الموظفين المتقاعسين عن أداء واجباتهم الإدارية في معظم الجهات الحكومية؛ مما يؤدي إلى تعطيل المصالح الحكومية، والمساهمة في تأخير عملية التنمية المستدامة المنشودة.

- من أهم أسباب عدم إحراز تقدم نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة في الكويت عدم تحمل المواطن مسؤولياتها المجتمعية، واختياره نواب مجلس الأمة لاعتبارات قبلية أو طائفية أو عائلية؛ مما يؤدي إلى اختيار نواب فاسدين يعيقون سن القوانين اللازمة لتحقيق التنمية.

- لتحقيق التنمية المستدامة يجب أن تتوافر بعض المتطلبات الأساسية، والتي تساعد على تحقيق العدالة الاجتماعية والحفاظ على حقوق الأجيال القادمة، وضبط مصادر التلوث والحد منها، والبحث عن مصادر طاقة جديدة لا تضر بالبيئة.

- تعزيز الإدارة القائمة على إستراتيجية العمل التنموي، وعلى إشراك كافة الأطراف الفعالة والمؤسسات العاملة في مشاريع التنمية؛ هي من الأمور الضرورية والهامة لتحقيق رؤية الكويت 2035.

- يجب تعزيز الأطر التنظيمية والقانونية للتنمية المستدامة لدعم الممارسات المستدامة بشكل كامل، ويجب على الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدني العمل معاً لمعالجة الفجوات في الأطر الحالية لإيجاد مستقبل أكثر استدامة للكويت.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

التوصيات:

- أوصي السلطة التنفيذية باعتماد منظومة إدارية جديدة مكونة من كفاءات؛ لتكون مختصة بمتابعة خطة التنمية المستدامة، وأقترح أن تكون تحت مسمى: "وزارة التنمية المستدامة"، ويتفرع عنها مجموعة من الإدارات التي تعمل حلقة وصل بين الجهات والمؤسسات الحكومية، وإعداد الخطط والمشاريع التنموية وتتابع تنفيذها.
- أوصي السلطة التنفيذية باعتماد استراتيجية الشراكة بين الأفراد والحكومة للاستثمار في المشاريع الاقتصادية عن طريق حصص نقدية مقدمة، وتكون تحت مظلة وزارة التنمية المستدامة.
- أوصي الجهات الحكومية بدراسة التجارب المحيطة بدولة الكويت، التي تعتمد على النفط باعتباره ركيزة أساسية في الدخل القومي، كتجربة الإمارات العربية المتحدة، وتجربة قطر في تحقيق التنمية المستدامة، وتطوير اللقاءات الدولية بين دول العالم دون تمييز في إطار التحاور وتبادل الآراء لتبادل الخبرات المختلفة والاستفادة منها.
- أوصي الجهات الحكومية بتطوير البنية التحتية اللازمة من جامعات ومعاهد وتخصصات في الدراسات العليا لإعداد الكوادر الوطنية في مجال التخطيط والإدارة.
- أوصي الجهات الحكومية الكويتية والمستثمرين على حد سواء بإنشاء شركات بينية قائمة على مبادئ التنمية المستدامة، وتنويع مصادر الدخل، وتحقيق التوازن الاقتصادي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الخاتمة:

في الختام، يتضح بوضوح أن شراكة الأفراد مع الدولة في المشاريع الاقتصادية تلعب دورًا حيويًا في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة من خلال تقديم المشاركة في حصص نقدية للمشاريع التي تنفذها الدولة بإعتبارهم شركاء، ويصبح للأفراد دور فاعل في دعم الاقتصاد وتعزيز التوازن الاقتصادي والعدالة الاجتماعية في الدولة.

وتعزز هذه الشراكة القدرة على تحقيق النمو المستدام، حيث تساهم في توجيه الاستثمارات نحو المشاريع ذات الأثر الإيجابي على البيئة والمجتمع والنمو الاقتصادي، كما تمكن الشراكة من تعزيز الشمول المالي وتوفير فرص استثمارية للأفراد من جميع الشرائح الاجتماعية، بما في ذلك الفئات الضعيفة والمهمشة.

كما تؤدي شراكة الأفراد مع الدولة إلى تحقيق تنمية شاملة ومستدامة، حيث يتم توجيه الاستثمارات وتنفيذ المشاريع وفقًا للأهداف التنموية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وتعمل على تعزيز التوازن وتعظيم الفوائد الاقتصادية للمشروعات والأفراد، مع تعزيز العدالة والمساواة وتحقيق التنمية المستدامة.

وتظل شراكة الأفراد مع الدولة في المشاريع الاقتصادية نموذجًا حيًا للتعاون والتضامن تعمل على تعزيز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي وتعزيز النمو المستدام في الدولة، كما أن التفاعل الإيجابي بين الأفراد والحكومة يخلق بيئة ملائمة للتنمية الاقتصادية المستدامة ويسهم في بناء مجتمع مزدهر ومتوازن.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المراجع:

- (1) أحمد جابر بدران، التنمية الاقتصادية والتنمية المستدامة، ط1، (القاهرة، 2014م).
- (2) بولين المعوشي، إشكالية التنمية المستدامة في العالم العربي، (لبنان، دار أفكار، 2016م).
- (3) اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، تقرير مستقبلنا المشترك، ترجمة محمد عارف، (الكويت، عالم المعرفة، 1989م).
- (4) مشروع خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، (دمشق، وزارة التخطيط، 1960م).
- (5) النشرة الإحصائية للهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية، (دولة الكويت، 2017-2018).
- (6) هاشم علوان السامرائي، النظرية الاقتصادية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة بغداد، ج1، (بغداد، مطبعة شفيق، 1968م).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

دراسة الوعي الفونولوجي عند المعاق ذهنيا من النوع البسيط

دراسة ميدانية بمدينة ورقلة الجزائر

الأستاذة الدكتورة سعاد حشاني

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

الجزائر

hachanis@yahoo.fr

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على دراسة الخصائص الفونولوجية في لغة الطفل المعاق ذهنيا من النوع البسيط وتحديد الوعي الفونولوجي، ومدى إدراكه ووعيه للوحدات اللغوية (المقاطع، وأصوات الحروف) المكونة للكلمة.

ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة تم اعتماد المنهج الوصفي، وأذاتي اختبار وكسلر المرتجع، واختبار الوعي الفونولوجية من تصميم الباحثة (حشاني) في دراسة بعض الحالات.

الكلمات المفتاحية: الوعي الفونولوجي- الإعاقة الذهنية- المعاق ذهنيا من النوع البسيط

A study of phonological awareness of the simple mentally handicapped A field study in Ouargla,

Algeria

Dr. Souad Hachani

Kasdi Merbah University, Ouargla, Algeria

Abstract:

The current study aims to shed light on the study of the phonological characteristics in the language of the mentally handicapped child of the simple type, specifically the phonological awareness, and the extent of his awareness and awareness of the linguistic units (syllables and letter sounds) that make up the word.

In order to achieve the objectives of the study, the descriptive approach was adopted, the Wechsler test, and the phonological awareness test designed by the researcher (Hachani Souad) in the study of some cases.

Keywords: phonological awareness - intellectual disability - mentally handicapped of the simple type

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1- إشكالية الدراسة:

إن الإعاقة الذهنية من المشكلات التي تواجه الفرد يتمثل أثرها في عدة جوانب من النمو أهمها المعرفي، حيث يظهر تدني في مستوى الذكاء، والأداء الوظيفي العقلي، مع قصور واضح في المهارات الاجتماعية والتواصلية اللغوية، مما يعيق توافقه وتكيفه النفسي الاجتماعي. وتعتبر الاضطراب اللغوي من أبرز الخصائص التي تميّز لغته، فيظهر عدم تناسب قدراته اللغوية مع عمره الزمني.

والاضطراب اللغوي يمس عدة مستويات من اللغة، أهمها المستوى الفونولوجي، مما يسبب له ظهور عدة اضطرابات لغوية فونولوجية كالاضطراب النطقي، تأخر الكلام.. وغيرها. ومن بين أسباب هذه الاضطرابات حسب عدة دراسات هو تدني مستوى الوعي الفونولوجي، أو كما يرى الباحث (Borsel 1993-1995) عدم اكتمال نمو الفونولوجي في لغته. وهذا يقودنا إلى طرح التساؤل التالي: - ما هي خصائص الوعي الفونولوجي الطفل المعاق ذهنيا من النوع البسيط؟

2- تساؤلات الدراسة: تتمثل تساؤلات الدراسة في:

- هل يجد الطفل المعاق ذهنيا من النوع البسيط صعوبة في معالجة مقاطع الكلمات؟

- هل يجد الطفل المعاق ذهنيا من النوع البسيط صعوبة في معالجة فونيمات (أصوات) الكلمة؟

- هل يجد الطفل المعاق ذهنيا من النوع البسيط صعوبة في معالجة الصوت الأول من الكلمة؟

3- فرضيات الدراسة: تحددت فرضيات كما يلي:

- يعاني الطفل المعاق ذهنيا من النوع البسيط ضعف في الوعي الفونولوجي.

- يجد الطفل المعاق ذهنيا من النوع البسيط صعوبة في معالجة مقاطع الكلمات.

- يجد الطفل المعاق ذهنيا من النوع البسيط صعوبة في معالجة فونيمات (أصوات) الكلمة.

- يجد الطفل المعاق ذهنيا من النوع البسيط صعوبة في معالجة الصوت الأول من الكلمة.

4- أهمية الدراسة: تتمثل أهداف الدراسة في:

- تكمن أهمية الدراسة في كونها من الدراسات التي تولي اهتماما بالجانب المعرفي للإعاقة الذهنية.

- تكمن أهمية الدراسة كونها تسلط الضوء على الوعي الفونولوجي عند الطفل المعاق ذهنيا من النوع البسيط.

5- أهداف الدراسة: تمثلت أهداف الدراسة في:

- تهدف الدراسة إلى الكشف عن أهم خصائص الوعي الفونولوجي عند الطفل المعاق ذهنيا من النوع البسيط.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

-تهدف الدراسة الحالية إلى منح استفادة للمختصين في التربية والتعليم الخاص بهذه الفئة، وكذا الأبطاليين وذلك من أجل تحسين سبل التعليم، وإعادة التأهيل.

6- حدود الدراسة: تمثلت حدود الدراسة في:

- المجال المكاني: تم إجراء الدراسة الحالية بمركز المعاقين ذهنيًا بمدينة ورقلة
- المجال الزمني: أجريت الدراسة الحالية في السنة الدراسية 2022-2023 في شهر جانفي.
- المجال البشري: تمت الدراسة في مركز المعاقين ذهنيًا بمدينة ورقلة .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الإطار النظري للدراسة:

1- تعريف الوعي الفونولوجي لغةً:

يتحدد مفهوم الوعي الفونولوجي لغة في كونه مفهوم متكون من لفظتين:

-الوعي: و تعني به لغة وَعِي وَعِيَا الشيء، أي جَمَعَهُ و حَوَاه، وعي الحديث تدبّره، وحفظه (المنجد في اللغة، والإعلام، 1975، ص 908)

-الفونولوجي: كلمة لاتينية مقسمة إلى جزئين فونو و لوجي.

فونو: تعني صوت

لوجي: تعني علم

وتصبح الكلمة تعني لغويا علم الأصوات.

2- تعريف الوعي الفونولوجي اصطلاحاً:

الباحث J GOMBERT (1990) يعرف الوعي الفونولوجي، بأنه هو "القدرة على تعرّف على المكونات الفونولوجية للوحدات اللسانية، و معالجتها بطريقة قصدية". (NITHART, C, 2008، ص 23)

-الباحث موريس J MORAIS (1994) عرف الوعي الفونولوجي كما يلي: "كل شكل من المعرفة الواعية، الفكرية المفسرة لخصائص اللغة." (EZLIN, E, 2001, P 07)

أي هي القدرة على معالجة وحدات اللغة، بأبعادها المختلفة بالقيام ببعض العمليات، كالتقطيع، الربط، بطريقة قصدية.

-أمّا الباحث ميشال حبيب M HABIB (1997)، عرف الوعي الفونولوجي "كقدرة ميتا فونولوجية تسمح بمعالجة معقدة للغة، ومعالجة تنظيم مكوناتها". (KANTA, T, REY, V, 2003, P 136)

-ويضيف ميشال حبيب في تعريف آخر (1997)، ما يلي: الوعي الفونولوجي هو طريقة مميزة، تتطلب تقطيع الكلمات المسموعة إلى مقاطع، ثمّ إلى أصوات تكوينية، هذه العملية تبدأ منذ السن الثالثة، وتتدعم بتعلم القراءة والكتابة. (REY, S, SABATER, C, 2007, P23)

نستنتج من خلال هاذين التعريفين، أنّ الوعي الفونولوجي، هو عبارة عن معالجة معرفية، واعية، قصدية، على مستوى اللغة الشفوية، تتعلق بالتعرّف على الوحدات الفونولوجية اللسانية، تقطيع الكلمات إلى وحدات صغيرة كالمقاطع، الفونيمات، أو القوافي، مع وعي فونيمي. لكن قبل الخوض في تحديد الوحدات اللسانية التي تعنى بالمعالجة، نتساءل عن كيفية ظهور، وتطوّر الوعي الفونولوجي؟

3- تعريف الوعي الفونولوجي إجرائياً:

تحديد مفهوم الوعي الفونولوجي إجرائياً في الدراسة الحالية يتمثل في قدرة الطفل المعاق ذهنياً من النوع البسيط في إدراك، تحليل، وتقطيع اللغة الشفوية، إلى وحدات صغرى كالمقاطع، الفونيمات، قوافي التي تحددت، في مجموع إجابات تلاميذ، عينة الدراسة المختبرة، بمقياس الوعي الفونولوجي.

4-مراحل نمو الوعي الفونولوجي:

يُعدّ نمو الوعي الفونولوجي، كغيره من المهارات المعرفية المهمة عند الطفل، حيث يتطوّر هذا الأخير عن طريق النشاطات المتكررة، أين تكون أولية في بدايتها، ثم تتطور بالتدرّج. ففي دراسة للباحثان KUHL, MELTZOFF أوضحت أنّ الطفل في أيامه الأولى ينجذب للغة الأم، عندما يكون مواجهاً لها، فيفتح فمه ويرمش بعينه، وينتج حركات بشكل تكراري، و بعد بضع أشهر من ذلك، يصبح حساساً لبعض المقاطع المتلفظة، و يمكنه ذلك من معالجة العناصر السمعية للكلام في سن مبكّر. (RYMAND, PLAZA, 2006, P 50)

بينما الباحث JUSZYK (1999)، يرى أنّ الطفل يتعرف منذ الميلاد على اللغة الشفوية، حيث يتضاعف هذا التعرّف بالتدرّج، فيسمح له بتكوين مجموعة من "التمثيلات الفونولوجية"، وهي تمثيلات مكوّنة من وحدات أساسية لتقطيع الكلام (فونام، مقطع، قافية....). (BAULT, CHAMBON, 2011, p50) وفي هذا السياق كذلك، يرى الباحثان STEIN, FERGUSON (1983) أنّ الطفل عندما يسمع كلام الأم في وضعيات مختلفة كالأكل، أو الحمام. فالأمّ حدسيّاً تتكيف مع القدرات اللسانية لطفلها، وذلك بصوتها، وعاطفتها، فتتكلم بوضوح، وتلفظ الكلمات بتأني، وهذا كله بدوره، لا يمنح الطفل القدرة على التفاعل العاطفي فقط، بل كذلك اللغوي. (RYMAND, PLAZA, 2006 . P49)

في حين تشير الباحثة COQUET (2007)، إلى فترة ما قبل الميلاد في عشرون (20) أسبوعاً من الحمل تحديداً، أين الجهاز السمعي للجنسين، الذكر والأنثى، يبدأ في الاستجابة للأصوات وتحديداً، يكون ذلك ما بين الأسبوع السادس والثلاثين و الأسبوع الأربعين (36-40). بينما الباحثان GTEES, WERKER (1984) يذهبان إلى نفس المعنى، في القول إلى أنّ الأطفال يكوّنون في سن مبكر المعارف الفونولوجية، فيُظهرون منذ حداثة ولادتهم، ميولاً لإدراك التباينات الصوتية لمختلف لغات العالم، وذلك في الأشهر الأولى من حياتهم، ويتأثرون بسماع لغة الأم عند عرضها (NITHART 2008, P 24)

نستنتج من ذلك أنّ نمو الوعي الفونولوجي، هو نمو تدريجي، يبدأ حسب كوكي في فترة ما قبل الميلاد، وفي العشرون أسبوعاً الأولى من الحمل تحديداً، حيث تظهر ردود أفعال الجنين جليّة عند الأصوات المألوفة، كما تظهر ألفة الجنين لصوت الأم في ثلاثة الأشهر الأخيرة. أما الباحثين أمثال واركر، غيتس (1984)، فيرنالد، كوهل (1987)،

كوهل، ميلر (1987)، جوسزيك (1997) فيرون أنّ الوعي الفونولوجي يبدأ عند الميلاد منذ الأشهر الأولى من حياة الطفل، من خلال التفاعل الحسي، بينما كوهل ومالتروف، يريا أنّ انجذاب الرضيع لأصوات لغته الأم، يكون برمش العينين وفتح الفم، وبعد بضع أشهر تظهر قدرته على معالجة العناصر السمعية، حيث يكوّن فكرة عن الملامح السمعية الصوتية، ويبدأ بتكوين التمثيلات الفونولوجية للعناصر اللسانية (فونام، مقطع، قافية)، وبالتدرّج يواصل الطفل تطويره لهذه المهارة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أما الباحث MAC LEAN (1987) فيوضّح في دراسة له أنّ الطفل في السنة الثالثة من العمر يكون بمقدوره التعرف على الحرف الأخير من الكلمات (القافية)، وينجح في تمييز مقاطع الكلمات، ويتمكن من تقطيعها في سن الرابعة من العمر، بينما في سن الخامسة يستطيع تقطيع الكلمات إلى فونيمات (أصوات الحروف). وفي سن السادسة ينجح في تقطيع الكلمات إلى مقاطع وفونيمات بشكل جيّد.

بينما COTENT (1996)، فيرى أنّ الكفاءة الفونولوجية، تظهر جليّة، عندما يدخل الطفل في الرمز الكتابي، ويواصل في تطويرها فنجدّه في سن الخامسة باستطاعته حساب المقاطع المكوّنة للكلمة، بينما تتجلى قدرته في حذف المقطع الأول، وحساب الفونيمات، وكذا حذف الفونام الأول والنهائي، ما بين السن السادسة، والسابعة من العمر، أما حذف الفونام الأوسط من الكلمة، فيتمكن منه الطفل في السن التاسعة، ويبقى حذف المقطع الوسط من الكلمة، محل إشكالية في السن الثانية عشرة، ما يعكس اكتسابه المتأخر لهذه المعالجة المقطعية ما بعد هذا السن.

5- مستويات الوعي الفونولوجي: أشار الباحث غومبار (1990-1996) إلى مستويات الوعي الفونولوجي وحددها كما يلي: (ECALLE, MAGNAN, BOUCHAFA, 2002, P6)

1-5- المستوى الإبيفونولوجي: وفي هذا المستوى لا يتحكم الطفل في معالجة الوحدات اللسانية، حيث تظهر كنشاط معرفي غير قصدي.

2-5- المستوى الميتافونولوجي: هذا المستوى حسب GOMBERT, COLE (2000) يعكس وعي واضح لمعالجة الوحدات اللسانية، حيث يثار الطفل بالتعليم المنظم في المرحلة التحضيرية.

3-5- المستوى الفونولوجي: وهي مرحلة قصدية واعية يقوم فيها الفرد بتحليل الكلمات إلى مقاطع، وفونيمات. (GOMBERT, 1996, P44)

نستخلص من خلال هذه المستويات، والتي تمثل مراحل لتطور الوعي الفونولوجي، أنّ كل مرحلة تعكس نوع خاص من المعالجة المعرفية عند الطفل، حيث ينتقل هذا الأخير من معالجة غير واعية، وغير قصدية إلى معالجة واعية. و يحدث ذلك بتفاعل الطفل مع بيئته اللسانية.

6- تعريف الإعاقة الذهنية:

- عرفت الباحثة كرستين مايلز (1994) كالتالي: "الإعاقة العقلية هي تأخر لتطور الذهني، أو تباطؤه يعرف به التخلف الذهني، القدرة العقلية تحت عادية، الضعف الذهني، أو الإعاقة الذهنية، وكثيرا ما يستخدم

مصطلح الصعوبة في التعلّم، أو الإعاقة في التعلّم". (كرستين مايلز، 1994، ص 03)

- يعرف عبد الرحمان سيد سليمان التخلف العقلي: "بأنّه تلف أو ضعف عقلي دائم يتدخل بشكل مؤثر في الوظائف الحيوية لمعظم مجالات الحياة مثل العناية بالذات، والاتصال، الحركة، التفاعل الاجتماعي، القدرة الجنسية، أو القدرة على العمل داخل المنزل، أو القيام بنشاط سياسي" (عبد الرحمان سيد سليمان، 2001، ص 20)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- الباحث بينوا BENOIT في تعريفه الطبي أنّ الإعاقة الذهنية هي "حالة قصور في الوظائف العقلية نتيجة عوامل داخلية في الفرد، أو خارجية عنه، تؤدي إلى ضعف في كفاءة الجهاز العصبي، ونقص في القدرة العامة للنمو، وقصور في القدرة على التكيف" (إيمان الكاشف، د، ن، ص 12)

7-معايير التشخيص: من أهم معايير التشخيص المعتمدة في تشخيص الإعاقة الذهنية هي:

-تدني مستوى الذكاء حيث يكون معامل الذكاء أقل من QI70 حسب RONDAL, J, SERON, X روندال وسيرون (2003)، بينما وكسلر يشبر إلى أقل من QI69 .

-إمكانية الإصابة بالتخلف العقلي من سن الولادة إلى غاية 18 سنة.

8-تصنيف الإعاقة الذهنية البسيطة وخصائصها:

اعتمدنا في دراستنا الحالية على تصنيف الإعاقة الذهنية حسب درجة الذكاء واستهدفنا المعاقين ذهنياً من النوع البسيط.

1.الإعاقة الذهنية البسيطة: و يطلق عليهم فئة الأشخاص القابلين للتعلم، و تتراوح نسبة ذكائهم ما بين (55-70) درجة، حيث النمو العقلي يتوقف مستوى طفل عادي يتراوح عمره بين (7-10) سنوات و (9-12) سنة، يمكن أن يستفيد أطفال هذه الفئة من البرامج التعليمية العادية، حيث يستطيعون تعلم القراءة والكتابة و الحساب، لكن تطور قدراتهم يكون بطيء، ويمكن أن يحقق هؤلاء استقلالاً شخصياً واقتصادياً، بصورة تامة أو جزئية بحسب استعداداتهم. (خولة أحمد يحي، 2006، ص 49)

وقد يصعب التعرف على الطفل ذو الإعاقة الذهنية البسيطة، وذلك في المرحلة التعليمية الابتدائية حتى الصف الثالث أو الرابع، وأحياناً الخامس، والسادس، ولا يكتشف أحد إعاقته الذهنية إلا بعد تكرار رسوبه بالمدرسة الابتدائية.

9-الخصائص المعرفية للمعاق ذهنياً: نقص في نسبة الذكاء، فلا يزيد عمره العقلي عن عمر عقلي لشخص عمره الزمني (10-12) سنة، اضطرابات في الانتباه، واضطرابات في الإدراك الحسي والذاكرة.

ويرى غباري وآخرون (2010) أنّ المتخلفين ذهنياً لديهم صعوبات معرفية متعددة مثل سرعة النسيان ، وضعف الذاكرة ، وقصور في التركيز والانتباه ، وضعف القدرة على التعميم ، فعندما نعلم الطفل المتخلف عملية الجمع ونسأله 1+1 فإنه سيجيب 2 ولكن عندما نعطيه برتقاله ونضيف له واحدة أخرى ونسأله كم العدد فإنه لا يعرف الإجابة . فضلاً عن ما سبق يتصف المتخلفين عقلياً بضعف القدرة على تحليل الظاهرة وتقويمها ، وصعوبة في تمييز الأشياء المتشابهة وأوجه الاختلاف بين الأشياء فقد لا يستطيع التفرقة بين المربع والمستطيل، وكذلك يظهر صعوبة في تعلم القراءة والكتابة والخط ويظهر خلطاً بين الحروف المتشابهة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

10- خصائص النمو الفونولوجي عند الطفل المعاق ذهنياً:

لقد اختلف الباحثين في نمو الفونولوجي لدى المعاقين ذهنياً، فمنهم لومبير وروندال (1980) Lambert, Rondal أشارا إلى أن المعاقين ذهنياً المصابين بعرض داون نموهم الفونولوجي مطابق ومثابه للنمو الفونولوجي للطفل بدون إعاقة ذهنية. بينما لانبرغ (1967) يرى عكس ذلك ويؤكد على أن النمو الفونولوجي عند الأطفال المصابين بعرض داون متأخر عن النمو الفونولوجي للطفل بدون إعاقة ذهنية.

وتحديداً عند الأطفال المعاقين ذهنياً من النوع الشديد والعميق، حيث نموهم الفونولوجي في الغالب غير مكتمل، وهم لا يتحكمون في الأصوات اللغوية المعقدة (كالاحتكاكية constrictive)، وكذلك لديهم صعوبة في التحكم في الربط ما بين بعض الفونيمات، إضافة إلى مشكل الوضوح اللفظي.

تعتبر الصعوبات النطقية حسب كل من الباحثين (1980) Dodd(1976), Lambert, Randal, et Sohier الأكثر بروزاً عند الفئة.

وانطلاقاً من دراسة أجراها (1988) Rosin, Swift et autres على مراهقين مصابين بعرض داون 21 وأطفال عاديين، أوضحت أن كلام المراهقين كان أقل كفاية من كلام الأطفال العاديين.

أما (1983-1985) Van Borsel فدرس الأخطاء النطقية عند المراهقين والراشدين المصابين بعرض داون 21 والراشدين بدون إعاقة، وهدفت دراسته إلى البحث في إشكالية إلى أي مدى التأخر في النمو عند المصابين بعرض داون 21. وبعد تحليل الإنتاجات اللغوية عند الراشدين، والمراهقين المصابين بعرض داون 21 وعند العاديين استنتج أن المعاقين ذهنياً المصابين بعرض داون 21 يعانون تأخر في النمو الفونولوجي، وليس انحراف، ظهر ذلك على مستوى الصوامت مقارنة بالمجموعة الضابطة.

11- الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية تمثلت في:

1- منهج الدراسة: لدراسة موضوع الظاهرة، والتعرف عليها، وتتبعها، تمّ استخدام المنهج الوصفي باستعمال تقنية دراسة حالة .

2- تحديد عينة الدراسة وخطوات اختيارها: تمثلت مجموعة الدراسة في (04) حالات تعاني إعاقة ذهنية بسيطة. الحالات تمّ اختيارها بطريقة قصدية ضمن (10) حالات، مراعين في ذلك: -الإعاقة الذهنية من النوع البسيط.

وبعد التأكد من الخصائص السيكومترية لأداة مقياس الوعي الفونولوجي، طبق المقياس على الحالات.

3- وصف أدوات الدراسة: تمثلت أدوات الدراسة في:

1-3-الملاحظة: اعتمدت الباحثة استخدام أداة الملاحظة المباشرة القصدية العلمية، وذلك بهدف المراقبة الدقيقة قبل وأثناء تطبيق مقياس الوعي الفونولوجي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

2-3- اختبار وكسلر III:

طبق هذا الاختبار للتأكد من أن الأطفال المعاقين ذهنياً الذين يطبق عليهم المربي البرنامج يمثلون إعاقة ذهنية من النوع البسيط (الفئة القابلة للتعليم) حسب المستويات النفس قياسية التي حددها وكسلر. (WECHSLER, D, 1997, P38).

وقد اعتمدنا، في تحديد وجود النمو العقلي البسيط، على المستوى النفس قياسي الذي حدده وكسلر ما بين (55-69)، والجدول التالي يوضح ذلك:

-الجدول رقم (1) يمثل المستويات النفس قياسية للإعاقة الذهنية حسب الباحث WECHSLER, D – (RONDAL, J, 1985, P07)

معامل الذكاء QI	الإعاقة الذهنية
55-69	البسيطة
40-54	المتوسطة
39-25	الشديدة
24 فأقل	العميقة

3-3- مقياس الوعي الفونولوجي: هو أداة قياس لغوي لفظي، فردي، صمّم من طرف الباحثة سعاد حشاني لتقييم الوعي الفونولوجي، عند الطفل ما بين (8-9) سنوات، وقد تمّ تطبيقه على مجموعة الدراسة. تضمن المقياس على بعدين تمثلاً في:

1- بعد المعالجة المقطعية

2- بعد المعالجة الفونيمية

1- بعد المعالجة المقطعية: يختبر قدرة الطفل المعاق ذهنياً على تمييز مقاطع الكلمات، حسابها، وتقطيعها... ويتم ذلك شفويًا ضمن خمسة بنود وهي:

1-التقطيع المقطعي 2-الحذف المقطعي 3-حساب عدد المقاطع 4-الإنتاج المقطعي 5-القلب المقطعي.

2-بعد المعالجة الفونيمية: يختبر قدرة الطفل المعاق ذهنياً على التعرف، وتمييز الوحدات اللسانية كتمييز الحرف الأول من الكلمة، أو الحرف الأخير من الكلمة (القافية)، حساب عدد الفونيمات في الكلمة... وتتضمن خمسة بنود وهي:

1-حساب عدد الفونيمات 2-الحكم على القافية 3-التعرف على الفونام الأول من الكلمة.

4-حذف الفونام الأول من الكلمة 5-إيجاد الصوت المحذوف من الكلمة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الإجراءات الميدانية للدراسة:

1-المنهج المعتمد في الدراسة:

2- مكان إجراء الدراسة: تم إجراء الدراسة الميدانية بالمركز البيداغوجي الخاص بالمعاقين ذهنيا، بمدينة وركلة وتقرت، وهو مركز يستقبل مائة (100) طفل، منقسمون بين (69) ذكور، و (31) إناث، يبلغ من العمر ما بين (3_18) سنوات، و هم أطفال مندمجين جزئيا، تنطلق دراستهم بالمركز ابتداء من الساعة 08:30 صباحا إلى 15:15 مساء.

3- تقديم مجموعة الدراسة وخطوات اختيارها: تمثلت مجموعة الدراسة في ثلاثة حالات من الأطفال المعاقين ذهنيا من النوع البسيط (03) ذكور، و(01) أنثى تم اختيارهم بطريقة قصدية، أخذين بمعيار الإعاقة الذهنية البسيطة، التمدرس بالمركز البيداغوجي.

4- عرض وتحليل نتائج الدراسة:

-التناول العيادي للحالات: بعد تطبيق أدوات الدراسة على مجموعة الدراسة تحصلنا على النتائج التالية:

1-نتائج اختبار وكسلر: بعد تطبيق اختبار الذكاء على الحالات على مايلي في الجدول:

-الجدول رقم 2. يوضح نتائج مقياس الوعي الفونولوجي لدى حالات الدراسة-

الحالات	معامل الذكاء
احمد	59 QI
محمد أمين	57QI
سارة	62QI
ياسين	60 QI

ما نستخلصه من خلال نتائج اختبار وكسلر III ، أن الحالات تحصلت على معاملات الذكاء صنفت من خلالها كل الحالات على أن مصابة بإعاقة ذهنية بسيطة.

2-نتائج مقياس الوعي الفونولوجي : بعد تطبيق مقياس الوعي الفونولوجي تحصلت الحالات على مايلي كما هي موضحة في الجدول:

-الجدول رقم 3. يوضح نتائج مقياس الوعي الفونولوجي لدى حالات الدراسة-

المحاور	البنود	الحالة 01	الحالة 02	الحالة 03	الحالة 04
بعد المعالجة المقطعية	-بند التقطيع المقطعي	01	00	03	00
	- بند الحذف المقطعي	02	01	00	02
	- بند حساب عدد	03	01	03	02

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

				المقاطع	
03	02	03	01	- بند الإنتاج المقطعي	
00	00	00	01	- بند القلب المقطعي.	
/15 07	08/15	05/15	08/15	المجموع	
00	02	00	01	- بند حساب عدد الفونيمات	بعد المعالجة الفونيمية
02	03	01	03	- بند الحكم على القافية	
01	02	00	02	- بند التعرف على الفونام الأول من الكلمة.	
00	00	00	00	- بند حذف الفونام الأول من الكلمة	
03	03	03	00	- بند إيجاد الصوت المحذوف من الكلمة.	
/15 06	10/15	04/15	06/15	المجموع	
/30 13	18/30	09/30	14/30	الدرجة الكلية	

-عرض الحالات: طبقت الدراسة على الحالات التالية::

1- عرض الحالة الأولى: ر.أحمد . تبلغ من العمر 13 سنة وشهرين، من أسرة متكونة من أب موظف وأم مأكثة بالبيت، وأربعة إخوة ، رتبته الخامسة بين الإخوة، سن الأم متأخر في فترة الحمل، عرفت الأم خلالها ضغوطات نفسية بسبب عدم تقبلها هي والأب للحمل، الولادة كانت صعبة قيصرية، أدت إلى نقص الأوكسجين للجنين.

تمدرست الحالة بالمدرسة الابتدائية إلى غاية السنة الثانية، والتحقّت الحالة بالمركز منذ ثلاثة سنوات. عرفت الحالة تأخر في النمو الحسي الحركي الجلوس والحبو ما بين الشهر الثامن والتاسع، الوقوف والمشي في 05 سنوات، ك ما عانت صعوبة في التوازن، بطئ في الحركة. كما عرفت الحالة تأخر في النمو اللغوي،

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

حيث ظهرت الكلمات الأولى في عمر ثلاثة سنوات، الجمل البسيطة في عمر 06 سنوات، مع استخدام لغة مشوهة من حيث استخدام التعبير المناسب.

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه، أنّ ر. أحمد بلغ معامل الذكاء الأدائي لديه 59 QI ، أما في مقياس اختبار الوعي الفونولوجي تحصل على درجة كلية متوسطة قدرت بـ (14/30)، أما على مستوى أبعاد الاختبار، فتحصل في بعد المعالجة المقطعية على درجة بلغت (08/15)، وهي درجة متوسطة عموماً، أما بعد المعالجة الفونيمية فظهر ضعيف جداً قدرت درجته بـ (06/15) خاصة في بند حذف الفونام الأول من الكلمة ، وبند إيجاد الصوت المحذوف من الكلمة. حيث لم تتحصل فيهما الحالة على أية درجة.

2- عرض الحالة الثانية:

غ. محمد أمين الحالة تبلغ من العمر 12 سنة و 05 أشهر ، أسرته متكونة من أب وأم و 03 إخوة، رتبة الحالة الثالثة بين الإخوة، عرفت الأم حالة اكتئاب أثناء فترة الحمل بسبب موت الجدة، تناولت خلالها المهدئات، عرف تأخر في النمو الحسي الحركي، وصعوبة في أداء الحركات الدقيقة، كما برز لديه تأخر في النمو اللغوي، حيث ظهرت الكلمات الأولى في عمر السنتين والنصف، أما الجمل البسيطة في حوالي 07 سنوات، مع سوء تصريف الأفعال، واستخدام الضمائر.

كما تعاني الحالة تعاني نقص بصر، سبق له التمدرس في ابتدائية عادية إلى غاية السن الثالثة ابتدائي، التحق بالمركز النفسي البيداغوجي منذ ثلاثة سنوات.

نلاحظ من خلال الجداول أعلاه، أنّ غ. محمد أمين بلغ معامل الذكاء الأدائي لديه 57 QI ، أما في مقياس الوعي الفونولوجي تحصل على درجة كلية بلغت في (21/30)، أما على مستوى أبعاد الاختبار، فتحصل في بعد المعالجة المقطعية على درجة قدرت بـ (10/15)، وهي درجة فوق المتوسط عموماً، لكنها ضعيفة في بند الإنتاج المقطعي حيث تحصل فيه على درجة (03 / 00)، أما بعد المعالجة الفونيمية فظهر فوق المتوسط قدرت درجته بـ (11/15)، وضعيفة جداً في بند إيجاد الصوت المحذوف من الكلمة، خاصة حيث لم تتحصل فيهما الحالة على أية درجة.

3- عرض الحالة الثالثة: تبلغ ش. سارة 13 سنة وشهر ونصف. وهي من أسرة متكونة من أب عامل حر، وأم مأكثة بالبيت، الأب والأم مطلقان، عدد الإخوة اثنان (02)، ورتبة الحالة الأولى، عرفت الأم أثناء الحمل العنف من طرف الأب، مما أدى إلى إصابة الجنين إصابة مباشرة، وكان الحمل غير مستقر، الولادة كانت قيصرية، تعرضت المولودة إلى تكرار حصى شديدة. إلى درجة التشنج، ودخلت المستشفى وهي تعاني صعوبات في البلع ومشكلات في المعدة.

عرفت الحالة التأخر في النمو الحسي الحركي، حيث تأخر الجلوس في الشهر العاشر، والوقوف في السنتين و 09 أشهر، أما المشي فكان في عمر 03 سنوات، وهو لا يزال لحد اليوم صعب إلى حد ما، ولا تستطيع تقليد الحركات الفموية الوجهية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أما عن النمو اللغوي، فهو متأخر، حيث ظهرت الكلمات الأولى في عمر الثالثة، والجمل البسيطة في عمر 08 سنوات.

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه، أنّ ش. سارة تحصلت على معامل ذكاء أدائي بلغ 62 QI، أما في مقياس الوعي الفونولوجي قدّرت نتيجته (17/30)، وهي درجة متوسطة، أما على مستوى أبعاد الاختبار، فتحصلت الحالة بعد المعالجة المقطعية على درجة قدرت بـ(09/15)، وهي درجة متوسطة عموماً، لكنها ضعيفة جداً في بندي التقطيع المقطعي، وحساب عدد المقاطع، حيث لم تتحصل الحالة في هاذين البندين على أية درجة (00/03)، أما بعد المعالجة الفونيمية فظهر تحت المتوسط قدرت درجته بـ(08/15)، وضعيف جداً في بند التعرف على الفونام الأول من الكلمة حيث تحصلت 00/03، أما بندي حساب عدد الفونيمات، والتعرف على الفونام الأول من الكلمة فتحصلت فيهما الحالة على 01/03، وهي درجة ضعيفة.

5- عرض الحالة الرابعة: تبلغ ش. ياسين 12 سنة و سبعة أشهر. وهي من أسرة متكونة من أب عامل حر، وأم مأكثة بالبيت، الأب والأم مطلقان، عدد الإخوة أربعة (04) ذكور، ورتبة الحالة الرابعة بين الإخوة، الأب يعاني من مشاكل عصبية وهو تحت علاج دوائي. عرفت الأم أثناء الحمل مشاكل أسرية، الولادة كانت عادية.

عرفت الحالة التأخر في النمو الحسي الحركي، حيث تأخر الجلوس والحبو في ثلاثة سنوات، وقد سبق له المتابعة مع الطبيب المختص في جانبه الحركي.

أما عن النمو اللغوي، فهو متأخر، حيث ظهرت الجمل البسيطة في عمر 06 سنوات. مع سوء تصريف الأفعال.

نلاحظ من خلال الجداول أعلاه، أنّ ياسين بلغ معامل الذكاء الأدائي لديه 60 QI ، أما نتيجة تطبيق مقياس الوعي الفونولوجي تحصل على درجة فبلغت (13/30)، وعلى مستوى أبعاد الاختبار، فتحصل في بعد المعالجة المقطعية على درجة قدرت بـ(07/15)، وهي درجة متوسطة عموماً، لكنها ضعيفة جداً في بندي التقطيع المقطعي، والقلب المقطعي، حيث لم تتحصل الحالة في هاذين البندين على أية درجة (00/03)، أما بعد المعالجة الفونيمية فظهر تحت المتوسط قدرت درجته بـ(06/15)، وهي دون المتوسط، وضعيفة جداً بند حساب عدد الفونيمات ، وبند حذف الفونام الأول من الكلمة ، حيث لم تتحصل الحالة على أية درجة، أما بند حذف الفونام الأول من الكلمة فتحصلت فيهما الحالة على 01/03، وهي درجة ضعيفة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

6- عرض وتفسير نتائج الفرضيات:

6-1- عرض وتفسير نتيجة الفرضية العامة: -يعاني الطفل المعاق ذهنيا من النوع البسيط ضعف في الوعي الفونولوجي.

- الجدول رقم 4. يوضح نتائج اختبار الوعي الفونولوجي الخاصة بالحالات-

النسبة المئوية	الدرجات	الحالات
25.93%	14	ح1 أحمد
16.66%	09	ح2: محمد أمين
33.33%	18	ح3: سارة
24.08%	13	ح4: ياسين
100%	المجموع	

حسب نتائج الجدول أعلاه، نلاحظ اختلاف نتائج الحالات في اختبار الوعي الفونولوجي، حيث ظهرت النتيجة حسنة عند الحالة الثالثة وقدرت بـ 18 على 30، وبنسبة 33.33%، وبدرجة قريبة من المتوسطة عند الحالة الأولى بلغت 14 على 30، بنسبة 25.93%، وعند الحالة الرابعة قدرتها 13 وبنسبة 24.08%، أما الحالة الثانية فتحصلت على درجة كلية ضعيفة جدا بلغت 09/30 وبنسبة 16.66%.

وبالتالي من خلال النتائج المتباينة لمجموعة الدراسة الحالية، لا نستطيع قبول الفرضية التي تنص على أن الطفل المعاق ذهنيا من النوع البسيط يعاني من ضعف في الوعي الفونولوجي. فالنتائج لم تظهر جيدة، لكنها كانت بين المتوسط والضعيف.

ويمكن تفسير هذه نتائج الحالات، من خلال اختلاف نتائج الدراسات السابقة، فنجد Rondal, Lambert(1980) يشيران إلى أن نمو الفونولوجي عند المصابين بالتأخر الذهني، وتحديد المصابون بعرض داوون هو مطابق لنمو الأطفال بدون إعاقة ذهنية. بينما الباحث Lennberg(1967) يرى عكس ذلك ويؤكد على أن النمو الفونولوجي عند المعاقين ذهنيا المصابون بعرض داوون متأخر عن نمو الأطفال بدون الإعاقة، والنمو الفونولوجي عند الأفراد المصابون بالإعاقة الذهنية الشديدة والعميقة في الغالب نمو غير مكتمل.

إضافة إلى ذلك، وبالنظر إلى عينة الدراسة التي سنها يتراوح ما بين 12-13 سنة وبإعاقة ذهنية بسيطة، والتي يقابلها سن 8-9 سنوات حسب دراسة مقارنة أجراها الباحث Le galez, Garitte قارن فيها أطفال معاقين ذهنيا من النوع البسيط سنهم 12 سنة بأطفال دون إعاقة عمرهم 8- سنوات، بمعنى أن العمر العقلي لعينة الدراسة ما بين 8-9 سنة، وهذا السن إذا قارناه بالقدرات الفونولوجية التي من المفروض قد اكتسبها الطفل في هذا السن، نجد عينة الدراسة متأخرة قليلا في اكتساب مهارات الوعي الفونولوجي.

(Gartie, Lagalez. 1996. 181)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

2-6- عرض وتفسير نتيجة الفرضية الأولى: -يجد الطفل المعاق ذهنيا من النوع البسيط صعوبة في معالجة مقاطع الكلمات.

الجدول رقم 5. يوضح نتائج المعالجة المقطعية الخاصة بالحالات-

النسبة المئوية	درجات بعد المعالجة المقطعية	الحالات
28.57%	08	ح1 أحمد
17.86%	05	ح2: محمد أمين
28.57%	08	ح3: سارة
25%	07	ح4: ياسين
100%	المجموع	

حسب معطيات الجدول أعلاه، نلاحظ أن معالجة المقاطع التي اختبرها مقياس الوعي الفونولوجي أظهرت فيها كل الحالات بدون استثناء مستوى متوسط ، حيث تحصلنا الحالة الأولى و الحالة الثالثة درجة قدرت بـ 08/15 بنسبة 28.57%، أما الحالة الرابعة تحصلت على 07 درجات من 15 بنسبة 25%، والحالة الثانية تحصلت على 05/15 درجات بنسبة 17.86%، وهي درجة ضعيفة جدًا.

وبالنظر للدراسات السابقة في هذا الموضوع فإنّ الطفل دون اضطرابات يتمكن من المعالجة المقطعية حسب عدة دراسات منها دراسة ماك لين MAC LEAN وآخرون (1987) في وصفهم لتطور الوعي الفونولوجي، يرون أنّ الطفل في السنة الثالثة من العمر يبدأ في معالجة المقاطع.

في حين الباحث بيرتان- سترمسدورف BERTIN-STREMSDOERF فيقول أنّ "الطفل يعي المقطع في الكلمة في سن الخامسة" (EZLINE, E , 2001, p 08).

أما بالنسبة للباحث LE COCQ, P ، الطفل ذو خمس سنوات باستطاعته حساب المقاطع المكوّنة للكلمة، بينما تتجلى قدرته في حذف المقطع الأول، ما بين السادسة والسابعة من العمر، ما يعكس اكتسابه المتأخر لهذه المعالجة المقطعية ما بعد هذا السن. ويؤكد على ذلك كذلك الباحث كوتنت COTENT, A (1996) (EZLINE, E , 2001, p 08).

ويتمكن الطفل من قلب المقاطع، ما بين السنة الثانية ابتدائي، والرابعة ابتدائي حسب موستي، وايرت MOUSTY, , LEYBAERT, (1999).

وهذه المعطيات النظرية، لا تترك مجالاً في إثبات أنّ الحالتين تعاني صعوبة، وتأخر في قدرات المعالجة المقطعية.

3-6- عرض وتفسير نتيجة الفرضية الثانية: - يجد الطفل المعاق ذهنيا من النوع البسيط صعوبة في معالجة فونيمات (أصوات) الكلمة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الجدول رقم 6. يوضح نتائج معالجة الفونيمات الخاصة بالحالات-

النسبة المئوية	درجات بعد المعالجة الفونيمية	الحالات
23.07%	06	ح1 أحمد
15.39%	04	ح2: محمد أمين
38.47%	10	ح3: سارة
23.07%	06	ح4: ياسين
100%	المجموع	

حسب نتائج الجدول أعلاه، نجد درجات الحالات الأربعة في المعالجة الفونيمية ظهرت عموماً ضعيفة عند كل الحالات، حيث الحالة الأولى تحصلت 06 على 15 بنسبة 23.07%، في حين قدرت درجة الحالة الثانية 04 على 15 بنسبة 15.39%، أما درجة الحالة الثالثة ظهرت فبلغت 10 على 15، بنسبة 38.47%، في حين الحالة الرابعة بلغت درجتها 06/15 بنسبة 23.07%.

إذا ما قارنا هذه النتائج بنتائج الدراسات التي درست نمو الوعي الفونيمي عند الطفل دون الإعاقة الذهنية نجد الباحثين أمثال موسي، لايبيرت، LEYBAERT, MOUSTY,P , وآخرون (1999) يشيرون إلى أنّ الطفل بإمكانه قلب الفونيمات المكونة للكلمة، في السنة الثانية ابتدائي. أما عن حساب الفونيمات في الكلمة فيرى كوتون (1996) COTENT,A أنّ الطفل يتمكن من حساب الفونيمات، ما بين (6-7 سنوات).

كما نجد الباحث بيرتان- سترمسدورف BERTIN-STREMSDOERF يرى أنّ الطفل يتمكن من معالجة القافية، انطلاقاً من السن الرابعة (4) من العمر. (EZLINE, E , 2001, p 08)

في حين الباحثة مونيك بلازا (1995) أشارت إلى أنّ الطفل ما بين السن السادسة، و الثامنة (6-8) من العمر، يتمكن من إضافة الصوت في بداية الكلمة. (RETAILLEAU, I, BERTIN, G, 1999)

ويتمكن الطفل حسب إيزلاين (2001) من حذف الفونام الأول والأوسط من الكلمة، ابتداءً من سن التاسعة من العمر. (EZLINE, E , 2001, p 08).

لكن بالنظر إلى معطيات الدراسة الحالية حول المعالجة الفونيمية عند الطفل ذو إعاقة ذهنية من النوع البسيط، ومقارنتها بالمعطيات النظرية ونتائج الدراسات السابقة المذكورة، نلاحظ تأخر واضح لدى كل الحالات في الوعي الفونيمي. وبالتالي يمكن قبول فرضية الدراسة التي تنص عن ضعف الطفل المعاق ذهنياً من النوع البسيط في المعالجة الفونيمية، ،

4-6- عرض وتفسير نتيجة الفرضية الثالثة: -يجد الطفل المعاق ذهنياً من النوع البسيط صعوبة في معالجة الصوت الأول من الكلمة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الجدول رقم 7. يبين نتائج معالجة الفونام الأول من الكلمة الخاصة بالحالات-

النسبة المئوية	الدرجات	الحالات
40 %	02	ح1 أحمد
00%	00	ح2: محمد أمين
40 %	02	ح3: سارة
20 %	01	ح4: ياسين
100%	المجموع	

من خلال نتائج المتحصل عليها أوضحت كل الحالات في وعي الفونام الأول من الكلمة مستوى عموماً ضعيف، حيث ظهر مستوى قريب من المتوسط عند الحالتين، الحالة الأولى والحالة الثالثة اللتان حصلتا على 02/06 بنسبة 40%، أما الحالة الثانية والرابعة فدرجتها تميزتا بالضعف الشديد، حيث لم تتحصل الحالة الثانية على أية درجة، بينما الحالة الرابعة قدرت درجتها ب01 من 06، وبنسبة 20%.

وبالرجوع إلى المعطيات النظرية، نجد الكثير من الدراسات التي تناولت وعي الطفل بالمعالجة الفونيمية، وتحديدًا وعي الفونام الأول، كالباحثة NITHART, C (2000)، التي ترى أنّ التعرف على الصوت الأول من الكلمة، يكون ما بين السن الرابعة، والخامسة (4-5) من العمر. (EZLINE, E, 2001, p 08) في حين نجد الباحث كوتون COTENT, A (1996) يشير إلى أنّ الطفل بدون صعوبات، بمقدوره حذف الفونام الأول، والنهائي من الكلمة، ابتداءً من السن السابعة من العمر،

ويؤكد على ذلك الباحث لوكوك LE COCQ, P، عندما يشير إلى أنّ الطفل بإمكانه حذف الفونام الأول، والأخير من الكلمة في سن سبعة (7) سنوات، أمّا حذف الفونام الأوسط فيتمكن منه في سن تسعة (9) سنوات. (EZLINE, E, 2001, p 08).

وبالنظر إلى مجموعة الدراسة التي سنّها 12-13 سنة والتي يقابلها السن 8-9 سنوات، كما سبق توضيحه وجدت حالات الدراسة صعوبة في معالجة الفونام الأول، وبالتالي هناك تأخر في وعي الفونام الأول لدى مجموعة الدراسة. وبالتالي نقبل فرضية الدراسة التي تنص على أنّ الطفل المعاق ذهنياً من النوع البسيط يجد صعوبة في معالجة الصوت الأول من الكلمة.

7-الاستنتاج العام:

نستخلص من نتائج الدراسة الحالية مايلي:

-ظهور المعالجة الفونولوجية المقطعية متوسطة عند كل الحالات ما عدا الحالة الثانية كانت ضعيفة جدا، بينما المعالجة الفونيمية ظهرت ضعيفة عند كل الحالات، ما يعني أن هناك محدودية في معالجة أصوات اللغة والتي ترجع لتدني القدرات العقلية.. ما يجعلنا نجد تفسيرات لظهور لبعض الاضطرابات اللغوية لدى هذه الفئة. أهمها اضطرابات النطق، تأخر الكلام، الدياتازيا... وغيرها.

-رغم الخصائص الفونولوجية المحدودة التي أظهرتها بعض الدراسات على نمو الفونولوجي عند المعاقين ذهنيا، والفئة القابلة للتعلم من فئة عرض داون 21، والتي أكدتها خاصة الحالة الثانية بضعف شديد، إلا أنه يجب التعامل مع كل حالة على حدى، ودراستها دراسة علمية عميقة حتى نتمكن من تشخيص جوانب الضعف في لغتها خاصة الفونولوجية تحديدا، واللغة الشفوية عموما.

وهذا يقودنا إلى طرح التوصيات التالية:

-استغلال قدرات الطفل المعاق ذهنيا من النوع البسيط الفونولوجية وتطويرها من خلال التدريب على تمارين الوعي الفونولوجي.

-التنوع في تمارين الوعي الفونولوجي بطريقة قصدية، منظمة، من السهل إلى الصعب، مراعين في ذلك الخصائص المعرفية لهذه الفئة.

كما نقترح من خلال هذا البحث، إجراء دراسات لسانية معرفية عند الطفل المعاق ذهنيا في جوانب أخرى من اللغة، تتناول مشكلات براغماتية، معجمية، دلالية، أو نحوية والتفكير بطريقة علمية فمع اقتراح برامج علاجية لها.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المراجع:

- "المنجد في اللغة، و الأعلام"، الطبعة الحادية، والعشرين، دار المشرق، بيروت، لبنان.
- عبد الرحمان سيد سليمان. (2001). سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصة. الجزء الرابع، دار النشر مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.
- كرسيتين مايلز. (1994). التربية المختصة، النشر ورشة الموارد العربية، لبنان.
- Bault, n, chambon, v, et autres, (2011), « peut-on se passer de représentations en sciences cognitives», première édition, édition de boek, Bruxelles, Belgique.
- Bertin, G, Retailleau, I, Gonzalez, S. (1999). approche rééducative de la conscience phonologique auprès d'une enfant présentant une dysphasie, et une dyslexie,. In Rééducation orthophonique, N° 197, mars, pp (79-94).
- Comblain.A. Thewis.B. (1999). Développement du langage dans divers cas de retard mental dus a la Tresomie21. www.researchgate.net/publication/277155425 développement du langage.
- Ecall, J, Magnost, A, Bouchafa, H, (2002). Le Développement des habilités phonologique avant et au cours de l'apprentissage de la lecture : de l'évaluation a la remédiassions, In Glossa. N°82, PP (04-12).
- Ezline, E, (2001), conscience phonologique et acquisition de la lecture du point de vue neuro-psychologique, 2eme congres des Amériques, langage écrit et maux des mots»,29-30 et 31octobre 2001, WTC-Jarry-Guadeloupe. en ligne : [http://www.orthophonistes.fr/upload/220620021540 actes cgs amoct 2001.pdf](http://www.orthophonistes.fr/upload/220620021540%20actes%20cgs%20amoct%202001.pdf). (consulté le 21/10/2010).
- Garitte. C. Le Galez.B. (1996). Comparaison des dialogues entre les enfants déficients mentaux et entre enfants normaux de 8ans. In Neuropsychiatrie enfance et adolescence. N°44(5). 181-187.
- Gombert, j.-e. (1996). Activités métalinguistiques et acquisition d'une langue. Acquisition et interaction en langue étrangère - aile, (8), 41–55. En ligne : <http://aile.revues.org/1224> télécharger le 27/05/2011.
- Kanta, t, Rey, v, (2003), « relation entre la conscience phonologique et l'apprentissage d'une langue seconde, in travaux interdisciplinaire de laboratoire parole et langage, vol 22, pp135-

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

147. En ligne: [<http://recherche.aix.mrs.iufm.fr/publi/skhole/pdf/06.hs1.53-58.pdf>]. télécharger le 09/10/2011 à 15 h00.

-Le cocq, P , (1992). La lecture- processus et apprentissage, trouble, édition puf, France

Mousty, P, Alegria, J. (1999). L'acquisition de l'orthographe : données comparatives entre enfants normo-lecteurs et dyslexiques, in revue française de pédagogie, vol 126, pp7-22.

-Nithart, C, (2008), « Etudes des déficits phonologiques a l'origine des troubles d'apprentissage de la lecture dans la dyslexie et la dysphasies: approches développementale, neuropsychologique et anatomo-fonctionnelle, thèse de doctorat publiée, Université louis pasteur –Strasbourg i- école doctorale des sciences de la vie et de la sante, FRANCE

-Rymand, s. Plaza, m, (2006), « dyslexie développementale et représentation sensorimotrice du phonème : le système alphabétique ne représente pas seulement la dimension sonore de la parole », in glossa, n°97, pp : 42-70.

Rondal, j, Seron, x, et autres, (2003). Troubles du langage, édition Mardaga, Belgique.

-Sabater, c. Rey, v, (2005), « de l'ortho-phonie a l'ortho-graphie : le cas de dictée l2ma », in glossa, n°92, pp (4-21).

-Wechsler, d, (1997), « WISC III : echelle d'intelligence wechsler pour enfants, troisième édition, les éditions du centre de psychologie appliquée, paris, France.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الآليات القانونية لحماية المجتمع من الجرائم الالكترونية التجربة الجزائرية

الدكتورة قرطبي سهيلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

الجزائر

souhilah70@live.fr

ملخص البحث:

شهد العالم تطور غير مسبوق في المجال التكنولوجي مما نتج عنه استعمال الحاسوب وشبكة الانترنت في جميع الميادين. لكن في المقابل نجد انه تم استغلال هذه الوسائل بطرق غير مشروعة، الأمر الذي انجر عنه ارتكاب عدة جرائم من بينها ما يسمى بالجرائم الالكترونية ، بحيث أصبح هذا النوع من اخطر الظواهر الإجرامية المستحدثة في المجتمع الجزائري. مما أدى بالمشرع إلى وضع ترسانة من القوانين للتصدي لها ومكافحتها

الكلمات المفتاحية: - الجريمة الالكترونية - الإجراءات - الجهات المختصة للفصل .

Legal mechanisms to protect society from cybercrime (the Algerian experience)

Dr. KORETBI SOUHILA

« A »- Faculty of Law and Political Science Lecturer professor

TLEMEN- ALGERIA – Aboubaker Belkaid University

Abstract

The word witnessed an unprecedented development in field of technology , which resulted in the use of computers and the internet.

But on the other hand, we find that these means have been exploited in illegal ways , which resulted in the commission of several crimes , including the so-called electronic crimes.

So that this type has become one of the most dangerous criminal phenomena developed in Algerian society , which led the legislator to develop an arsenal of law to address and combat it .

Keyword : cyber crime- procedures- competent authorities to settle.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المقدمة:

تعد التكنولوجيا الالكترونية الحديثة من ابرز سمات العصر الحديث، وأصبح المجتمع الآن يقاس بمدى تطور وسائل تبادل المعلومات فيه عبر منظومة الانترنت الذي شاع استعماله في مجتمعنا والذي ساهم في تعزيز التواصل الحضاري والثقافي وتعزيز التفاهم الإنساني وكسر الحواجز أمام التواصل بين الشعوب الذي أسهم بدوره إلى حد كبير في تغيير أنماط المعرفة .

لقد كان للتقدم الالكتروني الكبير والسريع الذي تحقق في العقد الأخير من القرن السابق أكبر أثر على عملية ربط العالم بشبكات إلكترونية جعلت منه خلية مترابطة بشكل متين لكن هذه الشبكة ، فور ظهورها ككل ظاهرة جديدة ، رافقتها موجات كبيرة من الاختراقات والتحديات غير متوقعة ، هذا ما أدى إلى نشوء حركة ناشطة وسط الأوساط التشريعية للحد من الاختراقات ولوضع قواعد تنظيم استعمال الشبكة الجديدة .

فالتقدم العلمي والتكنولوجي لا يمكن أن يسير أو يعمل وحده بمعزل عن أي تقدم قانوني يواكبه ويحافظ عليه ويكفل حمايته ويضع الحلول لما قد يطرأ من مشكلات بسبب استعماله ، ففي هذه الحالة يمكن للتقدم التكنولوجي أن يصبح أداة للبناء وأساسا لكل تطور ، ويمكن أن يكون مسهلا للوصول إلى المعلومات والى المعرفة ، على أنه في ذات الوقت ، إذا أسئ استخدامه بواسطة البعض ، يمكن أن يصبح أداة للجريمة ووسيلة لارتكابها .

لكن بالمقابل أدى سوء استخدام هذا الفضاء الافتراضي إلى بروز نوع جديد من الجرائم المستحدثة لم يكن للإنسان سابق عهد بها اصطلاح على تسميتها(الجرائم الالكترونية .أو الجرائم المعلوماتية تتميز بخصائص فريدة من نوعها، لها طبيعة خاصة تختلف في مفهومها وأركانها ووسائل ارتكابها ونوعية الجناة والمجني عليهم فيها عن الجرائم الأخرى .مما خلق صعوبات بالغة لأجهزة البحث والتحري لملاحقة المجرم الالكتروني وتوقيع العقاب عليه.

حيث ظهر للوجود نمط جديد من الجرائم المستحدثة ذات طبيعة خاصة تختلف عن الجرائم التقليدية تسبب في أضرار نفسية واجتماعية واقتصادية كبيرة ، حيث تتم في بيئة افتراضية عابرة للحدود مما يصعب اكتشافها وإثباتها .

ومن جهة أخرى تسعى الجزائر ككل الدول إلى الاستفادة من تكنولوجيات الإعلام والاتصال والعمل على الانتشار الواسع لاستعمال الحاسوب وشبكة الانترنت في شتى المجالات وهو ما يترجم اتجاه الجزائر نحو توفير متطلبات الحكومة الالكترونية والتجارة الالكترونية رغم ما يفرضه ذلك من تحديات كبيرة لتأمين هذا الفضاء من مختلف أشكال الجريمة الالكترونية .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

إشكالية البحث: ما مدى فعالية الاليات القانونية التي تبناها المشرع الجزائري لحماية المجتمع من الجرائم الالكترونية؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث الى اظهار مدى خطورة الجرائم الالكترونية وكذا ابراز دور الاليات القانونية التي استحدثها المشرع الجزائري لحماية المجتمع منها التي اصبحت تهدد امن الدولة جراء اختراق الشبكة المعلوماتية.

أهمية البحث: ان عملية البحث عن الاليات القانونية لمكافحة الجرائم الإلكترونية يعد مسألة بالغة الأهمية، العلمية منها والعملية خاصة مع تنامي دور المعاملات الالكترونية في حياتنا اليومية وبرز الحاجة الى زرع الثقة والطمأنينة في قلوب المتعاملين بالأجهزة الالكترونية على اختلاف انواعها.

منهج البحث: للإجابة عن الاشكالية ارتأينا اعتماد كل من المنهج التحليلي، والذي يتجلى من خلال تحليل النصوص القانونية المتعلقة بالجرائم الالكترونية الى جانب الاستعانة بالمنهج الوصفي، وذلك من خلال سرد الحقائق العلمية والتعريفات التي تساهم في الاحاطة بالمفاهيم المتعلقة بالموضوع.

لذلك سنحاول من خلال هذه الدراسة التطرق إلى مفهوم الجريمة الالكترونية مع التركيز على القانون الجزائري من حيث تعريفها ودوافع الجريمة الالكترونية والأضرار الناجمة عن الجرائم الالكترونية وذلك في المحور الأول

أما المحور الثاني فسنخصصه للإجراءات المتبعة من اجل الكشف عن هذه الجرائم والجهة القضائية المختصة للفصل في هذه الجرائم.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المحور الأول : مفهوم الجريمة الالكترونية

نظر للطبيعة الخاصة للجرائم الالكترونية ، اختلف الفقه في وضع تعريف جامع ومانع لها فأحيانا يكون الحاسوب وسيلة لارتكابها بواسطة الانترنت وأحيانا أخرى يكون هدفا لها ومن خلال ذلك سنتناول من خلال هذه المحور تعريف الجريمة الالكترونية أولا ، ثم نتطرق إلى دوافع الجريمة الالكترونية وأضرارها ثانيا ، وأخيرا الطبيعة القانونية للجريمة الالكترونية وخصائصها .

أولا: تعريف الجريمة الالكترونية

تعتبر الجرائم الالكترونية من الظواهر الحديثة نظرا لارتباطها بتقنية متطورة هي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مما يصعب وضع تعريف جامع لها ، فهناك اختلاف بين التعريف الفقهي و القانوني لها .

ورغم ذلك فانه من خلال التعريفات المختلفة للجريمة الالكترونية يمكن التوصل الى تعريف ملخص لهذه الاتجاهات فهي سلوك غير مشروع معاقب عليه قانونا صادر عن إرادة جرمية محله معطيات الكمبيوتر ، فالسلوك يشمل الفعل الايجابي والامتناع عن الفعل ، وهذا السلوك غير مشروع باعتبار المشروعية تنفى عن الفعل الصفة الجرمية ومعاقب عليه قانونا¹.

ا-موقف المشرع الجزائي من الجريمة الالكترونية :

نتيجة لما أفرزته الثورة المعلوماتية من أشكال جديدة للإجرام لم يكن للمجتمع سابق عهد بها ، وعلى غرار كثير من الدول ، قام المشرع الجزائري بتعديل قانون العقوبات الجزائري بموجب القانون رقم 04-15 المؤرخ في 10 نوفمبر 2004 بإضافة فصل سابع مكرر تحت عنوان (جرائم المساس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات (من المادة 394 مكرر إلى 394 مكرر 7) حيث جاء من أسباب التعديل : (إن التقدم التكنولوجي وانتشار وسائل الاتصال الحديثة أدى إلى بروز أشكال جديدة للإجرام مما دفع بالكثير من الدول إلى النص بمعاقيمتها) وأن الجزائر على غرار هذه الدول تسعى من خلال هذا المشروع الى توفير حماية جزائية للأنظمة المعلوماتية وأساليب المعالجة الآلية للمعطيات وأن هذه التعديلات من شأنها سد الفراغ القانوني في بعض المجالات ، وسوف يمكن لا محالة من مواجهة بعض أشكال الإجرام الجديد².

وفي هذا الشأن اصطلح المشرع الجزائري على تسمية الجرائم الالكترونية او المعلوماتية بمصطلح الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال ، وعرفها بموجب المادة 02 من القانون رقم 04-09

¹-يونس عرب ، صور الجرائم الالكترونية واتجاهات تبويبها ، ورقة عمل مقدمة ضمن ورشة عمل تطوير التشريعات في مجال مكافحة الجرائم الالكترونية ، هيئة تنظيم الاتصالات ، مسقط ، سلطنة عمان ، يومي 2-4 افريل 2006، ص 7.

²-عائشة بن قارة مصطفى ، حجية الدليل الالكتروني في مجال الاثبات الجنائي ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، مصر ، 2010، ص 27.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المؤرخ في 05 اوت 2009 ويتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال ومكافحتها¹

على أنها: (جرائم المساس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات المحددة في قانون العقوبات وأي جريمة أخرى ترتكب أو يسهل ارتكابها عن طريق منظومة معلوماتية أو نظام للاتصالات الالكترونية...) فمن خلال استعمال المشرع الجزائري لهذا المصطلح " الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال للدلالة على الجرائم الالكترونية فهو يزاوج بين تقنية الحوسبة وتقنية الاتصالات الحديثة، فالحوسبة تقوم على استخدام وسائل التقنية لإدارة وتنظيم ومعالجة البيانات ، اما الاتصال فهو قائم على وسائل تقنية لنقل المعلومات لجميع دالاتها.²

ب - دور الحاسوب في مجال ارتكاب الجريمة :

لا يجب الخلط بين دور الحاسوب في مجال ارتكاب الجريمة الذي يكون إما الهدف المباشر للاعتداء ، او أداة ووسيلة لارتكاب الجريمة .

1- الحاسوب هدفا للجريمة

يعتبر الحاسوب مجموعة من الأجهزة متكاملة مع بعضها البعض ، بهدف تشغيل مجموعة من البيانات الداخلة وفقا لبرنامج موضوع مسبقا للحصول على النتائج المطلوبة ، لذا قد يكون الحاسوب في ذاته محلا للجريمة وهو المستهدف بمعنى : سرقة البيانات والمعلومات التي يخزنها الجهاز في ذاكرته كما في حالة الدخول الغير مصرح الى النظام او زراعة الفيروسات لتدمير المعطيات والملفات المخزنة أو تعديلها أو الاستيلاء عليها لاستغلالها.³

2- الحاسوب أداة لارتكاب للجريمة

يمكن أن يكون أيضا أداة أو وسيلة لارتكاب الجرائم الالكترونية المتنوعة ، ويتم ذلك بأن يتقدم المجرم ببرنامج software يستطيع بموجبه أن يتحاور مع الحاسوب to manipulate بمعنى يتحاور مع البرامج او النظم المبرمجة في الحاسوب ويحولها إلى عمل غير مشروع ، كما في حالة استغلال الحاسوب للاستيلاء

¹-القانون رقم 04-09 الصادر بتاريخ 05 اوت 2009 المتعلق بالجرائم المتصلة بتكنولوجيات الاعلام والاتصال ومكافحتها الجريدة الرسمية رقم 47 لسنة 2009 .

²-يونس عرب -جرائم الكمبيوتر والانترنت المعني والخصائص والصور واستراتيجية المواجهة القانونية ، بحث منشور على الموقع الاتي <http://www.abhaoo.net.ma> اطلع عليه يوم 2023/04/29 ص 14.

³-حسين ابراهيم ، الحاسب الآلي وتحديات القرن الحادي والعشرون ، مجلة مركز بحوث الشرطة ، أكاديمية الشرطة ، مصر، ع14، 1998، ص59.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

على الأموال بإجراء تحويلات غير مشروعة أو استخدام التقنية في عمليات التزييف أو التزوير لو استخدام التقنية للاستيلاء على أرقام بطاقة الائتمان¹.

ثانيا: دوافع ارتكاب الجرائم الالكترونية

حتى يتمكن المشرع الجنائي من وضع سياسة جنائية فعالة في مجال مكافحة الجرائم الالكترونية لا بد له من تصور واضح وكامل حول الدوافع الشخصية للمجرم المعلوماتي لارتكاب جرائمه ، دون اهمال للدوافع الخارجية التي تلعب دورا هاما والتي سنتعرف لاحقا.

أ - الدوافع الشخصية

لا يخفى على أحد أن المجرم يرتكب جريمته نتيجة لدوافع معينة ، تختلف هذه الدوافع من مجرم لآخر كما قد تكون مشتركة بينهم والأمر نفسه بالنسبة للمجرم الالكتروني الذي يرتكب جريمته في بيئة إلكترونية تختلف تماما عما نعرفه عن البيئة التقليدية . إذ يمتلك دوافع شخصية عديدة وعموما يمكن تقسيمها الى دافعين رئيسين².

1 - الدوافع المالية

ان الهدف من ارتكاب الجرائم الالكترونية على اختلاف انواعها هو الحصول على ربح مالي عن طريق المساومة على البرامج او المعلومات المتحصلة بطريق الغش من الحاسوب او باستعمال بطاقة سحب منتهية الصلاحية³.

2 - الدوافع الذهنية او النمطية

قد تكون الرغبة في إثبات الذات ، وقهر النظام الحاسوبي وتخطي حواجز الحماية وإثبات التفوق العلمي وإظهار القدرات والمهارات في مجال تقنيات الحاسوب . والملاحظ هنا أن فئة هؤلاء المجرمين هم من صغار السن ونوابغ المعلوماتية يحاولون إثبات تفوقهم العلمي والعملية في مجال المعلومات وشبكة الانترنت⁴.

ب- الدوافع الخارجية

تتعدد هذه الدوافع التي يمكن تقسيمها :

¹-يوسف ابو الحجاج ، أشهر جرائم الكمبيوتر والانترنت ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا ، ط 2010 ، ص 34.

²-يزيد بوحليط ، الجرائم الالكترونية والوقاية منها في القانون الجزائري ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، مصر، 2019 ، ص 26 .

³-احمد خليفة الملط ، الجرائم المعلوماتية ، دراسة مقارنة ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، مصر، ط 2 ، 2006 ، ص 89.

⁴-سامح احمد بلتاجي موسى ، الجوانب الاجرائية للحماية الجنائية لشبكة الانترنت ، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق جامعة الاسكندرية ، مصر، 2010 ، ص 93.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1-دافع الانتقام :وذلك حينما تتوفر لدى المجرم رغبة في الانتقام ، فقد دفع الانتقام بمحاسب شاب الى التلاعب بالبرامج المعلوماتية ، بحيث بعد مضي أشهر من مغادرته للمؤسسة التي كان يعمل بها ، يتم تدمير كل البيانات والحسابات الخاصة بديون هذه المؤسسة¹.

2-دافع جنون العظمة او الطبيعة التنافسية

ويكون ذلك من خلال الموظفين داخل المؤسسة بغية إظهار ملكاتهم في هذا المجال لخلق جو من المنافسة قصد الوصول للمراكز المرموقة داخل المؤسسة².

3-دافع التعاون والتواطؤ على الأضرار

يحدث كثيرا في الجرائم المعلوماتية ، حيث يقوم متخصص في الأنظمة المعلوماتية يعمل لدى المؤسسة بالتعاون مع شخص آخر من محيط خارج المؤسسة بتغطية عمليات التلاعب وتمويل المكاسب المادية ، عن طريق اختراق الأنظمة المعلوماتية وتبادل المعلومات فيما بينهم .

4- دوافع خاصة بالمؤسسة

يظهر هذا الدافع من داخل المؤسسة نفسها ، حينما يضع مدير المؤسسة ثقته في الشخص المسؤول عن الأنظمة المعلوماتية ، غير أن هذا الأخير يستغل منصبه في قضاء مصالحته الشخصية عن طريق توظيف مهارته الفنية في استخدام تقنيات الحاسوب للحصول على مكاسب مادية³.

ثالثا: أضرار الجرائم الالكترونية

أدى سوء استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال إلى بروز جرائم مستحدثة ، لم تكن معروفة من قبل تتسبب في أضرار اقتصادية ومالية بالغة ، ليس هذا فقط ، إنما تعدى ذلك إلى وقوع أضرار على المستوى النفسي والاجتماعي .

أ- الأضرار الاقتصادية

تتزايد أضرار الجرائم الالكترونية يوما بعد يوم تبعا للتقدم في مجال تقنية المعلوماتية واستغلالها في المعاملات الاقتصادية والمالية الوطنية والدولية ، ناهيك عن الاعتماد عليها في تسيير شؤون الحياة اليومية سواء بالنسبة للأفراد أو الحكومات، مما ينتج عنه أضرار بالغة وخسائر كبيرة ففي دراسة أعدتها شركة ماكافي (McAfee) وهي شركة رائدة في مجال إنتاج برامج مضادة للفيروسات- قدمت لمؤتمر دافوس

¹-سامح احمد بلتاجي موسي ، المرجع السابق ، ص 94.

²-احمد خليفة الملط ، المرجع السابق ، ص 90.

³-سامي على حامد عياد- الجريمة المعلوماتية واجرام الانترنت ، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، مصر 2007 ، ص 58.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الاقتصادي - بلغت خسائر الجرائم الالكترونية سنة 2008 فقط حوالي 1000 مليار دولار وهي تتجاوز مداخل تجارة المخدرات¹.

ب - الأضرار النفسية والاجتماعية

توفر التقنيات الحديثة في مجال الحوسبة والاتصال خدمات جليلة في شتى الميادين لا يمكن للإنسان المعاصر الاستغناء عنها ، لكن بالمقابل أدى سوء استعمالها الى بروز جرائم مستحدثة لم تمس بالكيان الاقتصادي والمالي فحسب، ولكن مست أيضا بالكيان النفسي والاجتماعي لكافة فئات المجتمع ، سواء كانوا بالغين أو اطفالا مراهقين ، مما جعلهم عرضة لهذه الجرائم التي تقودهم مبكرا لسلوك عالم الانحراف كجرائم الاباحية والتحرش الجنسي².

وبناء على ما سبق هناك العديد من الأضرار النفسية والاجتماعية التي تسببها تكنولوجيا المعلومات إن لم يحسن استخدامها وخصوصا لدى فئة الأطفال والمراهقين ويمكن إجمالها في النقاط الآتية:³

1- اكتشاف مواد غير ملائمة كمواد جنسية أو مواد تحث على الكراهية أو العنف أو تشجيع الطفل أو المراهق غير الملائمة على القيام بأعمال خطيرة .

2-التحرش الجسدي وذلك عندما يكون الطفل أو المراهق مرتبطا مباشرة بالانترنت فانه قد يقوم بتوفير معلومات أو تهيئة لقاء غير متوقع قد يعرضه أو يعرض أحد أفراد عائلته الى الخطر.

3-المضايقات كاستلام رسائل بريد الكتروني او رسائل دردشة أو رسائل لوحة إعلانات الانترنت تحمل مضايقات أو احتقار أو روجا عدائية.

4-سوء استخدام بطاقات الائتمان والتعدي على حقوق الغير .

5-خطر مجموعات الدردشة توفر التقنية المعلوماتية وشبكة الانترنت سهولة التواصل بين أفراد أينما كانوا ودونما اعتبار للحدود الجغرافية حتى صار العالم عبارة عن قرية صغيرة فيمكن استعمال تقنية غرف الدردشة للتواصل مع الآخرين، وهذا يشكل خطرا كبيرا خاصة على فئة المراهقين والأطفال⁴.

6-استلام رسائل البريد الالكتروني مجهولة المصدر وهي عادة تحوي إعلانات عن مواقع غير لائقة او مواقع تجارية غير مشروعة .

¹ Ali EL AZZOUZI La cybercriminalité au Maroc ,Bishoop solution ,Casablanca Maroc 1 édition 2010 p 18-

² CHRISTIANE FERAL-SCHUHL. Le droit à l'épreuve de l'internet .DALLOZ. France Quatrième édition .2006 p 573-

³ Redoune Semlali, Cybercriminalité ; menaces et contre-mesures, Digital Maghreb ,N4 fev-mars P42.43-

⁴ منصور بن عبد الرحمن بن عسكر، دور المؤسسات الاجتماعية في التبصير من جرائم المعلومات، مجلة دراسات وابحاث ، كلية الحقوق والعلوم السياسية زيان عاشور ، الجزائر ، العدد 6 ، الثلاثي الاول 2012، ص 12 .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وعليه فمن خلال دراستنا للأضرار الاقتصادية والنفسية التي تسببها الجريمة الالكترونية يمكن لنا ان نحدد بعض الاهداف التي يسعى مرتكبي الجريمة الالكترونية الى تحقيقها وذلك كالآتي :

1- الوصول إلى المعلومات بشكل غير شرعي او الاطلاع عليها أو حذفها او تعديلها بما يحقق هدف المجرم .

2- الوصول عن طريق الشبكة العنكبوتية إلى الأجهزة الخادمة الموفرة للمعلومات وتعطيلها.

3- الحصول على المعلومات السرية للجهات المستخدمة للتكنولوجيا كالمؤسسات او البنوك والجهات الحكومية والأفراد وابتزازهم.

4- الكسب المادي او المعنوي او السياسي غير المشروع عن طريق تقنية المعلومات مثلا : عمليات اختراق وهدم وتعطيل المواقع على شبكة الانترنت وتزوير بطاقات الائتمان وسرقة الحسابات المصرفية وغيرها¹.

رابعا: الطبيعة القانونية للجريمة الالكترونية

رأينا فيما سبق أن المشرع الجزائري حاول إعطاء تعريف للجرائم الالكترونية فعرّفها على انها جرائم المساس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات المحددة في قانون العقوبات وأي جريمة أخرى ترتكب او يسهل ارتكابها عن طريق منظومة معلوماتية أو نظام للاتصالات الالكترونية ، وعليه فهي تختلف في طبيعتها عن الجرائم التقليدية المعروفة . ولفهم هذه الطبيعة الخاصة ، لابد من التطرق اولا للطبيعة القانونية للمعلومات التي تعتبر أساس المعلوماتية ، نظرا لقيمتها من ناحيتي الاستثناء والانتشار في ظل تقنيات الحوسبة والاتصال ثم نتطرق للطبيعة الخاصة للجرائم الالكترونية.²

أ - الطبيعة القانونية للمعلومات .

تحتل المعلومة في وقتنا الحاضر أهمية بالغة ، فقد تم تعريفها بأنها مجموعة من الرموز أو الحقائق أو المفاهيم أو التعليمات التي تصلح أن تكون محلا للتبادل والاتصال أو التفسير أو التأويل أو المعالجة سواء بواسطة الأفراد أو الأنظمة الالكترونية ، وهي تتميز بالمرونة بحيث يمكن تغييرها وتجزئتها.³

فهناك من يعتبر المعلومة لها طبيعة خاصة اي لا تعد قيمة في حد ذاتها ، أما فريق آخر فيرى بأن المعلومة عبارة عن مجموعة مستحدثة من القيم.⁴

¹-يزيد بوحليط ، المرجع السابق ، ص30.

²-يزيد بوحليط -المرجع نفسه ، ص 50.

³-سامي جلال فقي حسين ، التفتيش في الجرائم المعلوماتية ، دراسة تحليلية ، دار الكتب القانونية ، مصر ، 2011 ، ص 33.

⁴-محمد سامي الشوا ، ثورة المعلومات وانعكاساتها على قانون العقوبات ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط1 ، 1994 ، ص 178.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1-المعلومة لها طبيعة خاصة :

يرى أنصار هذا الاتجاه أن للمعلومة طبيعة خاصة بموجبها تضيف وصف القيمة على الأشياء المادية ، حيث يركز هذا المبدأ على بديهية مسلم بها أن الأشياء التي توصف بالقيم هي الأشياء القابلة للاستحواذ "ومفاد ذلك أن الأشياء التي يمكن الاستئثار بها هي التي تكون لها قيم ، وبالتالي فمن غير المعقول أن تكون المعلومة قابلة للاستئثار وفق هذا الاتجاه إلا عن طريق الملكية الأدبية أو الذهنية أو الصناعية¹ ، وعليه فإن المعلومة المخترنة التي لا تنتمي إلى المواد الأدبية أو الذهنية أو الصناعية لا تندرج حتما في مجموعة القيم المحمية².

2-المعلومات مجموعة مستحدثة من القيم :

يري أصحاب هذا الاتجاه، أن المعلومات ما هي إلا مجموعة من القيم المستحدثة ، حيث يرى الأستاذ كاتالا(Catala)" أن المعلومة المستقلة عن دعائها المادية تكون لها قيمة قابلة للاستحواذ ، وذلك لأنها تقوم وفقا لسعر السوق ، متى كانت غير محظورة تجاريا ، وإنها منتج بصرف النظر عن دعائها المادية وعن عمل من قدمها ، كما أنها ترتبط بمؤلفها عن طريق علاقة قانونية تتمثل في علاقة المالك بالشئ الذي يملكه". وبذلك أضفى وصف القيمة على المعلومة بناء أولا على قيمتها الاقتصادية ، وثانيا علاقة التبني التي تجمع بينها وبين مؤلفها مما يقودنا إلى الإقرار بوصفها مستحدثة³.

وعليه تعتبر المعلومات هي جوهر المعلوماتية ، وهي مجموعة مستحدثة من القيم تأخذ فيها بيانات ومعطيات الحاسب الآلي وصف المال⁴، لذا أحاطه المشرع بحماية قانونية من شتى أنواع الاعتداءات عليها، بقصد الاستخدام الأمثل لها في تخصصات ومجالات كثيرة كالأمن والدفاع والبحوث العلمية ، والتعامل مع قواعد البيانات والأنظمة المعلوماتية التي تتيح المعالجة الآلية للمعطيات ومختلف شبكات الاتصال .

وقام المشرع الجزائري بإضفاء الحماية القانونية على مصنفات الإعلام الآلي المتمثلة أساسا في برمجيات الحاسوب وقواعد البيانات وذلك من خلال الأمر رقم 03-05 المؤرخ في 19/07/2003 المتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة⁵.

1- احمد خليفة الملط ، المرجع السابق ، ص 104.

2- سامي جلال فقي حسين ، المرجع السابق ، ص 44-45.

3- احمد خليفة الملط ، المرجع نفسه ، ص 107-108.

4- محمد احمد عبابنة ، جرائم الحاسوب وأبعادها الدولية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2005 ، ص 21.

5- الامر رقم 03-05 المؤرخ 19 يوليو 2003 يتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة ، ج ر رقم 44 لسنة 2003.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ب - الطبيعة الخاصة للجرائم الالكترونية :

تعد الجرائم الالكترونية من الجرائم المستحدثة ، والتي برزت نتيجة إساءة استخدام مجال تكنولوجيايات الإعلام والاتصال ، غير أن مكافحة هذا النوع من الجرائم يلقى صعوبات جمة نتيجة الطبيعة الخاصة لها، ويرجع السبب في ذلك كون المعلومات هي محور ارتكاز هذا النمط من الجرائم، ففي هذا المجال يقول احد الشراح عن تحديد الطبيعة القانونية الخاصة للجرائم الالكترونية : (يجب أن نعترف بأننا بصدد ظاهرة إجرامية ذات طبيعة خاصة تتعلق بالقانون الجنائي المعلوماتي ، ففي معظم حالات ارتكاب الجريمة ، ندخل في مجال معالجة الكلمات أو معالجة النصوص ، إذ هي عملية وثيقة الصلة بارتكاب الجرائم ، وأن القانون الجنائي عاجز ففي معظم حالات ارتكاب الجريمة ، ندخل في مجال المعالجة الالكترونية للبيانات)¹.

كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن تحديد هذه الطبيعة يستلزم إضافة مجال معالجة الكلمات أو معالجة النصوص إذ هي عملية وثيقة الصلة بارتكاب الجرائم، وأن القانون الجنائي عاجز عن مواجهة هذا التطور المعلوماتي لعجز نصوصه ، وللتطور السريع في مجال المعلوماتية².

ومن جهة أخرى تتخذ الجرائم الالكترونية طبيعة خاصة من حيث التكييف القانوني ، اذ لم تكن النصوص التقليدية مخصصة لهذا النوع المستحدث من الجرائم ، وتطبيقها أدى إلى سلسلة من المشكلات كاعتبار المعلومات مالا يمكن الاعتداء عليه، أو ما تعلق بمسألة الإثبات كالحصول على دليل مادي ، لأن المجرم الالكتروني يقوم بكل بساطة بمحو كل أدلة الإدانة في لحظات ، كما تظهر الصعوبة أيضا في حالة إجراء التفتيش الواقع على المكونات المعنوية للحاسوب، أو في حالة اعتراض على فك الشفرة الخاصة به³.

إضافة الى صعوبة ملاحقة مرتكبي الجرائم الالكترونية الذين يقيمون في دولة أجنبية ، هي جرائم عابرة للحدود بسبب ما توفره شبكة الانترنت من حرية الإبحار في هذا العالم الافتراضي دون قيود او حدود⁴.

على ضوء كل الاعتبارات السابقة ، يمكن القول بأن الجرائم الالكترونية لها طبيعة خاصة ، فهي تتم في فضاء الكتروني يتسم بالتغيير والدينامكية والانتشار الجغرافي العابر للحدود سواء ما تعلق بالجانب الموضوعي كتحديد أركان الجريمة بدقة واستحداث نصوص خاصة بما تتماشى وهذه الطبيعة، أو ما تعلق بإجراءات ملاحقة مرتكبيها لأنها تتم في بيئة افتراضية يصعب معها تطبيق الإجراءات التقليدية كالتفتيش

¹-هدى حامد قشقوش ، جرائم الحاسب الآلي في التشريع المقارن ، دار النهضة العربية ، مصر ، 1992 ، ص5.

²-هدى حامد قشقوش ، المرجع نفسه ، ص 5 وما بعدها .

³-محمد علي سالم وحسون عبيد هجيج ، الجريمة المعلوماتية ، مجلة بابل للعلوم الانسانية ، كلية الحقوق ، جامعة بابل ، العراق ، المجلد 14 ع 6 ، 2007 ، ص 91.

⁴- محمد علي سالم ومن معه ، المرجع السابق ، ص92.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والحجج مثلا ، وهذا ما عمل عليه المشرع الجزائري بمراعاته لهذه الطبيعة الخاصة أثناء سنه للنصوص القانونية المتعلقة بمكافحتها¹.

¹-يزيد بوحليط ، المرجع السابق ، ص 52.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المحور الثاني : الإجراءات المتبعة في الجرائم الالكترونية والجهات القضائية المختصة في الفصل في النزاع

بالإضافة إلى إجراءات التحقيق العادية المنصوص عليها في قانون الإجراءات الجزائية كالسماع والمعاينات الميدانية ورفع البصمات إلى غير ذلك من الإجراءات المنصوص عليها قانونا ، فإن الجرائم الالكترونية ولكونها ذات طبيعة خاصة فإنها تخضع إلى بعض الإجراءات الأخرى نصت عليها القوانين ومنها قانون الاجراءات الجزائية الجزائري والتي سنتطرق لها لاحقا.

أولا : إجراءات التحري الخاصة في الجرائم الالكترونية

تكمن طبيعة الجرائم المعلوماتية على أنها ظاهرة مستحدثة ، وكان لزاما على المشرع ان يتماشى مع تطورها استحدثت نصوص قانونية تجرم وتعاقب على الأفعال التي تدخل ضمن إطار الجريمة المعلوماتية ، وكذا صنع قواعد قانونية إجرائية تسهل عمل أجهزة البحث والتحري في الممارسة العملية أي الاهتمام الدولي والوطني المبكر لهاته الظاهرة.¹

وعليه سوف نتعرض إلى إجراءات التحري الخاصة بهذه الجرائم في القانون الجزائري ومنها المراقبة الالكترونية ، والتفتيش :

أ-المراقبة الالكترونية كإجراء من إجراءات التحري :

من طبيعة الجريمة الالكترونية أنها تتم في وسط افتراضي يسمح للمجرم المعلوماتي بمحو آثار جريمته بضغطة زر وفي جزء من الثانية ، مما يخلق صعوبات بالغة لسلطات البحث والتحري في الكشف عنها ، وخاصة إذا أرادت التحكم فيها بوسائل الرقابة التقليدية ، لذا عمل المشرع الجزائري على تكريس إطار قانوني ينسجم مع خطورة وخصوصية هذه الجريمة المستحدثة، وذلك باستحداث نصوص تتضمن القواعد الوقائية التي تسمح بالكشف المبكر للاعتداءات المحتملة والتعرف على مرتكبيها، فأجاز بذلك إجراء مراقبة الاتصالات الالكترونية .

من جانب آخر، يعتبر تكريس المشرع لهذا الإجراء خطوة جريئة منه اعتبار أنه يعد من اخطر الإجراءات في إطار النظام الإجرائي عبر العالم الافتراضي، بسبب أنه يمس مباشرة بالحق في الخصوصية والحقوق المتفرع عنها.²

¹-يمينة زربيكي، إجراءات التحري الخاصة في الحد من الجرائم الالكترونية في القانون الجزائري ، وقائع أعمال المؤتمر الدولي الافتراضي ،المركز الديمقراطي العربي ألمانيا برلين مع جامعة ليبيا ، 2022 ، ص 93 .

²-يزيد بوحليط ، المرجع السابق ، ص 303.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1-المقصود بمراقبة الاتصالات الالكترونية :

يعتبر الحق في الخصوصية ليس مطلقا ، وأي قيود يجب أن تكون مدرجة بوضوح في القانون و لا تشكل بأي حال مجالا لانتهاكه ، ومن جهة أخرى هو مقيد بالمصلحة العامة للمجتمع المتمثلة في مكافحة الجريمة بكافة أشكالها للحيلولة دون انتشارها، وعليه يوجد توازن بين مصلحة الفرد في الخصوصية وحق المجتمع في التصدي للجريمة والوقاية منها .

فالاتصالات الالكترونية هي تراسل أو إرسال أو استقبال علامات أو إشارات أو كتابات أو صور أو أصوات أو معلومات مختلفة بواسطة أي وسيلة الكترونية¹ ، كما تم تعريفها أيضا بموجب المادة 05 من المرسوم الرئاسي رقم 15-261 المؤرخ في 2015/10/08. يحد تشكيلة وتنظيم وكيفيات سير الهيئة الوطنية للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال ومكافحتها والتي تنص: (أنها كل تراسل أو إرسال أو استقبال علامات أو إشارات أو كتابات أو صور أو أصوات أو معلومات أيا كانت طبيعتها عن طريق أي وسيلة الكترونية ، بما في ذلك وسائل الهاتف الثابت أو النقال)². وبذلك وسع المشرع الجزائري مرة أخرى من مفهوم الاتصالات الالكترونية والتي تتم بأي وسيلة إلكترونية حديثة .

2-حالات اللجوء للمراقبة الالكترونية :

مما لا شك فيه أن مراقبة الأحاديث والاتصالات الخاصة تتم بالوسائل الالكترونية وعلى رأسها تقنية المعلومات خاصة في ظل الاستعمال الواسع لشبكة الانترنت ، تمس بحق الإنسان في الخصوصية المكفول دستوريا في مختلف التشريعات الحديثة ، حيث أضحت تحت رحمة وتهديد تقنيات تنصت وتعب حديثة تستعملها الدول تحت مبررات كثيرة ، منها محاربة الإرهاب والحفاظ على الأمن القومي مما يفتح الباب واسعا للمساس بحرمة هذا الحق، لذا عمدت مختلف التشريعات إلى تحديد حالات يجوز فيها مراقبة الاتصالات الالكترونية للأفراد منعا للتعسف من المساس بهذا الحق³.

وعليه لم يترك المشرع الجزائري الأمر على إطلاقه استجابة للمواثيق الدولية وحماية لحقوق الإنسان في هذا المجال ، حيث نصت المادة 04 من القانون رقم 09-04 سالف الذكر على الحالات التي يجوز فيها مراقبة الاتصالات الالكترونية حيث تنص على: (يمكن القيام بعمليات المراقبة المنصوص عليها في المادة 03 أعلاه في الحالات الآتية :

✓ للوقاية من الأفعال الموصوفة بجرائم الإرهاب أو التخريب أو الجرائم الماسة بأمن الدولة .

¹-المادة 02 من القانون رقم 09-04 ، المصدر السابق .

²-المرسوم الرئاسي رقم 15-261 المؤرخ في 2015/10/08 ، الجريدة الرسمية 53 لسنة 2015.

³-يزيد بوحليط ، المرجع السابق ، ص 309.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- ✓ في حالة توفر معلومات عن احتمال اعتداء على منظومة معلوماتية على نحو يهدد النظام العام او الدفاع الوطني أو مؤسسات الدولة أو الاقتصاد الوطني.
 - ✓ لمقتضيات التحريات والتحقيقات القضائية عندما يكون من الصعب الوصول إلى نتيجة تهم الأبحاث الجارية دون اللجوء إلى المراقبة الالكترونية .
 - ✓ في إطار تنفيذ طلبات المساعدة القضائية الدولية.
- 3-شروط مراقبة الاتصالات الالكترونية وكيفية القيام بها :

نظرا لخطورة هذا الإجراء على حق الإنسان في الخصوصية ومنها سرية الاتصالات الالكترونية أحاطه المشرع بضمانات قانونية تكفل عدم الاعتداء على هذه الحقوق.

1- شروط المراقبة الالكترونية :

- وجود إذن قضائي : كما رأينا بخصوص أساليب التحري الخاصة والتي نص عليها المشرع الجزائري بموجب المواد (65مكرر5 إلى المادة65مكرر18). من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري تستوجب كلها الإذن القضائي سواء من طرف وكيل الجمهورية أو قاضي التحقيق ، لأنها تمس بحرمة الحياة الخاصة للأشخاص ، والأمر نفسه لإجراء المراقبة الالكترونية على اعتبار أنها تمس أيضا بحق الأشخاص في سرية مراسلاتهم اوجب المشرع أيضا وجود الإذن القضائي الصادر عن السلطة القضائية المختصة وذلك بموجب المادة 5/04 من القانون رقم 04-09 (...لا يجوز إجراء عمليات المراقبة في الحالات المذكورة أعلاه إلا بإذن مكتوب من السلطة القضائية .عندما يتلق الأمر بالحالات المنصوص عليها في الفقرة "أ" من هذه المادة .يختص النائب العام لدى مجلس قضاء الجزائر بمنح ضباط الشرطة القضائية المنتمين للهيئة المنصوص عليها في المادة 13 أدناه إذنا لمدة 06 أشهر قابلة للتجديد وذلك على أساس تقرير يبين طبيعة الترتيبات التقنية المستعملة والأغراض الموجهة لها.¹
- وجود ضرورة :

يعتبر هذا الإجراء استثنائي على عدم المساس بحق الشخص في الخصوصية ومنها سرية المراسلات بكافة أشكالها، لذا يعتبر ضابط الوقاية السند والمبرر الشرعي للقيام بمراقبة الاتصالات الالكترونية ، بالنسبة لمكافحة الجرائم الالكترونية يتم اللجوء إليه في حالة توفر معلومات عن احتمال اعتداء على منظومة

¹-تجيز بعض التشريعات الوطنية كالقانون الامريكي وضع أجهزة لتسجيل الاتصالات الالكترونية في حالة الضرورة دون من النيابة العامة ، إذا توافر خطر حال على الحياة أو خطر جسيم على السلامة الجسمية، خالد ممدوح ابراهيم ، فن التحقيق الجنائي في الجريمة الالكترونية ، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية ، مصر، 2009، ص351 .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

معلوماتية على نحو يهدد النظام العام أو الدفاع الوطني أو مؤسسات الدولة أو الاقتصاد الوطني أو لمقتضيات التحريات والتحقيقات القضائية عندما يكون من الصعب الوصول إلى نتيجة تهم الأبحاث الجارية دون اللجوء إلى المراقبة الالكترونية.¹

■ استخدام هذا الإجراء ضمن نطاق ضيق :

مراعاة لحق المجتمع في الدفاع عن نفسه ضد الجريمة والوقاية منها ، ووجود عدة أسباب تفرض هذا الإجراء على الحق في الخصوصية ومنها :

✓ كثرة جرائم الاعتداء على المنظومات المعلوماتية التي يعتبرها قراصنة المعلوماتية بنوكا ثمينة بما تحتويه من معلومات وبيانات سواء ما تعلق بالأفراد او الشركات او مؤسسات الدولة ، بما يهدد الأمن القومي الوطني .

✓ ازدياد اعتماد المجرمين على تقنية المعلومات واستعمالها للاعتداء على المجالات الحيوية المرتبطة ارتباطا وثيقا بكيان الدولة وأمنها وسلامة اقتصادها.

كما تجدر الإشارة إلى أن المشرع ترك السلطة التقديرية لتقدير حالة الضرورة للجوء لهذا الإجراء، للسلطة القضائية صاحبة الاختصاص في منح الإذن، حيث يمكن لها قبول أو رفض هذا الإجراء تبعا لفائدته من عدمها في الوصول إلى الكشف المجرم الالكتروني ، نظرا لخطورة ومساسه بخصوصية الأفراد المحمية قانونا.²

ب- التفتيش في الجريمة المعلوماتية :

إذا كانت الجريمة واقعة على المكونات المادية للكمبيوتر ، فلا عائق يحول دون تطبيق القواعد التقليدية للتفتيش ، أما إذا كانت الجريمة واقعة على برامج الكمبيوتر وبياناته ، فإن الصعوبات تبرز على اعتبار أن بإمكان الجاني التخلص من البيانات التي يستهدفها التفتيش عبر إرسالها من خلال نظام معلوماتي من مكان إلى آخر ، وعلى اعتبار أن التفتيش عن هذه البيانات يستوجب الكشف عن الرقم السري PASS WORD للمرور على ملفات البيانات ، وهذا الرقم السري يعرفه المتهم، ولا يمكن إجباره على البوح به أو الإفصاح عنه. ومن أجل تخطي هذه الصعوبات ، يجب أن لا يكون الإذن بالتفتيش محددًا بمكان المعين ، بل يجب أن يمتد إلى تفتيش أي نظام آلي موجود في مكان آخر بهدف التوصل إلى بيانات يمكن أن تفيد بشكل معقول في كشف الحقيقة ، شرط عدم انتهاك سيادة دولة أخرى .

¹-المادة 6/04 من القانون رقم 04-09 ، المصدر السابق .

²-مصطفى محمد موسى ، المراقبة الالكترونية عبر شبكة الانترنت، دراسة مقارنة بين المراقبة الامنية التقليدية والالكترونية، الكتاب الخامس ، دار الكتب والوثائق القومية المصرية ، مصر ، ط1، 2003 ، ص 205.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

كما يجب أن يتضمن إذن بالتفتيش الإجازة بالبحث عن كيان البرنامج وأنظمة تشغيله والسجلات التي تثبت استخدام الأنظمة الآلية لمعالجة البيانات والسجلات المستخدمة في عملية الولوج في النظام الآلي لمعالجة البيانات.¹

كما قام المشرع الجزائري للسبب نفسه بتعديل قانون العقوبات بإضافة قسم سابع مكرر عنوانه (المساس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات)². وذلك انه ولمستلزمات التحريات او التحقيقات القضائية الجارية، وفقا للقواعد المنصوص عليها في قانون الإجراءات الجزائية وفي هذا القانون، وضع ترتيبات تقنية لمراقبة الاتصالات الالكترونية وتجميع وتسجيل محتواها في حينها والقيام بإجراءات التفتيش والحجز داخل منظومة معلوماتية.

ومن جهة أخرى يهدف التفتيش المنصب على المنظومة المعلوماتية الى استخلاص الدليل الالكتروني، قبل قيام المجرم المعلوماتي بتدميره او إخفائه للإفلات من العقاب³.

ج-التعاون الدولي في مجال الجرائم الالكترونية

إن من الوسائل الحد من الجرائم الانترنت إبرام اتفاقيات دولية في مجال حماية شبكة الانترنت خاصة بعد أن سهلت شبكات الانترنت الحصول على المعلومات من أي مكان في العالم خلال ثوان ولذا يجب التنبيه فورا بين الدول إلى مخاطر المعلومات المبتوثة واطلاع الجهات التي تضار من جراء ذلك على هذه المعلومات⁴.

ثانيا: القطب الجزائري الوطني لمكافحة جرائم تكنولوجيايات الاعلام والاتصال

تعتبر جرائم تكنولوجيايات الاعلام والاتصال من جرائم القانون العام لهذا فان الاختصاص للفصل في هذه القضايا يعود إلى المحاكم العادية ، محاكم الفاصلة في مواد الجرح إذا كانت الواقعة جنحة وتحال إلى المحكمة المختصة إقليميا ، أما إذا كانت الوقائع تشكل جناية فان محكمة الجنايات هي المختصة في الفصل في هذه القضية ومحكمة الجنايات تقع في مجلس قضاء لكل جهة قضائية.

ونظرا لكون هذه الجريمة في تطور مستمر ونظرا لتعقدتها ، اقر المشرع الجزائري بموجب القانون رقم 21-11 المؤرخ في 25 اوت 2021 بإضافة الباب السادس في قانون الإجراءات الجزائية من المواد 211 مكرر 22 الى غاية 211 مكرر 29 بإنشاء قطب جزائي وطني لمكافحة جرائم تكنولوجيايات الاعلام والاتصال ، ويقع بمقر

¹-خالد ممدوح ابراهيم ، المرجع السابق، ص 188.

²-امال قارة ، المرجع السابق، ص 100.

³-المادة 04 من القانون 04-09 المصدر السابق .

⁴-محمد محمد شتا ، فكرة الحماية الجنائية لبرامج الحاسب الالى ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، 2001 ، ص 156.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

محكمة مجلس قضاء الجزائر ، ويتكون القطب من وكيل للجمهورية وقاضي التحقيق ورئيسا للقطب ، تابع إداريا وتدرجيا لرئيسي مجلس قضاء الجزائر¹.

أ- الاختصاص الإقليمي للقطب الجزائري الوطني لمكافحة الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال :

بالرجوع إلى القانون رقم 21-11 لاسيما المادة 211 مكرر 23 منه نجد أن الاختصاص الإقليمي للقطب يمتد إلى كافة التراب والوطني وبالتالي فإن كل الجرائم التي تخضع لاختصاص القطب عبر كافة التراب الوطني تمنح الاختصاص للقطب .

وبالتالي فإن على ضباط الشرطة القضائية المكلفين بالقيام بالتحقيقات الابتدائية² في هذه الجرائم ان تخطر وكيل الجمهورية لدى القطب عن طريق تقارير إخبارية أولية وعلى وكيل الجمهورية لدى القطب بعد الاطلاع على هذه التقارير يقرر إذا كانت الوقائع تدخل ضمن اختصاص القطب من عدمه ، وهنا يتكفل بتوجيه التعليمات الضرورية والقيام بالإجراءات القانونية المطلوبة للبحث والتحري في هذه الوقائع .

أما إذا اتضح أن الوقائع المبلغ عنها لا تدخل ضمن اختصاصاته فإنه يصدر مقرر بالتخلي لصالح وكيل الجمهورية المختص إقليميا .

ب- الاختصاص النوعي للقطب الجزائري الوطني لمكافحة جرائم تكنولوجيات الإعلام والاتصال

بالرجوع إلى أحكام المادة 211 مكرر 22 الفقرة 2 من قانون الاجراءات الجزائية نجد أن المشرع قد أكد على أن كافة الجرائم التي ترتكب باستعمال منظومة معلوماتية أو نظام للاتصالات الالكترونية أو أي وسيلة أخرى ذات الصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال تدخل ضمن اختصاص القطب الجزائري الوطني ، وبالرجوع إلى المادة 211 مكرر 24 نجد أن المشرع نص على نوع الجرائم التي تعود حصريا للقطب الجزائري الوطني، وهي كالآتي:

- ✓ الجرائم التي تمس امن الدولة أو بالدفاع الوطني
- ✓ جرائم نشر وترويج أنباء كاذبة بين الجمهور من شأنها المساس بالأمن أو السكينة العامة أو استقرار المجتمع .
- ✓ جرائم نشر وترويج أنباء مغرضة تمس بالنظام والأمن العموميين ذات الطابع المنظم او العابرة للحدود الوطنية.
- ✓ جرائم المساس بأنظمة المعالجة للمعطيات المتعلقة بالإدارات والمؤسسات العمومية .

¹- امر رقم 21-11 المؤرخ في 25 اوت 2021 المعدل والمتمم لقانون الاجراءات الجزائية الجزائري ، الجريدة الرسمية رقم 65 لسنة 2021.

²-المادة 211 مكرر 26 والمواد 211 مكرر 19 الى غاية مكرر 21 من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- ✓ جرائم الاتجار بالأشخاص أو بالأعضاء البشرية أو تهريب المهاجرين .
- ✓ جرائم التمييز وخطاب الكراهية .

بالإضافة إلى الاختصاص الحصري للقبط في هذه الجرائم المشار إليها إذا ارتكبت طبقا للمادة 211 مكرر 22 الفقرة 2 ، فإن المشرع أضاف نوع آخر من الجرائم في المادة 211 مكرر 25. يمكن للقبط الجزائري الوطني بتشكيلته القانونية أن تختص أيضا بالمتابعة والتحقيق في الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال الأكثر تعقيدا والمتصلة به¹.

- ما المقصود بالجرائم الأكثر تعقيدا ؟

لوضع حد لأي تأويل وعدم الفهم لعبارة أكثر تعقيدا فإن المشرع أكد من الفقرة الثانية من المادة 211 مكرر 25 تعبر كذلك الجريمة التي بالنظر إلى تعدد الفاعلين أو الشركاء أو المتضررين أو بسبب اتساع الرقعة الجغرافية لمكان ارتكاب الجريمة أو جسامتها أثارها أو الأضرار المرتبة عليها أو لطابعها المنظم أو العابر للحدود الوطنية لمساسها بالنظام والأمن العموميين ، تتطلب استعمال وسائل التحري الخاصة أو خبرة فنية أو اللجوء إلى تعاون قضائي دولي².

ج- تشكيل القبط الجزائري الوطني لمكافحة جرائم تكنولوجيا الإعلام والاتصال :

باعتباره فرعا من فروع محكمة مقر مجلس قضاء الجزائر فإن هذا القبط يتكون من وكيل الجمهورية ورئيس للقبط وقضاة التحقيق ، يتم اختيارهم نتيجة لخبرتهم وتكوينهم العالي وغالبا ما يكون خارج الوطن ولهم دراية بالجرائم الالكترونية، إلا انه لا توجد شروط معينة قصد الالتحاق بهذا القبط منصوص عليها قانونا.

د- طريقة إخطار القبط الجزائري الوطني لمكافحة جرائم تكنولوجيا الإعلام والاتصال:

باعتباره ذو اختصاص وطني فإن طريقة إخطاره غير الجهات القضائية المحلية التي تتم بالطرق العادية كالشكوى أو عن طريق مصالح الضبطية القضائية ، فإن القبط يتم إخطاره من قبل وكلاء الجمهورية المختصين محليا ، في حالة وصول إلى علمهم اية وقائع من شأنها أن تكون من اختصاص القبط ، أن يقوموا طبقا للقانون بإخطار وكيل الجمهورية لدى القبط بالوقائع ، وعلى وكيل الجمهورية لدى القبط بعد الاطلاع على التقارير الواردة التمسك بالاختصاص من عدمه ، ففي حالة الاختصاص فإنه يقوم بطلب من وكيل الجمهورية المختص محليا إرسال له ملف الإجراءات ، ويقوم هو بتوجيه مصالح الضبطية القضائية

¹المادة 211 مكرر 2/22 إلى المادة 211 مكرر 25 من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري

²المادة 211 مكرر 25 الفقرة 2 من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وإسداء لهم كافة التعليمات اللازمة ، كما يقوم باستصدار كل الإجراءات المطلوبة في مثل هذه الحالات (المراقبة الالكترونية ، التفتيش ...إلى غير ذلك من الإجراءات.

أما في حالة ما إذا كان الملف قد تم إحالته على قاضي التحقيق المختص إقليميا فان قاضي التحقيق لدى القطب يلتمس منه التخلي له عن الملف وهنا بعد استطلاع رأي وكيل الجمهورية المختص إقليميا يقوم قاضي التحقيق بالتخلي عن الملف إلى قاضي التحقيق لدى القطب الجزائري الوطني لمكافحة جرائم تكنولوجيايات الإعلام والاتصال.¹

¹-للمزيد من التوضيحات راجع المواد من 211 مكرر 26 إلى غاية 211 مكرر 29 من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الخاتمة:

من خلال ما سبق ذكره نجد أن ظاهرة الجريمة الالكترونية تعتبر من اخطر الجرائم التي تمس الأفراد والمجتمع نظرا للأضرار الناجمة عنها ، وان المشرع الجزائري كباقي المشرعين الآخرين يسعون بكل قوة إلى محاولة احتواء الجريمة ، إلا أن صعوبات جمة تعترض طريقهم ، وذلك نظرا للتطور السريع للتكنولوجيا من جهة وتواجد المجرمين عبر كافة أنحاء العالم الذي يصعب ضبط المخالفين وعدم تعاون الدول في كشف المجرمين او صعوبة التوصل إليهم ، لذلك فان التعاون الدولي في هذه الجرائم يعتبر من الأوليات حتى لا يسمح لهؤلاء المجرمين السيطرة على العالم جراء الأفعال التي يرتكبونها .

التوصيات:

- إصدار المزيد من القوانين الخاصة بكيفية مكافحة الجرائم الالكترونية ، وتكييف القوانين الحالية بما يتماشى مع التطور التكنولوجي .
- على السلطات في البلد تشجيع التكوين في مجال التكنولوجيا والإعلام والاتصال .
- عقد ندوات وملتقيات من شأنها توعية المجتمع بأخطار الجريمة الالكترونية وما قد ينجر عنها من نتائج وخيمة ، والتركيز على طرق الوقاية منها لا سيما فئة الشباب .
- إنتاج وتطوير برامج الحماية خاصة الموجه للأولياء قصد التمكن من مراقبة أبنائهم القصر والمراهقين عن المخاطر الكبيرة التي تسببها الاستعمال السيئ للشبكة الانترنت .
- التفكير في جعل القطب الجزائري لمكافحة جرائم تكنولوجيايات الإعلام والاتصال كمحكمة مستقلة بذاتها وليس كفرع تابع لمحكمة مقر مجلس قضاء الجزائر مع تمكينها من الوسائل المادية والمعنوية اللازمة مع الاستقلال المالي لها .
- إبرام اتفاقيات دولية سواء ثنائية أو متعددة الأطراف والانضمام إلى الاتفاقيات الموجودة حاليا كل ذلك من اجل تسهيل التعاون الدولي في مجال مكافحة هذه الجرائم .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المراجع:

القوانين والمراسيم:

1. الامر رقم 03-05 المؤرخ 19 يوليو 2003 يتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة ، ج ر رقم 44 لسنة 2003.
2. القانون رقم 09-04 الصادر بتاريخ 05 اوت 2009 المتعلق بالجرائم المتصلة بتكنولوجيات الاعلام والاتصال ومكافحتها الجريدة الرسمية رقم 47 لسنة 2009 .
3. امر رقم 21-11 المؤرخ في 25 اوت 2021 المعدل والمتمم لقانون الاجراءات الجزائية الجزائي ، الجريدة الرسمية رقم 65 لسنة 2021.
4. المرسوم الرئاسي رقم 15-261 المؤرخ في 08/10/2015 ، يحدد تشكيلة و تنظيم وكيفيات سير الهيئة الوطنية للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الاعلام والاتصال ومكافحتها ، الجريدة الرسمية 53 لسنة 2015.

الكتب:

1. احمد خليفة الملط ، (2006). الجرائم المعلوماتية ، دراسة مقارنة ، الاسكندرية ، مصر ، دار الفكر الجامعي .
2. خالد ممدوح ابراهيم ، (2009) ، فن التحقيق الجنائي في الجريمة الالكترونية ، الاسكندرية ، مصر ، دار الفكر الجامعي .
3. سامي جلال فقي حسين (2011) ، التفتيش في الجرائم المعلوماتية ، دراسة تحليلية ، مصر ، دار الكتب القانونية .
4. سامي على حامد عياد ، (2007) ، الجريمة المعلوماتية واجرام الانترنت ، الاسكندرية ، مصر ، دار الفكر الجامعي .
5. عائشة بن قارة مصطفى ، (2010). حجية الدليل الالكتروني في مجال الاثبات الجنائي ، مصر . دار الجامعة الجديدة .
6. محمد احمد عبابنة ، (2005) ، جرائم الحاسوب وأبعادها الدولية ، عمان ، الاردن ، دار الثقافة للنشر والتوزيع .
7. محمد سامي الشوا ، (1994) ، ثورة المعلومات وانعكاساتها على قانون العقوبات ، القاهرة. دار النهضة العربية .
8. محمد محمد شتا ، (2001) ، فكرة الحماية الجنائية لبرامج الحاسب الالي ، الاسكندرية ، مصر ، دار الجامعة الجديدة .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

9. مصطفى محمد موسى ، (2003) ، المراقبة الالكترونية عبر شبكة الانترنت ، دراسة مقارنة بين المراقبة الامنية التقليدية والالكترونية ، الكتاب الخامس ، مصر ، دار الكتب والوثائق القومية المصرية .
10. هدى حامد قشقوش ، (1992) ، جرائم الحاسب الآلي في التشريع المقارن ، مصر ، دار النهضة العربية .
11. يزيد بوحليط ، (2019) . الجرائم الالكترونية والوقاية منها في القانون الجزائري ، مصر ، الاسكندرية ، دار الجامعة الجديدة .
12. يوسف ابو الحجاج ، (2010) . أشهر جرائم الكمبيوتر والانترنت ، دمشق ، سوريا ، دار الكتاب العربي .

المقالات :

1. حسين ابراهيم ، (1998) . الحاسب الآلي وتحديات القرن الحادي والعشرون ، مجلة مركز بحوث الشرطة ، أكاديمية الشرطة ، مصر ، ع14 ،
2. سامح احمد بلتاجي موسى ، (2010) . الجوانب الاجرائية للحماية الجنائية لشبكة الانترنت ، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق جامعة الاسكندرية ، مصر .
3. محمد علي سالم وحسون عبده هجيج ، (2007) ، الجريمة المعلوماتية ، العراق ، مجلة بابل للعلوم الانسانية ، كلية الحقوق ، جامعة بابل ، المجلد 14 ع 6 .
4. منصور بن عبد الرحمن بن عسكر ، (2012) ، دور المؤسسات الاجتماعية في التبصير من جرائم المعلومات ، مجلة دراسات وابحاث ، الجزائر ، كلية الحقوق والعلوم السياسية زيان عاشور .
5. يمينة زريكي ، (2022) ، إجراءات التحري الخاصة في الحد من الجرائم الالكترونية في القانون الجزائري ، وقائع أعمال المؤتمر الدولي الافتراضي ، المركز الديمقراطي العربي ألمانيا برلين مع جامعة ليبيا .
6. يونس عرب ، (2006) ، صور الجرائم الالكترونية واتجاهات تبويبها ، ورقة عمل مقدمة ضمن ورشة عمل تطوير التشريعات في مجال مكافحة الجرائم الالكترونية ، هيئة تنظيم الاتصالات ، مسقط ، سلطنة عمان ، يومي 2-4 افريل .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المواقع الالكترونية:

يونس عرب – جرائم الكمبيوتر والانترنت المعني والخصائص والصور واستراتيجية المواجهة القانونية ،
بحث منشور على الموقع الاتي <http://www.abhaoo.net.ma> اطلع عليه يوم 2023/04/29.

المراجع باللغة الفرنسية:

1. Ali EL AZZOZ , (2010), La cybercriminalité au Maroc ,Casablanca Maroc : Bishoop solution ,1 édition .
2. CHRISTIANE FERAL-SCHUHL.(2006). Le droit à l'épreuve de l'internet . France, DALLOZ. Quatrième édition .
3. Redoune Semlali, Cybercriminalité ; menaces et contre-mesures, Digital Maghreb ,N4 fev-mars .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

فاعلية التقنية الحديثة في خدمة القرآن الكريم وعلومه

الدكتور عادل بن إبراهيم بن محمد رفاعي

كلية القرآن الكريم - الجامعة الإسلامية

المدينة المنورة | المملكة العربية السعودية

alrefae_2006@hotmail.com

ملخص البحث:

يشهد العصر الحالي تقدماً ملحوظاً في التقنيات التكنولوجية سواء من حيث الفاعلية أو سهولة الاستخدام ومدى تأثيرها على البشر وفقاً لإمكانات كل تقنية، وقد هدف البحث الحالي إلى التركيز على التقنيات التكنولوجية الحديثة وأهميتها واستنباط قواعد وأحكام من القرآن الكريم، وكيفية تطبيق تلك القواعد في التقنيات التكنولوجية الحديثة في الواقع الراهن لخدمة القرآن الكريم وعلومه، وبما يحقق مقاصد الشرع، وفي سبيل ذلك تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى أنه لا بد أن تنطلق وسائل التقنيات الحديثة من منطلق إسلامي يتمثل في خضوع المبادئ والأسس للمنطلقات الإيمانية والقيم الفاضلة حتى يمكن تطبيقها عملياً، كذلك الاستيعاب الجيد للتقنيات حتى يمكن تطبيق هذه التقنيات وممارستها في إنتاج المواد الإسلامية المختلفة.

وقد اوصت الدراسة باهتمام التقنيات الحديثة بإنتاج الوسائل التعليمية المتعلقة بالقرآن الكريم، تعليمياً وتعلمياً حفظاً واثقاً وتجويداً وتفسيراً.

الكلمات المفتاحية: فاعلية - التقنية الحديثة - القرآن الكريم - علوم القرآن الكريم

The effectiveness of modern technology in serving the Holy Qur'an and its sciences

Abstract:

The current era is witnessing remarkable progress in technological technologies, whether in terms of effectiveness, ease of use, and the extent of their impact on humans, according to the capabilities of each technology, the current research aimed to focus on modern technological technologies and their importance and to derive rules and rulings from the Holy Qur'an, and how to apply those rules in modern technological technologies in the current reality to serve the Holy Qur'an and its sciences, and to achieve the purposes of Sharia. For this purpose, the descriptive and analytical approach was used. The study concluded that the means of modern technologies must start from an Islamic standpoint, which is that the principles and foundations are subject to the principles of faith and virtuous values so that they can be applied practically, as well as a good understanding of the technologies so that these technologies can be applied .and practiced in the production of various Islamic materials

The study recommended paying attention to modern technologies in producing educational means related to the Holy Qur'an, in terms of teaching, learning, memorization, and mastering the intonation and interpretation.

Keywords: effectiveness - modern technology - the Holy Quran - sciences of the Holy Quran

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبصرة وذكرى لأولى الألباب، وجعل الحمد فاتحة أسرارهِ، وخاتمة تصاريفهِ وأقداره، ونصلى ونسلم سيد المرسلين وأمام النبيين، وخاتم المرسلين محمد ﷺ، الذي أرسله الله بالقرآن، فدعا إلى الله على بصيرة، فكان سبباً في هداية الناس إلى الطريق المستقيم، والمنهج القويم فقال تعالى: **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** (الانعام، 115).

إن القرآن الكريم، كتاب الله الخالد، ومعجزة رسوله محمد ﷺ، التي لا تفتى إلى الأبد، وهو كتاب منتظم الآيات، متعاقد الكلمات، لا نفور فيه ولا تعارض، ولا تضاد ولا تناقض، صدق كلها أخباره، عدل كلها أحكامه، وصدق الله إذ يقول: **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** (فصلت، 42).

ويشهد العصر الحالي تقدماً ملحوظاً في التقنيات التكنولوجية سواء من حيث الفاعلية أو سهولة الاستخدام ومدى تأثيرها على البشر وفقاً لإمكانات كل تقنية، ولهذا التطور التقني فإننا نتوقع منها دوراً حيوياً وملموساً في مجال خدمة القرآن وعلومه نظراً لقدرتها في الوصول إلى فئات متعددة ومختلفة من المجتمع وقيادة برامج خدمية للقرآن من خلال بثها في وقت واحد ولملايين البشر مما يمكنها من ربط المجتمع بالقرآن الكريم وعلومه.

وفي هذا الصدد يجب أن نشير إلى أن التقنيات التكنولوجية الحديثة بجميع أشكالها وألوانها تلعب دوراً إيجابياً عظيماً لا يمكن إغفاله أو التنكُّر له، وتلعب في الآن نفسه دوراً سلبياً خطيراً، يجب الاحتياط منه؛ أي: إن هذه التقنيات سلاح ذو حدين؛ من هنا أصبحت التقنيات التكنولوجية الحديثة ذات أهميه شديدة في نشر كتاب الله وحفظه والتي بدأها الرسول ﷺ، واستكملها الصحابة رضوان الله عليهم، مروراً بالتابعين وتابعي التابعين حتى وقتنا هذا، وبالتأكيد على أممتنا الإسلامية في هذا العصر "عصر القنوات الفضائية المتعدية، وعصر المعلومات والقنوات الصناعية"، في أمس الحاجة إلى توظيف التكنولوجيا الحديثة كمنابر إعلامية تستطيع أن توضح القرآن الكريم وعلومه، والعمل على التصدي لمن يحاولون تشويه القرآن الكريم في العالم، وخاصة على شبكات الأنترنت ووسائل التواصل الحديثة.

مشكلة البحث:

أن التقنيات التكنولوجية الحديثة من الممكن أن تُستخدم في خدمة القرآن الكريم وعلومه؛ وذلك بسبب تعددها وتنوعها في العصر الحديث، وأهميتها في زمن العالم المفتوح؛ حيث جعلت العالم قرية صغيرة، وتكمن مشكلة هذا البحث حول التركيز على التقنيات التكنولوجية الحديثة وأهميتها واستنباط قواعد وأحكام من القرآن الكريم، وكيفية تطبيق تلك القواعد في التقنيات التكنولوجية الحديثة في الواقع الراهن لخدمة القرآن الكريم وعلومه، وبما يحقق مقاصد الشرع. وتدور مشكلة هذا البحث حول سؤال رئيس مفاده: ما فاعلية التقنيات الحديثة في خدمة القرآن الكريم وعلومه؟ ويتبع من هذه التساؤلات مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1. ما هو دور التقنيات الحديثة في خدمة القرآن وعلومه؟
2. ما هي الطفرة الالكترونية لتيسير حفظ القرآن الكريم وانتشاره؟
3. ما هي الرؤية لكيفية توظيف التقنيات الحديثة لخدمة القرآن الكريم وعلومه، على ضوء القواعد المستنبطة من القرآن الكريم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى التالي:

1. بيان تحقيق وعد الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه العزيز من التحريف.
2. توضيح دور التقنيات الحديثة في خدمة القرآن الكريم وعلومه.
3. التوظيف الأمثل لتقنية المعلومات في خدمة القرآن الكريم وعلومه والمحافظة عليه.
4. تقديم رؤية لكيفية توظيف التقنيات الحديثة لخدمة القرآن الكريم وعلومه، على ضوء القواعد المستنبطة من القرآن الكريم.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

1. أهمية وخطورة التقنيات الحديثة وتأثيره على المجتمعات المسلمة.
2. بيان أن القرآن هو الأصل الأول عند المسلمين والوقوف على عناية علماء المسلمين على مر التاريخ إلى الاهتمام بنقله على أدق الأوجه.
3. الدعوة للاستفادة من الطفرة التقنية الهائلة في مجال الحاسب الآلي والأنترنت وتوظيف ذلك في تعليم وتعلم القرآن الكريم وعلومه، تحقيقاً لوعده الله تعالى بحفظ كتابه العزيز.

منهج البحث:

حيث أن هذه الدراسة سوف تقوم على تحليل التقنيات الحديثة ودورها في خدمة القرآن الكريم وعلومه سيعتمد الباحث في منهجه على المنهج الوصفي التحليلي: ويتمثل في بيان فاعلية التقنيات الحديثة في خدمة القرآن الكريم وعلومه، ومحاولة تحليلها وتفسيرها.

حدود البحث:

1. التقنيات الحديثة.
2. القرآن الكريم وعلومه.

مصطلحات البحث:

التقنيات الحديثة:

التَّقَانَة أو التكنولوجيا، هذه الأخيرة هي كلمة غربية من أصل يوناني، وتتكون من مقطعين، كلمة تكنو، والتي تعني (مهارة-حرفة-فن)، وكلمة لوجي وتعني (الدراسة-العلم)، ويتم صياغة الاثنان في كلمة واحدة وهي

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

(التكنولوجيا) والتي تعني علم التطبيق، وقد عكف الباحثين إلى تعريف التقنية بأنها: المهارات والأساليب والعمليات الفنية التي تستخدم في إنتاج المواد أو الخدمات أو تحقيق أهداف معينة.¹،² كما يمكن تعريف التقنية تعرف بأنها: كل ما قام به الإنسان من أعمال سواء أكانت صغيرة أو كبيرة، بسيطة أو معقدة، خفيفة أو ثقيلة، أو إحداث تغييرات على الأشياء في الطبيعة، لمساعدته في إنجاز أعماله أو رفاهيته.

القرآن الكريم:

لغة: يرى الحياي والجوهري والراغب الأصفهاني وابن الأثير يرون بأنه مهموز وأنه مصدر من قرأ قرأت قرأنا سُمِّي به المقروء من باب تسمية اسم المفعول بالمصدر.

أما الزجاج وأبو عبيدة فيرى أنه مهموز، ولكنه وصف على وزن فُعْلان، وليس مصدراً، كما انه مشتق من الفُراء والتي تعني الجمع، وهذا ما ذكره أبو إسحاق من أن الفُراء في اللغة تعني الجمع. قال الماوردي ولهذا سمي فُراء العِدَّة قرءاً؛ لاجتماع دم الحيض في الرحم، وعن قطرب: قرأت الماء في الحوض: أي جمعته، وقرأت القرآن: لفظت به مجموعاً. وذكر أبو عبيدة انه سمي بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض. كما قيل لأنه جمع كل من القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور، بعضها إلى بعض، وعن الراغب قول بعضهم: سمي القرآن قرأنا لكونه جامعاً لثمرات الكتب، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم.³

اصطلاحاً: (كلام الله المُنزل على مُحمد عليه الصَّلَاة والسَّلَام، المُتعبَّد بتلاوته، المَنقول بالتواتر، المَبدوء بسورة الفاتحة، المُختوم بسورة النَّاس)⁴.

علوم القرآن: هو علم عربي إسلامي في نشأته وتكوينه، بدأ مع نزول القرآن الكريم، وما زال ينضج ويتكامل حتى قيام الساعة، ويعرف بأنه مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه، وجمعه وكتابته، وقرآته، ومحكمه ومتشابهة، وناسخه ومنسوخه، وإعجازه، وأساليبه ودفع الشبه عنه... إلخ ذلك.⁵

الدراسات السابقة:

أولى علماء المسلمين أهمية خاصة بكتاب الله العزيز جل اهتمامهم، ومن العناية أشدها، وذلك للكشف عن معانيه السامية ومراميه، وبيان أحكامه ومقاصده، وحيث ان الدراسة تتعلق بكتاب الله تعالى

¹ البعلبكي، منير و البعلبكي، رمزي (2008). المورد الحديث (بالعربية والإنجليزية)، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين: بيروت.

² شابسيغ، عمر والدكاك، أميمة و العوا، نوار و ورقوزق، هاشم (2016)، معجم مصطلحات الهندسة الكهربائية والإلكترونية والاتصالات (بالعربية والإنجليزية)، مجمع اللغة العربية بدمشق: دمشق

³ حقي، محمد صفاء شيخ إبراهيم، علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، 2004، ص 34-35.

⁴ سلامة، عبد الفتاح محمد، أضواء على القرآن الكريم (بلاغته وإعجازه)، (الطبعة 46)، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1400هـ، ص 89.

⁵ البغا، مصطفى ديب، مستو، محيي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، (الطبعة الثانية)، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية - دمشق،

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وكيفية توظيف التقنية الحديثة في خدمته، فلم أعر على دراسات سابقة بنفس عنوان البحث، وإنما وقفت بعد بحث وتمحيص على كتابات ذات صلة بموضوع البحث أذكر منها ما يلي:

1. أنظمة المعلومات في خدمة القرآن الكريم، الملتقى الإقليمي الأول لكليات القرآن الكريم، زكي، أكرم محمد؛ خضر، محمد زكي، تنظيم مركز الوحدة الإسلامية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، والهيئة العالمية لتحفيظ القرآن. الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كوالالمبور، 2011/12/15-12
2. تعليم القرآن الكريم وتحفيظه بالتكرار باستخدام التقنية- أمين الشنقيطي- موقع ملتقى أهل التفسير- أغسطس 2003م
3. ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة - المدينة المنورة: 26، 24/10/1430هـ.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس. أما المقدمة ففيها: أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وخطته، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، خطة البحث.

المبحث الأول: التقنيات الحديثة أشكالها وخصائصها.

المبحث الثاني: الطفرة الالكترونية لتيسير حفظ القرآن الكريم وانتشاره.

المبحث الثالث: الرؤية لكيفية توظيف التقنيات الحديثة لخدمة القرآن الكريم وعلومه، على ضوء القواعد المستنبطة من القرآن الكريم.

الخاتمة: وشملت: النتائج والتوصيات.

ثم الفهارس: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول : التقنيات الحديثة أشكالها وخصائصها

مقدمة:

يعيش العالم تحولات غير مسبوقة في ميدان التقنيات الحديثة، والتي تعبر عن الحالة التي بلغها البشر في العصر الحالي، إذ لا يمكن مقارنتها مع سابقتها من المراحل التي عرفها تطور التكنولوجيا، وهذا من ناحية الخصائص والسمات والقدرات، والتي تتجاوز قدرة الفهم لدى العقل البشري البسيط، ومع ظهور وتطور هذه التكنولوجيا ظهر معها ما يثير الغموض والتساؤل حول مسائل عديدة ترافقت معها، ولعل هذا شأن كل مستحدث يظهر في المجتمع، فالتكنولوجيا الحديثة تغلغت في حياة الأفراد بطريقة سريعة، كما يعد الجمهور المتعرض والمستخدم لهذه التكنولوجيا عنصراً هاماً، إذ كثيراً ما تسعى من أجل كسبه وجذب اهتمامه نحوها، وما يزيد من ذلك السمات المميزة لها كالوفرة والإتاحة والكثرة.

وتتعدد الوسائل التكنولوجية الحديثة التي تستهدف الجمهور وتزداد تنوعاً ونموماً وتداخلاً مع مرور الوقت، ومن هذه الوسائل: المحطات التلفزيونية التفاعلية، والكابل الرقمي، والصحافة الإلكترونية، ومنتديات الحوار، والمدونات، والمواقع الشخصية والمؤسسية والتجارية، ومواقع الشبكات الاجتماعية، ومقاطع الفيديو، والإذاعات الرقمية، وشبكات المجتمع الافتراضية، والمجموعات البريدية، وغيرها بالإضافة إلى الهواتف الجوال التي تنقل الإذاعات الرقمية، والبث التلفزيوني التفاعلي، ومواقع الإنترنت، والموسيقى، ومقاطع الفيديو، والمتاجرة بالأسهم، والأحوال الجوية، وحركة الطيران، والخرائط الرقمية، ومجموعات الرسائل النصية والوسائط المتعددة.¹

أنواع التقنية:

1. التقنيات الموفرة لرأس المال: وهي الأفضل للاستخدام في البلدان النامية.
2. التقنيات الموفرة للعمالة: وهي الأفضل في الدول المتقدمة.
3. التقنيات المحايدة: تزيد من رأس المال والإنتاجية.

استعمالات التقنية الحديثة الشائعة

1. تكنولوجيا الاتصالات
2. تقنيات المنزل
3. تكنولوجيا المعلومات
4. تقنيات المعلومات والترفيه
5. التكنولوجيا الطبية
6. تقنيات تعليمية

¹ الشميمري، فهد بن عبد الرحمن، التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام، الطبعة الأولى، الرياض، 2010، ص183.

المبحث الثاني: الطفرة الالكترونية لتيسير حفظ القرآن الكريم و انتشاره

مقدمة:

شهد العالم تطورًا هائلًا في مجال التكنولوجيا لم يسبق له مثيل في تاريخ الإنسانية كـلّه، فقد تعددت، وتنوّعت أساليبه، وتشعبت مجالات تأثيره، واستقطبت هذه التكنولوجيا اهتمامات الناس، واستولت على المسافات والأوقات حتى تمكن الناس من تبادل الرسائل والأصوات والصور على مدار الساعة ومن المؤلم حقا أنه على الرغم من ذلك كله طوينا الكشخ عن هذه المنّة الإلهيّة الكبرى، واتخذنا التكنولوجيا وراءنا ظهريا، فأدرك أعداؤنا الغرب أهمية استغلال التكنولوجيا الحديثة لخدمة أغراضهما الخبيثة وأفكارها الباطلة بين القاطنين كـلّهم على الصعيد العالمي؛ يحمل زخارف حضارتها الاستهلاكية، مثل: الأغاني والرقص، لينشأ أبناء الإسلام في غربة عن دينهم وحضارتهم وتراثهم، ويصبحوا فريسة سائغة للأفكار ونمط الحياة الغربية بكل ما فيها من انحرافات ومفاسد وأوبئة، وصوّرو الإسلام بأنه دين يدعو إلى عبادة الشهوة وإلى القوّة الوحشيّة، وأنّه مصدر كـلّ الشرور التي تلحق بالعالم والغرب، وليس عنده خبر حول الإسلام والمسلمين سوى أخبار القتل والغصب وهتك الاعراض.¹

أهمية خدمة القرآن الكريم وعلومه من خلال الأنترنت.

اقتصر نشر وحفظ كتاب الله ﷺ في الزمن السابق على المساجد أو مراكز تحفيظ القرآن، ومع ظهور وسائل التواصل والاتصال الحديثة في هذا العصر - كشبكة الإنترنت، والمُنديات الإلكترونية، والمدونات، وصفحات التواصل الاجتماعي بأنواعها المختلفة والمعروفة - والتي مكّنت من التواصل مع البلاد حتى غير المسلمة، الامر الذي يستدعينا ألا نتجاهله، وألا ننفصل عنه، وأن نستخدم تلك الوسائل الحديثة في نشر كتاب الله سبحانه وتعالى، وتتمثل أهمية خدمة القرآن الكريم وعلومه من خلال الإنترنت في الكثير من النقاط التي نشير إلى أبرزها فيما يلي:

1. أن نشر كتاب الله تعالى واجبٌ دينيٌّ على كل مُسلم قادرٍ من أبناء الأمة المسلمة.
2. أن هذه الوسيلة رغم حداثها واسعة وسريعة الانتشار، ويمكن من خلالها كتاب الله.
3. أن نشر كتاب الله تعالى من خلال شبكة الإنترنت غير مكلفة مادياً إذ إن " الإنترنت هو أرخص وسيلة للاتصال، والإعلان، والدعاية، والنشر.
4. أن في نشر كتاب الله وعلومه من خلال الإنترنت تصحيحاً لكثيرٍ من الآيات المحرفة، والمعلومات غير الصحيحة.
5. أن شبكة الإنترنت (في الغالب) أصبحت متاحة لجميع الافراد وعلى جميع المستويات.

¹ شنداخ، لؤي عبد الحميد، أثر الإعلام في نشر الدعوة الإسلامية، شبكة الألوكة، 2016، ص15.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الطفرة الالكترونية الكبرى في تيسير حفظ القرآن الكريم و انتشاره:

ساهمت تقنيات الحاسوب والانترنت في تطوير أساليب التعليم الإلكتروني المستخدمة في مواقع تعليم القرآن ولعل من أبرزها:

1. تقنية الأجاكس (Ajax): وهي تقنية مستخدمة لجعل المواقع أكثر تفاعلاً واستجابة وأسرع في التحميل.
 2. تقنية خلاصات المواقع الـRSS: وهي تقنية تتيح للمستخدمين فيها وصول آخر تحديث للموقع المراد متابعته دون الحاجة لزيارة الموقع أتاح هذه التقنية للمتعلم متابعة آخر التحديث في الموقع التعليمي الذي من شأنه أن يبقيه على أحدث المستجدات في مجال اهتمامه¹.
 3. تقنية الـVoIP: وهي تقنية تسهل عملية الاتصال والتفاعل بين طرفين عبر الإنترنت، وهذه التقنية بطبيعة الحال تكون أقل تكلفة من الاتصال الهاتفي أو مجانية في بعض الأحيان، ومن أشهر خدمات الـVoIP الموجودة على الإنترنت Lingo, Skype, Vonage, Packet، وهذه التقنية أتاح للمتعلم توفير بيئة تعليمية متكاملة يتم التفاعل فيها بشكل تام بين الطرفين.
 4. تقنية التدوين الصوتي Podge Cast: وهي عبارة عن تقنية تتيح تسجيل ونشر مواد صوتية رقمية تحوي مادة علمية معينة، ويتم توزيعها ونشرها عن طريق الإنترنت كملفات: MP3 قابله للتحميل ويمكن للمستخدم تحميلها والاستماع إليها في أي وقت شاء، وقد أوجدت في بعض المواقع التعليمية حلقة وصل بين تقنية الـpodge cast والـRSS وتعمل هذه الحلقة على إخبار الطالب بأي تحديث في المحاضرات والدروس الصوتية أول بأول².
 5. تقنية محركات البحث: وهي عبارة عن تقنية وحيدة ساهمت في خدمة المتعلم عبر تسهيل عملية البحث عن معلومة معينة في دقائق معدودة باستخدام كلمة مفتاحيه.
 6. تقنية الفلـكس felx: وهي تطبيق من تطبيقات الانترنت الغنية RIA'S، يستخدم هذا التطبيق في الصفحة بيئة تشغيل برنامج9 flash player بحيث يتم عرض محتوى الفلاش في الصفحة دون الحاجة إلى تحميله بشكل كامل على جهاز المستخدم، كما يمتاز بسرعة التحديث الجزئي للصفحة³.
- وفي دراسة قام بها موقع وحدة المعرفة حول جدوى استخدام أسلوب التعليم الإلكتروني في تعليم القرآن، كشفت النتائج أن:

¹ خليفة، هند بنت سليمان، توصيف تقنيات ويب خدمة التعليم والتدريب الإلكتروني، المؤتمر التقني السعودي الرابع للتدريب المهني والفني. الرياض. المملكة العربية السعودية، 2006.

² سليمان، حمزة حسن، أثر التقنية الحديثة في الحفاظ على كتاب الله تعالى: قراءة تحليلية، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد (27)، ص386، 2013.

³ dive into Web موجود على الرابط <http://www.deitel.com/Web2eBook/>

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1. نسبة أعمار أغلب المستفيدين للنظام تتراوح ما بين 21 إلى 30 سنة، وهذا يدل على أن الفئة المستخدمة للنظام أغلبها من فئة الشباب، مما يدل على أنه وفر لهم الوقت والجهد.
2. الذين يعانون من إعاقة حركية كانت نسبتهم 13%، وهذا يدل على أن التقنية قد سهلت على ذوي الاحتياجات الخاصة حفظ القرآن الكريم.
3. ظهرت نسبة من حفظ القرآن كاملاً منذ بداية تسجيله في النظام 30.43% ونسبة من حفظ أكثر من جزء 43.48% وهذا يدل على جدوى وفعالية النظام وسهولة متابعة حفظ الطالب من خلاله.
4. حول وجود صعوبة في التعامل مع نظام الحلقات الإلكتروني، جاءت نسبة من أجابوا بلا 78% مما يدل على سهولة وسلاسة العملية التعليمية من خلالها.
5. أثبتت تقنية خلاصات المواقع المستخدمة في واجهة الموقع جدواها فكانت نسبة من استفاد منها 47.38%

6. أما بالنسبة لأبرز المزايا في النظام من وجهة نظر المستخدمين فكانت هي توفير الوقت المناسب للطالب في دخول الحلقة حسب توقيت الدولة التي يقيم بها وتشجيعه على الاستمرار في الحفظ وسهولة التواصل بين الطلاب ومعلمهم مما يوفر جو من الألفة بينهم، في النهاية استنتجت أن النظام المتبع في مركز العناية بالقرآن وفر على الكثير الوقت والجهد، وأثبت جدواه وفعالته، وذلك بنجاح العملية التعليمية من خلاله في أفضل صورة.¹

مواقع القرآن الكريم على الشبكة المعلوماتية (الإنترنت)

فيما يلي نظرة عامة على مواقع القرآن الكريم على شبكة الإنترنت وأهم محتويات هذه المواقع مصنفة حسب المواضيع.

مواقع نص القرآن الكريم: تحوي عشرات المواقع على نص القرآن الكريم وإمكانية عرض آية معينة حسب رقم/اسم السورة ورقم الآية. كما أن هناك بعض المواقع التي تعرض الآية أو الآيات التي ترد فيها كلمة معينة وهناك مواقع تعطي الرسم القرآني بالرسم العثماني.

تفسير القرآن: تتوفر اليوم على الشبكة الكثير من التفاسير لعل أشهرها الطبري وابن كثير والقرطبي والبيضاوي والزمخشري والرازي والجلالين والشوكاني والبغوي والنسفي والدر المنثور والبحر المحيط وابن عباس وهناك الكثير غيرها. ورغم أن العديد من المواقع يحوي عدة تفاسير يمكن الرجوع إلى تفسير آية معينة في كل منها إلا أن هناك مواقع متخصصة للتفسير تعرض عدداً كبيراً منها وهي تخطط لإدخال المزيد.

علوم القرآن: هناك الكثير من المعلومات عن علوم القرآن على الأنترنت، منها أسباب النزول التي وردت في الكتب المتخصصة في هذا المجال. ومنها تأريخ جمع القرآن وترتيبه والناسخ والمنسوخ والمحكم

¹ موقع وحدة المعرفة <http://knol.google.com>

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والمتشابه ومعنى الأحرف السبعة وإحصائيات عن القرآن الكريم وفضائل سور الق آرن وأحكام القرآن وغيرها.

التسجيلات الصوتية لتلاوة القرآن: يتوفر اليوم آلاف الساعات المسجلة لتلاوة القرآن الكريم محفوظة على الشبكة ويمكن سماع بعضها مباشرة وإنزال البعض الآخر من قبل المستخدم إلى جهازه لكي يسمعها متى شاء. وتتوفر هذه التسجيلات لعدد كبير من القراء ممن هم على قيد الحياة أو ممن توفاهم الله وبقيت تسجيلاتهم محفوظة.

القراءات القرآنية: تتوفر على الشبكة تلاوة الق آرن وفق القراءات المشهورة والمتداولة اليوم وخاصة رواية حفص عن عاصم وورش عن عاصم. كما تتوفر معلومات عن كل القراءات القرآنية برواية نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف وعن الرواة مثل قالون وورش وحفص والدوري وغيرهم.

إعراب القرآن: تتوفر برامج إعراب القرآن الكريم على الأقراص المدمجة كما يتوفر إعراب كامل للقرآن الكريم على شبكة الإنترنت على شكل كتب يمكن تصفحها من خلال الموقع أو تحميلها على جهاز المستخدم. وقد بدأت مؤخراً بعض المواقع التي تعطي إعراب القرآن كلمة كلمة.

مواضيع القرآن: تحتل عملية فهرسة القرآن الكريم إلى مواضيع أهمية خاصة وذلك بسبب حاجة الباحثين عادة إلى الرجوع إلى الآيات التي تقع تحت موضوع معين. لذلك فهناك عدد من الفهارس الموضوعية للقرآن الكريم على الشبكة.¹

المواقع الإلكترونية المعنية بخدمة القرآن الكريم وعلومه

أن تطور البرامج المتعلقة بالقرآن وخدمته، كان ولا يزال حجر الزاوية في تطور التوظيف الخدمي للإنترنت في هذا المجال. ولا غنى لأي مشروع قرآني رائد عن امتلاك قدرة تنافسية على صناعة البرامج ومواكبتها للمستجدات التكنولوجية.

وهناك كم هائل من المواقع الإلكترونية التي تعنى بخدمة القرآن الكريم وعلومه وهي تتفاوت في أهميتها، من حيث نوع المحتوى وجودته، ومدى شمولية الخدمات والقدرة التفاعلية، وتنقسم هذه المواقع إلى أقسام أهمها:

مواقع متخصصة:

وهي مواقع تختص بناحية معينة في خدمة القرآن، مثل: المواقع المختصة بعرض التلاوات القرآنية، أو بعلم من علوم القرآن كأسباب النزول، أو علم التفسير والتجويد والقراءات، ومنها ما يختص بتعليم الأطفال، أو بالمكفوفين أو الصم، وقد تكون هذه المواقع ضمن بوابات إلكترونية شاملة لمعارف أخرى

¹ زكي، أكرم محمد؛ خضر، محمد زكي، أنظمة المعلومات في خدمة القرآن الكريم، الملتقى الإقليمي الأول لكليات القرآن الكريم. تنظيم مركز الوحدة الإسلامية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، والهيئة العالمية لتحفيظ القرآن. الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كوالالمبور، 2011/12/15-12

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أيضا. وعادة ما يكون الهدف من اقتصارها على تخصص معين، هو تسهيل الخدمة على الباحثين ومن أمثلة تلك المواقع، موقع:

- المكتبة الصوتية للقرآن الكريم، ويشتمل على تلاوات جميع القراء من إمكانية التحميل المجاني.
- موقع (الكتّاب) وهو مختص بنشر القرآن بلغات عديدة.
- موقع تصفح القرآن بطريقة (الفلاش المحاكية للواقع).
- شبكة التفسير والدراسات القرآنية وهو موقع متخصص في التفسير وعلومه ويشرف عليه أكاديميون متخصصون.
- موقع (تحفيظ) وهو خاص بتحفيظ القرآن الكريم.
- موقع القراءات (نون).
- موقع تعليم القراءات (نسائي) عن طريق التعليم الصوتي المباشر، وهو موقع شبكة القراءات القرآنية (ملتقى الطالبات).

ومن البوابات التي تشمل على تخصص دقيق في علوم القرآن، موقع:

- الدرر السنوية الذي اشتمل على موسوعة رائدة في مجال تفسير القرآن، تميزت بشمولها لأهم كتب التفسير مختصرة وميسرة ومرتبّة، مع إمكانية البحث بكل الخيارات والنسخ والطباعة.
- مواقع شمولية:

وهي مواقع تراعي التنوع في عرضها للمواد القرآنية: (تلاوات قرآنية – ومختلف علوم القرآن، مع خاصية البحث وخواص أخرى تتعلق بتعليم التجويد وحفظ القرآن ومزايا تفاعلية) وهذه المواقع هي الأكثر وجودا على شبكة الإنترنت، وتحظى بإقبال كبير بين المهتمين والباحثين. وبعضها أكثر شمولاً إذ يمثل بوابات تشتمل على حقول معرفية يكون من ضمنها حقل القرآن بكل علومه ومعارفه. ومن ضمن أهم المواقع في هذا الصدد:

- موقع القرآن الكريم ويشمل عرض القرآن المكتوب، واشتماله على مهمات التفاسير القرآنية وتقنيات حفظ القرآن والترجمة لعدة لغات، ومزايا بحثية متطورة وهو من المواقع الرائدة في هذا المجال.
- موقع المصحف الجامع وهو أشمل في جمعه للعلوم القرآنية.
- موقع شبكة الإسلام ويب، فإلى جانب اشتمالها على كم هائل من الصوتيات القرآنية، وعلم القراءات والتجويد وغيرها تحتوي الشبكة على موسوعة شاملة في التفسير وعلوم القرآن يمكن تحميلها من الموقع مجانا، وهناك أدلة متخصصة في جمع عناوين تلك المواقع على اختلاف اهتماماتها، منها موقع دليل القرآن الكريم، وكذلك دليل سلطان، وهو أكبر الأدلة استيعابا وشمولا.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المواقع التعليمية:

وتشمل مواقع المعاهد والجامعات القرآنية بنظام التعليم عن بعد، والتي تعنى بتعليم علوم القرآن بمنهجية أكاديمية في الغالب، ويتحصل الدارس فيها على شهادة معتمدة، ومنها ما يتطلب دفع رسوم للتسجيل، ومنها ما هو مجاني، ومن تلك المعاهد ما يختص بعلم التجويد والقراءات، ومنها ما يشمل علوم القرآن ومن على سبيل المثال:

- ملتقى دوحة القرآن للأخوات.
- معهد خديجة بنت خويلد لتعليم القراءات القرآنية عبر النت.
- معهد القراءات القرآنية.
- أكاديمية تاج لتعليم القرآن الكريم.
- الجامعة العالمية للقرآن والسنة والقراءات العشر، وقد أصبح لمعظم الكليات الشرعية في الجامعات السعودية وجامعات أخرى صفحات لتعليم القرآن، ضمن التخصصات الدينية المقررة بنظام الدراسة عن بعد.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الثالث: الرؤية لكيفية توظيف التقنيات الحديثة في خدمة القرآن الكريم وعلومه، على ضوء القواعد المستنبطة من القرآن الكريم

مقدمة:

إن أشرف ما يُمكن أن يشتغل به المرء هو خدمة هذا الدين والاهتمام بأمر دعوة الإسلام ونشرها وتبليغها، والابتكار في وسائلها وطرقها محتسباً ذلك العمل الجليل عند الله . عز وجل ، وليس هناك أفضل وأجل من خدمة القرآن الكريم ونشر علومه، وليس بغائب عن أحننا الدور الفاعل، الذي يمكن أن تقوم به التقنيات الحديثة في هذا المجال، فما زال هو الذراع الطويلة والمؤثر الأول في حياة البشر. ولكن أهم ما ينبغي التنبه إليه في استخدام هذا التقنيات والأجهزة هو مزيد العناية بسلامة المصدر سواءً من حيث ضبط النصوص أو صحة المعلومات، ويجمل بنا كذلك الإفادة منها إيجاباً لا سلباً، ومراعاة الحق والجديّة، والحذر من الزلل في التعامل معها، وتجنب الباطل منها والمشبوّه.

وهذه البلاد الكريمة – المملكة العربية السعودية- اعتنت بكل ما يتعلق بخدمة القرآن الكريم، وسعت خطوات جادة في هذا الجانب، وأقامت ندوات خاصة، ومؤتمرات عديدة، محلية وعالمية، في هذا الموضوع خاصة، وفي غيره عامة، كذلك وجود العديد من المؤسسات التي تقوم على خدمة القرآن الكريم كمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الظواهر التي صاحبت التقنيات الحديثة

صاحب ظهور التقنيات الحديثة مجموعة من الظواهر نذكر منها:

1. ظهور منابر جديدة للحوار، فقد أصبح باستطاعة أي فرد في المجتمع أن يرسل ويستقبل ويتفاعل ويعقب ويستفسر ويعلق بكل حرية، وبسرعة فائقة.
2. نشوء ظاهرة المجتمع الافتراضي والشبكات الاجتماعية: وهي مجموعة من الأشخاص يتحاورون ويتخاطبون، لأغراض مهنية أو ثقافية أو اجتماعية أو ترفيهية، وفي هذا المجتمع تتميز العلاقات بأنها لا تكون بالضرورة متزامنة، والأعضاء لا يحضرون في نفس المكان، والتواصل يتم دون الحضور، وقد يكون المجتمع الافتراضي أكثر قوة وفعالية من المجتمع الحقيقي، وذلك لأنه يتكون بسرعة، وينتشر عبر المكان، ويحقق أهدافه بأقل قدر من القيود والمحددات.
3. تفتيت الجماهير: مع التعدد الهائل والتنوع الكبير في مجال تكنولوجيا الاتصالات والأنترنت الذي لم يسبق له مثيل في التاريخ فقد بدأ الجمهور يتفتت إلى مجموعات صغيرة، بدلاً من حالة الجماهير العريضة.¹

¹ الشميمري، مرجع سابق، ص 186.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

كيفية الاستفادة من التقنيات الحديثة في توجيه الشباب.

إن إفادة الأمة من التقنيات الحديثة القائمة على القرآن والسنة تتمثل في:

1. التعريف الصحيح بالدين الإسلامي الحنيف وأركانه.
2. نشر الإسلام وتعميقه في النفوس.
3. تعميق الثقافة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، والتشجيع على حفظ القرآن الكريم.
4. تعريف الشباب بأهم الشخصيات ذات الأثر الكبير في التاريخ الإسلامي والأحداث التاريخية.
5. إلقاء الضوء على أخبار المسلمين في مختلف أرجاء المعمورة.
6. تناول المشكلات المجتمعية وتقديم الحلول لها.
7. الرد على الأكاذيب والافتراءات التي تسيء إلى الإسلام.
8. إبراز الصفة العالمية للدين الإسلامي الحنيف.
9. إبراز صفة التسامح في الإسلام، ومعنى وحقيقة الجهاد في سبيل الله تعالى.¹

كيفية توظيف التقنيات الحديثة في خدمة القرآن الكريم وعلومه

آن الأوان لنا جميعاً متخصصين وغير متخصصين التشمير عن ساعد الجد، وتقديم مساهمة فعالة في مجال خدمة هذا الدين الحق وإعلام الناس بعالميته من خلال شبكة الإنترنت. ويوجد احصائية بوجود أكثر من (22500) موقع الكتروني لخدمة المسيحية، وأكثر من (5800) موقع لخدمة اليهودية، في حين لا يوجد سوى ما يقارب (500) موقع لخدمة الاسلام.²

كما أن أعداء الإسلام ينشطون في نشر المسيحية واليهودية باستخدام الايميلات وذلك بإرسال آيات من الانجيل أو التوراة بشكل يومي، في حين لا نجد من يوظفها في مجتمعنا الاسلامي لإبلاغ كلام الله.³ ويمكن توظيف التقنيات الحديثة في خدمة القرآن الكريم وعلومه من خلال:

أولاً: حفظ القرآن وترتيبه: من خلال الوسائل التي تعين المرء على تلاوة القرآن في أي وقت شاء؛ ليلاً أو نهاراً. وفي أي مكان كان؛ مسكناً أو مركباً أو غيره. وعلى أية حال كان؛ قائماً أو قاعداً أو غير ذلك، وحفظ كتاب الله من خلال إمكانية تكرار الآيات مرات عديدة وبأصوات مختلفة، ونشر العديد من القراءات القرآنية في شتى أنحاء العالم.

ثانياً: تجويد القرآن وترتيبه: من خلال نشر القراءة الصحيحة السليمة، والمجودة المرتلة، وبتح الدورات التجويدية، وإمكانية الالتحاق بها، وأخذ الإجازات القرآنية عن طريق التعليم عن بعد بكل سهولة ويسر.

ثالثاً: تفسير القرآن وتدبره: من خلال نشر العلوم التفسيرية، والتدبريات القرآنية.

¹ الحلواني، ماجي، الإعلام الإسلامي التحديات والمواجهة، ط 1، جدة مكتبة مصباح 1411هـ ص22:24

² سبتان، محمد حسن محمد، تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1421هـ، ص24.

³ مجلة سعودي شوبر، العدد الخامس السنة الثانية يناير 2000 مقال بعنوان (إنترنت- خطوة خطوة)، ص33.

الخاتمة: النتائج والتوصيات

اتضح بما لا يدع مجالاً للشك أنك لن تجد من المسلمين عناية بشيء كعنايتهم بكتاب الله تعالى سواء في نسخه أو تصحيحه أو حفظه أو حرمة، فكم من المصاحف التي لا تعد ولا تحصى قد كتبت منذ بدء الإسلام إلى يومنا هذا، فهل رأيت فيه تبديلاً أو تغييراً مع كثرة أعداء هذا الدين من مختلف الأجناس والعقول، لا يختلف اثنان اليوم أن من أبرز سمات عالمنا الراهن، ما يشهده من تطور تقني هائل في شتى مجالات الحياة، حتى إنه يسمى (عصر التقنيات) في هذا العصر يتم عبور كل الحواجز وكل المسافات بضغطة زر، ليتواصل الناس من كل أجزاء المعمورة، ومن هنا فإن من مقتضيات العيش في هذا العصر المقدر على استيعاب هذه السمة من جهة، ثم القدرة على التجاوب معها بفعالية وإيجابية من جهة ثانية، وهو ما يعرف بـ(فقه الواقع) بكل سماته بالغة الدقة والتعقيد والتشابه، والتقنيات الحديثة ككل سلاح له حدان، فإما أن يوظف في مصلحة الأمة من خلال الإعداد الدقيق لبرامجه بحيث تكون ملتزمة بمبادئ الدين الحنيف، وإما أن يكون غير واضح الأهداف يتغير من خلاله كل ما تقع عليه يد العابثين والطامعين وفي هذه الحالة يكون سلاحاً فتاكاً بيد أعداء الأمة فمن خلاله تنتشر الشائعات ويتولد الإحباط وينتشر الفساد. لذا يجب على جميع الأجهزة الإسلامية المتخصصة الحديثة أن تُنسّق مع بعضها البعض وتقف وقفة واحدة للدفاع عن الإسلام، وتحقيق الهدف المرجوّ منه، وهو نشر كتاب الله وعلومه في جميع مراكز العالم، فانتشار الشبكة العنكبوتية ووسائل الاتصال الحديثة سهّل التواصل بين جميع مناطق العالم، وأصبح الشخص يكتب شيئاً أو يقوم بنشر شيء على الإنترنت؛ ليراه ملايين البشر في مختلف أنحاء العالم، وبالتالي يجب الاستفادة من تلك الميزة والخاصية، وخاصة أن التعاون مع تلك الأجهزة الإسلامية يعمل على التكاثر ضد هؤلاء الذين يُريدون هدم الدين الإسلامي وتشويه صورته في العالم؛ لأنه يرقُص مصالحهم الشخصية القائمة على الحرية الزائدة، والتي يرفضها الدين الإسلامي.

ولا بد أن تنطلق وسائل التقنيات الحديثة من منطلق إسلامي يتمثل في:.

1. خضوع المبادئ والأسس للمنطلقات الإيمانية والقيم الفاضلة حتى يمكن تطبيقها عملياً.
2. الاستيعاب الجيد للتقنيات حتى يمكن تطبيق هذه التقنيات وممارستها في إنتاج المواد الإسلامية المختلفة.
3. الحرص على احتواء المواد المقدمة للمجتمع الإسلامي والغربي وصيغتها بالصيغة الإسلامية.
4. الاهتمام بواقع العالم الإسلامي وحاضره اليوم.
5. حث الأفراد على الإقبال بكل همّة على العلوم الشرعية بجميع مجالاتها والتنافس من أجل التفوق فيها.
6. تغليب المصلحة العامة للمسلمين على المصالح الذاتية للأفراد والجماعات والتنسيق والتكامل والتعاون في جميع المجالات.
7. العمل على نشر القرآن الكريم بوسائل مختلفة.
8. العناية بسلامة نص القرآن، والاهتمام بجمال طبعه وإخراجه.

التوصيات:

1. اهتمام التقنيات الحديثة بإنتاج الوسائل التعليمية المتعلقة بالقرآن الكريم، تعليماً وتعلماً حفظاً واثقاً تجويداً وتفسيراً.
 2. قيام التقنيات الحديثة بتوفير الأجهزة والبرامج التعليمية اللازمة، وتيسير سبل اقتنائها والحصول عليها.
 3. قيام التقنيات الحديثة بكشف أساليب الأعداء في الإساءة إلى القرآن الكريم وعلومه.
 4. تسليط الضوء على موقع القرآن الكريم وعلومه في وسائل الاتصالات الحديثة المختلفة.
 5. حفز همة المسلمين للاهتمام بالقرآن الكريم والعناية به في المحافل الدولية والإقليمية، وتقديم الجديد في مجال حفظه ونشره، واستحداث الطرق الجديدة للمحافظة على نقله بالصورة السليمة.
 6. بذل الجهود الرسمية والشعبية لإعادة روح القرآن إلى مؤسساتنا التعليمية.
- واخيراً وليس آخراً فالمسلم كيّس فطن، ينظر للجانب المشرق في أي تقنية جديدة ويحاول تسخيرها لخدمة دينه، يقع الجانب الأكبر من المسؤولية على المبرمجين ومطوري المواقع في إنتاج بيئات تعليمية لتعليم القرآن وعلومه، ومهما تطورت الأمة في شتى العلوم يبقى القرآن هو العلم الذي يرفع من شأن الأمة ويعلي قدرها.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

قائمة المراجع:

1. البعلبكي، منير و البعلبكي، رمزي (2008). المورد الحديث (بالعربية والإنجليزية)، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين: بيروت.
2. الأصفهاني، الراغب، مفردات غريب القرآن، دار الكتب العلمية، لبنان، بدون ت.
3. عبادة، صلاح مسعد على، دور وسائل الإعلام الجديد في التثقيف الصحي لطلاب عمادة البرامج التحضيرية بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض، المجلة العلمية للتربية البدنية والرياضة، العدد 77. 1435هـ
4. حقي، محمد صفاء شيخ إبراهيم، علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، 2004.
5. سلامة، عبد الفتاح محمد، أضواء على القرآن الكريم (بلاغته وإعجازه)، (الطبعة 46)، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1400هـ.
6. شابسيغ، عمر والدكاك، أميمة والعوا، نوار و ورقوزق، هاشم (2016)، معجم مصطلحات الهندسة الكهربائية والإلكترونية والاتصالات (بالعربية والإنجليزية)، مجمع اللغة العربية بدمشق: دمشق
7. البغا، مصطفى ديب، مستو، محيي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، (الطبعة الثانية)، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية - دمشق، 1998.
8. الشميمري، فهد بن عبد الرحمن، التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام، الطبعة الأولى، الرياض، 2010.
9. شنداخ، لؤي عبد الحميد، أثر الإعلام في نشر الدعوة الإسلامية، شبكة الألوكة، 2016.
10. خليفة، هند بنت سليمان، توصيف تقنيات ويب خدمة التعليم والتدريب الإلكتروني، المؤتمر التقني السعودي الرابع للتدريب المهني والفني. الرياض. المملكة العربية السعودية، 2006.
11. سليمان، حمزة حسن، أثر التقنية الحديثة في الحفاظ على كتاب الله تعالى: قراءة تحليلية، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد (27)، 2013.
12. زكي، أكرم محمد؛ خضر، محمد زكي، أنظمة المعلومات في خدمة القرآن الكريم، الملتقى الإقليمي الأول لكليات القرآن الكريم. تنظيم مركز الوحدة الإسلامية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، والهيئة العالمية لتحفيظ القرآن. الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كوالالمبور، 2011/12/15-12
13. الحلواني، ماجي، الإعلام الإسلامي التحديات والمواجهة، ط 1، جدة مكتبة مصباح 1411هـ.
14. سبتان، محمد حسن محمد، تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1421هـ.
15. مجلة سعودي شوهر، العدد الخامس السنة الثانية يناير 2000 مقال بعنوان (إنترنت- خطوة خطوة).
16. موقع وحدة المعرفة <http://knol.google.com>.
17. dive into Web موجود على الرابط <http://www.deitel.com/Web2eBook/>

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

عرض تجربة تطبيقية بواسطة الذكاء الاصطناعي في مجال إنجاز الدراسات السابقة ومناقشة النتائج

"منصة سكوبوت الروبوت المساعد للباحثين أنموذجاً"

الدكتور محمد أنس الباز
مؤسس منصة سكوبوت | مصر
info@schobot.com

الأستاذة الدكتورة كريمة علاق
جامعة مستغانم | الجزائر
Karima.allegue@univ-mosta.dz

ملخص الدراسة:

تحاول مداخلتنا عرض تجربة تطبيقية حول الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في منهجية كتابة الدراسات السابقة ومناقشة النتائج لأطروحتين أكاديميتين في تخصص علم النفس في التسجيل الخامس بعد تدريب لبضع ساعات بواسطة أحد التقنيات المستحدثة في مصر والمعروفة بـ "سكوبوت" أو الروبوت المساعد للباحثين واستخدامه كنموذج حيث جاءت النتائج كما يلي:

أثبتت سكوبوت أنه فعلاً محرك بحث متخصص جعل الباحثين محل الدراسة تكتبان بحثهما بنفسهما مع توفير الوقت والجهد لهما، كما ساعدهما في كتابة الدراسات السابقة نظراً لمهامه المتعددة، فهو يقرأ ويقتبس ويستعرض النتائج مكتوبة بطريقة علمية منهجية سواء في التوثيق في المتن أو في قائمة المراجع لأي دراسة مكتوبة باللغة العربية أو لغة أجنبية أخرى، بل ومع كل نتيجة يدلي باسم المرجع الذي تم الاقتباس منه واسم المؤلف ورقم الصفحة وسنة الإصدار بعد تحويل المراجع من PDF إلى Word والصور إلى نص وورد، بل وقيامه بمقارنة ومراجعة الدراسات السابقة المحملة فيه باللغة العربية، بل وترجمة النتائج من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية وبالتالي أثبت أنه مساعد للباحث بكل صدق وأمانة علمية.

الكلمات المفتاحية: سكوبوت، الذكاء الاصطناعي، الدراسات السابقة، مناقشة النتائج.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Presenting an applied experience using artificial intelligence in the field of completing previous studies and discussing the results

“The Scobot robot assistant platform for researchers as a model”

By/ Pr. Karima Allegue. University of Mostaganem. Algeria

Dr. Mohamed Anes Al Baz. Founder of Scoobot platform – Egypt

Abstract:

Our intervention attempts to present an applied experience on artificial intelligence and its applications in the writing methodology of previous studies and to discuss the results of two academic thesis in the field of psychology in the fifth registration, after training for a few hours by one of the techniques developed in Egypt known as "Scobot" or assistant robot for researchers and using it as a model, where the results were as follows: Scobot proved truly be a specialized search engine that got the two study researchers to write their own research while saving them time and effort, and also helped them write studies Previous Due to its multiple tasks, he reads, cites and revises the written results in a systematic scientific manner, whether in the documentation of the text or in the reference list of any study written in Arabic or another foreign language, and even with each result he gives the name of the reference it was cited from, author name, page number and year of publication after converting references from PDF to Word and images to Word text, and even comparing and by reviewing the previous studies loaded in Arabic, and even translating the results from foreign languages to the Arabic language and thus proved that he is an assistant of the researcher with complete honesty and scientific honesty

Keywords: Scobot, artificial intelligence, previous studies, discussion of results.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مقدمة:

الذكاء الاصطناعي هو نظام علمي بدأ رسمياً في عام 1956 في كلية دارتموث في هانوفر بالولايات المتحدة الأمريكية، خلال انعقاد مدرسة صيفية نظمها أربعة باحثين أمريكيين: جون مكارثي، مارفن مينسكي، ناثنيل روتشستر وكلود شانون، ومنذ ذلك الحين، نجح مصطلح «الذكاء الاصطناعي» - الذي من المحتمل أن يكون قد اخترع في البداية لإثارة انتباه الجمهور - بما أنه أصبح شائعاً لدرجة أن لا أحد يجهره اليوم، وأن هذا الفرع من المعلوماتية أخذ في الانتشار أكثر فأكثر مع مرور الوقت، وبما أن التقنيات التي انبثقت عنه ساهمت بقدر كبير في تغيير العالم على مدى الستين سنة الماضية (غاناسيا، 2018، ص. 07)، ومنذ ذلك الحين تطور الذكاء الاصطناعي بشكل ملحوظ مع ابتكار تقنيات ساهمت في تطويره وجعله ينافس البشر في وظائفهم.

وقد عرضت شركة "ألفابت" (Alphabet) "مالكة محرك البحث" غوغل (Google) بتاريخ الأربعاء 2023/05/10، منتج بحث محدثاً يعتمد على الذكاء الاصطناعي في نتائج بحثه، في محاولة من الشركة لإزالة الشكوك المثارة حولها بأنها بدأت تفقد مكانتها أمام محرك البحث "بنغ" (Bing) الذي تمتلكه شركة "مايكروسوفت" (Microsoft) "بدعم من شركة "أوبن إيه آي. (OpenAI) "، وتمتلك غوغل بالفعل روبوت "بارد" (Bard) للمحادثة الذي يتنافس مع روبوت "شات جي بي تي" (ChatGPT) من "أوبن إيه آي" الذي أثار جدلاً كبيراً بين المستخدمين من خلال ردوده الشبيهة بالبشر (تكنولوجيا، قناة الجزيرة، 2023).

وتحاول ورقتنا الكشف عن أهمية الذكاء الاصطناعي في مجال كتابة البحوث الأكاديمية من خلال التطبيقات المستحدثة مع عرض تجربتنا مع سكوبوت.

1. إشكالية التجربة:

يعرّف الذكاء الاصطناعي بأنه الذكاء الذي تبديه الآلات والبرامج بما يحاكي القدرات الذهنية البشرية وأنماط عملها، مثل القدرة على التعلم والاستنتاج ورد الفعل على أوضاع لم تبرمج في الآلة، كما أنه اسم لحقل أكاديمي يعنى بكيفية صنع حواسيب وبرامج قادرة على اتخاذ سلوك ذكي (الدقومي، 2022).

وقد شهد الذكاء الاصطناعي قفزات كبيرة شهراً بعد آخر، ودخلت استخداماته كل شيء تقريباً، بدءاً من الحرف كرسم اللوحات الفنية وتأليف القصص وتحرير الأخبار والتصميم بمختلف أشكاله مروراً بالوظائف الخدمية في المطاعم والفنادق وصولاً إلى المساعدة في تنفيذ بعض أعقد الوظائف مثل العمليات الجراحية، وفي العديد من المجالات الحالية، مثل التجارة (..) والصناعة والترفيه. كما يستخدم في التعليم (...) لتخصيص التجربة التعليمية وتبسيط المهام الإدارية وتعزيز ممارسات التعلم الفعالة (..) على الرغم من دخول حلوله إلى تقنيات التعليم منذ فترة، إلا أن نموها كان بطيئاً جداً، وظلّ على حاله إلى أن ظهرت الجائحة العالمية في أواخر عام 2019 وغيّرت مشهد التعليم تغييراً جذرياً، فجعلت التقنية جزءاً

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أساسياً من العملية التعليمية، حيث تشير دراسات منصة eLearning Industry أن تمكين أدوات إدارة التعلم القائمة على الذكاء الاصطناعي سيزيد على 47% في السنوات الثلاث المقبلة (استخدامات الذكاء الاصطناعي في قطاع التعليم، 2022)

وبعدما "أطلقت شركة أوبن إيه آي (OpenAI) في 30 نوفمبر/تشرين الثاني 2022 روبوت دردشة يدعى "شات جي بي تي" (ChatGPT) واستطاع جمع مليون مستخدم في 5 أيام فقط بسبب الأمور المدهشة التي يستطيع القيام بها، حيث بإمكانه التحاور مع المستخدم والإجابة عما يطرحه من أسئلة، وكذلك القيام بمهام معقدة مثل تأليف كتاب للأطفال وتقديم النصائح والاستشارات" (الدلقومي، 2023)، من جهة و"كأداة بحث تربط آلاف البيانات الموجودة على الإنترنت وتحللها لتقديم أجوبة سريعة تمتاز بدقة عالية وبأسلوب تفاعلي يحاكي لغة الإنسان. وكما يعتمد كثيرون عليه مهنيًا حاليًا، دخل في حياة طلاب المدارس والجامعات لمساندتهم في إنجاز واجباتهم وللحد من الضغوط التي كانوا يعانونها في ذلك" (ضاهر، 2023) من جهة أخرى. وقد تم تداوله "حتى في كتابة مقالات وتقديم معلومات عامة. وأصبح يهدد أكبر المنصات الأخرى من مثل محرك البحث غوغل، بما أن المنصة الجديدة تستطيع إعطاء المعلومة بكثير من الدقة، أو هكذا يشاع" (شات جي بي تي وغوغل.. أيهما يعطي أجوبة أدق حول الصحة؟، 2023)، "لكن يختلف الأمر عندما يتعلق بكتابة المقالات العلمية المحكمة، حيث أشار الذياب (2023) نقلا عن تقرير لصحيفة الغارديان إلى أن اثنين من دور النشر الكبرى -«سبرينغر نيتشر» و«إيلسفير»- قد أعلنوا موقفهما المعارض من اعتبار التطبيق كاتباً مستقلاً الشخصية بوسعه تأليف الأبحاث العلمية. كما تنهت المؤسسات التعليمية لأهمية موضوع استبدال طلابها أعمالهم اليدوية والذهنية بتطبيقات الذكاء الاصطناعي، لهذا بدأت بمراجعة مناهجها التعليمية وتقييمها".

ومنذ انتشار الذكاء الاصطناعي خصوصاً ذلك الذي يعرف بـ "شات جي بي تي والمعروف أيضاً بالذكاء الاصطناعي التوليدي (Generative artificial intelligence) والذي يمكن تعريفه على أنه "مثل الأشكال الأخرى للذكاء الاصطناعي، يتعلم الذكاء الاصطناعي التوليدي كيفية بناء معلومات جديدة من البيانات السابقة، وينشئ محتوى جديداً تماماً، سواء كان نصاً أو صورة أو حتى شفرة برمجية، بناء على هذا التدريب بدلاً من مجرد تصنيف أو تحديد البيانات مثل الذكاء الاصطناعي العادي(..) ويعتبر "جي بي تي-4" (GPT-4) أحدث نسخة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي التي أعلنت عنها شركة "أوبن إيه آي"، والمميز في هذه النسخة أنها "متعددة الوسائط" حيث يمكنها استيعاب النص والصور أيضاً (التكنولوجيا المستخدمة في "شات جي بي تي" .. ما الذكاء الاصطناعي التوليدي؟، 2023)، ومع انتشار هذا التطبيق أدرك العديد من الطلاب المكلفين بكتابة مقالات أثناء دراساتهم، أن "شات جي بي تي" يمكن أن يكون مفيداً جداً كأداة للكتابة البحثية لأطروحات الدكتوراه أو في المقالات العلمية مما دفع إلى زيادة استخدامه بين طلاب الجامعات في الوطن العربي، ولعله التطبيق الأكثر إقبالا واستخداماً ونشراً نظراً

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

لأهميته حسبه سواء في مواقع التواصل الاجتماعي وعلى فيديوهات اليوتيوب أو الإنستغرام، مما يدفع إلى الاقبال عليه يتزايد يوماً بعد يوم بالرغم من التحذيرات المعلنة من قبل العديد من الجامعات العالمية في أستراليا وأمريكا وفرنسا وغيرها بسبب احتمالية استخدامه في الغش الأكاديمي، خصوصاً تلك التي تخشى أن يسقط طلبتها في الإغراء القوي للاستعانة به في كتابة الفروض غير الخاضعة للإشراف،

ومن الدراسات التي استخدمت الذكاء الاصطناعي في الكتابة العلمية نجد دراسة كل من **Salvagno, silvio Taccone & Giovanni Gerli (2023)** التي تتناول استخدام روبوتات الذكاء الاصطناعي في الكتابة العلمية بالخصوص روبوتات الدردشة ChatGPT في مجال طب الرعاية الحرجة في غياب أية دراسة في هذا المجال تم إعدادها باستخدام هذا النهج؛ ومن نتائجها لا ينبغي استخدام عمل ChatGPT ليحل محل الحكم البشري ويجب دائماً مراجعة النتيجة من قبل الخبراء قبل استخدامها في أي قرار أو تطبيق حاسم. بالإضافة إلى ذلك، تنشأ العديد من القضايا الأخلاقية حول استخدام هذه الأدوات، مثل مخاطر الانتحال وعدم الدقة.

وهدفت دراسة **Gillies(1996)** استكشاف الايجابيات والسلبيات المحتملة لـ ChatGPT وتقنيات البرمجة اللغوية العصبية الأخرى في الكتابة الأكاديمية والمنشورات البحثية؛ وتبسيط الضوء على الاعتبارات الأخلاقية التي ينطوي عليها استخدام هذه الأدوات، والأخذ بعين الاعتبار تأثيرها على أصالة ومصداقية العمل الأكاديمي. تم إجراء التحليل باستخدام المنهج شبه الكيفي، والذي تضمن قراءة وتقييم نقدي للمصادر وتحديد البيانات ذات الصلة لدعم أسئلة البحث من خلال مراجعة الأدبيات للمقالات العلمية ذات الصلة، المنشورة في المجالات والمفهرسة في Scopus. ومن نتائجها أن ChatGPT وتقنيات البرمجة اللغوية العصبية الأخرى لديها القدرة على تعزيز الكتابة الأكاديمية وكفاءة البحث. ومع ذلك، فإن استخدامها يثير أيضاً مخاوف بشأن تأثيرها على أصالة ومصداقية العمل الأكاديمي. وأوصت الدراسة الأكاديميين بتوخي الحذر عند استخدام هذه الأدوات وضمان الشفافية في استخدامها، مع التأكيد على أهمية الذكاء البشري والتفكير النقدي في العمل الأكاديمي.

كما هدفت **Nunes (2023)** إلى دراسة تحليلية عبر المجالات العلمية في مجال علم النفس والذكاء الاصطناعي في فترة ما بين 2018 و2022 محاولة الكشف عن التطورات الحالية في مجال الذكاء الاصطناعي وكيف يمكن تطبيقه في مجال علم النفس، وما إذا كان هناك تحول في مجال الأبحاث النفسية نحو استخدام التقنيات الذكاء الاصطناعي. تم استخدام منهج تحليل المحتوى الكمي من خلال تحليل 239 مقالة بحثية من 14 مجلة في مجال علم النفس والذكاء الاصطناعي والتي نشرت في الفترة ما بين 2018 و2022، وتم تصنيفها وفقاً لثلاث محاور رئيسية: تعلم الآلة والذكاء الاصطناعي، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال علم النفس، وتأثير التكنولوجيا على العلاقات الاجتماعية والإنسانية. أظهرت النتائج تزايداً ملحوظاً في عدد الأبحاث التي تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال علم النفس، مع التركيز

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

على تحليل البيانات النفسية والعلاقات الاجتماعية. كما تم الإشارة إلى بعض التحديات التي قد تواجه الأبحاث النفسية في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، مثل قلة توافر البيانات والتعقيد في تحليل البيانات النفسية وضرورة إجراء التحليلات الإحصائية اللازمة لضمان صحة ودقة النتائج. وأن استخدامها يحتاج إلى التفاعل بين علم النفس والذكاء الاصطناعي، وضرورة تطوير المنهجيات والأساليب العلمية لتحقيق أفضل النتائج.

بشكل عام، تشير الدراسات في معظمها إلى أن استخدام التقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال علم النفس يمكن أن يوفر فرصًا جديدة ومفيدة لفهم السلوك الإنساني وتحسين الحياة النفسية للأفراد، ولكنه يحتاج إلى تطوير مزيد من الأبحاث والتعاون بين علم النفس والذكاء الاصطناعي لتحقيق أفضل النتائج.

ومن منطلق الأهمية القصوى للكتابة الأكاديمية وضرورة توفرها في كافة الكتابات الخاصة بالمرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا وخصوصاً كتابة الأطروحة الأكاديمية، تحرص ورقتنا هذه على توضيح دور الذكاء الاصطناعي في الكتابة الأكاديمية من خلال عرض تجربة لتطبيق جديد ظهر بالتزامن مع تطبيق تشات جي بي تي والمعروف باسم سكوبوت Schobot أو الروبوت المساعد للباحثين من خلال قدرته على تحليل مضمون محتوى مرفوع له من كتب وأبحاث ودراسات وأوراق علمية وتقارير ومقالات، وكشف وبلورة الأنماط الفكرية والرؤى التي لا يمكن التعرف عليها بسهولة، وعصرها ثم جمعها في ملف وورد (Word) قابل للتعديل (التحرير) وتطبيقه على حالتين تمثلان طلبه الدراسات العليا في التسجيل الخامس في تخصص علم النفس، بعد تشخيص حالتهم بأنهما يمران بما يسمى بالفجوة البحثية مما شكّل نقصاً في مجالهما البحثي الذي لم تغطيه الدراسات السابقة، مع بقاءهما عاجزين على إكماله وقرار إحداهما التخلي عن الأطروحة، مما دفعنا إلى القيام بتجربة تطبيق سكوبوت من أجل توفير الامكانيات المعرفية والمهارة والزمانية لهما للقيام بتدريبهما عليه وسد الفجوة عندهما، وبناء على ما سبق يمكننا طرح التساؤلين التاليين: إلى أي حد يمكن لتطبيق سكوبوت أن يساعد الباحثين في استخراج دراسات سابقة ومناقشة نتائجها في ضوء فرضيات بحثهما؟ وإلى أي حد يمكن أن يكون سكوبوت مساعداً حقيقياً لإزاحة الفجوة البحثية التي تعانيان منها؟

2. الهدف من التجربة: الكشف عن مزايا تطبيق سكوبوت في إزاحة الفجوة البحثية ومساعدة الباحثين على إكمال بحثهما بنفسهما في زمن قياسي.

3. المنهج المستخدم: تدخل تجربتنا فيما يعرف بالبحث الإجرائي: وهو نشاط منظم ومنهجي، يهدف إلى فهم الواقع الميداني الراهن وتبعاته المستقبلية، بهدف حل مشكلاته وتفادي مشكلات مستقبلية محددة، ونقل التجربة عبر تقرير محترف مفصل، وبناء على ذلك فقد اعتمدنا المنهج التالي:

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1.3. البحث الإجمالي التشاركي Participatory Action Research : وتم اختيار هذا النوع من المنهج لسعيها إلى إشراك المعنيتين بالمشكلة (الطالبين) اللتين يستهدفهما التدخل ليكونا جزءًا من النشاط البحثي الذي يتضمن جمع البيانات وفهم طبيعة المشكلة والقيام بما يساعد أو يؤدي إلى حلها، حيث اعتمدنا في هذه التجربة أن يشارك الجميع [أي الطالبين والباحثة ومسؤول سكوبوت] في صياغة الأهداف الإجرائية ووضع آليات التدخل وتحديد الأدوار والمسؤوليات وأدوات العمل ومعايير التقييم، ويقوم الجميع بنشاط مشترك ينفذ خطة البحث الإجمالي ويحقق أهدافه، ثم المشاركة في عملية نقل التجربة عبر إعداد التقرير النهائي مدعوما بورشات تدريبية عامة لنقل التجربة.



مسار التجربة الإجمالية التشاركية

4. المفاهيم الإجرائية:

1.4. الذكاء الاصطناعي: يشير إلى الأنظمة والأجهزة التي تحاكي الذكاء البشري لأداء مهام الكتابة العلمية استناداً إلى البيانات والمعلومات التي تجمعها ويتمثل في تجربتنا بمحرك البحث سكوبوت.

2.4. تطبيق سكوبوت هو عبارة عن روبوت عربي يستخدم الذكاء الاصطناعي لإنتاج النصوص، ميزته تعزيز اللغة العربية، وقدرته على اقتباس وتحليل مضمون أي محتوى مرفوع له، وعصره والاقتباس منه، ثم عرضه في ملف وورد (Word) قابل للتعديل (التحرير) مع الحفاظ على استقلالية الباحث في إنجاز بحثه.

3.4. الدراسات السابقة: ونعني بها الأبحاث والدراسات التي أجريت في نفس الموضوع الذي يتم البحث عنه. وتشمل المقالات العلمية والكتب والأطروحات والأبحاث السابقة التي تم نشرها في نفس الموضوع الذي يتم البحث عنه ويقوم سكوبوت بإنتاجها لكل باحثة على حدا.

4.4. مناقشة النتائج: ونعني بها في تحليل النتائج الحاصلة من نتائج الدراسات المقتبسة عن سكوبوت والتي سيتم مناقشتها والتحقق من مدى اتفاقها من عدمه في ضوء الفرضيات التي تم تحديدها من قبل الباحثين محل الدراسة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الإطار النظري:

1. ما هو سكوبوت؟ هو قبل كل شيء منصة بحث عربي متقدمة، يدعم اللغة العربية بالأساس ولغات أجنبية، يعمل بتقنيات الذكاء الاصطناعي، وهو مرافق ذكي لمساعدة الباحثين في جميع المستويات والتخصصات، من خلال قدرته على تحليل مضمون محتوى مرفوع له من كتب وأبحاث ودراسات وأوراق علمية وتقارير ومقالات، وكشف وبلورة الأنماط الفكرية والرؤى التي لا يمكن التعرف عليها بسهولة، وعصرها ثم جمعها في ملف وورد (Word) قابل للتعديل (التحرير).

سكوبوت منصة بحث عربي متقدمة، وفكرة وتنفيذ مصريّ في مجال البحوث العلمية والأكاديمية، يدعم اللغة العربية بالأساس ولغات أجنبية متعددة حسب توجه الباحث ولغة بحثه، ويعمل بتقنيات الذكاء الاصطناعي.

2. ما هدف سكوبوت؟

- 1- مضاعفة الإنتاجية البحثية
- 2- إثراء البحث العلمي
- 3- رقمنة المساهمات البحثية العربية.
- 4- توليد أفكار بحثية جديدة.
- 5- تنفيذ خطط ومشروعات بحثية كاملة بوقت ومجهود أقل.
- 6- رفع جودة البحث العلمي العربي عن طريق تسهيل الاستعانة بأحدث المصادر بلغات متعددة مع تعريب النتائج.

3. خدمات منصة سكوبوت:

- البحث داخل المصادر التي يتم رفعها عليه.
- تحويل أصعب صيغ PDF إلى WORD خاصة المكتوبة باللغة العربية .
- الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية لكل النتائج.
- 4. خصائص سكوبوت لسكوبوت خصائص متنوعة منها ما يهم الباحث ومنها ما يهم المؤسسات ومنها ما يهم الرقمنة،

ومن خصائص سكوبوت التي تهم موضوع تجربتنا وهي منهجية البحوث والدراسات السابقة أنه:

➤ مساعد للباحث في كل مراحل البحث، يستخرج كل الرؤى والأفكار مكتوبة وقابلة للتعديل في ملف وورد (Word) مع توثيق كامل، مما يجعل الباحث يكتب بحثه بمصادر ومراجع أكثر شمولاً واتساعاً في وقت وجهد أقل.

➤ يكسر عائق اللغة من خلال قوة قدرته على الاطلاع على أي مصادر بمختلف اللغات، كما يسمح للباحث أن يقوم بالبحث باللغة العربية والانجليزية أو لغة لاتينية أخرى تزامناً في نفس الوقت وفي نفس البحث مع إمكانية ترجمة النتائج إلى اللغة العربية -بالنسبة للباحث الذي يستخدم اللغة العربية في بحثه- كما يمكن الباحث من الاستعانة بأحدث الدراسات والأبحاث في مجال بحثه، حيث

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- يمكن اعتباره ميكروسكوب الباحث، ليجعله يتعمق ويتعلم ويدقق أكثر في المواضيع المشابهة أو القريبة من بحثه لينتج بحثا بجودة متميزة معاصرا لأحدث ما تم إنتاجه بمجاله،
- يساعد في اختيار منهجية وطرق تنفيذ الدراسة العملية أو مشروع الباحث سواء باستخدام طريقة عمل سابقة أو الجمع بين أكثر من طريقة أو تعديل إحدى الطرق لتناسب مع دراسته أو مشروعه.
- يساعد في اختيار طرق التحليل الإحصائي المناسبة للبحث أو المشروع.
- يساعد في عمل مناقشة قوية للنتائج مدعّمة بالأدلة والبراهين المستنتجة من البحوث والدراسات السابقة.
- يساعد بعمل جلسات عصف ذهني لا محدودة بين المشرف والطالب ومصادره، وينتج عنه استخراج رؤى وأفكار مكتوبة وموثقة بالكامل، مما يدعم المشرف ويجعله على إطلاع كامل بالعمل البحثي لطلابه وإدارته بطريقة أيسر، ويمكنهم من عمل دراسات مقارنة بسهولة.
- يساعد الباحث في إعادة اكتشاف رؤى وأفكار جديدة لبحوثه ودراساته السابقة، بإعادة النظر فيها مع كامل مصادرها، مما يوفر له فرصة للإجابة عن السؤال: وماذا بعد؟، وذلك يدفعه لاستكمال واستدامة البحث والعطاء، واشتقاق أفكار لأبحاث أخرى وتطويرها (هذا لباحث واحد، ماذا لو تم الأمر بمجموعات بحثية سيكون هناك حاضنة كبيرة للأفكار البحثية وتنفيذها)؛ وذلك يدفع الباحث إلى البدء من حيث انتهى الآخرون ويصبح الباحث هو من يصنع تحديًا للعلم والأفكار.
- يستطيع استخدام العصف الذهني مع سكوبوت؛ لزيادة إبداعه وزيادة قيم أعماله ودعم نتائجه ومناقشاته وكذلك في التوصيات للبحوث المستقبلية.
- ولعل أهم خاصية يتميز بها سكوبوت أنه يحفظ خصوصية وأمان الحسابات المنتمية إلى منصبه، فكل حساب مغلق على مستخدمه، لا يطلع عليه غيره، ولا يشارك أحد آخر المحتوى المرفوع من المصادر، أو من النتائج حتى وإن كان موضوع واحد لباحثين مختلفين.
5. مميزات سكوبوت:

- سكوبوت محرك بحث متخصص يجعل الباحث يكتب بحثه بنفسه مع توفر الوقت المبدول في القراءة والاقتباس والكتابة لأي دراسة مكتوبة باللغة العربية أو لغة أجنبية فيحول معاناة الباحث إلى قيمة مضافة في بحث متميز.
- هو ليس بديلا عن الباحث لأن الباحث يكتب بحثه بنفسه، لكن مساعد ومسهل لأقصى حد: فبدلا من قراءة 100 مرجع أو دراسة في شهور ليقتبس الباحث منهم ويكتب اطاره النظري، فإن سكوبوت سيقوم بقراءة 200-300 صفحة في ساعات، ويساعده على الاقتباس منهم بطريقة علمية وترجمة دقيقة، فمع كل نتيجة يليها اسم المرجع ورقم الصفحة التي تم الاقتباس منها، فكل النتائج التي يتوصل إليها الباحث تتعلق بالدرجة الأولى بالعناوين الرئيسية والفرعية للخطة البحثية المسطرة في أول تسجيل للموضوع على صفحة سكوبوت الرئيسية والتي يمكن إثراءها أو الاستغناء عن

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- بعضها حسب ما يراه الباحث، ثم تجمع النتائج في ملف وورد (draft) مفتوح، يمكن تعديله أو الاحتفاظ به كما يرغب لينجز بذلك إطاره النظري.
- سكوبوت يختصر المحتوى الذي يمكن أن يأخذ منه لإنجاز الإطار النظري، فيحسن جودة البحث ويوفر الوقت.
- سكوبوت يقوم بالمقارنة ومراجعة الدراسات السابقة.
- سكوبوت يجمع بين مهام عدة محركات بحث ومساعدة للباحثين والكتاب، فهو يقرأ ويقتبس ويستعرض النتائج بعد تحويل المراجع من PDF إلى Word ويختار الاقتباسات بناء على مدى تعلقها بالعناوين المكتوبة التي تكتبها في جدول محتويات خطة بحثه.
- لا بد من التنويه إلى أن سكوبوت ليس مكتبة مراجع، إنما هو محرك بحث داخل المراجع التي يقوم الباحث برفعها عليه، فهو رفيق افتراضي يقرأ ويقتبس ويعصر ما تم رفعه من ملفات pdf حسب ما تم تدوينه من عناوين وكلمات مفتاحية ليحلب الأقرب فالأقرب من النتائج من داخل هذه المراجع.
- تظهر النتائج مع رقم صفحة الاقتباس من المرجع، ففي حالة الضغط على رقم الصفحة، يدخلك سكوبوت مباشرة على المرجع الأصلي وتجد الاقتباس محددًا بلون مختلف يمكنك أن تتصفح الفقرات السابقة أو اللاحقة للفقرة التي اختارها لك الروبوت تحت العنوان الذي كتبت له.
- أهم إبداعات موقع سكوبوت النتائج والدرافت (draft) أو المسودات.
- الدرافت أو المسودة هي آخر حفظ للنتائج في ملف وورد بأخر تعديلات، أي بأخر حذف لفقرة أو اقتباس لا يريد هما الباحث، وحين لا يريد ان يبحث ويقرأ من الأول، فالروبوت يسهل له العملية فيبدأ من حيث انتهى في جلسته السابقة على الموقع.
- ويقدم موقع سكوبوت نصائح لمستخدميه من الباحثين من بينها:
- أن أفضل طريقة لكتابة العناوين الرئيسية والفرعية للأطروحة أو البحث: هي نفسها كما البحث عن الجملة بجوجل، وأن يستمر الباحث في تحويل الجملة حتى يصل لما يريده، بالإضافة إلى كتابة مترادفات للعنوان.
- وعن المعايير لإدخال المعطيات بالنسبة للمراجع: يجب عدم وضع أكثر من 120 حرف في الخانة الخاصة باسم المرجع أو اسم المؤلف، أي ما يقارب 10 كلمات على الأكثر لكل خانة. وفي الحالة التي يتم فيها وضع أكثر من ذلك فهذا سيسبب مشكلة للباحث أهمها عدم اخراج الورد الخاص بالنتائج.
- وفي الحالة التي لا يجد الباحث فيها النتائج التي يريدها: فإن سكوبوت يوجهه إلى معايير تحصيل نتائج متميزة أهمها:
- على الباحث أن يضع مراجع متعلقة بموضوع بحثه أو أطروحته وليس مراجع عامة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- أن يقوم بوضع المراجع بطريقة سليمة معتمدا على الدليل الإرشادي الموضوع داخل سكوبوت، لأنه في الحالة التي يتم فيها وضع ملف pdf صورة (سكانر أو كربتيد) مكان النص (Text) أو في الحالة التي يتم فيها تحميل مرجع مكتوب عمودان في الخانة التي تشير إلى عمود واحد فلن يتم الاقتباس منه ولو تم وضع فلن تتم قراءته من الروبوت ولن يتم الاقتباس منه....
- أن يقوم بكتابة الخطة مفصلة وواضحة بكل عنوان على حدة وتفصيل العنوان بحيث يسمح للروبوت أن يفهم ما يريد البحث عنه، بنفس الطريقة التي يبحث بها مع جوجل، أي أن يكتب مترادفات أو أن يكرر العنوان بعدة صيغ، أو أن يحور في الجمل.
- مهمة الروبوت أنه يقرأ المرجع من صفحة البداية إلى صفحة النهاية أي من الجلدة للجلدة، فعلى الباحث أن يبحث عن النتائج في كل خيارات النتائج، وإذا لم يجد بعد مراعاته لكل ذلك فإما أن المرجع لا يحتوي على المطلوب أو أنه مرجع محمل بطريقة خاطئة.

6. ما المراحل التي ينبغي تحضيرها لسكوبوت؟ على الباحث أن يتبع المراحل التالية في إعداد بحثه:

أ. قبل سكوبوت:

- القيام بخطة مفصلة بكل العناوين الرئيسية والفرعية الخاصة بالأطروحة أو البحث أو الإطار النظري،
- تحميل كل المراجع المتعلقة بالموضوع المراد البحث فيه بصيغة PDF ووضعها في ملفات على مكتب جهاز الحاسوب.
- ضرورة توثيق على كل مرجع عنوانه واسم مؤلفه وسنة النشر، لكي تخرج نتيجة الاقتباس لاحقا ومعها اسم المؤلف والسنة وعنوان المرجع ورقم الصفحة.
- التسجيل في تطبيق سكوبوت، إما عن طريق مشاهدة فيديو على موقع يوتيوب يوضح طريقة التسجيل، أو على موقع سكوبوت الرسمي للاطلاع على المزيد من المعلومات حول التطبيق وكيفية استخدامه.

ب. بعد سكوبوت: لا بد أن يعلم الباحث أن النتائج هي اقتباسات حرفية يجب التعامل معها، على أساس الاختيار منها ما هو مناسب له وتنسيقها وإعادة صياغتها للخروج من الاقتباس الحرفي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الإطار الميداني:

عرض تجربة تطبيقية مع سكوبوت في مجال عرض الدراسات السابقة ومناقشة النتائج

1. الخطوات الإجرائية للتجربة:

1.1. تحديد قضية البحث (المشكلة) : المعاش النفسي السلبي للطالبين محل الدراسة وإحساسهما بالفجوة البحثية

2.1. جمع البيانات: التواصل المستمر مع الطالبين قبل التجربة ومحاولة الباحثة إسداء الرأي والمساعدة

3.1. تحديد حدود التدخل والمشاركين فيه وأدوارهم: الاتفاق على استخدام تطبيق سكوبوت والتدريب عليه.

4.1. تحديد حاجات التدخل (الكلفة، الأدوات، الأماكن) : التدريب مجاني من قبل مؤسس سكوبوت، استخدام تطبيق سكوبوت، والتدريب يكون عن بعد.

5.1. وضع خطة التدخل: الاتفاق على زمن التدريبات الثلاثة: أ. التدريب على استخدام سكوبوت؛ ب. التدريب على كيفية استخراج الدراسات السابقة؛ ج. التدريب على استخراج الدراسات التي ستستخدم في مناقشة النتائج.

6.1. تنفيذ التدخل: تم بالاتفاق على زمن معين محدد مسبقا من خلال:

أ. قبل التدريب: تقديم عروض تدريبية على باور بوينت من قبل المدرب،

ب. أثناء التدريب تدخل المدرب في التوجيه على كيفية التسجيل والدخول لكل واحدة في حسابها وبدأ التطبيق الفعلي من خلال كتابة العنوان والكلمات المفتاحية والفهرس وتحميل الملفات وتحويلها إلى وورد...إلخ

7.1. تقييم مخرجات التدريب وتحديد مقدار النجاح والإخفاق: وكانت بعد عرض أعمال الباحثين والنتائج المتحصل عليها في جلسة مباشرة عن بعد ومسجلة على اليوتيوب.

8.1. تقييم الواقع الراهن (وتوقعات المستقبل) : تقييم الباحثين للنتائج المتوصل إليها (قبل وبعد).

2. تقرير التجربة التدريبية: ويكون كما يلي:

◀ رفع تقرير للمشرفة (الباحثة) على مخرجات التكوين على سكوبوت وللقائم على مؤسسة سكوبوت

ليكونا أمام معلومات واضحة حول العملية (من الخطة إلى التوقعات المستقبلية)؛

◀ نقل التجربة إلى الباحثين في نفس الحقل في الجزائر وفي البلاد العربية تكون أون لاين ومسجلة على

اليوتيوب وتكون من إعداد وتقديم الباحثين محل التجربة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

3. الهدف من التجربة التدريبية: يتحدد التدريب على سكوبوت الروبوت المساعد للباحثين من أجل القيام بتجربة تطبيقية وسد الفجوات في الأطروحة في مجال إعداد الدراسات السابقة ومناقشة النتائج في الكتابة العلمية واستخدام التقنيات الحديثة لمعالجة حالة الانسداد البحثي Writer Block لدى الطالبين موضوع الدراسة حتى تتمكنان من:

- ◀ التعرف على تطبيق سكوبوت المساعد للباحثين
- ◀ اكتساب مهارات استخدام لوائح وخصائص ومميزات التي يملكها موقع سكوبوت من أجل التعامل بها إجرائيا (تحميل، ترجمة وتحويل الملفات من بي دي ف إلى وورد)، وتنفيذها على اطروحتيها فيما بعد.
- ◀ تمكينهما من صياغة الدراسات السابقة بمساعدة تطبيق سكوبوت؛
- ◀ تمكينهما من استخراج نتائج الدراسات السابقة الخاصة بمعالجة نتائجهما ومناقشتها في ضوء فرضياتهما؛
- ◀ الخروج من حالة الانسداد البحثي.

4. المشاركون في التجربة: الباحثة كمشرفة على التجربة، د. محمد أنس الباز مسؤول مؤسسة سكوبوت (مصر) والقائم على التدريب؛ طالبتين من الدراسات العليا في السنة الخامسة تسجيل في دكتوراه تخصص علم النفس العيادي، واحدة من جامعة وهران 2 والثانية من جامعة قالمة بالجزائر.

5. مكان التدريب: التدريبات تمت جميعها عن بعد عبر تطبيق جوجل ميت.

6. مدة التدريب: 2 ساعات للتدريب على استخدام سكوبوت وكيفية التوليف وخلق الأفكار؛ 3 ساعات في التدريب على كيفية كتابة الدراسات السابقة؛ وساعة واحدة في كيفية توظيف الدراسات السابقة وعصر الملفات المحملة على سكوبوت في كيفية كتابة مناقشة النتائج.

7. مدخلات التدريب على سكوبوت:

1.7. مدخلات التدريب الأول: التعرف على تطبيق سكوبوت: التسجيل على الموقع، الاستفادة من الباقات المتاحة عليه بعد التفعيل، كيفية كتابة كل من عنوان الأطروحة، الكلمات المفتاحية، بالعربية، واللغات الأجنبية المراد استخدامها؛ العناوين المراد البحث فيها والمشكلة للفهرس، توليف وخلق الأفكار وأخيرا استخدام الدرافت أو ملف الورد الخاص بمسودة العمل الأولي.

2.7. مدخلات التدريب الثاني على سكوبوت: الخروج بدراسات سابقة مكتوبة بطريقة علمية: التدريب على كل من كيفية تحميل المراجع وتحويل الملفات من بي دي ف إلى وورد، واستخدام الترجمة من اللغات

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الأجنبية (فرنسية، إنجليزية، إسبانية وإيطالية إلى العربية) وجمع وكتابة الدراسات السابقة مع التركيز على التوثيق في المتن بالنسبة لكل الاقتباسات المستنتجة من الملفات المرفوعة.

3.7. مدخلات التدريب الثالث استنباط دراسات تدخل في مناقشة النتائج: كيفية توظيف نتائج الدراسات السابقة وعصر الملفات المحملة على سكوبوت في كيفية كتابة مناقشة النتائج حسب كل موضوع.

8. زمن التدريب:

1. التدريب على استخدام سكوبوت 2023/03/25،

2. التدريب على استخراج الدراسات السابقة من المراجع المحملة على سكوبوت 03 أبريل 2023

3. التدريب على كيفية استخراج نتائج الدراسات الخاصة بمناقشة النتائج 2023/05/02

9. عرض وتقييم مخرجات التدريب:

1. عرض نتائج التدريب الأول عن بعد في الدورة التطبيقية الأولى لاستخدام سكوبوت 2023/03/30 على جوجل ميت ونشرها على اليوتيوب.

2. عرض مخرجات التدريب الثاني حول الدراسات السابقة في تجربة تطبيقية 2 لسكوبوت بتاريخ 05/أبريل/2023 والمنشورة على اليوتيوب.

3. عرض مخرجات التدريب الخاص بنتائج الدراسات المخصصة لمناقشة النتائج باستخدام سكوبوت في مناقشة النتائج البحثية ومراجعة الدراسات السابقة بتاريخ 2023/05/04 والمنشورة على اليوتيوب.

10. عرض نتائج مخرجات التدريب على سكوبوت أو الربوت الذكي المساعد للباحثين:

الطالبة الأولى: ب. سمية سنة خامسة دكتوراه ل م د، تخصص: علم النفس العيادي جامعة 8 ماي 1945 - قالمة-

بعد التعرف على سكوبوت من خلال الفيديوهات والتدريب المباشر، قامت المتدربة بإتباع مجموعة من المراحل للتسجيل في المنصة:

1. التسجيل عبر الإيميل عبر منصة سكوبوت. 2. كتابة المتغيرات البحثية في منصة سكوبوت.

3. تحميل المراجع على منصة سكوبوت. 4. الضغط على الإطار الخاص بالتحميل.

5. كتابة معلومات المرجع الذي تم تحميله.

6. النتيجة: قام سكوبوت بمعالجة جميع المراجع التي تم تحميلها والتي بلغ عددها 34 مرجعا بين

كتب ودراسات سابقة في اللغات التالية: الإنجليزية والفرنسية والألمانية والعربية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

7. بعدها قمنا بالضغط على زر معالجة النتائج.

8. في الأخير تحصلت المتدربة على نتائج للدراسات السابقة التي تم توظيفها بصورة دقيقة، والتي بلغت 20 دراسة وكتابين، متعلقين بالمتغيرات البحثية، حيث كانت النتائج تحوي على (هدف الدراسة، العينة، الاختبارات المطبقة، النتائج المتحصل عليها).

الدراسات الخاصة بالعلاقة أم-طفل	الدراسات الخاصة بأمهات أطفال التوحد	الدراسات الخاصة بالبرمجية
5	30	05

9. جاءت نتائج الدراسات السابقة على سكوبوت مكتوبة بطريقة علمية حسب نموذج APA النسخة السابعة

10. كما جاءت الدراسات المترجمة بدقة علمية ولغوية رائعة.

ثانيا. معالجة النتائج وفق الفروض البحثية:

1. وضع فرضيات الدراسة على شكل كلمات المفتاحية. 2. الضغط على إظهار النتائج

ثالثا. مخرجات التدريب على مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات جاءت مكتوبة بدقة علمية ولغوية عاليتين

رابعا. النتائج التي خرجت بها المتدربة (1) بعد التدريب وتطبيق سكوبوت في أطروحتها:

1. تم الحصول على نتائج تمكنها من مناقشة النتائج والحصول على الفروق بين دراسات السابقة وحالات دراستها.

2. قدمت لها نتائج سكوبوت مفاتيح وزوايا أخرى لموضوعها البحثي، ونظرا للحفاظ على سرية البحث لم تتمكن من طرحها.

وفي الأخير بعد خوض المتدربة (1) لتجربة سكوبوت توصلت لمجموعة من المزايا الخاصة بهذا الروبوت البحثي المتميز:

أ. يرفع من معنويات الباحث للعمل والبحث.

ب. مختصر لوقت وجهد الباحث.

ج. الحصول على كم هائل من الدراسات السابقة حول المتغيرات البحثية.

د. ترجمة لمختلف الدراسات بكل اللغات، وبكل سهولة، وبالتالي سمح لها بالاطلاع على مختلف

الدراسات العالمية في مجال بحثها.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

هـ. تنزيل الدراسات المتحصل عليها بكل سهولة في ملف وورد، وبالتالي كتابة البحث في بضع دقائق من تحميل وفرز للدراسات.
و. استخراج الدراسات من الكتب بدقة عالية.

10. عرض نتائج مخرجات التدريب على سكوبوت أو الربوت الذكي المساعد للباحثين.

الطالبة (2): ر. نور الهدى سنة خامسة دكتوراه ل م د، تخصص: علم النفس العيادي/ جامعة وهران 2

أولاً. عرض مخرجات تجريب تطبيق سكوبوت في مجال الدراسات السابقة

1. مرحلة التسجيل شريطة أن يكون لنا حساب على سكوبوت ثم نضغط على Login

2. كتابة عنوان البحث والكلمات المفتاحية الخاصة بمتغيرات نختار لغة البحث اما عربي أو انجليزي

3. ثم إنجاز فهرس المحتويات للبحث

وهنا استخدمت الطالبة مصطلحات المتداولة في عرض الدراسات السابقة حتى يقوم سكوبوت بعرض متسلسل لها.

4. بعد الضغط على زر إظهار نتائج الدراسات السابقة المحملة بطريقة علمية

5. بعد ظهور نتائج البحث واستعراض نتائج الدراسات السابقة قامت المتدربة ب: الضغط على Drafts وتعديل الفقرات بعدها تمكنت من تحميل كل النتائج النهائية بصيغة word ليكون البحث جاهزاً. واستطاعت أن تضيف الاقتباسات التي وفرها لها سكوبوت في اشكالية البحث وفي مناقشة نتائجها وليس فقط في جزئية عرض الدراسات السابقة.

6. نتائج تجربة تطبيق سكوبوت في الدراسات السابقة:

✓ اختصر على الباحثة الوقت والجهد

✓ سرد ولخص لها الدراسات السابقة سرداً علمياً خالياً من الأخطاء.

✓ كان لها بمثابة المعين في إنجاز فصل عرض الدراسات السابقة

✓ ولم يكتف فقط بعرض الدراسات السابقة بل راح يسرد لها حتى وجهات النظر المختلفة حول نتائج

التي توصلت إليها الدراسات السابقة مع من اتفقت ومع من اختلفت، وهذا ما وسع تصورها حول

موضوع البحث، وكذلك ساعدها على مناقشة هذا العرض.

✓ بالإضافة إلى أهم خاصية وهي رفع نتائج البحث مباشرة في ملف وورد، اختصاراً للوقت وتفادياً

للتكرار.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- ✓ ما كان عليها سوى نسخ عرض الدراسات السابقة التي جمعتها مباشرة في أطروحتها.
- ✓ وفر لها سكوبوت ترجمة دقيقة وعلمية تتماشى مع مفاهيم العلمية لتخصصها في علم النفس العيادي.
- ✓ تمكن سكوبوت أن يقدم لها ترجمة بمختلف اللغات.
- ✓ كما تعامل سكوبوت مع مختلف المواد العلمية التي قامت برفعها عليه (من كتب، مقالات، صور ممسوحة بالماسح الضوئي "سكانر" وعالجها).

ثانيا. مخرجات التدريب في استخدام سكوبوت في مجال مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات بعد القيام بإدخال الكلمات المفتاحية التي تحث سكوبوت على عصر النتائج العلمية وتدخل في مناقشتها في ضوء الفرضيات البحث مناقشتها في فهرس سكوبوت جاءت النتائج معروضة بطريقة علمية دقيقة اقتصر على عرض النتائج فقط من الدراسات السابقة المحملة على سكوبوت. وهكذا تمكن سكوبوت من عرض نتائج الدراسات السابقة وترتيبها حسب الاتفاق وحسب الاختلاف مما ساعدها على إنجاز فصل عرض الدراسات السابقة من جهة وفي تلخيص أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسات التي تدخل في فصل عرض النتائج مع توضيح العلاقة بين متغيرات الدراسات واتجاهها، دائما في ضوء الفرضيات.

من أهم النتائج التي توصلنا إليها من تجريب تطبيق سكوبوت ما يلي:
بعد تدريب الطالبتين عليه منذ شهر مارس، أصبح استخدامهما لسكوبوت بشكل مكثف، ثم بعد نجاح تجربته الأولى في مجال عرض الدراسات السابقة، أصبح إقبالهما على استخدام سكوبوت في كل عمل أكاديمي لهما لتنتقل تجربتهما إلى مجال مناقشة النتائج .
-أعربت الطالبتان عن سعادتهما وتحسن مزاجهما البحثي بعد تعرفهما وإتقانهما تطبيق سكوبوت خصوصا وأنه جاء ليحل مشكلتهما المتعلقة بسنتهما الأخيرة لتحضير شهادة الدكتوراة مع ما قدمه لهما من ترجمة واقتباسات وفقا للمراجع التي قامت بتحميلها عليه في صورة مدخلات لتكون مخرجاته ثرية باقتباسات موثقة للحفاظ على الأمانة العلمية.

كما توصلنا إلى النتائج التالية:

- ✓ سكوبوت ليس بديلا عن الباحث؛
- ✓ الباحث هو من يكتب بحثه بنفسه؛
- ✓ يسمح للباحث أن يختار مراجعه التي يحتاجها بعناية قبل أن يرفعها على سكوبوت؛
- ✓ المدخلات تكون من إعداد الباحث؛
- ✓ وضع الخطة البحثية من طرف الباحث؛

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- ✓ سكوبوت هو مساعد الباحث في تحضير المحتوى المقتبس عن مئات المراجع في وقت قياسي جداً؛
- ✓ يعطي النتائج في ملف وورد مفتوح يمكن التعديل فيها عن طريق الحذف أو إعادة الصياغة بأسلوب الباحث؛
- ✓ سمح سكوبوت بمقارنة نتائج الدراسات السابقة مع نتائج الدراسة التطبيقية للباحثين؛
- ✓ وباستخراج كل الكلمات المفتاحية من الدراسات السابقة الموظفة، وبمعالجة واسعة لدراستهما من خلال كل المعطيات المستخرجة منها.
- ✓ لم يقتصر سكوبوت على استخراج نتائج الدراسات السابقة فقط بل استخراج كل المعطيات بحسب المتغيرات المقدمة مما جعل مناقشة النتائج تكون شاملة وواسعة.
- ✓ يمكن أن نقر أن سكوبوت هو واحد من أمهر تطبيقات الذكاء الصناعي الذي يستخدم اللغة العربية، ويمكن اعتباره محرك بحث متخصص ومتقدم؛
- ✓ يعمل على توفر الوقت والجهد المبذول في القراءة والافتباس والكتابة لأي دراسة مكتوبة باللغة العربية أو اللغة الإنجليزية أو لغة أجنبية أخرى.
- ✓ يعمل على تحويل معاناة الباحث إلى قيمة مضافة في بحث متميز.
- ✓ يحافظ على الأمانة العلمية وسرية مجهود الباحث.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الخاتمة وتوصيات الدراسة:

أثبتت سكوبوت أنه فعلا محرك بحث متخصص يجعل الباحث يكتب بحثه بنفسه مع توفر الوقت المبدول في القراءة والاقتباس والكتابة لأي دراسة مكتوبة باللغة العربية أو لغة أجنبية أخرى محولا معاناة الباحثين محل الدراسة إلى قيمة مضافة في بحث متميز؛ وأنه وفر الوقت والجهد لهما، حيث سهل لهما في يوم واحد القراءة والاقتباس نيابة عنهما من 74 مرجع في الدراسة الأولى و24 مرجعا في الدراسة الثانية، بمجموع 200-300 صفحة لبعض المراجع في بضع ساعات، وساعدهما في كتابة الدراسات السابقة وإنجاز الإطار النظري عموما، خصوصا لأنه يملك خاصية الجمع بين مهام عدة محركات بحث، فهو يقرأ ويقتبس ويستعرض النتائج مكتوبة بطريقة علمية ممنهجة سواء في التوثيق في المتن أو في قائمة المراجع، بل ومع كل نتيجة اسم المرجع الذي تم الاقتباس منه واسم المؤلف ورقم الصفحة وسنة الإصدار بعد تحويل المراجع من PDF إلى Word والصور إلى نص وورد، كما يختار الأجزاء المتعلقة مباشرة بالعناوين المكتوبة التي يتم كتابتها في جدول محتويات خطة البحث، بل وبمقارنة ومراجعة الدراسات السابقة، وترجمة النتائج من الانجليزية والفرنسية والاسبانية الى اللغة العربية.

وعند القيام بالاستفسار منه عن كل نتيجة لدراسة الباحثين التطبيقية بعد ظهور النتيجة الإحصائية والكيفية، أظهر كل ما يتفق أو يختلف مع النتيجة من كامل الدراسات المرفوعة عليه، مما جعل الباحثين تعملان على عرض وتفسير وتحليل ومناقشة النتائج بناء على ما أظهره لهما سكوبوت، بل وأصبح هناك حوار بين الباحثين وسكوبوت عند وضع عنوان تستفسران به عن أحد النتائج، فيخرج لهما كل من تناول الموضوع من كامل المراجع جملة واحدة، مما سهل عليهما مناقشة النتائج بوقت ومجهود أقل.

أظهر البحث في المسودة (درافت) على سكوبوت أن كل الفقرات الواردة فيها تظهر اسم الباحث وعنوان المرجع والصفحة، إذا تم الضغط على رقم الصفحة بجوار الجزء المشار له عند نهاية الفقرة المقتبسة (والتي تعتبر كنتيجة للعنوان الذي تم البحث عنه في الفهرس)، فإنه سيوجهنا مباشرة إلى المرجع الأصلي ويعرضه لنا بصيغة word بنفس التنسيق وعدد الصفحات، مما يحفز الباحث إلى التعمق أكثر فيه من خلال تصفحه.

كما تم تقديم النتائج في ملف وورد مفتوح يسمح للباحث تعديله كما يرغب لكي يقرأه ويصيغه وينسقه. ولعل أهم نتيجة هي أن سكوبوت يحافظ على النزاهة الأكاديمية باعتباره أولوية رئيسية، يعمل بنشاط على منع أي طالب من سوء السلوك الأكاديمي بأشكاله العديدة وذلك من خلال إتاحة الفرصة له في تصميم خطة بحثه وإدخال مراجعه كما اختارها هو.

ويوصي الباحثون بتفعيل استخدام سكوبوت كمرافق عربي فعلي في البحوث العربية وغيرها وتكثيف التعريف به في الجامعات العربية وللباحثين العرب.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

قائمة المراجع:

1. استخدامات الذكاء الاصطناعي في قطاع التعليم.(2022). موقع مركز ذكاء. رابط المقال:
<https://thakaa.sa/library/articles/astkhdamat-aldhkae-alastnaey-fy-qtae-altelym>
2. تجارب تطبيقية 3 بالجزائر باستخدام سكوبوت في مناقشة النتائج البحثية ومراجعة الدراسات السابقة بتاريخ 2023/05/04. رابط الفيديو:
https://www.youtube.com/watch?v=ke1koW5_-sw
3. تجربة تطبيقية 2 لسكوبوت في مجال الدراسات السابقة بنماذج بحثية لطلبة الدكتوراه جامعة وهران 2 الجزائر بتاريخ 2023/04/05. رابط الفيديو:
https://www.youtube.com/watch?v=ke1koW5_-sw&t=615s
4. التكنولوجيا المستخدمة في "شات جي بي تي" .. ما الذكاء الاصطناعي التوليدي؟.(2023). موقع قناة الجزيرة. رابط الموضوع:
<https://www.aljazeera.net/tech/2023/3/19/>
5. الدلقموني، رماح.(2022). الذكاء الاصطناعي.. ما هو؟ وما أبرز مظاهره؟ موقع قناة الجزيرة. رابط المقال:
<https://www.aljazeera.net/tech/2016/5/4/>
6. الدلقموني، رماح.(2023). يشهد تطورات متسارعة.. هل يمكننا السيطرة على الذكاء الاصطناعي أم سيطر علينا؟ موقع قناة الجزيرة. رابط المقال:
<https://www.aljazeera.net/tech/2023/2/1/%>
7. الدورة التطبيقية الاولى لاستخدام سكوبوت بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة مستغانم بالجزائر
<https://www.youtube.com/watch?v=l3Cb4eZHkfg&t=798s2023-3-30>
8. الذياب، علي.(2023). منع تطبيق الذكاء الاصطناعي (chatGPT) من مشاركة الأبحاث والأوراق العلمية!. رابط المقال:
<https://www.ibelieveinsci.com/>
9. السميك، أحمد.(2023). تطبيق شات جي بي تي.. نعمة أم نقمة لقطاع الترجمة؟. موقع الجزيرة، البث الحي، رابط الموضوع:
<https://www.aljazeera.net/author/>
10. شات جي بي تي وغوغل.. أيهما يعطي أجوبة أدق حول الصحة؟.(2023). موقع DW.COM. رابط الموضوع:
<https://p.dw.com/p/4Oqu7>
11. ضاهر، إيلان كارين.(3023). "تشات جي بي تي" في حياة الطلاب... بين الفائدة والأخطار. Independant عربية. رابط الموقع:
<https://www.independentarabia.com/node/>
12. علي، نرمين.(2023). الأكاديميون يدقون ناقوس الخطر... "تشات جي بي تي" يستخدم في الغش. موقع independentarabia عربي. رابط المقال:
<https://www.independentarabia.com/node/443611/>

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

13. غابريال غاناسيا، جان. (2018). الذكاء الاصطناعي: بين الأسطورة والواقع. مجلة رسالة

اليونسكو. رابط المقال: <https://ar.unesco.org/courier/2018-3/ldhk-lstny-by-n-stwr-wlwq>

14. محرك البحث الجديد من غوغل.. كيف يعمل؟ وما الفرق بينه وبين روبوت المحادثة

"بارد"؟ (2023). موقع قناة الجزيرة. تكنولوجيا العالم، رابط المقال:

<https://www.aljazeera.net/tech/2023/5/11/>

15. Rolland, Olivier.(2018). **Des robots "intelligents" pour une recherche plus efficace.**

Lesechos. <https://www.lesechos.fr/@olivier-rolland%20lesechos>

16. Montminy, David.(2017). **Intelligence artificielle et méthode scientifique.** Acfas

Magazine. www.acfas.ca/publications/magazine/2017/12/recit-recherche-actualite-intelligence-artificielle-methode.

17. Lasalle, Martin.(2021). **L'intelligence artificielle: un facteur d'accélération de la**

recherche à l'IRIC. Université de Montréal. [L'intelligence artificielle: un facteur d'accélération de la recherche à l'IRIC | UdeMNouvelles \(umontreal.ca\)](http://www.umontreal.ca/actualites/2021/05/l-intelligence-artificielle-un-facteur-dacceleration-de-la-recherche-a-l-iric)

18. Mézard, Marc .(2019). L'intelligence artificielle et la démarche scientifique. **Le Débat.**

5 (n° 207). Pp. 148 à 156. <https://www.cairn.info/revue-le-debat-2019-5-page-148.htm?ref=doi>

19. Nunes, Ludmila.(2023). Research at the Interface of Artificial Intelligence and

Psychological Science, 2018–2022. **APS Journals.** January 1, 2023.

<https://www.psychologicalscience.org/observer/research-on-artificial-intelligence-and-psychological-science>

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الصلابة النفسية وعلاقتها بالتفكير الانتحاري لدى الشباب البطال

دراسة ميدانية على عينة بمدينة ورقلة بالجزائر

الأستاذة الدكتورة شهرزاد نوار الأستاذة الدكتورة نرجس زكري

جامعة قاصدي مرباح، ورقلة | الجزائر

nardjesszakri@gmail.com

chahra.nouar@yahoo.fr

ملخص البحث:

سعت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة الارتباطية بين الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري، وكذا الفروق في كل من الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري حسب الجنس والمستوى التعليمي. المنهجية: تكونت عينة الدراسة من 150 شابا من الشباب الجزائري البطال القاطنين بمدينة ورقلة بالجزائر، وذلك باستخدام المنهج الوصفي الارتباطي والاعتماد على مقياس الصلابة النفسية لمخيمر (2002)، ومقياس التفكير الانتحاري لموراي (1991) النتائج: توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة بين الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري لدى الشباب البطال، كما توصلت إلى عدم وجود فروق دالة في كل من الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري حسب الجنس، بينما كانت الفروق دالة في الصلابة النفسية حسب المستوى التعليمي وذلك لصالح فئة الجامعيين. الخلاصة: تعتبر الصلابة النفسية من عوامل الحماية التي تسمح للفرد للتكيف مع التجارب الصعبة والمؤلمة، وبذلك تسمح للفرد بمواجهة الفرد الأفكار الانتحارية التي قد تراوده.

الكلمات المفتاحية: الصلابة النفسية، الانتحار، التفكير الانتحاري، البطالة، الشباب الجزائري البطال.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Psychological hardiness and its relationship to suicidal thinking among the unemployed Algerian youth- A field study on a sample of youth from the Ouargla in Algeria

Dr .Chahrazed Nouar

Dr . Nardjess zekri

Abstract :

Objective : The present study aims to identify the correlation between between psychological hardiness and the suicide thinking. **Methods:** Among a sample of 150 unemployed Algerian youth using the relational descriptive approach, and two scales are Mkhemer's psychological hardiness Measurement (2002) and suicide thinking measurement of Murey (1991). **Results:** The results of the study concluded that there is a statistically significant correlation between psychological hardiness and suicidal thinking among the unemployed youth of the sample members, as well as the absence of statistically significant differences in both psychological rigidity and suicidal thinking by gender, While the differences were statistically significant in psychological hardness according to the educational level in favor of the undergraduates . **Conclusion** Psychological hardiness, is considered one of the protective factors that allow the individual to adapt to difficult and painful experiences, and thus allows the individual to confront the suicidal thoughts.

Key words: psychological hardiness, suicide, suicide thinking,The unemployment, unemployed Algerian youth.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1-مقدمة:

يلعب العمل دورا مهما وأساسيا في حياة الفرد إذ يعد وسيلة لإشباع حاجياته المادية ولتحقيق حاجياته المعنوية والإحساس بالهوية وتقدير الذات، فهو يضيف على حياة الفرد الشعور بالطمأنينة والأمان والاستقرار .

ويصنّف الفرد المحروم من العمل والدخل في قائمة البطالة، هذه الظاهرة التي أصبحت تعرف انتشارا و تزايدا مستمرين وتصيب بالدرجة الأولى عنصر الشباب، كما أنها قد تعد المشكلة الأساسية للمشكلات النفسية وتأخر الزواج وهجرة الأدمغة نحو الخارج وارتفاع معدلات الانتحار والمحاولات الانتحارية لدى الشباب

وحسب إحصائيات المنظمة العالمية للشغل بلغ عدد العاطلين عن العمل في بداية العشرية الحالية حوالي 33 مليون شخص، أي ما يعادل % 6.80 من مجموع اليد العاملة، أما في الدول النامية فقد بلغ في نفس الفترة حوالي نصف مليار نسمة.

وبالنسبة للجزائر فقد تركزت ظاهرة البطالة بنسب كبيرة في أوساط الشباب، حيث تشير إحصائيات المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي إلى أن نسبة البطالة قد ارتفعت إلى % 10.6 وان أكثر من % 80 من العاطلين عن العمل تقل أعمارهم عن 30 سنة بالنسبة لهذه الفئة الحيوية من حيث التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري، مما يشعرها بالتمهيش والإقصاء وما ينجم عن ذلك من إهدار للطاقات ويعرقل العملية التنموية ويحد من نمو الاقتصاد الوطني، كما تعد سببا رئيسيا لنمو الجريمة والتطرف وأعمال العنف

ويزداد التعقيد في إحصائيات البطالة كونها تتضمن نوعين من التعطل عن العمل فهناك البطالة المؤقتة التي تتضمن فترات قصيرة من دخول الأفراد وبقاءهم ومن تم خروجهم من سوق العمل لأسباب مختلفة منها تغيير طبيعة العمل (بعد التخرج أو إنهاء الدراسة مثلا) (أو بسبب المرض والهجرة القسرية وضياع مناصب العمل، ومقابل ذلك هناك البطالة الهيكلية وهي شح فرص العمل أو غيابها بسبب التقلبات في الوضع الاقتصادي العام والتي لا ترتبط بأوضاع الفرد الشخصية) خليلي وبريقل، 2011، ص (03).

ولا تقتصر أضرار البطالة على الجانب الاقتصادي فحسب بل أن لها نتائج وأضرار تنعكس على الجانب الصحي والنفسي ، حيث أكدت العديد من الدراسات أن بطالة الفرد تسبب له العيش في حالة سلبية وفي أجواء متوترة خاصة وأن العمل ليس مصدرا للدخل فحسب؛ بل هو وسيلة لتحقيق الذات والاستقلال المادي والمعنوي واكتساب دور اجتماعي وشعور بالانتماء لمؤسسة اقتصادية أو مهنية وكذلك شعور بالانتماء للوطن) كركوش وآخر، 2011، ص(03) ، فنسبة كبيرة من العاطلين عن العمل يفتقدون إلى تقدير الذات ويشعرون بالفشل وأنهم أقل من غيرهم، كما أن نسبة منهم يُسيطر عليهم الملل وأن يقظتهم العقلية

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والجسمية منخفضة، حيث يذكر أحرشاو والزاهر (2001) أن البطالة حدث حياتي ضاغط له انعكاس سلبي مباشر على الحياة النفسية والاجتماعية للشخص، ويرجع ذلك أساسا إلى أهمية ومكانة العمل الذي يضمن للفرد الاستقرار النفسي والاندماج الاجتماعي، ويجعل منه عنصرا ايجابيا وفعالا في المجتمع) آيت حمودة وآخرون، 2011، ص. (04)

وتوصلت دراسة بن مهني (2018) ان البطالة لدى الشباب تفرز عدم الثقة مما يؤدي الى عزل أنفسهم عن المشاركة، كما ان للبطالة تأثير كبير على علاقات وسلوكيات الشباب البطال وطريقة تفكيرهم) بن مهني، 2018، ص (93)

كما توصلت دراسة بلحاجي (2020) الى أن مجمل البطالين يعيشون حياة اجتماعية بسيطة بسبب قلة الدخل المالي مما يجعلهم عرضة للتشاؤم والفشل و الانعزالية، كما ان البعض منهم يميل الى الانحراف او الهجرة غير الشرعية لتحقيق حياة اجتماعية أفضل) بلحاجي، 220، ص (230)

ومن جهته ذكر البكر (2004) أن أهمية العمل تكمن في تحقيق الاكتفاء المادي والمكانة الاجتماعية فهو يساهم بدرجة كبيرة في الحفاظ على التوازن والاستقرار النفسي للفرد واستغلاله في تحقيق أهداف ومقاصد عامة وممارسة أنشطة تجنب الفرد التأثير السلبي لوقت الفراغ الذي يخلق حالة من اللامبالاة ويعمق من شعوره بعدم الفعالية) كركوش وآخر، 2011، ص (08)، فالشباب العاطل عن العمل الذين تركوا مقاعد الدراسة بهدف الحصول على عمل ثم لم يتمكنوا من ذلك يغلب عليهم الاتصاف بحالة من البؤس والعجز والإحباط النفسي والاكتئاب الذي ربما يدوم طويلا بالإضافة إلى العزلة الاجتماعية التي يعانها الفرد) بثينة رجب وآخر، (2002، هذا كله قد يتسبب في ارتفاع معدلات المحاولات الانتحارية في أوساط الشباب أو والتفكير بها.

وقد تلقت ظاهرة الانتحار في الفترة الأخيرة اهتماما كبيرا في الأوساط العلمية بسبب ارتفاع معدلاتها، فقد شهدت هذه الظاهرة زيادة في شتى أنحاء العالم بنسبة %60 خلال السنوات الخمسين الماضية وبخاصة في البلدان النامية كما أن معدلات الانتحار المبلّغ عنها باتت من الأسباب الرئيسية الثلاثة المؤدية إلى وفاة الشباب من الفئة العمرية 15 - 34 عاماً في جميع أنحاء العالم. (Saxena,2007).

ويتفق (Buner et Reich) مع ما أشار إليه بيك وآخرون (Beck et al,1979) في كون السلوك الانتحاري عملية دينامية معقدة بدلا من كونه حدثا منعزلا ثابتا، فقد عرفا السلوك الانتحاري بأنه عملية مركبة من مراحل مختلفة تبدأ بتصور الانتحار الكامن، تتقدم خلال مراحل من تأمل الانتحار ثم التخطيط له، وفي النهاية تراكم محاولات انتحار نشطة لدى الفرد) فايد، 2005، ص (234) أي أن الانتحار الفعلي يبدأ بأفكار انتحارية تراكم مع مرور الوقت.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

إذن فمشكلة الانتحار لا تقتصر فقط على تلك الفئة التي تقوم بوضع حد لحياتها وإنما كذلك تشمل أيضا الفئات التي لها أفكارا انتحارية لكن دون أن تقدم على الفعل الانتحاري أو حتى محاولة انتحارية (أحمد، 2000، ص353)

ويرتبط التفكير الانتحاري بالعديد من المتغيرات منها الاضطرابات في السلوك والشخصية) العضماوي، 1988، ص(374، إذ توصلت دراسات (ovenston et al, 1974) والعامود (2009) إلى أن الأفراد الذين يتصورون الانتحار كانوا يعانون من اضطرابات سلوكية ولديهم تاريخ من الصراعات وعدم الاستقرار العاطفي) مسلم، 2013، ص (118، بالإضافة إلى الضغوط المحيطة التي يعاني منها الافراد، كما توصلت دراسات (otsuki, 2002; rodham; 2004; kanan et finger; 2005) إلى أن الإناث أكثر تصورا للانتحار من الذكور والإقدام عليه، كما توصلت دراسة مسلم (2013) إلى وجود علاقة ايجابية بين تصور الانتحار وفقدان الأمل.

إن المتغيرات النفسية الحامية للشخصية من شأنها أن تلعب دورا هاما وحاميا للشخصية، ومن بين هذه المتغيرات الصلابة النفسية التي تعتبر مصدرا من المصادر الهامة لمقاومة ضغوط الحياة والتخفيف من أثارها على الصحة النفسية والجسمية، فالصلابة النفسية تساهم في تسهيل وجود ذلك النوع من الإدراك والتقويم والمواجهة الذي يقود إلى التوصل إلى الحل الناجح للموقف الذي خلفته الظروف الضاغطة ومساعدة الأفراد على الاستمرار في إعادة التوافق.

وتشير كوبازا (1984 kobaza) إلى أن الصلابة النفسية هي مجموعة من السمات تتمثل في اعتقاد أو اتجاه عام لدى الفرد في فاعليته وقوته على استخدام كل المصادر النفسية والبيئية المتاحة، كي يدرك ويفسر ويواجه بفاعلية أحداث الحياة الضاغطة"، ويفسرهما بواقعية وموضوعية ومنطقية ويتعايش معها على نحو ايجابي) الوقفي، 2008، ص 21 (وبذلك يمكن للصلابة النفسية أن تساهم في مواجهة الفرد الأفكار الانتحارية التي قد يشعر بها. من هذا المنطلق حددت إشكالية الدراسة من خلال التساؤلات التالية:

1-1. تساؤلات الدراسة:

- 1- هل توجد علاقة ارتباطية دالة بين الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري لدى عينة الدراسة من الشباب البطل؟
- 2- هل تختلف الفروق في الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري لدى عينة الدراسة من الشباب البطل باختلاف الجنس؟
- 3- هل تختلف الفروق في الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري لدى عينة الدراسة من الشباب البطل باختلاف المستوى التعليمي؟

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

2-1. فرضيات الدراسة:

- 1- نتوقع وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري لدى عينة الدراسة من الشباب البطال.
- 2- تختلف الفروق في الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري لدى عينة الدراسة من الشباب البطال باختلاف الجنس
- 3- تختلف الفروق في الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري لدى عينة الدراسة من الشباب البطال باختلاف المستوى التعليمي.

3-1 أهداف الدراسة : تتمثل أهداف الدراسة الحالية في:

- *الكشف عن العلاقة الإرتباطية بين الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري لدى الشباب البطال
- *فحص الفروق في الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري لدى الشباب البطال من عينة الدراسة حسب الجنس والمستوى التعليمي .

4-1. أهمية الدراسة : تلخص أهمية الدراسة في النقاط التالية:

- أولا : تتناول الدراسة متغير الصلابة النفسية الذي يعد من أكثر المتغيرات تأثيرا على قدرة الفرد على التحمل ، والمؤثرة ايجابيا في شخصية الفرد.
- ثانيا :إن الاهتمام الكبير بقضية البطالة يأتي من أهمية الظاهرة نفسها وما يترتب عليها من آثار سلبية المجتمع، وبخاصة تلك المتعلقة بالآثار النفسية والاجتماعية والصحية على أفراد المجتمع ومؤسساته، لذلك تعمل الدراسة الحالية على تزويد الأخصائيين النفسيين بأبحاث بالبطالة وما يتعلق بها من صلابة نفسية وأفكار انتحارية ، وخاصة مع قلة البحوث التي أجريت على المجتمع الجزائري، وبذلك قد تساعد في تصميم خطط وقائية واستراتيجيات فعالة للتخفيف من الأفكار السلبية لدى الشاب البطال.

5-1.حدود الدراسة:

- 1- الحدود البشرية: أجريت الدراسة على عينة مكونة من 150 شابا (98 ذكور، 52 إناث) تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، يتراوح سنهم بين 20 و 30 سنة.
- 2- الحدود المكانية: أجريت الدراسة بمدينة ورقلة بالجزائر.
- 3- الحدود الزمنية: أجريت الدراسة من الفترة الممتدة بين شهري أكتوبر ونوفمبر من سنة 2019.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

6-1- التعريف بمفاهيم الدراسة:

1. مفهوم الصلابة النفسية: تعتبر الصلابة النفسية مصدرا من المصادر الشخصية الهامة لمقاومة ضغوط الحياة والتخفيف من أثارها على الصحة النفسية والجسمية، فالصلابة النفسية تساهم في تسهيل وجود ذلك النوع من الإدراك والتقويم والمواجهة، الذي يقود إلى التوصل إلى الحل الناجح للموقف الذي خلفته الظروف الضاغطة ومساعدة الأفراد على الاستمرار في إعادة التوافق.

لم يكن مصطلح الشخصية الصلدة أو " الصلبة " الذي أطلقته كوباسا (Kobaza) على ذوي الصلابة النفسية المرتفعة دخيلا على التراث السيكلوجي، فقد تداولته كبرى النظريات المفسرة للشخصية كالمدرسة التحليلية والسلوكية المعرفية، وكذا الاتجاه الإنساني وعلم النفس الايجابي، حتى وان تباينت القاعدة النظرية التي استند إليها هؤلاء، فهي في مجملها تصب في فكرة واحدة مفادها قدرة الشخصية على التطور والنمو بالاستفادة من الخبرات الماضية لمواجهة الحاضر والتطلع إلى المستقبل) بلوم و حنصالي، 2013، ص. (279)

وتشير كوبازا(1982)، (Kobaza) إلى أن مفهوم الصلابة النفسية يتشابه كذلك مع مفاهيم أخرى تتمثل في الفاعلية الذاتية لباندورا bandura ومفهوم التماسك لانتونوفسكي antonovsky فالصلابة النفسية تنشأ من خلال نماذج والديه تتسم بالصلابة بالاضافة إلى تشجيع الآباء للأبناء على تقييم الأشياء وعلى المبادرة والاقترام والنشاط مع إشعارهم بقيمتهم وكفائتهم وقدرتهم) عماد مخيمر، 2002، ص. (65)

تعرف كوبازا(1984)، (kobaza) الصلابة النفسية باعتبارها مجموعة من السمات تتمثل في اعتقاد أو اتجاه عام لدى الفرد في فاعليته وقوته على استخدام كل المصادر النفسية والبيئية المتاحة، كي يدرك ويواجه بفاعلية أحداث الحياة الضاغطة"، ويفسرهما بواقعية وموضوعية ومنطقية ويتعايش معها على نحو ايجابي) الوقفي، 2008، ص. 21.

ويشير مفهوم الصلابة النفسية حسب (Carver et Scheier, 1987) إلى ترحيب الفرد وتقبله للتغيرات أو الضغوط التي يتعرض لها، حيث تعمل الصلابة النفسية كمصد أو واق ضد العواقب الجسمية السيئة للضغوط، كما أنه ينظر إلى تلك الضغوط على أنها نوع من التحدي، وليست تهديداً للفرد) حمادة وعبد اللطيف، 2002، ص. (230)

تعتبر الصلابة النفسية إذن مجموعة سمة ومصدر من مصادر الشخصية الذاتية لمقاومة الآثار السلبية لضغوط الحياة وللتخفيف من أثارها على الصحة النفسية والجسدية، حيث يتقبل الفرد التحدي فيركز جهده على التغيرات التي يتعرض لها أو ينظر إليها على أنها نوع من الأعمال التي تؤدي غرضا محددًا وتعود عليه بالفائدة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ويتضح كذلك أن الصلابة النفسية تتضمن الصمود مع ضرورة الاحتفاظ بالانزان الانفعالي، وأنها تستند على التقييم الايجابي للأحداث الضاغطة والتعامل الفعال معها بغية الحفاظ على الصحة النفسية والجسدية.

وقد توصلت كوبازا (Kobasa) إلى تحديد ثلاث أبعاد تتكون منها الصلابة النفسية وهي الالتزام، التحدي والتحكم .

أولاً: الالتزام: يعبر الالتزام عن اعتقاد الفرد في حقيقة وأهمية وقيمة ذاته وفيما يفعل، ويتضح ذلك من خلال قيمة الحياة التي تكمن في ولاء الفرد لبعض المبادئ والقيم واعتقاده أن لحياته هدفاً ومعنى يعيش من أجله (عثمان يخلف ، 2001، ص 21 .

ويعتبر مكون الالتزام من أكثر مكونات الصلابة النفسية ارتباطاً بالدور الوقائي، وقد أشار جونسون وسارازون (Johnson et sarason 1978) إلى أن غياب هذا المكون يرتبط بالكشف عن الإصابة ببعض الاضطرابات النفسية والجسدية. (hydon,1986, p 112)

ثانياً: التحكم: أشارت كوبازا (Kobaza,1983) إلى التحكم بوصفه اعتقاد الفرد بأن مواقف وظروف الحياة المتغيرة التي يتعرض لها هي أمور متوقعة الحدوث و يمكن التنبؤ بها والسيطرة عليها (Kobaza, 1983,p 89)، ويتضمن التحكم القدرة على اتخاذ القرار والاختيار من بين بدائل متعددة والقدرة على التفسير والتقدير للأحداث الضاغطة والقدرة على المواجهة الفعالة وبذل الجهد مع دافعية كبيرة للانجاز والتحدي.

ثالثاً: التحدي: تعرف كوبازا (1983)، (Koaza مفهوم التحدي بأنه اعتقاد الفرد بان التغيير المتجدد في أحداث الحياة هو أمر طبيعي بل حتمي لا بد منه لارتقائه أكثر من كونه تهديداً لأمنه وثقته وسلامته النفسية (الوقفي، 2008، ص 29)، بينما يعرفه مخيمر (1997) بأنه اعتقاد الفرد بان ما يطرأ على جوانب حياته من تغيير هو أمر ضروري للنمو أكثر من كونه تهديداً مما يساعده على استكشاف البيئة المحيطة به ومعرفة المصادر النفسية والاجتماعية التي تساعد الفرد على مواجهة الضغوط بفاعلية) مخيمر، 1997، ص 14) ويظهر التحدي في اقتحام المشكلات لحلها والقدرة على المثابرة وعدم الخوف عند مواجهتها) يخلف، 2001، ص 210 .

ويتضح أن التحدي يتمثل في قدرة الفرد على التكيف مع مواقف الحياة الجديدة وتقبلها بكل ما فيها من مستجدات سارة أو محزنة باعتبارها أموراً طبيعية لا بد من حدوثها لنموه وارتقاءه، وهذه الخاصية تساعده على التكيف السريع في مواجهة أحداث الحياة الضاغطة المؤلمة، وتخلق مشاعر التفاؤل في تقبل الخبرات الجديدة كحالة المرض المزمن.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

*التعريف الإجرائي للصلابة النفسية : تعرف الصلابة النفسية إجرائيا في الدراسة الحالية بأنها الدرجة التي يتحصل عليها الفرد في مقياس الصلابة النفسية لمخيمر-2.(2002)

2. مفهوم التفكير الانتحاري :ارتبط تعريف الأفكار الانتحارية مباشرة بالانتحار والمحاولات الانتحارية باعتبارها المؤشر الأول للمرور إلى الفعل ، فلتطبيق الفعل الانتحاري يمر الأفراد عبر مراحل تتدرج حسب خطورة كل حالة حيث تمثل الفكرة الانتحارية بداية هذه المراحل وأولها، ثم تليها تخيل و تصور المرور إلى الفعل الانتحاري، و الرغبة في الانتحار والتعبير عنه بصورة صريحة، إلى أن تصل إلى تطبيق الفعل .
(Charazac, Brunel,2002 ,p203)

ويعرف شيرمان التفكير الانتحاري بأنه المدى الذي يقر الفرد فيه بأفكار وسلوكيات مرتبطة بالانتحار (Sherman, 1980 : 416)، كما عرفها رود (Rudd, 1988) بأنه اتجاه الفرد إلى الانتحار يبدأ بفكرة تتدرج لتصبح أفكارا أكثر وضوحا قد تصل في النهاية اتخاذ السلوك الفعلي) مسلم، 2013، ص. (120)

ويعرف ريش (Rich, 1996) الأفكار الانتحارية بأنه تصور للانتحار تنميه عوامل وخصائص شخصية واجتماعية واقتصادية تحول هذا السلوك من الانتحار الكامن إلى قيام الفرد بالانتحار الفعلي محاولة منه لتدمير حياته بنفسه دون تحريض من احد.(Rich,1996 ,p50)

إذن الأفكار الانتحارية هي تلك الأفكار التي يمكن أن تدفع الفرد إلى الانتحار وتجعل منه الوسيلة الوحيدة للخروج من وضعية صعبة وغير محتملة أو للتخلص من عذاب نفسي أو جسدي أو أيضا للهروب من أزمة أو ضيق شديد.

*التعريف الإجرائي للأفكار الانتحارية :يعرف التفكير الانتحاري إجرائيا في الدراسة الحالية بأنها الدرجة التي يتحصل عليها الفرد في مقياس التفكير الانتحارية المتفرع من قائمة تقدير الشخصية لموراي. (1991)

2. الطريقة والاجراءات:

1-2 منهج الدراسة :اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي الارتباطي باعتباره المنهج المناسب لطبيعة الدراسة فيحاول وصف الظاهرة موضوع الدراسة وتحليل بياناتها وتوضيح العلاقة بينها وبين مختلف المتغيرات

2-2 عينة الدراسة :اعتمدت الباحثة في اختيار أفراد عينة هذه الدراسة على طريقة العينة العشوائية وقد قدرت ب 150 شابا من الجنسين يقطنون بمدينة ورقلة بدولة الجزائر، وقد انقسمت عينة الدراسة حسب المتغيرات الوسيطة كما يوضّحه الجدول التالي:

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

جدول رقم (01) يوضح المتغيرات الوسيطية للدراسة

المتغيرات	المستوى التعليمي		الجنس	%
	العينه			
= 150 ن	ابتدائي	8	ذكور	5.33%
	متوسط	11	إناث	7.33%
	ثانوي	45		30%
	جامعي	86		57.33%
مج	150	مج	100%	
			98	65.33%
			52	34.66%

يتضح من خلال الجدول رقم (01) أن عدد الذكور المشاركين في الدراسة قد بلغ 98 فردا ويمثلون نسبة 65.33 %، بينما بلغ عدد الإناث 52 أي بنسبة قدرت ب 34.66% بينما بلغت نسبة البطالين الذين لهم المستوى الابتدائي 5.33% والمتوسط 7.33% ، أما المستوى الثانوي والجامعي فقد كانت النسبة 30% و 57.33% على التوالي.

2-3 أدوات جمع البيانات: اعتمدت الدراسة في جمع البيانات على الأدوات التالية

1. مقياس الصلابة النفسية : يعتبر مقياس الصلابة النفسية الذي أعده مخيمر (2002) أداة تعطي تقديرا كميا لصلابة الفرد النفسية. يتكون المقياس من 47 فقرة تقع الإجابة عليها في ثلاثة مستويات هي (دائما -أحيانا -أبدا (حيث تتراوح الدرجة على كل مفردة ما بين 3 درجات إلى درجة واحدة، وبذلك تصبح درجة المقياس تتراوح ما بين 141-47 درجة حيث تشير الدرجة المرتفعة إلى زيادة إدراك المستجيب لصلابته النفسية ، ويوجد من بين العبارات 15 عبارة تصحح بطريقة عكسية، وذلك للتقليل من وجهة استجابة المفحوص) فائقة محمد بدر،، ص (28) يتكون المقياس من ثلاثة أبعاد هي:

1. الالتزام : ويتكون من 16 عبارة، تشير الدرجة المرتفعة أن الفرد أكثر التزاما تجاه نفسه وأهدافه والآخرين.
2. التحكم : ويتكون من 15 عبارة حيث تشير الدرجة المرتفعة أن الفرد لديه اعتقاد عال بالقدرة على التحكم في الأحداث .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

3. التحدي: يتكون هذا البعد من 16 عبارة حيث تشير الدرجة المرتفعة على التحدي .

الخصائص السيكومترية لمقياس الصلابة النفسية: للتأكد من الخصائص السيكومترية لمقياس الصلابة النفسية) الصدق والثبات (تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من 30 فردا لهم نفس خصائص العينة الأصلية ، وقد استخدمت لحساب معاملات الصدق والثبات للأداة التالية:
حساب الثبات:

1- حساب الثبات باستخدام معادلة ألفا كرومباخ : وذلك لتوضيح مدى صدق اتساق الفقرات المكونة للأداة ببعضها البعض داخل المقياس .وللتحقق من مدى تجانس الفقرات لمقياس الصلابة النفسية ، تم حساب معامل ألفا كرومباخ والنتائج مبينة في الجدول الآتي:

جدول رقم (02) يوضح قيمة معامل الثبات لمقياس الصلابة النفسية بتطبيق معادلة ألفا كرومباخ

معامل الثبات ألفا كرومباخ	
0.59	مقياس الصلابة النفسية

$p < 0.01$

يتضح من خلال الجدول رقم (02) أن قيمة الثبات بمعادلة ألفا كرونبيخ قد بلغت (0.59)

2- حساب ثبات المقياس باستخدام التجزئة النصفية : توضح نتائج الجدول التالي حساب الثبات باستخدام التجزئة النصفية:

جدول رقم (03) يوضح قيم معاملات الثبات لمقياس الصلابة النفسية بتطبيق معادلة سبيرمان -

براون

معامل الثبات سبيرمان - براون	مقياس الصلابة النفسية
0.76	عدد البنود 47

يلاحظ من خلال الجدول رقم (03) أن نتائج حساب معامل الثبات بتطبيق التجزئة النصفية وصلت إلى 0.76، وهي قيمة دالة عند 0.01 بعد تصحيحها باستخدام معادلة سبيرمان - براون، ومنه يمكن الاطمئنان مرة ثانية على ثبات نتائج الأداة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

حساب صدق مقياس الصلابة النفسية : لقد تم حساب صدق مقياس الصلابة النفسية بالطرق التالية:

1- حساب صدق مقياس الصلابة النفسية عن طريق المقارنة المقارنة الطرفية: تعتمد المقارنة الطرفية في جوهرها على مقارنة متوسط درجات الأقوياء في الميزان بمتوسط درجات الضعاف في نفس ذلك الميزان بالنسبة لتوزيع درجات الاختبار ، ويوضح الجدول التالي النتائج المتوصل إليها:

جدول رقم (04) يوضح ترتيب قيم اختبار " ت "لدلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين (المتطرفتين 33%) الدرجات العليا و 33% الدنيا (في مقياس الصلابة النفسية) ن(30=

المعايير القيمة	ن عدد أفراد العينة	المتوسط ط الحسابي	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
33% القيمة العليا	11	104.90	3.41	9.18	20	0.01
33% القيمة السفلى	11	92.36	2.98			

يتضح من خلال الجدول (04) أن قيمة) ت (المحسوبة عند درجة الحرية (20) فقد وصلت إلى (9.18) وهي قيمة أكبر من قيمة) ت (المجدولة المساوية ل (3.81)، لذلك فهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) وهذا يعني أن المقياس يتصف بالكفاية في التمييز بين مستويات الأداء لدى المفحوصين وبذلك يمكن الاطمئنان إلى صدق مقياس الصلابة النفسية على عينة الدراسة الحالية .

2- حساب صدق مقياس الصلابة النفسية عن طريق الصدق الذاتي : يمثل الصدق الذاتي الجذر التربيعي لمعادلة الثبات ألفا كرونباخ ، وبما أن ثبات المقياس وصل إلى 0.59 فإن الصدق الذاتي يساوي 0.84.

3- مقياس التفكير الانتحاري: يتفرع مقياس التفكير الانتحاري من قائمة تقدير الشخصية التي تتكون من (344) بندا موزعة على (22) مقياسا كلياً من بينها (10) مقاييس مركبة تتضمن (31) مقياساً فرعياً، والقائمة المصممة من طرف ليزلي موراي (Morey,1991) تم تقنينها على المجتمعين المصري والكويتي (حنورة 1998) وقد نشرت باسم اختبار وصف الشخصية) حورية عودية ، 2009، ص. (224) يتكون المقياس من (12) عبارة يجاب عنها بأربعة بدائل تتراوح بين (0) و (4) من لا تنطبق علي أبداً إلى تنطبق علي دائماً.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

يتمتع المقياس بدرجات مرتفعة من الصدق والثبات وذلك بتطبيقه على عينات أمريكية وكويتية ومصرية ، حيث تم حساب الثبات والصدق بطريقة إعادة التطبيق والتجزئة النصفية والاتساق الداخلي . ورغم أن المقياس يتمتع بدرجات مرتفعة من الصدق والثبات ، إلا أنه تم التأكد من خصائصه السيكومترية في الدراسة الحالية

الخصائص السيكومترية لمقياس التفكير الانتحاري:

أ/ حساب ثبات مقياس التفكير الانتحاري:

1- حساب الثبات باستخدام معادلة ألفا كرومباخ: للتحقق من مدى تجانس الفقرات لمقياس التفكير الانتحاري ، تم حساب الثبات عن طريق معامل ألفا كرومباخ والنتائج مبينة في الجدول الآتي:

جدول رقم (05) يوضح قيمة معامل الثبات لمقياس التفكير الانتحاري بتطبيق معادلة ألفا كرومباخ

معامل الثبات ألفا كرومباخ	
0.74	مقياس التفكير الانتحاري

يتضح من خلال الجدول رقم (05) أن قيمة الثبات بمعادلة ألفا كرومباخ لمقياس التفكير الانتحاري قد بلغت (0.74).

2. حساب ثبات مقياس التفكير الانتحاري باستخدام التجزئة النصفية : توضح نتائج الجدول التالي حساب الثبات باستخدام التجزئة النصفية .

جدول رقم (06) يوضح قيم معاملات الثبات لمقياس التفكير الانتحاري بتطبيق معادلة سبيرمان -

براون

معامل الثبات سبيرمان - براون	مقياس التفكير الانتحاري
0.72	عدد البنود 12

يلاحظ من خلال الجدول رقم (06) أن نتائج حساب معامل الثبات بتطبيق التجزئة النصفية وصلت إلى 0.72، وهي قيمة دالة عند مستوى 0.01 بعد تصحيحها باستخدام معادلة سبيرمان - براون، ومنه يمكن الاطمئنان مرة ثانية على ثبات نتائج الأداة.

حساب صدق مقياس التفكير الانتحاري :

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1- حساب صدق مقياس التفكير الانتحاري عن طريق الصدق الذاتي : يمثل الصدق الذاتي الجذر التربيعي لمعادلة الثبات ألفا كرونباخ ، وبما أن ثبات المقياس وصل إلى 0.74 فإن الصدق الذاتي يساوي 0.88.

يتضح إذن أن مقياسي الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري يتمتعان بدرجة عالية من الصدق والثبات وبذلك يمكن الاطمئنان لتطبيقها في الدراسة الحالية .

3- عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

1- عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى :تنص الفرضية الأولى على أنه توجد علاقة ارتباطية دالة بين الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري ، وللتأكد من نتائجها قامت الباحثتان بحساب معامل الارتباط بيرسون بين المتغيرين وبين الجدول التالي النتائج المتوصل إليها:

جدول رقم (07) يوضح العلاقة الإرتباطية بين الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري (ن =150)

المتغيرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الصلابة النفسية	- 0.415	دال عند**0.05
التفكير الانتحاري		

يتضح من خلال الجدول رقم (07) أن معامل الارتباط المحسوب بين الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري يقدر ب (-0.415) وهي قيمة دالة عند مستوى 0.05 على وجود علاقة ارتباطية عكسية بين الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري لدى الشباب البطال من عينة الدراسة وبذلك تأكدت فرضية الدراسة الأولى ، أي انه كلما ارتفع مستوى الصلابة النفسية كلما قل التفكير في الانتحار رغم ضغوط البطالة التي يعانها الشاب.

وتتفق النتيجة المتوصل إليها مع نتائج دراسة (Hull et al,1987) التي توصلت إلى أن الأفراد الأقل صلابة هم أفراد أكثر نقدا لذواتهم وأكثر شعورا بالفشل) عطار، 2007، ص. (48)

ويمكن تفسير النتيجة المتوصل إليها بأن الأفكار الانتحارية تتأثر بالصلابة النفسية التي يتمتع بها الفرد، فدرجة الصلابة النفسية تقع عندما يحاول الفرد مواجهة أحداث ومشكلات التي تواجهه ويضبط توازنه لها ويعيد صياغتها وفق اتجاهاته ومبادئه رغم البطالة التي قد يعانها .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وتؤكد العديد من الدراسات أن البطالة تؤدي إلى الشعور بالاغتراب عن المجتمع وعن الذات إذ يذكر العيسوي أن خطر البطالة على الصحة النفسية للمتعلل يمتد لما تجلبه له من شعور بالفشل والإحباط واليأس والمهانة وسط أهله، وفقدان تقدير الذات الذي يصاحبه الشعور بالملل.

ومن جهتها، أوضحت رجب (2002) أن العاطلين عن العمل ممن تركوا مقاعد الدراسة أو أنهوا دراساتهم العليا ويبحثون عن فرصة عمل ثم لم يتمكنوا من ذلك، يغلب عليهم الاتصاف بحالة من الملل والوحدة والشعور بالغضب نحو المجتمع، وما يعكس ذلك من سلوك منحرف في صورته المتعددة على المجتمع ويهدد استقراره الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

ويشير كل من أحرشاو والزاهر (2001) أن البطالة حدث حياتي ضاغط له انعكاس سلبي مباشر على الحياة النفسية والاجتماعية للشخص، ويرجع ذلك أساسا إلى أهمية ومكانة العمل الذي يضمن للفرد الاستقرار النفسي والاندماج الاجتماعي، ويجعل منه عنصرا ايجابيا وفعالا في المجتمع، وبهذا يصل الفرد إلى تحقيق ذاته والانتقال من حالة الإنسان الاتكالي إلى حالة الإنسان المسئول والمستقل والمساهم في بناء مجتمعه وتنميته، وحرمانه من العمل يؤدي إلى اختلال استقراره النفسي والاجتماعي (آيت حمودة وآخرون، 2011، ص21).

وتذكر كركوش في نتائج بحثها أن البطالة تولد أحاسيس شديدة من الضيق والاكتئاب؛ وهو ما يضعهم في وضعية هشة وخطورة انسياقهم وراء أي سلوك دون الأخذ بعين الاعتبار لعواقبه من جهة، ومن جهة أخرى فإن اتساع مساحة الفراغ والإحباط بسبب سد البواب أمامهم-إضافة إلى مشكلاتهم الأسرية-يزيد من هذه القابلية ويشحنها) كركوش، 2011، (18)، وهذا أيضا ما يدفع الشاب إلى اعتبار الانتحار الحل الوحيد للتخلص من الضغوط التي يعيشها

وبذلك يمكن القول أن الفرد الذي يتمتع بصلابة نفسية يحمل أفكارا ايجابية تبعد عنه التفكير السلبي الذي قد يدفع به للتفكير في الانتحار أو الإقدام عليه، هذا وقد توصلت دراسة كولنس (Collins,1992) إلى أن الصلابة النفسية تعمل حاجزا مخففا من تأثيرات الضغوط وبردود الفعل الايجابية نحو الإحباط و الاكتئاب) الوقفي، 2008، ص.125)

2- عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية : تنص الفرضية الثانية على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري حسب الجنس) أي بين الإناث والذكور (، ويلخص الجدول التالي نتيجة حساب الفروق بين المتوسطات الحسابية في استجاباتهم على أدوات الدراسة:

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

جدول رقم (08) يوضح الفروق بين الذكور والإناث في الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري لدى الشباب البطلان) ن(150=

متغيرات الدراسة	الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ف
الصلابة النفسية	ذكور	98	98.56	5.76	53	1.420
	إناث	52	99.85	6.86		
التفكير الانتحاري	ذكور	98	6.35	10.99	53	1.250
	إناث	52	4.75	6.14		

يوضح الجدول رقم (08) ومن خلال استجابات أفراد العينة على مقياس الصلابة النفسية أن قيمة " ف لدلالة الفروق قد بلغت $1.42 = (158)$ وعند مقارنتها بقيمة" ف "المجدولة عند مستوى الدلالة 0.01 ($p < 0.01$) فإنها غير دالة على وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في استجاباتهم على مقياس الصلابة النفسية. وبالمقابل أيضا يتبين من خلال الجدول السابق ومن خلال استجابات أفراد العينة على مقياس التفكير الانتحاري ، أن قيمة ف لدلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية قد وصلت إلى 1.25 وعند مقارنتها بقيمة" ف "المجدولة (1.98) عند مستوى الدلالة ($p < 0.01$) فإنها غير دالة على وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في استجاباتهم على مقياس التفكير الانتحاري .

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه مجموعة من الدراسات من بينها دراسة عبد الصمد (2002) التي توصلت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية في بعد التحدي كأحد أبعاد الصلابة النفسية بين الذكور والإناث. كما تتفق ودراسة الرفاعي (2003) التي توصلت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات الذكور والإناث في الصلابة النفسية ومكونيها) الالتزام والتحكم.

بينما تختلف نتائج الدراسة الحالية مع دراسات كل من (Kobasa,1979; Holahan et al,1997; Rice,1996; Lease,1996; Moos,1985) التي توصلت إلى أن الذكور أكثر صلابة نفسية من الإناث. كما تختلف مع دراسة (Rodewalt et Zone,1989) التي توصلت إلى أن الإناث هم أقل صلابة ويتعرضون لنسبة عالية من الخبرات الحياتية الضاغطة غير المرغوب فيها، كما أشارت النتائج إلى أن كل الأحداث السلبية تتطلب منهن درجة أكبر من التكيف) الوقفي، 2008، ص122 وفيما يخص التفكير الانتحاري تتفق نتائج الدراسة ودراسة (Rudd,1989) التي تناولت تصور التي توصلت إلى عدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في تصور الانتحار.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وتتفق كذلك مع دراسة الحميري (2008) التي توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب الجنس أي بين الذكور والإناث في تصور الانتحار) الحميري، 2008، ص. (18) كما تتفق ودراسة طاهر (2010) التي تناولت قياس التفكير الانتحاري لدى طلبة المرحلة الإعدادية ، والتي توصلت إلى عدم وجود فروق في التفكير الانتحاري وفق متغير الجنس) مسلم ، 2013، ص(124) بالمقابل تختلف نتيجة الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسة البحيري وأبو الفضل إلى وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث على اختبار الأفكار الانتحارية، تؤكد على ارتفاع معدل الأفكار الانتحارية عند الذكور عنها عند الإناث.

كما تختلف مع دراسة بجبي (Bigbee, 1992) التي توصلت إلى أن الذكور يتحملون الأحداث السلبية الضاغطة أكثر من الإناث وبذلك هم أكثر صلابة نفسية.

ويمكن تفسير النتيجة المتوصل إليها بأن التغيرات الحاصلة في المجتمع الجزائري جعلت الذكور والإناث على حد سواء ، وبسبب الظروف الاقتصادية ، يدركون الضغوط بطرق متشابهة، فالإناث والذكور في المجتمع يعملون على حد سواء لتحمل أعباء ونفقات العائلة، ولتحسين الدخل الأسري ورغم أن المجتمع الجزائري مازال محافظا على القيم التقليدية إلا أن التغيرات الاقتصادية الحاصلة في المجتمع جعلت أفرادها يدركون مختلف التغيرات الحاصلة ، وبهذا فإن كل من الإناث والذكور تقع عليهم مسؤولية التكفل بالعائلة وخاصة محدودة الدخل منها، وان لم يتمكن من تحقيق هذا الهدف فإنه يسعى للبحث عنه في دولة أخرى أو يكون عرضة للإحباط والاكتئاب والتفكير في الانتحار.

3- عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة: تنص الفرضية الجزئية الثالثة على وجود فروق في الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري باختلاف المستوى التعليمي، ويوضح الجدول التالي النتائج المتوصل إليها:

جدول رقم (09) يوضح الفروق حسب المستوى التعليمي) ن. (150=

متغيرات الدراسة	المستوى التعليمي	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ف
التفكير الانتحاري	ابتدائي	08	26.66	09.50	53	1.58
	متوسط	11	28.77	06.41		
	ثانوي	45	29.23	07.49		
	جامعي	86	30.54	04.13		

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

3.52	53	16.19	102.97	08	ابتدائي	الصلابة النفسية
		22.49	100.11	11	متوسط	
		15.69	100.86	45	ثانوي	
		13.11	103.58	86	جامعي	

(0.01p<)

1- الفروق التفكير الانتحاري حسب المستوى التعليمي: يتضح من خلال الجدول رقم (09) ومن خلال استجابات أفراد العينة على مقياس التفكير الانتحاري أن المتوسط الحسابي لفئة الأفراد الذين لهم مستوى ابتدائي قد بلغ م (26.66= وتنحرف عنه القيم ب) ع(9.50=، في حين وصل المتوسط الحسابي لذوي المستوى المتوسط) م (28.77= وتنحرف عنه القيم ب) ع(6.41=، بينما بلغ المتوسط الحسابي لفئة المستوى الثانوي) م (29.23=، وتنحرف عنه القيم ب) ع(7.49=، أما فئة الجامعيين، فقد وصل متوسطهم الحسابي) م (30.54=، وتنحرف عنه القيم ب) ع (4.13=أما قيمة " ف "لدلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية فقد بلغت(1.58)، وعند مقارنتها بقيمة" ف "المجدولة عند مستوى الدلالة (<math>p < 0.01</math>)، فإنها غير دالة على وجود فروق جوهرية بين المجموعات) ابتدائي، متوسط، ثانوي، جامعي (في استجاباتهم على مقياس التفكير الانتحاري.

إن نتيجة الدراسة الحالية تتفق ودراسة الحميري (2008) التي توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تصور الانتحار حسب المستوى التعليمي) الحميري، 2008، ص.18) ومن جهتها أوضحت رجب (2002) أن العاطلين عن العمل ممن تركوا مقاعد الدراسة أو ممن أنهموا دراساتهم العليا ويبحثون عن فرصة عمل ولم يتمكنوا من ذلك، يتصفون بحالة من الملل والوحدة والشعور بالغضب نحو المجتمع، وما يعكس ذلك من سلوك منحرف في صوره المتعددة على المجتمع ويهدد استقراره الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. كما أنه تحت وطأة البطالة بما تجره من مشاكل مركبة ينهار البناء القيمي للمجتمع وتتفكك الإنجازات الأمنية القومية و تزداد خطورة المشاكل التي تتعلق بمصير الشباب ويزداد الصراع ما بين القيم التي يفترض أن يؤمن بها الشباب والتي تحقق له أمله في الحصول على عمل ثم سكن وارتباط عائلي وتكوين أسرة وبين الواقع المعاش) بثينة رجب وآخر، (2002، تعزز هذه المشاعر من حدة الاغتراب النفسي والاجتماعي لدى العاطلين عن العمل مهما كانت خصائصهم العمرية أو مستوياتهم التعليمية، وإذا كان الفرد هشاً في تكوينه النفسي فإنه سيلجأ إلى أية وسيلة تساعد من التخلص من ألمه النفسي وتجعله أكثر عرضة للتفكير في الانتحار .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

2- الفروق في الصلابة النفسية حسب المستوى التعليمي: يتضح من خلال الجدول رقم (09) كذلك ومن خلال استجابات أفراد العينة على مقياس الصلابة النفسية أن قيمة " ف "لدلالة الفروق قد بلغت = (203) 3.52 وعند مقارنتها بقيمة " ف "المجدولة عند مستوى الدلالة ($p < 0.01$) فإنها دالة على وجود فروق جوهرية بين مجموعات المستوى التعليمي وذلك لصالح فئة الجامعيين.

وقد تدل النتائج المتوصل إليها إلى أن فئة الجامعيين هم أكثر قدرة على التكيف مع مختلف الوضعيات الصعبة والضاغطة، فالمستوى التعليمي المرتفع يمنح القدرة على التواصل الايجابي والفهم الأفضل للمشكلات التي قد يقع فيها الفرد الشاب البطال ، وبذلك يدرك الوضعية الضاغطة على أنها مصدر من المصادر الايجابية الموجهة له، فالمتخرج الجامعي البطال تكون له فرص أفضل للعمل ويكون أكثر طلبا في حالة وجود العمل مما يمكنه من تحقيق طموحاته ومشاريعه المهنية المستقبلية.

الخاتمة:

أسفرت مختلف نتائج هذه الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة بين الصلابة النفسية والتفكير الانتحاري لدى الشباب البطال أي انه كلما ارتفعت الصلابة النفسية للفرد كلما قل تفكيره في الانتحار مما يبين ان الصلابة النفسية تلعب دورا وقائيا حاميا للفرد من التفكير في الانتحار او الإقدام عليه وذلك رغم ما تسببه البطالة من الشعور بالاغتراب عن المجتمع وعن الذات؛ وشعور بالفشل والإحباط واليأس ، وفقدان تقدير الذات الذي يصاحبه الشعور بالملل العيسوي، د.س.)، فالصلابة النفسية باعتبارهما سمة مهمة من سمات الشخصية يمكن أن تساهم في مساعدة الشاب على إيجاد استراتيجيات فعالة للتكيف مع المشكل وإيجاد الحلول البديلة له.

كما توصلت نتائج الدراسة الى انه لا يوجد اختلاف بين الجنسين في التفكير الانتحاري والصلابة النفسية، والى عدم وجود فروق في التفكير الانتحاري حسب المستوى التعليمي، بينما كانت الفروق واضحة في الصلابة النفسية حيث كانت فئة الجامعيين أكثر صلابة في مواجهة حدث البطالة. من خلال النتائج المتوصل إليها يمكن تقديم التوصيات و الاقتراحات التالية :

*تعزيز الدراسات النفسية والاجتماعية للتعرف على الآثار المختلفة الناتجة عن هذه الظاهرة وهذا بهدف الحد منها والتكيف معها.

*الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية وخاصة الأسرية باعتبارها عاملا فعالا يمكن أن يحافظ على التوازن النفسي للشباب البطال.

*يجب أن يشكل القضاء على البطالة أحد الأهداف ذات الأولوية في الإستراتيجية الإنمائية الوطنية للبلدان ربط البرامج التعليمية الجامعية باحتياجات سوق العمل ومتطلباته .

*دعم حماية وتشجيع القطاع الخاص المحلي و خاصة في المجالات كثيفة العمالة كالقطاع الزراعي، تبني فكرة المشروعات الصغيرة و المتوسطة والحرف اليدوية التي تعتبر أحد أبرز الآليات الجيدة لمواجهة مشاكل البطالة من خلال ما توفره من فرص عمل جديدة للشباب .

*تشجيع كل مبادرة من مبادرات الشباب البطال لخلق قرص عمل وفق استعداداتهم ورغباتهم بدون حواجز بيروقراطية ولا صعوبات تعرقل هذه المبادرات .

*وأخيرا دراسة متغيرات نفسية واجتماعية أخرى للتعرف على أثرها على الشباب البطال كالمساندة الاجتماعية، استراتيجيات المواجهة والفعالية الذاتية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المراجع:

- آيت حمودة حكيمة.(2006). دور سمات الشخصية واستراتيجيات المواجهة في تعديل العلاقة بين الضغوط النفسية والصحة الجسدية والنفسية، رسالة دكتوراه غير منشورة في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر 2. الجزائر.
- آيت حمودة حكيمة، فاضلي احمد، مسيلي رشيد.(2011)أهمية المساندة الاجتماعية في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لدى الشباب البطال ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني، جوان 2011 ، جامعة الجزائر، الجزائر.
- أبو ندى ،1عبد الرحمن.(2007)الصلابة النفسية وعلاقتها بضغوط الحياة لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية التربية، قسم علم النفس، غزة.
- أشروف كبير، سليمة.(2005)الاستجابة لضغط البطالة لدى المتخرج الجامعي، مذكرة ماجستير غير منشورة في علم النفس الاجتماعي، جامعة الجزائر، الجزائر.
- البكر، محمد عبدا لله.(2007) أثر البطالة في البناء الاجتماعي، دراسة تحليلية عن البطالة وأثارها في المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم الاجتماعية، ع.02
- الهياص، سيد أحمد.(2002) النهك النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى معلمي ومعلمات التربية الخاصة، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، العدد31 ، المجلد الأول، ص-ص.414-384
- الحميري، عبدة فرحان محمد.(2008) تصور الانتحار لدى طلبة الثانوية والجامعية في مدينة ذمار، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد(13) ، الكويت
- الرفاعي، عزة.(2003) الصلابة النفسية كمتغير وسيط بين إدراك أحداث الحياة الضاغطة وأساليب مواجهتها، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، كلية الآداب، جامعة حلوان.
- العضماوي، ابراهيم كاظم.(1988) معالم من سيكولوجية الطفولة والفتوة والشباب .العراق :دار الشؤون الثقافية العامة .
- العيسوي، عبد الرحمان) د.س.(سيكولوجية العمل والعمال، الإسكندرية.
- العيسوي عبد الرحمان.(1992) مشكلات الشباب العربي المعاصر. الإسكندرية:الدار الجامعية .
- الوقفي، زينب نوفل احمد راضي.(2008) الصلابة النفسية لدى أمهات شهداء انتفاضة الأقصى وعلاقتها ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة في الصحة النفسية، الجامعة الإسلامية، غزة .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- بدر، فائقة محمد.(2008) علاقة الخبرات الانفعالية المرتبطة بمواقف الغضب بالصلابة النفسية لدى معلمات المرحلة الابتدائية،المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد58 ، المجلد18 ، القاهرة .
- بلحاجي محمد .(2020) الشباب ومشكلة البطالة بالجزائر، دراسة ميدانية بمدينة تلمسان، أطروحة دكتوراه غير منشورة في علم الاجتماع العمل والتنظيم، جامعة وهران2، الجزائر.
- بلوم محمد، حنصالي مريامة.(2013) المقاربة النظرية لإحدى سمات الشخصية المناعية : الصلابة النفسية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد08 ، ديسمبر 2013.
- بن مهي، خالد.(2018) الاندماجية الاجتماعية للشباب البطال في المدينة الجزائرية، دراسة ميدانية بمدينة العلمة ولاية سطيف،مجلة أنثروبولوجيا، م(4)، ع(8)
- توفيق، رجب بثينة ،عبد الرحيم،آمال.(2002) البطالة والسلوك المنحرف، دراسة اجتماعية ميدانية في سجون دمشق،مجلة الشؤون الاجتماعية، جامعة الشارقة، العدد71 ، ص.ص.40-9
- حراوية،ليندة، ونوغي،خير الدين، جودي،سهام.(2012) الصلابة النفسية لدى أولياء الأطفال الذين استفادوا من الزرع القوقعي، دراسة مقارنة،مجلة العلوم الإنسانية، العدد26 ، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
- خليلي أحمد، بريقل الهاشمي.(2011) ملتقى دولي حول إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، مداخله مشتركة بعنوان: واقع البطالة وآثارها على الفرد والمجتمع ، جامعة المسيلة، الجزائر.
- زهرة ماهود ،مسلم.(2013) تصور الانتحار وعلاقته بفقدان الأمل لدى طالبات الجامعة مجلة كلية التربية للبنات، المجلد(1) 24 ، جامعة بغداد.
- عطار، إقبال بنت احمد.(2007) الذكاء الاجتماعي وعلاقته بكل من الصلابة النفسية ومفهوم الذات لدى طالبات الاقتصاد المنزلي بجامعة الملك عبد العزيز،العدد36 ، المجلد الأول ص-ص62-73 ،مجلة كلية التربية، جامعة طنطا
- فايد، حسين علي.(2000) دراسات في الصحة النفسية.الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث، ط.1
- كركوش فتيحة، عائشة بن صافية.(2011) ملتقى دولي حول إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة،مداخله مشتركة بعنوان موقف العاطلين عن العمل دراسة ميدانية للأبعاد الاقتصادية والنفس-اجتماعية،جامعة المسيلة،الجزائر.
- ماهر، احمد.(2000) *تقليل العمالة الإسكندرية*،:الدار الجامعية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

-مخيمر، عماد. (1997) الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية متغيرات وسيطية في العلاقة بين ضغوط الحياة وأعراض الاكتئاب لدى الشباب الجامعي، المجلة المصرية للدراسات النفسية (17) 7 ص -ص-103 138 .

-مخيمر، عماد. (2002) دليل استبانة الصلابة النفسية. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.
-معوشة، عبد الحفيظ. (2008) الميول الانتحارية وعلاقتها بتقدير الذات عند الشباب، رسالة ماجستير غير منشورة في علم النفس المرضي الاجتماعي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
-معوشي، بوعلام. (1995) محاولة تحليل فائض العمالة في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر.
-يخلف، عثمان. (2001) الأسس النفسية والسلوكية للصحة. الدوحة: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1

- Judkins.Sh.K (2001).Hardiness, stress and coping strategies, among mid-level nurse manager: implication for continuing higher education, dissertation prepared for the degree of philosophy, university for north Texas.

- Kobaza.S (1982).commitment and coping in stress resistance among lawyers, Journal of personality and social psychology, vol 42, N° 04, pp 707-717.

- Kobaza.S et Puccetti.M (1983) .Personality and social resources in stress resistance, journal of personality and social psychology, Vol 45, N° 04, pp 839-880. - Rich, A.,(1996).Gender Differences in the Psychosocial correlates of suicidal ideation among adolescents, suicide and life – threatening behavior, vol (22) No. (3).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

نضال الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي حركة الأمير خالد 1919 أنموذجا

الدكتور العربي إسماعيل

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان | الجزائر

ismaillarbi2017@gmail.com

ملخص البحث:

منذ دخول الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر، اصطدم الفرنسيون بمقاومات عنيفة، اعتباراً من رفض الجزائريين لهذا الوجود الذي مارس في حقهم مختلف السياسات والاستراتيجيات الاستعمارية القمعية والمجحفة، ونظراً للعديد من الأسباب خاصة منها التشتت الزمني والمكاني لتلك المقاومات، فقد فشلت ولم تحقق غايتها في طرد الوجود الاستعماري ونيل الاستقلال، ومع مطلع القرن العشرين، اتبع الجزائريون استراتيجيات جديدة لمواجهة الاستعمار الفرنسي من خلال رفع العرائض والمطالب وإرسال الوفود والاحتجاجات... وهذا ضمن النضال السياسي في إطار الحركة الوطنية.

وفي هذه الورقة البحثية، سأحاول تسليط الضوء على الدور الذي لعبته حركة الأمير خالد في مواجهة الاستعمار الفرنسي، على اعتبار أن هذه الحركة (= حركة الأمير خالد) هي من بين التنظيمات السياسية الأولى التي حملت على عاتقها مجابهة الفرنسيين.

الكلمات المفتاحية: الاستعمار الفرنسي- الجزائر- المقاومة- النضال السياسي- حركة الأمير خالد.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

The struggle of the Algerians against French colonialism

Prince Khaled's movement in 1919 is an example

Abstract :

Since the French colonialism entered the land of Algeria, the French faced violent resistance, as the Algerians rejected this presence, which practiced against them various oppressive and oppressive colonial policies and strategies, and due to many reasons, especially the temporal and spatial dispersion of these resistances, they failed and did not achieve their goal of expelling the colonial presence. At the beginning of the twentieth century, the Algerians adopted new strategies to confront French colonialism by raising petitions and demands, sending delegations and protests.. This was part of the political struggle within the framework of the national movement.

In this research paper, I will try to shed light on the role that l'Emir Khaled's movement played in confronting French colonialism, given that this movement (= l'Emir Khaled's movement) was among the first political organizations that took upon itself to confront the French.

key words : French colonialism - Algeria - resistance - political struggle – l'Emir Khaled's movement.

01- مقدمة:

بعد فشل المقاومات العسكرية والثورات الشعبية في الجزائر، ومع مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى إلى جانب فرنسا، الأمر الذي ساهم في احتكاك بغيرهم من المغاربة، وتعرفهم إلى فرنسا أخرى عند حلول هؤلاء (= المجندين في الحرب) بها.

ومع نهاية الحرب، وبعودة الجزائريين المشاركين فيها إلى بلادهم، حيث ساهمت تلك الحرب في تخمر الأفكار، الأمر الذي دفع بهؤلاء إلى التفكير في مستقبلهم ومستقبل وطنهم، عبر ركوب أمواج النشاط السياسي، الأمر الذي ساهم في ظهور شخصيات تأثرت بتجارب الحرب أولاً، كما أثرت كل تلك الأحداث على الحياة السياسية الجزائرية إلى جانب نشوء الصحافة (= بداية الكتابة الصحفية كوسيلة من وسائل الحركة الوطنية) في الجزائر ثانياً.

فالمتتبع لمجريات الأحداث ووقائع الحرب وانعكاساتها على الجزائريين، سيلاحظ التطورات السياسية التي عرفتها البلاد جراء الأحداث التي تزامنت مع تلك الحرب الضروس، من الثورة البلشفية وهجرات العمال ونشاط نقاباتهم، زيادة على انتصار القوميات الأوربية بفعل ما أقرته مبادئ ويلسن Wilson الأربعة عشر، وهو ما ساهم في تغيير مجريات الأحداث في جزائر ما بعد الحرب، إضافة - الإصلاحات- التي جاءت بها الإدارة الفرنسية سنة 1919م.

كل هذه التراكمات ساهمت في بلورة الوعي لدى الجزائريين، ومن ثمة محاولة تغيير طرق ووسائل الكفاح، وهو ما تمخض عنه ميلاد المقاومة السلمية، ضمن ما يعرف بالحركة الوطنية، والتي تزعمتها تيارات وشخصيات...، وهو ما جسده في البداية الأمير خالد من خلال الحركة التي قادها ضد الاستعمار (= حتى وإن تزعمت حركة الشباب الجزائري هذا النوع من النضال في البداية)، وهو ما يدفعنا بالبحث في إشكالية دور الأمير وحركته في مقاومة الاحتلال الفرنسي، ومحاولة إزالة الغبار عن حركة الأمير في التصدي لسياسة الاستعمار الفرنسي، معتمدين في ذلك على مناهج تاريخية معروفة كالمناهج الوصفي من خلال استعراض الأحداث، إضافة إلى المنهج التحليلي، وهذا من أجل تحليل ما ورد في المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

02- إصلاحات 1919، بين مطالب الجزائريين ومناورات الإدارة الفرنسية

بعد مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى، ومع تَخُمُرِ الأفكار طالب- الأهالي- وبصفة خاصة الذين تم تجنيدهم في الجيش الفرنسي إلى جانب فرنسا في الحرب العالمية الأولى بإدخال إصلاحات إلى الجزائر، إلى جانب المطالبة بصورة خاصة في إشراك ممثلهم في الحياة السياسية، بإدراجهم في المجالس المنتخبة، خاصة المجالس المحلية منها، وهذا بانتخاب ممثلين ونوابٍ يتمتعون بما يتمتع به الممثلون والنواب الفرنسيون.⁽¹⁾

وبالمقابل، أطلقت إدارة الاحتلال الفرنسي خلال الحرب العديد من الوعود للجزائريين، بتوسيع دائرة الهيئة الانتخابية وتخفيف الضرائب، إضافة إلى تمثيلٍ أوسع..، وقد بقيت كل هذه الإصلاحات محل انتظارٍ، وما تم إدخاله منها فهو ضمن سياسة فرنسا المجحفة⁽²⁾، الأمر الذي يفسره مرسوم 30 نوفمبر 1918م الذي أسس للمساواة الضريبية، من خلال إلغاء الضرائب العربية.⁽³⁾

وبالموازاة مع الظروف والأسباب والأحداث (= على المستوى الداخلي) المذكورة آنفاً، لا يمكن إغفال ما كان يتزامن مع تلك الأحداث على المستوى العالمي، والتي أدت بفرنسا إلى إقرار- الإصلاح- في الجزائر، وهو ما نلمسه في الضغوطات الخارجية من أجل ذلك (= تلك الإصلاحات) كضغوطات الدعاية الألمانية والعثمانية، زيادة على بعض الثورات التحريرية وإقرار مبدأ تقرير المصير.⁽⁴⁾

وفي هذا الإطار، أقرت السلطات الاستعمارية مجموعة من المراسيم والقوانين مثل مرسوم 07 سبتمبر 1916م⁽⁵⁾، وبعده بأسبوع صدر مرسوم يقضي بتزويد فرنسا بـ 78 ألف عامل، الأمر الذي أثار حفيظة الجزائريين الذين رفضوا التجنيد، ورفضوا خدمة بلدٍ يرفض إنصافهم ومنحهم حقوقهم السياسية، وعلى هذا الأساس قامت عدة ثورات متفرقة في الجزائر كرد فعل عن تلك السياسة.⁽⁶⁾

هذا، ولعل ما ساهم في إدخال بعض- الإصلاحات- كذلك من عواملٍ وأسبابٍ تخص الجزائر، تلك الثورات والانتفاضات التي خاضها الجزائريون ضد الفرنسيين إلى جانب اللوائح والعرائض المطالبة التي

(1) - Charles Robert AGERON, *histoire de l'Algérie contemporaine (1871- 1954)*, T 2, éd- PUF, Paris, 1979, pp 335- 336.

(2) - نذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض السياسات الفرنسية المجحفة في الجزائر والتي أثقلت كاهل الجزائريين مثل قانون- الأهالي- ونظام الاحتجاز السري والمحاكم الرادعة، زيادة على قانون حالة الطوارئ...

(3) - محفوظ قداش: *جزائر الجزائريين (تاريخ الجزائر 1830-1954)*، تر- محمد المعراجي، منشورات ANEP، (دم ن)، 2008، ص 272.

(4) - أبو القاسم سعد الله: *الحركة الوطنية الجزائرية (1900م-1930م)*، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4، 1992، ص 257.

(5) - يقضي هذا القانون بإجبارية التجنيد بالنسبة للجزائريين المولودين سنة 1890م، مع عدم منح الإعفاء لأي شخص كان.

(6) - عمار بوحوش: *التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م*، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص ص 213-214.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

رفعها الشباب الجزائري إلى السلطات الفرنسية في العاصمة باريس، والتي تضمنت مجموعة من المطالب المتنوعة التي تهدف إلى إصلاح أوضاع الجزائريين، وتحقيق آمالهم وطموحاتهم.⁽¹⁾

كما سبق تلك الاحتجاجات وُفُودٌ وعرائضٌ أُزِيلَ بها إلى رئيس الجمهورية الفرنسية بوانكاريه- POINCARÉ⁽²⁾ حيث اتسمت بلهجة الاعتدال في مخاطبة السلطات الفرنسية، زيادة على استخدام الصحافة للتعبير عن الوضع (= وخاصة الفرنسية منها)، وقد تزامن ذلك مع اتساع دائرة الاحتجاج والمظاهرات كما سبق الذكر⁽³⁾، وهو ما- أقنع فرنسا بأن دوام الحال في الجزائر من المحال، على اعتبار أن الاحتفاظ بالحالة الراهنة غير ممكن-، وأن كل هذا سوف يؤدي إلى- خسارة- فرنسا للجزائر.⁽⁴⁾

وبهذا، وُضِعَت فرنسا أمام الأمر الواقع، اعتباراً من الوقائع والظروف التي دفعت بها إلى إدخال بعض- الإصلاحات- إلى الجزائر، الشيء الذي انتقد فيه سعد الله وبشدةٍ كلامَ تُوَيْنِي- Toynbee⁽⁵⁾ حول تلك الإصلاحات التي اعتبرها نتيجةً للمبادرة الفرنسية، وليست نتيجة لأي ضغط من أي حركة سياسية منظمة من طرف -الأهالي-، واعتبر سعد الله أن تلك الإصلاحات هي في الأساس محطةً وصولٍ لرحلةٍ بدأت سنة 1914م.⁽⁶⁾

ومن هذا المنطلق، فقد كانت وزارة الحربية أول من فكر في مَنْحِ الجنود الجزائريين صفة المواطنة الفرنسية التي وُعدوا بها منذ أوت 1914م، ولهذا سجل كاتب الدولة للشؤون الخارجية آبل فيري-FERRY

(1)- أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري- جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي-، م و ك، الجزائر، 1986، ص 67.
(2)- ريمون بوانكاريه- Raymond POINCARÉ: (1860م- 1934م)، سياسي فرنسي، ترأس الجمهورية الفرنسية بين 1913م إلى غاية 1920م، يعتبر من بين المحافظين، ورغم ذلك لم تبلغ تلك المحافظة حد الرجعية، كل ما كان يصبوا إليه هو صيانة فرنسا وحمايتها من الخطر الألماني، عمل طوال ح ع 1 على الحفاظ على الوحدة الوطنية... حول هذه الشخصية ينظر منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1992، ص 116.

(3)- Mahfoud KADDACHE, histoire du nationalisme Algérien (question nationale et politique Algérienne 1919- 1951), T1, éd- SNED, 1981, p75.

(4)- عبد القادر جفلول: الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، تر- سليم قسطون، دار الحداثة للنشر، بيروت، ط1، 1984، ص 221.
(5)- جوزيف أرنولد توينبي- Joseph Arnold TOYNBEE: (1889م- 1975م)، مؤرخ وفيلسوف بريطاني، صاحب نظرية التحدي والاستجابة، عالج مشكلة الحضارة التي لا تنشأ حسب رأيه إلا في البيئة الصالحة لتحدي شعبٍ ما، له العديد من المؤلفات أشهرها دراسة للتاريخ A study of History ومؤلفات أخرى كثيرة... للتعقق حول شخصية توينبي ينظر منير البعلبكي: المرجع السابق، ص 147.

(6)- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 257.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Abel⁽¹⁾ القضية في جدول الأعمال لتاريخ 31 ديسمبر 1914م، فيما نَوَّهَ بالدور البارز للجنود الجزائريين في سبيل فرنسا، مذكراً بأن بلده تَعتبر ذلك دَيناً على عاتقها.⁽²⁾

وعلى هذا الأساس، سجلت السنوات العشر الأولى بعد نهاية الحرب (1919م-1929م)- تطورا ملموسا بالنسبة للأهالي- كما سبق الذكر تحت تأثير الإقامة في فرنسا جراء التجنيد والهجرة للعمل والانخراط في النقابات، وأصبح هؤلاء (= الأهالي) أكثر تفتحاً مما كانوا عليه سابقاً، الأمر الذي أدى إلى نوع من الوعي، من منطلق الاعتراض بالحجج والعرائض والوفود إلى جانب الانخراط في الجمعيات- والشُعَب الحزبية-⁽³⁾

وعليه، ففي سنة 1918م قدمت السلطات الاستعمارية الفرنسية، مشروعاً خاصاً يقضي بإدخال بعض الإصلاحات إلى الجزائر، والذي (= المشروع) كان قد سبقه العديد من المشاريع التي تصب في قالب واحد، أبرزها مشروع موتيه⁽⁴⁾- MOTET⁽⁵⁾، والذي تمخض عنه إصلاحات 1919م، حيث فتحت تلك الإصلاحات المجال أمام النخبة الجزائرية للتعبير عن مواقفها.⁽⁶⁾

وعلى هذا الأساس، ومع مستهل السنة البرلمانية، درست غرفة النواب في 07 نوفمبر 1918م مشروع جونار- JOUNARD⁽⁷⁾ الذي دار نقاش كبير حوله بين مؤيِّدٍ ومعارضٍ، حيث نادى البعض من مؤيدي

(1)- آبل فيري- Abel Ferry (1881م-1918م)، ولد بباريس، سياسي من عائلة عريقة، عين أميناً للجمهورية الفرنسية من 13 جوان 1914م إلى 29 أكتوبر 1915م، يعتبر فيري حجر الأساس في اللجنة العسكرية للغرفة البرلمانية، ينظر:

Baumont MICHEL, Abel Ferry et les étapes du Contrôle aux Armées (1914 – 1918), Rev- d'Histoire Moderne et Contemporaine, vol-15, janvier –mars 1968, p 162.

(2)- شارل روبير أجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871م- 1919م، ج2، تر- م. حاج مسعود و. بلعربي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 857.

(3)- شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير (القوميّات الإسلامية والسيادة الفرنسية)، تر- المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 131.

(4)- موريس موتيه- Mouris Motet: ولد في عام 1876م، عمل في بداية الأمر كمحام، يعتبر موتيه من بين مؤسسي رابطة حقوق الإنسان عام 1898م، انتخب كنائب اشتراكي لمقاطعة رون- Rhône بين سنتي (1914م-1929م) كما أصبح وزيراً للمستعمرات في حكومة الشعبية.. للاستزادة حول هذه الشخصية ينظر، سباعي سيدي عبد القادر: مسألة الإدماج في السياسية الكولونيالية الفرنسية (1870م- 1940م) الجزائر أنموذجاً، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015- 2016، ص 152.

(5)- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 70.

(6)- محمد ناصر: المقالة الصحفية في الجزائر، (نشأتها، تطورها، أعلامها 1903م-1931م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص 44.

(7)- سيلستين شارل أوغست جونار- célestin Charles August JOUNARD: ولد سنة 1857م، درس في سان أومار- Saint Omer، لينتقل فيما بعد إلى باريس لإتمام دراسته في كلية الحقوق، ترأس وزارة الأشغال العامة، كما عين نائباً جمهورياً مالياً للحكومة سنة 1889م، عُيِّن حاكماً عاماً على الجزائر لثلاث مرات، كان آخرها بين سنتي 1918م- 1919م، للاطلاع أكثر حول هذه الشخصية راجع كلا من، حياة سيدي صالح: اللجان البرلمانية وقضايا الجزائريين 1870م- 1895م، دار الهدى، عين مليلة، 2012، ص 243، وكذلك:

Louis MILLOIT: Le gouvernement de l'Algérie, pub- du comité nationale métropolitain du centenaire de l'Algérie, Algérie, (sd), p 37.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المشروع بالسماح للمنتخبين- الأهالي- بالتصويت في نفس القائمة الانتخابية الفرنسية، ويبدو أن ليس للأمر أهمية، اعتباراً من زيادة القاعدة الانتخابية لا زيادة أو إدراج نوابٍ من الجزائريين في المجالس المنتخبة، ولعل في ذلك تعبير عن تأسف أنصار الاندماج.⁽¹⁾

وعليه، وبفضل نضال الحركة الوطنية الجزائرية⁽²⁾، وضغوطات بعض الفرنسيين ذوي الضمائر الحية، خاصة بعد مشاركة الجزائريين في ح ع 1 إلى جانب فرنسا و-كمكافأة⁽³⁾- على ذلك، تم إدخال بعض الإصلاحات⁽⁴⁾ إلى الجزائر متمثلةً في قانون إصلاحات 04 فيفري 1919م، والذي جاء ببعض المبادئ الخاصة بالعلاقات الجديدة بين الجزائريين وفرنسا.⁽⁵⁾

(1)- عبّر موليهي- Mullet عن تأسفه في جريدة l'Humanité (08 نوفمبر 1918م) نحو قوله: "بالتأكيد كلنا نريد أكثر من ذلك...، كلنا نسعى لتمكين-الأهالي- من أن يصبحوا مواطنين دون أن يتخلوا عن قانونهم الخاص...، وكلنا نرغب في أن نضمن لهم تمثيلاً في الغرفة ومجلس الشيوخ،.. سنتوصل إلى ذلك فيما بعد"،... للتدقيق راجع، شارل روبير أجرون: المرجع السابق، ص 867.

(2)- نقصد بالحركة الوطنية الجزائرية هنا، الإطار الضيق لها من خلال نشاط الأمير خالد وبعض المتنورين، وهذا عبر العرائض واللوائح التي رفعوها إلى سلطات الاستعمار الفرنسي قصد تحسين الأوضاع، بالإضافة إلى مجموعة الاحتجاجات والمظاهرات التي قامت في الجزائر، على اعتبار أن كلا من هذه النشاطات تدخل ضمن المقاومة السياسية في إطار الحركة الوطنية.

(3)- هناك من المؤرخة من اعتبر أن هذه الإصلاحات هي مكافأة للجزائريين جزاء تجنيد البعض في ح ع 1 إلى جانب فرنسا، وهناك من أرجع سببها إلى انسداد الوضع حيث يستحيل استمرار الوضع السائد آنذاك على تلك الحالة دون إدخال إصلاحات.

(4)- عبّر كثير من المؤرخة الجزائريين عن هذه الإصلاحات بنوع من السلبية واعتبرها إصلاحات واهية، ولا ترقّ حتى لتسميتها إصلاحاتٍ، وهذا من منطلق ما جاءت به، فقد عبّر عنها محفوظ قداش وسمّاها الإصلاحات الهزيلة، أما أبو القاسم سعد الله فقد عبّر عن تلك الإصلاحات بسياسة ذر الرماد في الأعين.

(5)- إسماعيل العربي: سياسة التجنيس بالجنسية الفرنسية في الجزائر فيما بين 1919م- 1939م وتأثيراتها على الحياة السياسية، قانون 04 فيفري 1919- أنموذجاً، مجلة كان التاريخية، السنة 13، ع 50، ديسمبر 2020، ص 272.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

03- قراءة في إصلاحات 1919 م (= قانون 04 فيفري 1919 م)

نميز في هذا القانون شقين اثنين، بين توسيع الدائرة الانتخابية⁽¹⁾ من جهة، واكتساب المواطنة الفرنسية بالنسبة للجزائريين الذين تخلو عن أحوالهم الشخصية من جهة أخرى، فبالحديث عن الانتخابات يمكننا القول أن القانون قد وسع قليلا من التمثيل النيابي⁽²⁾ بالمجالس المنتخبة خاصة منها المجالس البلدية⁽³⁾، وبالحصول على صفة المواطنة لدى البعض، ترتب عنه زيادة في القاعدة الانتخابية، يمكن تفسيرها بالجدول الآتي⁽⁴⁾:

الجدول رقم 01.

السنة:	في عام 1914 م:	مع حلول سنة 1919 م:
الناخبون:	719 ناخبا.	917 ناخبا.
المستشارون في البلدية:	6 مستشارين.	12 مستشاراً
المستشارون العامون في المحافظة:	6 مستشارين.	10 مستشارين.

* جدول يمثل عدد الناخبين والمنتخبين من الجزائريين بين 1914 م و 1919 م *

لا يمكن -إغفال ما جاءت به هذه الإصلاحات-، من رفع عدد الناخبين الجزائريين من 40 إلى 400 ألف منتخب، وعلى هذا الأساس، أصبح للجزائريين الحق في انتخاب ممثلهم في المجالس الانتخابية العامة⁽⁵⁾،

(1)- مما تجدر الإشارة إليه أن مرسوم 06 فيفري 1919م قد رفع من عدد المستشارين العامين المسلمين من 18 إلى 29 (أي ربع العدد الإجمالي)، وعليه ارتفعت الهيئة الناخبة من 5090منتخب إلى 103149منتخب، كما استُئني الناخبون المسلمون الجزائريون من قانون- الأهالي-، بالإضافة إلى ذلك سمح قانون 1919 بتقلد الوظائف العمومية الفرنسية، باستثناء 42 وظيفة تتعلق بالحكم والسلطة، والتي تم تحديدها في مرسوم 26 مارس 1919م...، للاستزادة أكثر في هذا الموضوع ينظر، شارل رويبر أجرون: المرجع السابق، ص ص 278-279.

(2)- كرس قانون 04 فيفري 1919م هيمنة الكولون على الحياة السياسية، إلا أنه سمح للنخبة الجزائرية بانتزاع عدة عهد بعد ترشحهم في الهيئة الثانية، كانت هذه العهد قبل هذه الإصلاحات حكراً على مرشحي الإدارة (= بني وي- وي)، غير أن حركة الشباب الجزائري وهي في عز نشاطها سنة 1919م أصيبت بزعة في صفوفها، ويرجع الأمر في ذلك إلى الاختلافات الأيديولوجية والنزاعات الشخصية...، للتعلم في هذا الشأن ينظر، غي برفيلي: النخبة الجزائرية الفرنكوفونية (1880م-1962م)، تر- محمد حاج مسعود وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص142.

(3)- إبراهيم مهديد وحليمة مولاي: النشاط السياسي للنواب الجزائريين بمدينة تلمسان فيما بين 1919م- 1925م في ظل إصلاحات 1919م، مجلة الحكمة، ع10، السداسي الأول، جانفي- جوان 2017، ص308.

(4) - Mahfoud KADDACHE, la vie politique à Alger de 1919 à 1939, éd- ENAG, Alger, 2009, p 38.

(5) - Guy PERVILLE, La politique algérienne de la France (1830-1962), éd- Le Seuil, Paris, (s d), p 29.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وقد أصبح- الأهالي- بمقتضى ذلك ينتخبون مستشارهم في المجالس العامة، شريطة ألا يتجاوز عدد المنتخبين الربع.⁽¹⁾

كما أن هذه الإصلاحات- زادت- من عدد النواب المسلمين⁽²⁾ في المجالس البلدية إلى 04 نواب لكل بلدية تضم بين 100 و1000 نسمة، في ظل عدم تجاوز عدد النواب المسلمين 1/3 نواب المجلس، مقارنة مع 1884م، حيث لم يكن العدد يتجاوز 1/4 نواب المجلس، وإذا رفع القانون من عدد النواب في المجالس العامة، فقد تم تحديده أيضا بعدد لا يتجاوز 12 نائبا في كل مجلس عام، وبالتالي كرّس القانون طرح الإدارة الاستعمارية دون تحقيق الديمقراطية.⁽³⁾

وعلى هذا الأساس، فقد تضاربت الآراء حول هذه الإصلاحات التي اعتبرها البعض إصلاحا هاما، فيما اعتبرها البعض الآخر عملا ضئيلا، فمن جهة زادت من القاعدة الانتخابية، وبالمقابل وضع قانون الإصلاحات عراقيل كثيرة أمام حصول الجزائريين على الجنسية الفرنسية، فيما اعتبره المؤرخ الانجليزي تُوينِّي تشريعا محافظا، في ظل عزوف البعض عن التجنس بحكم رؤية الجزائريين لذلك المتجنس الذي يعتبر خيسياً.⁽⁴⁾

غير أن فرحات عباس⁽⁵⁾ عبّر عن قانون 1919م أو قانون الإصلاحات أنه بمثابة المتنفس للتمثيل الإسلامي، على اعتبار أنه فسّح المجال أمام الجزائريين لتمثيلهم من طرف جزائريين يدافعون عن مصالحهم

(1)- كريمة بن حسين: الحياة السياسية في قسنطينة من سنة 1930م إلى سنة 1939م، رسالة للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 1983-1984، ص 37.

(2)- نتساءل عما إذا كانت تلك الزيادة زيادة فعلية؟ مثّلت الزيادة في عدد الأعضاء زيادة رمزية فقط، وهذا بالاستناد إلى معدل ترشح الجزائريين الذي انخفض ضمن القوائم الانتخابية من منطلق الشروط التعجيزية (والتي سبق ذكرها في إطار التمتع بالمواطنة الفرنسية). فالتمتع للعملية من خلال المصادر التي تناولت الموضوع، يلمس أن عدد المترشحين الذين كانت تقبل ترشيحاتهم غالبا ما كانت بين المترشح الواحد إلى الأربع مترشحين فقط، بالمقارنة مع عدد الفرنسيين الذي طغى عددهم على القوائم الانتخابية...، للتعلم والاستزادة في هذا الصدد، ينظر إسماعيل العربي: السياسة الاستعمارية الفرنسية فيما بين 1919م- 1939م، وتأثيراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلدان المغرب العربي، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2019-2020، ص ص 88-89.

(3)- محمد بكار: نواب الإدارة الاستعمارية في الجزائر 1919-1956، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2013-2014، ص ص 44-45.

(4)- منع قانون 1919م الجزائريين من الحقوق السياسية على اعتبار أن قانون- الأهالي- لم يُلغ بعد، كما حرم هذا القانون من التجنيس كل من تنقل خارج بلديته وفقا لشرط الإقامة فيها لمدة سنتين، ينظر أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 276.

(5)- فرحات عباس مكي: (1899م- 1985م)، ولد بدوار الشحنة في البلدية المختلطة الطاهير التابعة لولاية جيجل، من أسرة فلاحية ميسورة الحال، انتقل من المدرسة القرآنية إلى المدرسة الحديثة ليلتحق فيا بعد بالسوربون لدراسة الحقوق، حيث تأثر بالفكر التحرري في ظل ما كان يعانيه الشعب الجزائري من ظلم وتعسف، ركب أمواج السياسية في سن العشرين من خلال نشاطه الصحفي في الجرائد والمجلات خاصة جريدة الإقدام، الأمر الذي جعله من بين أبرز سياسيي الجزائر، ترأس الحكومة الجزائرية المؤقتة الأولى والثانية بين (19 سبتمبر 1958م و 27 أوت 1961م)...، للتعلم في هذا الشخصية ينظر كلا من علي تابليت: فرحات عباس رجل دولة، مؤسسة نالة للنشر، الجزائر، 2007، ص ص 3-4، وكذلك:

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ويتولون انشغالاتهم، وهو الأمر الذي عبّر عنه فرحات عباس في العديد من المقالات الصحفية، وهذا من خلالها عن استبشاره بهذه المبادرة.⁽¹⁾

إلا أنّ ما يعابُ على القانونِ عدمُ التساوي في أعضاء المجالس المنتخبة وهو ما اعتبر إجحافاً، من منطلق أن عدد النواب في تلك المجالس لا يمثل سوى 1/3 من النواب في المجلس البلدي ككل، أي 12 نائباً من أصل 48 نائباً مسلماً والبقية هم نواب فرنسيون، وهذا دليل على الإجحاف الممارس من طرف الإدارة الاستعمارية في حق الجزائريين، بالإضافة إلى اعتبارها إصلاحات واهية.⁽²⁾

وبالتالي، جاء قانون 1919م بإصلاحات محدودة، فقد وسع فقط كما سبق الذكر من الهيئة الانتخابية وزاد من عدد النواب المسلمين إلى 4 أعضاء لكل 100 إلى 1000 نسمة إلى غاية 20 عضواً في البلديات التي بلغت 15001 فأكثر⁽³⁾، كما زاد من سلطات النواب، في ظل عدم السماح للنواب المسلمين المشاركة في انتخابهم لتلك المناصب السلطوية، كما بقيت نسبة 1/3 إلى غاية 1944م.⁽⁴⁾

أما بالنسبة للشطر الثاني من القانون، والذي يخص التجنس أو ما يعرف بدخول المواطنة الفرنسية، فقد جاء قانون 1919م مكملًا للقرار المشيخي 1865م، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وهذا بالرجوع إلى المادة الأولى من هذا القانون (= قانون 04 فيفري 1919م)، والتي جاءت كما يلي: "يمكن - لأهالي- الجزائر الحصول على صفة المواطن الفرنسي بموجب إجراءات القرار الصادر في 14 جويلية 1865م، وهذا القانون (= قانون 04 فيفري 1919م)".⁽⁵⁾

وقد منح قانون 04 فيفري 1919م- حق المواطنة- بالنسبة للجزائريين المسلمين الراغبين في التجنس والذين تتوفر فيهم مجموعة من الشروط⁽⁶⁾، والتي تجعل من هؤلاء مواطنين فرنسيين بالتجنس

(1)- فرحات عباس: الشباب الجزائري، تر- أحمد منور، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 25.
(2)- إبراهيم مهديد: انتخابات الأهالي في وهران (1919م-1939م)، رسالة في الدراسات المعمقة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1978-1979، ص 22.

(3)- Augustin BERQUE, écrits sur l'Algérie, centre de recherches et d'études sur les sociétés méditerranéennes, Aix en Provence, 1986, p 160.

(4)- صالح بلحاج: الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1910م-1939م)، بن مرابط للطبع والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015، ص ص 21-22.

(5)- وقوفاً عند هذا القرار- أي القرار المشيخي 1865م- وعلاقته بقانون 04 فيفري 1919م في مسألة التجنس ومنح صفة المواطنة الفرنسية - لأهالي- الجزائر، فإننا نستنتج أن قرار السيناتوس كونسيلت كان فاشلاً ولم يحقق شيئاً بالنسبة للجزائريين، وهذا اعتباراً من صياغة قانون جديد (= قانون 04 فيفري 1919م) يتضمن الفحوى نفسها بالنسبة لتجنيس الجزائريين، في ظل التخلي عن أحوالهم الشخصية...، للتدقيق في الموضوع ينظر، إسماعيل العربي: السياسة الاستعمارية الفرنسية فيما بين 1919م- 1939م، وتأثيراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلدان المغرب العربي، المرجع السابق، ص ص 91-92.

(6)- Laure BÉLIVES, les avatars de la citoyenneté en Algérie coloniale ou les paradoxes d'une catégorisation, droit et société, N° 48, 2001, p 596.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

بناء على طلب التجنس، بعد استيفاء الشروط التي وضعت في إطار هذا القانون، على غرار شرط السن، كما أنه احتوى على مجموعة من الشروط الأخرى، والتي مثلت حجر عثرة في طريق الجزائريين لدخول-الجزيرة الفرنسية-، مقارنة مع قانون 1870م.⁽¹⁾

وعلى هذا الأساس، يمكن القول أن قانون 04 فيفري 1919م، قد أعطى- متنفسا- لبعض الجزائريين الذين أرادوا الدخول ضمن المواطنة الفرنسية من خلال التجنس بالجنسية الفرنسية، وهو الأمر الذي فشل فيه (=منح الجنسية الفرنسية) القرار المشيخي-السيناتوس كونسيلت- 1865م، وبناء على تلك الجنسية، تم منح بعض الحقوق- للأهالي-، بدءا من حق الانتخاب.⁽²⁾

(¹) - Shepard TODD, **The Invention of Decolonization The Algerian War and the Remaking of France**, University Press, New York, 2006, p 27.

(²) - Patric WEIL, **le statut des Musulmans en Algérie coloniale (une nationalité Française dénaturée)**, EUI working paper, n^o 3, 2003, p 14.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

04- تأثيرات إصلاحات 1919م على الحياة السياسية في الجزائر

يتضح ملياً أن إصلاحات 1919م كانت هزيلة جداً، اعتباراً من أن الإدارة الفرنسية قد صاغت

بعض الإصلاحات بداية من 1900م لتهدئة الجزائريين⁽¹⁾، في أوقات كانت عصيبة بالنسبة لفرنسا، خاصة بين 1914م-1918م حيث كانت الإصلاحات- واعدة- أما وبعد تحقيق فرنسا للنصر واستتباب الأمن ، فقد أصبحت تلك الإصلاحات مخيبة للأمل.⁽²⁾

وبالتالي فإن الإصلاحات السياسية الهزيلة لسنة 1919م، قد خلقت إحباطاً كبيراً لدى المثقفين الجزائريين وخاصة حركة الشبان الجزائريين.⁽³⁾ الذين كانوا يتطلعون إلى محاولة الضغط على الأوروبيين في الجزائر عبر حكومة باريس، زيادة على المطالبة بتمثيل نيابي أكبر وأحسن في البرلمان الفرنسي اعتباراً من أنه الجانب الأساس بالنسبة للجزائريين وهي النقطة التي أهملتها الإصلاحات تماماً.⁽⁴⁾

ومن الواضح جلياً أن التمثيل الجزائري داخل المجالس النيابية كان ضعيفاً ومجحفاً في ظل سيطرة ممثلي الكولون على أغلبية المقاعد، وبالموازاة مع استحواذهم على جُلِّ المقاعد النيابية، نجد القلة القليلة لبعض الجزائريين، وهذه الفئة تعرف بـ " بني وي وي⁽⁵⁾"، وبالتالي، يمكن القول أن الإدارة الفرنسية

(1)- المقصود هنا هو نضال الجزائريين ضمن ما يعرف بالحركة الوطنية، والتي هي نضالٌ خاضه أبناء البلد ضد المستعمر، قصد تحصيل بعض الحقوق خاصة في المجال السياسي، هذا وقد اختلف المؤرخة الجزائريون في ضبط تاريخ محدد لبداية الحركة الوطنية الجزائرية، فأبو القاسم سعد الله لا يفرق بين النضال السياسي في إطار الحركة الوطنية الجزائرية والنضال العسكري الذي تمثل في المقاومات الشعبية المسلحة، أما محفوظ قداش فقد اعتبر بداية الحركة الوطنية مع ظهور حركة الأمير خالد، وعليه فهذه الحركة أمضت شهادة ميلاد الحركة الوطنية بالنسبة له، كما أنها رد فعل طبيعي على مجموعة من القوانين الاستثنائية أبرزها قانون التجنيد الإجباري 1912م...، للتعمق في هذه المسألة، ينظر كلا من عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية من الاحتلال إلى الاستقلال، منشورات دزائر إنفو، الجزائر، 2013، ص 98، وكذلك يوسف مناصرة: تطور الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919م-1939م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص ص 09-10.

(2)- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 279.

(3)- حركة الشباب الجزائري: أطلقت هذه التسمية في البداية على الشباب المثقف من طائفة اليهود في الجزائر، وفي حقيقة الأمر أن هذه الحركة، قد مست الشباب الجزائري المتفرنس الدارس بالمعاهد الفرنسية حيث شغل معظمهم وظائف مرموقة، ظهرت هذه الحركة بداية القرن 20 م متأثرة بحركة الشباب التونسي وحركتي تركيا الفتاة وشباب مصر، ومع مرور الوقت اصطبغت هذه الحركة بالطابع الإسلامي الإصلاحى من خلال الدعوة إلى قيام نهضة عربية إسلامية في الجزائر، للتعمق حول حركة الشبان الجزائريين ينظر كلا من الجمعي خمري: حركة الشبان الجزائريين (1900م-1939م)، ج 1، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 1993-1994، ص 70، وكذلك عمار بوحوش: المرجع السابق، ص ص 205-206.

(4)- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص ص 217-218.

(5)- بني وي-وي: يمثلون كتلة الموالين لفرنسا من الأغنياء والمرابطين والمتقاعدين (الحزب المحافظ)، والذين يعملون على عدم تقديم أي معارضة في قبة البرلمان الفرنسي، كما أنهم لا يردون بلا أبداً...، للتعمق ينظر: العربي إسماعيل: سياسة التجنيس بالجنسية الفرنسية في الجزائر فيما بين 1919م-1939م وتأثيراتها على الحياة السياسية...، المرجع السابق، ص 123.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

قد سيطرت على الوضع في الجزائر، ما ترتب عنه نوع من العقم السياسي في المنطقة بعدم وجود معارضة، ويعزو ذلك إلى تحكم نواب الكولون في قرارات المداولات داخل المجالس المنتخبة.⁽¹⁾

وبمقارنة التضحيات الجسام للجزائريين في ح ع 1 بتلك الإصلاحات، فإن آمال هؤلاء قد خابت، كونهم كانوا يطمحون ويطمعون للارتقاء إلى مصاف- المواطنة الفرنسية- بما تقتضيه سياسة التجنيس، في ظل الحفاظ على أحوالهم الشخصية.⁽²⁾

(1)- جمال قنان: المرجع السابق، ص 218.

(2)- كلثومة بن رمضان: يوادر الكفاح المسلح وجذور سياسة الإصلاحات الفرنسية 1830- 1923، مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، العدد 08، جانفي 2018، ص ص 16- 17.

05- النشاط السياسي لحركة الأمير خالد: الوسائل، المطالب، الأهداف...

في ظل ذلك، نشط الأمير خالد عبر عديد المحاولات الرامية إلى توحيد صفوف المناضلين الجزائريين وتشجيعهم على خلق حزب موحد، وذلك قبل المشاركة في الانتخابات البلدية المزمع إجراؤها في نوفمبر من 1919م، ولعل هذه الإستراتيجية جعلت من والي الجزائر لوفيبور- Lefebure الذي تخوف من تلك الوحدة يعمل على زرع التفرقة بين الأمير خالد وحركة الشبان الجزائريين، لاسيما بث الشتات بين المثقفين.⁽¹⁾

وعليه فقد انقسمت النخبة على نفسها حول قضية الاندماج، وقد ظهر ذلك الانقسام جلياً في قيادة النخبة أثناء الانتخابات البلدية في العاصمة 1919م، والتي كانت تحصيل حاصل بالنسبة لإصلاحات 1919م، وعليه فقد كان الصراع محتدماً بين جبهتين اثنتين، نادت الأولى بالاندماج بزعامة ابن تامي⁽²⁾، فيما نادت الثانية بالمساواة في ظل الأحوال الشخصية بزعامة الأمير خالد.⁽³⁾

وعلى إثر هذا الانقسام، ظهر قطبان للحركة الوطنية الجزائرية⁽⁴⁾، بالإضافة إلى مساعي الأمير خالد في البحث عن نضاليين بآتم معنى الكلمة، لا منخرطين يكتفون بالمطالبة بالإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للشعب الجزائري، في ظل الاختلاف بين القطب الأول من جماعة الشبان والقطب الثاني أنصار الأمير خالد، نادى الأول بالاندماج، بينما طالب الثاني بالمساواة.⁽⁵⁾

وبالتالي، شكلت الجبهة الثانية- أي حركة الأمير خالد- أول حركة سياسية طالب من خلالها الأمير خالد بأن يصبح الجزائري- ذو قيمة⁽⁶⁾، كما عارض من خلالها كذلك وبشدة كل الشروط التي تتعلق

(1)- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 220.

(2)- أبو القاسم ابن تامي: واحدٌ من النُخب السياسية الجزائرية التي ناضلت ضد سياسة الاستعمار الفرنسي، ولد سنة 1873م بمدينة مستغانم، ينحدر ابن تامي من عائلة- عريقة- اعتباراً من أن والده كان باشا، درس الطب بمعهد مونتبوليه- Montpellier، ورغم كونه طبيباً إلا أنه ضلع في السياسة التي دخلها قبل ح 1900م من خلال نشاط الانتخابات التي خاض غمارها في كل من 1903م- و1913م، تجنس بالجنسية الفرنسية وطالب في ظل ذلك بإصلاح أوضاع الجزائريين توفي في 1937م...، للتعمق والاستزادة في هذا الصدد ينظر كلا من عبد الكريم بوالصفصاف: معجم أعلام الجزائر في القرنين 19م- 20م، ج2، منشورات مخبر الدراسات الجامعية، الجزائر، 2004، ص30، وكذلك الجمعي خمري: حركة الشبان....، ج2، المرجع السابق، ص 242.

(3)- كلثومة بن رمضان: المرجع السابق، ص 17.

(4)- نتساءل عن أسباب ذلك الانقسام؟ على اعتبار التباين في الرؤى حول قانون 04 فيفري 1919م بالنسبة للمسلمين، وخاصة الأطراف التي- ستأخذ على عاتقها مهمة النضال السياسي-، فقد اعتبره البعض خدمة لمصالح الجزائريين فيما اعتبره الأمير خالد المتحدث باسم "حركة الشبان الجزائريين" وهماً لأن الشعب الجزائري لم يقتنع به وما جاء به من إصلاحات، ولعل هذا التضارب جسد الانقسام...، للتعمق في هذا الصدد، ينظر هدى معزوز: الممارسة الانتخابية أثناء الحقبة الاستعمارية 1830م - 1962م، مجلة المصادر، ع11، (عدد خاص حول المقاومة والحركة الوطنية)، السداسي الأول 2015، ص 202-203.

(5)- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 76.

(6)- Charles ROBERT AGERON, politiques coloniales au Maghreb, presses universitaire de France, paris, 1972, p 254.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

بالتخلي عن الأحوال الشخصية من أجل تطبيق ما جاء من مقررات في قانون 04 فيفري 1919م، وقد أطلق شيخ المؤرخين الجزائريين أبي القاسم سعد الله- رحمه الله- على هذه الحركة تسمية "الحزب الإصلاحية"⁽¹⁾. وقد شكلت هذه الحركة (= حركة الأمير خالد) والتي كانت استمرارا لحركة الشبان الجزائريين، منعطف الانبعاث السياسي في الجزائر خلال القرن 20م، على اعتبار أنه بداية من 1919م ازدهرت تلك الحركة السياسية على إثر ثلاثة أحداث بارزة، كان لها الأثر البالغ في ذلك الازدهار الذي عرفته(= تلك الحركة) وهي كالآتي⁽²⁾:

* انعقاد مؤتمر الصلح- قصر فيرساي- في باريس 1919م.

* صدور قانون 04 فيفري 1919م.

* انتخابات مجلس بلدية الجزائر العاصمة في نوفمبر من عام 1919م.

وعلى هذا الأساس، وفي هذه الانتخابات⁽³⁾، سعى الأمير خالد جاهدا للفوز فيها، وهو المر الذي حدث فعلاً، حيث فازت قائمة الأمير خالد التي دعت إلى التمسك بالأحوال الشخصية في ظل الهوية العربية الإسلامية، ورفضت التخلي عن كل ما يمس بتلك الهوية، ضد قائمة بن تامي الداعية إلى الاندماج والانحلال في- الحضيرة- الفرنسية.⁽⁴⁾

رغم النجاح الباهر الذي أحرزه الأمير خالد في الانتخابات كما سبق الذكر، إلا أن إحساسه تجاه كلمته الغير مسموعة والارتجالية في القرارات التي تخص الجزائر من طرف النواب الآخرين، دفعه بالاستقالة سنة 1921م⁽⁵⁾ من المجلس المنتخب، إلا أنه لم يمه نشاطه، بل ناضل من جديد وبحث عن

(1)- سعى بعض المؤرخة من الفرنسيين هذه الحركة بالحزب الوطني الإسلامي الاشتراكي(P.N.M.S)، كما سميت كذلك بكتلة المنتخبين الجزائريين (F.E.A)، للتدقيق ينظر سليمان قريبي: تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940م- 1954م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010- 2011، ص 60.

(2)- رياض بودلاعة: القيم الديمقراطية في الثورة التحريرية الجزائرية 1954م- 1962م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005- 2006، ص 22.

(3)- فاز الأمير خالد بقائمه في الانتخابات الأولى لسنة 1919م والتي ألغيت بسبب تقرير ابن تامي الذي رفعه والي الجزائر إلى باريس، والانتخابات التي أجريت في أبريل- جوان 1920م والتي حقق فيها الأمير خالد نجاحا باهرا على منافسيه، خاصة وأن البعض من المنافسين كان مدعوما من طرف الإدارة الاستعمارية، حيث تمكن بذلك من الحصول على مقعد في المجلس المالي، ورغم فوزه إلا أنه أحس بأن كلمته غير مسموعة في ذلك المجلس الذي لا يريد خيرا للجزائر والجزائريين، ما أدى به إلى الاستقالة في 1921م ثم العودة إلى نشاطه ليستقيل بعدها سنة 1929م... ينظر عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 221- 222.

(4) - Pierre BERTE, genèse du code de la nationalité Française (1789- 1927), thèse de doctorat en droit, université Montesquieu, Bordeaux, 2010-2011, p597.

(5)- نتساءل عن حقيقة الاستقالة، أكانت طوعية أم مفروضة؟ اعتبارا من النجاح الباهر للأمير خالد في الانتخابات زيادة على الشعبية التي يحضها بها في الأوساط الجزائرية، خاصة بعد الخطاب الحماسي والجياش التي ألقاه أمام الرئيس "ألكسندر ميلران" بمناسبة زيارته للجزائر،

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مناضلين جدد أكثر عزيمة وحزما، وهو ما تكفل بتشكيل حزب الأخوة أو الإخاء الجزائري La Fraternité Algérienne في 23 جانفي 1922 م.⁽¹⁾

هذا وقد اختلفت تسمية هذه الجمعية أو هذا الحزب بين الأخوة الجزائرية أو الأخوة الإسلامية، حيث انخرط فيه مختلف شرائح المجتمع على اختلاف أعمارهم ونشاطاتهم، كما أنها مثّلت إحدى حلقات النضال السياسي ضد الإدارة الاستعمارية والكولون في الجزائر، كما كانت خطوة مهمة في التأسيس لظهور حزب سياسي جديد فيما بعد.⁽²⁾

وقد طالبت هذه الحركة بـ⁽³⁾:

* تحسين أوضاع الجزائريين في جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتهيئة ظروف الجزائريين.

* مقاومة سياسة اللامساواة والظلم والتعسف، والدعوة إلى المساواة مع الفرنسيين.

* المطالبة برفع القوانين الاستثنائية والدعوة إلى العمل بالقوانين العامة (= المدنية).

* تطبيق فحوى قانون 04 فيفري 1919 م.

* التمثيل النيابي للجزائريين مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية.

* تأكيد البعد الواقعي للمطالب الجزائرية.

كل النشاط الحماسي السياسي للأمير خالد وجرأته في طرح القضايا الوطنية وباعتباره خطيبا بليغاً، جعل كل ذلك منه محط متابعة الفرنسيين⁽⁴⁾، ونتيجة لنشاطه المضاد للسلطة الاستعمارية الفرنسية

والذي عبر فيه الأمير خالد عن آهات وآلام الجزائريين ومعاناتهم وطموحاتهم مما أثار الخطاب حماس الشعب الجزائري الذي قابله بالتصفيق الحار والهتاف والمتواصل وزغاريد النسوة، الأمر الذي أثار حفيظة السلطات الاستعمارية التي لم تغفر له ذلك، بحيث صارت تضيق عليه وعلى أنصاره الذين تخلو عنه بفعل تلك المضايقات، حيث وجد بذلك نفسه وحيدا، زيادة على المساومات التي عرضت عليه من خلال الاختيار بين السجن والاستقالة مع تسديد ديونه المتراكمة بسبب الإنفاق عن نشاطه السياسي زيادة على استمرار دفع الجراية التي كان يتقاضها باعتباره متقاعدا من الجيش والجراية الأخرى على اعتباره حفيد الأمير عبد القادر... حول هذه النقطة ينظر أحمد النوي: افتتاحية اليوم الدراسي حول شخصية الأمير خالد الجزائري بمناسبة الذكرى 50 لوفاته، الأحد 23 نوفمبر 1986 م، نشر المركز الوطني للدراسات التاريخية، ص ص 6-7.

(1)- سليمان قريري: المرجع السابق، ص 61.

(2)- نعني بالحزب الجديد هنا هو حزب نجم شمال إفريقيا (E.N.A)، وللتعمق والاستزادة أكثر حول هذا الحزب ينظر كريم بن الشيخ: التأطير الحركي للتيار الوطني في مسيرة الأمير خالد (1912م-1936م)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، مج 9، ع 1، 2018، ص ص 99-100.

(3)- كريم بن الشيخ: المرجع نفسه، ص ص 100-101.

(4)- بسام العسلي: الأمير خالد الهاشمي الجزائري (سلسلة جهاد شعبي)، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984، ص 172.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والكولون معا، فقد نفي إلى مصر سنة 1923م ومنها إلى باريس، إلا إن ذلك لم يثن من عزمته وواصل مسار النضال مع المغتربين⁽¹⁾، ليعود بعدها إلى سوريا موطنه بالولادة.⁽²⁾

ولملاء الفراغ الذي تركه الأمير خالد حاول أنصاره مواصلة النشاط السياسي⁽³⁾، حيث ظهروا في قسمين اثنين: كانت مطالب القسم الأول إصلاحية في ظل الإدماج متمثلة في " فيدرالية نواب مُسَلِّمي الجزائر"، وكان من أقطابها بن جلول⁽⁴⁾ وفرحات عباس، بينما كانت مطالب القسم الثاني استقلالية، وهي ما شكلت النواة الأولى لحزب نجم شمال إفريقيا-ENA.⁽⁵⁾

ولكن بعد نفي الأمير خالد، تبني أصدقاؤه في مدينة الجزائر سكوتا حذراً حول المسألة الوطنية، فعلى عكس المودة التي عبّرت عنها الجماهير الشعبية للأمير الخطابي⁽⁶⁾ في الريف المغربي، فإن بعض

(1)- هل واصل الأمير خالد نشاطه في أوروبا؟ وما هي وسائل النضال؟ فعلا، بعد انتقال هذا الأخير من منفاه، قام بوضع برنامج سياسي لمتابعة حركته في تحرير الجزائر، وقد وسع نشاطه في أنحاء مختلفة من أوروبا، حيث قام بالاجتماع بمبعوثي الحكومة السوفياتية الذين أكدوا له عطفهم ومساندتهم له في تحرير بلاده، زيادة على عقده لاجتماع مع القادة الشيوعيين بضواحي روما أواخر سنة 1923م...، للتدقيق في الموضوع راجع أحمد النوي: المرجع السابق، ص 9.

(2)- محمد بكار: المرجع السابق، ص 66.

(3)- بعد نفي الأمير خالد في جوان 1923م، تضعض أنصاره وأصيبوا بالهلع، وعليه فقد توقف البعض عن طرح القضية الجزائرية بصورة علنية، وفيما يبدو أن البعض قد تنكر للأفكار والمبادئ التي نادى بها الأمير خالد، وبناء على ذلك فقد تغير حتى موقف هذا التيار من تيار معارض للاستعمار الفرنسي إلى تيار ينادي بالاندماج، إلا أن القليل منهم ظل متمسكا بالمبادئ والأهداف التي رسمها الأمير خالد ولم يحد عنها، واختار هؤلاء الطريق الثوري في مواجهة سلطات الاستعمار الفرنسي، وأسسوا النواة الأولى لحزب نجم شمال إفريقيا...، للتعمق في هذا الصدد ينظر، أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص ص 80-81.

(4)- محمد الصالح ابن جلول: (1894م- 1985م)، مولود لأسرة ميسورة الحال بالأوراس أين تلقى تعليمه الأولي، لينتقل فيما بعد إلى قسنطينة لتلقي تعليمه الثانوي، ومنها انتقل إلى الجامعة وقد تحصل على شهادة الدكتوراه في الطب سنة 1924م، ولم يمنعه كونه طبيبا من خوض غمار السياسة حيث انتخب مستشارا بلديا، كما ترأس جمعية النواب المسلمين وعين نائبا لشيخ بلدية قسنطينة، زيادة على ترشيحه من طرف ابن باديس لرئاسة المؤتمر الإسلامي في جوان 1936م، أسس التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري في 1938م، إضافة إلى الحياة السياسية، فقد شارك في الحياة الجمعوية عبر انخراطه في عديد الجمعيات الخيرية، كما أسس الهلال الأحمر الجزائري- فرع قسنطينة...، للاستزادة حول شخصية ابن جلول والتعمق ينظر، ناهد إبراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين 1918م-1939م)، منشورات منشأة المعارف، الإسكندرية، 2001، ص ص 194-195.

(5)- شوب محمد: الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939م-1945م) دراسة سياسية اقتصادية واجتماعية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران 01، 2014-2015، ص 11.

(6)- عبد الكريم الخطابي: هناك اختلاف في ضبط تاريخ مولده، ومن المرجح أنه ولد في 1860م بأغادير، وهو زعيم مغربي من بين الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية الدفاع عن المغرب الأقصى...، مؤسس جمهورية الريف التي تعتبر مثالا للمقاومة، اعتبارا من الحرب الضروس التي قادها الخطابي ضد الإسبان في المنطقة الخليفية، وهو ما أدى بالإسبان والفرنسيين إلى التحالف ضده، ليكون مصيره النفي، ثم لجأ في 1948م إلى القاهرة التي اتخذ منها محطة لمواصلة نضاله السياسي في الدفاع عن المغرب ككل...، ينظر أكرم بوجمعة: محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس- الجزائر- المغرب الأقصى)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017، ص ص 131-132.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المناضلين قد حادوا عن الطريق الذي حَذَّوهُ وقاموا بتدعيم إدارة الاحتلال، فالمنتخبون الذين استهوتهم الهبة الوطنية للأمير خالد في وقت ما، تخلوا فيما بعد عن النهج الذي سطره لهم.⁽¹⁾

(1)- محفوظ قداش: المرجع السابق، ص ص 276-277.

06- خاتمة:

في ختام دراستنا لموضوع نضال الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي- حركة الأمير خالد 1919 أنموذجا-، نخلص إلى العديد من الاستنتاجات من قبيل:

* مَثَل قانون 04 فيفري 1919م أحد سياسات الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

* يتمحور قانون 04 فيفري حول إدخال نوع من- الإصلاحات- إلى الجزائر، حيث شكل هذا القانون أحد مشاريع التجنيس بالجنسية، ومن ثم اكتساب المواطنة الفرنسية.

* جاء قانون الرابع فيفري 1919م بطريقتين لكسب الجزائريين الجنسية الفرنسية، كانت الأولى بموجب هذا القانون، فيما كانت الثانية بموجب القرار المشيخي- Consulte-Sénatus، وبالرغم من ذلك إلا أن عدد المتجنسين كان قليلا.

* شَغَلَت مسألة التجنس حيزا كبيرا من اهتمام الجزائريين، وهذا من منطلق أن المسألة تخص قيم المواطنة والقومية والانتماء العربي والإسلامي، بالإضافة إلى ما في المسألة من مساس للشخصية القومية والإسلامية.

* لم يَلَقَ قانون الرابع فيفري تجاوبا كبيرا من طرف الجزائريين- باستثناء النخبة المتفرنسة- على اعتبار أن القانون قد منح الجنسية الفرنسية شريطة التخلي عن الأحوال الشخصية، والتي مثلت المتنفس الوحيد للجزائريين المسلمين، بالإضافة إلى أن المجتسد قد أُعْتَبِرَ كافرًا مارقًا خارجًا عن الدين، في ظل نظرة المجتمع لهؤلاء الذين تخلوا عن أحوالهم الشخصية وتجنسوا بالجنسية الفرنسية، والتي وُصِفُوا من خلال ذلك بأقبح الأوصاف وأبشع الألقاب.

* لم يكن التجنيس وفق قانون الرابع فيفري 1919م إدماجا، بل كان إخضاعا، حيث يشترط في- الأهلي- التخلي عن أحواله الشخصية، كما أن معاملة من تجنسوا تختلف اختلافا كبيرا عن المواطنين الفرنسيين، ولم يكن لهم من الحقوق والمزايا مما كان للفرنسيين، وعلى هذا الأساس ظل هؤلاء (= من تجنسوا) رعايا في نظر فرنسا، كما يمكن القول أنهم بقوا مواطنين من الدرجة الثانية.

* تضاربت الآراء حول الإصلاحات التي جاء بها هذا القانون، حيث اعتبرها البعض إصلاحا هاما، فيما اعتبرها البعض الآخر عملا ضئيلا، فمن جهة زاد من القاعدة الانتخابية ووسع القسم الانتخابي الجزائري كما سبق الذكر، وبالمقابل وضع القانون عراقيل جمّة أمام حصول الجزائريين على الجنسية الفرنسية.

* كما تضاربت الآراء حول الإصلاحات التي جاء بها القانون، فالبعض من المؤرخة قد اعتبر أن هذه الإصلاحات قد جاءت نتيجة لضغط الوطنيين الجزائريين وخاصة بعد المشاركة الباسلة للمجندين الجزائريين في جبهات القتال في الحرب العالمية الأولى إلى جانب فرنسا.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

* أثرت الإصلاحات أو القانون على الحياة السياسية في الجزائر، وهذا من منطلق التأثير البالغ الذي تركه من خيبة أمل لدى النخبة وحركة الشبان، والذين كانوا يتطلعون إلى التمثيل النيابي ودخولهم الحضيرة الفرنسية في ظل الحفاظ على أحوالهم الشخصية.

* إزاء هذا القانون، نَشِطَ الأمير خالد عبر عديد المحاولات الرامية إلى توحيد صفوف المناضلين الجزائريين وتشجيعهم على خلق حزب موحد، قصد- مواجهة الاستعمار وسياسته.

* شكلت حركة الأمير- أول حركة مهيكلية، نشطت سياسياً في إطار الحركة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي وسياساته واستراتيجياته.

* اعتباراً من أن حركة الأمير خالد التي مثلت- الانطلاقة الفعلية- للحركة الوطنية وتزعمه للنضال السياسي بداية من 1919م، فإن الكثير من المؤرخة الباحثين والمهتمين بالدراسات التاريخية، يعتبرون أن الأمير خالد يُمَثِّلُ أَبَ الحركة الوطنية الجزائرية.

* انقسمت النخبة على نفسها حول قضية الاندماج، وقد ظهر ذلك الانقسام جلياً في قيادة النخبة أثناء الانتخابات البلدية في العاصمة 1919م، والتي كانت تحصيل حاصل بالنسبة لإصلاحات 1919م، وعليه فقد كان الصراع محتدماً بين جبهتين اثنتين، نادت الأولى بالاندماج بزعامة ابن تامي، فيما نادت الثانية بالمساواة في ظل الأحوال الشخصية بزعامة الأمير خالد.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

07- قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

* المصادر:أ- باللغة العربية:

- شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير (القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية)، تر- المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.
- عباس فرحات: الشباب الجزائري، تر- أحمد منور، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

أ- باللغة الأجنبية:

- BERQUE Augustin, écrits sur l'Algérie, centre de recherches et d'études sur les sociétés méditerranéennes, Aix en Provence, 1986.
- MILLOIT Louis: Le gouvernement de l'Algérie, pub- du comité nationale métropolitain du centenaire de l'Algérie, Algérie, (sd).

* المراجع:*- الكتب:أ- باللغة العربية:

- آجرون شارل روبير: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871م- 1919م، ج2، تر- م. حاج مسعود و ع. بلعربي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
- الخطيب أحمد: حزب الشعب الجزائري- جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي-، م و ك، الجزائر، 1986.
- العسلي بسام: الأمير خالد الهاشمي الجزائري (سلسلة جهاد شعب)، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984.
- برفيلي غي: النخبة الجزائرية الفرنكوفونية (1880م- 1962م)، تر- محمد حاج مسعود وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
- بلحاج صالح: الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1910م- 1939م)، مطبوعات بن مرابط، قسنطينة، 2015.
- بن خليف عبد الوهاب: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية من الاحتلال إلى الاستقلال، منشورات دزاب إنفو، الجزائر، 2013.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.

- تابلت علي: فرحات عباس رجل دولة، مؤسسة ثالة للنشر، الجزائر، 2007.

- جغلول عبد القادر: الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، تر- سليم قسطون، دار الحداثة للنشر، بيروت، ط1، 1984.

- دسوقي ناهد إبراهيم: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين 1918م-1939م)، منشورات منشأة المعارف، الإسكندرية، 2001.

- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1900م-1930م)، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4، 1992.

- سيدي صالح حياة: اللجان البرلمانية وقضايا الجزائريين 1870م - 1895م، دار الهدى، عين مليلة، 2012.

- قداش محفوظ: جزائر الجزائريين (تاريخ الجزائر 1830-1954)، تر- محمد المعراجي، منشورات ANEP، (دم ن)، 2008.

- قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

- محمد ناصر: المقالة الصحفية في الجزائر، (نشأتها، تطورها، أعلامها 1903م-1931م)، ش و ن ت، الجزائر، 1978.

- مناصرية يوسف: تطور الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919م-1939م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

ب- باللغة الأجنبية:

- AGERON Charles Robert, histoire de l'Algérie contemporaine (1871- 1954), T 2, éd- PUF, Paris, 1979.

- AGERON Charles ROBERT, politiques coloniales au Maghreb, presses universitaire de France, paris, 1972.

- KADDACHE Mahfoud, histoire du nationalisme Algérien (question nationale et politique Algérienne 1919- 1951), T1, éd- SNED, 1981.

- KADDACHE Mahfoud, la vie politique à Alger de 1919 à 1939, éd- ENAG, Alger, 2009.

- PERVILLE Guy, La politique algérienne de la France (1830-1962), éd- Le Seuil, Paris, (s d).

- STORA Benjamin et DAOUD Zakya, Ferhat Abbas une autre Algérie, éd kasbah, Alger, (s d).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- TODD Shepard, The Invention of Decolonization The Algerian War and the Remaking of France, University Press, New York, 2006.

*- الجزائر والمجالات والملتقيات والأيام الدراسية:

أ- باللغة العربية:

- العربي إسماعيل: سياسة التجنيس بالجنسية الفرنسية في الجزائر فيما بين 1919م- 1939م وتأثيراتها على الحياة السياسية، قانون 04 فيفري 1919- أنموذجا-، مجلة كان التاريخية، السنة 13، ع50، ديسمبر 2020.

- النوي أحمد: افتتاحية اليوم الدراسي حول شخصية الأمير خالد الجزائري بمناسبة الذكرى 50 لوفاته، الأحد 23 نوفمبر 1986م، نشر المركز الوطني للدراسات التاريخية.

- بن الشيخ كريم: التأطير الحركي للتيار الوطني في مسيرة الأمير خالد (1912م- 1936م)، المجلة المغربية للدراسات التاريخية، مج 9، ع1، 2018.

- بن رمضان كلثومة: يوادر الكفاح المسلح وحذور سياسة الإصلاحات الفرنسية 1830- 1923، مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، العدد 08، جانفي 2018.

- معزوز هدى: الممارسة الانتخابية أثناء الحقبة الاستعمارية 1830م - 1962م، مجلة المصادر، ع11، (عدد خاص حول المقاومة والحركة الوطنية)، السداسي الأول 2015.

- مهديد إبراهيم و مولاي حليلة: النشاط السياسي للنواب الجزائريين بمدينة تلمسان فيما بين 1919م- 1925م في ظل إصلاحات 1919م، مجلة الحكمة، ع10، السداسي الأول، جانفي- جوان 2017.

ب- باللغة الأجنبية:

- Laure BÉLIVES, les avatars de la citoyenneté en Algérie coloniale ou les paradoxes d'une catégorisation, droit et société, N° 48, 2001.

- Patric WEIL, le statut des Musulmans en Algérie coloniale (une nationalité Française dénaturée), EUI working paper, n° 3, 2003.

-Baumont MICHEL, Abel Ferry et les étapes du Contrôle aux Armées (1914 –1918), Rev-d'Histoire Moderne et Contemporaine, vol-15, janvier –mars.1968

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه:*أ- باللغة العربية:**

- العربي إسماعيل: السياسة الاستعمارية الفرنسية فيما بين 1919م- 1939م، وتأثيراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلدان المغرب العربي، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغربية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2019-2020.
- بكار محمد: نواب الإدارة الاستعمارية في الجزائر 1919- 1956، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2013-2014.
- بن حسين كريمة: الحياة السياسية في قسنطينة من سنة 1930م إلى سنة 1939م، رسالة للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 1983-1984.
- بوجمعة أكرم: محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس- الجزائر- المغرب الأقصى)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017.
- بودلاعة رياض: القيم الديمقراطية في الثورة التحريرية الجزائرية 1954م- 1962م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.
- خمري الجمعي: حركة الشبان الجزائريين (1900م- 1939م)، ج 1، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 1993-1994.
- سباعي سيدي عبد القادر: مسألة الإدماج في السياسة الكولونيالية الفرنسية (1870م- 1940م) الجزائر أنموذجاً، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016.
- شبوب محمد: الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939م- 1945م) دراسة سياسية اقتصادية واجتماعية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران 01، 2014-2015.
- قريبي سليمان: تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940م- 1954م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.
- مهديد إبراهيم: انتخابات الأهالي في وهران (1919م- 1939م)، رسالة في الدراسات المعمقة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1978-1979.

ب- باللغة الأجنبية:

- BERTE Pierre, genèse du code de la nationalité Française (1789- 1927), thèse de doctorat en droit, université Montesquieu, Bordeaux, 2010-2011.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

***- القواميس والمعاجم:**

- البعلبكي منير: معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1992.
- بوالصفصاف عبد الكريم: معجم أعلام الجزائر في القرنين 19م- 20م، ج2، منشورات مخبر الدراسات الجامعية، الجزائر، 2004.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

عرض تجربة ناجحة لتعليم العربية لغير الناطقين بها

الدكتورة فلاح نورة

المدرسة العليا للأساتذة ببشارا الجزائر

almarifa3@gmail.com

ملخص البحث:

يتعرض عالمنا الإسلامي اليوم إلى موجة عارمة من التغيرات الجذرية التي مسّت الميادين السياسية، والثقافية، والاجتماعية... وغيرها تماشياً والانتقال السريع من مدنية برعت في المجال الصناعي إلى أخرى بلغت أوج تكنولوجيا المعلومات، وما تتطلبه من قدرة عقلية فائقة على التحكم في المعلومات، وتوظيفها، ثم تخزينها إلى حين الاستفادة منها. مما فرض على المسؤولين المعنيين اتخاذ ما أمكن من الإجراءات المساهمة لهذه الحضارة المبتكرة بسّتها قواعد للسلوك البشري ليوكب العلاقات البشرية الجديدة، والقيم الأخلاقية المتباينة، والمدارس المتميزة مختلفة عما كان سائداً في القرن الماضي بفعل التغيير الجذري الذي طرأ على الإنسانية. مما يستوجب تكييف المدارس الابتدائية بتجهيزها بأحدث الوسائل لتوسيع رقعة المستفيدين من عالم تكنولوجيا المعلومات فيها. غير أن عملية التغيير هذه - في عالمنا العربي - تحول دون تحقيقها تساؤلات مهمة منها:

- هل للتربية والتعليم في الأمة العربية المصنفة في العالم الثالث حيث: الجهل، والأمراض، والأوبئة، والجفاف، والحروب الأهلية قدرة على مواكبة حضارة تتسم بالرقى التكنولوجي والمعلوماتي؟
 - ما الإجراءات التي ينبغي اتخاذها في البلاد العربية لتطوير التعليم؟
 - ما موقف الأمة من أنظمة تقليدية رثة لا تتماشى والمتغيرات المعاصرة التي غزت العالم ليصبح قرية صغيرة؟
 - كيف نجعل من التعليم أداة تنمي طاقات الإنسان؟ وما المطلوب من الأمة اليوم؟
 - هل سيكفل تطوير المناهج الدراسية، وتجديد طرائق التعليم والتعلم بتقديم الرؤى المتطورة لمنظومة تربوية وتعليمية رائدة في المستقبل؟
- الكلمات المفتاحية: أجنب، دين الإسلام، الأصوات العربية، القرآن الكريم، فقه اللغة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Presentation of a successful experience in teaching Arabic to non-native speakers

Dr. Falah Noura

Lecturer (A) at the Higher School of Teachers in Bechar / Algeria

Abstract:

When foreigners entered Islam in groups; it's as difficult for them to deal with Arab voices; which made them multiply the melody in reading the Noble Quran a Like al-Aswad al-Douali, he the jurisprudence of early Muslims. Do you see what contemporary scholars can present to non-Arabs so that they can agree on their religion?

This article is a message to Arabic language teachers who are responsible to help the non-Arabs to learn Arabic. And to present simple methods that I thought them so convenient to understand Islamic rules; doctrine and values. How can Muslims teachers facilitate Islamic knowledge to non-Arab who recently converted to Islam? It is a difficult task but the strength of will makes it an easy job for God's sake

Keywords: foreigners; Islam; Arab voices; Noble Qur'an; philology.

مقدمة:

يُعدّ تعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها من أوجب الواجبات على علماء الأُمّة العربيّة ومعلّمها، نظراً لما لتعلّم لغة الضّاد من أهميّة في اجتناب اللّحن في قراءة القرآن، وفهم تعاليم الإسلام، والتّفقّه في شريعته الغراء، والاستفادة من سنّة الرّسول - صلى الله عليه وسلّم - وكذا الاطّلاع على التّاريخ الإسلاميّ، وسلاسة التّواصل بين العرب والعجم، وتيسير أمور الحياة بينهم. إنّ بحثنا متواضعا كهذا يستوجب منهجا يتّسع صدره لاحتواء مراحل وتفاصيل تعليم العرب الأعاجم لغتهم العربيّة ليفهوا دينهم أكثر، ويتعاملوا معه عن قرب. ولعلّ المنهج الوصفيّ هو الأنسب لوصف ظاهرة تعليميّة اللّغة العربيّة للعرب وغير النّاطقين بها من العجم، وتفاصيل هذه العمليّة، وكيفيّتها، وأدواتها... من هنا بدا الإطار النظريّ للبحث متمثلاً في تناوله قضية ديداكتيكيّة تشير إلى نقطة من نقاط التقاطع بين لغات العالم وخدمة بعضها بعضاً بالترجمة، والتّنظير، والدّراسات المقارنة في عصر تتقارب فيه المسافات. وممّا سبق وجب على المعلّمين المعنّيين بتعليم غير النّاطقين بالفصحى لغة الضّاد أن يعتمدوا طريقة ممنهجة تهديهم إلى تحقيق مبتغاهم دون تنفير المتعلّمين منها وبخاصّة وهي السّبيل لتعلّم دينهم. من هنا رأيت أن أطلعكم

على نتيجة تجربة قمت بها في الموسم الدّراسيّ 1984 \ 1985 بالمدرسة الأساسيّة حسيبة بن بوعليّ الواقعة بوسط مدينة بشار بالجنوب الغربيّ الجزائريّ مع تلميذ من ذوي الهمم (الاحتياجات الخاصّة)، أمضى معظم سنوات حياته في فرنسا طلباً للعلاج، وقد توجه إليها بلهجة جزائريّة بسيطة، وهناك أسهمت بعض الجمعيات الخيريّة الفرنسيّة بتعليمه لهجة فرنسيّة لمساعدته على التّواصل فقط مع المحتكّين به في المستشفى حيث كان يُقيم، ولما انتهت مدّة علاجه، عاد إلى الوطن، وتدخلت مديريّة التّربيّة بولايتنا، وأدمجته مع تلاميذ السنّة التاسعة من التّعليم الأساسيّ، وهو لا يفقه الحروف الأبجديّة العربيّة. ولا يميّز بينها، ولا ينبس ببنت شفة بالعربيّة، ممّا جعلني أفكّر في كيفيّة تعليم اللّغة العربيّة الفصحى للنّاطقين بها، ولغير هم من النّاطقين بغيرها.

غير أنّي قبل الخوض في تفاصيل التجربة ونتائجها، لا بدّ لي من الغوص في أعماق التّاريخ للإشارة إلى مسار التّقعيد للّغة العربيّة الذي يورّخ له بتلك الحادثة الشهيرة، حين مرّ أبو الأسود الدّؤليّ برجل يقرأ القرآن الكريم قائلاً: "إنّ الله بريءٌ من المشركين ورسوله". بجرّ (رسوله) على أنّها معطوفة على لفظ (المشركين)، والمعنى بعيد كلّ البعد عن المقصود، لأنّ (رسول) كلمة مرفوعة كونها مبتدأ لخبر محذوف جوازاً تقديره: بريءٌ من المشركين، لتكون تتمّة الآية: (ورسوله بريءٌ من المشركين)، ممّا جعل عالم اللّغة أبا الأسود يُهرع إلى عليّ - كرم الله وجهه - ليحدّثه من الخطر المُحذق بالعربيّة في عقر دارها، فردّ - رضي الله عنه - قائلاً: "قد تأملت كلام العرب، فوجدته قد فسد بمخالطة الأعاجم، فأردت أن أصنع شيئاً يرجعون إليه ويعتمدونه، فإيا أبا الأسود انْحُ هذا النّحو وَضَع قواعد للعربيّة." فمنذ ذاك الحين عدّ أول كتاب في النّحو. وكان تدخل عليّ - رضي الله عنه - صورة من صور حماية اللّغة العربيّة من الاندثار قديماً، أفلا

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

يوجد بيننا اليوم من ينوب عن عليّ - كرمّ الله وجهه - ليقبّل اللسان العربيّ ممّا أحاط به من مخاطر كغزو اللغات الأجنبيةّ، وولع العرب بها، وزحف اللّهجات، وشيوع لغة الإعلام والرّسائل الإلكترونيّة في المنتجات المكتوبة؟ ونظرا لأنّ التّاريخ يعيد نفسه، فإنّ الهدف من هذا المقال تذكير الأمتين العربيّة والإسلاميّة اليوم بواجبهما نحو اللّغة العربيّة، والتّفكير في كيفيّة حمايتها من الاندثار للحفاظ على هويّتهما. ولمّا كانت اللّغات ولا تزال الصّورة الأهمّ لوجود الأمة بأفكارها، ومعانيها، إذ بلغتها يكون وجودها متميّزا بخصائصه، كما أنّ الدّقّة في تركيب أيّ لغة دليلٌ على دقّة ملكات أهلها، وأنّ عمقها من عمق روح أصحابها، ودليل على ميل أفراد تلك الأمّة إلى التّفكير المنطقيّ، والبحث في الأسباب والعِلل، أمّا كثرة مُشتقّاتها فهي برهان آخر يوحي بزرعة الحرّيّة فيها، كما أنّ لسان أيّ أمّة، ما هو إلّا جزء من عقليّتها وكيّونتها. فحين تساهل بعض العرب في أمر لغتهم، واعتادوا الخطاب بالفارسيّة غلبت عليهم، وصارت العربيّة مهجورةً عند كثيرٍ منهم، ولا ريب أنّ هذا أمر مكرّوه. لذا سارع العرب القدامى إلى حماية لغتهم من الضّيع، وهو أقلّ واجب يقومون به نحو لغتهم. ولكن ما الذي يقدّمه العرب المحدثون اليوم حمايةً للغتهم، وتوسيعاً لرقعة العربيّة بين الأعاجم الدّاخلين في الإسلام أفواجا، ليتفقهوا في الدّين، ويطلّعوا على عبقرية لغة القرآن بطرق علميّة؟ ولعلّ في هذا المقال ما يوحي ببعض الأهداف المنشودة، والطّرائق المعتمدة التي أوردها بعد عدّة تساؤلات تفرض نفسها بالبحاح عليّ منها:

- كيف نلبي حاجة الرّاعبين في اعتناق الإسلام للعربيّة؟ إذ لا بدّ من معرفة أسرارها، وأساليبها، لذا أدرك أوائل المسلمين - منذ الوهلة الأولى للإسلام - ما للعربيّة من أهميّة في حياتهم، ليسارعوا إلى نشرها، وتوسيع رقعتها لتحلّ حيثما حلّ الفاتحون، وديّنها لأتّها مفتاحه؟
 - كيف نستجيب لشغف اللّغويّين الأجنبيّين من البحث العلميّ في شؤون اللّغة العربيّة، وبخاصّة مجال الصّوتيات، وما السّرّ في نطقهم لأصوات الإطباق واهتمامهم بها؟ وكيف تُستخدم الأعضاء الخلفيّة لجهاز النّطق، وبخاصّة وأنّ اللّغات الأخرى في العالم قلّما تستعملها؟
 - كيف يفلح العجم في تلفظ الحاء، والعين، والغين، والقاف، والهمزة؟
 - ما الطّرائق والأساليب التي تُيسّر تعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها؟
- تعريف اللّغة العربيّة:

هي لغة العرب الذين كانوا يقيمون في شبه جزيرة نسبت إليهم منذ زمن بعيد، منذ ذلك صارت تعرف باسم شبه جزيرة العرب رغم مخالطة سكانها للتجمّعات اللّغويّة، واللّهجيّة، والعقائديّة المتعدّدة، إلّا أنّ سكانها ثبتوا على عربيّتهم. واللّغة - مجازا - في المعاجم تسمّى اللّسان، وأمّا في الحقيقة فهي "نظام متناسق من العلامات المتمايضة فيما بينها، إذ يكتسبها أفراد الجماعة اعتباطاً، فتستقرّ في أذهانهم، لتتجلّى من خلال النّشاط الفعليّ للفرد المتكلّم بها"¹، أمّا أبو الفتح عثمان بن جيّ فقد عرّف اللّغة قائلاً: "حدّ اللّغة أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم."²، كما قال عبد الرّحمن بن خلدون: "إنّ اللّغة وسيلة لتعبير

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المتكلم عن مقاصده، فلا بدّ من أن تصير هذه اللّغة ملكة متقرّرة في اللسان الذي يُعدّ العضو الفعّال في لغة كلّ أمة بحسب اصطلاحاتهم، وأبجديّاتهم. علما أنّ تمسّك الشّخص بلغته أمرٌ يؤثّر في عقله، وخلقه، ودينه تأثيرا بيّنا، كما أنّ شخصيّته لا تبدو جليّة إلاّ عند اعتياده عليها، كما أنّ تركه لها، وهجره لقواعدها يمحو معالم شخصيّته وهويّته، ويجعلها تذوب في كيانات أمم أخرى ليستقيّ منها الكمال اللّغويّ. وقد رأى ماكس مولر أنّ الفكر واللّغة شيء واحد، وشبههما بقطعة النّقد الواحدة، وجهها الفكر واللّغة، وكلاهما يكمل الآخر.³ وباعتماد ما وصل الباحثين المختصّين من نقوش، وآثار من الشّعر والنثر اللّذين أُلّفا في الجاهليّة، وجمعا في القرن الأوّل للهجرة، تبين أنّ اللّغة العربيّة قد نشأت في الحجاز منذ القرن الثّاني الميلاديّ، كما بيّن الموروث الأدبيّ المجموع كمال هذه اللّغة، وعظمتها، ومرونتها. حيث قال الرّوائي الفرنسي جول فيرن: "إنّ العربيّة لغة ذات مستقبل".⁴

مكانة اللّغة العربيّة بين اللّغات القديمة:

لقد أنزل الله - عزّ وجلّ - القرآن بلسان عربيّ مبين، حيث انتقى - من بين اللّغات - العربيّة لتكون أوعية لكلامه العظيم، وكتابه الكريم الذي يُعدّ المعجزة الخالدة لنبيه الأميّ الأمين، في قوله: ﴿وإنّه لتنزيل ربّ العالمين ° نزل به الرّوح الأمين ° على قلبك لتكون من المنذرين ° بلسان عربيّ مبين﴾⁵. لذا كره الإمام الشّافعيّ - رحمه الله - لمن يعرف العربيّة أن يُسمّيّ غيرها " وما زال السّلف يُكرهون تغيير شعائر العرب حتّى في المعاملات، ويبغضون التّكلم بغير العربيّة إلاّ للحاجة الملحة. وعندما كان العرب يفتحون بلدًا من البلدان غير العربيّة، لم يتركوا لسانهم من أجل لسان أحدٍ، وإنّما تغلّبت لغتهم الفصيحة على أهل المِصرِ المُفتوح حتّى تطبق عليه. " فلما سَكَن الفاتحون أرض الشّام ومِصرَ، ولغةُ أهلها - وقتئذٍ - الرّوميّة، وأرض العراق وخراسان، ولغةُ أهلها الفارسيّة، وأرض المغرب ولغةُ أهلها البربريّة، عوّدوا أهل هذه البلاد على التّواصل باللّغة العربيّة، حتّى غلبت لغة العرب على أهالي هذه الأمصار المفتوحة مسلمهم وكافرهم، ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ وإنّما عشق المسيحيّون اللّغة العربيّة، وهاموا بها، وأحبّوا قواعدها، فبحثوا عنها، ودرسوها في شغف، وتحدّثوا بها في طلاقة، وجمال، وبلاغة.⁶

مكانة اللّغة العربيّة بين اللّغات الحديثة:

أدرك جاك بيرك قوّة اللّغة العربيّة حين حالت دون ذوبان المغرب العربيّ في فرنسا الاستعماريّة، حيث كان لها الفضل الأكبر في بلورة الأصالة المغاربيّة عامّة، والجزائريّة على وجه الخصوص، حين كانت عاملا قويا في بقاء الشّعوب العربيّة، وصمودها في وجه الغزاة الأعاجم. كما يقول في موقع آخر: "إنّ مستقبل العرب في إحياء ماضيهم والحفاظ على لغتهم العربيّة."⁷، وأمّا جورج سارطون فقد أشار إلى قدرة اللّغة العربيّة على الاشتقاق قائلا: "إنّ خزائن المفردات في لغة العرب وشرحها غنيّة، ويمكن أن تتضاعف أكثر بالاشتقاق في الوقت الذي تختصّ بميلها إلى الإيجاز دون الإخلال بالمعنى، إذ تكمن البلاغة فيها بالتعبير بما

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

قلّ ودلّ ولم يُملّ، وبالتّعبير عن المعاني بأساليب متنوّعة، كالتّقديم أو التّأخير، والحذف، والتّأكيد، والمجاز⁸. وهذا فرانسيس بيكون القائل: "عجبت لرفض بعض الباحثين الغربيين تعلّم اللّغة العربيّة وأسرارها حين أرادوا دراسة الفلسفة الإسلاميّة، في حين اضطرتهم رغبتهم المُلحّة في تنصير المسلمين إلى أهميّة تعلّمها، لأنّهم أدركوا أنّها الطّريقة الأوحّد التي تمكّنهم من توسيع رقعة عالمهم الغربيّ، وجلب العرب، ثمّ اجتذابهم إلى النّصرانيّة، وتحويل الإنسانيّة كلّها إلى العقيدة الكاثوليكيّة، بدليل أنّ مُجمّع فينّا الكنسيّ عام 1312م، والذي يُعدّ بداية للاستشراق اللاهوتيّ، صَادَقَ على أفكار بيكون، بموافقته على تعليم اللّغة العربيّة في الجامعات الأوروبيّة"⁹، ويذكر كارل بروكلمان أنّ الجميع يؤمنون بأنّ اللّغة العربيّة هي اللّسان الأوحّد الذي أحلّ الله لهم أن يستعملوه في صلواتهم، وبهذا اكتسبت العربيّة منذ زمان طويل مكانة رفيعة، فاقت غيرها من اللّغات.¹⁰ وإذا كانت اللّغة العربيّة بهذه المُنزلة، وكانت أمة العرب حريصة عليها، ناهضةً بها، مُتّسعة فيها، مكبّرة شأنها، فما ذلك إلّا من حرص أهلها، ورغبتهم في تحقيق وجودهم، فأما إذا بذر من العرب التّراخي في شأن لغتهم، وإيثار غيرها بالحُبّ والإجلال، صاروا قوما خدماً لا مخدمين، عاجزين عن تحمّل عظمة ميراثهم، مكتفين بأقلّ ضرورّات الحياة الكريمة. ولما كانت لغات الأمم الهدف الأوّل والأسى للمستعمرين في الضّغط على شعوب مستعمراتهم بدا واجب علماء الأُمّة كجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين - رحمهم الله - في وعي تامّ منهم بأنّ اللّغة في تكوينها، وأثرها في بناء شخصيّة العربيّ المسلم، فحَرَصُوا على التمسك بلغة القرآن والسُنّة، وشدّدوا اللّوم على من حاد عنها، واستبدلها

بغيرها، لينقطع من نَسَب ماضيه، فليس كاللّغة نسبٌ للعاطفة والفكر. ورغم اعتراف السّواد من الباحثين بعبريّة اللّغة العربيّة وجبروتها، إلّا أنّ العرب أنفسهم اقتصرُوا في تعابيرهم الشّفويّة (الخطابيّة) والكتابيّة (التّحريريّة) على بعض العناصر اللّغويّة السّطحيّة دون غيرها، واكتفوا بما يفي بالغرض لتواصلهم مع غيرهم تاديّة لأغراض تبليغيّة ضروريّة، فلا حاجة لهم في استعمال كلّ ما في جعبهم من لغة مهما كانت ثقافتهم، وسعة ثرواتهم اللّغويّة، ويتمّ اختيارهم لعناصر لغويّة أساسيّة يحتاجونها عند الضّورة حين تختلف أوضاع الخطاب في ما يحيط بهم في بيوتهم، أو مدارسهم، أو بيناتهم الاجتماعيّة التي لا تساعد المتعلّمين على اكتساب لغة تحكّمهم في زمام الكلام بها، ممّا جعل خبراء تعليم اللّغة يكتشفون عن عجزهم في اختيار البرامج، والمقرّرات، والكتب الهادفة القادرة على تعليم العرب تفاصيل لغتهم العربيّة باعتماد إحصاءات حول استعمال الشّباب الأكاديميّ للعربيّة الفصحى استعمالاً صحيحاً في لغة خطابهم العفويّ، ولغة التّحرير الشّائعة في تقاريرهم، ورسائل تخرّجهم. من هنا بات واجباً عليهم أن يفكّروا أوّلاً في آليات تعليم العربيّة الفصحى للتّاطقين بها في بداية الأمر ليكونوا لهم عوناً فعّالاً في التّحكّم في زمام العربيّة الفصيحة.

وقد أورد ريجستير بلاشير- في دراسة مُقارّنة له بين اللّغتين العربيّة والفرنسيّة - قوله: "إنّنا كلّما درسنا الفرنسيّة، اكتشفنا أنّها تطوّرت عبر العصور، وتحوّرت معالمها، حين مرّت بأطوار. فإذا قارّنا حالها في القرون الوسطى، وجدناه مغايراً لفرنسيّة القرن السّابع عشر، فوحدة اللّغة الفرنسيّة لا تتّضح، ولا تُلاحظ

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

إلا بالبحث والمُقارنة، ثم الاستنتاج، في حين أنّ وحدة اللّغة العربيّة تتّضح للقارئ لأوّل وهلة- ولو كان المُلاحظ ليس عربيًا - فلغة القرآن هي لغته منذ البعثة النبويّة إلى يومنا هذا، ممّا أكسبها تميّزا عن بقيّة اللّغات.¹¹، كما يشهد التاريخ أنّ اللّغة العربيّة الفُصحى لغّة عاشت على مرّ الزّمان منتصبة وثابتة، حتّى أنّه لو بُعث رجل من عهد الجاهليّة في رحلة عبر الزّمن، وحطّت قافلته في ديار العرب اليوم، في القرن الحادي والعشرين لتواصل معهم بسهولة، وفهم ببساطة خطابهم، رغم أنّ بينه وبينهم ما يفوق خمسة عشر قرنا. بينما يعجز الأوروبيون عن فهم أحفاد أحفادهم لو قدّر لهم الالتقاء بهم، ولو في عالم الخيال، لأنّ "أجداد الأجداد كانوا لاتينا. أمّا الأحفاد فلغاتهم متفرّقة، بل متفرّعة عن اللّغة الأمّ (اللاتينيّة)"¹²

تعليم العرب لغتهم العربيّة الفصحى:

كانت العربيّة الفصحى قويّة خلال قرونها الأربعة الأولى، بعدها شاع الفساد، فوصل أقصاه، ممّا أدّى إلى انحلال الأُمّة وانحطاطها، حينها جمد العلم والبحث، وابتكر البلاغيّون قواعد لغويّة بسيطة تتماشى والمرحلة، اشترطت على المتكلّم، أو الكاتب، أو الشّاعر الذي يتوخّى الأدب الرّفيع، واللّغة المثلى ألاّ يدخل في كلامه شيئا ممّا يرد على ألسنة العوامّ من الألفاظ فقط، غير أنّ العرب الآباء ورثوا الأبناء هذه التّفاليد المتحرّجة في تعليم اللّغة العربيّة حتّى عصور قريبة، بيد أنّ التّوابع من علمائنا أمثال الفراهيدي، وابن جني، والجاحظ، وابن خلدون قد نّهونا مبكرا إلى أهميّة الملكتين اللّغويّة والتّبليغيّة التي يصطلح عليها اليوم (ملكة الاتّصال)، فأصبحنا في أيامنا هذه ننقل عن بعض الغربيين أفكارا غريبة لا ندري أنّ لغويّينا خاضوا - منذ زمن بعيد - في مثلها، أو أعمق منها. بدليل أنّ ابن خلدون مثلا تطرّق إلى مشاكل التّعلّم العامّة والخاصّة بكثير من التّعقّق والتّحليل اللّذين لا نعرّ عليهم في أحدث البحوث التّعليميّة المعاصرة. كما بدا من أبحاثهم حتّى على ضرورة تسخير الإمكانيات الماديّة والمعنويّة في تدريب المتعلّمين على القراءة الصّحيحة، والنّطق السّليم لتنميّة مهارتي التّعبير (الخطاب)، والكتابة (الخط)، وتقنيّات الفهم، والاستماع، واستخلاص المعاني، والأفكار، باعتماد قراءة القرآن الكريم، وبِحفظ نصوصه، والاستمتاع ببلاغته لتنميّة الذّوق الأدبيّ بمواطن الجمال فيه، وكذا مطالعة النّصوص الأدبيّة الرّاقية مع تأكيدهم على ضرورة ربط القراءة بالنّحو، والصّرف، والإملاء، إضافة إلى الاستفادة من تجارب السّلف العالم في طرق تعاملهم مع العربيّة الفصحى. ويجدر بي هنا الاستئناس برأي وكيع بن الجراح بن مريح بن عديّ الكوفيّ معلّم الإمام الشّافعيّ حين زاره متعلّما قائل: "أتيتُ الأعمش أسمع منه الحديث، وكنتُ ربّما لحنْتُ، فقال لي: "يا أبا سفيان، تركتُ ما هو أوّل بك من الحديث. فقلتُ: "وأيّ شيء أوّل من الحديث؟" قال: "النّحو"، فأُمّلي عليّ النّحو، قائلا: "إنّ النّحو في العلم كالمُح في الطّعام، لا يُستغنى عنه، ومن تبحّر فيه اهتدى إلى العلوم كلّها." لذا بات واجبا على العرب العناية بلغتهم الفصحى باستعمالها في المرافق العامّة كالبريد، والبنوك، والبيوت، والمدارس، والجامعات، والإدارات... لأنّ ذلك من اعتزازهم بها، وحبّهم لها، وسعيهم في الحفاظ عليها، ممّا يجعلهم يرغبون النّاس فيها، وبخاصّة أولئك الذين تربطهم بهم علاقة الدّين ممّن لا ينطقون بها.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ولعلّ في اعتماد المشافهة في تعليم لغة الضّاد فائدةً في تحقيق ما لم تحقّقه الطّرق التّفليديّة في تعليم العربيّة، ومنه فإنّ خبراء التّعليم يولون أسبقيةً كبرى للمشافهة على المهارات كلّها لدرجة تسميتها (المهارة الأمّ). ونظرا لأنّ ثقافة العرب مبنية - أصلا - على السّماع، فإنّ نقل أغلب التّراث العربيّ كان مشافهة، إضافة إلى ضرورة:

1. الحرص على تعليم العرب العربيّة لارتباطها بالهويّة الثّقافيّة، والحضاريّة، والدينيّة بالنّسبة للمسلمين.
2. الحوار اليوميّ هو جوهر الاستعمال اللّغويّ، على أنّ الجانب الكتابيّ منه ليس إلاّ أداة شغلت أفكار الخبراء قديما، فارتكزت على لغة التّحرير، وثقل المضمون بالنّصوص التّراثيّة الثّريّة.
3. اعتماد المشافهة لترسيخ ملكة اللّغة بالتركيز على تعليم المفردات لإثراء القاموس اللّغويّ للمتعلّم.
4. الاستفادة من الطّرائق المثمرة الّتي يعتمدها غيرنا في سرعة تعليم لغاتهم كمعلّمي الإنجليزيّة مثلا.
5. تعليم اللّغة والنّحو العربيّين بطريقة مبسّطة تعتمد التّمارين الشّفهيّة والكتابيّة، وبخاصّة وقد ورد في الأثر أنّ الخليفة عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه - قال: "تعلّموا العربيّة فإنّها من دينكم، وتعلّموا الفرائض فإنّها من دينكم." ومما قاله - أيضا - لأبي موسى الأشعريّ - رضي الله عنهما -: "أمّا بعد، فتفقهوا في السنّة، وتعلّموا العربيّة، فإنّها تزيد في المروءة، وتثبتّ العقل، وأعربوا القرآن فإنّه عربيّ." ¹³ ولعلّ أحسن الطّرق لاعتیاد الخطّاب بالعربيّة تدريب الصّغار عليها من قبل القيادات التّربويّة في البيوت وأعني الأسرة، ودور الحضّانة على أيدي المعلّمين، والكتاتيب والمساجد تحت إشراف علماء متفّقين في شأن اللّغة العربيّة تفاديا للحنّ الذي قال عنه المغيرة بن عبد الرّحمن: "جاء عبد العزيز بن محمد الدّراورديّ إلى أبي يعرض عليه الحديث، فجعل يقرأ، ويلحن لحنًا بليًا، فقال له أبي: "ويحك يا دراورديّ، كان أحرى بك أن تقومَ لسانك قبل العرض عليّ"، وقال الشّافعيّ - رحمه الله -: "من تبجّر في النّحو اهتدى إلى كلّ العلوم، لأنّه فرع من فروع اللّغة العربيّة الاثني عشر إذ به يصبح اللّسان غير ذي عوج، كما يبرز هويّة الأمة العربيّة بين سائر الأمم. ويضيف أحد الباحثين الغربيّين قائلا: "إنّ من حقّ العرب علينا أن نرفع صوتنا عاليًا داعين لهم بالثّبات، والصّمود، والمقاومة، فليصمدوا، وليقاوموا هذه الدّعاية المذلّة الّتي تُسوّّل لهم التّنازل عن شرفهم، وتراث أبائهم. إنّ الغربيّين قوم لا يجهلون، بل يتجاهلون تلك المراحل التّاريخيّة الذهبيّة الّتي أدّت فيها العقليّة العربيّة أدوارا فعّالة مُشرقة ذات معالم نيّرة أسهمت - خلالها - في بناء حيّة الإنسان، وحقّه في عدالة مجتمعه." ¹⁴، أمّا الرّسول - عليه الصّلاة والسّلام - وهو أسوة المسلمين، فقد قال رافعا منزلة اللّغة العربيّة ما يلي: "أيّها النّاس إنّ الرّبّ واحد، والأبّ واحد، وليست العربيّة بأحدكم من الأبّ، ولا الأمّ، وإنّما هي اللّسان فمن يتكلّم بالعربيّة فهو عربيّ." ¹⁵

تعليم العجم اللّغة العربيّة الفصحى:

انتشرت اللّغة العربيّة انتشاراً واسعاً، إلى حدّ أنّها فاقت غيرها من لغات العجم السّائدة في شبه جزيرة العرب وضواحيها، و " لفظ العجم يُطلق على الأشخاص الذين لا ينتمون إلى أصول عربيّة، سواءً أكانوا من النّاطقين بلغة الضّاد أم بغيرها، كما أطلقوا هذا اللّقب على الفرس مجازاً، فقالوا بلاد العجم أي بلاد الفرس، والأعجميّ في قاموس العرب، هو: من لا يفصح، ولا يبيّن كلامه، وإن كان من العرب، والذي في لسانه عجمة، وإن أفصح بالعجميّة." ¹⁶ والأعجميّ - حسب رأيي - وصف يُطلق على العربيّ الذي عاش في مجتمع غير عربيّ يتحدّث سكانه بلغات غير عربيّة، ممّا يجعل آفة العجمة تصيب - في يسر- لسانه، ويوسّم بها العربيّ غير المقتنع بالعربيّة لساناً، والممارس لغيرها فكراً، ولساناً، وثقافة، وعادات، وتقاليده. ولقد ذكر لفظ الأعجميّ في قول الله -تعالى -: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ ¹⁷، أي: ولو نزلّ الله القرآن العربيّ على العجم أو بعض من لا يفصح من العرب ما فهموا محتواه، كما أنّه لو نزلّه أعجميّاً لكان المنزل عليهم أخسرّ النّاس أخسر به، لأنّهم لا يعرفون بالعجميّة. وينسب إلى لفظ العجم، فيقال لسانٌ أعجميّ وكتابٌ أعجميّ، و"يمكن القول بأنّ العجم هم جميع البشر باستثناء العرب." ¹⁸ كما تكرّر وروده في قوله- تعالى -: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَمْهَمٌ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ¹⁷ فالقرآن الكريم هو المعجزة التي أعجز الله - عزّ وجلّ - بها جميع البشر سواءً كانوا عرباً أم عجماً لذا بات واجبا على العرب تعليم العجم اللّغة الفصيحة تفادياً للحن في القرآن الكريم، ولكن ما السبيل لذلك؟ من هنا بات واجبا على المعلّمين، والدّعاة، والخطباء استثمار المشافهة في تعليم الأجنبي، فاللّغة الفاعلة والمتفاعلة ينبغي أن تكون لغة كلّ مرافق الحياة. كما ينبغي لهم وللمسؤولين العناية بالتعليم، والتّخطيط للعمليّة التّعليميّة حيث يتمّ:

- تحديد الصّعوبات عند الرّاعبين في تعلّم العربيّة من العرب وغير النّاطقين بالعربيّة ، لسهولة تصنيف أفواج المتعلّمين، وانتقاء الوسائل الميسّرة لتذليل الصّعوبات.
- وضع برامج ابتدائية تتماشى وأصناف المتعلّمين. (من البسيط إلى الصّعب إلى الأصعب)
- تقسيم البرامج إلى مراحل يتدرّج في إنجازها كلّ من المعلّم والمتعلّم من السّهل إلى المعقّد ومن الجزء إلى الكلّ وهكذا.
- تصنيف الأصوات اللّغويّة بعدّها عناصر فيزيولوجيّة من جهة، وفيزيائيّة منطوقة مسموعة من جهة أخرى.
- تنمية مهارات التّعلّم من استماع، ومحادثه، وقراءة، وكتابة باستغلال حواس المتعلّمين في العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة وبخاصّة السّمع والبصر، وإدماجهما، إلى جانب تكثيف القرائن باعتماد الصّور المعبّرة، وما أمكن من وسائل للإيضاح.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- بناء الوعي الفونولوجي لدى المتعلمين، إذ أنّ إدراك الأصوات، ونطقها يرتبط بالكشف عن الاستراتيجيات الذهنية التي يوظفها المتعلم أثناء تعلمه أي لغة، وكذا التمثيلات السيكلولوجية التي ترافق إدراك أصوات الأجنبية بصفة عامة، أما بالنسبة لتعليم العربية للناطقين بغيرها فإن هذا الربط يمكن من معالجة العديد من المشاكل كالصعوبات في نطق عدد من الأصوات العربية وعباراتها وفق قواعدها النطقية والمقطعية والإيقاعية، كما يفيد -أيضا- في إيجاد بعض الحلول والبدائل لتعليم أصوات العربية داخل برنامج يروم تأسيس هندسة دقيقة قائمة على تكامل المكونات، وتداخل المهارات اللغوية.¹⁸
- التركيز على القراءة دون الاهتمام بالمعاني في بداية التعليم، إلى جانب حرص المعلم على نطق الأصوات العربية، ومقاطعها، وعباراتها نطقا سليما يحترم غبه القارئ صفات الأصوات ومخارجها.
- اعتماد طريقة تدريس اللغة العربية للأجانب في خمسة أشهر فقط شرط أن يكون المعلم:
- ✓ ذا كفاءة ومادة علمية غزيرة، يراعي في تقديمها:
- التكرار والتدرج.
- تبسيط المعلومات.
- الإبداع وتنوع الطرائق.
- العدل بين المتعلمين
- تشجيع المتعلمين وتحفيزهم.
- أما المتعلم فينبغي له أن يكون:
- ✓ صريحا في البوح بعدم الفهم.
- ✓ جريئا في طرح السؤال أو الجواب.
- ✓ صادقا في التعلم مع المعلم والمتعلمين غيره.
- أما ما يتعلق بالمعلم والمتعلم معا ينبغي لهما امتلاك الإرادة والصبر والانضباط في الأمور كلها.

الشهر الأول	الأسبوع
<ul style="list-style-type: none"> • تعليم المتعلمين الحروف الأبجدية واحدا واحدا: ا، ب، ت. مع التركيز على قراءة المعلم، وتقليد المتعلمين له، ومتابعة التصحيح مع استمرار القراءة. • إشارة المعلم إلى تميز اللغة بأصواتها، ورتي مكائنها في المجال الصوتي بأصوات الإطباق. • التدريب على كتابة الحروف الأبجدية بالترتيب. (علما أنّ مهارة الكتابة تبدأ بتدريب المتعلم على المسك الحسن للقلم والكراس ورسم الحروف الأبجدية) 	(1)
<ul style="list-style-type: none"> • تعليم المتعلمين تجاور حرفين أبجديين سواء أكان لهما معنى أم لم يكن. (ما، لن، كو) • التركيز على قراءة المعلم مع الاستمرار في تصويب أخطاء النطق. 	(2)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

	<ul style="list-style-type: none"> • تعهد المتعلمين بالنصائح والتوجيهات. • التدريب على كتابة المقاطع، وهي مرحلة ذات مستوى أعلى من سابقتها. مما يحسن مهارة مسك القلم والكراس لدى المتعلم، ورسم المقاطع العربية رسماً مقروءاً مقبولاً.
(3)	<ul style="list-style-type: none"> • تعليم المتعلمين تجاوز ثلاثة أحرف أبجدية سواء أكانت فعلاً نحو (صنع) أم حرفاً نحو (إذن) أم اسماً نحو (بيت) • استمرار القراءة بين المعلم والمتعلمين بالتناوب. • التدريب على مهارة القراءة حيث يسعى المعلم إلى شحن هذه المهارة لدى المتعلمين. • دوام التوجيه وبدء تعليم القراءة الأولية. • التدريب على كتابة الكلمات دون التعرض لمعانيها. وهي مهارة تعتمد تدريب المتعلم على المسك الحسن للقلم والكراس ورسم الحروف الأبجدية. • الإشارة إلى قدرة اللغة العربية على الاشتقاق.
(4)	<ul style="list-style-type: none"> • مراجعة ما أخذ خلال الأسابيع الثلاثة الماضية.

الجدول (1)

الأسبوع	الشهر الثاني
(1)	<ul style="list-style-type: none"> • اختبار المتعلمين لتقويمهم وتقييمهم. • التركيز على مجاورة كلمتين سواء أكان لهما معنى نحو (نجح المتعلم)، أم لم يكن لهما معنى نحو (تحت نتج).
(2)	<ul style="list-style-type: none"> • التركيز على القراءة دون الاهتمام بالمعاني، مع استمرار التصويب والتوجيه. وتدريب المتعلمين على النطق الحسن لأصوات العربية، ومقاطعها. وعباراتها نطقاً سليماً.
(3)	<ul style="list-style-type: none"> • إشارة المعلم إلى صفات الأصوات العربية ومخارجها بالتدرج والتبسيط.
(4)	<ul style="list-style-type: none"> • الحرص على سلامة اللفظ، وصحة القراءة الحسنة.

الجدول (2)

الأسبوع	الشهر الثالث
(1)	<ul style="list-style-type: none"> • التركيز على تصنيف الكلمات الثنائية والثلاثية.
(2)	<ul style="list-style-type: none"> • اعتماد القراءة مع ربط اللفظ بمعناه.
(3)	<ul style="list-style-type: none"> • التمييز بين أقسام الكلمة (الأسماء والأفعال والحروف)
(4)	<ul style="list-style-type: none"> • التعرف على معاني بعض الكلمات (أسماء وأفعال وحروف)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الجدول (3)

الشهر الرابع	الأسبوع
تدريب المتعلمين على مجاورة الكلمات لبعضها البعض وبخاصة التي عرفت في الأسبوع الثالث.	(1)
تكثيف التمارين لترسيخ المعلومات السابق أخذها.	(2)
إجراء اختبارات لإثبات حسن القراءة والكتابة لما تم تناوله في الحصص الماضية.	(3)
تقويم الإجابات، ثم تقييمها، وتشجيع أصحابها.	(4)

الجدول (4)

الشهر الخامس	الأسبوع
شروع المعلمين في تعليم المتعلمين اللغة العربية بشكل عادي.	(1)
إجراء اختبارات في الإملاء للتأكد من سلامة الكتابة. (الخط)	(2)
تكثيف التمارين في النحو لضمان سلامتي النطق والإعراب والرسم الإملائي.	(3)
التركيز على الصّرف لإدراك أسباب التغيرات التي تطرأ على الأفعال أثناء إسنادها إلى الضمائر.	(4)

الجدول (5)

الخاتمة:

"إنَّ فاقد الشيء لا يعطيه." فانطلاقاً من هذه الفكرة فإننا نتوقّع جفاف منابع العطاء ممّن لا يمتلك شيئاً يُعطى. فكيف ننتظر ثماراً حُلوة من شجر العلقم؟ فالمعلّم الَّذي لا خبرة لديه، ولا رغبة عنده في تغيير مستواه تغييراً إيجابياً، ولا يملك أيّ طموح في تطوير مهاراته، لا يمكنه بأيّ حال من الأحوال أن يحقق الجودة في مجاله، في حين يتمكنّ المعلّم الكفاء، صاحب الطّريقة النّاجحة في تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بها، أو غيرها أن يحسن تعليمهم شرط أن تكون العمليّة مدروسة من قبل المختصّين، أو مجرّبة وقد آتت أكلها، وفي هذا المقال المتواضع أحاول أن أعرض عليكم محاولة تيسّر على غير النّاطقين بالعربيّة تعلّم الفصحى في خمسة أشهر، عنوانها (تعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها)، ويُسْتَغَلّ الشّهر السّادس في التّمارين لترسيخ المعلومات السّابق أخذها، بعد عمليّة التّدريس، ومدّتها خمسة أشهر، كما هو مشار إليه في الجداول أعلاه، ويبقى المجال مفتوحاً لاجتهادات المجتهدين لتعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها كاتّخاذ الإجراءات التّاليّة:

1. سعي المعلّمين الجادّ في تنمية مهارات المتعلّمين غير النّاطقين بالعربيّة كمهارة اكتساب الثّروة اللّغويّة باعتماد مهارات أخرى كالاستماع، والإنصات والإصغاء، والقراءة. ممّا ينميّ كفاءات أخرى لا غنى عنها في حياة الإنسان عموماً، ومتعلّم اللّغة العربيّة من غير النّاطقين بها على وجه الخصوص، فما أحوجهم لتلك المهارات الضّروريّة للرّقيّ بمهارة التّعبير الشّفهي، وما يلحقها من تقنيّات الحوار، والمناقشة، ثمّ التّحرير.
2. ابتكار المعلّمين طرائق بسيطة لقياس الكفاءات المكتسبة عبر مهارة القراءة كاعتماد النّصوص المكتوبة، حيث يتناسب مستوى النّصّ ومستوى المتعلّم طردياً حتّى يتمكنّ القارئ في كلّ مستوى من الجهر في القراءة، وفهم المقروء. تأكيدا لقدرته على التّعرّف على الحروف، وفكّ شفرات الكلمات بعد قراءة صامتة مرفقة بالتّأني والتّهجئة.
3. اعتماد المعلّم دعائم خطيّة تتسم بالتدرّج في الصّعوبة لقياس مهارة الكتابة - وهي أصعب مهارة تعترض حياة الرّاغب في تعلّم اللّغة العربيّة- علماً أنّ ما يتقنه المتعلّم من مهارات في القراءة قد يتعدّد عليه استغلاله في ممارسة مهارة التّحرير. (التّعبير الكتابيّ).
4. يبقى التّفوّق في تعليم الأعاجم اللّغة العربيّة مرهوناً بالتّدرّبات المستمرّة في مجالي الشّفهي والكتابيّ.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

● فهرس الأعلام:

1. روائي فرنسي مختص في الخيال العلمي.
2. جاك أوغيستن بيرك مستشرق فرنسي وعالم اجتماع. درس في جامعة الجزائر والسوربون. ولد بمدينة فرندة بالجزائر يوم 4 جوان 1910 وتوفي بلاند بفرنسا يوم 27 جوان 1995
3. فرانسيس بيكون فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي، معروف بقيادته للثورة العلمية عن طريق فلسفته الجديدة القائمة على " الملاحظة والتجريب " وهو أحد الرواد الذين انتبهوا إلى غياب جدوى المنطق الأرسطي الذي يعتمد على القياس، تأثر بأفلاطون وأرسطو، ولد يوم 22 يناير 1561 بستراند، لندن، بريطانيا. وتوفي يوم 9 أبريل 1626 بهايغيت، لندن، بريطانيا.
4. كارل بروكلمان مستشرق ألماني، ولد يوم 17 سبتمبر 1868، في مدينة روستوك بألمانيا، بدأ دراسة اللغة العربية وهو في المرحلة الثانوية، درس السريانية، والآرامية، وأتقن العبرية، توفي في هالي الألمانية يوم 6 مايو 1956.
5. اللغة اللاتينية أو الرومية هي اللغة الإيطالية التي كانت محكية أولا في لاتيوم أي الجزء الأوسط من شبه الجزيرة الإيطالية، وكذلك في مدينة روما القديمة، ثم انتشرت عبر بلاد البحر الأبيض المتوسط، وإلى جزء كبير من أوروبا بفعل الفتوحات الرومانية حيث كانت لها حروف أبجدية لاتينية.
6. المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد القرشي الأسدي، المعروف بقصي توفي في حدود سنة ثمانين ومئة بالمدينة المنورة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

● المراجع والمصادر:

القرآن الكريم.

1. حسن بربورة، 2011. بحث حول نشأة وتطور اللغة العربية، الجلفة- الجزائر: جامعة زيان عاشور- كلية الآداب والعلوم الاجتماعية.
2. أبو الفتح عثمان بن جنيّ، الخصائص، تحقيق "عبد الحميد هنداوي من جامعة القاهرة، مصر .
3. أنور الجنديّ، دراسات إسلامية معاصرة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
4. مصطفى السباعي، 1998، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1.
5. شوقي أبو خليل، 1995، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشّرين، دار الفكر المعاصر، بيروت.
6. أبو بكر أحمد بن علي، 1971، الخطيب البغداديّ، تعليق أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، المجلد 2 ص 25 ط
7. حسين العراويّ، 1936، المستشرقون والسلام، مطبعة المنار، القاهرة.
8. ماجدولين التّهيبي، 2017، دليل تدريس اللّغة العربيّة للتّناطقين بغيرها، (تخطيط. إنتاج. تقييم) المطبعة شمس برينت، الرباط، المغرب، ط1.

الهوامش:

1. حسن بربورة، بحث حول نشأة وتطور اللغة العربية، الجلفة- الجزائر: جامعة زيان عاشور- كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، العام 2011، ص6
2. كتاب الخصائص لابن جنيّ، تعريف للغة.
3. أنور الجنديّ، دراسات إسلامية معاصرة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1982، ص 266
4. المرجع نفسه.
5. سورة الشعراء الآيات 192 \ 195
6. أنور الجنديّ، دراسات إسلامية معاصرة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1982
7. مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 1998 ص57
8. أنور الجنديّ، دراسات إسلامية معاصرة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1982
9. شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشّرين، دار الفكر المعاصر، بيروت 1995 ص

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

10. أنور الجندي، دراسات إسلامية معاصرة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1982، ص 266
11. المرجع نفسه.
12. المرجع نفسه.
13. أبو بكر أحمد بن علي، الخطيب البغدادي، تعليق أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، المجلد 2 ص 25 ط 1971
14. حسين العراوي، المستشرقون والسلام، مطبعة المنار، القاهرة 1936، ص 16
15. حديث ضعيف.
16. ويكيبيديا
17. سورة الشعراء: الآية 198
18. سورة التحل: الآية 103
19. ماجدولين النهيبي، دليل تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، (تخطيط. إنتاج. تقييم) المطبعة شمس برينت، الرباط، المغرب، ط1، 2017

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

صعوبات تعليمية العربية للناطقين بغيرها

الدكتور عبد القادر أمزيان

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف | الجزائر

ameziane1978@hotmail.com

ملخص البحث:

يعدّ حقل تعليميّة اللغات من أبرز الميادين التي يهتم بها الباحثون في اللغة والبيداغوجيا وعلم الاجتماع، ومردّ ذلك إلى الإقبال الكبير والمتزايد على تعلّم اللغات، وحديثنا في هذا المقام عن تعليمية اللغة العربية من طرف الأجانب غير الناطقين بها، خاصة في عصرنا الذي أثرت عليه العولمة وتقارب الحضارات والثقافات من خلال تواصل الأفراد والجماعات عبر وسائل التواصل من خلال الشبكة العالمية، لأن اللغو وعاء الفكر والثقافة، ونظرا لأسباب أخرى كثيرة كالأسباب الخاصة من دراسة وبحث والسفر لأجل العمل أو السياحة أو غيرها، إلا أنّ العملية التعليمية قد تصاحبها بعض الصعوبات.

يحاول هذا البحث تقديم صورة عن صعوبات تعلّم وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، بالوقوف على مجل الأسباب والمشاكل التي تحول دون تحقيق المبتغى، سواءً أكان ذلك عند المعلّم أم المتعلّم، مع اقتراح بعض الحلول الرامية إلى تجاوز تلك الصعوبات.

الكلمات المفتاحية: تعليمية اللغات، تعليمية العربية للناطقين بغيرها، صعوبات تعلّم اللغة، أغراض تعلم العربية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

The difficulties of teaching Arabic to non-native speakers"

D. Abdelkader Ameziane

Hasiba Ben Bouali University

Algeria

Ameziane1978@hotmail.com

Abstract :

The field of language education (language didactics) is one of the most prominent fields that researchers in language, pedagogy and sociology are interested in, and this is due to the large and increasing demand for language learning, and we talked here about the teaching of the Arabic language by non-native speakers, especially in our time, which has been affected by globalization and the convergence of civilizations and cultures through the communication of individuals and groups through the means of communication through the World Wide Web, because language is the vessel of thought and culture, and due to many other reasons such as the special reasons of study, research, travel for work, tourism or others, but the educational process may be accompanied by some difficulties.

This research attempts to provide a picture of the difficulties of learning and teaching the Arabic language to non-native speakers, by identifying the causes and problems that prevent the achievement of the desired, whether by the teacher or the learner, while proposing some solutions aimed at overcoming those difficulties.

Keywords : Language teaching, Teaching arabic as foreign language, language learning difficulties, Arabic learning purposes .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مقدمة:

إنّ الهدف الأول من تعلم اللغات هو التواصل مع الغير، والذي يكون باللغة الأم أو اللغة الأجنبية، ولكل منهما طرق ومناهج متبعة لتيسير تحصيلها، حيث يتطلب تعليم اللغات تدريب المتعلمين على مختلف المهارات اللغوية من استماع وفهم وقراءة ومحادثة وكتابة، ولكلّ ما سبق ذكره قواعد تضبطه، إذ لا بدّ من إتقانها من طرف المتعلم حتى يجاز في اللغة التي يتعلمها، ومن خلال تحصيلها يتمكن من التواصل مع غيره من المتكلمين الأصليين، فيخاطبهم ويفهم عنهم من دون حرج.

وإذا كانت عملية تعليم اللغة الأم للنشء تواجه صعوبات عديدة، فلا شك أنّ تعليمية اللغة الأجنبية أو لغير الناطقين بها أصعب من اللغة الأم لاختلافهما عن بعضهما البعض من حيث المفردات وقواعد النحو والتصريف، والأصوات؛ فتعلم اللغة الأم جزء من النمو اللغوي الاجتماعي لدى المتعلم الطفل في مجتمعه، بينما تعلّم اللغة الأجنبية أصعب على متعلمها من الأولى، فهو يحاول الجمع بين ثقافات وأنماط عيش وتفكير مختلفة لاختلاف العادات والتقاليد والأعراف بين أصحاب اللغتين.

ومن خلال ما سبق ذكره يمكننا أن نطرح عدة تساؤلات حول تعليمية اللغة؛ فما هي تعليمية اللغة؟ وما هي طرق ومناهج تلقينها للمتعلمين الناطقين بغير لغتهم الأم (الأجانب)؟ وما هي الصعوبات والمشاكل التي تواجهها عملية تعليم العربية للناطقين بغيرها؟ وما هي الحلول المقترحة لتيسيرها؟

منهج البحث:

كمعظم البحوث اللغوية جاء هذا البحث مرتكزا على المنهج الوصفي بالدرجة الأولى لأنه يصف تعليمية اللغات عموما، وتعليمية العربية للناطقين بغيرها خصوصا وما يرافقها من صعوبات أثناء تلقين المتعلمين لها، مع تحليل بعض الأسباب التي تؤدي إلى ضعف التحصيل واقتراح الحلول الممكنة التي وقفنا عليها من خلال تجارب رائدة لأفراد أو مؤسسات عرفت تقدما كبيرا في مجال تعليمية العربية لغير الناطقين بها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في بيان منهج الغرب في عرض المواد اللغوية على المتعلمين خاصة الأجانب منهم، ومعالجة مشاكل وصعوبات تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها لدى المعلم والمتعلم، كما وضحنا مدى تأخر الدول والمؤسسات العربية في هذا الميدان وعدم اهتمامها به على الرغم من أهميته -عدا بعض الدول التي اضطلعت بهذه المهمة النبيلة كما هو مبين في الجدول الموضح- مع اقتراح بعض الحلول الممكنة لضمان نجاح عملية تعليم العربية للناطقين بغيرها.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1-1.التعليمية:

مصطلح التعليمية مصدر صناعي من التعليم، ويقابله في اللغة اللاتينية مصطلح didactics أو didactique، وباللغة اليونانية القديمة didacticos والتي تعني «فن التعليم». ولا يخفى أن التعليم هو أنبل مهنة وتخصص، وفي الوقت ذاته يعد عملية معقدة تقوم على تلقين العلوم والمعارف المختلفة على الناس، وبخاصة المقبلين عليها، والذين يسمون بالمتعلمين. فالتعليم والتعليمية يقتضيان وجود معلم و متعلم ومحتوى يلقيه الأول على الثاني، فيكون الأول مرسلًا والثاني متلقيًا والمحتوى هو مضمون الرسالة. فإذا تعين ذلك فإنه من الضروري توفر شروط معينة لتتم هذه العملية التعليمية على أكمل وجه، ويكون المعلم قد أدى رسالته، بحيث لا يجد المتعلم صعوبة في فهمها وتطبيق مضمونها في حياته اليومية، حيث لا يعقل أن تحصل فائدة من تلقي العلوم والمعارف دون تطبيقها على الواقع حسب علم اللغة التطبيقي. فالعلمية التعليمية تتكون من العناصر الثلاثة المذكورة، ولكن أهم عنصر فيها هو المعلم، فهو الذي يدير عملية التعليم، لذلك وجب عليه أن حمل صفات تؤهله ليضطلع بهذه المهام النبيلة، وهي:

1-الكفاءة العلمية، والمقصود منها إتقان التخصص.

2-الكفاءة التربوية والتي تسمى بالبيداغوجيا أو الإلمام بطرق التعامل مع الطلاب بغرض إيصال الرسالة المطلوبة.

3-التحكم في مناهج التربية التعليمية التي تراعي الفروق المختلفة بين المتعلمين من أجل خلق تكافؤ الفرص داخل الفصل.¹

2-1.تعليمية اللغات:

إن من أهم المواد تعليمًا وتعلّمًا اللغة، سواءً أتعلق الأمر باللغة الأمّ التي ينشأ الطفل عليها في البيت، ثم يتقنها شيئًا فشيئًا كلما اتسعت دائرة تواصله مع المحيط الخارجي، وهي تعدّ لسان قومه؛ أم باللغات الأجنبية عنه وعن بيئته ومحيطه كلغات الأقوام والأمم الأخرى، وينطبق هذا على المجتمعات البشرية كلها دون استثناء؛ وتجدر الإشارة إلى تعاظم الاهتمام بتعليم وتعليم اللغة العربية عند الشعوب الناطقة بغيرها لأسباب متعددة، منها الثقافي والاجتماعي، والديني والسياسي والاقتصادي؛ والحديث عن تعليمية اللغة عموماً وتعليمية العربية للناطقين بغيرها خصوصاً يدفعنا حتماً إلى دراسة أهم الجوانب المعرفية والمنهجية في ترقية هذه العملية التعليمية، كونها نشاطات تعليمية تهدف إلى مساعدة المتعلم على توظيف قدراته ومهاراته اللغوية في تحصيل المعارف واكتساب لغة جديدة مختلفة عن لغته الأم، أو لأغراض خاصة أخرى كالسفر والعلاج والعمل وغير ذلك من الأغراض التي قد تختلف من شخص إلى آخر.

¹ - تعليمية اللغة العربية في ضوء اللسانيات التطبيقية - قضايا وأبحاث-، حبيب بوزوادة، يوسف ولد النبية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، 2020، الجزائر.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

يلجأ كثير من العلماء إلى إطلاق مصطلح (علم اللغة التطبيقي) على تعليمية اللغات الأجنبية بشكل خاص، والحاصل أن هناك علاقة طردية، إذ لا يمكن لمتعلم لغة جديدة أن يتعلمها إلا بولوج باب علم اللغة، لمعرفة أسرارها وتحصيل المهارات اللغوية التي تمكنه من الوصول إلى الهدف المنشود.¹

وعلى الرغم من ظهور هذا التخصص منذ زمن طويل إلا أنّ الأكثر البلاد التي تعتمد العربية لغة رسمية ما تزال تراوح مكانها، ولم تستطع مواكبة التطور الحاصل في هذا الميدان، بل إنّ أكثرها لم يبذل جهداً في تعليمية العربية للأعاجم (غير الناطقين بها)؛ فباستثناء بعض الدول العربية خاصة منها مصر والأردن وبعض الدول الخليجية التي سخرت مؤسسات تعليمية في أطوار التعليم المختلفة تهتم بتعليم العربية للناطقين بغيرها، فإن أغلب الدول العربية تبقى دون المستوى المطلوب في هذا الميدان، وفيما يلي ذكر لأهم مراكز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:²

معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود	http://www.ksau.info/vb/showthread.php?t=
معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض	http://www.ksau.info/vb/showthread.php?t=
معهد اللغويات التطبيقية بجامعة الملك سعود، بالرياض	http://ali.ksu.edu.sa
معهد تعليم اللغة العربية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة	https://uqu.edu.sa/arabiclanguage-intitute
معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة	http://www.iu.edu.sa/colleges/NonAr/Pages/default.aspx
المعهد العالي للغة العربية بكايوان، مقاطعة يوننان، الصين	http://www.kyaz.com/aboutus.htm
المركز التعليمي للغة العربية للطلاب الوافدين، وزارة التعليم العالي، القاهرة	http://www.mohe-casm.edu.eg/static_data/arabic_learn/arabic_top.jsp

¹- توفيق محمد شاهين. علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1985، ص 02، 3، بتصرف.

²- دليل متعلمي العربية الناطقين بغيرها، محمود علي شرابي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2015، ص 14-15 بتصرف.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1-2. الإطار المرجعي لتدريس اللغات:

تعتمد الدول المتقدمة مجموعة من المعايير تعتمد مناهج علمية عملية نظرية وتطبيقية في تدريس اللغة، والتي تسمى بالإطار المرجعي لتعليمية اللغات، والأمر يشمل تعليم اللغة للناطقين بها أو بغيرها، هما:¹

1- المجلس الأمريكي لتعليم اللغات.

2- الإطار المرجعي الأوروبي العام للغات.

فالمعروف أن هتين المرجعيتين هما المعتمدتان في تأطير تعليم اللغات، وقياس مستوى الكفاءة اللغوية لدى المتعلم، وفق سلم ذي مستويات مدروسة، تقوم على تقييم الكفاءة اللغوية من خلال تفعيل مهارات التعلم الأربع (الاستماع والقراءة والمحادثة والكتابة)، مع مراعاة سهولة الطريقة واختصار الزمن، فنجد في سياسة الإطار المرجعي الأوروبي:

-المستوى المبتدئ (التمهيدي): A1 ← فهم التعابير اليسيرة بغرض التواصل بشكل بسيط.

-المستوى المتوسط: A2 ← فهم الجمل والعبارات ذات الأولوية كالمعلومات الشخصية، والمحيط المباشر.

-مستوى العتبة: B1 ← فهم الأساسي ما يفيد في السفر إلى بلاد اللغة الهدف، القدرة على وصف وشرح موضوع او فكرة.

- المستوى المتقدم (العملي): B2 ← فهم المواضيع الملموسة والنظرية، التواصل مع متكلمي اللغة المستهدفة بدقة، ومن غير توتر، مع إمكانية إبداء رأيه الخاص.

- المستوى المستقل (الكفاءة العلمية): C1 ← فهم النصوص المعقدة، التمكن من التعبير بطلاقة وعفوية ومرونة

- مستوى الإتقان (التمكن): C2 ← فهم كل مكتوب ومسموع، إعادة ذكر الأحداث، وسرد الحجج والبراهين من المصادر، مع التسلسل المنطقي والقدرة على التلخيص، والتحدث بدقة لغوية ذات درجة عالية.

2-2. صعوبات تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها:

هناك العديد من الصعوبات التي تعترض هذه العملية التعليمية، سواء من جهة المعلم أم المتعلم، ولعلنا نلخصها في مجموعة من النقاط فيما يلي:

*أ: من جهة المتعلم:

- مسألة الازدواجية اللغوية (الفصحى والعامية) وأثرها في الحياة العملية والعلمية، وإشكالاتها في تعليم العربية على مستويين مختلفين.

- مظاهر تعقيد اللغة العربية الفصحى بقوانين نحوية وصرفية أكثر ما تهتم المتخصصون وليس الطلاب.

¹-المغني في تعليم العربية للناطقين بغيرها، خالد حسين أبو عمشة، أصوات للدراسات والنشر، ط1، 2018م، ص 9-13، بتصرف.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- عدم قدرة اللغة العربية عن الوفاء بمتطلبات التقدم العلمي اللغوي، لقصور دور أهلها في تطويرها وجعلها في مصاف اللغات المنفتحة على الحضارة والرقمنة.

- خلو الكتابة العربية من الحروف المصوتة (الحركات)، وصعوبة الإملاء العربي وتنوعاته في كتابة الهمزة المتطرفة والمتوسطة.

- ظاهرة الأصوات المنطوقة وغير المكتوبة في الأسماء والأفعال، مثل همزة الوصل في الأسماء العشرة.¹ - ضعف القدرة على التعبير الكتابي لدى الطلبة الأعاجم بسبب افتقارهم للرصيد اللغوي.

- عدم اهتمام الطلاب بتحصيل قواعد اللغة الكلية والاكتفاء ببعضها بحجة عدم الحاجة إليها كقواعد الإملاء والبحث المعجمي، وهو ما يفضله متعلمو العربية لأغراض خاصة.

*ب: من جهة المعلم:

حيث نشير إلى مجموعة من النقائص أهمها:

- ضعف المعلم في بعض المهارات اللغوية (القراءة، الكتابة، الاستماع، المشاهدة...)

- انعدام التكوين المكتمل للمعلمين في هذا التخصص، خاصة من ناحية الإحاطة بلغة أو لغات الطلبة المراد تدريسهم، وهو ما يصنع فجوة عميقة بين المعلم والمتعلم.

- عدم إلمام المعلم ببعض أو عديد من الجوانب التربوية والبيداغوجية الحديثة.

فتعليمية اللغات تراهن على الجمع بين ثمار فنون وعلوم عديدة، لكونها ميدانا فسيحا، يتجسد فيه العمل الجماعي المتكامل والمثمر، وتتقاطع فيه معطيات اللسانيات، وعلم النفس اللغوي، وعلم الاجتماع اللغوي، وعلوم التربية، ونظريات الاتصال، إلا أن الوظيفة الكبرى للتعليمية تتجسد في إمكانية تكييف هذه المعطيات النظرية المجردة بإيجاد نوع من التناغم بينها ثم كيفية الاستفادة منها، وهي تتصدى لمعالجة موضوع اختصاصها وهو تعليم اللغة وتعلمها، فالمشاكل المترتبة عن هذه المهمة، لا تنحصر في مستوى اللغة المراد تعلمها بل هناك مشاكل نفسية، يجب على المشتغل بالتعليم أن يراعيها.²

يعتمد المدرسون في عرض المادة اللغوية التي يقدمونها أثناء تدريس العربية مستويين اثنين:

-المستوى الأول: يكون الغرض منه خلق الحالة التواصلية بين الطلبة، إذ يلبي حاجات الدارس، في الحياة اليومية من طرح أسئلة والإجابة عنها، أو إعطاء التعليمات والإرشادات، وإلقاء التقارير والملخصات والدعوات، ويوصلها بعضهم إلى المناقشة والحوار.

-المستوى الثاني: يكون الغرض منه تعبيرياً، من حيث إيضاح الأفكار والتعبير عن المشاعر والخواطر ونقلها إلى الآخرين بطريقة أدبية مشوقة، وهو ما يطلق عليه بالتعبير الإبداعي.

¹- وهي: اسم، واست، وابن، وابنة، وابنم، وامرؤ، وامرأة، واثنان، واثنان، وايمن الله.

²-عبد الرحمن الحاج صالح " أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية " مجلة اللسانيات، الجزائر:1974:73، العدد 4، ص 24-

25، بتصريف.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مع التأكيد على دور المعلم في هذه العملية، حيث يقوم بتوجيه الحديث، ومراقبة مجرى الحديث وضبط حدوده، وتصحيح الأخطاء الواردة فيه.¹

وللدلالة واختلاف المعاني وتداخلها تأثير كبير على الفهم وأداء المعاني؛ ويرى العلامة أحمد عمر مختار أن هناك فروقا بين معاني الكلمات ودلالاتها، من ذلك: استخدام المفردات في معرض المجاز، ومثل له بتعريفات القاموس التي لا تمدنا بالمعاني الدقيقة.

ومنها الإيحاء والجرس الصوتي، أو ما يطلق عليه كذلك بالنبر والتنغيم، حيث لا يمكن معرفة الدلالة إلى من خلال التعرف على نوع النبر في الكلام، هل هو للاستفهام أم للتعجب أم لغير ذلك.

الدلالات الثقافية والاجتماعية لعدد المفردات في لغة المتعلم واللغة الهدف كليهما، حيث نجد لها دلالات خاصة ومختلفة من بيئة لأخرى، ولا نجد لها شرحا أو دلالة في المعاجم العربية.²

2-3. من تجارب تلقين العربية لغير الناطقين بها:

ينظر إلى متعلمي اللغة العربية على أنهم من الجوانب المهمة في عملية تعليم اللغة الثانية، إذ هناك العديد من المتغيرات المرتبطة بهم، لها تأثيرها البالغ والواضح على عملية تعلم العربية برمتها، ومن تلك المتغيرات التي لاحظناها من خلال الميدان في تعليم العربية للناطقين بغيرها في مركز اللغات: دوافعهم، وأعمارهم، واتجاهاتهم نحو العربية، وقدراتهم أو ما يُطلق عليه عند علماء علم اللغة النفسي (استعداداتهم)، ومعدلات ذكائهم، ونضيف إلى ذلك كله أنظمة الدارسين اللغوية، أو ما يُطلق عليها "خبراتهم اللغوية السابقة".

وجدير بالذكر أن كثيراً من تلك المتغيرات ما زالت مثار جدل وخلاف بين علماء اللغة من جانب وعلماء التربية والنفوس والاجتماع من جانب آخر، لكنّ ما يميّز رؤيتنا هذه أنها تنطلق من جانب عمليّ، ولا تولي الجانب النظري إلاّ في تطبيقاتها العملية.

حيث يشيخ في أوساط البحث العلمي بأنّ صغار السنّ لديهم قدرات أكبر من كبار السنّ، بينما يظهر واقع التعليم أنّ الفئة التي تراوحت أعمارها من مطلع العشرينيات إلى الأربعينيات أكثر قدرة على اتقان العربية والتغلب على صعوباتها وتمثلها، من هؤلاء الذين تجاوزت أعمارهم سنّ الأربعين، ولعله من الإنصاف القول أنهم في الغالب لم يدركوا ما أدركه زملاؤهم من الفئة الأولى، على الرّغم من وصولهم لمستوى متميّز يحقق لهم الأهداف التي جاؤوا من أجلها، ولعل تلك القوى الجسديّة والذهنيّة والحركيّة التي ما تزال متوقّدة في

¹ - فن التدريس للتربية اللغوية وانطباعاتها المسلكية وأنماطها العملية، محمد صالح سمك، المكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 1986م ص 454 - 466، بتصرف.

² - مشكلات دلالية في وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، أحمد مختار عمر، ج1: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ص78، بتصرف، نقلا عن: [تعليم العربية للناطقين بغيرها مُشكلات وحلول الجامعة الأردنية نموذجاً - منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية \(m-a\)](http://arabia.com)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

نفوسهم وأجسادهم هي مرجع تفوق هؤلاء الفتية والفتيات من الفئة الأولى ؛ مما تنعكس على عملية تعلّم العربية إيجابياً¹.

وفيما يتعلّق بأنظمة الدارسين اللغوية، ومهمة المدرسين نحوها، فقد أشار الدكتور علي القاسمي إلى أهمية الاعتناء بها إذ يقول: لقد أصبح من بديهيات علم اللغة التطبيقي اليوم أن يقوم تعليم اللغة الأجنبية على تحليل لغوي مقارنة للغة الطالب واللغة الأجنبية التي يتعلّمها، وذلك لمعرفة نقاط الاتفاق والاختلاف على المستويات الصوتية والنحوية واللفظية للاستفادة منها في عملية التعليم، وذلك عن طريق التنبؤ المسبق بمواطن الصعوبة، واتخاذ التدابير اللازمة لمعالجتها بشكل موضوعي².

¹ - النظرة التكاملية في تدريس اللغات ونتائج العملية، لهكتور هامرلي: ترجمة راشد الدويش، دار سفير الزمان ، ص 53، وينظر معها: [تعليم العربية للناطقين بغيرها مشكلات وحلول الجامعة الأردنية نموذجاً - منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية-m-a](http://arabia.com)

² - اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، علي القاسمي، - عمادة شؤون المكتبات - الرياض السعودية 1979م، ص 82.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1-3. التعليم التواصلي حلا من حلول تعليمية اللغات:

إذا تقرر أنّ الغرض الأساس من تعلم اللغة هو التواصل، فإنّ تعليم اللغة التواصلية (Communication language teaching) ومختصره (CLT) هو نهج تعليم اللغة القائم على اتخاذ التواصل وسيلة وهدفا نهائيا للدراسة؛ ظهر هذا المنهج في السبعينيات كرد فعل على أوجه القصور المتصورة في تدريس لغة ترجمة القواعد التقليدية، تركّز CLT على تطوير قدرة الطلاب على التواصل بفعالية في مواقف الحياة الواقعية، وكما يوحي اسمها فإن الطريقة التواصلية لتدريس اللغة تدور حول استخدام اللغة للتواصل، حيث تشجع المتعلمين على المشاركة بنشاط في مهام اتصال هادفة تعكس استخدام اللغة في الحياة الواقعية، فمن خلال هذا المنهج يستطيع المتعلمون تطوير مهاراتهم اللغوية والثقافية والاجتماعية.¹

2-3. بعض مزايا طريقة تدريس اللغة التواصلية CLT:²

1. تعزيز التواصل الهادف إذ يساعد هذا النهج المتعلمين على استخدام اللغة لأغراض عملية ويعزز كفاءتهم التواصلية.
2. تطوير الطلاقة اللغوية حيث تؤكد CLT على تطوير الطلاقة ليصبح المتعلمون أكثر طلاقة في لغتهم المستهدفة من خلال الأنشطة التفاعلية والممارسة المنتظمة.
3. دمج المهارات اللغوية مثل القراءة والكتابة والتحدث والاستماع، ضمن سياقات هادفة ومتراصة.
4. تشجيع استقلالية المتعلم من خلال توفير الفرص للمتعلمين لتحمل مسؤولية تعلمهم في تحديد الأهداف واتخاذ الخيارات والمشاركة في التعلم الموجه ذاتيا وتعزيز الاستقلال ومهارات التعلم مدى الحياة.
5. زرع الوعي الثقافي بدمج الجوانب الثقافية في تعلم اللغة، مما يساعد المتعلمين على فهم وتقدير الثقافات المختلفة.
6. تزويد المتعلم بالمهارات اللازمة لاستعمال اللغة للتواصل في مواقف الحياة الواقعية بشكل فعال، بحيث يطور المتعلمون القدرة على التنقل في لقاءات التواصل الحقيقية، مما يزيد من ثقتهم واستعدادهم لاستخدام اللغة خارج الفصل الدراسي.

¹- ينظر: [Communicative Language Teaching \(CLT\): Definition, Overview & Examples - ZONE OF EDUCATION](https://www.zonofeducation.com)

([zonofeducation.com](https://www.zonofeducation.com))

²- المرجع السابق، بتصرف.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

خاتمة:

بعد عرض واقع تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها في الدول العربية والوقوف على بعض الصعوبات التي تعيق تقدمها، نصل في الختام إلى بعض الحلول المقترحة من طرف بعض الدارسين والمهتمين بهذا الميدان، لعلها تسهم في تذليلها، ومنها:

- تعليم المفردات والمعاني بالتدرج من حيث الصعوبة والتعقيد وذلك بما يتناسب مع مستوى المتعلمين.
- ربط الجانب التطبيقي بالواقع المعيش وتحفيز المتعلمين على توظيف المكتسبات اللغوية أثناء التواصل مع أبناء اللغة الأم.

- تحديد اللغة أو اللهجة المراد تعليمها للناطقين بغير العربية، والأفضل تعليمهم الفصحى لأنها اللغة الجامعة بين البلدان العربية.

- تحفيز الطلبة على قراءة الكتب والاطلاع على الثقافة العربية والإسلامية، مما يدفع إلى التفكير بالعربية والنطق بها.

- اختيار النصوص ذات المدلول المعبر عن الوضعيات المراد تلقينها للمتعلمين.

- استخدام معاجم متخصصة وذلك أجل تنمية المفردات لدى المتعلمين غير الناطقين بها.

- مراعاة النطق السليم لحروف اللغة، منفردة ومجمعة، في المحادثة والقراءة والابتعاد عن شرحها بالدارجة أو اللهجة المحلية.

- تدريب المتعلم غير الناطق بها على الفصحى في الحديث والكتابة وتحسين أسلوب التعبير الشفهي والكتابي.

- إعداد معلمي العربية للناطقين بغيرها إعداد جيداً من حيث إتقان فنون اللغة ومهاراتها في اللغتين الأم والهدف (التي يتحدث بها طلابه)، حتى يتمكن من ترجمة المصطلحات ومضامينها لطلبة الذين يتعذر عليهم فهم العربية، خاصة في بداية مشواره التعليمي.

- ضرورة الاهتمام بالجانب البيداغوجي لا سيما من ناحية إتقان مناهج التدريس مع التدرج في تلقين المعارف مراعاة للعجمة المتعلم.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المراجع:

- 1- ر. أ. (1982). الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة أم القرى: معهد اللغة العربية.
- 2- مجموعة من الباحثين. (2018). تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة (تجارب وتقويم). (الرياض، المملكة العربية السعودية: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- 3- الدويش، ه. ه. (1994). النظرة التكاملية في تدريس اللغات ونتائجها العملية. المملكة العربية السعودية: دار سفير الزمان.
- 4- القاسمي، ع. (1979). اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين بغيرها. الرياض، السعودية: عمادة شؤون المكتبات.
- 5- النبية، ح. ب. (2020). تعليمية اللغة العربية في ضوء اللسانيات التطبيقية – قضايا وأبحاث. - الجزائر: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر.
- 6- حسن، أ. (2017). تدريس القراءة لطلاب اللغة العربية الناطقين بغيرها . Récupéré sur <https://daleel-ar.com>
- 7- خالد حسين أبو عمشة. (2018). المغني في تعليم العربية للناطقين بغيرها. تركيا: أصوات للدراسات والنشر.
- 8- سمك، م. ص. (1986). م. (فن التدريس للتربية اللغوية وانطباعاتها المسلكية وأنماطها العملية. القاهرة: المكتبة الإنجلو المصرية.
- 9- شاهين، ت. م. (1985). علم اللغة العام. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- 10- شرابي، م. ع. (2015). دليل متعلمي العربية الناطقين بغيرها. المملكة العربية السعودية: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، الرياض.
- 11- صالح، عبد الرحمن الحاج. (1974). أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية. مجلة اللسانيات. 17-80، .
- 12- صوشة، ا. (2019). اللسانيات وتعليمية اللغة العربية بين الواقع والآفاق. تعليميات. 73-95،
- 13- طعيمة، ر. ا. (2004). المهارات اللغوية مستوياتها تدريسها صعوباتها. القاهرة: دار الفكر العربي.
- 14- عمر، أ. م. (s.d.). مشكلات دلالية في وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- 15- مداني، أ. (مج4، ع 10، مارس 2017). تعليمية اللغة العربية من منظور اللسانيات الحديثة والطرائق التربوية. مجلة التعليمية. 1717-2170،

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- 16- نواري سعودي. (بلا تاريخ). البحث اللساني وتعليمية اللغة العربية، مقارنة لسانية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح. الجزائر: قسم اللغة العربية، جامعة سطيف.
- 17- هريدي، ع. أ. (2006). تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (النظرية والتطبيق). (القاهرة: دار الفكر العربي).

مواقع إلكترونية:

1- تعليم العربية للناطقين بغيرها مُشكلات وحلول الجامعة الأردنية نموذجاً - منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية (m-a-arabia.com)

2- Communicative Language Teaching (CLT): Definition, Overview & Examples - ZONE OF EDUCATION (zonofeducation.com)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

دور إدارة المؤسسات التربوية في التكفل بصعوبة اللغة الشفهية لدى التلاميذ

الباحثة بوشة نوال

جامعة مولود معمري تيزي وزوا الجزائر

nawal.booucha@ummtto.dz

الباحثة عبارزينة

جامعة مولود معمري تيزي وزوا الجزائر

zina.abbar@ummtto.dz

ملخص البحث :

يهدف هذا البحث إلى تشخيص المشكلات المدرسية التي يعيشها العديد من التلاميذ في مختلف الأطوار التعليمية ومن بينها حالة عدم الاستقرار النفسي الأمر الذي يعكس العمليات التعليمية لديهم وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي حيث أجريت الدراسة على مستوى إحدى المؤسسات التعليمية للطور المتوسط التابعة لولاية تيزي وزو.

وقد تم التوصل إلى النتائج : صعوبات اللغة الشفهية تعرقل عملية اندماج التلميذ في الحصص التربوية وبالخصوص ما تعلق بالمشاركة وإقدامه على الإجابات للأسئلة المطروحة من طرف المدرس، انتشار ظاهرة التنمر من طرف الزملاء تؤثر على التركيز والراحة النفسية في المحيط المدرسي.

الكلمات المفتاحية: تشخيص، اللغة الشفهية، صعوبات التعلم، الإدارة المدرسية

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

The role of the administration of educational institutions in taking care of the difficulty of oral language among students

Abstract:

This research aims to diagnose the school problems experienced by many students in the various educational stages, including the state of psychological instability, which disturbs their learning processes, using the descriptive analytical approach.

The results were reached: the difficulties of the oral language impede the student's integration process in the educational class, and in particular what is related to participation and his ability to answer the questions posed by the teacher, the spread of the phenomenon of bullying by colleagues affects the concentration and psychological comfort in the school environment.

Keywords: diagnosis, oral language, learning difficulties, school administration

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1. مقدمة:

المؤسسة هي وحدة تنظيمية مقسمة إلى عدة وحدات فرعية حيث كل وحدة فرعية تعبر عن مصلحة معينة تمتاز بالتناسق و الترابط بين مختلف هذه الوحدات أي كل مصلحة تابعة أو مكملة للمصلحة الأخرى تحت إشراف الوحدة المركزية وهي مجلس إدارة المؤسسة بشكل عام.

يختلف طبيعة ونمط كل مؤسسة حسب نشاط و الغاية من إنشائها وهناك عدة أنواع من المؤسسات و لعل أهمها كما هو معروف هي المؤسسات الإنتاجية أي ذات طابع إنتاجي والتي بدورها تنفرع إلى عدة أنواع ونجد مؤسسات إدارية أي ذات طابع إداري ومن بينها المؤسسات التعليمية.

المؤسسات التعليمية و التربوية كباقي المؤسسات الأخرى بها هيكل تنظيمي مهامه الوقوف على تنظيم مختلف هياكل مصالح المؤسسات و يسعى إلى تسيير و إدارة شؤون المؤسسة قصد السير الحسن للعملية التربوية والوقوف على حسن تلمذ التلاميذ ومعالجة الاختلالات والمشاكل التي تعيق التلمذ والعملية التعليمية.

تختلف المشاكل التي تحيط بالمحيط المدرسي نظرا لاختلاف و تعدد الأطراف المشاركين في العملية التربوية، وبالتالي نجد مشاكل متعلقة بالهيكل والمنشآت مشاكل متعلق بالتسيير ، مشاكل بيداغوجية، مشاكل متعلقة بمحور العملية التربوية أي مشاكل خاصة بالتلميذ ذاته ومن أجل معالجة المشكلات المدرسية المتعلقة بالتلميذ لبدأ من تدخل إدارة المؤسسة.

منه نستخلص إشكالية البحث فيما يلي:

1- مشكلة وتساؤلات البحث:

هل يمكن لإدارة المؤسسات التعليمية معالجة المشاكل المدرسية المتعلقة بصعوبات اللغة الشفهية لدى التلاميذ؟

و من أجل الإجابة على هذه الإشكالية لأبدأ من طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هي المصالح أو المجالس الإدارية المخول لها قانونيا متابعة و مرافقة التلاميذ في المؤسسات التعليمية؟

- ما هي أنواع المشاكل التي تحيط بالتلاميذ؟

- كيف يتم عملية معالجة مشكلات صعوبات اللغة الشفهية من طرف إدارة المؤسسات التعليمية؟ وللإجابة على إشكالية الدراسة لأبدأ من طرح الفرضيات الممكنة

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

فرضيات البحث

- كل المجالس التعليمية البداغوجية تساهم في معالجة المشاكل المتعلقة بالتلاميذ .
- عملية معالجة المشاكل المتعلقة بالصعوبات اللغوية الشفهية لدى التلاميذ تتم على مستوى المؤسسة التربوية.
- تتم عملية تشخيص ومعالجة مشاكل اللغة الشفهية بإشراك المختص النفسي للصحة المدرسية وأولياء التلاميذ.

2--أهداف البحث :

نسعى ضمن هذه الورقة البحثية إلى التعرف على أهم المشكلات المدرسية التي يعاني منها تلاميذ المدارس وبالخصوص التلاميذ المراهقين نظراً لأهمية هذه المرحلة الحساسة ومن جهة أخرى نسعى من خلال هذا البحث إلى التعرف على العلاقة و التأثير الموجود بين المشكلات المدرسية والنتائج السنوية لهذه الفئة.

3- أهمية البحث:

تظهر أهمية هذه الدراسة في تشخيص و تحديد أنواع و أنماط المشكلات المدرسية وخاصة تلك المتعلقة بصعوبات اللغة الشفهية و البحث عن طرق العلاج والوقاية منها و العمل على محاربة كل أشكالها و كذلك تشخيص المتدخلين في مسألة المشكلات المدرسية قصد إشراكهم في المعالجة و الوقاية و بصفة عامة الحد من مختلف العراقيل التي تعيق العملية

التعليمية لدى التلاميذ والرفع من التحصيل والمستوى العلمي لديهم.

4- منهج البحث: المنهج المتبع أمر تحدده طبيعة مشكلة البحث التي يريد الباحث دراستها. ونظراً لطبيعة مشكلة بحثنا اعتمدنا على المنهج الوصفي، وهذا المنهج يركز على وصف دقيق وتفصيلي لظاهرة ما أو موضوع معين على صورة كيفية أو كمية. حيث قمنا في بحثنا هذا بوصف دور إدارة المؤسسات التربوية في التكفل بصعوبة اللغة الشفهية لدى التلاميذ.

5- مصطلحات البحث:

اللغة الشفهية: هي مجموعة من الرموز الصوتية المنطوقة التي يحكمها نظام معين والتي لها دلالات محددة، يتعارف عليها أفراد ذو ثقافة معينة ويستخدمونها في التعبير عن حاجاتهم وحاجات المجتمع الذي يعيشون فيه.

صعوبات التعلم: هي صعوبة في القدرة على معالجة المعلومات لدى أفراد(تلاميذ) يملكون ذكاء طبيعي، تختلف الصعوبة من فرد لآخر. لا تظهر هذه المشكلات في جميع المجالات الأكاديمية، ولكن في مجال محدد مثل القراءة، الحساب.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الإدارة المدرسية: هي المركز الذي يقوم بتنفيذ المخططات واتخاذ القرارات باستخدام موارد بشرية من أجل تحقيق الهدف الأسمى وهو التربية والتعليم.

6- حدود الدراسة:

تنقسم حدود هذه الدراسة إلى قسمين وهما الطرف المكاني وهو العينة المدروسة مجموعة من التلاميذ على مستوى مقاطعة تيزي غنيف بولاية تيزي وزو و الطرف الزمني وهو الموسم الدراسي 2021/2020 .

7- الإدارة المدرسية.

المؤسسات التعليمية كغيرها من المؤسسات لها جهاز إداري يشرف على تسيير و قيادة المؤسسة من أجل السير الحسن لكل مرافقها و مصالحها.

7-1- مفهوم الإدارة المدرسية :

هناك عدة تعاريف للإدارة المدرسية ويمكن توضيح أهمها فيما يلي:(جودة عزت العطوي، 2004)

- الإدارة المدرسية حسب بعض المفكرين هي مجموعة من الجهود التي يستخدم من خلال الطاقات و الموارد المتاحة بمختلف أشكاله بغية الوصول لتحقيق الأهداف المسطرة من قبل الفاعلين في العملية التربوية من قاعدة الهرم إلى قمة الهرم.

- الإدارة المدرسية هي تلك العمليات الرامية إلى تنفيذ المخططات والبرامج التعليمية من جهة و إيجاد حلول للمشاكل و العراقيل التي تعيق العملية التربوية من جهة أخرى.

- يرى المفكر هنري فايل أن الإدارة المدرسية هي انجاز العديد من المخططات و الأعمال قصد الوصول لتكوين نموذج لتنبؤ و التحكم في التخطيط و التنفيذ و المتابعة و الرقابة.

- كما نجد أن المفكر فروست عرف الإدارة التربوية على أنها عبارة عن فن يمزج بين التخطيط و التنفيذ من طرف العقل البشري ، أي أنها ذلك النشاط الذي يستخدم الموارد البشرية و النشاط البشري من أجل تحقيق الغاية المخطط لها مسبقا من طرف الفرد البشري.

- ويرى ستانلي فايس أن الإدارة المدرسية تتمثل في تلك الوظيفة التي تقوم على تبني و اتخاذ القرارات وفرض العديد من الرقابات خلال النشاط المستمر للمؤسسات قصد تحقيق أهداف و غايات معينة.

ومن خلال كل هذه التعاريف يمكن استخلاص تعريف شامل و موحد للإدارة التربوية على أنها مختلف الوسائل و العمليات القائمة على توجيه الموارد المتاحة قصد تحقيق الهدف الأسمى و هو تعليم وتربية الأجيال.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

2-7- خصائص الإدارة المدرسية :

يمكن تلخيص خصائص ومميزات الإدارة المدرسية في النقاط التالية:(المعاينة.ع، 2007)

- التشاركية : في الأصل الإدارة المدرسية عبارة عن مصالح و مجالس و بالتالي لا يمكن الانفراد في اتخاذ القرارات و رسم خطط و تبني أهداف انفراديا دون اشراك جميع أعضاء الجهاز الإداري ومنه من أجل التسيير الشفاف و التشاركي لا بد من اشراك مختلف المتدخلين في العملية.
- المرنة: المقصود من المرنة في التسيير هو القدرة على إدارة المؤسسة بنوع من الحكمة و الابتعاد عن التسلط و عدم الاصرار وبالتالي مراعاة الظروف و المواقف.
- الكفاءة والفعالية: الإدارة الناجحة هي ذلك الجهاز و المصالح التي تمتاز قياداته بالكفاءة و الفعالية أي القدرة على الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة من أجل ربح الوقت و التقليل من التكاليف.
- عملية: يقصد بميزة إدارة عملية هي تطبيق المحتوى النظري على أرض الواقع أي الشروع في تنفيذ الأفكار و المبادئ على الميدان و بصفة فعلية و حقيقة.
- إدارة اجتماعية وإنسانية: لبدأ على الجهاز الإداري أثناء عملية قيادة و تسيير المؤسسات التعليمية الالتزام و احترام الأبعاد الاجتماعية لتجاوز الاختلافات الموجودة في طبيعة النمط الاجتماعي من جهة ومن جهة أخرى مراعاة الظروف الإنسانية.
- إدارة هادفة: من خلال هذه الميزة يمكن لإدارة أن تتبنى أهداف و غايات مستقبلية تسعى من خلال الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف.
- واقعية: أي أن تكون القرارات و الأهداف تتماشى مع الظروف و الواقع الحقيقي للمحيط الذي يقوم فيه العملية التعليمية.

3-7- أعضاء الادارة المدرسية

تتكون الادارة المدرسية من عدة مجالس و مصالح و من بين أهمها نجد مايلي: (تركي، 1990)

1-3-7-المصالح:

- أمانة المدير: جميع المؤسسات التعليمية تحتوي على مكتب مدير و مكتب الأمانة المدير بمثابة قمة هرم قيادة المؤسسة و الإشراف على المصالح التابعة مباشرة له.
- المصلحة التربوية: تتمثل في مصالح الاستشارة التربوية التي تقوم بهم الإشراف على التلاميذ بواسطة المشرفين التربويين و المساعدين حيث يوميا دورهم يتجلى في مرافقة التلاميذ و السهر على المواظبة و الحضور و حسن السلوك و الاتصال بالأولياء.
- المصلحة المالية والتقنية(المقتصدية): تقوم هذه المصلحة بعدة مهام مالية و إدارية وتربوية أهمها تسجيل مختلف العمليات المحاسبية ومسك مختلف السجلات ، القيام تحت سلطة المدير بمتابعة

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

العمال المهنيين قصد توفير شروط تدرس التلاميذ، السهر على توفير مختلف مستلزمات البيداغوجية والمكتبية كما تقوم هذه المصلحة بتسيير المطاعم المدرسية في حالة المؤسسات ذات نظام داخلي أو نصف داخلي.

• **مصلحة التوجيه والارشاد المدرسي:** هي مصلحة تابعة لمركز التوجيه والارشاد المدرسي لها مكاتب على مستوى المؤسسات التعليمية مهامها يتجسد في التوجيه المدرسي و المهني وكذلك المتابعة النفسية والتوجيهية للتلاميذ الذي يعانون من مشاكل مختلفة تعيق عملية متابعتهم للتعليم.

7-3-2-المجالس:

يوجد بالمؤسسات التعليمية العديد من المجالس الإدارية والتربوية و من بينها مايلي:

• **مجلس التربية والتسيير أو مجلي التوجيه والتسيير:** يوجد بمؤسسات التعليم المتوسط و الثانوي يجتمع دوريا لمناقشة مختلف الأعمال المبرمجة يترأسه المدير و يتم انتخاب أعضائه كل سنة كمثلين من فئة الأساتذة و الإداريين والعمال و ممثل جمعية أولياء التلاميذ باستثناء المسير المالي و مستشار التربية فهم أعضاء غير منتخبون يعتبر هذا المجلس السيادة العليا لإدارة شؤون المؤسسة التربوية وقراراته غير قابلة للطعن.

• **مجلس التنسيق الإداري:** يجتمع أسبوعيا أو مرتين في الأسبوع قصد برمجة الأعمال الأسبوعية و عرض مختلف انشغالات المصالح و تحديد برنامج الغذاء الأسبوعي، أعضاءه المدير ، ممثل المصلحة التربوية، ممثل المصلحة المالية.

• **مجلس التعليم:** يعقد هذا المجلس عند كل نهاية وبداية السنة الدراسية يترأسه المدير بحضور المسير المالي و مستشار التربية و جميع الأساتذة مهامه تقييم حوصلة السنة الدراسية من مختلف النواحي يدرس و يناقش احتياجات المؤسسة .

• **مجلس التنسيق التربوي:** عبارة عن مجلس يضم خلايا المواد التعليمية يجتمع بصفة دورية مع المدير بغرض عرض تقدم البرامج الدراسية و طرح الانشغالات و العراقل إن وجدت بصفة عامة أعضاءه من الأساتذة المكونون إن وجدو أو الأساتذة الرئيسيون.

• **مجلس القسم:** مجلس موجود في كل الأطوار التعليمية ينعقد عند نهاية كل فصل يتم عرض النتائج الفصلية للتلاميذ و يتم طرح مختلف الصعوبات والمشاكل التي يواجهها التلاميذ خلال الفصل المنقضي و يتم منح التقديرات لكل التلاميذ في كشوف نقاطهم حسب نتائجهم ووضعيته داخل الصف خلال الفصل. المجلس الصحي: في الغالب يوجد في الطورين المتوسط و الثانوي يقوم بمتابعة الملف الصحي للتلميذ و يعمل بالتنسيق مع وحدات الكشف والمتابعة أعضاءه المدير، مستشار التربية و المسير المالي يجتمع عند بداية السنة الدراسية يكون في الغالب جدول أعماله

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- الحالات الصحية للتلاميذ وبخصوص عند انتشار الأوبئة والأمراض المعدية في أوساط التلاميذ.
- مجلس التأديب: يترأسه المدير و يضم المسير المالي و مستشار التربية و مثل عن الأساتذة يجتمع عند الضرورة لمناقشة قضايا تتعلق بالمكافآت أو العقوبات في حق التلاميذ.

4-7-نظريات الإدارة المدرسية:

تنقسم نظريات الإدارة المدرسية إلى نظريات تقليدية و نظريات حديثة، حيث تتمثل النظريات التقليدية في الاتجاهات التي تتبعها الإدارة منها الاتجاه البيروقراطي و الاتجاه الإداري و الاتجاه الإنساني.

أما النظريات الحديثة فتتمثل في مايلي:(المعاطية.خ، 2007)

- نظرية اتخاذ القرار: القرار هو محور التسيير و العملية الإدارية.
 - نظرية العملية الاجتماعية: المدرسة مؤسسة اجتماعية تساهم في التنشئة الاجتماعية.
 - نظرية المنظمات: التنظيم هو المنهج المناسب للعملية الإدارية.
 - نظرية تسيير الموارد البشرية: العنصر البشري هو محرك الآلة الإدارية.
 - نظرية الوظائف : العملية الإدارية هي عبارة عم مجموعة من الوظائف و المكونات.
 - نظرية التناوب في القيادة والتسيير: مبدأ تبادل الأدوار و تدريب الكفاءات و تجريئها.
 - نظرية العلاقات الإنسانية : الطابع الإنساني مهم لإنجاح العملية الإدارية.
 - نظرية الحاجات: سلوك الفرد هو منبع و أصل العملية الإدارية.
 - نظرية القيادة: تسلط الضوء على ريادة والتحكم في تقنيات التسيير لدى مدير المؤسسة.
- نظرية النظم والدور: تهتم بسبل التنظيم وكيفية توزيع الأدوار والمهام لمختلف المستخدمين.

8- صعوبة اللغة الشفهية من المشكلات المدرسية:

يعاني التلاميذ في مختلف الأطوار التعليمية من عدة مشاكل مدرسية التي أصبحت هاجس حقيقي أمام التحصيل العلمي لديهم كما يجد المعلمين و الأساتذة صعوبة في تقديم الدروس والحصص التعليمية نظرا لكثرة المشكلات المدرسية لدى الكثير من التلاميذ.

1-8- مفهوم المشكلات المدرسية: (بن يحي.ع، 2018)

هي مختلف الأفعال و التصرفات التي تشكل معوقات و هواجس و موانع أما التحصيل العلمي و التفاعل الصفي مع الأستاذ أي كل ما يعيق عملية فهم الدرس والتركيز مع المعلم أو الأستاذ وعدم الانتباه والاهتمام بموضوع الحصة التعليمية وبالتالي تنجر عن هذه التصرفات و الأفعال التأخر في فهم الدروس و نقص المردود السنوي ما ينجر عنه في العديد من الحالات إعادة السنة أو التسرب و التخلي عن الدراسة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

2-8-أنواع المشكلات المدرسية :

هناك العديد من أنواع و أشكال المشكلات المدرسية و أهمها فيما يلي:(المعاينة. ع، 2005)

1-2-8-مشكلات تعليمية: وهي مختلف الأمور التي تعيق العملية التعليمية من ناحية المدرسة أو القسم والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- التأخر الدراسي
- مشكل الاكتظاظ
- صعوبات الفهم والتعلم
- عدم القدرة على الانتباه
- التأخرات والغيابات المتكررة.
- الامتناع عن انجاز الواجبات المنزلية.

2-2-8-مشكلات نفسية وسلوكية: وهي مختلف التصرفات والسلوكيات الاضطرابية التي يعاني منها التلميذ والتي تحول دون فهمه للدروس والتفاعل والانتباه داخل الصف وهي كالتالي:

- سوء السلوك: يكمن في تلك التصرفات الغير لائقة مثل الثثرة و الضحك و السب و الشتم داخل قاعة التدريس.
- انحرافات أخلاقية أخرى: أهمها المشاجرة و السرقة و الكذب و الغش... الخ
- العزلة والانطواء: أي الانفراد في مختلف المجالس سواء ساحة أو المطعم أو المكتبة.
- الخوف و الحياء الشديد: مشكل الخوف و الحياء الزائد ينجر عنه عدم التفاعل و التركيز مع الصف.
- التعثر و عدم التوافق: قد يعيق استمرار التحصيل على نتائج غير مشجعة في نفسية التلميذ و هو ما يعيق من مواصلة تعليمه.

3-8- صعوبات اللغة الشفهية:**1-3-8-تعريفها:**

هي تلك الصعوبة في خلق وإنتاج الحروف المشكلة للوحدات اللغوية من جهة ومن جهة أخرى هي الصعوبة في عملية تحريك وتوجيه اللسان لإنتاج واستقبال الوحدات اللغوية وبشكل عام هي الخلل الموجود في مخرجات الحروف.(لعجال. ي، صحراوي. ن، 2022)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

2-3-8- خصائصها: من بين خصائصها نجد الصعوبة في التفرقة بين الكلمات عند الاستماع والنطق، صعوبات في فهم وتحليل الكلام المسموع، صعوبات في نطق بعض الحروف والكلمات المعقدة، صعوبات في تكوين جمل وعبارات، وصعوبات في التعبير الحر وصياغة الأفكار. (بودينار. ل، 2014)

3-3-8- أشكالها وتصنيفها :

كما نجد أشكالها مقسمة إلى جزئين جزء خاص بالإرسال والذي يتكون من الكلام والقراءة و جزء خاص بالاستقبال ويتكون من الاستماع والفهم والكتابة، في حين تم تصنيف صعوبات اللغة الشفهية إلى أربع أصناف وهي صعوبات اللغة الشفهية الاستقبالية والتي ترجع إلى نقص الفهم و خلل في سماع الصوت وصعوبات اللغة الداخلية التكاملية والتي تهتم بتفسير الكلام المسموع، وصعوبات اللغة التعبيرية وهي ما تعلق بصعوبات في التعبير والخطاب، والصعوبات اللغوية الكلية وهي تجميع جميع العناصر السابقة. (ملاك. ن، 2022)

4-4-8- طرق معالجة المشكلات المدرسية الخاصة بالصعوبات اللغة الشفهية:

تتم عملية معالجة المشكلات المدرسية من خلال عدة مراحل و بمشاركة عدة متدخلين:(عباس. ع، 2012)

1-4-8-المتدخلين في المعالجة على مستوى المؤسسة التربوية:

1- المعلم أو الأساتذة.

2- الأولياء.

3- الإدارة المدرسية واللجان المختصة.

4- الزملاء.

2-4-8- المتدخلين في المعالجة على المستوى الخارجي: معالج النطق واللغة(مختص أطفوني)، أخصائي

الأعصاب، الأخصائي النفسي الاجتماعي، الطبيب النفسي،

3-4-8-مراحل المعالجة:(وزارة التربية الوطنية ، 2018)

● التشخيص: تتم هذه المرحلة من خلال ملاحظة التصرفات الغير طبيعية لدى التلميذ أو بإبلاغ من طرف الأساتذة أو الأولياء أو الزملاء أو المشرف التربوي.

● المعالجة: قد تتم طريقة العلاج على مستوى المؤسسة التعليمية من خلال المرافقة المستمرة للتلميذ من طرف اللجان التربوية المختصة عن طريق ترشيد و توجيه وحث التلميذ و تنمية من مسؤوليته وقد يتم معاقبته عقوبات خفيفة مثل تخفيض من علاماته و قد يتم استدعاء أوليائه أو عرضه على أخصائي نفسي.

● الوقاية: قصد الحد من هذه المشكلات لبدا من وضع برنامج خاص بالحملات التوعوية وتحسيس التلاميذ ومرافقتهم و تأطيرهم وإشراكهم في النشاطات ذات الطابع الفكري والثقافي والرياضي .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

9_ الدراسة الميدانية

تم انجاز البحث الميداني على مستوى متوسطة الشهيد وعلي علي تيزي وزو وكانت العينة جميع تلاميذ الأطوار التعليمية.

9-1-التعريف بالمؤسسة:

انشأت متوسطة الشهيد وعلي علي سنة 2008 ذات نمط بناء صلب و طاقة استيعاب حوالي 400 تلميذ ذات نظام نصف داخلي سعة 200 وجبة ، تقع المؤسسة في منطقة ريفية، تبعد المؤسسة عن ولاية تيزي وزو بحوالي 65 كلم تابعة إداريا لبلدية و دائرة تيزي غنيف ، تستقبل المؤسسة تلاميذ ثلاث ابتدائيات تابعة للقري المحيطة بها حيث تبعد كل قرية عن المتوسطة من 2 إلى 3 كلم. تعتبر المؤسسة من بين أفضل المؤسسات على مستوى ولاية تيزي وزو سواء من حيث الاستقرار أو النتائج الدراسية السنوية نسبة التسرب المدرسي حيث حققت سنة 2016 نسبة نجاح قدره 100. %

9-2-العينة المدروسة:

الجدول رقم (1): العينة المدروسة على مستوى المؤسسة التعليمية

السنوات	ذكور	إناث	المجموع
السنة الأولى متوسط	45	39	84
السنة الثانية متوسط	42	46	88
السنة الثالثة متوسط	39	41	80
السنة الرابعة متوسط	25	33	58
المجموع	151	159	310

المصدر: من إعداد الباحثين بالنظر لحجم العينة في المؤسسة

قصد تشخيص المشكلات المدرسية على مستوى المتوسطة قمنا باختيار 8 عينات متكونة من عینتين لكل طور أي على سبيل المثال عینتين لتلاميذ السنة الأولى متوسط كل عينة تتكون من 45 تلاميذ ذكور وعينة أخرى تتكون من 39 تلاميذ من صنف الإناث ، عینتين لتلاميذ السنة الثانية متوسط كل عينة تتكون من 42 تلاميذ ذكور وعينة أخرى تتكون من 46 تلاميذ من صنف الإناث ، عینتين لتلاميذ السنة

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الثالثة متوسط كل عينة تتكون من 39 تلاميذ ذكور وعينة أخرى تتكون من 41 تلاميذ من صنف الإناث ، عينتين لتلاميذ السنة الرابعة متوسط كل عينة تتكون من 25 تلاميذ ذكور وعينة أخرى تتكون من 33 تلاميذ من صنف الإناث أي مجموع 310 تلميذ.

9-3-المشكلات المدرسية المشخصة:

الجدول رقم (2): أهم المشكلات المدرسية في هذه العينة:

المشكلة المدرسية	ذكور	إناث	المجموع
صعوبات اللغة الشفهية	06	01	07
الخلل المفرد	03	04	07
التخوف	00	00	00
الاضطرابات النفسية	01	01	02
السلوك العدواني	03	00	03
المجموع	13	06	19

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على مخرجات الاستبيان.

تمت عملية التشخيص واكتشافنا في الأخير عدة حالات للمشكلات المدرسية أهمها مايلي:

• صعوبات اللغة الشفهية: من مجموع 310 تلميذ مشخص تم إحصاء إجمالي 07 حالات تتعلق بصعوبات اللغة الشفهية لدى التلاميذ منهم 06 حالات من جنس الذكور و01 حالة من جنس الإناث معظم هذه الحالات تخص صعوبات نطق الحروف بالخصوص حرف الراء وهناك حالات خاصة بالتلعثم وثقل اللسان.

- تدخل الإدارة: تدخل إدارة المؤسسة لعلاج ومتابعة التلاميذ الذين يعانون من هذه المشكلة تتم وفق مجالس التنسيق مع الأساتذة بحكم أن الأستاذ هو الأقرب للتلميذ أثناء العملية التعليمية وفق تجارب بعض الأساتذة لدى هذه العينة أكدوا لنا أن يتم مرافقة التلميذ و مساعدته نفسيا وإعطائه فرصة للتعبير بكل راحة مع معاينة زملائه في حالة تنمرهم على مثل هذه الحالات وخلق جو من الثقة لدى التلميذ المصاب ووضع في بيئة تعليمية عادية مثله مثل جميع زملائه وتجاهل مشكلته اللغوية لمساعدته على الانسجام مع الفوج التربوي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

● **الخجل المفرط والتخوف:** من مجموع 310 تلميذ مشخص وجدنا حوالي 3 تلاميذ يعانون من مشكلة الخجل المفرط مصحوب بالخوف الزائد أي بنسبة 2.5 % من مجموع التلاميذ وعند تحليل هذه الحالات تبين لنا أن هذا السلوك راجع للظروف الاجتماعية لهؤلاء التلاميذ حيث أن ظروفهم المعيشية كانت سبب في زيادة الخجل والخوف حيث هذا المشكل كان سبب في تدني نتائجهم الفصلية و كذلك عدم تركيزهم و تفاعلهم داخل الصف.

- **تدخل الإدارة في هذه الحالة:** مدير المؤسسة شخصيا يقف على كل صغيرة وكبيرة لمعالجة هذه المشكلات سواء من خلال زيارته الدورية للأقسام و ترشيد و حث التلاميذ على تجاوز مثل هذه المشكلات من جهة كما يقوم بعقد لقاءات مع الأساتذة يطرح من خلالها طرق التعامل مع هذه الفئة من التلاميذ وإلحاحه على ضرورة مرافقة هؤلاء التلاميذ و أثمرت العملية على تجاوز هذه المشكلة بنجاح حيث مع نهاية السنة أكد الأساتذة على أن هؤلاء التلاميذ اندمجوا مع الصف .

● **مشكل الاضطرابات النفسية:** من خلال دراسة كل العينات تم تشخيص حالة لمشكلة مدرسية تمثلت في ظهور اضطرابات نفسية لدى أحد التلاميذ السنة الرابعة وكان السبب الرئيسي لهذا الاضطراب هو رسوب التلميذ المعني في امتحان شهادة التعليم المتوسط حيث مع عودة التلميذ لمقاعد الدراسة عاد التلميذ و سجل لإعادة السنة لكن سرعان ما بدأت تظهر عليه عدة تصرفات غير عادية بعدها أصبح كثير الغياب تلتها حضوره لحصص تعليمية والاضطرابات النفسية بادية حيث يخبر زملائه و أساتذته بعدة أمور كما سجلت المؤسسة حالة وحيدة لاضطراب النفسي لدى تلميذة في السنة الثالثة متوسط

- **تدخل الإدارة لمعالجة المشكل:** بعد ابلاغ المدير من طرف المشرف التربوي لحالة التلميذ و كذلك مجموعة من أساتذته قام المدير باستدعاء التلميذ و عند حديثه معه تبين صحة اضطراب التلميذ فقام المدير في تلك اللحظة بمراسلة مكتب الارشاد والتوجيه المدرسي وعند حضور المستشار النفسية و عينت التلميذ عرضت فكرة عرض التلميذ لأخصائي نفسي تابع لوحدة الصحة المدرسية ، لكن المدير قبل قبوله للفكرة استدعى ولي التلميذ و عرض عليه الفكرة وهو ما تم بالضبط حيث حضر الولي و كان هو من اصطحب ابنه لأخصائي النفسي و برمج معه عدة حصص علاجية و في نفس الوقت عقدت إدارة المؤسسة اجتماع يضم أساتذة و ممثل عن الاستشارة التربوية و ممثل من زملاء التلميذ من أجل مرافقة مساعدة التلميذ لتجاوز الضغط النفسي الذي يعاني منه و بالفعل أثمرت العملية على شفاء التلميذ واندماجه في المجموعة الصفية و تحسنت نتائجه بشكل ملحوظ.

● **السلوك العدواني:** من أصل 310 تلميذ تم تشخيص ثلاثة تلاميذ حيث من بينهم تلميذ ذو سلوك عدواني كثير المشاجرات و التصرفات و الحركة داخل الصف و عدم الانتباه وقت شرح الدرس رغم الإمكانيات التي يتوفر عليها فهو تلميذ ذكي و كانت في السابق نتائجه جد مشرفة لكن التصرفات العدوانية كانت سبب في تدهور تحصيله العلمي وتدني نتائجه.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- تدخل الإدارة : ملاحظات الأساتذة و المشرفين التربويين ألزم على المدير ضرورة استدعاء التلميذ المعني فالبداية كان لقاءه مع التلميذ من أجل الحث و الإرشاد ومع استمراره في التصرفات تم استدعاء ولي التلميذ و أخبر بتصرفات إبنة و أخبر أنه في حالة استمراره على الحالة سيتم عرضه على مجلس التأديب وقد ينقل ويحول إلى مؤسسة أخرى بعيدة ومع توجيه الجميع له استطاع أن يتجاوز و يتخلى تدريجيا عن تصرفاته

ملاحظة: من مجموع 19 حالات للمشكلات المدرسية في هذه العينات هناك 06 حالات للمشاكل المدرسية في صنف الإناث.

الخاتمة:

من خلال هذا البحث نتوصل إلى استنتاج عدة نقاط تخص التكفل بالتلاميذ الذين يعانون من صعوبات اللغة الشفهية بحيث نجد أن الدوام على المرافقة والاهتمام بهذه الفئة وعدم تهيمشهم هو السبيل الأمثل لتجاوز هذه العائق وتكثيفهم من التحصيل العلمي وتجاوز وضعيتهم النفسية المقلقة في حين أن أسباب انتشار المشكلات المدرسية من جهة وبالخصوص الوضعية والبيئة الاجتماعية للمتعلمين حيث أن الأسرة أيضا هي المحطة الرئيسية لجاهزية الطفل للتعلم وأن المحيط الأسري هو ما يسمح للتلميذ من تجاوز كل المشكلات و المحطة الموائية هي المدرسة بحد ذاتها هي من تلعب دور في مناخ تعلم التلميذ ممثلة في إدارتها حيث ما هو ملاحظ اليوم أن المؤسسات التي تمتاز بحسن التسيير والقيادة تتغلب على كل أشكال المشكلات المدرسية فبعد الوالدين تأتي مهمة إدارة المؤسسة في تربية و تنشئة التلميذ و مرافقته من أجل تجاوز عراقيل التوافق الدراسي و الاندماج مع الصف كغيره من التلاميذ.

ومن جهة أخرى يلعب المجتمع دورا كبيرا في مساعدة الطفل أو التلميذ في التغلب على العراقيل و المشاكل التي تحول دون تعليمه ولعل أفضل مثال هو الزميل المثالي فعند مصاحبة التلميذ للتلميذ القدوة بدون شك سيمكنه ذلك من الاستفادة من الدعم المعنوي و الإرشاد و هو ما يساعده في التحصيل العلمي و تجاوز المشاكل.

التوصيات:

وفي الأخير نلخص جملة من التوصيات فيما يلي:

- المداومة على مرافقة والاهتمام بالتلاميذ الذين يعانون من صعوبات اللغة الشفهية.
- إشراك هذه الفئة في مختلف النشاطات البيداغوجية باستمرار وزرع الثقة في نفسية التلميذ المصاب.
- اقتراح على إدارة المؤسسات التثقيف من النشاطات الجماعية ذات الطابع العلمي الثقافي و الرياضي.
- ضرورة إشراك التلاميذ في الأعمال التطوعية ذات طابع إنساني قصد رسم معالم الإنسانية في أوساط التلاميذ.
- التثقيف من برامج التوعية والتحسيس لدى التلاميذ و تفعيل خلايا الإصغاء و المرافقة النفسية .
- من الواجب على الأسرة تكوين أبنائها على مبادئ التنشئة الاجتماعية الصحيحة وفق معتقدات المجتمع.
- تكوين الأساتذة و المشرفين تكوين خاص بكيفية التعامل مع التلاميذ الذين يعانون من مشاكل مدرسية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المراجع:

- 1- جودت عزت عطوي، 2004، الإدارة المدرسية الحديثة، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- 2- عبد العزيز عط الله المعاينة، 2007، الإدارة المدرسية في ضوء الفكر الإداري المعاصر، دار الحامد للنشر والتوزيع.
- 3- رابح تركي، 1990، أصول التربية والتعليم في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- 4- خليل عبد الرحمن المعاينة، 2007، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر.
- 5- عطاء الله بن يحيى، 2018، المشكلات السلوكية في المرحلة الابتدائية، مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 35.
- 6- عبد العزيز المعاينة، 2005، مشكلات تربوية معاصرة، دار الثقافة.
- 7- يسين لعجال، نادية صحراوي، 2022، اضطرابات اللغة الشفهية عند المصابين بحبسة بروكا، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 14.
- 8- ليندة بودينار، 2014، اضطرابات اللغة الشفهية لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم، مجلة الممارسات اللغوية، المجلد 5، العدد الأول.
- 9- نسيم ملاك، 2022، علاقة الخجل بتقدير الذات لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 07، العدد 03.
- 10- عايذة عباس أبو اغريب وآخرون، 2012، التدابير المدرسية للوقائية من المشكلات السلوكية، المؤسسة العربية للاستشارات التربوية.
- 11- المادة 1، القرار 73 مؤرخ في 28 شوال 1439 الموافق لـ 12 جويلية 2018، وزارة التربية الوطنية، الجزائر.

المدخل الاتصالي التواصلي في تعليم وتعلم اللغة العربية في السلك الثانوي التأهيلي من تعليم اللغة إلى تعليم التواصل باللغة

إشراف وتأطير الأستاذ الدكتور عبد الجبار حمومي

إنجاز الطالب الباحث: محسن السعدي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الحسن الثاني | المغرب

essaadi.mohcine@gmail.com

ملخص البحث:

يعتبر التواصل والاتصال من أهم المواضيع التي استأثرت بالفكر الإنساني على مر العصور، فجميع أشكال النشاط الإنساني من اقتصاد وسياسة وثقافة وحروب هي أشكال للتواصل البشري لكن في مظاهر غير لغوية، في حين تميز التواصل اللغوي بأنه أكثر أشكال التواصل نقاءً وفعاليةً وبيانا، لذا كان تعلم لغة الآخر أكثر صيغ التواصل طلباً وتداولاً، فتعلم اللغة وسيلة وغاية في الآن ذاته، ولذلك ازدادت الحاجة لتعلم وتعليم اللغات، وتطورت لمسائرتها النظريات والمناهج، رغبة في جعل تعلمها أبسط وأكثر نجاعة وأقل عناء، ويعتبر المدخل الاتصالي/التواصلي أحد أعرق هذه المداخل وأحدثها في نفس الوقت، فهو عريق لأن الاتصال بمتكلم اللغة والاشتباك معه لغوياً كان فيما مضى الوسيلة الوحيدة لتعلم لغته، وهو أحدث المداخل لأن النظريات اللسانية والتربوية الحديثة تتفق على "أن اللغة ينبغي أن تكتسب أو تعلم في موقف طبيعي" أي تواصلياً. كما تتفق على أن القدرة على التواصل داخل الجماعة البشرية هي الغاية المثلى لتعلم اللغات وتعليمها في نهاية المطاف.

وقد ارتأينا في هذا المقال تسليط الضوء على تعريف هذا المدخل في تعليم اللغة والأسس التي يقوم عليها، مشيرين بإيجاز إلى تاريخه ومبينين أساسه الذي يقوم عليه والمتمثل في الكفاية التواصلية، لننتقل بعدها إلى التفصيل في المستويات الإنجازية لهذه الكفاية والمتمثلة في المهارات اللغوية: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، وبما أن "تعليم اللغة اتصالياً يستهدف إكساب المتعلمين المهارات اللغوية الأربع وتنميتها لديهم"، فقد حاولنا تعريفها وتبيين موقعها ضمن مكونات اللغة العربية في السلك الثانوي التأهيلي.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية - المدخل الاتصالي التواصلي - الكفاية - المهارات اللغوية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Communicative approach to teaching and learning Arabic in the qualifying secondary school**From teaching language to teaching communication in language****Supervised by : Dr ABDELJEBBAR HAMMOUMI****Prepared by : ESSAADI MOHCINE****Specialization: Arabic Language and Linguistics.****University : Hassan II Faculty of Arts and Humanities, Morocco**

The communication is one of the most important topics that have affected human thought throughout the ages. All forms of human activity such as economy, politics, culture and wars are forms of human communication, but in non-linguistic manifestations, while linguistic communication is distinguished as the most pure, effective and clear form of communication, so learning a language was The other is the most demanded and circulated form of communication, so language learning is both a means and an end at the same time, and therefore the need for learning and teaching languages has increased, and theories and methods have developed to keep pace with them, in a desire to make learning simpler, more efficient and less difficult, and the communicative approach is considered one of the oldest and most modern of these approaches at the same time It is ancient because contact with the speaker of the language and engaging with him linguistically was in the past the only way to learn his language, and it is the latest approach because modern linguistic and educational theories agree that "language should be acquired or learned in a natural situation" that is, communicative. They also agree that the ability to communicate within the human community is the ultimate goal of teaching and learning languages.

In this article, we have decided to shed light on the definition of this approach to language education and the foundations on which it is based, briefly referring to its history and indicating the basis on which it is based, which is the communicative competence. And writing, and since communicative language education aims to provide learners with the four language skills and develop them, we tried to define them and show their position within the components of the Arabic language in the secondary qualifying cycle.

Key words : Arabic language - the communicative approach – competence - language skills.

مقدمة:

يعتبر التواصل والاتصال من أهم المواضيع التي استأثرت بالفكر الإنساني على مر العصور، فجميع أشكال النشاط الإنساني من اقتصاد وسياسة وثقافة وحروب هي أشكال للتواصل البشري في مظاهر غير لغوية، في حين تميز التواصل اللغوي بأنه أكثر أشكال التواصل نقاء وفعالية وبيانا، لذا كان تعلم لغة الأخر أكثر صيغ التواصل طلبا وتداولاً، فتعلم اللغة وسيلة وغاية في الآن ذاته، وقد ازدادت في الآونة الأخيرة الحاجة لتعلم اللغات وتعليمها، وتطورت لمسائرتها النظريات والمناهج، رغبة في جعل تعلمها أبسط وأكثر نجاعة وأقل عناء، ويعتبر المدخل الاتصالي/التواصلية إحدى أهم هذه المداخل كما يعتبر أقدمها وأحدثها في نفس الوقت، فهو قديم لأن الاتصال بمتكلم اللغة والاشتباك معه لغويا كان الوسيلة الوحيدة لتعلم لغته، وهو أحدثها لأن النظريات اللسانية والتربوية الحديثة اتفقت على "أن اللغة ينبغي أن تكتسب أو تعلم في موقف طبيعي"¹. كما اتفقت على أن القدرة على التواصل داخل الجماعة البشرية هي الغاية المثلى لتعليم وتعلم اللغات في نهاية المطاف.

وقد ارتأينا في هذا المقال تسليط الضوء على المدخل الاتصالي/التواصلية في تعليم اللغة والأسس التي يقوم عليها، مشيراً بإيجاز إلى تاريخه ومبينا أساسه الذي يقوم عليه والمتمثل في الكفاية التواصلية لنتقل بعدها إلى التفصيل في المستويات الإنجازية لهذه الكفاية والمتمثلة في المهارات اللغوية الأربع: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة وبما أن "تعليم اللغة اتصاليا يستهدف إكساب المتعلمين المهارات اللغوية الأربع وتنميتها لديهم"²، فقد حاولنا تعريفها وتبيين موقعها ضمن مكونات اللغة العربية في السلك الثانوي التأهيلي، مع الإدلاء ببعض الاقتراحات المبدئية حول اعتماد المدخل الاتصالي/التواصلية في تدريس اللغة العربية للمسالك العلمية والتقنية والاقتصادية³.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

- ما المقصود بالمدخل الاتصالي التواصلية في تعليم اللغة العربية؟
- كيف يمكن الربط بين الكفايات باعتبارها مقارنة تدريسية والمدخل الاتصالي التواصلية في تعليم اللغة العربية؟
- ما علاقة المهارات اللغوية الأربع بالمدخل الاتصالي التواصلية وما مدى حضورها في البرامج الدراسية للسلك الثانوي التأهيلي؟ وكيف يمكن التوفيق بينهما؟

أهداف البحث:

يهدف هذا المقال إلى:

- الكشف عن أهمية المدخل الاتصالي التواصلية في تعليم اللغة العربية في السلك الثانوي التأهيلي ومدى

¹الدليل التدريبي في تدريس مهارات اللغة العربية وعناصرها للناطقين بغيرها بين النظرية والتطبيق. مجموعة مؤلفين. ص 285.

²مداخل تعليم اللغة العربية دراسة مسحية نقدية. أحمد السيد عوض. ص 69.

³لم نخص بالذكر مسالك الآداب والعلوم الإنسانية نظرا لخصوصية برنامجها.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

فعاليتها في تحقيق أهداف برنامج اللغة العربية المخصص لهذا السلك.

- بيان مدى ارتباط المدخل الاتصالي التواصلي بالمهارات اللغوية الأربع باعتبارها الغاية التي يسعى متعلم اللغة إلى بلوغها.

- بيان انسجام المدخل الاتصالي التواصلي مع مقاربة الكفايات المعتمدة في النظام التربوي المغربي.

- توضيح بعض سبل تكييف المهارات اللغوية كما يتبناها المدخل الاتصالي التواصلي مع الأهداف التي حددها البرنامج الدراسي للغة العربية في السلك الثانوي التأهيلي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في اقتراحه بعض الإجراءات العامة التي تمكن من تنزيل مضامين برنامج اللغة العربية للسلك الثانوي التأهيلي باعتماد المدخل الاتصالي التواصلي في تعليم اللغة على اعتبار أنه مدخل يحقق كل أهداف البرنامج بطريقة أكثر فاعلية ونجاعة.

منهج البحث وإجراءاته:

تم الاعتماد على المنهج الوصفي الترابطي الذي مكنا من وصف عناصر الظاهرة المدروسة وبيان مدى ارتباطها بالوضع الحالي لتدريس اللغة العربية في السلك الثانوي التأهيلي، كما مكنا هذا المنهج من بيان مدى ارتباط المدخل الاتصالي التواصلي، بتجديد سبل تعلم اللغة العربية وتعليمها، بما يناسب متعلمي السلك الثانوي التأهيلي.

مصطلحات البحث:

المدخل الاتصالي التواصلي:

يقصد بالمدخل الاتصالي التواصلي في هذا البحث السبل الإجرائية الرامية إلى تمكين المتعلم من اكتساب اللغة داخل سياقاتها الأصلية، بطريقة حية ومباشرة وتلقائية، مع مراعاة المواقف الاجتماعية التي يقتضيها الاستعمال اللغوي، مع قدرته على التواصل باللغة الهدف بطريقة سلسة وسليمة مناسبة للمقام التواصلي.

الكفايات:

مقاربة تربوية غايتها تمهير المتعلم وإكسابه قدرات تمكنه من توظيف معارفه في وضعيات جديدة لم يتطرق إليها سابقا، بحيث يتمكن من مواجهة هذه الوضعيات بطريقة يوظف فيها الموارد التي يمتلكها بكيفية إبداعية.

المهارات اللغوية الأربع:

هي المهارات التي من خلالها يمكن ممارسة اللغة البشرية الطبيعية استماعا وتحدثا وقراءة وكتابة.

الإطار النظري:

المدخل الاتصالي/التواصل في تعليم وتعلم اللغة:

يقصد بالمدخل الاتصالي/التواصل في تعليم اللغة، تمكين المتعلم من اكتساب اللغة داخل سياقاتها الأصلية، بطريقة حية ومباشرة وتلقائية، مع مراعاة المواقف الاجتماعية التي يقتضها الاستعمال اللغوي، ويعرفه رشدي أحمد طعيمة بقوله "هو استراتيجيات تدريسية تلتقي جميعها عند هدف معين هو تدريب الطالب على الاستخدام التلقائي والمبدع للغة وليس مجرد إجادة قواعدها"¹. والملاحظ في هذا التعريف أن أنصار المدخل الاتصالي يقيمون منهجهم على تجاوز المناهج التعليمية الكلاسيكية، القائمة على إجادة القواعد النحوية والتركيبية واستظهارها، على اعتبار أن المستوى النحوي أسُّ تعلم اللغات وأساس تعليمها، فالمدخل الاتصالي يقوم على تجاوز هذه النظرة الضيقة ويعمل على وضع المستوى النحوي في حدوده الطبيعية التي لا تتجاوز صون الإطار التركيبي للغة، بحيث يجعل هدف التعلم النهائي إقامة علاقة تواصلية ضمن سياق اجتماعي معين، بحيث "يركز في تعليم اللغة على اللغة ذاتها ووظائفها، وعلى الكفاية التواصلية وليس على البنى أو المباني النحوية"². ولا نقصد بهذا التقليل من دور القواعد النحوية في اكتساب اللغة إذ لا يختلف حول ذلك اثنان، بل المقصود أن المدخل الاتصالي يسعى إلى إكساب المتعلم القواعد النحوية بطريقة ضمنية داخل العملية التواصلية، إذ أن هذا أدى إلى رسوخها وإعادة توظيفها تلقائياً من طرف المتعلم، عوض حشو ذهنه بتلك القواعد المجردة وتكليفه بإعادة النسخ على منوالها في مواقف معزولة تماماً عن سياقها الوظيفي الاجتماعي الداعي إلى توظيفها. فالهدف "تمكين المتعلم من أن يبدع وينتج تعبيراً شفوياً أو كتابياً مقبولاً اجتماعياً"³. بغض النظر عن وعيه بمدى توظيفه لتلك القاعدة النحوية من عدمه. وهنا لا بد من أن نقف لنؤكد على أن تعليم اللغة وفق المدخل الاتصالي/الاتصالي يقوم بشكل أساس على اكتساب المتعلمين للكفاية التواصلية التي تمكنهم من توظيف اللغة في مواقف تفاعلية تحكمها سياقات اجتماعية، بحيث يجعلهم ذلك قادرين على "توظيف اللغة واستخدامها للتواصل الفعال، أي إكساب المتعلم كفاية تواصلية"⁴. نستنتج مما سبق أن المدخل الاتصالي/الاتصالي هو مجموعة طرائق تهدف إلى جعل الهدف الأسمى لاكتساب لغة معينة هو قدرة المتكلم على توظيفها داخل سياقاتها الاجتماعية والمقامية الصحيحة، ويعني هذا أن تعليم اللغة الاتصالي/الاتصالي يعني "جعل الكفاية الاتصالية الهدف الرئيس من تعليم وتعلم اللغة"⁵، كما يعني "تنظيم الإجراءات المناسبة لتعليم المهارات

¹ تعليم اللغة اتصالياً بين المناهج والاستراتيجيات. رشدي أحمد طعيمة ومحمود كامل الناقة. ص 45.

² تعليم اللغة اتصالياً بين المناهج والاستراتيجيات رشدي أحمد طعيمة ومحمود كامل الناقة. ص 45.

³ فايزة السيد وآخرون: مداخل تعليم اللغة العربية: رؤية تحليلية. ص 153.

⁴ مشكلات التواصل اللغوي. ميساء أبو شنب. ص 21.

⁵ تعليم اللغة اتصالياً بين المناهج والاستراتيجيات. رشدي طعيمة وكامل الناقة. ص 52.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

اللغوية الأربع"¹. ويعني أيضا أن "تعليم اللغة اتصاليا يتجسد في الرغبة في جعل تعلم اللغة معتمدا على الاتصال الطبيعي الأصلي أكثر من اعتماده على المشاركة في أنشطة موجهة توجيها تربويا ومؤلفة خصيصا لذلك"².

الكفايات والمدخل التواصلي/الاتصالي:

تقوم بيداغوجيا الأهداف على تحقيق أهداف جزئية في عملية التعليم والتعلم، تتضام هذه الأجزاء مع بعضها البعض لتحقيق أهدافا أكبر، ولتنصهر في الأخير في هدف كلي عام يعتبر هو هدف العملية التعليمية التعليمية، ويقوم النظام التربوي المغربي الراهن على تجاوز هذه البيداغوجيا إلى المقاربة بالكفايات، التي تستند في أساسها على تمهير المتعلم وإكسابه قدرات تمكنه من توظيف معارفه في وضعيات جديدة لم يتطرق إليها قبلا، هذه القدرات حينما تنصهر في بعضها البعض بفعالية تشكل ما يسمى بالكفاية، ويعرف دوغلاس هاته الأخيرة بأنها "المعرفة المخبوءة لأي شخص عن نظام أو حدث أو حقيقة وهذه المعرفة هي القدرة التي لا تخضع للملاحظة"³. في حين يعرفها "فيليب بيرنو" بأنها "القدرة على التصرف بفعالية في نمط معين من الوضعيات، فهي قدرة تستند إلى المعارف لكنها لا تختزل فيها"⁴. وبملاحظة التعريفين أعلاه يتبين أن الكفاية ذات طبيعة مزدوجة فهي قدرة ضمنية غير قابلة للملاحظة، ولا تتمظهر إلا من خلال الإنجاز، ولا يمكن قياسها إلا من خلاله أيضا، وقد أكد تشومسكي على خاصية الازدواج هذه (قدرة .إنجاز) التي تتميز بها الكفاية حين عرفها بأنها "معارف ضمنية افتراضية، مشكلة من قواعد لسانية، تمكننا من إنجاز عدد غير محدود من الجمل"⁵. فالكفاية إذا هي معرفة ضمنية تمكن صاحبها من القدرة على الإنجاز وعلى الأداء اللغوي، هذه القدرة تتكون من عدة معارف يمكن استحضارها عن طريق الموارد المعرفية المكتسبة، فهي "طاقة فردية كامنة والإنجاز تنشيط لهذه الكفاية في وضعيات تواصلية محددة"⁶.

وبالعودة إلى مفهوم الكفاية ضمن النظام المغربي نجد أنها أساس عملية التعليم والتعلم حسب مقاربة الكفايات، وبمعاينة التوجيهات التربوية الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بالسلك الثانوي التأهيلي⁷ نجد أنها تنقسم إلى خمسة أنواع، هي الكفاية التواصلية والثقافية والمنهجية والاستراتيجية والتكنولوجية، لكننا نلاحظ بعد وجود أي تعريف لهذه الكفايات، بل لمفهوم الكفاية في حد ذاته، فكتيب التوجيهات التربوية مثلا، نجده يكتفي فقط بالإشارة إلى الهدف المراد تحقيقه بالكفاية، فالكفاية التواصلية كما جاء

¹المرجع نفسه. ص 52.

²المرجع نفسه. ص 53.

³أسس تعلم اللغة وتعليمها. براون دوغلاس ترجمة عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان. ص 44.

⁴فيليب بيرنو. بناء الكفايات انطلاقا من المدرسة. ترجمة لحسن بوتكلاوي. ص 12.

⁵مفهوم الكفاية من اللسانيات إلى بيداغوجيا الإدماج. محمد مساعدي. ص 58.

⁶المرجع نفسه. ص 58.

⁷التوجيهات التربوية الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي. ص 6.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

فيه "تستهدف التمكن من إتقان مختلف أنواع التواصل والخطاب وإتقان اللغات"¹، كما أن الكتاب الأبيض² في البند الخاص بمواصفات المتعلم عند نهاية التعليم الثانوي التأهيلي ينص على ما يلي: "يفترض أن يكون المتعلم عند نهاية هذه المرحلة مكتسبا لقدرات تواصلية وثقافية ومنهجية تمكنه من التواصل باللغة العربية شفويا وكتابيا ، متمكنا من رصيد في اللغة والآداب وقادرا على توظيف الأدوات اللغوية قراءة وإنتاجا"³. ولمن يتحجج بأن التعاريف متوافرة في الأدبيات التربوية نقول إن كل نظام تعليمي لابد أن يعرف بدقة ما يقصد بالكفاية التي يسعى إلى تحقيقها لدى متعلمه، أولا لأن التعريفات تختلف وتتباين حسب النظريات والتيارات، وثانيا لأن هندسة نظام تربوي تستدعي الانتقال من التنظير إلى التطبيق وهو ما يشهده معالم المفهوم إذا لم يتم تعريفه إجرائيا وفق الأهداف المسطرة، وثالثا لأن تقويم الكفاية لا يسمح بذلك الكم من التفاوت النظري حتى يكون تقويمها صادقا وشاملا وثابتا⁴.

وقبل تناول الكفاية بالتعريف في ضوء المدخل الاتصالي/التواصلية ينبغي الإشارة إلى أن هذا الأخير ينظر إلى الكفاية نظرة خاصة بحيث يجعل الكفاية التواصلية هي الكفاية الأم، التي تتحقق من خلالها باقي الكفايات، وأنها الغاية الأسمى لعملية التعلم اللغوي، ويستهدف هذا المدخل أساسا تمكين الدارس من تملك مهاراتها، ويحدد "ولكنز" ذلك الهدف بقوله: "تنمية القدرة لدى الفرد على أن يبدع ويكون أشكال التعبير التي لها القبول الاجتماعي أو التي تحقق الهدف المطلوب"⁵، وقد عرفها "ديل هيمز"⁶ بأنها: "الإلمام بقواعد علم اللغة الاجتماعي أو مناسبة الحديث للسياق الاجتماعي، بالإضافة إلى الإلمام بالقواعد النحوية"⁷، وذلك تمييزا لها عن مفهوم "الكفاية اللغوية" كما صاغه تشومسكي والذي بنى عليه نموذج اللساني حيث جعله يتأسس على الوظيفة الإبداعية للغة المرتبطة بذات المتكلم إذا فديل هيمز يرى أن أهم وظائف اللغة هي الوظيفة الاتصالية وأن ما عداها من الوظائف هي تبع للوظيفة الاتصالية التواصلية، وهو الشيء نفسه الذي دعا إليه هابرماس⁸ من الانتقال من دراسة الكفاية اللغوية إلى دراسة الكفاية التواصلية أو البراغماتية على حد تعبيره، على اعتبار أن اللغة هي وسيط بين الذوات. ويعرف رشدي طعيمة الكفاية التواصلية بأنها "القدرة على نقل رسالة أو توصيل معنى معين، والجمع بكفاءة بين معرفة القواعد اللغوية والقواعد الاجتماعية في عملية التفاعل بين الأفراد"⁹. فالكفاية التواصلية بهذا المعنى ترى

¹ المرجع نفسه . ص 6.

² الكتاب الأبيض . المناهج التربوية لقطب الآداب والإنسانيات الج 5 التوجهات التربوية العامة المعتمدة في مراجعة المناهج التربوية الج 1.

³ التوجهات التربوية الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي . ص 14.

⁴ شروط التقويم هي: الصدق والشمولية والثبات.

⁵ تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والاستراتيجيات . رشدي طعيمة وكامل الناقة . ص 32.

⁶ لساني أمريكي متخصص في اللسانيات الاجتماعية وهو صاحب مفهوم "الكفاية الاتصالية".

⁷ كفايات المعلم . رشدي أحمد طعيمة . ص 33

⁸ يورغن هابرماس سوسيولوجي ألماني اهتم بفلسفة اللغة وعلوم التواصل والسياسة.

⁹ تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والاستراتيجيات . رشدي طعيمة وكامل الناقة . ص 32.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أن اكتساب الملكة اللسانية فقط دون إعطاء اعتبار للسياق الخارجي في عملية التعلم لن يفي بالغرض المطلوب لتعلم اللغات وهو التفاعل والتواصل، وتلك هي نفسها وظيفة اللغة الأساسية "أن يستطيع متكلم اللغة أن يتكلم ويحاور ويناقش بها في سياقات متعددة¹، و يكون المتكلم الذي استضمر كفاية التواصل في لغة ما هو الذي تمكن من "إنتاج منطوقات مناسبة لأنماط المواقف الاتصالية المختلفة لا جمل نحوية مستقلة عن إطارها الاجتماعي"².

نستنتج مما سبق أن الكفاية التواصلية تتجاوز الكفاية اللغوية إلى تحقيق "القدرة التواصلية التي تتجلى في وجوه الأداء الوظيفي والتي تتمظهر في القراءة بالعربية قراءة جهرية، واستماع متيقظ، وتعبير شفوي طبيعي، وتعبير كتابي موافق للمقام"³، وبتطبيق ثنائية تشومسكي (قدرة. إنجاز) على الكفاية التواصلية، يمكن أن نخلص إلى أن "القدرة التواصلية" تتمثل في "استعمال اللغة بشكل تلقائي مع توفر حس لغوي يميز به الفرد بين الوظائف المختلفة في مواقف الاستعمال الفعلي"⁴، في حين أن "الإنجاز" أو المستوى الإنجازي لهذه القدرة لا يمكن أن يتمثل إلا في أشكال التواصل اللغوي البشري وهي المهارات اللغوية الأربع: الاستماع والكلام والقراءة والكتابة.

المهارات اللغوية والمدخل الاتصالي :

يقوم المدخل الاتصالي/التواصل على تعليم "التواصل باللغة" لا على تعليم اللغة لذاتها، وبما أن أشكال التواصل اللغوي لا تخرج عن أربعة أنماط/مهارات، يتدخل المدخل الاتصالي/التواصل ليستمثر هذه المهارات كوسائل ويضعها كأهداف في نفس الوقت،. المهارات الاتصالية ليست مجرد أداء لغوي يصدر بأي طريقة كانت إنما هي أداء معين لتحقيق وظائف اتصالية معينة في مواقف اجتماعية محددة⁵. ولا يمكن تحقق هذه المهارات إلا من خلال الاشتباك اللغوي والتفاعل الذي يقع أثناء عملية التواصل "فالمهارة اللغوية تتحقق بالاستخدام اللغوي الصحيح والأداء اللغوي الجيد إرسالا واستقبالا وممارسة وإنشاء وتلقيا وهذا الأداء يمكن ملاحظته وقياسه من خلال ممارسة الطالب للغة استماعا وتحدثا وقراءة وكتابة"⁶. بحيث ترتبط هذه المهارات الأربع لتشكيل فيما بينها المستوى الإنجازي للكفاية الاتصالية/التواصلية. ومن خلال مقارنة بسيطة بين أهداف المدخل الاتصالي وأهداف المهارات اللغوية الأربع يظهر جليا أنها أكثر التصاقا به من باقي المداخل وأكثر تكاملا معه ففيه "يبدأ الطلبة بالتعامل مع المهارات اللغوية الأربع منذ البداية، فكما يحتاج الاتصال الشفوي لمحدث ومستمع، تحتاج اللغة لكاتب وقارئ"⁷.

¹ ديدكتيكية النص المسموع وأثره في تنمية الملكة التواصلية في ضوء المدخل الاتصالي. بسمة سيليني. ص 647.

² النص والخطاب والاتصال. محمد العبد. ص 40.

³ الأساليب: نماذج ومناهج في تعليم اللغة العربية. نهاد موسى، ص 123.

⁴ تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والاستراتيجيات. رشدي طعمية وكامل الناقة. ص 51.

⁵ المرجع نفسه. ص 56.

⁶ مداخل تعليم اللغة العربية دراسة مسحية نقدية. أحمد السيد عوض. ص 41.

⁷ الدليل التدريبي في تدريس مهارات اللغة العربية وعناصرها للناطقين بغيرها بين النظرية والتطبيق. مجموعة مؤلفين. ص 290.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

فإذا كانت الكفاية الاتصالية عبارة عن "قدرات ومعارف ضمنية فإنها لا يمكن أن تتشكل في العالم الخارجي إلا عن طريق إحدى هذه المهارات الأربع التي تشكل أشكال الاستخدام اللغوي"¹ البشري، كما أن مناج اللغة العربية يكون "أكثر فعالية إذا تناول مهارات اللغة كلها على أنها وسيلة لغاية مهمة وهي الاتصال"². لأن هذه المهارات مهارات مستعرضة يمكن استثمارها وتوظيفها أو التدريب على تقنياتها في باقي المواد الأخرى المدرسة باللغة العربية، كما أن التمكن منها سيزيد بلا شك من نسب التحصيل الدراسي لدى المتعلمين³.

ويمكن تقسيم المهارات اللغوية إلى:

.مهارات استقبالية: هي القراءة والاستماع.

.مهارات إنتاجية: الكتابة والمحادثة.

.مهارات شفوية: هي الاستماع والكلام.

.مهارات مكتوبة: هي القراءة والكتابة.

وقد ارتأيت أن أعتمد التقسيم الثاني رغبة في تقليد مراحل الاكتساب اللغوي الطبيعي عند الإنسان الذي يبدأ بالاستماع وينتهي بتشفير اللغة كتابيا.

مهارة الاستماع:

اكتسب الانسان لغته الأم، من خلال الاستماع إلى أفراد أسرته وهم يتحدثونها، إذ أن الاستماع هو الوسيلة الوحيدة لاكتساب اللغة من طرف الكائن البشري، لذا فاستثمار هذه المهارة في اكتساب لغة ثانية لا محيد عنه "فلا اتصال لغوي من دون استماع ولا استماع من دون اتصال لغوي"⁴. وعن طريق هاته المهارة يتم التدرج من الاستئناس بأصوات اللغة الهدف ثم التعرف على معجمها ومفرداتها ثم اكتساب تراكيبها واستدماج بنيتها ليتم تمثيلها في المراحل المتقدمة من التعلم، ورغم ما قد يبدو للوهلة الأولى من أن هاته المهارة أحادية الاتجاه يضطلع المتعلم فيها بدور سلبي، إلا أن العكس هو الصحيح فالاستماع يقوم على التفاعل مع المتكلم عن طريق نشاط ذهني عالٍ، يتمثل في تمييز الأصوات والمقاطع والكلمات والفهم والاستيعاب وتمثل المعنى ف "الاستماع يمثل عملية تواصلية تفاعلية وليس فقط عملية تلق لأصوات من طرف المستمع، إذ أن المستمع يقوم بالتفاعل مع ما يصله صوتيا، ويقوم بتفسيره داخليا، وتوليد معنى من خلاله، ومن هنا فإن الاستماع، جوهريا، هو عملية تواصل بين متكلم وسامع متفاعل ومشارك في عملية التواصل"⁵.

¹مشكلات التواصل اللغوي. ميساء أحمد أبو شنب وفرات كاظم العتيبي. ص 121.

²مداخل تعليم اللغة العربية دراسة مسحية نقدية. أحمد السيد عوض. ص 43.

³وهو ما يظهر جليا لتدريس المراكز الأمريكية للغة الإنجليزية، كما يظهر ذلك أيضا في تمكن طلبة التعليم العتيق من التواصل الفعال باللغة العربية وهو ما سنعود إلى بيانه في مقال لاحق.

⁴مشكلات التواصل اللغوي. ميساء أحمد أبو شنب. فرات كاظم العتيبي. ص 124.

⁵الدليل التدريبي في تدريس مهارات اللغة العربية وعناصرها للناطقين بغيرها بين النظرية والتطبيق. مجموعة مؤلفين. ص 178.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والملاحظ أننا لا نجد لمهارة الاستماع حضوراً في مكونات تدريس اللغة العربية إلا من خلال حصة وحيدة كل أسبوعين في السلك الثانوي الإعدادي تسمى بالقراءة السمعية، في حين أننا لا نجد لها ذكراً في السلك الثانوي التأهيلي، وأعتقد أن إدراج هذه المهارة ضمن مكونات اللغة العربية سيساعد المتعلمين في تطوير مستواهم لا في اللغة العربية فحسب بل في اللغات الأجنبية المدرسة أيضاً، لأن الاستماع مهارة يمكن استثمارها بطريقة مستعرضة في العملية التعليمية التعلمية ككل، حيث يمكن استثمارها في المواد المدرسة باللغة العربية للقيام بعمليات معرفية أرقى تستدعيها وضعيات تعليمية أكثر تعقيداً، كالتذكر أو الفهم أو حل المشكلات "إذ أن المستمع يحاول، خلال عملية الاستماع، استخراج معلومات من المدخلات السمعية التي يتعرض لها، ويقوم في الوقت نفسه بربط هذه المدخلات بما هو مخزن لديه من معلومات خلفية وربط ذلك بالسياق الذي يتعرض له¹. وهو ما سيساهم بطريقة مباشرة في رفع مستويات التحصيل الدراسي لدى المتعلمين، ومما يزيد من أهمية التدريس عبر هذه المهارة هو توافر الوسائط السمعية الرقمية بأشكال متعددة الشيء الذي يمكن من استثمارها في ترسيخ المهارة داخل الفصل وخارجه، كما أعتقد أن هذه الوسائط ستكون أقرب إلى وجدان متعلم اليوم، وستجعل إدماج تكنولوجيات المعلومات والاتصال أسير وأقل تكلفة، ومن ذلك كإمكانية توظيف المتعلم لهاتفه النقال (الذي لا يمثل بالنسبة إليه الآن إلا وسيلة للتسلية) في تخزين النصوص مثلاً للاستماع إليها أو تسجيل الحوارات وإعادة عرضها أو التحوار الصوتي على مستوى التطبيقات الذكية إلخ.. وهو ما سينعكس إيجاباً على العملية التعليمية التعلمية برمتها، ف"الاستماع الجيد هو أساس التعلم الجيد"².

مهارة التحدث:

الكلام بطبيعته نشاط اتصالي/تواصلي، من خلاله يعبر المتحدث عما يعتل في خواطره من مشاعر ورغبات، فالتعبير عما في وجدان المتكلم هو غاية اللغات، والتحدث "عملية يتم من خلالها إنتاج أصوات تصحبها تعبيرات الوجه التي تسهم في عملية التفاعل مع المستمعين، وهذه العملية نظام متكامل يتم تعلمه صوتياً ودلالياً ونحوياً بقصد نقل الفكرة أو المشاعر من المتحدث إلى الآخرين"³. والكلام بهذا المعنى مظهر من مظاهر الإنجاز، وهو إحدى مهارات الإنتاج اللغوي⁴ و تجلّ من تجليات الكفاية التواصلية لدى المتكلم، فهو عملية تهدف إلى التفاعل بين فردين على الأقل، والغرض النهائي من هذا التفاعل هو إقامة العلاقة التواصلية، والكلام أو المحادثة كما يصطلح عليها البعض مهارة أساس في العملية التعليمية التعلمية، تسهم بشكل تكاملي في اكتساب المهارات اللغوية الأخرى إذ يصعب على متعلمي اللغة التقدم فيها

¹الدليل التدريبي في تدريس مهارات اللغة العربية وعناصرها للناطقين بغيرها بين النظرية والتطبيق. ص 179.

²مشكلات التواصل اللغوي. ميساء أحمد أبو شنب. فرات كاظم العتيبي ص 126.

³الدليل التدريبي في تدريس مهارات اللغة العربية وعناصرها للناطقين بغيرها بين النظرية والتطبيق. مجموعة مؤلفين. ص 207.

⁴المرجع نفسه. ص 206.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ما لم يتقنوا مهارة المحادثة¹، وجدير بالذكر أن هذه المهارات الأربع مترابطة فيما بينها بشكل تكاملي دائري بحيث تصب الأولى في لاحقها، ومن هنا تستمد مهارة الكلام أهميتها إذ أن المتعلم يجد نفسه متكلمًا بعد أن كان يتقن دور المستمع، إما مستفسرًا المدرس عما أشكل عليه من الدرس، أو مجيبًا عن سؤال، أو متحاورًا، وعليه أن يراعي في إنجازه هذا سلامة التعبير وتسلسل المنطق، "فالمحادثة قدرة الفرد على نقل وتوصيل المعلومات والخبرات والآراء والاتجاهات إلى الآخرين بطريقة منطقية منظمة تجد القبول والاستحسان عند المستمعين مع سلامة اللغة وحسن التعبير"²، ولا بد هنا من الإشارة إلى ضرورة مسألة مهارة التحدث وهي إتاحة نوع من التلقائية والحرية أثناء المحادثة، بقدرٍ يسمح للمتعملم بممارسة الخطأ وتجاوزه في إطار من العفوية، بعيدًا عن صرامة القواعد النحوية والتركيبية، فالإلحاح على تجنب الخطأ النحوي يحد من القدرة التواصلية للمتكملم، و"الحرص على توافر الدقة اللغوية فقط سوف يكون على حساب قيمة القدرة الاتصالية، أي القدرة على أن يكون المتكلم طرفًا حقيقيًا في عملية الاتصال"³. كما أن إقبال متعلم اللغة على هذه المهارة بعفوية سيتيح له "تمثل اللغة في إطارها الطبيعي"⁴، بعيدًا عن النصوص التعليمية الجامدة المبتورة من سياقها التاريخي أو الموضوعي. فالكلام أو المحادثة لا بد أن تكون "حرة تلقائية يتم فيها التعبير عما في النفس من خواطر ومشاعر وأحاسيس، وتبادل الآراء والخبرات والمعلومات والأفكار بطريقة منظمة وحيوية"⁵.

مهارة القراءة:

يمكن تعريف مهارة القراءة بأنها "قدرة المتعلم على القيام بتحويل خطاب مكتوب إلى خطاب منطوق ومسموع، مع اتباع مجموعة من القوانين والقواعد المتعارف عليها"⁶، فالقراءة فك الشيفرة البصرية للغة من طرف المتلقي وفق القواعد الخاصة التي تحكم بنية اللغة، والقراءة عملية ذهنية معرفية عليا تقوم بالإضافة إلى التفكير. على تأويل الشفرة ومنحها دلالات معينة، وعلى تجميع هذه الدلالات لتمثل المعنى العام الذي يتغياها المؤلف، وهو ما يعرف بفعل "القراءة"، بحيث ينتقل القارئ من التعرف على الحرف إلى قراءة النص إلى قراءة الخطاب، الشيء الذي يجعل المهارة تنطلق من عمليات ميكانيكية بسيطة كالتعرف على الحروف وتجميعها، لتنتهي إلى "نشاط ذهني هدفه الفهم من أجل استخراج المعاني والدلالات العامة في النص المقروء"⁷، وهو الشيء الذي يلح عليه "ويبر" في تعريفه لمفهوم القراءة الذي يرى أنه "يتمثل

¹المرجع نفسه. ص 206.

²المرجع نفسه. ص 207.

³الدليل التدريبي في تدريس مهارات اللغة العربية وعناصرها للناطقين بغيرها بين النظرية والتطبيق. مجموعة مؤلفين. ص 206.

⁴المرجع نفسه. ص 208.

⁵المرجع نفسه. ص 208.

⁶تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها دراسة نظرية وميدانية في تشخيص الصعوبات. بوشوك المصطفى. ص 270.

⁷معايير مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها. أبحاث محكمة. تحرير هاني إسماعيل رمضان. ص 156.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

بالأساس، في تطبيق القدرات اللغوية وتوظيفها في التعامل مع محتوى المقروء لاستخراج المعنى من الكلمة المكتوبة.¹

وبالعودة إلى مكونات اللغة العربية في السلك الثانوي التأهيلي نجد أنه قد نُظر لمهارة القراءة من زاوية المدخل التعليمي التقليدي لا المدخل التواصلي، فالغاية هي قراءة النص في مرحلة الفهم بعد قراءة المدرس الاقتدائية، والغرض فهم النص والإجابة عن الأسئلة المسطورة أسفله، كما نجد أن الحصيصة الزماني المخصص للقراءة لا يتجاوز دقائق معدودات، لا تسمح البتة بتنمية هذه المهارة ولا بإكساب المتعلم تقنياتها²، كما لا يسمح باستثمار الإمكانيات التي تتيحها هذه المهارة للمتعلمين سواء في مادة اللغة العربية أو باقي المواد المدرسة، وهو ما يحرم المتعلم من التدريب على العمليات العقلية العليا كالتذكر والتأويل والتخيل والتأمل، فالقراءة حسب الرابطة القومية لدراسة التربية في أمريكا³ "ليست مهارة آلية بسيطة كما أنها ليست أداة مدرسية ضعيفة، إنها أساساً عملية ذهنية تأملية .. تتكون من أنماط ذات عمليات عليا، إنها نشاط ينبغي أن يحتوي على أنماط التفكير والتقييم والحكم والتحليل والتعليل وحل المشكلات"⁴.

ونضيف لما سبق أنه من الضروري التشديد على أن تعليم مهارة القراءة لا بد أن يكون من مدخل تواصلي، يهدف إلى تمكين المتعلم من الكفاية التواصلية و من خلالها الكفاية الثقافية وباقي الكفايات، من خلال تحبيب فعل القراءة لديه من خلال ربطها بواقعه واهتماماته كقراءة الخطب الملكية مثلاً أو بعض المقالات المنشورة حديثاً أو بعض الحوارات السينمائية من المسلسلات التي تلقى رواجاً لدى المتعلمين، حيث ستحول القراءة إلى رابط يصله بواقعه الاجتماعي ويجعله مسيراً لمستجداته وفاعلاً فيه أيضاً، وهو ما نعتقد أنه سيساهم في إخراج مادة اللغة العربية من طابعها الروتيني الممل و الانطلاق بها إلى آفاق أرحب وأمتع، وسيجدد تمثيلات المتعلمين حول المادة والمهارة نفسها ويجعلها مسيرة لروح العصر، كما أن من مميزات هذه المهارة أنها لا تحتاج شريكاً في معظم الأوقات، ويسهل إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في عمليات اكتسابها.

مهارة الكتابة:

تعني الكتابة الانتقال بالكلام من شكله الشفوي الملفوظ إلى شكله الكتابي المخطوط، فهي حسب المدخل الاتصالي مهارة نقل للرسالة بشكل مطبوع، وإن " كان معيار الصواب في تقييم الكتابة في ضوء المدخل التقليدي لتعليم اللغة هو الدقة اللغوية وتجنب الأخطاء، فإن معيار الصواب في تقييم الكتابة في ضوء

¹ المرجع نفسه . ص 158 .

² للقراءة عدة تقنيات أهمها القراءة العمودية والقراءة السريعة والقراءة التحليلية.

³ يقسم المجلس الأمريكي لتعلم اللغات الأجنبية مستويات الاكتساب اللغوي المبتدئ والمتوسط والمتقدم والمتفوق والتميز بناء على إجابة المهارات اللغوية الأربع.

⁴ المرجع في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها الجزء الثاني. رشدي أحمد طعيمة . ص 518 .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المدخل الاتصالي هو مدى القدرة على توصيل الرسالة¹، ومن الجدير بالذكر أن مهارة الكتابة تتدرج في مراقي، يبتدئ أدناها من الخط ومعاييرها، إلى الإملاء وضوابطه، ليصل إلى التعبير وأفاقه² وهو أرقى مستوياتها، حيث تصبح المهارة هنا عملية إبداعية تتجاوز نقل الكلمات و ترتيبها وفق تسلسل منطقي معين، إلى نشاط إبداعي كتابي معقد، يعكس نظام تفكير كاتبه، كما يعكس نظام اللغة الموظفة في الآن ذاته، إذ يمكن اعتبار الكتابة بهذا المعنى "وسيلة للتعبير عن الأفكار في شكل مسلسل طبقاً لنظام تركيب اللغة"³، وتتميز هذه المهارة بطبيعة مزدوجة من نوع آخر تتمثل في أنها "نشاط حركي ونشاط فكري معاً، وهما معاً يكونان المهارة الكلية للكتابة التي تنقسم إلى بدورها إلى مهارتين المهارة الحركية والمهارة الفكرية"⁴، بحيث يتمثل المستوى الأول لهذه الطبيعة المزدوجة في أنها عملية تسنين للغة عكس مهارة القراءة، ويتمثل مستواها الثاني في العمليات الذهنية الأرقى التي تتطلبها والمتمثلة في التذكر والتأمل والتعليل والإحالة والاستنباط والاستقراء والربط المنطقي والتنظيم وغيرها مما يمكن إجماله في "عمليات التفكير"، فالكتابة وسيلة للاتصال والتعبير عن الفكر في الآن ذاته. ومن حسنات منهاج اللغة العربية في السلك الثانوي التأهيلي أنه أفرد مكوناً خاصاً بالتعبير والإنشاء، يتدرب فيه المتعلمون على بعض المهارات المنهجية من قبيل التقرير والتلخيص وتحليل الصور وكتابة السيناريو، إلا أن ما يؤخذ عليها أنها لا تمنح للمتعلم هامشاً من الحرية لاختيار الموضوع وللتعبير عما يخالجه، كما أنها تفرض عليه قالباً منهجياً يؤطر ما يريد التعبير عنه، وهذا يفترض أن يكون المتعلم محققاً للكفاية الاتصالية، في حين أن هذا المكسب بعيد المنال عن أغلبية متعلمي السلك التأهيلي خصوصاً على مستوى التعبير الكتابي، فالكتابة "نشاط ذهني يعتمد على الاختيار الواعي لما يريد الفرد التعبير عنه"⁵، كما أن من أسس مهارة الكتابة "تنمية قدرة الطلاب على اختيار الموضوع الذي يستحق الكتابة فيه والقدرة على تنظيمه وعرضه"⁶.

¹تعلم اللغة اتصالياً بين المناهج والاستراتيجيات رشدي أحمد طعيمة ومحمود كامل الناقبة. ص 64.

² المرجع نفسه. ص 65.

³تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى أسسه مداخله طرق تدريسه. محمود كامل الناقبة. ص 233.

⁴المرجع نفسه. ص 233.

⁵المرجع في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها الجزء الثاني. رشدي أحمد طعيمة. ص 589.

⁶المرجع نفسه. ص 589.

استنتاج:

من خلال ما سبق نخلص إلى أن المدخل الاتصالي لتعليم اللغة يقوم على ثلاثة أثافي هي:

1. الهدف النهائي لعملية التعلم اللغة هو الاتصال والتواصل.

2. إكساب المتعلم الكفاية التواصلية.

3. أجرأة هذه الكفايات إلى مهارات لغوية أربع.

وبناء عليه نرى أنه هذا المدخل التعليمي هو الأصلح لمعالجة الأزمة التي يعرفها تعليم اللغة العربية في السلك التأهيلي بالنسبة للمسالك العلمية والاقتصادية والتكنولوجية¹، فقد غدت المعارف اللغوية مجرد أرخبيلات لغوية منعزلة عن بعضها فهو يسعى إلى استخدام اللغة بطريقة صحيحة وناجعة داخل سياقات متعددة ومختلفة. بل يسعى إلى استخدام اللغة لبناء الروابط مع الأشخاص أو المعارف أو المواد المدروسة، وذلك لعمره هو ما عين يحتاجه متعلمو اللغة العربية في الوقت الراهن.

من خلال ما سبق يمكن استثمار ما تم التوصل إليه في صياغة التوصيات التالية:

تدريس اللغات يتميز من حيث المنهج والطرائق والأهداف عن المواد الأخرى وأعتقد أن المدخل الاتصالي هو الأصلح لتدريس اللغات.

. اعتماد المدخل التواصلية في تعليم اللغة العربية، عوض ذلك الكل الهائل من الطرائق والمناهج التي أفقدت نظامنا التربوي منهجه وطريقته، كما أن المنهج الاتصالي خليق بتشجيع المتعلمين على تعلم اللغة العربية والإقبال عليها مثلما نراه بالنسبة للغة الإنجليزية لأن هذا المدخل سيفتح للمتعلم أبواب التواصل مع العالم ومع الآخر كما سيمكنه من مسايرة المستجدات عوض ترسيخ التصور الشائع بأن اللغة العربية لغة صعبة معقدة ومتجاوزة.

. المدخل الاتصالي/التواصلية يمكن من استثمار وإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكل أيسر وأكثر نجاعة ومردودية.

. المدخل الاتصالي/التواصلية يمكن من توزيع مكونات اللغة العربية بشكل يتوافق والمهارات اللغوية الهدف: استماع كلام قراءة كتابة، عوض النصوص وعلوم اللغة والإنشاء.

. المدخل الاتصالي/التواصلية يمكن من ترسيخ المضامين والقيم في عقل ووجدان المتعلم لأن من شأن دراسة النص الواحد استماعا وتحديثا وقراءة وكتابة أن ترسخ مضامينه في وعي المتعلم وأن تساعد على تمثيل قيمه واستدماجها.

. المدخل الاتصالي/التواصلية يمكن من تدريس القواعد النحوية والتركيبية بطريقة سلسلة غير مباشرة فإذا لوحظ مثلا تعثر المتعلمين في ظاهرة معينة كالاستثناء مثلا أمكن التركيز على نصوص يكثر فيها الاستثناء ودراستها استماعا وتحديثا وقراءة وكتابة مع إمكانية الوقوف عند الظاهرة لتوضيح مستغلقاتها.

¹ نستثني هنا مسلك الآداب والعلوم الإنسانية نظرا لخصوصياته.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

. المدخل الاتصالي/التواصلي يمكن من حل مشكلة التفاوت في المستوى اللغوي للمتعلمين في الفصل الواحد خصوصا مع إكراهات الاكتظاظ حيث يمكن من تدارك ذلك التفاوت ومعالجة اختلالاته عوض الطريقة التقليدية المتمثلة في إدراج حصص للدعم لا يحضرها حتى المتعلمون المعنيون بها أنفسهم.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المصادر والمراجع:

- . أحمد عبده عوض . مداخل تعليم اللغة العربية دراسة مسحية نقدية . جامعة أم القرى . سلسلة البحوث التربوية والنفسية . ط 1 . 2000 .
- . أحمد رشدي طعيمة ومحمود كامل الناقة . تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والاستراتيجيات . منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة . إيسيسكو . 2006 .
- . أحمد رشدي طعيمة . المعلم :كفاياته، إعداد، تدريبه . دار الفكر العربي . ط 2 . القاهرة . 2006 .
- . أبو شنب ميساء . مشكلات التواصل اللغوي . مركز الكتاب الأكاديمي . عمان . 2015 .
- . إسماعيل هاني رمضان . معايير مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها . أبحاث محكمة . دت .
- . أحمد رشدي طعيمة . المرجع في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها . الجزء الأول . جامعة أم القرى . سلسلة دراسات في تعليم العربية . العدد 18 .
- . أحمد رشدي طعيمة . المرجع في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها . الجزء الثاني . جامعة أم القرى . سلسلة دراسات في تعليم العربية . العدد 18 .
- . براون دوغلاس . أسس تعلم اللغة العربية وتعليمها . ترجمة عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان . دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت . 1994 .
- . بوشوك المصطفى . تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها دراسة نظرية وميدانية في تشخيص الصعوبات . مطبعة المعارف . ط الثالثة .
- . بيرنو فيليب . بناء الكفايات انطلاقا من المدرسة . ترجمة لحسن بوتكلاوي . منشورات عالم التربية . مطبعة النجاح الجديدة ط 1 . 2004 .
- . بسمة سيليني . ديدكتيكية النص المسموع وأثره في تنمية الملكة التواصلية في ضوء المدخل التواصلية . مجلة المعيار مجلد 5 العدد 60 . سنة 2021 .
- . حسين حمدي الطوبجي . وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم . دار القلم . ط 8 . الكويت . 1986 .
- . خالد حسين أبو عمشة وآخرون . الدليل التدريبي في تدريس مهارات اللغة العربية وعناصرها للناطقين بغيرها بين النظرية والتطبيق . مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية . ط 1 . 2017 .
- . فايزة السيد عوض وآخرون . مداخل تعليم اللغة العربية رؤية تحليلية . مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية . المملكة العربية السعودية . ط 1 . 2019 .
- . محمد مساعدي . مفهوم الكفاية من اللسانيات إلى بيداغوجيا الإدماج . مجلة علوم التربية . ع 58 يناير 2014 .
- . محمد العبد . النص والخطاب والاتصال . الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، مصر ، 2014 .
- . محمود كامل الناقة . تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: أسسه، مداخله، طرق تدريسه . جامعة أم

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- القرى . سلسلة دراسات في تعليم العربية لغير الناطقين بها . 1985 .
- . مصطفى شعبان وآخرون . معايير مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها . أبحاث محكمة . تحرير هاني إسماعيل رمضان . منشورات المنتدى العربي التركي . ط 1 . 2018 .
- . نهاد موسى . الأساليب: نماذج ومناهج في تعليم اللغة العربية . دار الشروق للنشر والتوزيع . 2003 .
- الوثائق الرسمية:
- . الكتاب الأبيض . ج 5 . المناهج التربوية لقطب الآداب والإنسانيات .
- . الكتاب الأبيض الجزء 1 . التوجهات التربوية العامة المعتمدة في مراجعة المناهج التربوية .
- . التوجهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي . 2007 .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي بين الماضي والحاضر

الدكتور نجاد رجبوفيتش

كلية الدراسات الإسلامية

نوفي بازار | جمهورية صربيا

nedzadr@gmail.com

ملخص البحث:

تم دخول الإسلام إلى البوسنة والهرسك على أيدي العثمانيين وكان انتشاره بين البوسنيين بصورة سريعة، فإن معظمهم كانوا قد أسلموا في نهاية القرن الخامس عشر وكان تمسك البوسنيين بالدين الإسلامي يعني تمسكهم باللغة العربية إذ أنها لغة القرآن الكريم والعبادة.

وإلى جانب انتشار اللغة العربية في هذه الساحة الشاسعة، برز تأثير الإسلام في جانب آخر على قدر كبير من الأهمية، ألا وهو تبني بعض الشعوب غير العربية للحروف العربية في كتابة لغاتها القومية. وهو ما أنتج أدباً جديداً يعبر عن تأثير كبير بالثقافة الإسلامية بشكل أوسع.

وقد بدأت هذه التجربة في أوروبا، وبالتحديد في الأندلس، لدى الموريسكيين (Moriscos) الذين اعتمدوا الحروف العربية في كتابة لغة الرومانس الإسبانية. وقد أطلق في إسبانيا على أدب هذه اللغة، الذي كان يكتب بالحروف العربية، اسم (aljamiado) المشتقة من كلمة العجمي.

واستمرت الحروف العربية، على الرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها، فترة أطول حتى منتصف القرن العشرين. فقد طبع آخر كتاب في اللغة البوسنية بالحروف العربية سنة 1944 م. وخلال هذه الفترة الطويلة نشأ وتطور لدى البوشناق بشكل خاص تراث ثقافي غني في الحروف العربية، بالإضافة إلى ما كتب أيضاً في اللغة العربية، وقد اشتمل هذا التراث على العلوم المختلفة: الدينية والفلسفية واللغوية، بالإضافة إلى الإبداعات الأدبية المختلفة. وفي إطار هذا التراث الكبير تمتع هذا القسم الذي كتب في اللغة البوسنية بالحروف العربية باهتمام واسع من قبل الباحثين داخل وخارج يوغسلافيا السابقة، وفي البوسنة والهرسك والسنجق بعد انهيارها، حتى أصبح لدينا عدد كبير من الدراسات والكتب التي تبحث فيه أو تعيد نشر بعضه في الأبجدية الحالية للغة البوسنية.

لقد اقترحت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) الكتابة الصوتية العربية لكتابة لغات الشعوب الإسلامية وما تظل تسعى نحو هذا الهدف. وفي هذه الحالة نرى أن الحروف المقترحة من المنظمة

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) أكثر تناسباً لكتابة لغات الشعوب الإسلامية بما في ذلك اللغة البوسنية، سعياً نحو أبجدية صوتية عربية دولية. لذلك سنقدم بعض الدروس الأولية في تعليم القراءة والكتابة للغة البوسنية بالحروف العربية حتى نبين إمكانية كتابة هذه اللغة بالحرف العربي في زماننا هذا كما كتب من قبل.

الكلمات المفتاحية: البوسنة والهرسك، البوسنيون، اللغة البوسنية، اللغة العربية، الحرف العربي، الكتابة، اللغة المقترحة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Writing the Bosnian language by using the Arabic script between the past and the present

Dr. Nedzad Redzepovic

Professor of Arabic language at the Faculty of Islamic Studies in Novi Pazar / Republic of Serbia

Email: nedzadr@gmail.com

Abstract:

Islam was introduced to Bosnia and Herzegovina at the hands of the Ottomans, and its spread among the Bosnians was rapid. Most of them had converted to Islam at the end of the fifteenth century, and the adherence of the Bosnians to the Islamic religion meant their adherence to the Arabic language, as it is the language of the Holy Qur'an and religious practices.

In addition to the spread of the Arabic language in this vast arena, the influence of Islam emerged in another aspect of great importance, which is the adoption of the Arabic alphabet by some non-Arab nations in writing their national languages. This produced new literature that expresses a great influence of Islamic culture on a larger scale.

This experience began in Europe, specifically in Andalusia, among the Moriscos, who adopted the Arabic alphabet to write the Spanish Romance language. In Spain, the literature of this language, which was written in the Arabic script, was given the name (aljamiado), which is derived from the Arabic word "Al-Ajami".

The Arabic alphabet continued, despite the difficult circumstances they went through, for a longer period until the middle of the twentieth century. The last book in the Bosnian language was printed in the Arabic alphabet in 1944 AD. During this long period, the Bosniaks, in particular, developed a rich cultural heritage in the Arabic script, in addition to what was also written in the Arabic language. This heritage included various sciences: religious, philosophical and linguistic, in addition to various literary creations. Within the framework of this great heritage, this section, which was written in the Arabic script, enjoyed wide interest by researchers inside and outside the former Yugoslavia, and in Bosnia, Herzegovina and Sanjak after its collapse, so that we have a large number of studies and books that research it or republish some of it in the current alphabet for the Bosnian language.

The Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization (ALECSO) has proposed the Arabic phonetic writing to write the languages of the Islamic nations, and it still strives towards this goal. In this case, we see that the letters proposed by The Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization (ALECSO) are more suitable for writing the languages of Islamic nations, including the Bosnian language, in

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

pursuit of an "international Arabic phonetic alphabet". Therefore, we will present some preliminary lessons in teaching, the reading and writing of the Bosnian language in the Arabic script, in order to show the possibility of writing this language in the Arabic script in our time, as it was written before.

Keywords: Bosnia and Herzegovina, Bosnians, Bosnian language, Arabic language, Arabic alphabet, writing, suggested language.

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبع دينه إلى يوم الدين، وبعد ..
تعتبر الكتابة دعامة التقدم الحضاري والثقافي والمعرفي للأمم والشعوب، وهي إحدى الخصائص التي تتميز بها الإنسان عن الحيوان. وإذا كانت اللغة هي الوعاء الذي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وثقافتهم وابتكاراتهم الأدبية وانجازاتهم المعرفية، فإن الكتابة تعد الأداة التي تجسد تلك اللغة وتحفظها وتحفظ تراث أهلها للأجيال القادمة. وهنا ينكشف لنا بعض معاني قوله تعالى من سورة العلق: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾¹

شهدت اللغة العربية انتشارا واسعا خلال فترة قصيرة من الزمن، مع خروج الإسلام من الجزيرة العربية في بداية القرن السابع الميلادي، إلى أن أصبحت هذه اللغة تربط بين شعوب مختلفة تمتد من شمال إسبانيا إلى أواسط آسيا. وقد أصبحت اللغة العربية منذ ذلك الحين لغة عالمية، وذلك لانتشارها الجغرافي الواسع في القارات الثلاثة للعالم القديم ولاستيعابها لثقافة الشعوب الأخرى غير العربية. وفي الواقع يتميز الإسلام هنا بدوره المثير في هذه المسيرة، نظرا للارتباط الوثيق بينه وبين اللغة العربية. ومن خلال هذا الارتباط شهدت اللغة العربية في بداية العصر الحديث امتدادا آخر مهما في أوروبا الشرقية، حيث انتشر الإسلام بفضل العثمانيين لدى عدة شعوب، مما أدى بدوره إلى انتشار اللغة العربية أيضا.

وإلى جانب انتشار اللغة العربية في هذه الساحة الشاسعة، برز تأثير الإسلام في جانب آخر على قدر كبير من الأهمية، ألا وهو تبني بعض الشعوب غير العربية للحروف العربية في كتابة لغاتها القومية. ومع هذا التحول أصبحت الحروف العربية، ولا تزال إلى الآن، أكثر الحروف انتشارا في العالم بعد الحروف اللاتينية.

وقد بدأت هذه التجربة في أوروبا، وبالتحديد في الأندلس، لدى الموريسكيين² Moriscos الذين اعتمدوا الحروف العربية في كتابة لغة الرومانس الإسبانية. وقد أطلق في إسبانيا على أدب هذه اللغة، الذي كان يكتب بالحروف العربية، اسم aljamiado المشتقة من العجبي.

وفي الفترة نفسها انتشرت الحروف العربية لدى عدة شعوب أوروبية في الشرق، مع انتشار الإسلام الذي أعقب الفتح العثماني لأوروبا الجنوبية الشرقية، ولا شك في أن انتشار الحروف العربية في أوروبا الجنوبية الشرقية يعود إلى العثمانيين الذين كانوا بدورهم قد اعتمدوا هذه الحروف في كتابة لغتهم التركية. وهكذا، حتى نهاية القرن السابع عشر، كانت الحروف العربية قد انتشرت في دائرة واسعة، في اليونان وألبانيا وبلغاريا والبوسنة وبولونيا وروسيا البيضاء. ومن بين هذه الشعوب عرفت الحروف العربية أوسع

¹ سورة العلق، الآية 3-5.

² الموريسكيون أو الموريسكوس [بالقشتالية](#) هم المسلمون الذين بقوا في الأندلس تحت الحكم المسيحي بعد سقوط الحكم الإسلامي للأندلس.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

انتشار لها لدى البوسنيين. ولدى هذا الشعب استمرت الحروف العربية، على الرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها، فترة أطول حتى منتصف القرن العشرين. فقد طبع آخر كتاب في اللغة البوسنية بالحروف العربية سنة 1944 م. وخلال هذه الفترة الطويلة نشأ وتطور لدى هذا الشعب بشكل خاص تراث ثقافي غني بالحروف العربية، بالإضافة إلى ما كتب أيضا باللغة العربية، وقد اشتمل هذا التراث على العلوم المختلفة، الدينية والفلسفية واللغوية، بالإضافة إلى الإبداعات الأدبية المختلفة. وفي إطار هذا التراث الكبير تمتع القسم الذي كتب في اللغة البوسنية بالحروف العربية باهتمام واسع من قبل الباحثين داخل وخارج يوغسلافيا السابقة، حتى أصبح لدينا عدد كبير من الدراسات والكتب التي تبحث فيه أو تعيد نشر بعضه في الأبجدية البوسنية الحالية.

ومن هذا التراث البوشناقي، الذي كتب بالحروف العربية، يتمتع الأدب البوشناقي بقيمة أكبر نظرا لأنه يشكل القاعدة التي تطور عليها النتاج الثقافي الجديد الذي امتصت من الشرق مؤثرات كثيرة وقد استمر الأدب البوشناقي المكتوب بالحروف العربية عدة قرون، حتى منتصف القرن العشرين في البوسنة والهرسك والسنجق وخلال هذه الفترة الطويلة قدم هذا الأدب إبداعات قيمة لها مكانتها في تاريخ الأدب البوشناقي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إجراء دراسة توصيفية عن كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي والبحث يتناول أدب أحميادو البوشناقي ما يساعد على استنتاج أوجه تأثير اللغة العربية في اللغة البوسنية، حتى يستفاد من نتائجه في تعليم اللغة العربية لأبناء البوسنة والهرسك من ناحية وفي تعليم اللغة البوسنية لأبناء العرب من ناحية أخرى. إضافة إلى ذلك، فإن البحث يهدف إلى توجيه النظر إلى العلاقة بين اللغة البوسنية واللغة العربية، ويهدف البحث من خلال الدراسة الوصفية والتاريخية إلى المساعدة على تطوير العلاقة بين الشعب البوشناقي والشعب العربي ولغتهما. ويهدف البحث كذلك الإشارة إلى إمكانية كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي كما كتب من قبل.

مشكلة البحث:

إن كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي أمر معلوم لدى كثير من الناس ولكن معظمهم لا يعرفون ان اللغة البوسنية قد كتبت بالحرف العربي لمدة أربعة قرون تقريبا وهو الأمر الذي أنتج أدبا يسمى أدب أحميادو. هذا الأدب ينتج في أغلب الأحيان بسبب التداخل اللغوي ونقل الخبرات من اللغة القرآن إلى اللغة البوسنية. هذه الدراسة تحاول أن تبين أحد طرق تأثير اللغة العربية في اللغة البوسنية وتوضح إمكانية كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي اليوم وتشير إلى جوانب التشابه والاختلاف أو الفروق بين أصوات اللغة العربية واللغة البوسنية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

حدود البحث:

هذه الدراسة تتناول بإيجاز دور كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي وتقف عند حدود أدب الحميادو الذي انتهى دوره منتصف القرن العشرين ويقصد بها تطوير كتابة عربيتسا والقواعد التي تحكمها ومميوات وأنواع ادب الحميادو الذي كتب بها وهذا يساهم في فهم نصوص هذا الأدب والمقارنة بينه وبين آداب أخرى بشكل أوضح.

أهمية البحث:

إن أهمية هذا البحث تكمن في أنه ثاني محاولة لدراسة كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي باللغة العربية، وذلك برصد كتابتها ومميزات وأنواع أدبها الحميادو.

هذه الدراسة تعمل على الاستفادة من أساليب الدراسة الحديثة والدراسات اللغوية الصوتية والأدبية خاصة في تعريف العلاقة بين اللغة العربية واللغة البوسنية وتسهيل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في البوسنة والهرسك وتعليم اللغة البوسنية لغير الناطقين بها في الدول العربية إذ أن هذا النوع من تأثير اللغة العربية في اللغة البوسنية لم يكن معروفا خاصة لدى متكلمي اللغة العربية.

منهج البحث:

يقوم البحث على المنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي لوصف وتحليل بعض مظاهر كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي وادب الحميادو ويعرض تقسيمات أصوات اللغة البوسنية وطرق تأثير اللغة العربية في اللغة البوسنية وميزات وأنواع أدب الحميادو ثم يجري التأكد من كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي في الوقت الحاضر بإيراد التدريبات لذلك.

مخطط البحث:

تقع هذه الورقة البحثية في مجال الكتابة وبالتحديد كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي. وبعد المقدمة ننتقل إلى الحديث عن تاريخ البوسنة والهرسك ولغتها البوسنية مع ذكر أصواتها ونظامها الكتابي. بعد ذلك نورد الكلام عن دخول اللغة العربية إلى البوسنة والهرسك وتأثيرها في اللغة البوسنية بشيء من الإيجاز.

ثم بعد ذلك نتناول كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي، كما نتناول كتابة اللغة البوسنية بالحروف المقترحة ونقدم بعض الدروس الأولية في تعليم اللغة البوسنية بالحرف العربي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والله أسأل أن تكون هذه بداية دراسات في ميدان دراسة كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي لافتة لأنظار الباحثين البوسنيين في هذا الحقل المهم غاية الأهمية في سبيل إيجاد أبجدية صوتية عربية دولية، حتى نبين إمكانية كتابة هذه اللغة بالحرف العربي في زماننا هذا كما كتب من قبل.

وحرى بنا هنا أن نذكر بعض الصعوبات التي صاحبت هذه الدراسة منها: صعوبة ترجمة المصطلحات البوسنية التي لا وجود لها في العربية، وكذلك قلة المصادر والمراجع والدراسات السابقة في مثل هذا الموضوع.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1- مصطلحات البحث:

1-1- تعريف اللغة لغة واصطلاحاً

إن اللغة من أهم ما وهب الله للإنسان، إذ أنها هي التي تميز بين الإنسان وسائر الحيوان، لذلك اعتنى بها كثير من العلماء وألفوا كتباً عديدة حول موضوعها، وقد اختلف العلماء عن تعريف اللغة، كما اختلفوا أيضاً عن نشأتها، وسوف نتطرق إلى بعض أو أكثر هذه التعريفات مع شيء من نقد بعضها، ثم أخيراً نرجح تعريفاً واحداً حسب ترجيح العلماء عليه وحسب فهمنا عن الموضوع. والحديث عن هذا الموضوع سوف يحملنا إلى الحديث عن النقاط التالية:

1-1-1- تعريف اللغة لغةً

هي من الفعل لغا، يلغو بكذا وكذا، أي تكلم به. وهي على وزن فعلت من الفعل، لغوت أي تكلمت، وأصل لغة لغوة، حذفت واؤها وجمعت على لغات، واللغو هو النطق، يقال هذه لغتهم يلغون هبا أي ينطقون¹.

ولم ترد لفظة - لغة في القرآن الكريم، وإنما ورد مكانها اللسان قال تعالى: {فإنما يسرناه بلسانك}² وقوله تعالى: {بلسان عربي مبين}³، وقوله تعالى: {فإنما يسرناه بلسانك لعلمهم يتذكرون}⁴.

وهناك من يرى أن لفظة لغة قد تكون أخذت من "لوغس" اليونانية، ومعناها كلمة⁵.

1-1-2- تعريف اللغة اصطلاحاً

للغة تعريفات عديدة ونكتفي هنا بـ 16 تعريفاً كما يلي:

1- تعريف ساپير (Sapir): "اللغة طريقة إنسانية بحثة غير غريزية لتواصل الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة الرموز المنتجة إنتاجاً إرادياً"⁶.

2- تعريف بلوخ وتارجر (Bloch & Trager): ورد عن بلوخ وتارجر في كتابهما (Linguistic Outline of Analysis) التعريف التالي: "اللغة نظام اجتماعي من الرموز المنطوقة الاعتبارية تتعاون به مجموعة اجتماعية"¹.

¹ انظر: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 1980 م، مادة (ل غ و)، ص 4050، وانظر كذلك: الدكتور محمود أحمد السيد، في طرائق تدريس اللغة العربية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2008م، ص 9.

² سورة مريم، الآية 97.

³ سورة الشعراء، الآية 195.

⁴ سورة الدخان، الآية 58.

⁵ الدكتور محمود أحمد السيد، المرجع السابق، ص 9.

⁶ Edward Sapir, Language An introduction to the study of speech, New York, Harcourt, Brace and World, 1921., p 8.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

3- تعريف هاله (Hall): "ورد عن هاله في كتابه: (Essay on Language) التعريف الآتي: "اللغة نمط اجتماعي منظم يتواصل بها البشر ويتفاعل بها الواحد مع الآخر بواسطة الرموز الاعتباطية المسموعة المنطوقة المعتاد - استخدامها"².

4- تعريف روبنز (Robins): "اللغة نظام من الرموز: يتأسس معظمها على العرف البحث أو الاعتباطي"³.

5- تعريف تشومسكي (Chomsky): حدد تعريف اللغة في كتابه: (نظام الإعراب) حيث يقول: "من الآن سأعتبر اللغة مجموعة "محدودة أو غير محدودة" من الجمل، كل جملة محدودة من حيث الطول، وتتركب من مجموعة محدودة من العناصر"⁴.

6- اللغة نظام من الرموز الصوتية الاعتباطية يتم بواسطتها التعارف بين أفراد المجتمع، تخضع هذه الأصوات للوصف من حيث المخارج والحركات التي يقوم بها جهاز النطق ومن حيث الصفات والظواهر الصوتية المصاحبة لهذه الظواهر النطقية"⁵.

7- تعريف انطوان ميليت (Antony Milit): "إن كلمة اللغة تعني كل جهاز كامل من وسائل التفاهم بالنطق المستعملة في مجموعة بعينها من بني الإنسان بصرف النظر عن الكثرة العددية لهذه المجموعة البشرية أو قيمتها من الناحية الحضارية"⁶.

8- اللغة كما يقول أوتو يسبرسن (Otto Jespersen): "نشاط إنساني يتمثل من جانب في مجهود عضلي يقوم به فرد من الأفراد، ومن جانب آخر عملية إدراكية ينفع بها فرد أو أفراد آخرون"⁷.

9- تعريف دي سوسير (De Saussure): "وسيلة اتصال إنسانية ترتكز على محورين مهمين هما:

أ- النظام اللغوي: وهو مجموعة القواعد النحوية والصرفية والمعجمية الفطرية والمكتسبة المختزنة في العقل البشري،

ب- استعمال هذه القواعد والنظم وتسخيرها لإنتاج رسائل مسموعة ومفهومة"⁸.

10- تعريف ابن الجبّان (ت 416 هـ): "والكلام أصوات قطعت ضرباً من التقطيع، وألفت ضرباً من التأليف، ووضعت للإفهام، وأما المحفوظ والمكتوب فلن يدعى كلاماً إلا مجازاً، وفي ذلك خلاف بين الناس"¹.

¹ Bernard Bloch and George L.Trager, Outline of Linguistic Analysis, Linguistic society of America, Baltimore, 1942, p 5.

² Robert A. Hall, An Essay on language, Philadelphia & New York: Chilton books, 1968, p 160.

³ Robert Henry Robins, The Structure of Language, Cambridge University Press, 1971, p 13.

⁴ Noam Chomsky, Syntactic Structures, Mouton, The Hague, 1957, p.13.

⁵ انظر: خليل أحمد عمارة، في التحليل اللغوي، مكتبة المنار، ط1، الزرقاء، 1987م، ص 34.

⁶ See: Antoine Meillet, Les lois du langage I: Les lois phonetiques, Revue internationale de sociologie, Paris, 1893, 1: 311-321.

⁷ Otto Jespersen, Language its nature development and origin, Henry Holt & company, New York, 1921, p 117.

⁸ Ferdinand de Saussure, Course in General Linguistics, Philosophical library, New York, 1959, p 23.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

11- تعريف ابن خلدون (ت 808 هـ): "اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم"².

12 تعريف ابن جني (332هـ - 392 هـ): "فقد عرف اللغة بأنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"³.

13- تعريف إبراهيم أنيس: اللغة نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض"⁴.

14- تعريف أنيس فريحة: "اللغة مجموعة أصوات للتعبير عن الفكر"⁵.

15- تعريف عبد الصبور شاهين: "نظام من العلامات الاصطلاحية ذات الدلالة الاصطلاحية"⁶.

16- تعريف الأنباري: "ما كان من الحروف دالاً بتأليفه على معنى يحسن السكوت عليه"⁷.

وبالنظر إلى التعريفات السابقة فإن تعريف اللغة لابن جني - برأي أكثر علماء اللغة المحدثين - أليق وأحسن من سائر التعريفات حيث:

1- أنه لم يقل أن اللغة ألفاظ أو كلمات ولكنه قال "أصوات" (speech sounds) وأصوات أشمل وأعم، وهو المصطلح المستخدم في علم اللغة الحديث، وعلم الاصوات (phonetics) من أحدث علوم اللغة. والفونيم (phoneme) هو أصغر وحدة صوتية، فالحرف فونيم.

2- أما قوله: "يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" فهو تقرير للوظيفة الاجتماعية والمعرفية والتواصلية للغة. ووظيفة اللغة هذه، لا خلاف عليها، وهي من البداية بحيث أنها ليس في حاجة إلى التديل.

والإمام فخر الدين الرازي يلخص هذه الوظيفة والحاجة إليها، بقوله: "الإنسان الواحد، وحده، لا يستقل بجميع حاجاته، بل لا بد من التعاون، ولا تعاون إلا بالتعارف، ولا تعارف إلا بأسباب، كحركات، أو إشارات، أو نقوش أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد. وأيسرها وأفيدها وأعمها الألفاظ"⁸.

¹ ابن منصور بن الحبان، شرح الفصح، تح: الدكتور عبد الجبار جعفر القزاز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991م، ص 87.

² عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، 1425هـ - 2004م، ص 546.

³ أبو الفتح عثمان بن جني، المرجع السابق، ج 1، ص 33.

⁴ إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف بمصر، د.ت، ص 11.

⁵ أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1981م، ص 8.

⁶ عبد الصبور شاهين، في علم اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ - 1993م، ص 27.

⁷ أبو البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباري، أسرار العربية، تح: بركات يوسف هبود، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1420هـ - 1999م، ص 23.

⁸ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد جاد المولى وآخرون، ج 1، المكتبة العصرية، بيروت، 1998م، ص 38.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

3- هذا التعريف يتضمن جميع خصائص اللغة الإنسانية، وسماتها الأساسية. وثمة أمور كثيرة تجعلنا نفضل ونرجح تعريف ابن جني على سائر التعريفات منها ما يلي:

1- قد قدم- كما مر بنا- كثير من العلماء المحدثين تعريفات للغة تختلف فيما بينها في بعض التفاصيل، ولكنها تتفق على ثلاثة أمور أساسية وهي:

1- أن اللغة ذات طبيعة صوتية.

2- أن اللغة وظيفة اجتماعية.

3- أن اللغة متنوعة بتنوع الأقاليم والمجتمعات الإنسانية.

وهذه الأمور الثلاثة المتفق عليها هي نفسها جوهر التعريف الذي قدمه ابن جني للغة، سابقاً علماء اللغة المحدثين بأكثر من ألف سنة.

يقول الدكتور عبده الراجحي: "ومع أن ابن جني هو أول من عرف اللغة فيما نظن فإن تعريفه بها يثير الدهشة الباحثين البعيدين عن تطور الحياة العلمية العربية، لأنه يقترب اقترباً شديداً من كثير من تعريفات المحدثين، ولأنه يشمل معظم من جوانب التعريف التي عرضها علم اللغة في العصر الحديث"¹.

وهناك تعريفات عديدة أخرى، تتفق حيناً وتختلف حيناً أخرى، ولعل مصدر التباين في هذه التعريفات ناشئ عن منطلقات أصحابها الفكرية، فمن تعريف وصفي خارجي، إلى تعريف نفسي داخلي، إلى آخر يمثل نظرة فلسفية معينة لواقع الإنسان ووجوده ونشأته.

وتعد اللغة إحدى الأدوات الأساسية للمعرفة، كما أنها تؤخذ كوسيلة للاندماج والمشاركة والانخراط بالمجتمع، وهذا لقدرتها على إنشاء الحوار وتكوين الفهم وإضفاء النقاشات بين الناس مما يؤدي إلى حل النزاعات والتعبير عن الممكنون في نفس المخلوقات.

ونخلص من التعاريف السابقة إلى أن اللغة مفهوم منظومي شمولي متكامل يشتمل على الإيماءات والإشارات والأصوات والرموز المكتوبة وجميع صور التعبير من موسيقى ونحت وتمثيل ورسومات.. الخ، وأن التعبير بأصوات مقطعية ما هو إلا أحد أشكال اللغة².

1-2- تعريف اللغة العربية لغة واصطلاحاً

إن مصطلح العربية كغيره من المصطلحات عرفه العلماء وتناولوه بالشرح والتفصيل من حيث اللغة، والاصطلاح، حيث لا يمكننا أن ننكر أهمية العربية في حياتنا فهي اللغة العالمية، لغة الإسلام

¹ عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، جامعة الإسكندرية، مصر، 1998 م، ص 60.

² الدكتور محمود أحمد السيد، النهوض باللغة العربية والتمكين لها، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط 1، 2013 م، ص 16.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والمسلمين، التي تعد من أشرف اللغات وأفضلها، لارتباطها بالقرآن الكريم، وقد هيا الله تعالى لها من العلماء من يتعلمها ويعلمها، ويكون خير من يحمل رسالتها، خدمة لكتابه العزيز، وفيما يلي بعض التعريفات التي أوردها العلماء سابقاً.

1-2-1- تعريف العربية لغة

مادة العربية مشتقة من عرب يعرب عرباً أي فصيح بعد لُكنة. وعَرَبٌ عُرُوبًا، وَعُرُوبَةٌ، وَعَرَابَةٌ، وَعُرُوبِيَّةٌ: أي فصيح. ويقال: عَرَبٌ لسانه. وأَعْرَبَ فلان: كان فصيحاً في العربية وإن لم يكن من العرب. والكلام: بينه وأتى به وفق قواعد النحو. وطبق عليه قواعد النحو. وبمراده: أفصح به ولم يوارب. وعن حاجته: أبان. والاسم الأعجمي: نطق به على منهاج العرب. وعن صاحبه: تكلم عنه واحتج. ويقال عَرَّبَ عنه لسانه: أبان وأفصح: والكلام: أوضحه وفلاناً: علّمه العربية. والاسم الأعجمي: أعربه. ومنطقه: هدّبه من اللحن. تعرّب: تشبه بالعرب. وأقام بالبادية وصار أعرابياً. وكان يقال: تعرّب فلان بعد الهجرة. استعرب: صار دخيلاً في العرب وجعل نفسه منهم.

والأعراب من العرب: سكان البادية خاصة يتبعون مساقط الغيث ومنابت الكلاً، الواحد: أعرابي. والإعراب: تغيير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجر وجزم، على ما هو مبين في قواعد النحو. والتعريب: صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية. والعارية: عرب عارية صرحاء خُلص. قبائل بادت ودرست آثارهم، كعاد وثمود وطسم وجديس، وهم العرب البائدة. والعرب: أمة من الناس، كان منشؤها شبه جزيرة العرب. وجمعه أَعْرَبٌ. والنسب إليه عربي. ويقال: لسان عربي، ولغة عربية. والعَرَبُ العرب. والعَرَبَانِي: من يتكلم بالعربية وليس عربياً. والعُرُوبَةُ: اسم يراد به خصائص العرب ومزاياهم. والعُرُوبِيَّةُ: العُرُوبَةُ. والمتعَرَّبَةُ من العرب: بنو القحطان بن عابر. الذين نطقوا بلسان العاربة وسكنوا ديارهم. المستعربة من العرب: بنو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام¹.

1-2-2- مفهوم اللغة العربية

اللغة العربية هي إحدى اللغات القديمة التي عرفت باسم مجموعة اللغات السامية، وذلك نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، الذي استقر هو وذريته في غرب آسيا وجنوبها حيث شبه الجزيرة العربية. وقد استخدم مصطلح (سامية) لأول مرة عام (1781م) من قبل أعضاء مدرسة غوتنغن للتاريخ وتحديداً من قبل المؤرخ الألماني أوغست لودفيغ فون شلوزر (August Ludwig von Schlözer)، وفي أواخر القرن الثامن عشر صاغ يوهان غوتفريد أيكهورن (Johann Gottfried Eichhorn) مصطلح (سامية) للإشارة إلى اللغات التي لها صلة وثيقة بالعربية والآرامية والعبرية، ومن هذه اللغات السامية: الكنعانية، النبطية، البابلية، الحبشية. واستطاعت اللغة العربية أن تبقى، في حين لم يبق من تلك اللغات إلا بعض الآثار

¹ انظر: إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد، المرجع السابق،، باب العين، مادة (ع ر ب)، ص 590-591.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المنحوتة على الصخور هنا وهناك. حيث تحوي العربية من الأصوات ما ليس في غيرها من اللغات، وفيها ظاهرة الإعراب ونظامه الكامل، وفيها صيغ كثيرة لجموع التكسير، وغير ذلك من ظواهر لغوية، يؤكد لنا الدارسون أنها كانت سائدة في السامية الأولى التي انحدرت منها كل اللغات السامية المعروفة لنا الآن¹.

واللغة العربية أكبر لغات المجموعة السامية كما سماها المستشرقون من حيث عدد المتحدثين، وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم، يتحدثها أكثر من أربعمئة واثنين وعشرين مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي ونيجريا وماليزيا وإندونيسيا وغيرها من الدول الإسلامية.

إذن فالعربية هي اللغة السامية الوحيدة التي قدر لها أن تحافظ على وجودها وأن تصبح عالمية، وما كان ليتحقق لها ذلك لولا نزول القرآن الكريم بها؛ إذ لا يمكن فهم كتاب الله تعالى الفهم الصحيح والدقيق وتدقق إعجازه اللغوي والبياني إلا بقراءته باللغة العربية. كما أن التراث الغني من العلوم الإسلامية وأمّهات الكتب مكتوبة باللغة العربية. ومن هنا كان تعلم العربية هدفاً لكل المسلمين.

واللغة العربية تعد من أطول اللغات عمراً، وتعد أقرب اللغات إلى اللغة الأم. فهي اللغة الوحيدة التي حافظت على بنيتها وكتب لها البقاء دون تحريف قبل الإسلام، ثم زادها الله كرامة وعزة واختارها لغة لكتابه العزيز، وحفظت بحفظه. ثم عني بها أهلها فليست هنالك لغة نالت من الرعاية والاهتمام والبحث مثلما نالت العربية، وليست هنالك لغة تملك التراث الذي تملكه اللغة العربية.

واللغة العربية لغة إنسانية حية، لها نظامها الصوتي والصرفي والنحوي والتركيبي، كما لألفاظها دلالاتها الخاصة بها. وقد رأى العلماء أن كل خروج عن هذا النظام اللغوي المتكامل يعد لحنًا، سواء أكان هذا الخروج بخلط الكلام بلغة أخرى، أم باستعمال اللفظة في غير موضعها، أم في مخالفة أي عنصر أساسي من عناصر كيانها اللغوي التي يميزها عن غيرها من اللغات الإنسانية².

وتعتبر اللغة العربية واحدة من اللغات العريقة في العالم الآن، يرجع تاريخها إلى ما لا يقل عن ألف وخمسمئة سنة، بالشكل الذي نقلته إلينا المعاجم التي يرجع تاريخ تدوينها إلى نهايات القرن الثاني الهجري وبدايات القرن الثالث الهجري، ولاسيما بعد ظهور صناعة الورق في البلدان العربية.

هنا نستنتج بأن مفهوم اللغة منهج ونظام للتفكير، والتعبير، والاتصال، وقد اهتم الفكر اللغوي الحديث، بالكشف عن ماهية البنية اللغوية العميقة، وتفسير عمل الآليات الدقيقة لمنظومة اللغة، تميزت عندها اللغة العربية بأنها واحدة من اللغات الإنسانية المعاصرة، التي يتحدث بها الملايين من العرب، والمسلمين، وهي إحدى لغات منظمة الأمم المتحدة.

¹ انظر: ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 3، القاهرة، 1965 م، ص 33.

² نايف معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، ط 5، بيروت، 1418 هـ - 1998 م، ص 25.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

قال الفارابي في ديوان الأدب: "هذا اللسان كلام أهل الجنة، وهو المنزه من بين الألسنة من كل نقيصة، والمعلى من كل خسيصة، والمهذب مما يستهجن أو يستشنع، فبنى مباني باينَ بها جميع اللغات من إعراب أوجده الله له، وتأليف بين حركة وسكون حلاه به، فلم يجمع بين ساكنين أو متحركين متضادين، ولم يلاق بين حرفين لا يأتلفان، ولا يعذب النطق بهما، أو يشنع ذلك منهما في جرس النغمة، وحس السمع، كالغين مع الحاء، والقاف مع الكاف، والحرف المطبق مع غير المطبق، مثل تاء الافتعال مع الصاد والضاد في أخوات لهما، والواو الساكنة مع الكسرة قبلها والياء الساكنة مع الضمة قبلها، في خلال كثيرة من هذا الشكل لا تحصى"¹.

1-3-1- تعريف اللغة البوسنية لغة واصطلاحاً

1-3-1-1 تعريف اللغة البوسنية لغة

ذكر الدكتور توفيق موفيتيش أن بوسني أو بوسنوي يعني النسبة إلى البوسنة² كاسم الدولة، وبذلك تكون اللغة البوسنية تعني لغة شعب البوسنة.

أما كلمة البوسنة فلا يوجد رأي واحد في العلم حول أصل ومعنى اسم البوسنة. وربط الكتاب القدامى اسم البوسنة بقبيلة تراقيين اسمه بيسا (Besa)، وبعدها، حسب زعمهم، تم تسمية النهر والأرض بالبوسنة. وأثبت العلم لاحقاً أن القبيلة التراقية المذكورة لم تترك أي أثر في البوسنة، لذلك لا يمكن ربطها باسمها. يجد لايوش تالوسزي (Lajos Thaloczy) وكارل باتش (Karl Patsch) جذر اسم البوسنة في الكلمة الإيليرية بوس (bos)، والتي تعني في اللغة الألبانية المكان الذي يتم فيه غسل الملح. وفقاً لذلك، ستكون البوسنة هي نفسها الأرض المالحة (Solna zemlja) أو أوسورا (Usora) بالقرب من توزلا (Tuzla)، حيث تم غسل الملح فيهما. وهذه الفرضية ليست قابلة للاستمرار أيضاً، لأنه في القرون الأولى للدولة البوسنية، لم تكن الأرض المالحة (Solna zemlja) تنتمي إلى مفهوم البوسنة بمعنى أضيق، ولكن تنتمي إلى منطقة أوسورا (Usora).

وفي المؤلفات غالباً ما يُشتق اسم البوسنة من اسم بلدية "بيستوء نوبا" (Bistue Nova) الرومانية، والتي تقع بالقرب من مدينة زينيتسا (Zenica) أو ترافنيك (Travnik)، ويُزعم أن البلدية كانت تسمى أسقفية بيستوء، والتي ورد ذكرها في كتابات مجالس سالونيتان في سنة 530 و 533 على التوالي. هناك رأي مماثل مفاده أن اسم البوسنة يرتبط بالمحطة الرومانية "باسانتي" (Basante)، في مكان ما عند المصب نهر البوسنة (Bosna) في نهر سافا (Sava).

¹ أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، ديوان الأدب، ج 1، تج: أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1974م، ص 72، انظر كذلك: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المرجع السابق، ص 342-343.

² توفيق موفيتيش، معجم عربي - بوسنوي، دار القلم للنشر، ط 3، سراييفو، 2004م، ص 140.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

واشتق عالم فقه اللغة أنطون ماير (Anton Mayer) كلمة البوسنة من القاعدة الهندية الأوروبية القديمة "بوس" (bos) أو "بخوغ" (bhog) والتي تعني "المياه الجارية"، والبوسنة تعني النهر نفسه. وتذكر بعض المصادر الرومانية بهذا المعنى "باتينوس فلومن" (Bathinus flumen) أو باللغة الإيليرية (Illyrian) (Bassinus)، والتي تعني مرة أخرى المياه الجارية. ويؤيد هذا الرأي مؤرخ بوسني أستاذ أنور إماموفيتش¹.

ويرى الدكتور نيكو جوبانيتش (Niko Županić)² أن الاسم الجغرافي البوسنة يأتي من الكلمة الباسكية "باسانيس" (Basanis)، مستنتجاً أن سكان البوسنة الذين أطلقوا هذا الاسم للنهر في عصور ما قبل التاريخ، كانوا من أقارب الباسكيين، أي أنهم ينتمون إلى الأاروديانس (Alarodians) ومن المحتمل أن تكون البوسنة فيما يتعلق بالاسم من أصل حثي، ويعني النهر الغابي (Šumska rijeka) أو "شومافا" (Šumava)، في حين أن دولة البوسنة تعني أرض الغابات – "شوماديا" (Šumadija)³.

ووفقاً لبعض الكتاب يمكن أن يكون اسم البوسنة مرتبطاً بالكلمة اللاتينية النادرة "بوسينا" (bosina) والتي تعني الحدود. ويبدو أنه تم الحفاظ على لكلمة على هذا النحو في كلام الإفرنجة الذين كانوا في القرن الثامن في منطقة البوسنة حرس الحدود تجاه بيزنطة. وفقاً لذلك، يكون البوسنيون مثل حرس الحدود.

وتتوافق كل هذه الآراء مع الفرضية العامة لعالم اللغة الشهير بيتار سكوك (Petar Skok) بأن أسماء جميع روافد سافا (Sava) الرئيسية تعود إلى ما قبل السلافية، بغض النظر عن مكان جذورها. في المقابل، هناك آراء في بعض المؤلفات أن السلاف الذين هاجروا إلى البوسنة الوسطى أو البوسنة الأصلية جلبوا معهم هذا الاسم، كما فعلت بعض القبائل السلافية القديمة الأخرى، وخاصة الكروات والصرب. وفقاً لذلك، في الوطن السلافي، في مكان ما خلف الكاربات، عاشت قبيلة بوسنة (Bosna) أو شيخ قبيلة يدعى بوسنة (Bosna). اعتبر الكتاب القدماء أن آنتي متطابق مع السلاف، وتذكر مصادر من القرن الرابع دوق شعب آنتي باسم "بوسا" (Bosa)، الذي يمكن ربط اسمه بكلمة البوسنة. ويمكن دعم ذلك من خلال حقيقة أن البوسنة غالباً ما يتم ذكرها في مصادر العصور الوسطى كاسم رجل أو كاسم شخصية نسائية أو كاسم مواقع في دالماتسيا وكرواتيا والمجر وسلوفاكيا.

تم ذكر اسم البوسنة في عام (1082م) كاسم جغرافي لمنطقة بالقرب من فسبرم (Veszprem) في المجر. وفي وقت لاحق عام (1130م) وعام (1138م)، في إمارة نيترا (Kneštvo Nitra) في سلوفاكيا، تم ذكر موقع باسان (Basan) والقن (المزارع) المسمى بوسون (Boson). وحملت زوجة زعيم زادار اسم البوسنة في القرن الحادي عشر، وذكر راهب في بيوغراد على البحر بنفس الاسم في عام (1103م) بناءً على ذلك، يمكن

¹ انظر: Enver Imamović, Korijeni Bosne i Bošnjaka, Oko, Sarajevo, 1995, str. 23; Muamer Zukorlić, Drevna Bosna, Matica bošnjačka, Novi Pazar, 2016., str. 66.

² Niko Županić, Značenje nekih starih geografskih i etničkih imena na balkanskom poluostrvu, Štamparija Davidović, Beograd, 1932., str. 34.

³ انظر: Muamer Zukorlić, Isto, str. 48.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

استنتاج أن اسم البوسنة لم يبق من "شعب أجنبي قديم" كما قيل في قاموس الأكاديمية اليوغوسلافية للعلوم والفنون في وقت مبكر من عام (1880م)، ولكن يبدو أن قبيلة سلافية كبرى باسم البوسنة استقرت في وسط البوسنة وجزء من دالماتسيا.

على أي حال، عرف الإمبراطور البيزنطي قنسطنطين بورفيروجنيت (Konstantin Porfirogenit) اسم البوسنة في منتصف القرن العاشر كاسم على البلد الوسطي، أي البلد الأم للبوسنة. في كتابه "الإدارة الإمبراطورية" (De administrando imperio)، يسمي دولة صغيرة "مشيم البوسونة" (Bosona horion) حول منبع المجرى العلوي والمتوسط للنهر الذي يحمل الاسم نفسه¹.

1-3-2- تعريف اللغة البوسنية اصطلاحاً

اللغة البوسنية هي لغة البوشناق وكل من يحسبه لغة له. وباستخدام الاسم البوسني يتبع البوسنيون ولغتهم تاريخها الطويل ويمكن تتبع استمراريتها من العصور الوسطى البوسنية حتى يومنا هذا، والتي تم تأكيدها مراراً لا تحصى في الكتابات الإدارية والقانونية، وكلام العامة، والأدب البوسني الشفوي والمكتوب، وفي المراجع المختلفة مكتوبة باللغات السلافية وغيرها من اللغات².

اللغة البوسنية مبنية على اللهجة الشتوكافية والمنتمية لعائلة اللغات السلافية الجنوبية وبعدها إلى أسرة اللغات الهندية الأوروبية. وتقترب اللغة البوسنية من الصربية والكرواتية حيث كانت هذه اللغات حتى تفكك يوغسلافيا عام (1991م) مجتمعة في لغة واحدة تدعى الصربوكرواتية. ويتحدث بها حوالي مليون من سكان يوغسلافيا السابقة.

تكتب اللغة البوسنية رسمياً باستخدام كل من الأبجدية اللاتينية والأبجدية السيريلية، لكن اللاتينية هي الأكثر شيوعاً. كما استخدمت أيضاً البوسانچيتسا (Bosančica) وهي كتابة سيريلية بوسنية وأرييتسا (Arabica) وهي كتابة اللغة البوسنية بالحروف العربية. وفي اللغة البوسنية كلمات مستعارة من اللغة العربية والتركية والفارسية بسبب اعتناق الشعب البوشناتي الدين الإسلامي وارتباطهم بالثقافة الإسلامية. وبدأت اللغة البوسنية في ترسيخ نفسها مجدداً كلغة فردية بعد تفكك يوغسلافيا في التسعينيات، وأعطيت اللغة وضع رسمي في عام (1994م).

اللغة البوسنية لا تستخدم في البوسنة والهرسك فقط، بل تستخدم أيضاً في منطقة السنجق في صربيا، وكرواتيا والجبل الأسود، كما أنها واحدة من اللغات الرسمية في كوسوفو.

¹ Mustafa Imamović, Historija Bošnjaka, Centar za bošnjačke studije, Novi Pazar, 2007., str. 24-25.

² Institut za bošnjačke studije, Povelja o bosanskom jeziku, Bošnjačka zajednica kulture „Preporod“, Sarajevo, 2002, članovi 1 i 2., str. 1.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

4-1- تعريف أدب الحميادو أو «الأدب الأعجمي» لغة واصطلاحاً

1-4-1- تعريف الحميادو أو الأعجمي لغة

كلمة الحميادو هي نطق أسباني لكلمة أعجمي حيث في اللغة الأسبانية تنطق الجيم حاء.

وأعجمي: جمع أعجميون وأعاجم، مؤنث: أعجمية، جمع مؤ أعجميات وأعاجم:

1- اسم منسوب إلى أعجم: ليس بعربي ولا بفصيح: لسان أعجمي، كتاب أعجمي: غير مبين، (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَبِي وَعَرَبِيٌّ)¹، لفظ أعجمي: لفظ دخيل أو غير فصيح في لغة ما، مثل كلمة تليفون.

2- مَنْ لَا يَنْطِقُ بِالْكَلَامِ الْفَصِيحِ وَلَوْ كَانَ عَرَبِيًّا: ما أكثر الأعاجم من العرب².

2-4-1- تعريف أدب الحميادو أو "الأدب الأعجمي" اصطلاحاً

هو أدب باللغة البوسنية ومكتوب بالحرف العربي وذلك من القرن السادس عشر إلى منتصف القرن العشرين.

وقد كان محمد بك قبطانوفيتش لوبوشاك³ هو أول الأدباء المسلمين الذين اطلعوا وعرفوا الرأي العام بمؤلفات أدب الحميادو. وهو يبدي لنا ملاحظة هامة تقول إن أغلب أدباء هذا الأدب من الدراويش ورغم أنهم اكتسبوا جل معارفهم وتلقوا كل أدبهم باللغات الأجنبية إلا أنهم لم يتخلوا أو يتنكروا للغتهم الأم بل أحبوا حباً جما مما حدا بهم أن يستخدموا لغتهم الأم هذه في تنميق أفكارهم وتسجيل أنواع لبني وطنهم⁴ ويقرر النقاد والباحثون في البوسنة والهرسك أن هذا الأدب الأعجمي يمثل أهم عنصر في الحفاظ على الخصائص اللغوية وعلى الثقافة آنذاك. وفي الفترة السابقة لسيطرة الأدب الجديد كان هذا الأدب هو الزينع الذي كانت جماهير قراء الأدب وجماهير لمستمعين له تهمل منه لكي تطفئ حبهها للاستطلاع وتروي ظمأها. وخلال العهد العثماني كان هذا النوع من الأدب هو الحارس على الذاتية الروحية.

ثم بعد ذلك جاء اهتمام الباحثين والنقاد البوسنيين بهذا الأدب على يد جيش كامل وعبر أجيال متعددة. وبالرغم من كل هذا فما زالت الأبحاث والدراسات الخاصة بهذا النوع من الأدب قليلة. ولذا فيحق لي أن اعتقد وأن أخلص إلى أن هذه الدراسات لم تقل بعد كلمتها الفاصلة فيما يتعلق بهذا الأدب الأعجمي. هذا

¹ سورة فصلت، الآية 44.

² أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ج 1، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 2008 م، ص 1462.

³ محمد بك قبطانوفيتش لوبوشاك من أوائل من جمعوا تراث المسلمين في يوغسلافيا السابقة وخاصة البوسنة والهرسك من شعر ونثر علاوة على ترجماته من اللغات العربية والفارسية والتركية.

⁴ Mehmed-beg Kapetanović Ljubušak, Istočno blago, Svjetlost, Sarajevo, 1987, str. 4.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

علاوة على أنه ما زالت توجد كميات من مؤلفات هذا الأدب ترقد في سكون على صفحات السجلات البوسنية والصربية والكرواتية والتركية وفي الوثائق العائلية.

5-1- تعريف عربيتسا لغة واصطلاحاً

قد سبق أن عرفنا كلمة عربي لغة التي أخذت منها كلمة عربيتسا. وسنعرفها فيما يلي اصطلاحاً.

1-5-1- تعريف عربيتسا اصطلاحاً

أثر حب العربية في المجتمع البوسني في ظهور كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي وظهر من العلماء من ألف بهذا الخط الذي عرف باسم "عربيتسا". ويمكننا القول انه اسم يستعمل للكتابة التي كتب بها أدب الحميادو والذي كان يكتب بالحرف العربي.

2- البوسنة والهرسك ولغتها:

1-2- لمحة تاريخية موجزة عن البوسنة والهرسك

إن أول وثيقة سجلت عن البوسنة والهرسك كانت في القرن العاشر في زمن الملك كونستنتين بورفيروغنيت (Konstantin Porfirogenit)، والتي تقول أن البوسنة هي المنطقة الواقعة بين نهري لاشوي (Lašva) ودرينا (Drina). وعرفت البوسنة كدولة في القرن الثاني عشر إبان حكم بان كولين (1180-1204) (Ban Kulin) وفي عام (1378م) ضم ملك البوسنة تورتكو الأول (Tvrtko I) منطقة هوم (Hum) وهي ما تعرف بكلمة الهرسك (Hercegovina) اليوم وذكر الأستاذ ماريان فيليبوفيتش أن كلمة الهرسك تعني في العصور الوسطى لقباً لوالي الولاية الذي يعين من قبل الملك وأول من أطلق عليه هذا اللقب هو ستيبان وكشيتش (Stjepan Vukčić)¹. ومن تلك الفترة عرفت الدولة باسم البوسنة والهرسك.

أما كلمة البوسنة فهي على الأغلب اسم لنهر ينبع من المرتفعات المحيطة بسرانيفو. وكانت هذه الجمهورية من (1918م) ضمن اتحاد يوغسلافيا حتى استقلالها والاعتراف بها عام (1992م).

دخل الاسلام الى البوسنة في العصور الوسطى، حين اعتنق أهلها الدين الاسلامي طواعية إثر دخول الجيش العثماني الاسلامي فيها بقيادة محمد الفاتح (Mehmed Fatih) في عام (867هـ) الموافق (1463م). وأصبح أهلها من كبار قادة الفتوحات الإسلامية، كما برز منهم كثير من العلماء والدعاة الذين أسهموا بفاعلية في نشر الاسلام في الأقاليم الأروبية المجاورة للبوسنة. ولقد استجابت البوسنة للإسلام استجابة تامة ولملموسة، إذ انتشرت في ربوعها المساجد والتكايا والمدارس الإسلامية، حيث بلغ عدد المساجد والجوامع في العاصمة سراييفو أكثر من مائة وسبعين مسجداً وجامعاً، ويطلق الأوروبيون على العاصمة (سراييفو) مدينة المساجد الأروبية، واستمرت البوسنة والهرسك إقليمياً إسلامياً في ظل الخلافة العثمانية حتى بدأت هذه الخلافة تفقد هيمنتها وسلطانها على الأقاليم الإسلامية في الشرق والغرب، ونالت نصيبها من الانحسار والضعف، حتى سلمت البوسنة في مؤتمر برلين عام (1878م) إلى إمبراطورية النمسا.²

أما عن موضعها الجغرافي فتقع في الجنوب الشرقي لقارة أوروبا وتحدها من الشمال والغرب والجنوب جمهورية كرواتيا، ومن الشرق جمهورية صربيا، ومن الجنوب الشرقي الجبل الأسود، كما أن لها ساحلاً بطول (20 كم) على البحر الأدرياتيكي، وتبلغ مساحة جمهورية البوسنة والهرسك (50129 كم²). أما عدد سكانها فيبلغ (3،5) مليون نسمة من جنس (السلاف)، والذين أطلق عليهم مؤرخو العرب الصقالبة³.

¹ Marijan Filipović, Rječnik stranih riječi, Mladost, Zagreb, 1983, str. 150.

² أنظر: Mustafa Imamović, Historija Bošnjaka, Centar za bošnjačke studije, Novi Pazar, 2007, str. 25-345. Muamer Zukorlić, Drevna Bosna, Matica bošnjačka, Novi Pazar, 2016, str. 97-278

³ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مسلمو البوسنة والهرسك، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، 1992م، ص 4-5.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا



خريطة البوسنة والهرسك وباقي جمهوريات يوغسلافيا السابقة

2-2- اللغة البوسنية

يرجع وجود اللغة البوسنية إلى وجود أهلها على أرض البوسنة حيث استخدموها في اتصالهم عبر القرون فنشأت وتطورت هذه اللغة. وقد ذكر محمد شفيق أن اللغة البوسنية تنتمي إلى اللغات الهندية الأوروبية فهي واللغة البلغارية يكونان الفرع الجنوبي للغات السلافية والتي تنضوي بدورها تحت أسرة اللغات الهندية الأوروبية¹.

وأورد سناهد خليلوفيتش أن اللغة البوسنية بقيت زمناً طويلاً تعيش جنباً إلى جنب مع اللغتين الصربية والكرواتية وتنتج عن ذلك تأثيرها بهاتين اللغتين فاقترضت ألفاظاً عديدة منها حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، حيث حاول فوك كارجيتش (Vuk Karadžić) دمج اللغات الثلاثة في لغة واحدة أطلق عليها الصربوكرواتية وأعلنت لغة رسمية لإتحاد جمهوريات يوغسلافيا السابقة. وقد همش هذا الدمج اللغة البوسنية لأن معظم متحدثيها يعتنقون الإسلام².

2-2-1- أصوات اللغة البوسنية

وتتألف الأبجدية البوسنية من ثلاثين صوتاً: خمسة وعشرون منها صوامت وخمسة صوائت (حركات). والصوامت هي: B(b), C(ts), Č(tf), Ć(th), D(d), DŽ(dž), Đ(dh), F(f), G(g), H(h), J(j), K(k), L(l), LJ(lj), M(m), N(n), NJ(nj), P(p), R(r), S(s), Š(š), T(t), V(v), Z(z), Ž(ž).

¹ محمد شفيق غريال، الموسوعة العربية الميسرة، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، 1965 م، ص 1558.

² Senahid Halilović, Bosanski jezik, Bosanski krug, Biblioteka Ključanin, I izdanje, Sarajevo, 1991, str. 21.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وقد صنفت صبحية سباهيتش¹ الصوامت والصوائت مبينة صفاتها ومخارجها على النحو التالي:

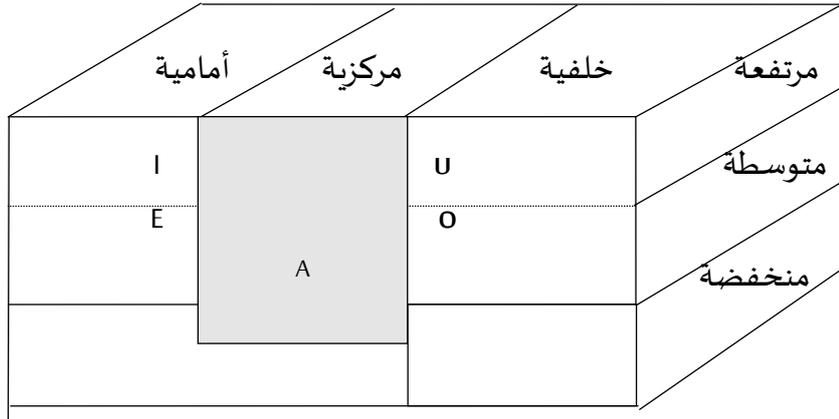
الرقم	الفونيم	رمزه الدولي	نوعه	مجهور أو مهموس	مخرجه
1	B	b	إنفجاري	مجهور	شفوي
2	C	ts	مركب	مهموس	لثوي
3	Č	tʃ	مركب	مهموس	لثوي حنكي
4	Ć	th	مركب	مهموس	مغور
5	D	d	إنفجاري	مجهور	أسناني لثوي
6	Dž	dʒ	مركب	مجهور	لثوي حنكي
7	Đ	dh	مركب	مجهور	مغور
8	F	f	احتكاكي	مهموس	أسناني شفوي
9	G	g	إنفجاري	مجهور	قصي
10	H	h	احتكاكي	مهموس	حنجري
11	J	j	نصف حركة	مجهور	حنكي
12	K	k	إنفجاري	مهموس	قصي
13	L	l	جانبي	مجهور	لثوي أسناني
14	Lj	lj	جانبي	مجهور	لثوي حنكي
15	M	m	أنفي	مجهور	شفوي
16	N	n	أنفي	مجهور	لثوي أسناني
17	Nj	nj	أنفي	مجهور	حنكي
18	P	p	إنفجاري	مهموس	شفوي
19	R	r	مكرر	مجهور	لثوي
20	S	s	احتكاكي	مهموس	لثوي
21	Š	ʃ	احتكاكي	مهموس	لثوي حنكي
22	T	t	إنفجاري	مهموس	أسناني لثوي
23	V	v	احتكاكي	مجهور	شفوي أسناني
24	Z	z	احتكاكي	مجهور	لثوي
25	Ž	ʒ	احتكاكي	مجهور	لثوي حنكي

¹ صبحية سباهيتش: الأصوات العربية و ما يواجهه الناطق بالصربوكرواتية في تعلمها من صعوبات، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، الخرطوم، 1992م، ص 49-50.

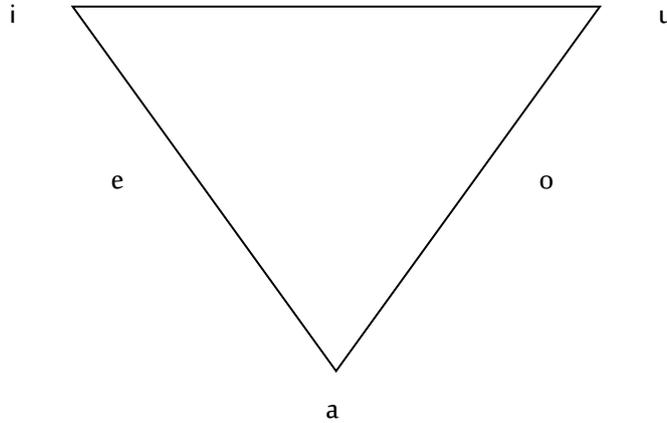
27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وأورد جواد ياهيتش وآخرون¹ أن صوامت اللغة البوسنية تتكون من ثمانية سونانت (glasnici, sonanti) وهم: J (j), L (l), LJ (lj), M(m), N (n), NJ (nj), R (r), V (v) وسبعة عشر صوامت (الحروف الساكنة) (suglasnici, konsonanti) وهي: B (b), C (ts), Č (tʃ), Ć (th), D (d), DŽ (dʒ), Đ (dh), F (f), G (g), H (h), K (k), P (p), S (s), Š (ʃ), T (t), Z (z), Ž (ʒ).

وتم التقسيم هذا على أساس وجود موانع تامة أو جزئية للتيار الهوائي في الجهاز النطقي من عدمه. أما الصوائت (الحروف الصوتية) فهي خمسة: I (i) و E (e) و A (a) و O (o) و U (u).



وفي كتاب نحو اللغة البوسنية² قدم الرسم البياني للصوائت على شكل المثلث الصوتي المعتاد وهو كالآتي:



2-2-2- نظامها الكتابي

لم يكن للغات السلافية نظام كتابي خاص حتى القرن التاسع الميلادي عندما وضع القسيس "تشيريلو" (Ćirilo) النظام الكتابي الذي سمي بـ"غلاغوليتسا" (Glagoljica). وانتشر هذا النظام الكتابي في البوسنة

¹ Dževad Jahić, Senahid Halilović, Ismail Palić, Gramatika bosanskog jezika, Dom štampe, Zenica, 2000, str. 89-98.

² المرجع السابق، ص 88.

3- دخول اللغة العربية إلى البوسنة والهرسك:

تم دخول الإسلام إلى البوسنة والهرسك على أيدي العثمانيين وكان انتشاره بين البوسنيين بصورة سريعة وكما رأينا فإن معظمهم كانوا قد أسلموا في نهاية القرن الخامس عشر وكان تمسك البوسنيين بالدين الإسلامي يعني تمسكهم باللغة العربية إذ أنها لغة القرآن الكريم والعبادة.

وتم خلال هذه الفترة بناء مختلف المؤسسات الإسلامية في البوسنة والهرسك كالمساجد والمكاتب والمدارس الدينية والتكيات والأوقاف الخيرية وانتشرت العلوم الإسلامية في أوساط البوسنيين بل لقد حصل بعضهم على المناصب الدينية والعلمية العالية مثل مفتي سرايفو وموستار. وفي القرون التالية كان منهم قاضي العسكر وشيخ الإسلام¹. وهذا إن دل على شيء إنما يدل على إمام البوسنيين وإحاطتهم باللغة العربية. وفي خلال فترة الحكم العثماني في البوسنة والهرسك كانت الأحكام الشرعية مطبقة على البوسنيين المسلمين في شئون حياتهم وهذا أيضا يدل على وجود علاقة وطيدة باللغة العربية إذ تستمد هذه الأحكام من الكتب العربية للفقهاء والعقائد. ومن بين تلك الكتب كتاب "ملتقى الأبحر" لإبراهيم الحلبي². وقد أنشئ في تلك الفترة عدد كبير من المدارس الابتدائية التي كانت تسمى المكاتب، وكانت تدرس فيها تلاوة القرآن والخط العربي وتعاليم الإسلام وأمور العقائد، وكانت مدة هذه الدراسة سنتين أو ثلاث سنوات. أما المدارس الثانوية فمن بينها المدرسة الثانوية الشرعية التي كانت تدرّس فيها اللغة العربية ونحوها وصرفها وعلوم البلاغة وتاريخ آدابها والعلوم الإسلامية كالفقه والعقائد والتفسير والحديث وتاريخ الفرق الإسلامية والسيرة النبوية وتاريخ الإسلام. ومن أشهر المدارس الثانوية التي أنشئت في ذلك الوقت المدرسة التي أنشأها غازي خسرو بك حاكم البوسنة والهرسك الشهير في النصف الأول من القرن السادس عشر، وسمّيت هذه المدرسة باسمه "مدرسة غازي خسرو بك"، وهي ما زالت تؤدي رسالتها حتى يومنا هذا. وكان عدد كبير من الطلبة الذين أرادوا التوسع في العلم بعد المدرسة الثانوية يذهبون للدراسة إلى اسطنبول، وبعد عودتهم من هناك كانوا يعملون على نشر الدعوة الإسلامية. ومن أشهر هؤلاء الطلاب حسن كافي الأحمصاري (Hasan Kafi Prušćak) (ولد سنة 951 هـ) الذي يعتبر رائد العلوم العربية والإسلامية في البوسنة والهرسك. وقد أنشأ حسن كافي بعد عودته من اسطنبول، حيث تلقى العلوم الإسلامية، مدرسة ابتدائية بمدينة "بروساتس" (Prusac) التي ولد فيها، ثم بعد فترة أنشأ فيها مدرسة ثانوية وسمّاها "دار الحديث". واشتهر حسن كافي بمؤلفاته باللغة العربية في العلوم الإسلامية، ومن أعظمها: "نور اليقين في

¹ فكرت كارتشيتش، تاريخ التشريع الإسلامي في البوسنة والهرسك، سركتسي كوبا، اسطنبول، 1992م، ص 20.

² المرجع السابق، ص 62.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أصول الدين" و"حديقة الصلاة" و"نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء" و"أصول الحكم في نظام العالم" و"شرح كافية ابن حاجب في نحو" ومؤلفات أخرى، وكلها باللغة العربية.¹ ولم يكن هذا العالم الإسلامي، رحمة الله عليه رحمة واسعة، الوحيد من أهل البوسنة والهرسك الذين أتقنوا اللغة العربية وكتبوا بها، بل هناك مجموعة من العلماء والشعراء والأدباء الذين كتبوا باللغة العربية.²

ويعود هذا طبعاً إلى لقاء وتعايش شعوب هذه المناطق بالعرب في إطار امبراطورية جديدة، الإمبراطورية العثمانية، وإلى انتشار الإسلام بين شعوب البلقان وبشكل خاص لدى البوسنيين والألبانيين. وكان من نتيجة هذا أن أصبحت اللغة العربية لغة أساسية لدى مسلمي المناطق الحالية في البلقان. وقد نبغ في هذه اللغة عدد كبير من الشعراء والكتاب، حين قام بعضهم بأول ترجمات الأدب العربي إلى لغاتهم القومية، على حين نبغ قسم آخر في الكتابة بهذه اللغة. وعلى هذا لدينا في هذه الفترة التي استمرت لعدة قرون شكلان لتواجد الأدب العربي: الشكل الأول ما ترجم من هذا الأدب إلى اللغات القومية، أما الشكل الثاني فيمكن اعتباره كامتداد للأدب العربي، حيث أنه كتب أصلاً باللغة العربية، ونحن نعتقد أنه ليس هناك ما يمنع من إدراج هذا الأدب في إطار الأدب العربي، مع أن كتابه ليسوا من العرب، ومع أنه كتب في البلقان، إذ أنه يماثل ذلك الأدب الذي كتب في الأندلس والذي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من الأدب العربي، وللأسف فإن هذا الأدب العربي في البلقان لم يعط حقه من الاهتمام حتى الآن، إذ أنه لدينا أكثر من مائتين من الأسماء نبغوا وكتبوا في اللغة العربية، وفي هذا الاتجاه ينبغي أن نشيد بما قام به محمد البوسني المعروف بالخانجي (Mehmed Handžić) الذي نشر في القاهرة سنة (1349) هجرية كتابه القيم "الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنة" الذي احتوى على الكثير من الشعراء البوسنيين الذين كتبوا بالعربية.³

وتعتبر هذه المؤلفات باللغة العربية جزءاً من الأدب البوسني باللغات الشرقية (العربية والتركية والفارسية) في وقت ازدهار أدب البوسنيين باللغات الشرقية في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر عندما ظهر أهم الأدباء من بني جنسنا لا أحد كتب شعره أو نثره باللغة القومية.⁴

1-3- تأثير اللغة العربية في اللغة البوسنية

خلال فترة الحكم العثماني ظهر تأثير اللغة العربية في لغة سكان البوسنة والهرسك بشكل واضح، وقد تحقق هذا التأثير بطريقتين: أولهما الطريق المباشر وهو يتمثل في اعتناق البوسنيين الدين الإسلامي الذي

¹ محمد بن محمد بن صالح بن محمد الحسن الخانجي البوسني، الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة، الأزهر، مجموعة البحوث الإسلامية، القاهرة، 1412 هـ، ص 98-99.

² انظر: Hazim Šabanović, Književnost muslimana BiH na orijentalnim jezicima, Svjetlost, Sarajevo, 1937, str. 131-445. وانظر: عامر ليوبوفيتش وسليمان جروزدانيتش، الأدب النثري للبوسنة والهرسك باللغات الشرقية، ترجمة وتقديم: جمال الدين سيد محمد، المركز القومي للترجمة، ط 1، القاهرة، 2008 م، ص 204-226.

³ محمد مفاكو، الكتابة بالحروف العربية لدى غير العرب، العربي، العدد 299، وزارة الإعلام، الكويت، 1982، ص 78.

⁴ Muhsin Rizvić, Panorama bošnjačke književnosti, NIP Ljiljan, Sarajevo., 1994, str. 95.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

لا يؤدي شعائره وعباداته إلا باللغة العربية، التي هي لغة القرآن الكريم. وإلى جانب هذا هنالك طائفة من العلماء والأدباء البوسنيين الذين أتقنوا اللغة العربية، كما ذكرنا سابقاً، فكان لهم دور فعال في عملية تأثير اللغة العربية في اللغة البوسنية وإبراز مكانتها باعتبارها لغة الدين.

أما الطريق الثاني فهو غير مباشر ويتمثل في الدور الذي لعبته اللغة التركية كوسيط بين اللغتين العربية والبوسنية. ومن المعروف أن اللغة التركية كانت قد تأثرت قبل هذه الفترة باللغة العربية تأثراً قوياً انعكس بصورة واضحة في الكم الهائل من المفردان العربية المقترضة. وبعد أن أرسى العثمانيون دعائم حكمهم في البوسنة والهرسك أصبحت اللغة التركية - بطبيعة الحال - هي لغة الإدارة ودواوين الحكم. وقد أدى ذلك إلى تأثير اللغة التركية العميق في اللغة البوسنية الذي مثل في آلاف المفردات التركية المقترضة، كما أسهم ذلك التأثير ضمناً في تأثير اللغة العربية في اللغة البوسنية إذ أن قسماً لا يستهان به من تلك المفردات التركية التي اقترضتها اللغة البوسنية، هي عربية الأصل.

أما المستوى الذي ظهر عليه أثر اللغة العربية على اللغة البوسنية فهو مستوى الألفاظ، ويعتبر هذا المستوى جوهر ظاهرة الاقتراض اللغوي إذ أنه أكثر شيوعاً وأهمية بين اللغات. أما المستويات الأخرى كالمستوى الصوتي ومستوى التراكيب فلقد حافظت اللغة البوسنية على صيغها وتراكيبها الخاصة.

4- كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي:

نجد أن الشعوب التي حكمها العثمانيون والعرب وقتاً طويلاً وبلغ الأدب الشرقي عندهم قمته بدأوا يكتبون آدابهم القومية بالحرف العربي. ففي أسبانيا مثلاً – والتي استمرت علاقة سكانها بالعرب ما يقارب ثمانية قرون – كان تأثير الحضارة العربية والإسلامية قوياً فتطور الأدب الشعبي المكتوب بالحرف العربي إلى جانب الأدب باللغة الأسبانية واللاتينية¹. وهذا ما سماه الأسبانيون بـ (textos aljamiados). و في بعض المناطق الأوروبية الأخرى والتي كانت تحت الحكم العثماني مثل اليونان، وألبانيا، وبولندا الخ... نجد ظاهرة أدبية مماثلة، وأفضل مثال لذلك أدب البوسنة والهرسك في وقت الحكم العثماني وما بعده، والذي يسمى بأدب الحميادو (Alhamijado književnost) وهو محصور في بيئة مسلمة غالباً دونما اتصال بأداب الشعوب الأخرى.

ومصطلح الحميادو (alhamijado) قديم ومشتق من كلمة عربية هي "العجمي"، ولذلك يسميها البعض العجميادو. وأصل هذه التسمية أسباني، ففي اللغة الأسبانية تنطق الجيم حاءً (h = j) ولذلك تحولت الكلمة إلى شكلها الحالي "الحاميادو". فتسمية الحميادو قديمة ومنتشرة ولكن استعمالها في البوسنة والهرسك كان حديثاً، وأول من استخدمها هو فهيم بايراكتارفيتش (Fehim Bajraktarević) سنة (1928) ميلادية في مجلة "بيان الجمعية العلمية في سكوبلي" (Glasnik skopskog naučnog društva)².

وقد ظهر هذا الاتجاه في الأدب نتيجة انتشار الحروف العربية الذي بدأ منذ الأيام الأولى من الفتح الإسلامي، إذ لعدم توفر الطباعة بالحروف العربية أصبح المتخصصون بالخط العربي ينسخون القرآن الكريم لتلبية حاجات الناس إلى نسخ منه. ومنذ نهاية القرن السادس عشر بدأ استعمال الحروف العربية في كتابة اللغة البوسنية، وظهرت طائفة الشعراء والأدباء البوسنيين الذين كانوا يؤلفون بلغتهم ولكن يدونون مؤلفاتهم بالحروف العربية، وأقدم نص في هذا الأدب يعود إلى سنة (1588) ميلادية، وهو قصيدة غزلية بعنوان "هيرفات توركيسي" قصيدة كرواتية (Hirvat turkisi) لشاعر محمد أردلي (Mehmed Erdeljac).

ما تم جمعه من نصوص أدبية بوسنية مكتوبة بالحرف العربي تدل بوضوح، بل وتفاجئ المرء بغناها وتنوعها سواء من ناحية الموضوع أو من ناحية الشكل. فمن ناحية الموضوع تكشف هذه النصوص عن تنوع مثير في موضوعاتها: التغني بالحب والتعبير عن الهموم الذاتية والاجتماعية إلى الموضوعات الدينية³. وأما من ناحية الشكل فتنقسم هذا الأدب حسب الأساليب والخصائص التركيبية إلى عدة أنواع مثل: الشعر الديني والقصائد، والشعر السياسي والاجتماعي والإخوانيات والرسائل والابتهالات والمعاجم. ومن خصائص هذا الأدب إدخال الكلمات العربية والتركية الكثيرة في النص البوسني.

¹ Filip Hiti, Istorija Arapa, Svjetlost, Sarajevo, 1967, str. 492.

² Fehim Bajraktarević, Srpska pjesma o Muhammedovu rođenju, Glasnik skopskog naučnog društva, br. III, Skoplje, 1928. str. 189.

³ محمد مفاكو، المرجع السابق، ص 53.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ونذكر من هذا الأدب معجم بوسني-تركي بعنوان "مقبول عارف"¹ العارف المقبول (Makbuli arif) للمؤلف محمد هوائي أسقفي (Muhamed Hevai Uskufi) سنة (1631 م.) الذي هو المعجم الأول في شبه جزيرة اليلقان.



صفحة من "مقبول عارف" لمحمد هوائي أسقفي

أما الأدباء الآخرون الذين اشتهروا في مجال هذا الأدب فنذكر بعضهم مثل: مولى مصطفى باشسكيا (Mula Mustafa Bašeskija)، وعمر هومو (Omer Humo)، وعبد الرحمن سريا (Abdurahman Sirrija) وعبد الوهاب إلهاميا (Abdulvehab Ilhamija)، وحسن قائميا (Hasan Kaimija) وأمخانة تشوفيدنا (Umihana Čuvidina)، و أحمد الوالي (Ahmed Vali)، وأحمد الغوري-بابا (Ahmed Gurbi-baba)، وعارف سارايليا (Arif Sarajlija)، وصالح غاشيفيتش (Salih Gašević)، و نازف شوشيفيتش (Nazif Šušević)، وسليمان تاباكوفيتش (Sulejman Tabaković) الخ...

أما الحروف العربية فكان استخدامها يقتصر على المسلمين فقط، وكان على مؤلفي النصوص الحميادو أن يجدوا العلامات المناسبة للأصوات التي لا توجد في اللغة العربية وهي: (c) و(č) و(ć) و(ž) و(đ) و(p) و(lj) و(nj) و(o). وقد قاموا بهذا الواجب بالنجاح، وقد طرأت على الحروف العربية عدة تعديلات ينسب أحسنها وأحدثها إلى محمد جمال الدين تشاؤوشيفيتش (Mehmed Džemaludin Čaušević) فسميت حسب لقبه "ماتوفوفاتشا" (Matufovača). وتُعرف هذه الكتابة في البوسنة والهرسك بعربيتسا (arebica). وأخذ عربيتسا، حسب هذا التعديل، شكلها التالي:

¹ Korkut, Derviš: „Makbul-i 'Arif (Potur Šahidija) Ūskūfi Bosnevije“, Glasnik Zemaljskog muzeja u Sarajevu, godina LIV, Sarajevo, 1942, str. 371-408

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الحروف اللاتينية	حروف عربيتسا	الحروف اللاتينية	حروف عربيتسا	الحروف اللاتينية	حروف عربيتسا
A	آ	G	غ	O	ؤ
B	ب	H	ح	P	پ
C	چ	I	ای	R	ر
Č	چ	J	ي	S	س
Ć	ج	K	ق	Š	ش
D	د	L	ل	T	ت
DŽ	ج	LJ	لّ	U	ؤ
Đ	ج	M	م	V	و
E	ه	N	ن	Z	ز
F	ف	NJ	ن	Ž	ژ

عربيتسا بعد تعديل محمد جمال الدين تشاؤتشيفيتش

وبدأت طباعة الكتب بهذه الحروف منذ سنة (1868 م.) في اسطنبول وهو كتاب: هذا كتاب الإيمان باللغة البوسنية (Ovo je od vjerovanja na bosanski jezik kitab) لمحمد آغيتش (Mehmed Agić)¹. وأما طباعتها في البوسنة فبدأ منذ سنة (1907 م) في سراييفو عندما حصلت دار الطباعة الإسلامية المساهمة على الحروف اللازمة للطباعة بهذه الكتابة واستمرت حتى سنة (1944 م). وفي هذه الفترة نُشر في سراييفو أربعون كتاباً، والكتاب الأخير – حسب ما أورده معظم الباحثين في هذا المجال - هو "فقه العبادات" (Fikhul-ibadat) للمؤلف محمد سعيد سردارفيتش (Muhammed Seid Serdarević) سنة (1941 م). وقد حصلت على كتاب "مالي علمحال" (الحال العلمي للصغار) (Mali ilmihal) لسليمان مرسل² (Sulejman Mursel) في مكتبة كلية الدراسات الإسلامية في نوفي بازار الذي نشر عام (1944 م.)، ولذا أرى أنه الكتاب الأخير الذي كُتب بعربيتسا. وأما المراسلات الشخصية فاستعملت عربيتسا (كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي) فيها حتى بعد الحرب العالمية الثانية للعقود ثم اختفت نهائياً³.

¹ Fuad Bačićanin i Sead Šemsović, Rukopisna ostavština Nazifa Šuševića (1860-1923)., Narodna biblioteka „Dositaj Obradović“, Novi Pazar, 2011, str. 25.

² Sulejman Mursel, Mali ilmihal, Vakufska direkcija u Sarajevu, Sarajevo, 1944., str. 1-107.

³ محمد مفاكو، المرجع السابق، ص 53.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وكانت كذلك تصدر بعض المجالات مكتوبة بالحروف العربية مثل: "المعلم" (Muallim) و"الطارق" (Tarik) و"المصباح" (Misbah) الخ.. والتقويم السنوي "المكتب" (Mekteb) في إصدارين سنة 1908/1907 م. و1909/1908 م.

وخلال هذه القرون (من القرن السادس عشر إلى منتصف القرن العشرين) نشأ وتطور أدب الحميادو البوسني مكتوب بالحروف العربية التي كانت أبجدية غالبية البوسنيين المسلمين حتى منتصف القرن الماضي، حتى أن (90%) من هؤلاء كانوا لا يعرفون أية أبجدية أخرى باستثناء العربية.¹ واستمر استخدام اللغة البوسنية في الإبداع الأدبي حيث يتمثل في أدب البوشناق الشعبي الغني: الشعر الشعبي الحماسي والشعر الشعبي الحماسي- العاطفي (قصص شعرية وأغنية عاطفية) والشعر الشعبي العاطفي المعروف كسيفداينكا (Sevdalinka) وكذلك القصص الشعبية والأمثال والألغاز والفكاهات وأغاني النوم ... الخ.

وأساس لغة هذا الإبداع الأدبي هو اللهجة الهرسكية الشرقية التي كتب بها الأدب الشعبي للبوشناق والصرب والكروات والجبل الأسود. ويتميز الأدب الشعبي البوشناق بالخطوط الأصلية حيث تنعكس في تعبيره عن خصائص اللهجات البوسنية واللغة البوسنية الكتابية في المرحلة الثانية من وجوده.

وبلغ هذا الأدب المستوى الفني في القصص الشعرية نحو: زوجة حسن آغا (Hasanaginica) وموت عمر ومريمة (Smrt Omera i Merime) وأغاني العشق (Sevdalinka) وشعر البوشناق الحماسي في كرايينا (Krajina) والشعر الحماسي السنجقي باسم زواج إسماعيل آغيتش ميهي (Ženidba Smailagić Mehe).

وأول مؤلفات طبع بعراييتسا بعد 61 سنة من إلغائها هو كتاب الرسومات باسم "الحاج شيفكو و الحاج ميفكو" (Hadži Šefko i hadži Mefko) من عامر الزوبي (Amir Al-Zubi) و مليحة تشيتشاك الزوبي (Meliha Čičak-Al-Zubi)²، الذي نشر عام (2005م) و هو أول كتاب الرسومات بعراييتسا على العموم. وأدخل الزوبي أيضاً بعض التغييرات في تهجئة عراييتسا البوسنية، مما يجعلها مستقلة تماماً عن تهجئة اللغات الشرقية.

وتم طباعة أول كتاب بعراييتسا بالفهرسة أثناء النشر (CIP) و النظام القياسي الدولي لترقيم الكتب (ISBN) بعد 69 سنة من إلغائها و هو "مراحل الفكر الصوتي لدى العرب وعراييتسا" (Epohe fonetske misli kod arapa i arebica) لمؤلفه آدين مصطفىيتش³ و نشر سنة (2013 م.) في بلغراد. ويمثل هذا الكتاب إتمام توحيد عراييتسا، والذي يعتمد على تعديل محمد جمال الدين تشاؤوشيفيتش (Mehmed Džemaludin Čaušević).

¹ المرجع السابق، ص 52.

² انظر: Amir Al-Zubi i Meliha Čičak-Al-Zubi, Hadži Šefko i Hadži Mefko, Udruženje građana za kulturu i umjetnost «Behar» Sarajevo, Sarajevo, 2005.

³ انظر: Aldin Mustafić, Epohe fonetske misli kod arapa i arebica, Veliki Crljeni: Darko Babić, Beograd, 2013.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وخلاصة القول هو أن من القرن السادس عشر إلى منتصف القرن العشرين تم اعتناء في البوسنة بشكل الإبداع الأدبي الخاص الذي كُتب باللغة البوسنية وبالحرف العربي وهو أدب الحميادو (من النطق الأسباني للكلمة الحميا = العجمي = غير عربي، أجنبي) (Alhamijado). وهذا الإبداع هو انعكاس التأصيل العميق لعرايبيتسا (Arebica) كالكتابة البوسنية بالحرف العربي التي عن طريقها تم الحفاظ على العلاقة مع اللغة الشعبية لأن اللغات الشرقية كانت سهلة المنال للدائرة الضيقة من الناس المتعلمين. ويظهر مؤلفو هذا الأدب (غالباً الشعراء) اتصالهم الحميم بلغتهم الأم البوسنية دائماً¹.

1-4-1- كتابة اللغة البوسنية بالحروف المقترحة

لقد وضع علماء اللغة المحدثون معايير وشروطاً للكتابة الصوتية أو الكتابة الفونيمية السليمة. وتتلخص هذه الشروط في الآتي:

1- أن يكون لكل صوت (فونيم) رمز خاص به.

2- أن لا يكون لصوت واحد أكثر من رمز واحد يعبر عنه².

وكما مر بنا فإن اللغة البوسنية تستوفي هذين الشرطين إلا أنه يمكن إجراء بعض تعديلات خاصة عند كتابة بعض الأصوات مثل: (k) و (h) و (g) ... الخ، حيث توجد حروف عربية أنسب لها حسب نطقها، فنكتب (k = ك) و (h = هـ) و (g = گ) ... الخ. أما عند كتابة الصوائت فلا بد من إجراء بعض تعديلات أيضاً، خاصة عند كتابة صائت (e)، حيث يكون أنسب أن يكتب هكذا (e). وفي هذه الحالة نرى أن الحروف المقترحة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) أكثر تناسباً لكتابة لغات الشعوب الإسلامية بما في ذلك اللغة البوسنية، سعياً نحو "أبجدية صوتية عربية دولية"³. لذلك سنقدم بعض الدروس الأولية في تعليم القراءة والكتابة للغة البوسنية بالحروف العربية حتى نبين إمكانية كتابة هذه اللغة بالحرف العربي في زماننا هذا كما كتب من قبل.

1-4-1- طريقة تعليم اللغة البوسنية بالحروف المقترحة

1- عرض الصوت والصورة على السبورة لينطقها الدارسون.

2- يطلب الأستاذ من الدارسين أن يأتوا بكلمة تبدأ بهذا الصوت.

3- يكرر الأستاذ نطق الأصوات المكتوبة على السبورة ليدركها الدارسون ويلموها إماماً كلياً.

4- يظل الدارسون يكررون هذه الأصوات سواء أكان في الفصل أم خارجه.

5- يأمر الأستاذ الدارسين بأن يكتبوا الصوت في دفاترهم، ويكون دائماً في متابعة كتابتهم للتصحيح.

¹ محمد موفكو، المرجع السابق، ص 52-53.

² الدكتور يوسف الخليفة أبو بكر، بعض المقترحات لأبجدية صوتية عربية دولية، ورقة قدمت في الملتقى العربي الإفريقي حول العلاقات بين اللغات الإفريقية واللغة العربية، دكار، 1984 م، ص 5.

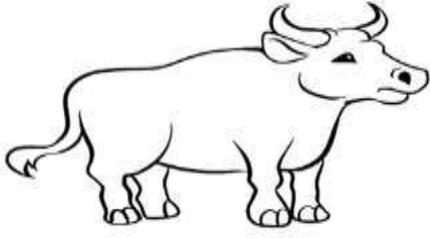
³ المرجع السابق، ص 6.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وبعد هذا كله فإن المدرس الماهر المقتدر المبتكر هو الذي ينجح في استخدام هذه الطريقة التعليمية، ومهما كانت الطريقة خالية من المآخذ فإنها لن تكون فعالة في غياب المدرس المؤهل القادر على تطبيقها على الوجه المطلوب.

2-1-4- نماذج من الدروس الأولية في تعليم اللغة البوسنية بالحرف العربي الدرس الأول:

حروف المجموعة الأولى (ب - ت - پ)



ب بيك ثور

بيك

بي ك

بيك



ت تاشن حقيبة

تاشن

تا شن

تاشن



پ بتيئس طير

بتيئس

بتي ئس

بتيئس

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

التدريب على الكتابة

ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب
ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب
ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت
ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت
پ	پ	پ	پ	پ	پ	پ	پ
پ	پ	پ	پ	پ	پ	پ	پ
بيك							
بيك							
تاشن							
تاشن							
بتيتس							
بتيتس							

استعمال مفردات المجموعة الأولى في جمل مفيدة

- 1- بِيكُ يَ يَالُ. الثور قوي.
- 2- تَاشَنُ يَ وَلِكَأ. الحقيبة كبيرة.
- 3- بُتَيْتَسُ يَ بُوَلْتَيْلُ. طار الطير.

الدرس الثاني:

حروف المجموعة الثانية (م - ن - ي)



م مِشْ فَارْ

مِشْ

مِشْ

مِشْ

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ن نُّكَا رَجُل

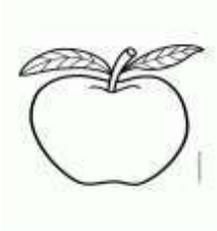


نُّكَا

نُّ كَا

نُّكَا

ي يَابُكَا تَفَاحَة



يَابُكَا

يَا بُكََا

يَابُكََا

التدريب على الكتابة

م	م	م	م	م	م	م	م
م	م	م	م	م	م	م	م
ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن
ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن
ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي
ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي
مش							
مش							
نكا							
نكا							
يابكا							
يابكا							

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

استعمال مفردات المجموعة الثانية في جمل مفيدة

مش يَدِي سِرْ. يأكل الفأر الجبنة.
أُقْوِي مُوِي نُكَا. هذا رجلي.
بُويَاو سَمَّ يَابُطُرْ. أكلت التفاحة.

الدرس الثالث:

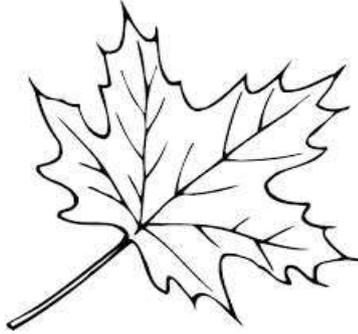
حروف المجموعة الثالثة (د - ل - ز)

د دُرْفُو شجرة



دُرْفُو
دُر فُو
دُرْفُو

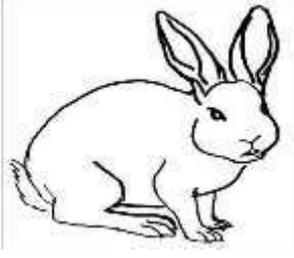
ل لِيَسْتُ ورقة



لِيَسْتُ
لِي سْتُ
لِيَسْتُ

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ز زيتس أرنب



زيتس
زي تس
زيتس

التدريب على الكتابة

د	د	د	د	د	د	د	د
د	د	د	د	د	د	د	د
ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل
ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل
ز	ز	ز	ز	ز	ز	ز	ز
ز	ز	ز	ز	ز	ز	ز	ز
درفو							
درفو							
ليست							
ليست							
زيتس							
زيتس							

استعمال مفردات المجموعة الثالثة في جمل مفيدة

رأيت الشجرة.	فِيدُو سَم دُرْفُو.
اصفرت الورقة.	لِيسْتُ يَ بُوزُوْتُو.
فر الأرنب.	زَيْتُسُ يَ بُونِيكَا.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الخاتمة:

وختاماً نقول أن اللغة البوسنية تنتمي إلى فصيلة اللغات السلافية لها نظامها الكتابي وخصائصها. وقد تأثرت هذه اللغة باللغة العربية بعد دخولها إلى البوسنة والهرسك، وكان من نتائج هذا التأثير أن البوسنيين كتبوا مؤلفات كثيرة باللغة العربية حيث هنالك ما يسمى بالأدب الشرقي أي الأدب المكتوب باللغة العربية واللغة التركية واللغة الفارسية. وعندما بلغ هذا الأدب الشرقي قمته ظهر أدب الحميادو وهو الأدب البوسني المكتوب بالحرف العربي الذي تطور واستمر أكثر من ثلاثة قرون ونصف. وكتب هذا الأدب بالكتابة التي سميت بعرابتسا وهي الكتابة العربية.

لقد اقترحت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) الكتابة الصوتية العربية لكتابة لغات الشعوب الإسلامية وما تظل تسعى نحو هذا الهدف. نتمنى أن تكون هذه الدراسة الموجزة مساهمتها فيما ترى إليه المنظمة، كما نتمنى أن تكون هذه الدراسة بداية موفقة للبحث في هذا المجال المهم.

التوصيات:

نظراً لما تحظى به اللغة العربية من مكانة لدى العالم والمسلمين بصفة خاصة كونها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بدينهم الحنيف من حيث العبادات والشرائع كما بتوفر الكنوز المعرفية للتراث الإسلامي بهذه اللغة وأن لغات الشعوب الإسلامية قد كتبت بحروفها ومن ضمنها اللغة البوسنية التي هي موضوع هذا البحث وعليه فأني أرى لزاماً علي أن ألق هذا البحث ببعض التوصيات أقدمها لإخوتي الباحثين في هذا المجال.

أ - الاستفادة من النتائج التي توصلت إليها في رصد التاريخ والحروف المقترحة لكتابة لغات الشعوب الإسلامية وفي تعليم اللغة العربية للناطقين باللغة البوسنية كذلك.

ب - مواصلة إجراء الدراسات عن كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي وأدب الحميادو على كافة المستويات.

ج - العمل على أخذ الدراسات عن كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي وأدب الحميادو عنصراً مهماً وفعالاً في تعليم اللغة المنشودة وهذا بإدخالها في مناهج وبرامج تعليم اللغات الأجنبية.

د - العمل على تأليف الكتب عن كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي وأدب الحميادو مراعيًا أهميتها للعلاقة بين اللغة العربية واللغة البوسنية.

هـ - الاهتمام بإعداد البحوث التي تتناول هذا الجزء من الأدب البوسني المكتوب بالحرف العربي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

و- تشجيع مدرسي اللغة العربية من البوشناق على استعمال هذه المعلومة، لأنها تساعدهم على التوظيف الأفضل لتجارهم، وعلى شرح معظم الاختلافات الجوهرية في النظام الصوتي بين العربية والبوسنية بطريقة واضحة ومنظمة.

ز- ضرورة الإكثار من الدراسات والبحوث في الحروف المقترحة لكتابة لغات الشعوب الإسلامية.

ح - العمل على توسيع دائرة دراسة كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي نظراً لانتماء هذا الشعب البوشناقي إلى الإسلام وانبثاق ثقافته منه.

ط- عقد الندوات لمعرفة أهمية كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي وأدب الحميادو.

ي- ضرورة الإكثار من الدراسات عن كتابة اللغة البوسنية بالحرف العربي علماً بأنها تساهم في توطيد الصلة بين الشعبين المسلمين العربي والبوسني ولغتهما.

ك- العمل على إدخال أدب الحميادو في الأدب العربي.

ل- العمل المكثف على إكمال مشروع الحروف المقترحة لكتابة لغات الشعوب الإسلامية حتى يتسنى لنا أن نصل إلى أبجدية العربية الدولية.

وأقدم بهذا البحث آملاً أن تحظى بالقبول، ومن ثم توجيهها إلى أفضل المسارات لتحقيق الهدف من البحث بمشيئة الله تعالى، والإسهام في توطيد الصلة بين الشعبين المسلمين العربي والبوسني ولغتهما.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المصادر والمراجع:

(أ) المصادر والمراجع باللغة العربية

- 1- القرآن الكريم.
- 2- إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف بمصر، د.ت.
- 3- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، ط 3، القاهرة، 1965 م.
- 4- إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ومكتبة الشروق الدولية، ط 4، القاهرة، 1425 هـ - 2004 م.
- 5- ابن منصور بن الحبان، شرح الفصيح، تح: الدكتور عبد الجبار جعفر القزاز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991 م.
- 6- أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، ديوان الأدب، ج 1، تح: أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1974 م.
- 7- أبو البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباري، أسرار العربية، تح: بركات يوسف هبود، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1420 هـ - 1999 م.
- 8- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج 1، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط 2، بيروت، لبنان، د.ت.
- 9- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 1980 م.
- 10- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ج 1، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 2008 م.
- 11- الدكتور محمود أحمد السيد، النهوض باللغة العربية والتمكين لها، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط 1، 2013 م.
- 12- الدكتور محمود أحمد السيد، في طرائق تدريس اللغة العربية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2008 م.
- 13- الدكتور يوسف الخليفة أبو بكر، بعض المقترحات لأبجدية صوتية عربية دولية، ورقة قدمت في الملتقى العربي الإفريقي حول العلاقات بين اللغات الإفريقية واللغة العربية، داكار، 1984 م.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- 14- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مسلمو البوسنة والهرسك، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، 1992م.
- 15- أنيس فريجة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1981م.
- 16- توفيق موفيتيتش، معجم عربي - بوسنوي، دار القلم للنشر، ط3، سراييفو، 2004م.
- 17- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد جاد المولى وآخرون، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، 1998م.
- 18- خليل أحمد عمارة، في التحليل اللغوي، مكتبة المنار، ط1، الزرقاء، 1987م.
- 19- صبحية سباهيتش، الأصوات العربية و ما يواجهه الناطق بالصربوكرواتية في تعلمها من صعوبات، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، الخرطوم، 1992م
- 20- عامر ليوبوفيتش وسليمان جروزدانيتش، الأدب النثري لبوسنة والهرسك باللغات الشرقية، ترجمة وتقديم: جمال الدين سيد محمد، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2008م.
- 21- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، 1425هـ - 2004م.
- 22- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ - 1993م.
- 23- فكرت كارتشيتش، تاريخ التشريع الإسلامي في البوسنة والهرسك، سركتسي كوبا، اسطنبول، 1992م.
- 24- عبده.الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، جامعة الإسكندرية، مصر، 1998م.
- 25- محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد الحسن الخانجي البوسنوي، الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة، الأزهر، مجموعة البحوث الإسلامية، القاهرة، 1412هـ.
- 26- محمد شفيق غريال، الموسوعة العربية الميسرة، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، 1965م.
- 27- محمد موفاكو، الكتابة بالحروف العربية لدى غير العرب، العربي، العدد 299، وزارة الإعلام، الكويت، 1982، ص 78.
- 28- نايف معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، ط5، بيروت، 1418هـ - 1998م.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

(ب) المصادر والمراجع باللغة البوسنية واللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية

- 1- Abdurahman Nametak, Hrestomatija bosanske alhamijado književnosti, Svjetlost, Sarajevo, 1981
- 2- Aldin Mustafić, Epohe fonetske misli kod arapa i arebica, Veliki Crljeni: Darko Babić, Beograd, 2013.
- 3- Amir Al-Zubi i Meliha Čičak-Al-Zubi, Hadži Šefko i Hadži Mefko, Udruženje građana za kulturu i umjetnost «Behar» Sarajevo, Sarajevo, 2005.
- 4- Antoine Meillet, Les lois du langage I: Les lois phonetiques, Revue internationale de sociologie, Paris, 1893
- 5- Bernard Bloch and George L.Trager, Outline of Linguistic Analysis, Linguistic society of America, Baltimore, 1942,
- 6- Derviš Korkut: „Makbul-i ‘Arif (Potur Šahidija) Ūskŭfi Bosneviye“, Glasnik Zemaljskog muzeja u Sarajevu, godina LIV, Sarajevo, 1942.
- 7- Dževad Jahić, Senahid Halilović, Ismail Palić, Gramatika bosanskog jezika, Dom štampe, Zenica, 2000.
- 8- Edward Sapir, Language An introduction to the study of speech, New York, Harcourt, Brace and World, 1921.
- 9- Enver Imamović, Korijeni Bosne i Bošnjaka, Oko, Sarajevo, 1995.
- 10- Fehim Bajraktarević, Srpska pjesma o Muhammedovu rođenju, Glasnik skopskog naučnog društva, br. III, Skoplje, 1928.
- 11- Ferdinand de Saussure, Course in General Linguistics, Philosophical library, New York, 1959.
- 12- Filip Hiti, Istorija Arapa, Svjetlost, Sarajevo, 1967.
- 13- Fuad Bačićanin i Sead Šemsović, Rukopisna ostavština Nazifa Šuševića (1860-1923), Narodna biblioteka „Dositej Obradović“, Novi Pazar, 2011.
- 14- Hazim Šabanović, Književnost muslimana BiH na orijentalnim jezicima, Svjetlost, Sarajevo, 1937.
- 15- Institut za bošnjačke studije, Povelja o bosanskom jeziku, Bošnjačka zajednica kulture „Preporod“, Sarajevo, 2002,.
- 16- Marijan Filipović, Rječnik stranih riječi, Mladost, Zagreb, 1983.
- 17- Mehmed-beg Kapetanović Ljubušak, Istočno blago, Svjetlost, Sarajevo, 1987.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- 18- Muamer Zukorlić, Drevna Bosna, Matica bošnjačka, Novi Pazar, 2016,
- 19- Muhsin Rizvić, Panorama bošnjačke književnosti, NIP Ljiljan, Sarajevo,.1994.
- 20- Mustafa Imamović, Historija Bošnjaka, Centar za bošnjačke studije, Novi Pazar, 2007.
- 21- Niko Županič, Značenje nekih starih geografskih i etničkih imena na balkanskom poluostrvu, Štamparija Davidović, Beograd, 1932.
- 22- Noam Chomsky, Syntactic Structures, Mouton, The Hague, 1957.
- 23- Otto Jespersen, Language its nature development and origin, Henry Holt & company, New York, 1921.
- 24- Robert A. Hall, An Essay on language, Philadelphia & New York: Chilton books, 1968,
- 25- Robert Henry Robins, The Structure of Language, Cambridge University Press, 1971.
- 26- Senahid Halilović, Bosanski jezik, Bosanski krug, Biblioteka Ključanin, I izdanje, Sarajevo,1991.
- 27- Sulejman Mursel, Mali ilmihal, Vakufska direkcija u Sarajevu, Sarajevo, 1944.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

التقييم الأولي كنمط لدى الطلبة الجامعيين وفقا لبعض المتغيرات

الدكتورة زواني نزيهة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

جامعة مولود معمري - تيزي وزو الجزائر

naziha.zouani@ummtto.dz

ملخص البحث:

تهدف الدراسة الحالية الى التعرف على نمط التقييم الأولي للأحداث الضاغطة الذي يميل إليه الطلبة الجامعيين و البحث عن الفروق حسب الجنس و التخصص. للتحقق من هذين الهدفين تم إتباع المنهج الوصفي و تطبيق استبيان التقييم الأولي كنمط على عينة قوامها 423 طالب وطالبة، (97 طالب، 326 طالبة). توصلت نتائج الدراسة إلى أن نمط التقييم الأولي للأحداث الضاغطة الذي يميل إليه الطلبة الجامعيون بشكل دال إحصائيا هو نمط التحدي مع عدم وجود فروق في نمطي التقييم الأولي ببُعديه التهديد والتحدي لدى أفراد العينة حسب الجنس والتخصص. يمكن توظيف هذه النتائج في الإرشاد أو التكفل النفسي بالطلبة الجامعيين الذين يعيشون الضغوطات النفسية، و استثمارها في اقتراح برامج قائمة على تطوير استراتيجيات وقائية لتنمية مثل هذه الأفكار والاعتقادات لتحسين للحد من الضغوط النفسية لدى الطلبة الجامعيين. الكلمات المفتاحية: الضغط النفسي، التقييم المعرفي، التقييم الأولي، الطالب الجامعي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Primary Appraisal like Style among students according to some variables

Dr. Zouani Naziha

College of Social Sciences and Humanities

Mouloud Mammeri University - Tizi Ouzou - Algeria

Abstract

The current study aims to identify the Style of Primary Appraisal of stressful events that university students tend to adopt, and to search for differences according to gender and specialization. To achieve these two goals, the descriptive approach was followed and the Primary Appraisal questionnaire was applied as a Style to a sample of 423 (97 male students, 326 female students). The results of the study concluded that the Style of the Primary Appraisal of stressful events, which university students tend to have in a statistically significant manner, is the challenge Style, with no differences in the two Styles in both dimensions of threat and challenge, among the respondents according to gender and specialization.

These results can be used in counseling or psychological care for university students who live with psychological pressures, and invested in proposing programs based on the development of preventive strategies to develop such ideas and beliefs to improve the reduction of psychological pressures among university students.

Keywords: Cognitive Appraisal, Psychological Pressure, Primary Appraisal, university student.

مقدمة:

بينت العديد من الدراسات كدراسة ألبنا (2008) و Constance (2004) المشار إليها في (جيوسي ، 2014) أن طلاب الجامعة أكثر عرضة لمواجهة الكثير من الضغوط النفسية و الصراعات نتيجة المواقف و الأحداث الجديدة المتعددة التي يواجهونها في حياتهم الجامعية بسبب ما تفرضه هذه المرحلة من مطالب و تحديات تظهر في إحساسهم بالاستقلالية ، تحمل المسؤولية و اكتساب الدور الأكاديمي و المهني، ولهذا يعد الضغط النفسي من المفاهيم التي لفتت بشكل كبير انتباه الباحثين و تناولته العديد من البحوث كدراسات (البرعاوي ، 2001 ؛ البيرقدار ، 2011 ؛ الحجار و دخان ، 2005 عن البيرقدار، 2011؛ العازمي ، 2013 ؛ مصطفى ، الشريفين و طشطوش ، 2014) التي أكدت بمجملها أن هذه الشريحة تعاني الكثير من الضغوطات النفسية مع اختلاف مصادرها. في هذا السياق، تم التوصل الى أن المواقف الانفعالية تحتل المرتبة الأولى في أبعاد المواقف الحياتية الضاغطة (البنا ، 2008)، و هناك من صنف الضغوط الجامعية في المرتبة الأولى (جيوسي ، 2014) أما دراسة أبو سخيلة (2011) فقد توصلت الى أن الضغوط الجسمية هي التي تحتل الترتيب الأول ثم المعرفية و أخيرا السلوكية.

و قد تؤدي هذه الضغوط الى وقوع الطلبة في العديد من المشكلات النفسية، الاجتماعية و الأكاديمية و سوء التوافق مع الحياة الجامعية. لهذا عنت الكثير من الدراسات بتناول الآثار المترتبة عن الضغوط المعاشة من طرف الطلبة، حيث توصلت هذه الأبحاث كدراسة (El Ansari ، ، Oskrochi ، labeeb ، Stock ، 2014) إلى كوكبة من الآثار تمثلت في التعب و صعوبة التركيز ، الصداع و المزاج المتقلب ، العصبية و القلق و اضطرابات النوم . كما أشارت نتائج دراسة البقي (2014) الى معاناة طالبات جامعة الطائف من القلق المتعلق بالمشكلات الحياتية ، قلق الصحة و الموت و قلق المستقبل ككل .أما دراسة أبو غزالة (1999) المشار إليها في دراسة (شقورة ، 2012) فقد أكدت من قبل العلاقة الموجودة بين الضغوط التي يتعرض لها الطلبة و بين بعض الاضطرابات النفسية كتوهم المرض ، الهستيريا ، الانحراف السيكوباتي ، البارانونيا و الانطواء الاجتماعي .

علاوة على ذلك أظهرت بعض الدراسات أن الضغط النفسي يخلق مجموعة من العواقب المتمثلة في عدم التكيف النفسي، و هو ما أكدته بعض الدراسات كدراسة " الحجار" (2006) و دراسة " البرعاوي " (2001) ، و دراسة " شقير" (1997) التي كشفت نتائجها أن حوالي (7% _ 16%) من طلبة الجامعة يعانون من عدم التكيف النفسي وظهور الأعراض السيكوسوماتية لدى الطلبة الجامعيين و هو ما كشفته دراسة (Newby,1997) و دراسة وهبان(2008) التي كشفت نتائجها أن من مظاهر الضغوط النفسية لدى الطلبة اضطراب مفهوم الذات، سرعة النسيان و زيادة الاستثارة الانفعالية مع الشعور بالحزن و التشويش العقلي و هو الأمر الذي أكدته دراسة (خليفة، 2018).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

زد على ذلك بينت عملية استعراض الأدبيات أن هناك عوامل مساهمة في تحديد مستويات الضغط النفسي لدى الطلبة كالجنس. في هذا الصدد، توصلت الدراسات إلى نتائج متناقضة حيث بينت دراسة دخان و الحجار (2006) إلى إختلاف مستوى الضغط بين الجنسين لصالح الذكور، بينما توصلت دراسات (هيف (1997) وAllgood(1990)، Compass، وآخرون، (1980) إلى أن الإناث يشعرون بالضغط أكثر من الذكور.

كما يعد التخصص من بين العوامل المساهمة حيث توصلت دراسة دخان و الحجار (2006) إلى وجود فروق في الضغوط النفسية لدى الطلبة لصالح الأقسام العلمية (خليفة، 2018).

بالرغم من تشجيع بعض الأبحاث كدراسات (Kaplan، Robbins، و Martin، 1983، Vitaliano وآخرون، 1985) وجهة النظر القائلة أن ما يهم في سيرورة الضغط هو طبيعة الحدث في حد ذاته، إلا أن نتائج دراسات أخرى كدراسات (Aldwin و Revenson، 1987، Mechanic، 1962، 1974 نقلا عن Erickson، 2001) أكدت على أن الضغط أقل أهمية للرفاهية النفسية مقارنة بالكيفية التي يقيم بها الفرد الأحداث الحياتية الضاغطة و كيفية التعامل معها.

و نظرا لاختلاف الاستجابات بين الافراد في ظهور الاضطرابات أو تفاقمها، إتفقت العديد من الدراسات على وجود متغيرات تتوسط العلاقة بين أثر الضغوطات و النتيجة التكيفية للفرد و صحته النفسية.

و يعد التقييم الأولي Primary Appraisal من بين المتغيرات الوسيطة المفسرة لتأثير الضغط و الذي يعتبر شكل من أشكال التقييم المعرفي الذي نادى به Lazarus و Folkman (1984) و الذي يعرف على أنه عملية تصنيف للحدث وجوانبه المتعددة، مع مراعاة دلالاته لرفاهية الفرد. بالنسبة لهما هو سيرورة تركيز على معنى الأحداث التي تتم على طول الحياة، فالتقييم المعرفي هو الذي يحدد ما إذا كانت العلاقة بين الفرد وبيئته ضاغطة أم لا؛ إذ تم الوصول، في ظروف مماثلة، إلى اختلافات بين الأفراد في درجة وطبيعة الاستجابة للضغط وفقا للتقييمات المعرفية لكل فرد وعليه، تنتج الاستجابات الانفعالية والسلوكية للفرد من تقييمه المعرفي (زواني، 2019).

و يتمثل التقييم الأولي أو كما يسمى الضغط المدرك في النظر إلى ما هو على المحك في الوضعية، أي يشير إلى محاولة الفرد تحديد مدى خطر الوضعية المعاشة من طرفه على رفاهيته من خلال تقييم أهميته استنادا على مجموعة من المعايير كالقيم الشخصية، المعتقدات، الأهداف، و من خلال هذا التقييم سيتعرف إذا كانت الوضعية تستحق الاهتمام أو لا تشكل أي خطر. و تعد تقييمات التهديد بعدًا هامًا من سيرورة الضغط و التعامل التي حددها نموذج التعامل ل (Lazarus و Folkman، 1984) والذي عرفه على أنه توقع الفرد حدوث خسائر أو أضرار قد تعرقل رفاهيته. و لقد أبرز الباحثان أهمية تقييمات التهديد كونها تمثل المعنى الذي يوليه الأفراد للصدامات الضاغطة، و كونها أيضا عاملا مساعدا في توضيح

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الأسباب المفسرة للأحداث الضاغطة والعمليات المعرفية المساهمة في صعوبات التوافق (Taylor, 2011).

بينما يتضمن تقييم التحدي حسب (Lazarus و آخرون، 1980) نوع من الثقة في إمكانية مواجهة و حل وضعية صعبة بمجهودات كافية (Berjot و Girault-Lidva، 2009، Lazarus، 1991).

إلا أن من بين التساؤلات التي طرحت للمناقشة من خلال الأدبيات و التي احتاجت إلى أجوبة هو إلى أي مدى يمكن أن تكون التقييمات الخاصة بالوضعية الضاغطة المعاشة متسقة عبر السياقات المختلفة و الأزمنة؟

من أجل الإجابة على هذا التساؤل، انصب بعض الباحثين في العقدين الأخيرين على دراسة التقييم الأولي كسمة Trait أو نمط Style أي وجود ميل ثابت لدى الفرد لتقييم الوضعية بنفس الطريقة.

و لقد تبين من خلال استعراض الأدبيات- في حدود الدراسة الحالية- أنه رغم قلة الدراسات في هذا المجال، إلا أن الحقل العلمي سجل بعض المحاولات البحثية؛ إذ عرف مجال البحث في مفهومي التعامل و التقييم تعديلات من طرف الباحثين. جاءت هذه التعديلات نتيجة ظهور توجه كبير حول فكرة أن الأفراد يمكن أن يطوروا نمطا مستقرا نسبيا من التقييم الذي يهيئهم لتقييم الضغوط باستمرار بنفس الطريقة (Hemenover و Dienstbier، 1996، 1998؛ Rowley و آخرون، 2005) و (Hood و آخرون، 2009؛ Weber Laux، 1990) نقلا عن (Blower، 2013).

و لقد أقر Lazarus (1991) أن يكون لدى الأفراد ميول نزوعية Dispositional Tendencies لتقييم الضغط بطرق معتاد عليها. أي، يمكن لهذه الميولات أن تؤدي إلى تناسق عبر الأوضاع السائدة في سيرورة التقييم، لأن الأنماط الثابتة نسبيا للأفكار والتفضيلات و الإجراءات تؤيد التهديد على التحدي و العكس صحيح في مختلف السياقات إنطلاقا من هنا، أقر بإمكانية التقييم كنمط، بمعنى، تتميز أساليب التقييم باستعدادات لتقييم العلاقات المستمرة مع البيئة بصورة متسقة و ثابتة بطريقة أو بأخرى (زواني، 2019).

و ما لوحظ من خلال الإطلاع على التراث الأدبي هو أن دراسة هذه الافتراضات كان بشكل كبير في المجال الصدمي، حيث تم استخدام التقييم كتفسيرات لميزة ثابتة بخصوص الذات العالم والآخرين التي قد تظهر بعد الصدمة (Foa و Rothbaum، 1998؛ Resick و Schnicke، 1992) نقلا عن (Nanney، Constans، Kimberly، Kramer و Pyne، 2015).

كما تم التوصل إلى وجود دراسات اهتمت بالتقصي عن العوامل المعرفية المؤدية إلى الاتساق و الثبات في أنواع التقييم خاصة عند الأطفال و المراهقين كاستجابة لمختلف الضغوط كدراسات (Hood، Power و Hill، 2009؛ Rutter، 2012) المشار إليها في دراسة (زواني، 2019)، أما عند الطلبة، فلم يتم الوصول -

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

في حدود البحث- إلا لدراسة (Brewer و Skinner ، 2002) المشار إليها في دراسة Girault-Lidva و Berjot (2009) التي اهتمت بدراسة التقييم الأولي كنمط لدى الطلبة و أعضاء هيئة التدريس. توصلت نتائج الدراسة إلى ضعف نمط تقييم التهديد لدى أعضاء هيئة التدريس مقارنة بالطلبة و سجلوا انفعالات إيجابية و درجات مرتفعة في توقعات التعامل و إدراك انفعالات أكثر نفعاً. كما استخلص الباحثان أن نمط تقييم التحدي مرتبط بتوقعات عالية للتعامل، انفعالات إيجابية و إدراك انفعالات أكثر نفعاً، بينما ارتبط نمط التقييم التهديدي بنقص توقعات التعامل، انفعالات سلبية و إدراك انفعالات أكثر ضرراً. و لقد تبين من خلال استعراض الأدبيات- في حدود الدراسة الحالية- أنه رغم قلة الدراسات في هذا المجال، إلا أن الحقل العلمي سجل بعض المحاولات البحثية التي جاءت نتيجة ظهور توجه كبير حول فكرة أن الأفراد يمكن أن يطوروا نمطا مستقرا نسبيا من التقييم الذي يهيئهم لتقييم الضغوط باستمرار بنفس الطريقة.

و ما لوحظ من خلال الإطلاع على التراث الأدبي هو أن دراسة هذه الافتراضات كان بشكل كبير في المجال الصدمي، حيث تم استخدام التقييم كتفسيرات لميزة ثابتة بخصوص الذات العالم والآخرين التي قد تظهر بعد الصدمة. كما تم التوصل إلى وجود دراسات اهتمت بالتقصي عن العوامل المعرفية المؤدية إلى الاتساق و الثبات في أنواع التقييم خاصة عند الأطفال و المراهقين كاستجابة لمختلف الضغوط ، أما عند الطلبة، فلم يتم الوصول إلا لدراسة (Brewer و Skinner ، 2002) المشار إليها في دراسة Berjot و Girault-Lidva (2009) التي اهتمت بدراسة التقييم الأولي كنمط لدى الطلبة و أعضاء هيئة التدريس. أما على المستوى العربي و المحلي فلم يتم التوصل إلى أي دراسة من هذا النوع. و منه جاءت الحاجة الى مثل هذه الدراسة التي تهدف إلى التعرف على نمط التقييم الأولي للأحداث الضاغطة السائد لدى الطلبة الجامعيين و الفروق الموجودة في نمط التقييم ببعديه حسب الجنس و التخصص. و عليه، يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤلين التاليين:

- ما نمط التقييم الأولي للأحداث الضاغطة الذي يميل إليه الطلبة الجامعيين؟
- هل هناك فروق بين الطلبة في نمط التقييم الأولي تعزى للجنس و التخصص؟

فرضيات الدراسة:

- يميل الطلبة الجامعيون إلى تقييم الأحداث الضاغطة كتحدٍ.
- هناك فروق بين الطلبة في نمط التقييم الأولي تعزى للجنس و التخصص و التفاعل بينهما.

أهمية الدراسة:

في ظل غياب مثل هذه الدراسات في البيئة المحلية، فإن للدراسة أهمية في إثراء البحث العلمي من خلال تسليط الضوء على متغير التقييم الأولي كنمط و إثارة اهتمام الباحثين به. كما تكمن أهمية هذه الدراسة في إمكانية توظيف نتائجها في الإرشاد أو التكفل النفسي بالطلبة الجامعيين، الذين يعيشون الضغوطات

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

النفسي من أجل استثمارها في تطوير إستراتيجيات وقائية لتنمية مثل هذه الأفكار و الاعتقادات للتخفيف من مستوى الضغوط النفسية لدى الطلبة الجامعيين.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الإجراءات الميدانية للدراسة:

يتناول هذا الجزء من الدراسة الإجراءات المنهجية التي تم إتباعها لتحديد العينة وخصائصها، الأدوات المطبقة.

منهج الدراسة :

اقتضت طبيعة الدراسة الحالية استخدام المنهج الوصفي الذي يسمح بدراسة الظاهرة كما هي موجودة في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا (ملحم، 2015).

العينة تم الاعتماد في هذه الدراسة على المعاينة غير الاحتمالية و بالضبط المعاينة الكرة الثلجية Snowball، وقد قدر حجم العينة النهائي 423 طالب جامعي.

خصائص العينة:

يتميز أفراد العينة بمجموعة من الخصائص سيتم إبرازها في الجدول التالي:

جدول رقم (1): توزيع أفراد العينة حسب البيانات الشخصية و الدراسية والاجتماعية و الصحية

الخصائص	المتغيرات	عدد الأفراد	النسبة المئوية
الجنس	ذكور	97	22.9
	إناث	326	77.1
السن	من 18 إلى 23 سنة	239	56.5
	من 24 إلى 29 سنة	147	34.8
	30 سنة و أكثر	37	08.7
التخصص	علمي	157	37.1
	أدبي	266	62.9
المستوى الجامعي	ليسانس	188	44.4
	ماستر	219	51.8
الإصابة بمرض مزمن	نعم	33	07.8
	لا	390	92.7
اكتساب أصدقاء	نعم	409	96.7
	لا	14	03.3
عدد الأصدقاء	01 فقط	64	15.1
	2-5 أصدقاء	293	69.3
	6 و أكثر	49	11.58
أصدقاء عبر وسائل التواصل الاجتماعي	نعم	305	172.1
	لا	113	26.7

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

22.2	94	مشاركة الاهتمامات والأنشطة و الأسرار الحميمية	نوعية الأصدقاء
50.1	212	علاقة ثقة وصدقة وسرية لكن يجهلون بعض الجوانب من حياته	
24.6	104	علاقة تتميز بالحميمية العالية، قبولاً للأخر فهم متبادل، مشاركة جميع الأسرار حياته بدون خوف من الحكم والشعور بالخجل	

-أدوات الدراسة الأساسية :

تمثلت الأدوات المستخدمة في هذه الدراسة فيما يلي:

- استبيان المعطيات الديمغرافية

تم بناء استبيان أساس توقعاته تنبثق من الدراسات السابقة. يغطي هذا الاستبيان الخصائص الديمغرافية سواء تلك المتعلقة بالمبحوث كالبيانات الشخصية و تلك التي تميز وسطه الاجتماعي و الجامعي كالمستوى الجامعي ، التخصص، الأصدقاء و خصائصهم.

- استبيان التقييم الأولي كنمط Primary Appraisal like style

صمم هذا الاستبيان من طرف (Skinner و Brewer، 2002) بهدف قياس التقييم الأولي للأحداث الضاغطة لدى طلاب الجامعة كنمط في غياب مثل هذه الأدوات (Berjot و Girault-Lidvan ، 2009).

وصف الاستبيان :

يتضمن الاستبيان الأصلي من 18 بنداً مقسمة إلى بعدين: بعد التهديد threat الذي يشمل 11 بنوداً، و بعد التحدي الذي يضم 07 بنود.

طريقة التصحيح:

يصحح الاستبيان حسب سلم ليكرت خماسي؛ حيث تمنح للمبحوث 5 درجات عند الإجابة بدائماً، 4 درجات عند الإجابة ب في أغلب الأحيان ، 3 درجات عند الإجابة بأحياناً، درجتين (2) عند الإجابة بنادراً و درجة (1) واحدة عند الإجابة بأبداً.

الخصائص السيكومترية للاستبيان التقييم الأولي كنمط في الدراسة الحالية:

تم الاعتماد على الإجراءات الآتية لإيجاد صدق الاستبيان:

- طريقة الصدق الظاهري:

اعتمد هذا النوع من الصدق على فحص البنود لكل بعد من أبعاد الاستبيان و ذلك على ضوء الهدف الذي وضع من أجله. تم حساب هذا النوع من الصدق باستخدام صدق المحكمين، وعليه تم عرض الصورة الأولية للاستبيان بعد ترجمته على المحكمين لإبداء الرأي حول البنود و ملاحظاتهم و مقترحاتهم من حيث سلامة اللغة و سلامة الترجمة و مدى ملائمتها مع البيئة المحلية و المرحلة العمرية .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

تم الاحتفاظ بكل البنود وإعادة صياغة البنود التي حازت نسبة الاتفاق مرتفعة (80% فأكثر) حيث اعتبرت هذه النسبة معياراً لصدقه. بناءً على ذلك، تم تعديل البنود التي أوصى المحكمون عليها ليبلغ المجموع النهائي للبنود (18)، أي لم يتم حذف أي عبارة؛ لأنها كانت تخدم أهداف البحث المسطرة. وعلى ضوء الملاحظات التي أبداها المحكمين تم حساب صدق - استبيان التقييم الأولي كنمط لدى الطلبة الجامعيين.

- طريقة الصدق الداخلي:

تم التحقق من صدق الاستبيان بواسطة تقدير معاملات ارتباط البنود بالبعد الذي تنتهي إليه، ومعاملات ارتباط البعدين فيما بينهما، وارتباطهما بالدرجة الكلية للاستبيان.

جدول (02): معاملات ارتباط البنود بالأبعاد التي تنتهي إليها

البعـد	البنود	معامل الارتباط	البعـد	البنود	معامل الارتباط
التهديد	1	**0,76	التحدي	10	**0,55
	2	**0,77		11	**0,70
	3	**0,79		12	**0,84
	4	**0,77		13	**0,83
	5	**0,77		14	**0,85
	6	**0,67		15	**0,89
	7	**0,73		16	**0,86
	8	**0,69		17	**0,81
	9	**0,48		18	**0,83

** الارتباط دال عند 0,01

يتضح من خلال الجدول (02) أن معاملات الارتباط بين البنود والأبعاد التي تنتهي إليها مرتفعة تتراوح بين (0,48) و(0,89)، ودالة إحصائياً عند (0,01). فقد تراوحت معاملات ارتباط البنود مع بُعد التهديد بين (0,48) و(0,79)، وبين البنود وبُعد التحديد تراوحت بين (0,55) و(0,89). فقد أظهرت معاملات الارتباط بأن البنود متسقة مع الأبعاد التي تنتهي إليها، وبالتالي تدل على أنها صادقة في قياس السمة التي أعدت لقياسها.

جدول (03): معاملات ارتباط البعدين فيما بينهما ومع الدرجة الكلية للاستبيان

الأبعاد	التهديد	التحدي	الدرجة الكلية
التهديد	---	*0,20	**0,83
التحدي	---	---	**0,71

** الارتباط دال عند 0,01

* الارتباط دال عند 0,05

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

يتضح من الجدول (03) أن معاملات ارتباط البعدين (التهديد، التحدي) مع الدرجة الكلية للاستبيان مرتفعة ودالة إحصائياً عند 0,01، حيث بلغت على التوالي (0,83) و(0,71). أما معامل ارتباط بُعد التهديد مع بُعد التحدي كان ضعيفاً ودالاً إحصائياً عند 0,05، حيث أن ضعف الارتباط بينهما منطقي يعود إلى أن البُعدين متناقضتين مفاهيمياً. تدل معاملات الارتباط المحصلة على اتساق الأبعاد مع الدرجة الكلية للاستبيان.

- ثبات استبيان التقييم الأولي كنمط

تم تقدير ثبات الاستبيان باستخدام معاملات ألفا للاتساق الداخلي لكلا من البُعدين، ومعامل ألفا للاستبيان الكلي.

جدول رقم (04): معاملات ثبات ألفا لاستبيان التقييم الأولي وبعديه

التقييم وأبعادها	عدد البنود	معامل ألفا
التهديد	11	0,89
التحدي	07	0,93
المقياس الكلي	18	0,90

يتضح من الجدول (04) أن معامل ثبات استبيان التقييم الأولي مرتفع جداً بلغ (0,90)، وكذلك معاملات ألفا للبعدين مرتفعة جداً، حيث بلغت في بُعد التهديد (0,89)، وبلغت في بُعد التحدي (0,93)، مما يدل على اتساق بنود الاستبيان واتساق بنود أبعاده، وبالتالي تمتع الاستبيان بثبات عالي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

عرض النتائج

عرض نتائج الفرضية الأولى

نصت الفرضية الأولى على مايلي: يميل الطلبة الجامعيون إلى تقييم الأحداث الضاغطة كتحدي.

للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار "ت" لعينتين مرتبطتين للمقارنة بين نمطي التقييم الأولي للتعرف على نمط التقييم الأولي للأحداث الضاغطة الذي يميل إليه الطلبة الجامعيون.

جدول (05): دلالة الفرق بين نمطي التقييم الأولي للأحداث الضاغطة

نمط التقييم الأولي	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	فرق المتوسط	فرق الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجة الحرية	الدلالة
التهديد	423	2,912	91,04	-1,372	71,48	-18,979	422	,0000
التحدي	423	4,284	1,210					

يتضح من الجدول (05) أن قيمة "ت" (-18,979) دالة احصائياً لأن قيمة ($p < 0,01$) بين متوسطي درجات الطلاب في نمطي التقييم الأولي للأحداث الضاغطة، حيث أن متوسط درجات الطلاب في التهديد (2,912) بانحراف معياري (1,049) أصغر من متوسط درجاتهم في التحدي (4,284) بانحراف معياري (1,210)، وبفارق (-1,372) متوسط حسابي بين النمطين لصالح نمط التحدي.

بناء على ما سبق فإن نمط التقييم الأولي للأحداث الضاغطة الذي يميل إليه الطلبة الجامعيون بشكل دال إحصائياً هو نمط التحدي ومنه تحقق الفرضية.

عرض نتائج الفرضية

نصت الفرضية على مايلي: "هناك فروق بين الطلبة في نمط التقييم الأولي تعزى للجنس و التخصص و التفاعل بينهما".

تم استخدام تحليل التباين تحليل التباين المتعدد MANOVA في حالة الأخذ بعين الاعتبار التفاعل بين المتغيرين للإجابة على التساؤل، والذي يكشف عن الفروق في التقييم الأولي للأحداث الضاغطة (التهديد، التحدي) ببعديه لدى الطلبة الجامعيين حسب الجنس والتخصص والتفاعل بينهما.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

جدول (06): دلالة الفروق في نمطي التقييم الأولي (التهديد، التحدي) وفقا للجنس و التخصص وتفاعلهما

الدلالة	قيمة "ف"	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	المتغير التابع	مصدر التباين
,1620	1,962	2,163	1	2,163	التهديد	الجنس
,5700	,3230	,4710	1	,4710	التحدي	
,8570	,0330	,0360	1	,0360	التهديد	التخصص
,5050	,4450	,6490	1	,6490	التحدي	
,5940	,2840	,3140	1	,3140	التهديد	الجنس × التخصص
,1830	1,776	2,591	1	2,591	التحدي	
		1,102	419	461,936	التهديد	الخطأ
		1,459	419	611,354	التحدي	
			422	464,153	التهديد	الكلي
			422	618,244	التحدي	

يتبين من الجدول (06) أن الفروق في نمطي التقييم الأولي للأحداث الضاغطة (التهديد، والتحدي) وفقا لمتغيري الجنس، والتخصص، وتفاعلهما مع بعضهما البعض غير دالة إحصائيا عند مستوى 0,05، حيث أن الفروق وفقا للجنس في التهديد ($F = 1,962 ; p > 0,05$)، وفي التحدي ($F = 0,323 ; p > 0,05$) غير دالة إحصائيا، والفروق وفقا للتخصص في التهديد ($F = 0,033 ; p > 0,05$) وفي التحدي ($F = 0,445 ; p > 0,05$) غير دالة إحصائيا.

كما أظهرت نتائج الجدول (21) أن الفروق في تفاعل الجنس مع التخصص في التهديد ($F = 0,234 ; p > 0,05$) والتحدي ($F = 1,776 ; p > 0,05$) غير دالة كذلك. وبالتالي لا توجد فروق في نمطي التقييم الأولي للأحداث الضاغطة ببُعديه التهديد والتحدي لدى الطلبة الجامعيين حسب الجنس والتخصص وتفاعلهما مع بعضها البعض.

مناقشة النتائج:

نص الفرضية الأولى على ما يلي: "ما نمط التقييم للأحداث الضاغطة الذي يميل إليه الطلبة الجامعيين " توصلت نتائج الدراسة إلى أن نمط التقييم الأولي للأحداث الضاغطة الذي يميل إليه الطلبة الجامعيون هو نمط التحدي. و يمكن تفسير ذلك كون الطلبة الجامعيين يمتلكون مهارات و قدرات تمكنهم من حل المشكلات التي تواجههم.

رجوعا إلى مفهوم التفكير الإيجابي، و كون الطالب لديه بعض الإستراتيجيات، و بعض الخطط التدريجية لتغيير الطريقة التي يفكر بها، فهو كما ذكره " حجازي" نقلا عن (القرشي، 2012) عبارة عن نواة الإقتدار المعرفي و فاعلية التعامل مع مشكلات الحياة وتحدياتها، و التغلب على محنها و شدائدها، كما يمكن أن تعود إلى دور تفكير الإيجابي في زيادة ثقة الطلبة بأنفسهم و قدرتهم على إيجاد الحلول المهارية الكفيلة لمواجهة المواقف و المشاكل كون الطالب رهين طريقة تفكيره فإن إختار أن يفكر بإيجابية، يستطيع أن يتجنب الكثير من المشاعر غير المرغوبة.

كما يمكن أن تعود هذه النتيجة إلى خصائص العينة التي يتميز بها أفراد العينة حيث أن أغلبهم (77.1%) هم الإناث اللواتي بين قدراتهم على الصمود و تجاوز الصعوبات.

كما اتضح من جدول خصائص العينة أن أغلبهم طلبة الماستر (51.8%) مما يدفع الى الافتراض أن لديهم تجارب سابقة بخصوص الحياة بالجامعة مما يجعلهم قادرين على التعامل مع متطلبات البيئة الجامعية.

يتضح من خلال الجدول كذلك 92.17% يتمتعوا بصحة جيدة مما يجعلها مصدرا هاما لمختلف الاستراتيجيات المساعدة على التعامل مع الضغوط المختلفة التي يمكن معايشتها في الجامعة. كما أن 96.7% من أفراد العينة صرحوا باكتسابهم للأصدقاء؛ مما يسمح لنسبة كبيرة منهم أن يتمتعوا بالدعم مع الإشارة إلى أن 50.1% من المبحوثين وصفوا العلاقة على أنها علاقة ثقة و صداقة و سرية بالرغم من جهلهم ببعض الجوانب من حياتهم مما يسمح لهم بطلب المساعدة و الاستشارة في حالة مواجهة مشكلات سواء على المستوى الجامعي أو على المستوى الأسري.

كما قد تعود هذه النتيجة الى تمتع الطلبة بما يسمى المرونة النفسية و هو ما توصلت اليه دراسة زواني (2017) مما قد يشير الى شعور الطلبة بالاتزان الانفعالي و هذا ما يساعد على المواجهة الواعية لظروف الحياة و أزماتها ، فلا يضطرب أو ينهار للضغوط أو الصعوبات التي تواجهه. كما أن تكرار الظروف الضاغطة التي يعيشها الطلبة قد يساعد على القدرة على التكيف مع الظروف و بالتالي رفع مستوى المرونة النفسية التي تمكنهم من الاستمرار و النجاح في الحياة و اجتياز الصعاب التي تواجههم ، كما أن الطلبة يتميزون حسب شقورة (2012) بقدرتهم على التفاعل و مساندة أفراد المجتمع من خلال تقبلهم لهم و احترامهم و إقامة علاقات اجتماعية إيجابية معهم بفضل المعلومات المتعلقة بدراساتهم و المعارف و الخبرات العامة .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أما الفرضية الثانية التي نصت على وجود فروق في نمط التقييم الأولي للأحداث الضاغطة ببعديه لدى الطلب الجامعين حسب الجنس و التخصص و التفاعل بينهما "، فقد توصلت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق في نمط التقييم ببعديه الأولي للأحداث الضاغطة لدى الطلب الجامعين حسب الجنس و التخصص و التفاعل بينهما؛ بحيث جاءت الدراسة الحالية مخالفة مع بعض الدراسات السابقة كدراسة (الدليم 2005) أن الفروق كانت لصالح الذكور. تبرز هذه النتيجة آثار التغيرات التي طرأت على سياق التنشئة الاجتماعية التي ألغت نسبيا الفروق التي لا طالما وجدت بين الجنسين في القدرة على التحمل الضغوط النفسية و التكيف مع الحياة الجامعية و متطلباتها .

قد يعود عدم وجود فروق بين الجنسين الى التشابه الكبير الموجود في خصائص الجنسين ، حيث لا يلاحظ إختلاف في الأدوار التي يلعبها كلا الجنسين على مستوى الجامعة فالإناث يشاركن في جميع الأنشطة و يساهمن في حل المشكلات، كما سجل طموحات لا تقل عن الذكور مما يدل على تغيير في أساليب التنشئة الاجتماعية الموجهة للإناث.

في ضوء النتائج المتوصل إليها يمكن تقديم بعض التوصيات المتمثلة في :

- إجراء دراسات مكثفة للتعرف على نمط التقييم الأولي لدى الطلبة على ضوء المتغيرات الشخصية، العائلية للوقوف على الواقع الحقيقي لهذا المفهوم لدى الطلبة .
- إحداث مراكز للإصغاء النفسي في جميع الكليات أو على الأقل على مستوى كل جامعة لتقديم المساعدة النفسية لتنمية مهارات مواجهة الأحداث الضاغطة و الحد من الإضطرابات النفسية المتعرض لها .

- تفعيل ما نص عليه المرسوم التنفيذي رقم 08-130 المؤرخ في 03/05/2008 المتضمن القانون الأساسي الخاص بالأستاذ الباحث بخصوص إحدى مهام الأستاذ الجامعي المتمثلة في تخصيص 03 ساعات في الأسبوع من أجل تقديم النصائح و التوجيهات للطلبة المتكفل بهم " Tutorat " .
يجدر الإشارة في الأخير أن نتائج هذه الدراسة تنحصر ضمن حدود متمثلة في حدود بشرية استهدفت فئة من طلبة جامعة مولود معمري .

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المراجع:

- أبو سخيلة ، عفيفة أحمد (2011).الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة المدمرة منازلهم بمحافظة شمال غزة .مجلة جامعة الأزهر بغزة .المجلد 13.العدد 1 (A).720-689 .
- البنا ، أنور حمودة .(2008).المواقف الحياتية الضاغطة لدى طلبة جامعة الأقصى بمحافظة غزة – دراسة استطلاعية – مجلة جامعة الأقصى .المجلد 12. العدد 2.161-133 .
- البيرقدار ، تهيد عادل فاضل .(2011).الضغط النفسي و علاقته بالصلاية النفسية لدى طلبة كلية التربية .مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية .المجلد 11.العدد 1.56-28
- جيوسي ، مجدي .(2014) .الضغوط النفسية التي يعاني منها الطالب الجامعي و إستراتيجيات حلها من وجهة نظر طلبة جامعة فلسطين التقنية –خضوري.مجلة إتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي . المجلد 34 العدد 1. 94 - 69 .
- شقورة ، يحي .(2012) .المرونة النفسية و علاقتها بالرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية .رسالة ماجستير في علم النفس .كلية التربية .جامعة الأزهر – غزة .
- مصطفى، منار بني.الشريفين ، أحمد و طشطوش ، رامي .(2014).أحداث الضاغطة و الشعور بالرضا عن الحياة و العلاقة بينهما لدى طلبة جامعة اليرموك في الأردن .مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث و الدراسات .العدد 34(2).250-205 .
- زواني نزيهة .(2017). القدرة التنبؤية لجودة الحياة النفسية بالمرونة النفسية لدى الطالب الجامعي دراسة ميدانية بجامعة مولود معمري تيزي وزو .
- زواني نزيهة .(2019). الخصائص النفسية (التقييم الأولية كنمط، فعالية الذات للتعامل، مفهوم الذات) لدى المراهقين المتمدرسين بالتعليم المتوسط ضحايا عنف الأقران - دراسة مقارنة بين الضحايا و غير الضحايا . مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس العيادي . كلية العلوم الإجتماعية. قسم علم النفس. جامعة أبو القاسم سعد الله-الجزائر .
- خليفي نادية .(2018). الصحة النفسية و علاقتها بالضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية بجامعة مولود معمري تيزي وزو .مجلة الجامع في الدراسات النفسية و العلوم التربوية. العدد الثامن (08). صفحة 46-48 .
- دخان، نبيل كامل، الحجار، بشير إبراهيم .(2006).الضغوط النفسية لدى الطلبة الجامعة الإسلامية و علاقتها بالصلاية النفسية لديهم. مجلة الجامعة الإسلامية. المجلد الرابع عشر. العدد (2) . الجامعة الإسلامية. غزة - فلسطين.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- El Ansari, W. Oskrochi, R. Iabeb, S & Stock, CH. (2014). Symptoms and health complaints and their association with perceived stress at university: Survey of students at eleven faculties in Egypt. **Central European journal of public health**.22 (2).68-79.
- Berjot .S, Girault-Lidvan .N (2009) : Validation d'une version Française de *l'échelle d'évaluation cognitive primaire de Brewer et Skinner* .*Canadian Journal of Behavioural Science* .vol 41, N°4, 252-159.
- Blower.S.L. (2013) .Explaining Individual differences in children's emotion and behaviour following routines stressors: The role of cognitive appraisal, coping and cortisol. A thesis submitted for the degree of doctor of philosophy .Department of Social and policy sciences. Faculty of Humanities and social sciences. University of Bath.England.
- Erickson.A-M. (2001). Expérience de stress chez l'enfant : Evaluation cognitive, Lieu de contrôle et stratégies adaptatives. Mémoire présenté comme exigence partielle de la maîtrise en Psychologie. L'université du Québec à Trois –Rivière.
- Hemenover, S. H. & Dienstbier, R. A. (1996). Prediction of Stress Appraisals from Mastery, Extraversion, Neuroticism, and General Appraisal Tendencies. *Motivation and Emotion*, 20, 299-317.
- Hemenover, S. H. & Dienstbier, R. A. (1998). Prediction of Health Patterns from General Appraisal, Attribution, Coping and Trait Anxiety. *Motivation and Emotion*, 22, 231-254.
- Kaplan, H, B, Robbins, C & Martin, S S. (1983). Antecedents of psychological distress in young adults: Self-rejection, deprivation of social support, and life events. **Journal of Health and Social Behavior**, 24. 230-244.
- Lazarus, R.S. & Folkman, S. (1984). **Stress, Appraisal, and Coping**. New York: Springer.
- Lazarus, R. (1991). **Emotion and adaptation**. Oxford: Oxford University Press.
- Nanney. J T, Kimberly. TA, Kramer. TL & Pyne. J M. (2015). Differentiating between appraisal process and product in cognitive theories of posttraumatic stress. *Psychological Trauma*, 7(4): 372-381. DOI: 10.1037/tra0000011

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- Rowley A.A, Roesch S.C, Jurica B.J & Vaughn A.A (2005). Developing and validating a stress appraisal measure for minority adolescents. *Journal of Adolescence*, 28, 547-557.

-Taylor. K A. (2011). Relations between violence exposure, Threat appraisal, and coping among typologies of victimized adolescents. A thesis submitted in partial requirements for the degree of Master of Science. Department of Psychology. Commonwealth University. fulfillment of the Virginia Commonwealth university.

المنهج في إنشاء العلوم الاجتماعية وإشكال الموضوعية

الأستاذ الدكتور أحمد الفراك

جامعة عبد المالك السعدي

تطوان المغرب

a.elfarrek@uae.ac.ma

مقدمة :

تهتم العلوم الطبيعية كما هو معلوم بدراسة المجال الفيزيائي الطبيعي غير البشري، أي دراسة جميع الظواهر المادية المجعولة على سطح الأرض وفي باطنها وفي فضاء الكون الفسيح المحيط بها. ويتبع العلم في هذا المجال المعرفي المخصوص خواص الأشياء وعللها وسيرورتها في الزمان والمكان بمنهجية تجريبية واضحة، وقياس مختلف تفاعلاتها قياسا علميا قابلا للإنشاء وللتكرار في ظروف مختلفة. وقد ظلت العلوم في تاريخها الطويل متصلة بالفلسفة بوصفها نظاما كليا للمعرفة إلى أن انفصلت عنها في القرن السادس عشر. حيث استقلت الفيزياء مع أبحاث غاليليو غاليلي خلال القرن السابع عشر، وبرزت الكيمياء كعلم مستقل مع لافوازييه في نهاية القرن الثامن عشر، وبرز في علم البيولوجيا الطبيب وعالم التجريب كلود برنارد، وأصبحت العلوم الطبيعية تفرض موضوعاتها ومناهجها الخاصة.

أما العلوم الإنسانية فعلى الرغم من صعوبة تحديد تعريف موحد لها عند المهتمين بها من عبد الرحمن بن خلدون إلى ميشيل فوكو مروراً بأوغست كونت وكارل ماركس وغيرهم، نظراً لاختلاف المواقف الإبيستمولوجية لكل واحد من هؤلاء المفكرين من معارف عصره. فقد ظلت تتخذ من الظواهر البشرية موضوعاً لها، وهي تحاول أن تجيب عن السؤال الفلسفي من الإنسان؟ وإن اختلفت مناهجها وتعددت مدارسها وتنوعت نتائجها، في محاولة لفهمها وتفسيرها وتحليل الأنشطة المتصلة بها بحثاً عن حقيقة هذا الإنسان، بعدما كان حقيقة وجودية تستعصي على الدخول ضمن اختبارات المعرفة العلمية، وقد عُرفت هذه العلوم تعريفات كثيرة نذكر منها كونها "مجموع الدراسات التي تستخدم المنهج العلمي في دراسة مظاهر النشاط المختلفة التي تصدر عن الإنسان، فرداً أو جماعة أو مجتمعا، وهي تضم مجموعة فروع علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، وفروع علم النفس، والاقتصاد، وبعض فروع دراسة اللغة والتاريخ

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المقارن"¹، وقد كانت قديما مقترنة بالفلسفة -أم العلوم- إلا أنها انفصلت عنها بالتدرج إلى أن برزت بخصوصيتها خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر في أمريكا² وأوروبا، في إطار ما سماه أوغست كونت بـ"التثوير الإستمولوجي"، مع ظهور الفلسفة الوضعية التي ترمي إلى التخلص من كل أشكال الخطاب التأملي الميتافيزيقي حول الإنسان، لصالح الدراسة "العلمية" و"الموضوعية" للظواهر الإنسانية المختلفة، وذلك اقتداء بما حققته العلوم الطبيعية من تقدم ونجاح، وما راكمته من معارف ومناهج، وما وفرته من إنتاج ورخاء.

¹- بدوي، أحمد زكي. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتب لبنان، 1982م

²- يذهب كثير من مؤرخي علم الاجتماع إلى أن أول قسم جامعي لعلم الاجتماع أنشئ سنة 1892 في شيكاغو الأمريكية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

1- مشكلة العلمية في العلوم الإنسانية بين الاستيراد والإبداع

من بين الإشكالات الأساس التي طُرحت بسبب الخوض في موضوع العلوم الإنسانية نذكر الإشكال الآتي:

هل تيسر مشروع الدراسة العلمية للظاهرة الإنسانية على غرار الدراسة العلمية للظاهرة الطبيعية؟ وهل طريق بلوغ العلمية في العلوم الاجتماعية هو فقط تقليد ونسخ لنموذج العلوم التجريبية؟ هل بإمكان الجهود العلمية المعاصرة إخضاع الظاهرة الإنسانية لنفس الدراسة التي تخضع لها الظاهرة الطبيعية فيكون الإنسان ظاهرة كباقي الظواهر المشتركة؟

مع تقدم المنهج التجريبي وما أسهم به في تطوير العلوم الطبيعية تأثرت باقي العلوم بما فيها العلوم الاجتماعية، وفي هذا الإطار حاولت الفلسفة الوضعية في دراستها للإنسان أن تُقلد العلوم الطبيعية في علميتها، مدعية أنه بالإمكان التوصل إلى حقائق وقوانين موضوعية بصدد دراسة الإنسان كما هو الحال في قوانين وقواعد العلوم الطبيعية، وذلك عن طريق تطبيق هذا النموذج المنهجي التجريبي، إلا أنها اصطدمت بكون الظاهرة الإنسانية تنفرد بجملة من الخصائص أهمها الوعي والإرادة والتعقيد والحرية، خاصة وأن الإنسان يتحول فيها من مجرد ذاتٍ عارفة إلى ذاتٍ وموضوعٍ للمعرفة في نفس الوقت. في حين تتصف الظاهرة الطبيعية بالعطالة والاطراد والوضوح والحتمية. بمعنى أن الأفعال الإنسانية أفعال واعية تصدر عن إرادة خفية يستحيل قياسها بدقة، وترمي إلى مقاصد قد لا تكون واضحة ولا تخضع بالضرورة للاطراد، وهي قابلة للتغير والتجاوز باستمرار وبشكل غير قابل للقياس والضبط، نظرا لكونها تعبر دائما عن لحظة تقع خارج شعور الأفراد، وخاضعة لنظام العادات والتقاليد والمعتقدات كما يؤكد دوركهايم نفسه.

من هنا ينبع الإشكال الآتي: ما العمل قصد تحقيق شرط العلمية في العلوم الإنسانية؟ أبا الاقتداء بالعلوم الطبيعية أم بالاستقلال عنها؟ إن كان الاقتداء فكيف نتجاوز معضلة الفارق بين الموضوعين؟ وإن كان بالاستقلال فأين نموذج ناجح تقدمه العلوم الإنسانية دليلا على علميتها المستقلة؟

لن نجد غير إمكانين اثنين هما:

1- تقليد العلوم الطبيعية: يرى جون لادريار (1921-2007)¹ أن نسخ المناهج من العلوم الطبيعية وتطبيقها في العلوم الإنسانية، أو بعبارة أخرى: نقل واستعارة "المناهج التي كشفت عن حجيتها في ميدان علوم الطبيعة"² وتطبيقها في ميدان الظواهر الاجتماعية، يتطلب "وضع الفاعلين بين قوسين، وذلك من

¹- جون لادريار (Jean Ladrière)، فيلسوف ورياضي بلجيكي، (1921-2007)، درس فلسفة العلوم والفلسفة الاجتماعية بالجامعة الكاثوليكية بلوفان، وقد عرف كمتخصص عالمي في المجال الإيتيقي للعلوم التقنية (الموسوعة الحرة ويكيبيديا).

²- Jean Ladrière, La dynamique de la recherche en sciences sociales, PUF, 1994, p: 5

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

خلال العمل على إبراز الأنساق التي يمكن دراستها عن طريق اعتماد المناهج التي برهنت عن جداتها في دراسة الأنساق المادية¹، لكن هل يمكن أن نرفع الفاعل من الحضور ونعرف معنى الفعل منفصلا؟ وهل ينفصل الفعل عن القيمة والدلالة والغاية؟

ولعل هذا يساير التصور الفلسفي الذي رسخته كتابات أوغست كونت (1798-1857) والمدرسة الوضعية عموما، إذ يقول: "إننا ما دمنا نفكر بشكل وضعي في مادة علم الفلك أو الفيزياء، لم يعد بإمكاننا أن نفكر بطريقة مغايرة في مادة السياسة أو الدين، فالمنهج الوضعي الذي نجح في علوم الطبيعة غير العضوية يجب أن يمتد إلى كل أبعاد التفكير"². ويعني الاشتراك في المنهج رغم اختلاف الموضوعات في الطبيعة.

2- إبداع علمية إنسانية: في اتجاه معاكس لوضعية كونت ومن هنا نحوها حاول فريق من الباحثين في العلوم الاجتماعية البحث عن منهج جديد منبثق من روح الظاهرة البشرية وموافق لخصائصها، وذلك بعد إعلان فشل طريقة استيراد نماذج العلوم الطبيعية وحصول الوعي بالفارق النوعي بين الظاهرتين، مما قاد إلى محاولات إنشاء نموذج أصيل يوافق طبيعة الموضوع المدروس؛ الظاهرة الإنسانية، ويحقق صفة العلمية بطريقة مغايرة لعلمية الظواهر الفيزيائية.

أما الإمكانية الأولى (النقل) فمن خلالها يمكن تناول الوقائع الاجتماعية كما تُتناول الأشياء المادية. وهو ما يؤكد إميل دوركايم (1858-1917) بقوله: "إن الظواهر الاجتماعية تشكل أشياء، ويجب أن تُدرس كأشياء... لأن كل ما يعطى لنا أو يفرض نفسه على الملاحظة يعتبر في عداد الأشياء... وإذن يجب أن ندرس الظواهر الاجتماعية في ذاتها، في انفصال تام عن الأفراد الواعين الذين يتمثلونها فكريا، ينبغي أن ندرسها من الخارج كأشياء منفصلة عنا... إن هذه القاعدة تنطبق على الواقع الاجتماعي برمته وبدون استثناء"³. معتبرا على منوال كونت أن الفكر العلمي قد حقق آخر الفتوحات العلمية لما تخلص من الميتافيزيقا والفلسفة المجردة بصفة نهائية، وطردها من آخر حصونها الإنسان، وكأن تاريخ الفلسفة هو تاريخ تراجعاتها كما يقول "أوغست كونت"، فرأت الوضعية أنه بالإمكان تحقيق الدراسة العلمية الدقيقة للإنسان كواقع اجتماعي ملموس بعيدا عن السقوط في الذاتية، وذلك بتجنب إقحام "الفرضيات غير المحققة والتعميمات الاعتبائية" في المعرفة، في إطار ما سماه في أول الأمر بالفيزياء الاجتماعية (physique sociale) قبل أن يتحول إلى "علم الاجتماع".

¹ - Ibid., p.6

² - voir: R. Aron, Les étapes de la pensée sociologique; pp: 86-87 ; éd. Gallimard ; 1981

³ - Durkheim, Les règles de la méthode sociologique, éd. Flammarion, 1988 ; pp: 103-104

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

من الملاحظات التي يمكن تسجيلها على أصحاب هذا التصور هي أنه يُسوي منهجيا بين علم الفيزياء وعلم الاجتماع، فكلاهما يدرس الأشياء بمنهج الملاحظة والتجريب، وهذا في الواقع العلمي يستعصي تحققه كما يرى غاستون باشلار لأن الاختبار ينطلق من التجربة في علوم الطبيعة بينما ينطلق من النظرية في علم الاجتماع، أي بمبادرة من العالم،¹ غير أن هذا المنظور الوضعي الذي يُشيء الظاهرة البشرية ويُسوِّبها بالظاهرة الطبيعية يطرح صعوبات منهجية كبيرة تتمثل في عدم قدرة الدراسات الإنسانية على فهم موضوعها بشكل دقيق وشمولي يحاكي الدراسات الفيزيائية مثلا، فهي عاجزة عن الإحاطة بـ"كل ما يتصل بنظام الدلالات ونسق المقاصد والغايات والقيم"² مادام المنهج الوضعي لا يؤمن إلا بالحقائق الحسية، لذلك فهو "يختزل الكلية الإنسانية ومجموع العناصر المتفاعلة والفعالة في الحياة الإنسانية في عناصرها الحسية الملموسة"³. وهذا يعني أن الإمكانية الأولى التي انبنى عليها المذهب الوضعي مع أوغست كونت والذي يعتبر أن "الاستكشاف العلمي في السوسيولوجيا شأنها شأن البيولوجيا يستخدم ثلاثة أنماط أساسية هي: الملاحظة الخالصة والتجريب الدقيق وأخيرا المنهج المقارن"⁴، قد فشلت فشلا كبيرا أمام "ظاهرة متعددة الأبعاد ومركبة غاية التركيب"⁵ ناهيك عن غلوها في إبعاد الدين عن العلم وتجاهل أثره، الأمر الذي تداركه ماكس شيلر (Max Scheler) فيما بعد لما أضاف إلى القيم الثلاث المشهورة (الخير، الحق، الجمال) قيمة رابعة هي قيمة التدين عند الإنسان.

أما الإمكانية الثانية والتي بموجبها تحاول علوم الإنسان أن تبعد أدواتها الخاصة ما دامت "الظاهرة الإنسانية لا تتكون من عناصر "طبيعية" على وجه القصد، بل تتدخل فيها عناصر أخرى تنتهي إلى نظام مختلف، أي النظام الأخلاقي الروحي، وتقرررها إلى درجة فائقة؛ وتلك العناصر لا تعد بالضرورة بمثابة نتائج لازمة لعناصر الطبيعة أو قابلة للاستنتاج من تلك العناصر، وهي لا تتسم بالتماثل العالمي في الجماعات الإنسانية، بل إنها تعتمد على التقاليد والثقافة والدين والأولويات الشخصية والجماعية... وليس من الممكن إخضاعها للأسلوب القياسي الوحيد الذي يعرفه العلم وهو الأسلوب الكمي"⁶ لا تحمي نفسها من السقوط في شباك "الذاتية" حيث الإنسان هو الذات الدارسة المشبعة بالذاتية، وهو في نفس الوقت موضوع الدراسة غير البريء، وهذا يعني فشل الإمكانية الثانية في الاستقلال عن العلوم الطبيعية.

¹- وقيدي محمد، العلوم الإنسانية والإيديولوجيا، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1983، ص140، 141.

²-Jean, Ladrière. La dynamique de la recherche en sciences sociales, p: 9

³- أمزيان، محمد. العلوم الإنسانية في المنظومة الغربية؛ دراسة نقدية في الأسس المنهجية، مجلة المنعطف، عدد9، (1415هـ/1994م)، ص 86

⁴- Auguste. Comte, Philosophie positive, T. IV, Leçon, 48, A. Colin

⁵- المسيري، عبد الوهاب. الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1423هـ/2003م، ص 13

⁶- الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، ضمن كتاب الصحوة الإسلامية

المعاصرة والعلوم الإنسانية، جمع وتقديم علي سيف النصر، المطبعة العربية، تونس، ط1، 1990م، ص 12

المنهج وسؤال العمل؟

يرى كثير من الباحثين ومنهم الفيلسوف "جان لادريار"¹ أن مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية بإمكانه أن ينفرد بصورته الخاصة للعلمية مغايرة لما هو عليه الأمر في مجال الظواهر الفيزيائية، لكن المغايرة لا تفيد الاستقلال التام عن الشكل المميز للعلوم الطبيعية، وإنما التميز في المنهج بما يناسب التميز في الموضوع². وبحثا في إمكان تحقق الإمكانية الثانية يميز إدغار موران (Edgar Morin)³ بين نوعين من السوسيولوجيا⁴:

- "السوسيولوجيا الإنشائية": ويقصد بها تلك الإنتاجات السوسيولوجية التي لم تتخلص بعد من قيود التأمل الفلسفي وتقليد المقال الأدبي وأدبيات الفكر الأخلاقي، دون أن يفيد ذلك عدم علميتها، ولا يلزم إبعاد الذات عن الموضوع بقدر ما ينبغي أن تحضر هذه الذات حضورا بيولوجيا يجعل الإنسان في قلب عالمه، يحيل على ذاته كما يحيل إلى ما يقع خارجها حيث يمتلك قدرة خلاقة في فهم الظاهرة الإنسانية وتفسيرها.

- "السوسيولوجيا العلمية": وهي سوسيولوجيا تستعير منهجها من الفيزياء وتتناول موضوعها بنفس الطريقة التي تتناول بها العلوم الطبيعية موضوعاتها، وذلك بعزل الموضوع المدروس وتخليصه من الذاتية وتأثير مختلف القوى المحيطة به. وهذا التصور لم يصمد أمام النقد الاستمولوجي الذي كشف أزمة العلوم الأوروبية، وفضح علمويتها، فقد أضحت كل فكرة كيفما كانت صلابتها قابلة للتكذيب والتجاوز مادامت مجاهيل الإنسان عن نفسه والعالم تزداد اتساعا بقدر اتساع معارفه وتدقيق علومه. فصارت النتائج المتوصل إليها بهذا الصدد وكأنها "نظريات غير متقنة وتفسيرات مشوهة"⁵ وافتراضات مفتقرة للإتقان والعلمية، وشبيهة بالحلم والأمنية، مما أسقط الأبحاث الاجتماعية في موقع سهام النقد من طرف النزعات الشكية والنسبية والفوضوية وغيرها.

¹ - فيلسوف رياضي بلجيكي (1921-2007)، درس فلسفة العلوم والفلسفة الاجتماعية بالجامعة الكاثوليكية بلوفان، عرف كمتخصص عالمي في المجال الإيتيقي للعلوم التقنية. اهتم بقيمة العلم الحديث وبأهمية الكشوفات والتطبيقات الرياضية في الفكر المعاصر. ومن أهم كتاباته: "رهانات العقلانية: تحدي العلم والتكنولوجيا بالنسبة إلى الثقافات" في سنة 1977، "العقيدة المسيحية ومصير العقل" سنة 2004م

² - الفراك، أحمد. الوجيز في الفلسفة، مطبوعات جودة، الرباط، ط1، 2015، ص60

³ - إدغار موران فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي من مواليد 1921، من مؤلفاته المهمة كتابه الموسوعي "المنهج" في ستة أجزاء، جمع فيه خبرته في علوم كثيرة مثل البيولوجيا والفيزياء والفلسفة وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم اللغة والتواصل

⁴ -Edgar. Morin, Sociologie, Fayard, 1984, pp: 11-18

⁵ - الفاروقي، إسماعيل. صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، مرجع سابق، ص 13

2- صعوبات الموضوعية بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية

الموضوعية هي "وصف لما هو موضوعي، وهي بوجه خاص مسلك الذهن الذي يرى الأشياء على ما هي عليه، فلا يشوهها بنظرة ضيقة، أو بتحيز خاص"¹، ويقصد بذلك خلو المعرفة من الوقوع في آفة الذاتية، أي عدم إخضاع المعرفة العلمية للاعتبارات الذاتية والخصوصية للفرد أو للجماعة علمية أو عرقية أو دينية أو سياسية أو إيدولوجية، والتعامل معها بشكل مستقل محايد يجعل العلم علماً خالصاً، ومتخلصاً من كل تحيز أو توجيه. "وتفترض الموضوعية أن هناك واقعا معيناً موجوداً في الخارج، وأن البشر يستطيعون إدراك هذا الواقع كما هو، ونقل صورته إلى الذهن كما هي، ثم التعبير عنه كما هو كذلك، وأن البشر يستطيعون أن يقدموا تلك الحقائق الواقعية العلمية كما هي دون التأثير بأهوائهم وميولهم ومصالحهم فلا يصيبها شيء يمكن أن يؤدي إلى مغايرة الواقع العلمي نتيجة نظرة ضيقة أو تحيز إيدولوجي أو غيره. وتفترض الموضوعية كذلك أن منهجاً علمياً واحداً يمكن أن يوصل إلى الحقائق الموضوعية."²، وقد طرحت إشكالية الموضوعية في العلوم الإنسانية مع إيمانويل كانط، وعالجتها فلسفة فريدريك هيغل، وتوغلّت فيها فلسفة فلهلم دلتاي (Dilthey Wilhelm)³، على الرغم مما بين هذه الفلسفات من اختلاف.

لقد قطعت العلوم الطبيعية أشواطاً مهمة في محاولات تحقيق شرط الموضوعية الذي به يحتمل أن تكون المعرفة علمية وكونية في نفس الوقت، حتى قيل أنها تحققت مما يسعى بـ"علمية العلم"، حيث وقع الربط بشكل آلي بين صفتي "العلمية" و"الموضوعية"، فلا تكون معرفة ما علمية إلا إذا ثبتت موضوعيتها وحيادها⁴. لكن الإشكال الاستمولوجي لا يزال مطروحاً:

إذا كانت الموضوعية كما يُعرفها عبد الوهاب المسيري هي "العلم الخالي من القيمة والأحكام الأخلاقية"⁵ فهل يمكن تحقيق الموضوعية الخالصة من المعنى والقيمة في العلوم الطبيعية؟ وهل نستطيع نقل تلك الصفة إلى خارج العلوم الطبيعية أم أنها مقتصرة عليها فقط؟

¹ - صليبا، جميل. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1971م، ص 45

² - العلواني، طه جابر. نحو منهجية معرفية قرآنية، محاولات في بيان قواعد المنهج التوحيدي للمعرفة، بيروت: دار الهادي، ط 1، 2004م، ص 212.

³ - عالم اجتماع ألماني (1833-1911)، ينتقد التصور الوضعي ويرفض قياس الظاهرة الإنسانية على الظاهرة الطبيعية، لأننا لا نعرف العقل كما نعرف الأشياء.

⁴ - ينظر: التريكي، فتحي. والتريكي، رشيدة. فلسفة الحدأة، بيروت: مركز الإنماء القومي، 1992م، ص 69 وما بعدها

⁵ - المسيري، عبد الوهاب. إشكالية التحيز، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط 1، 1995م، 416/2

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

استطاع الإنسان أن يحقق إنجازات ملموسة وأن يصل إلى نتائج متقدمة في العلوم الطبيعية التجريبية، من حيث لا يجادل أحد اليوم في التراكم التكنولوجي والطبي والعسكري والتقني والتواصل الذي تعيش فيه الإنسانية وتنعم بخيره، لكن مع ظهور الدراسات الإنسانية بوصفها اهتمامات تسعى إلى التشبه بالعلوم التي تدرس المادة ونجحت في انفصالها عن الفلسفة وفي تحقيق هذا الرفاهية المادية للإنسان، توجه البحث إلى حقل العلوم الإنسانية قصد التحقق من توفير شرط العلمية في البحث بصددها. غير أن العائق الأكبر يكمن في الفارق النوعي بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية؛ فهذه الأخيرة تتخذ من المادة موضوعها، والمادة محكومة بمبدأ "العطالة"، بينما تنصرف الأخرى إلى موضوع الإنسان ذاته، والإنسان كائن مُبدع "صاحب إرادة حرة على الرغم من الحدود الطبيعية والتاريخية التي تحده... وهو كائن قادر على تطوير منظومات أخلاقية غير نابعة من البرنامج الطبيعي المادي الذي يحكم جسده واحتياجاته المادية وغرائزه... والنوع الوحيد الذي يتميز كل فرد فيه بخصوصيات لا يمكن محوها أو تجاهلها، فالأفراد ليسوا نسخاً متطابقة يمكن صيغها في قوالب جاهزة وإخضاعها جميعاً للقوالب التفسيرية نفسها"¹.

فإذا تخلصت العلوم الطبيعية إلى حدٍ ما من النزعة الذاتية ذاتية الشخص الباحث فلا يمكن تحقيق مبدأ الموضوعية داخل حقل العلوم الإنسانية، لأن الإنسان يحتل موقع موضوع المعرفة في العلوم الإنسانية وموقع الدارس لها في نفس الوقت، فكيف يمكنه أن يتناول موضوعه بموضوعية؟ أو بعبارة أخرى: هل يمكن أن ينظر إلى موضوعه كشيء مستقل عن ذاته التي لا تفارقها الانفعالات والانطباعات والميولات؟

لا شك أن هناك فروقا نوعية بين البحث في العلوم الطبيعية والبحث في العلوم الإنسانية، ففي الأولى تحتفظ الظاهرة قيد الدراسة بوحدتها وثباتها وانسجامها، ولا تصطدم بمصالح وقيم الناس، لكن الثانية تعاني من تعطيل مبدأ الموضوعية وصعوبة تحقيقه، حيث تعترض عمل الباحث والعالم مجموعة من العوائق الصلبة، منها ما هو شخصي ومنها ما هو فكري ومنها ما هو نفسي ومنها ما يتعلق بجوانب اعتقادية وإيديولوجية، فضلا عن معيقات معتادة من قبيل غياب روح النسقية، الانحراف عن الرؤية الدقيقة، غرور الباحث وتأثير المزاج الانفعالي على عمله، غياب النزاهة الفكرية²... مما يدفعنا إلى الاتفاق مع القول بأن "العلوم النظرية المطبقة في مجال الإنسانيات يشوبها الكثير من التحيز والتجني، وفقدان الموضوعية

¹- المسيري، عبد الوهاب. الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان. دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1423هـ/2003م، ص 12-13

²- انظر: جان بياجيه، وضع علوم الإنسان في منظومة العلوم في اليونيسكو، الاتجاهات الرئيسية للبحث في العلوم الاجتماعية، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، المجلد الأول، دمشق، 1976، ص 88.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والدقة والحياد، بسبب تداخل العوامل الإنسانية في التجربة"¹، حيث يستعصي على الباحث -مهما بلغ من وعي ويقظة- التخلص من المواقف والآراء والقناعات اللاشعورية التي لا تفارق تفكيره. لهذا نتفق مع لوسيان غولدمان فنقول بأن "كل بحث أو دراسة تتعلق بالعلة والسبب هي دراسة لاعلمية. ورغم ما للفهم من قيمة في نقل صور حدسية عن انفعالات الإنسان وعواطفه ومواقفه فإنه عاجز عن تحقيق غايته المتمثلة في فهم جميع الظواهر، حيث اذا ما ادعى ذلك فانه خرج عن العلم إلى اللاعلم"²، وإن زعمت "الممارسة العقلانية العلمية تطهير وسائلها من كل أثر للمعاني والقيم الذاتية بحجة التزام طريق الموضوعية."³

لهذا يرى بعض الباحثين في الموضوع، مثل "لوسيان غولدمان"⁴ أنه لا يمكن لتطبيق المنهج الديكارتي أن يحقق الفهم الموضوعي للظاهرة الإنسانية المختلفة عن دراسة غيرها من الظواهر، وذلك "لأن الباحث يتصدى في الغالب للوقائع مزودا بمفاهيم قبليّة ومقولات مضمرة ولا واعية تسد عليه طريق الفهم الموضوعي بشكل قبلي"⁵، وبالتالي فإن العلوم الاجتماعية مهما بلغت من دقة وادعاء للحياد فإنها "تتضمن تحيزات فلسفية وإيديولوجية في عقول أصحابها"⁶، على خلاف الظاهرة الطبيعية المجردة من الوعي والتحيز الذاتي والانفعال النفسي والعاطفي والثقافي.

لكن السؤال الإشكالي الذي لا يزال يطرح في فلسفة العلوم هو: هل تستطيع العلوم الإنسانية أن تحقق الاستقلالية والموضوعية كما الشأن في العلوم الطبيعية؟ أم أنها تحتفظ بموضوعية خاصة وناقصة ومزعومة؟

تجيب الباحثة "رينيه بوفريس"⁷ بأن المعرفة المتعلقة بموضوع الإنسان تظل مشبعة بالذاتية ولا تملك أن تكون محايدة أو موضوعية، بل تظل غارقة في الإيديولوجيا، حيث تؤكد أنه من المستحيل مبدئياً أن تتمكن العلوم الإنسانية من بلوغ موضوعية مطلقة أو على الأقل التخلي عن جزء من أهدافها والاكتفاء

¹-العدوي، مصطفى محمد. "العلم بين التاريخ والفلسفة والدين"، مجلة الكلمة، عدد 30، (2001م)، ص 107

²- الفراك أحمد، الوجيز في الفلسفة، مرجع سابق، ص 58

³- طه، عبد الرحمن. سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحدائث الغربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000م، ص 67

⁴ - مفكر وناقد فرنسي من أصل روماني(1913-1970)، من أشهر كتبه: العلوم الإنسانية والفلسفية (1952)، و"البنيات الذهنية والإبداع الثقافي" (1967).

⁵-Lucien Goldmann, Sciences humaines et philosophie, éd: Gonthier, méditations, 1966, pp: 23-24

⁶- انظر: المسيري، عبد الوهاب. إشكالية التحيز، مرجع سابق، ص 48

⁷- بوفريس، رينه. علوم الإنسان والفلسفة، ترجمة محمد علي مقلد، مجلة العرب والفكر العالمي، عدد 6 (1989)، ص 36-

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

بدراسة المظاهر الأولية من الحقيقة أو الواقعة الإنسانية¹. ولعل ذلك ما حدا بدلتاي إلى التمييز بين العلم التفسيري الخاص بدراسة الظواهر الفيزيائية والعلم الوصفي الذي يدرس إلى جانب الظاهرة الحياة العقلية التي تنتج المعرفة، أو ما يسميه بـ"النسق البنائي للعقل".

فالذات تحضر بقوة وتتلبس بجميع محاولات الفهم والتفسير العلميين، لأن الفرد لا يملك أن ينفصل عن عالمه المعاش، حيث إن احتكاكه بمحيطه وتأثره بتجاربه وتفاعله مع غيره يصنع له عالمه الخاص أو قل تجربته الخاصة التي لا يشبهه فيها فرد آخر، كما يؤكد موريس مرلوبونتي² في كتابه "فينومينولوجيا الإدراك"³. لذلك لا يمكن للمنهج التجريبي أن يدخل عالم المعنى الإنساني في اعتباره العلمي.

نستنتج إذن أن الباحث في العلوم الإنسانية لا يستطيع أن يتخلص من إملءات اللاشعور الثاوية في عمق بنيته النفسية والفكرية ومن تمثلاته وانفعالاته وعواطفه رغم ما يدعيه إيمانويل كانط من قدرة على التعالي الترنسندنتالي الذي يفصل بين الذات والموضوع، أي بين الذات العارفة والذات التي نريد معرفتها. ذلك أن الذات -كما يؤكد دلتاي- متغيرة باستمرار كما الموضوع أيضا متغير. و"ليس ثمة إدراك نظري لأية حقيقة بدون إدراك طبيعتها وعلاقاتها القيمية"⁴، وبناء عليه لا يمكن تحقيق التصور الوضعي في النظر إلى الظاهرة الإنسانية كشيء مثل باقي الأشياء المبتوتة في الكون الفاقدة للإرادة. ولعل هذا ما يؤكد "فلهلم دلتاي" و"ماكس شيلر"⁵ حيث يميزون بين العلوم التي تدرس "المادة" أو "العلوم المادية"، وبين العلوم التي تدرس "الروح" أو "العلوم الروحية"، ففي الأولى يمكن تطبيق المنهج التجريبي القائم على الملاحظة والتجريب، كما يمكن الوصول إلى قوانين علمية دقيقة وذلك لأن المادة تخضع لحتمية طبيعية. بينما في الثانية يعجز المنهج التجريبي عن أداء مهمته، ويترك مكانه للفهم والتفسير في عالم موسوم بالحرية والغموض.

¹ - الفراك أحمد، الوجيز في الفلسفة، مرجع سابق، ص 57

² - موريس ميرلوبونتي Maurice Merleau-Ponty (1908-1961) فيلسوف فرنسي معاصر، من أهم مؤلفاته "فينومينولوجيا الإدراك" و"بنية السلوك" و"العلامات"...

³ - Maurice Merleau-Ponty. PHENOMENOLOGIE DE LA PERCEPTION, Gallimard, Paris, 1945

⁴ - الفاروقي، إسماعيل. صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، ضمن كتاب الصحوة الإسلامية المعاصرة والعلوم الإنسانية، جمع وتقديم علي سيف النصر، المطبعة العربية، تونس، ط1، 1990م، ص 220

⁵ - فيلسوف وعالم اجتماع ألماني (1874-1928)، وهو من أبرز مؤسسي الأنثروبولوجيا الفلسفية المعاصرة، أغلب كتاباته وأفكاره تأثرت بالأزمة الكبيرة للرأسمالية والتي تبلورت بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى.

خاتمة:

من خلال ما سبق نتأكد مع محمد عابد الجابري وطه عبد الرحمن أن "تحصيل تمام الموضوعية غير ممكن"¹، لأنه من غير الممكن التحرر من الإيديولوجيات في الدراسات الإنسانية²، وهو التصور الذي أثبتته العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية لما أكدت إخفاق محاولات العلم الحديث والمعاصر في تحقيق شرط الموضوعية في البحوث الاجتماعية، فمع تطور الفكر العلمي المعاصر حوصرت الدعوات التي تدعي تحقيق الموضوعية، وهي تخفي وراءها أسئلة المعنى والقيمة والغاية. فالمعرفة تصبح مشروطة باستمرار مع دلتي بفهم السياق الداخلي (العقل، الغريزة، الحياة العاطفية، أفعال الإرادة...) فهذا السياق هو الذي يشكل أساس عملية المعرفة. وينتج عن ذلك أنها في حاجة إلى "علم نفس جديد" قادر على نقل الإحساسات التي يستحيل نقلها في نظر بوانكري. دون أن يفيد ذلك التقليل من قيمة وجدوى آلاف الأعمال المتراكمة في تاريخ العلم وهي تشق طريقها من غير توقف تجاه علمية ما تكون أحسن من سابقتها سواء في العلوم الطبيعية أو العلوم الإنسانية.

¹ - طه، عبد الرحمن. سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحدائثة الغربية، مرجع سابق، ص 67

² - الجابري، محمد عابد. التراث والحدائثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1989، ص 23

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المصادر والمراجع:

- أمزيان، محمد. "العلوم الإنسانية في المنظومة الغربية؛ دراسة نقدية في الأسس المنهجية"، مجلة المنعطف، عدد 9، 1415هـ/1994م.
- ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، دار الهيثم، القاهرة، ط 1، 2005
- بدوي، أحمد زكي. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية،: مكتب لبنان، بيروت، ط 1، 1982م
- بوفريس، رينه. علوم الإنسان والفلسفة، ترجمة محمد علي مقلد، مجلة العرب والفكر العالمي، عدد 6، (1989).
- صليبيا، جميل. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1971م.
- التريكي، فتحي. والتريكي، رشيدة. فلسفة الحداثة، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1992م.
- ماركوز، هيربرت. الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت، ط 3، 1988م
- ماهر، عبد القادر محمد. مناهج ومشكلات العلوم؛ الاستقراء والعلوم الطبيعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 2، 1402هـ/1982م
- المسيري، عبد الوهاب. إشكالية التحيز، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط 1، 1995م.
- المسيري، عبد الوهاب. الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط 2، 1423هـ/2003م
- المسيري، عبد الوهاب. دفاع عن الإنسان، دراسات نظرية وتطبيقية في النماذج المركبة، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 2003م
- العدوي، مصطفى محمد. "العلم بين التاريخ والفلسفة والدين"، مجلة الكلمة، عدد 30، (2001م).
- - طه، عبد الرحمن. سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 2000م.
- طه، عبد الرحمن. سؤال العمل: بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 2012م
- كوديرك، بول. النسبية، ترجمة مصطفى الرقي، منشورات عويدات، باريس، ط 2، 1980م
- سيف النصر، علي. الصحوة الإسلامية المعاصرة والعلوم الإنسانية، المطبعة العربية، تونس، ط 1، 1990م.
- الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة: المبادئ العامة، خطة العمل، الإنجازات، دار الهادي، بيروت ط 1، 1421هـ/2001م.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- الفاروقي، إسماعيل. صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، رسائل إسلامية المعرفة، عدد5، 1409هـ/1989م
- فارب، بيتر. بنو الإنسان، ترجمة زهير الكرمي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد: 67، 1403هـ/1983م
- فوزي غرايبية، ودنعم دهمش، أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط3، 2002.
- قطب، محمد. حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م.
- قنصوة صلاح، الموضوعية في العلوم الإنسانية، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2007
- قنيبي، حامد صادق. الكون والإنسان في التصور الإسلامي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1400هـ/1980م
- الجابري، محمد عابد. التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1989.
- الجابري، محمد عابد. مدخل إلى فلسفة العلوم، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط1، 1976
- وقيدي محمد، العلوم الانسانية والإيديولوجيا، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1983.
- يافوت، سالم. إبستمولوجيا العلم الحديث، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 2008م
- Auguste. Comte, A Discourse on the Positive, Tr. S. Beasley. Revers. London, 1903
- Auguste. Comte, Philosophie positive, T. IV, Leçon, 48, A. Colin, 1948
- Durkheim, Les règles de la méthode sociologique, éd. Flammarion, 1988.
- Edgar. Morin, Sociologie, Fayard, 1984.
- Gaston, Bachelard. La formation de l'esprit scientifique, Edition:Vrin, Paris, 1971
- Lucien Goldmann, Siences humaines et philosophie, éd:Genthier, méditations, 1966.
- Ladrière, Jean. La dynamique de la recherche en sciences sociales , PUF, 1994.
- R. Aron, Les étapes de la pensée sociologique; éd. Gallimard, 1981.
- Augustin Fressin, la perception chez Bergson et chez Merleau- Ponty, société d'édition d'enseignement supérieur, Paris, 1967
- M.M.Ponty, Résumé de cours au collège de France 1952-1960, Gallimard, paris, 1968
- Maurice Merleau- Ponty. L'œil et L'esprit, Gallimard, Paris, 1964
- Maurice Merleau- Ponty. Phénoménologie de la Perception, Gallimard, Paris, 1945

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أثر المقاصد الشرعية في البناء الاقتصادي

الدكتور محمد مداد الهاجري

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الدراسات الإسلامية - دولة الكويت

dr.mohammadmedadalhajri@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر المقاصد الشرعية في البناء الاقتصادي على الفرد والمجتمع، والوقوف على نوعي الأثر الوجودي والعدمي، وبيان أوجه الترجيح عند التعارض بين المقاصد الشرعية فيما بينها، وكذلك عند التعارض بين وسائل المقصد الواحد، رابطاً ذلك بفقهاء الأولويات وفقه المآلات وفقه الواقع مراعيًا المصالح المرسله وسد الذرائع، فاقصر الباحث في معالجة مشكلة البحث وهي: مدى أثر المقاصد الشرعية في البناء الاقتصادي على الفرد والمجتمع، وتحقيق هدفه على المقاصد الضرورية الخمسة: الدين والنفوس والعقل والعرض والمال، ذاكراً أمثلة متقدمة ومعاصرة لتكون لبنة في هذا المجال، وقد اتبع الباحث المنهج الاستقرائي والوصفي والمقارن والنقدي.

وتضمنت خطة البحث مقدمة ومحورين:

المحور الأول: مصطلحات الدراسة.

المحور الثاني: أثر المقاصد الشرعية في البناء الاقتصادي.

وقد توصل الباحث إلى نتائج مهمة، منها: أن المقاصد الشرعية تؤثر في البناء الاقتصادي على الفرد والمجتمع من حيث الموازنة بين مصلحة الفرد والجماعة، وأن المقاصد الشرعية ليست في مرتبة واحدة فيقدم الأعلى منها على ما دونه عند التعارض.

وختم البحث بالتوصية بتكثيف البحوث والمؤتمرات حول أثر المقاصد الشرعية في البناء الاقتصادي على الفرد والمجتمع، والسعي لحوكمة ذلك حوكمة ملزمة للتعاملات الإسلامية، والحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: أثر - مقاصد - شرعية - اقتصاد - إسلام - الدين - المصالح.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Impact of legitimate purposes on economic construction**Preparation :Dr. Mohamed Medad al-Hajri****Teacher at the Ministry of Endowments and Islamic Affairs****Department of Islamic Studies - Kuwait****Abstract:**

This research aims to demonstrate the impact of legitimate purposes in economic construction on the individual and society, to identify the types of existential and non-existential impact, to demonstrate weights when conflicting between the legitimate purposes between them, as well as when conflicting means of one purpose, linking this to the jurisprudence of priorities, the jurisprudence of things, taking into account the interests sent and closing pretexts. The extent to which the legitimate purposes of economic construction affect the individual and society and achieve its objective on the five necessary purposes: Religion, mind, presentation and money, mentioning advanced and contemporary examples to be a building block in this field, the researcher has followed an inductive, descriptive, comparative and critical approach.

The research plan included an introduction and two themes:

Theme 1: Study terminology.

The impact of legitimate purposes on economic construction.

The researcher has reached important conclusions, including: that legitimate purposes affect the economic construction of the individual and society in terms of balancing the interests of the individual and of the group, and that legitimate purposes are not in one position and are higher than those below when conflicting.

The research concluded with a recommendation to intensify research and conferences on the impact of legitimate purposes on economic construction on the individual and society, and to seek the governance of that governance binding on Islamic dealings, thank God the Lord of the two worlds.

Keywords: Impact - Purposes - Legality - Economy - Islam - Religion - Interests.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الاقتصاد المعاصر أصبح أكثر تعقيداً وأشمل أثراً إيجابياً وسلباً على الفرد والمجتمع من الاقتصاد في السابق، بداية من أهداف المكون الاقتصادي أفراداً وشركات ودولاً، ومروراً بالمشكلات الطارئة عليه، وختاماً بالتعامل الواقعي لوجودها وانتشارها دون الرجوع لقانون محكم يضبط هذا البناء، ويراعي المصلحة العامة للفرد والمجتمع بعيداً عن المصلحة الشخصية الصرفة، ولما كان حفظ المال مقصداً من المقاصد الشرعية الضرورية؛ فالشرع هو المعنى حقيقة بإيجاد تشريعات تحفظ حق الفرد والمجتمع وتجعل البناء الاقتصادي يسير وفق معايير ثابتة تراعى فيها كل الجوانب ولا تقتصر على حفظ المال فقط، فحفظ المال مرتبط به حفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسل وحفظ الدين، بدءاً من المتاجرة بالمحرمات لبناء اقتصادي مروّراً بتدمير الأنفس وأخيراً ضياع الدين؛ فكان لزاماً بيان أثر المقاصد الشرعية في البناء الاقتصادي وهو مقصود البحث.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

جاء هذا البحث ليجيب عن :

١: ما المقاصد الشرعية؟

٢: ما أثر المقاصد الشرعية في البناء الاقتصادي؟

٣: ما الحل عند تعارض المقاصد فيما بينها؟

٤: ما الحل عند تعارض مصلحة الفرد ومصلحة العامة؟

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث في دراسته على المناهج التالية :

١- المنهج الاستقرائي :

وذلك باستقراء كلام العلماء المعتبرين قديماً وحديثاً في هذا الموضوع ومعرفة أدلتهم وأوجه

استدلالاتهم.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

٢- المنهج الوصفي : وذلك من خلال وصف كلام العلماء المتعلق بالبحث وتقسيمه تقسيماً واضحاً ومعرفة المؤثر منه فيما يتعلق بالبحث.

٣: المنهج : المقارن : وذلك من خلال المقارنه بين كلام العلماء فيما يختص بموضوع البحث حتى نصل للنتيجة السلمية.

أهمية البحث:

مع تطور الاقتصاد في العالم وعدم مراعاة كثير من الدول المهيمنة على الاقتصاد بالأحكام الشرعية حتى ظن البعض قصور بعض الأحكام الشرعية عن مواكبة التطور صار لزاماً بيان موقف الشريعة من الاقتصاد وما تراعيه الشريعة في الاقتصاد.

أهداف البحث:

جاء هذا البحث ليبيّن :

١: أن الشريعة تدعو للاستثمار والتطوير.

٢: أن البناء الاقتصادي في الإسلام تحيطه ضوابط شرعية تعود لمصلحة الفرد والمجتمع.

٣: أن الشريعة لم تأت لتحقيق مصالح أفراد دون النظر للمجتمع بل جاءت بالموازنة بين مصلحة الفرد والمجتمع.

٤: أن المقاصد الشرعية تؤثر في البناء الاقتصادي إيجاباً وهدماً.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المحور الأول: مصطلحات الدراسة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأثر لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف المقاصد الشرعية باعتبارها لفظًا مركبًا.

المطلب الثالث: تعريف المقاصد الشرعية باعتبارها لقبًا.

المطلب الرابع: تعريف البناء الاقتصادي باعتباره لفظًا مركبًا.

المطلب الخامس: تعريف البناء الاقتصادي باعتباره لقبًا.

المطلب الأول: تعريف الأثر لغة واصطلاحًا

١: تعريف الأثر لغة: (أثر يؤثر أثرًا)، يقال: أثرته بالشيء إثثارًا، ويُقال: الأثرة والإثرة، والجمع الإثر، وهي بقية ما ترى من كل شيء، وما لا يرى بعد ما يُبقي عُلقةً، وقيل: ما بقي من رسم الشيء^(١).

وكذا الأثارة: البقية من الشيء، والجمع أثارات، ومنه قوله تعالى: (أَوْ أَثَرَةٌ مِنَ الْعِلْمِ) [الأحقاف:4]^(٢).

٢: تعريف الأثر اصطلاحًا: يأتي الأثر هنا على معنيين^(٣):

أحدهما: بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، وهو المطلوب هنا، ومنه حصول ما يدل على وجود الشيء^(٤)، وهي النتيجة، ومن ذلك ما ذكره أصحاب معجم لغة الفقهاء من معنى الأثر بأنه: (النتيجة المترتبة على التصرف)^(٥).

والثاني: بمعنى العلامة.

وكلاهما يجتمعان في البحث الفقهي؛ فالنتيجة هي المرادة من البحث، والعلامة هي المؤثر في الحكم أو العلة له^(٦). ومنه قول التفتازاني: (الحكم هو الأثر الثابت بالشيء)^(٧)، فالحكم هو الأثر، والأثر هو النتيجة المطلوبة لبيان الحكم الشرعي^(٨).

(1) مقاييس اللغة لابن فارس، ٥٤/١-٥٦ وانظر: العين للفراهيدي ٢٣٦/٨ ومجمل اللغة لابن فارس ٨٦

(2) مجمل اللغة لابن فارس ٨٧.

(3) انظر: التعريفات للجرجاني ٩.

(4) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، ٣٨.

(5) معجم لغة الفقهاء: قلعي وقنيبي ٤٢.

(6) انظر: التعريفات الفقهية للبركتي، ١٦.

(7) شرح التلويح على التوضيح، للتفتازاني ٢/١١١.

(8) انظر: موسوعة القواعد الفقهية للبورنو، ٣٤٤/١.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المطلب الثاني: تعريف المقاصد الشرعية

الفرع الأول: تعريف المقاصد الشرعية باعتبارها لفظاً مركباً.

أولاً: تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً

١: تعريف المقاصد لغة:

المقاصد جمع مقصد وهو مصدر مشتق من قصد، و(قصد) القاف والصاد والذال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأمه، والآخر على اكتناز في الشيء.

فالأصل: قصده قصدًا ومقصدًا⁽¹⁾.والقصد يأتي لمعان عدة في اللغة منها⁽²⁾:

1: استقامة الطريق.

2: الاعتماد والأم

3: إتيان الشيء.

4: العدل.

وهذه هي المعاني المناسبة لهذا المقام؛ إذ الشريعة الإسلامية تطلب مصالح العباد بعينها وتتوجه إليها وتهتم بها على استقامة ووسطية في التكليف بها⁽³⁾.

٢: تعريف المقاصد اصطلاحاً:

لم يرد تعريف اصطلاحى منضبط للمقاصد عند المتقدمين من الأصوليين والفقهاء.

ومع أن الإمام الشاطبي يعد أول من أفرد المقاصد الشرعية بالتأليف وتوسع فيها بما لم يفعله أحد قبله، فإنه لم يورد تعريفاً اصطلاحياً لها⁽⁴⁾، إلا أن لفظ المقاصد استعمل في كلام الفقهاء والأصوليين المتقدمين في ثلاثة استعمالات⁽⁵⁾:

(1) مقاييس اللغة (باب قصد) ٩٥/٥

(2) لسان العرب (فصل القاف) ٣٥٣/٣

(3) مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً ص ١٥

(4) طرق الكشف عن مقاصد الشارع ٢٤-٢٥

(5) علاقة مقاصد الشريعة بأصول الفقه لابن بيه ص ١٤

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الاستعمال الأول: لمقاصد الشريعة:

أي ما يقصده الشارع بشرع الحكم، وبعبارة أخرى مراد الحق سبحانه وتعالى من الخلق.

الاستعمال الثاني: لنفس الحكم المنصب على المصلحة جلبًا والمفسدة درءًا فتقابل الوسائل

كالزنا والجهاد .

الاستعمال الثالث: يتعلق بنوايا المكلفين وإراداتهم التي تؤثر في العبادات والمعاملات ومن ذلك:

قاعدة الأمور بمقاصدها.

وبما تقدم ندرك أن المقاصد تارة تكون⁽¹⁾:

1: حكمًا وغايات كالاستعمال الأول.

2: وتارة تكون أحكامًا تحقق تلك الغايات والحكم.

3: وتارة تكون نوايا المكلفين وإراداتهم.

والذي يعيننا في هذا البحث الاستعمال الأول وهو الغاية من الأحكام والتشريع كالغاية من الخلق

والغاية من حكم تحريم الربا-مثلًا.

وبعد الاستقراء شبه التام وجدت أن أغلب المتقدمين يعنون بالمصالح والحكم والغايات هذا

الاستعمال وقلّ من عبر صراحة بهذا اللفظ (مقصد) لهذا المعنى.⁽²⁾

قال سليمان الرحيلي: والمقاصد في الاصطلاح: هي المرادات فيما يظهر من استعمال أهل العلم،

يقال مقاصد الشارع أي مراداته من الخلق والشرع، ويقال مقاصد المكلفين أي مراداتهم من أعمالهم،

ويقال المقصود من الآية أي المراد منها، إلى غير ذلك من الاستعمالات، ويسند ذلك أن كلام العلماء يحمل

على معناه اللغوي ما لم يعرف لهم فيه اصطلاح خاص⁽³⁾.

(1) علاقة مقاصد الشريعة بأصول الفقه لابن بيه ص ٢١

(2) انظر: مقاصد الشريعة تأصيلًا وتفصيلًا ص ١٦، وطرق الكشف عن مقاصد الشارع ص ٢٥، والمقاصد الشرعية عن العلامة محمد الأمين

بن محمد المختار الشنقيطي ٣١

(3) الطريق القاصد إلى مبادئ علم المقاصد ١٥٢، ١٥٣

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الفرع الثاني: تعريف الشرعية لغة واصطلاحًا:

أولاً: الشرع لغة: مصدر شرع يشرع شرعاً: أي سن ومنه الشريعة والشرعة.⁽¹⁾

ثانياً: تعريف الشرعية اصطلاحاً لها معنيان عام والخاص:

فالعام: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "اسم الشريعة والشرع والشرعة فإنه ينتظم كل ما شرعه الله من العقائد والأعمال."⁽²⁾

وهذا يشمل كل الشرائع السابقة.

وأما الخاص وهو الشريعة في الاصطلاح الإسلامي فهي: كل ما جاء به محمد ﷺ⁽³⁾، والمعنى الاصطلاحي يتفق مع اللغوي وهو ما جعله الله طريقاً نتبعه.

الفرع الثاني: تعريف المقاصد الشرعية باعتبارها لقباً.

"لم يكن عند المتقدمين علم يسمى بمقاصد الشريعة، ولذلك لم يرد عنهم تعريف له، لكن مصطلح مقصود الشارع ومقاصد الشارع ومقاصد الشريعة كان معروفاً عندهم ويطلق على مراد الشارع: أي تحليل الأحكام بالغايات المقصودة من جلب المصالح ودرء المفاسد وهو ما أصبح يطلق عليه علم مقاصد الشريعة عند المتأخرين من زمن ابن عاشور (ت ١٣٩٠) وما بعده، وقد تقاربت معانيها واختلفت ألفاظها.

وأدق تعريف أن يقال إن المقاصد الشرعية:

"هي المعاني والحكم التي أرادها عز وجل من التشريعات عمومًا وخصوصًا لتحقيق عبوديته وإصلاح العباد في المعاش والمعاد."⁽⁴⁾

وتجدر الإشارة إلى أن المقاصد الشرعية ومقاصد الشريعة ومقاصد الشارع بمعنى واحد وهو الغايات والحكم.⁽⁵⁾

(1) تاج العروس 176/8

(2) مجموع الفتاوى ١٩/٣٠٦

(3) انظر الطريق القاصد إلى مبادئ علم المقاصد للرحيلي ١٤

(4) انظر المصدر السابق ١٥٧-١٦٢

(5) انظر المصدر السابق ص ١٤٨

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المطلب الثالث: تعريف البناء الاقتصادي

الفرع الأول: تعريف البناء الاقتصادي باعتباره لفظاً مركباً.

أولاً: تعريف البناء لغة واصطلاحاً:

١: تعريف البناء لغة:

البناء لغة: نقيض الهدم، وهو وضع شيء على شيء على وجه يراد به الثبوت.⁽¹⁾

٢: تعريف البناء اصطلاحاً:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي فهو ضم شيء إلى شيء وتنميته والمحافظة عليه.⁽²⁾

ثانياً: تعريف الاقتصاد لغة واصطلاحاً:

١: تعريف الاقتصاد لغة:

القصد: الوسط بين الطرفين، والقصد: إتيان الشيء، والقصد: في الشيء خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، والقصد في المعيشة أن لا يسرف ولا يُقتَر.⁽³⁾والقصد: استقامة الطريق ومنه الاقتصاد وهو فيما له طرفان إفراط وتفريط.⁽⁴⁾فالاققتصاد لغة دائر في استعماله حول معاني الاستقامة والاعتدال والتوسط في جميع استخداماته، فهو لوصف الطرق والمناهج استقامة وعدالة، وللأشخاص والتصرفات وسطية واعتدال.⁽⁵⁾

٢: تعريف الاقتصاد اصطلاحاً.

"لعلم الاقتصاد تعريفات كثيرة، ومن أشهر التعريفات الغربية للاقتصاد أنه:

علم اجتماعي موضوعه الإنسان، ذو الإرادة، يهدف إلى دراسة العلاقة بين الحاجات المتعددة، والموارد المحدودة بغرض تحقيق أكبر قدر ممكن من إشباع الحاجات، عن طريق الاستخدام الكفء للموارد المتاحة، مع العمل على إنمائها بأقصى طاقة ممكنة."⁽¹⁾

(1) انظر: مقاييس اللغة ٣٠٢/٢، والصحاح ٢٢٨٦/٦، والقاموس المحيط ٣٠٥/٤ (بني)، و الكليات لأيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي ١/٤١٧

(2) انظر كتاب مجلة جامعة أم القرى، مجموعة من المؤلفين، العدد ٢١، ص ٦/٤١٦.

(3) لسان العرب لابن منظور ١٥/١.

(4) الوقوف على مهمات التعاريف للمناوي ٥٨٣

(5) صور الإعلام الاقتصادي في القرآن الكريم لعاطف المتولي ص ٢٢٥.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وبذلك يتبين أن الاقتصاد المقصود منه جلب المال.

الفرع الثاني: تعريف البناء الاقتصادي باعتباره لقبًا.

لم أجد من عرف البناء الاقتصادي باعتباره لقبًا لكن ممكن أن نقول مما سبق من تعريف البناء وحده وتعريف الاقتصاد وحده: إن البناء الاقتصادي: هو العلم الذي يبحث في كيفية تأسيس الاقتصاد وتنميته والمحافظة عليه.

المحور الثاني: أثر المقاصد الشرعية في البناء الاقتصادي

إن المقاصد الشرعية المراعاة عند تشريع الأحكام ليست بمنزلة واحدة بل بعضها ضروري وبعضها حاجي وبعضها تحسيني وبعضها كلي وبعضها جزئي والنسبة لما فوقه وكلي بالنسبة لما تحته وبعضها عام في كل الشريعة وبعضها خاص في جانب معين كمقاصد العبادة -مثلًا- ومقاصد الجنائيات ومقاصد المعاملات وهلم جرا قال الشاطبي:

"تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام:

أحدها: أن تكون ضرورية. والثاني: أن تكون حاجية. والثالث: أن تكون تحسينية.

فأما الضرورية:

فمعناها أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجرِ مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين والحفظ لها يكون بأمرين:

أحدهما:

ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك مراعاتها من جانب الوجود.

والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك مراعاتها من جانب العدم.

فأصول العبادات راجعة إلى حفظ الدين من جانب الوجود، كالإيمان والنطق بالشهادتين، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وما أشبه ذلك.

والعبادات راجعة إلى حفظ النفس والعقل من جانب الوجود أيضًا، كتناول المأكولات والمشروبات، والملبوسات، والمسكونات، وما أشبه ذلك.

(1) انظر مبادئ علم الاقتصاد. د مصطفى السعيد. ص ١٩٩، و النظام الاقتصادي في الإسلام. د أحمد محمد العسال ود فتحي أحمد عبد الكريم. ص ٨، وانظر صور الإعلام الاقتصادي في القرآن الكريم لعاطف المتولي ص ٢٢٥

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

والمعاملات راجعة إلى حفظ النسل والمال من جانب الوجود، وإلى حفظ النفس والعقل أيضًا، لكن بواسطة العادات.

والجنايات- ويجمعها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- ترجع إلى حفظ الجميع من جانب العدم.

والعبادات والعادات قد مثلت، والمعاملات ما كان راجعًا إلى مصلحة الإنسان مع غيره، كانتقال الأملاك بعوض أو بغير عوض، بالعقد على الرقاب أو المنافع أو الأبخاع، والجنايات ما كان عائدًا على ما تقدم بالإبطال، فشرع فيها ما يدرأ ذلك الإبطال، ويتلافى تلك المصالح، كالقصاص، والديات -لنفس، والحد- للعقل، وتضمن قيم الأموال- للنسل والقطع والتضمن- للمال، وما أشبه ذلك.

ومجموع الضروريات خمسة، وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل، وقد قالوا: إنها مراعاة في كل ملة.

وأما الحاجيات:

فمعناها أنها مفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، فإذا لم تراغ دخل على المكلفين- على الجملة- الحرج والمشقة، ولكنه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح العامة.

وهي جارية في العبادات، والعادات، والمعاملات، والجنايات:

ففي العبادات: كالرخص المخففة بالنسبة إلى لحوق المشقة بالمرض والسفر، وفي العادات كإباحة الصيد والتمتع بالطيبات مما هو حلال، مأكلاً ومشرباً وملبساً ومسكناً ومركباً، وما أشبه ذلك.

وفي المعاملات، كالقراض، والمساقاة، والسلم، وإلقاء التوابع في العقد على المتبوعات، كثمرة الشجر، ومال العبد.

وفي الجنايات، كالحكم باللوث، والتدمية، والقسامة، وضرب الدية على العاقلة، وتضمن الصناع، وما أشبه ذلك.

وأما التحسينات:

فمعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب المندسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق.

وهي جارية فيما جرت فيه الأوليان:

ففي العبادات، كإزالة النجاسة -وبالجملة الطهارات كلها- وستر العورة، وأخذ الزينة، والتقرب بنوافل الخيرات من الصدقات والقربات، وأشبه ذلك.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وفي العادات، كآداب الأكل والشرب، ومجانبة المآكل النجسات والمشارب المستخبثات، والإسراف والإقتار في المتناولات.

وفي المعاملات، كالمنع من بيع النجاسات، وفضل الماء والكأ، وسلب العبد منصب الشهادة والإمامة، وسلب المرأة منصب الإمامة، وإنكاح نفسها، وطلب العتق وتوابعه من الكتابة والتدبير، وما أشبهها.

وفي الجنايات، كمنع قتل الحر بالعبد، أو قتل النساء والصبيان والرهبان في الجهاد.

وقليل الأمثلة يدل على ما سواها مما هو في معناها، فهذه الأمور راجعة إلى محاسن زائدة على أصل المصالح الضرورية والحاجية، إذ ليس فقدانها بمخل بأمر ضروري ولا حاجي، وإنما جرت مجرى التحسين والتزيين (...)

ثم قال:

(مصالح الدين مبنية على المحافظة على الأمور الخمسة المذكورة فيما تقدم، فإذا اعتبر قيام هذا الوجود الدنيوي مبنياً عليها، حتى إذا انخرمت لم يبقَ للعالم وجود - أعني: ما هو خاص بالمكلفين والتكليف - وكذلك الأمور الأخروية لا قيام لها إلا بذلك.

فلو عدم الدين عدم ترتب الجزاء المرتجى، ولو عدم المكلف لعدم من يتدين، ولو عدم العقل لارتفع التدين، ولو عدم النسل لم يكن في العادة بقاء، ولو عدم المال لم يبقَ عيش - وأعني بالمال ما يقع عليه الملك ويستبد به المالك عن غيره إذا أخذه من وجهه، ويستوي في ذلك الطعام والشراب واللباس على اختلافها، وما يؤدي إليها من جميع الممتلكات، فلو ارتفع ذلك لم يكن بقاء، وهذا كله معلوم لا يرتاب فيه من عرف ترتيب أحوال الدنيا، وأنها زاد للأخرة.

وإذا ثبت هذا، فالأمور الحاجية إنما هي حائمة حول هذا الحمى، إذ هي تتردد على الضروريات، تكملها بحيث ترتفع في القيام بها واكتسابها المشتقات، وتميل بهم فيها إلى التوسط والاعتدال في الأمور، حتى تكون جارية على وجه لا يميل إلى إفراط ولا تفريط.

وذلك مثل ما تقدم في اشتراط عدم الغرر والجهالة في البيوع، وكما نقول في رفع الحرج عن المكلف بسبب المرض حتى يجوز له الصلاة قاعداً ومضطجعاً، ويجوز له ترك الصيام في وقته إلى زمان صحته، وكذلك ترك المسافر الصوم وشرط الصلاة، وسائر ما تقدم في التمثيل وغير ذلك، فإذا فهم هذا؛ لم يرتب العاقل في أن هذه الأمور الحاجية فروع دائرة حول الأمور الضرورية، وهكذا الحكم في التحسينية، لأنها

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

تكمل ما هو حاجي أو ضروري، فإذا كملت ما هو ضروري فظاهر، وإذا كملت ما هو حاجي فالحاجي مكمل للضروري، والمكمل للمكمل مكمل، فالتحسينية إذًا كالفرع للأصل الضروري ومبني عليه.⁽¹⁾

وبهذا يتضح أن الكليات الخمس التي عليها مدار الشريعة هي الدين والنفس والعقل والنسل والمال كما قال الغزالي: "إن مقصود الشرع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم."⁽²⁾

وأما هذه الكليات فحفظها من جانب الوجود ومن جانب العدم قد يكون بأمر ضروري أو حاجي أو تحسيني، وليس مقصودنا في هذا البحث بيان كيفية إثبات المقاصد وحصرها وتقسيماتها وإنما مقصودنا بيان كيف تؤثر المقاصد بشكل عام على الاقتصاد، وأما ذكر المقاصد ومراتبها ونحوها تفصيلاً فيجب أن يكون في بحث مستقل، فلذلك سنحاول في هذا البحث الربط بين المقاصد الضرورية الخمسة بشكل عام وبين الاقتصاد، وذكر بعض الأمثلة في بيان أثر المقاصد الشرعية على الاقتصاد من جانب الوجود ومن جانب العدم.

فالضروريات الخمسة كما علمنا هي الدين والنفس والعقل والنسل والمال وحفظها على ما سيأتي⁽³⁾:

"أولاً: مقصد حفظ الدين:

أ/ حفظ الدين من جانب الوجود.

يقوم حفظ الدين من جانب الوجود على الأوامر الشرعية والحث على فعلها والترغيب فيها إيجاباً وندباً مثل نشر الدين باللسان وبالسيف.

ب/ حفظ الدين من جانب العدم.

يقوم حفظها من جانب العدم على النواهي والتحذير من فعلها وعلى رأسها الشرك بمنعه ومنع المعاصي وكل ما يشوه الدين ويضعفه.

(1) انظر: الموافقات للشاطبي ٢/٣١.

(2) انظر المستصفي للغزالي تحقيق مصطفى أبو العلا ١/٢٧٨.

(3) انظر مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً لمحمد بكر من ص ٣٠٣ إلى ص ٣٣٦. ومقاصد الشريعة الإسلامية لليوبي من ١٩٥ - ٢٠٣ و ٢٤٢ - ٢٤٤ و ٢٥٧ - ٢٦٠ و ٢٦٧ - ٢٦٨ و ٢٨٣ - ٢٨٦ و ٢٩٣ - ٣٥٠.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ثانياً: مقصد حفظ النفس:

لكي يتحقق الدين في الوجود ويطبق لابد من نفس تقوم به وتعمل وتتحاكم إليه وترجع إليه، من هذا جاء مقصد حفظ النفس لتحقيق قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)⁽¹⁾.

أ/ حفظ النفس من جانب الوجود.

يقوم حفظها من جانب الوجود على الأوامر التي تحفظ النفس والترغيب في الأعمال التي تحصل ذلك إيجاباً كان أو ندباً أو إباحة - مثل إباحة المحظورات من المأكل والمشرب والملبس عند الضرورات كفقدان الأكل الحلال في مقاطعة أو مشرب ولم يجد إلا ميتة أو خمراً، فيأكل أو يشرب بما يدفع عنه الهلكة إبقاء لنفسه وكذا إباحة لبس الحرير عند الضرورة لمن به أذى في جلده.

قال تعالى: (فَمَنْ أَضْطَرُّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽²⁾

ب / حفظ النفس من جانب العدم.

ويقوم حفظها من جانب العدم بمنع كل ما يهلكها أو يتلفها أو يعطها بغير حق والترهيب من ذلك.

فحرم الله عليه إضرار نفسه فقال تعالى: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)⁽³⁾

وحرم عليه إهلاك غيره له كما قال صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار)⁽⁴⁾ فيشمل إضراره بنفسه وإضراره لغيره بأي شكل من الإضرار، وشرع القصاص ليرتدع من تسول نفسه إتلاف هذه النفس، كما حث على إمطة الأذى في الطرقات لئلا تتأذى النفس فحفظها من كل صغيرة وكبيرة.

ثالثاً: مقصد حفظ العقل:

بالعقل يعرف الإنسان ربه ويفهم أوامره ونواهيه؛ فلذا جعله الله مناط التكليف وبدونه لا يكلف الإنسان بشيء.

أ/ حفظ العقل من جانب الوجود.

ويقوم ذلك بفعل كل ما ينميهِ ويحافظ على سعة إدراكه وما ضرب الأمثال في القرآن والأمر بالتفكير إلا جزء من حفظ العقل من جانب الوجود.

(1) سورة الذاريات [٥٦]

(2) سورة البقرة [١٧٣]

(3) سورة البقرة [١٩٥]

(4) سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، (حديث رقم: ٢٣٤١)، ٧٨٤/٢.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ب / حفظ العقل من جانب عدم.

ويقوم ذلك بمنع كل ما يفسده أو يعطله أو يعدمه ومن ذلك تحريم الخمر وكل مسكر لأنه يعود على العقل بالإبطال فيلغي دوره لحظة السكر مما يترتب عليه عدم وعي بالتصرفات التي قد تنتج أضراراً على النفس وعلى الغير.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)⁽¹⁾.

وكذلك منع ما يفسد العقل من الأفكار الهدامة التي تضعف الإدراك الحقيقي وتصيب التفكير بالاضطراب.

رابعاً: مقصد حفظ النسل:

لكي يبقى الإنسان ليعبد ربه المدة التي أرادها الله تعالى للعالم، جعل الله وسيلة بقاء هذا الجنس هو التناسل فأودع فيه الغريزة ليقوم بهذا الدور وأرشده إلى الطريق القويم لذلك إما بالزواج الشرعي أو ملك اليمين قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً)⁽²⁾ وهذا من جوانب حفظ النسل من جانب الوجود.

وقد عبر البعض عن هذا المقصد بحفظ النسب والبعض بحفظ البضع وبعضهم بحفظ العرض والبعض ذكر الأخير مقصداً سادساً، ومقصد الجميع واحد وهو أن يحفظ النوع الإنساني ويكون نسبه صحيحاً من طريق حلال وتعصم الفروج التي تنتج ذلك النوع من الهتك والعبث والاختلاط ولا يضرها معنوياً بدم أو قذف فيبين الكل تلازم.

أ/ حفظ النسل من جانب الوجود.

وذلك بالحث على الزواج وما يرغب فيه وتكثير الذرية وما يرغب فيها.

ب / حفظ النسل من جانب عدم.

وذلك بمنع كل ما يعود عليه بالإبطال مباشرة أو يكون وسيلة لذلك كغض البصر ومنع الاختلاط والخلوة ووجوب الستر والحجاب ومنع الزواج للمطلقة والأرملة لحين إتمام العدة والجلد والتغريب والرجم، وغير ذلك.

(1) سورة المائدة [٩٠-٩١]

(2) سورة الرعد [٣٨]

خامساً: مقصد حفظ المال.

حتى تبقى النفس البشرية وتؤدي مهمتها المنوطة بها في الحياة، لا بد من المال، وحتى يتم الزواج والنسل لا بد من المال، فلا بد من المال لحفظ النفس والنسل والعقل، فيحفظ المقصد الأصلي وهو الدين، بل من العبادات ما لا بد فيه من المال كالحج والجهاد وقد جعل الله المال قيام الحياة فقال تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا).⁽¹⁾

فالمال ضروري من ضروريات الحياة، به قوام الإنسان وبه يتعبد أو يتقوى على العبادة، فما بناء المساجد والمستشفيات والبر بالصدقات، وأداء النفقات إلا بالمال، فالمال ضروري للفرد والأمة في الجهاد والدعوة والحفاظ على المقاصد الضرورية، تأمل قول الله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ - عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَاخْرِيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)⁽²⁾.

كما أن المال يجعل الأمة غنية عن أعدائها فلا يفرضون سلطانهم عليها أو يذلونها وينشرون فيها أفكارهم المنحرفة وعقائدهم الخبيثة تحت الرضوخ لشروط بنك النقد الدولي تارة، وباسم التعليم وفتح المدارس تارة، وعن طريق لجان الإغاثة الصليبية تارة أخرى.

كل ذلك وغيره يجعل المال ضروريًا للأمة المسلمة بل لكل دولة مسلمة، ولذا كان للدولة الإسلامية موارد دورية، أي ثابتة متكررة، كالزكاة والخراج والجزية والعشور وموارد أخرى غير دورية مثل خمس الغنائم وخمس المعادن والركاز وتركة من لا وارث له، والأموال التي لا يعرف مالكيها.

والمال لا يحمى إلا إذا كان خادماً للدين، ينفقه صاحبه في سبيل الله وما يرضيه كما قال ﷺ: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)⁽³⁾.

أ/ حفظ المال من جانب الوجود.

وذلك بتنميته والحث على الكسب الحلال والضرب في الأرض.

(1) سورة النساء [٥]

(2) سورة الأنفال [٦٠]

(3) أخرجه البخاري في موضع من صحيحه منها -في كتاب العلم-باب الاغتباط في العلم...حديث (٧٣) ١/١٦٥.

ومسلم في صحيحه -كتاب صلاة المسافرين-باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه حديث (٢٦٨) ١/٥٥٩.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)⁽¹⁾، وقال: (فَإِذَا فُضِّتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)⁽²⁾، أي لطلب المكاسب والتجارات.

ب / حفظ المال من جانب عدم.

وذلك بتحريم ما يعود عليه بالضياع أو الهلاك أو الإفساد من عدم حسن تدييره والإسراف والتبذير أو الأخذ بغير الحق اعتداءً وغشاً فقال تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)⁽³⁾، وقال: (لَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا)⁽⁴⁾، والسفيه من لا يحسن التصرف في المال.

وحرم السرقة فقال: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)⁽⁵⁾، وحرم الربا فقال: (وَإِحْلَاءَ اللَّهِ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبَاَ)⁽⁶⁾.

حتى إنه شرع الدفاع عن المال ولو فقد الإنسان روحه فقال ﷺ: (من قتل دون ماله فهو شهيد)⁽⁷⁾.

"

إلا أن هذه المقاصد قد تتعارض في مسائل معينة فيجب الترجيح بينها كما لو تعارضت في فعل

معين:

أ/ بين حفظ الدين وحفظ النفس.

ب/ أو حفظ النفس وحفظ العرض.

ج/ أو حفظ العقل وحفظ المال.

(1) سورة الملك [١٥]

(2) سورة الجمعة [١٠]

(3) سورة البقرة [١٨٨]

(4) سورة النساء [٥]

(5) سورة المائدة [٣٨]

(6) سورة البقرة [٢٧٥]

(7) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب المظالم-باب من قتل دون ماله، حديث (٢٤٨٠) ٥/١٢٣ و مسلم في صحيحه-كتاب الإيمان -باب الدليل على أن قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم.. حديث: (٢٢٦) ١/١٢٤.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

على درجات التعارض المعلومة في كتب الأصول، حيث إن مقاصد الشريعة (الدين والنفس والعقل والنسل والمال) كل منها جزء من منظومة مقاصد الرسالة الخاتمة التي جاءت لصالح الخلق ودلت بمجملات الأدلة وتفاريقها على أنها أنزلت لمصلحة العباد في الدارين وتحصيل السعادتين، وقد اختلف العلماء في تقديم البعض على البعض عند التعارض، والتعارض قد يقع بين:

أ/ الضروري والحاجي والتحسيني في مقصد واحد.

ب / أو قد يقع بين المقاصد الضرورية الخمسة فيما بينها.

أولاً: التعارض الواقع في المقصد الواحد بين الضروري والحاجي والتحسيني.

سبق أن قلنا إن المقصد الشرعي لا بد وأن نحفظه من جانب الوجود والعدم، لكن جانب الوجود له أسباب في الحفظ ليست في مرتبة واحدة وكذلك حفظه من جانب العدم مراتب، فلو تعارضت هذه المراتب يقدم ما هو ضروري منها على الحاجي والتحسيني وما هو حاجي على التحسيني ويوضح ذلك ما قاله الدكتور محمد بكر:

"لو فرض في حالة من الحالات ولأمر ما، حدوث تعارض بين مقصد ضروري وآخر حاجي أو تحسيني، أو بين حاجي وآخر تحسيني، فلا شك أن الذي يقدم في ذلك الأصل على ما هو مكمل، فالضروري أصل للحاجي والتحسيني، والحاجي أصل للتحسيني، وأن الحاجي والتحسيني كليهما مكمل للضروري، ولذا لو حدث تعارض يقدم الأصلي ويلغى التكميلي وذلك لوجهين:

الأول: أن في إبطال الأصل إبطال التكملة.

الثاني: أننا لو فرضنا تقديراً أن المصلحة التكميلية تحصل مع فوات المصلحة الأصلية، ففي هذه الحالة نكون قد ضيعنا المصلحة الأصلية باعتبار المصلحة التكميلية وهو سفه؛ لأن حصول الأصلية أولى من التكميلية لما بينهما من التفاوت.

ومن الأمثلة على هذا:

١: حفظ النفس بالإبقاء على الحياة أمر ضروري وحفظ المروءات تحسيني، ولذا حرم تناول النجس حفظاً للمروء وإجراء لأهلها على المحاسن، وهذا مكمل لحفظ النفس، فإذا اضطرت الإنسان إلى إحياء النفس بتناول النجس ففي هذه الحالة لا يعتبر المكمل وهو حفظ المروءة، لأننا لو اعتبرناه وقلنا بعدم تناول المضطر - في هذه الحالة - للنجس كالميتة، عاد ذلك على النفس بالهلاك، فيعود على أصله بالبطان، لأن المروءة لا يمكن تحقيقها إلا بوجود النفس، فإذا هلك الإنسان فلا تبقى المروءة حتى يحافظ عليها، ففي هذه الحالة يتناول النجس إحياء للنفس، ويترك اعتبار المكمل وهو حفظ المروءة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

٢: إقامة الصلاة ضرورية وإتمام الأركان مكمل لها، فإذا أدى طلب الإتمام كالاعتدال قائماً مثلاً إلى عدم الصلاة سقط هذا المكمل؛ لأنه عاد على أصله بالبطلان، ولذلك يصلي المريض غير القادر على حسب استطاعته، فإن لم يقدر قائماً صلى قاعداً، وإن لم يقدر صلى مضجعاً، وإن لم يقدر صلى على جنبه، فبحسب استطاعته يصلي، حتى لا يترك الصلاة عند عدم القدرة على إتمام بعض الأركان.

كما أن صلاة الجماعة مكملة للصلاة التي هي ضرورية، وعدالة الإمام مكلمة لصلاة الجماعة، فإذا كانت عدالة الإمام ستعود على صلاة الجماعة بالإبطال، فإنه يصلي خلف الإمام الفاسق، حتى لا يترك أصلها وهو صلاة الجماعة.

٣: والإجارة ضرورية أو حاجية، واشتراط وجود العوضية في المعاوضات تكميلي، ولما كان ذلك ممكناً في الأعيان من غير عسر، منع من بيع المعدوم إلا في السلم، ولو اشترط ذلك في الإجارة لعاد عليها بالإبطال، إذ المعقود عليه وهو المنفعة معدوم عند العقد، ومن هنا جازت مع عدم وجود المنفعة حال العقد، لأنها إما ضرورية أو حاجية، فهي محتاج إليها، واشتراط وجود العوض يبطلها، فلم يشترط هنا وعقدت بدونه.⁽¹⁾

ثانياً: التعارض الواقع بين المقاصد الضرورية الخمسة:

"إن المقاصد الخمسة السابقة تختلف فيما بينها في الأهمية حتى وإن كانت جميعها في رتبة الضروريات، وقد يقع تعارض بين مصالحها، فيحتاج المجتهد إلى تقديم أقوى المصلحتين بحسب تعلقها وسيكون الكلام في مسألتين:

الأولى: في تقديم الدين على غيره من الضروريات.

الثانية: في الترتيب بين سائر الضروريات غير الدين.

أما المسألة الأولى: وهي تقديم الدين على غيره من الضروريات، فقد اختلف فيه العلماء على قولين:

القول الأول: أن الدين مقدم على بقية الضروريات، فإذا تعارض عندنا مصلحتان إحداها ترجع إلى حفظ الدين، والأخرى ترجع إلى حفظ مقصد آخر كالنفس مثلاً، فإننا نقدم المصلحة الراجعة إلى حفظ الدين.

(1) انظر الموافقات للشاطبي ٢/١٣ وما بعدها، وانظر مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً لمحمد بكر ٢٨٢-٢٨٥.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وقد ذهب إلى هذا جمهور الأصوليين.⁽¹⁾

القول الثاني: أن المقاصد الضرورية الأربعة الباقية (النفس، العقل، النسل، المال) مقدمة على الدين.

وقد أورد الأمدي هذا القول على صورة اعتراض ولم يذكره قولاً.⁽²⁾

وأورده ابن الحاجب في المختصر بصيغة التمرير.

قال: (قيل بالعكس) يعني تقديم الأمور الأربعة على الدين.⁽³⁾

أدلة القول الأول:

الدليل الأول: أن الدين هو المقصود الأعظم قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)⁽⁴⁾.

فالمقصود من الخلق عبادة الله، وكذلك الشرائع كلها، ولأن ثمرته نيل السعادة الأبدية في جوار رب العالمين وما سواه من حفظ الأنفس والعقل والمال وغيره، فإنما كان مقصوداً من أجله.⁽⁵⁾

الدليل الثاني:

قول النبي ﷺ: (فدين الله أحق بالقضاء)⁽⁶⁾.فيفهم من هذا أن حق الله مقدم على حق الآدمي عند تعارضهما.⁽⁷⁾

أدلة القول الثاني:

الدليل الأول:

(1) انظر الإحكام للآمدي ٤/٢٧٥، والمنتهى لابن الحاجب ٢٢٧، وشرح العضد: ٢/٣١٧ والإبهاج شرح المنهاج: ٣/٢٤١، والتمهيد للإسنوي ٥١٥، والبحر المحيط ٦/١٨٨، وشرح الكوكب المنير ٤/٢٢٧، التقرير والتحبير: ٢/٢٣١، ومسلم الثبوت مع شرحه ٢/٣٢٦، انظر مقاصد الشريعة ك لليوبي ص ٣٠٥.

(2) انظر الإحكام للآمدي ٤/٢٧٥، ومقاصد الشريعة لليوبي ٣٠٥.

(3) انظر مختصر ابن الحاجب مع شرح العضد: ٢/٣١٧ ومقاصد الشريعة لليوبي ص ٣٠٥.

(4) سورة الذاريات [٥٦]

(5) انظر الإحكام للآمدي ٤/٢٧٥، ومختصر ابن الحاجب ومع شرح العضد ٢/٣١٧ والإبهاج ٣/٢٤١ و التقرير والتحبير ٣/٢٣١، ومقاصد الشريعة لليوبي ص ٣٠٦.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب الصوم - باب من مات وعليه صوم حديث (١٩٥٣) ٤/١٩٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت حديث (١٥٤-١٥٥) ٢/٨٠٤ واللفظ له.

(7) انظر قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام ١/١٤٨ والإبهاج ٣/٢٤١ ومقاصد الشريعة لليوبي ٣٠٦.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أن الأمور الأربعة الدنيوية (النفس، والعقل، والنسل، والمال) حقوق للأدميين والدين حق لله، وإذا ازدحم الحقان - حق الله، وحق الأدمي - في محل واحد وضاق عن استيفائهما معاً فُدم حق الأدمي وذلك للأمرين:

أ: أن حقوق الله مبنية على المسامحة والمساهلة، وحقوق الأدميين مبنية على المشاحة والمضايقة.

ب: أن الله تبارك وتعالى لا يتضرر بفوات حقه والإنسان يتضرر بفوات حقه، والمحافظة على حق يتضرر صاحبه أولى من المحافظة على حق لا يتضرر صاحبه.

ويمكن أن يجاب على هذا الدليل: بأن هذا مُسلم في حق الأدمي الذي لا يؤدي إلى فوات حق الله بالكلية، فإن أدى إلى فوات حق الله بالكلية فالمقدم حق الله.⁽¹⁾

الدليل الثاني: أن هناك صوراً قدم فيها حق الأدمي على حق الله من ذلك⁽²⁾:

أ: إذا اجتمع القتل العمد العدوان مع الردة في الشخص، فإنه يقتل قصاصاً لا كفرةً مراعاة لحق الأدمي.

وأجيب عنه: بأن تقديم القصاص على القتل كفرةً لا دليل فيه على تقديم حق العبد على حق الله لأمر منها:

١: أن النفس ليست حقاً محضاً للعبد بل دليل أنه لا يجوز له قتل نفسه ولا إيذاؤها.⁽³⁾

٢: أن في القتل قصاصاً في هذه الحالة يتحقق مقصدان: مقصد الشارع من إنهاء الفساد، ومقصد أولياء الدم من التشفي ونحوه.

"فظهر بهذا أن تسليمه إلى ولي الدم ليس تقديماً لحق الأدمي بل هو جمع بين الحقين فليس مما نحن فيه⁽⁴⁾".

قلت: ولذلك لو عفا أولياء الدم لم يسقط القتل بالردة.

ب: تجويز ترك الجمعة والجماعة من أجل حفظ أدنى شيء من المال.

(1) انظر المنثور في القواعد ٢/٥٨، ومقاصد الشريعة لليوبي ٣٠٦.

(2) انظر الإحكام للأدمي ٥/٢٧٥ و مختصر ابن الحاجب مع شرح العضد ٢/٣١٧ ومقاصد الشريعة لليوبي ٣٠٧.

(3) انظر حاشية التفتازاني ٢/٣١٧.

(4) نظر التقرير والتحرير ٣/٢٣١ و الإحكام للأدمي ٣/٣٧٥ ومقاصد الشريعة لليوبي ٣٠٩.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وأجيب عنه بأن الجمعة والجماعة لم تترك بل انتقلنا إلى البديل فكأنما لم يفت وإنما قدم من أجل مصلحة تفوت بالانشغال بالصلاة، فقدم ذلك جمعاً بين مصلحة تفوت ومصلحة لا تفوت بل يمكن تداركها، فحصلت المصلحتان.⁽¹⁾

الترجيح:

مما تقدم يتضح أن القول الراجح هو تقديم المصلحة الدينية على المصلحة الدنيوية أو بعبارة أدق تقديم الدين على الأمور الأربعة الأخرى إلا في حالات نادرة سأذكرها فيما بعد إن شاء الله.

وسبب الترجيح عدة أمور منها:

١: أن تقديم الدين إجماع كما يظهر من كلام جمهور الأصوليين الذين تطرقوا للكلام عن هذه المسألة إن لم نقل جميعهم، وماعدا ذلك فلم يعرف له قائل إذا غضضنا الطرف عن استحسان صاحب التقرير والتعبير له.

٢: أن هناك نصوصاً تثبت حماية الدين بالأنفس والأموال كقوله تعالى: (آَنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)⁽²⁾ وقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُّكُمْ عَلَىٰ تِجْرَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)⁽³⁾، وغير ذلك كثير.

وما عدا النفس فهو داخل تحتها من باب أولى؛ لأن النفس أعلى من الأمور الأخرى باتفاق، فإذا كانت النفس لحماية الدين فغيرها من باب أولى؛ فيكون حفظ الدين مقدماً على الجميع.

٣: أن المقصود الأعظم هو حفظ الدين والأربعة الأخرى مراعاة من أجله كما تقدم في أدلة القول الأول.

وبيان ذلك:

أن المحافظة على النفوس من أجل القيام بعبادة الله سبحانه وطاعته.

ولذا لم تكن نفس الكافر محفوظة إلا المعاهد ونحوه وذلك راجع إلى مصلحة الدين كما سبق.

والمحافظة على المال لها مقصدان: حفظ الدين، وحفظ الأنفس على ما تقدم في حفظ المال، والنسل راجع إلى حفظ النفس.

وكذلك العقل يرجع حفظه إلى حفظ الدين والنفس والمال.

(1) انظر الإحكام للآمدي ٤/٢٧٦ ومقاصد الشريعة لليوبي ٣١٠

(2) سورة التوبة [٤١]

(3) سورة الصف [١٠]

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

فمن ذلك يتضح أن جميع المقاصد راجعة إلى حفظ الدين.

رابعاً: أن ما ذكر من تقديم بعض الأمور الدنيوية على الدينية فذلك مقيد بحالات خاصة وهي:

١: إذا كانت المصلحة الدنيوية أو المتعلقة بحق الأدي المحترم تفوت فوئاً لا يمكن تداركه فحينئذ معارضها من المصلحة الدينية لا يخلو من حالات:

أ: أن تفوت المصلحة الدينية بالكلية إلى غير بدل صورةً ومعنى، ففي هذه الحالة لا تقدم المصلحة الدنيوية على الدينية، وذلك كالكفر بالله تعالى من غير إكراه من أجل الحصول على مال ونحوه، فهذا تفويت لمصلحة الدين باطنًا وظاهرًا أو صورة ومعنى.

ب: أن تفوت المصلحة الدينية فوئاً يمكن تداركه ببدله أو بخلفه كما هو الحال في إنقاذ الغريق فالصلاة لا تفوت كليةً وإنما تفوت إلى ما يخلفها وهو قضاؤها.

ففي هذه الحالة يقتضي النظر تقديم ما يفوت على ما لا يفوت، فتقدم المصلحة الدنيوية على الدينية لكون الدينية لا تفوت بالكلية والله أعلم.

ج: أن يفوت صورة لا معنى.

وذلك كالنطق بكلمة الكفر للمكره مع اطمئنان القلب.

ففي ظاهر الأمر تقديم مصلحة النفس على الدين وأن الدين فائت وذلك للتصريح بنقيضه، ولكن الحقيقة خلاف ذلك وهو أن الناطق بكلمة الكفر إنما حكي قولاً قيل له فقط وحكي الكفر ليس بكافر.

٣: إذا كان يلزم من تقديم المصلحة الدنيوية حفظ الدينية، ويلزم من حفظ المصلحة الدينية تضييع أو تفويت المصلحة الدنيوية، ففي هذه الحالة تقدم المصلحة الدنيوية جمعاً للمصلحتين لعدم تفويتها للمصلحة الدينية كما تقدم في تقديم القصاص على القتل كفرًا، من أن تقديم القصاص يتضمن حفظ المصلحتين: شفاء غيظ المجني عليهم وإراقة دم الكافر وإنهاء الفساد، وقتله ردة لا يتحقق منه إلا المصلحة الدينية فقط.

المسألة الثانية: في الترتيب بين المقاصد الضرورية الباقية من غير الدين.

اتفق الأصوليون الذين ذكروا ترتيب هذه المقاصد على تقديم النفس على الباقي واختلفوا في أمرين:

الأمر الأول: في الترتيب بين النسل والعقل في أيهما يقدم العقل أم النسل (النسب) على قولين:

القول الأول: تقديم النسب على العقل.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وهو قول الأمدى وابن الحاجب والكمال ابن الهمام وابن عبد الشكور.⁽¹⁾

القول الثاني: تقديم العقل على النسب.

وهو قول ابن السبكي وصاحب مراقي السعود⁽²⁾

ووجهة نظر أصحاب القول الأول:

أن حفظ النسب راجع إلى حفظ النفس؛ لأنه من أجل الاعتناء بالولد حتى لا يبقى ضائعاً لا مربى له، وما كان راجعاً إلى حفظ النفس يكون مقدماً على العقل.⁽³⁾

وأما أصحاب القول الثاني فلم يذكروا تعليلاً لذلك، ويظهر أنهم نظروا إلى أن النفس تفوت بفوات العقل فهو راجع إلى حفظ الأنفس أيضاً.⁽⁴⁾

الأمر الثاني: في الترتيب بين العرض والمال.

وهذا عند من عد العرض مقصداً غير النسل فقد عطف ابن السبكي العرض على المال بالواو، فقال "كحفظ الدين فالنفس فالعقل فالنسب فالمال والعرض" ⁽⁵⁾ قال شارح المحلى: "وعطفه - أي العرض على المال - بالواو إشارة إلى أنه في رتبة المال وعطف كل من الأربعة قبله بالفاء لإفادة أنه دون ما قبله في الرتبة."⁽⁶⁾

لكن هذه التسوية بين العرض والمال لم يرتضها بعض الأصوليين: كالزركشي والشيخ زكريا الأنصاري.

فأما الزركشي: فقد ذكر أن الأعراض تتفاوت فمنها ما هو من الكليات وهي الأنساب فهذه أرفع من الأموال، ومنها ما هو دونها وهو ما كان من الأعراض غير راجع إلى الأنساب.⁽⁷⁾

(1) انظر الإحكام ٣/٢٧٦ و مختصر ابن الحاجب مع شرح العضد ٢/ ٣٢٨، التحرير ٤٨٤، والتقريب والتحبير ٣/٢٣١، ومسلم الثبوت مع شرحه فواتح الرحموت ٢/٢٣٦، مقاصد الشريعة لليوبي ص ٣١٣

(2) انظر جمع الجوامع شرح المحلى وحاشية العطار ٢/٣٢٢، والمراق مع نشر البنود ٢/١٧٧ ومقاصد الشريعة لليوبي ٣١٣

(3) انظر المستصطفى للغزالي ٢٥١، والإحكام للأمدى ٢/٢٧٦.

(4) مقاصد الشريعة لليوبي ٣١٦

(5) انظر جمع الجوامع مع شرح المحلى وحاشية العطار ٢/٣٢٢

(6) انظر جمع الجوامع مع شرح المحلى وحاشية العطار ٢/٣٢٢

(7) انظر: مقاصد الشريعة لليوبي ص ٣١٦ نقلا عن الزركشي في البحر المحيط ٥/٢١٠

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وأما زكريا الأنصاري فقد عطف العرض على المال بالفاء فقال: والضروري حفظ الدين فالنفس فالعقل فالنسب فالمال فالعرض.

وقال في الشرح: وعطفي للعرض بالفاء أولى من عطف الأصل كالطوفي⁽¹⁾ له بالواو⁽²⁾ فكلامه هذا يفهم منه أن العرض متأخر عن المال.

والذي يظهر أن العرض على قسمين كما سبق تقريره: منه ما يرجع إلى حفظ النسب فهذا مقدمه على المال، ومنه ما لا يرجع إلى حفظ النسب كشتيم الإنسان بغير القذف وكوصفه بالبخل والظلم ونحو ذلك فهذا لا يقدم على المال.⁽³⁾

فيفهم مما سبق أن مقصد حفظ النفس مقدم على الثلاثة وعلى العرض - عند من عده مقصدًا سادسًا - وأن العقل والنسل مقدمان على المال والعرض وأن العرض قد يقدم على المال وقد يقدم المال عليه.

إلا أنه مما يجب التنبيه عليه أنه عند التعارض بين مقصدين لا بد من النظر إلى مرتبة الفعل في كل مقصد هل هو ضروري أم حاجي أم تحسيني؟ فقد يتعارض تحسيني مع ضروري فيلزم تقديم الضروري كما لو تعارض أمر تحسيني في مقصد حفظ الدين مع أمر ضروري في حفظ النفس فإنه يقدم الضروري في حفظ النفس، حيث إنه وكما سبق أن كل مقصد وله ما يحفظه على ثلاث مراتب الضرورة والحاجة والتحسين والله أعلم، فالمال على سبيل المثال كما قال ابن بيه: "وعلى هذا نستخلص أن المقاصد المتعلقة بالمال منها ما هو في الذروة ومنها ما هو دون ذلك، أي منها ما يقع في المقصد الضروري ومنها ما يقع في المقصد الحاجي ومنها ما يقع في المقصد التحسيني، فالإجراءات مثلًا هي من الحاجي؛ لأن كل إنسان لا يستطيع أن يقوم بعمله منفردًا، فهو يحتاج أن يستأجر شخصًا ليقوم له بهذا العمل، أما الخيار فهو مكمل للحاجي، أما التحسينات فيمكن أن نعتبر منها منع بيوع النجاسات ونحو ذلك؛ لأن الطهارة وإزالة النجاسات في الأصل هو أمر تحسيني."⁽⁴⁾

فالمقاصد الشرعية الضرورية الخمسة - الدين والنفس والعقل والنسل والمال - تؤثر على كل جوانب الحياة من حيث كل ما يحفظها فينبغي إيجاده، وكل ما يعود عليها بالإبطال فينبغي منعه على حسب درجته في الحفظ والإبطال بين الضروري والحاجي والتحسيني، كما مر معنا في كلام الشاطبي.

(1) انظر شرح مختصر الروضة ٣/٢٠٩

(2) لب الأصول مع شرحه غاية الوصول ١٢٣ وما بعدها.

(3) انظر مقاصد الشريعة لليوبي ص ٣١٧

(4) المقاصد الشرعية في المعاملات المالية ص ٣٤ عبر الشبكة العنكبوتية

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ومما سبق نعلم أن للمقاصد الشرعية أثرًا أعم بحيث يشمل العمل الاقتصادي وغير الاقتصادي، إلا أن العمل الاقتصادي في زمننا هذا أصبح أكثر شمولًا لكل جوانب الحياة، فقد دخل في التعليم والصحة والترفيه والإعلام والمرافق العامة وغيرها مما هو معلوم بالضرورة وهو ما يسمى بالمشاريع التنموية.⁽¹⁾ وحيث إن الاقتصاد كما أسلفنا ذاكرين أنه تصرف مالي يركز على كسب المال أصالة دون اعتبارات أخرى، وكسب المال قد يكون بطريق يرتضيه الشارع وقد يكون بطريق لا يرتضيه.

فمن هنا نقول إن حفظ المال في الشريعة وخصوصًا في زمننا هذا من المقاصد الضرورية الخمسة الملحة، وله صلة كبيرة بالمقاصد الأخرى - الدين والنفس والعقل والنسل - من حيث الاتزان، فبالمال قد ينتشر الدين وبه قد يحارب وبالمال قد تفقد الأنفس ولأجله قد تزهق وكذا العقل والنسل.

فالتصرف المالي قد يعود بالإبطال على أحد هذه المقاصد أو يضعفها وقد يقويها، وقد يعود كذلك على مقصد حفظ المال بذاته دون المقاصد الأخرى إما بالحفظ أو بالإبطال على فرق بين مراتب الحفظ ومراتب الإبطال، وهذا الإبطال قد يكون مباشرًا واضحًا كالتعامل بالمحرمات، وقد يكون غير مباشر بما سيؤدي به العقد إلى أمر محرم، وقد تتعارض أنواع الكسب المالي فيحتاج لتقديم بعضها على بعض، وقد يحتاج المجتمع لمشاريع تنموية تعليمية أو صحية أو مرافق عامة أو غيرها، وقد يتعذر فعلها في بعض المجتمعات فيضطرون لتفعيل جانب الاقتصاد في إيجادها، وقد يصاحب ذلك شروطًا تنفع المجتمع في معاشهم ومعادهم أو تضرهم.

ولمّا نريد أن نبين أثر المقاصد على البناء الاقتصادي فنحن نبينه على أثر العمل الفردي الاقتصادي والجماعي كذلك؛ إذ إن الجماعة عبارة عن أفراد، وإذا تقرر هذا فنقول: إن الإنسان بكل ما يملك هو ملك لله تعالى خلقه لعبادته بالمقصود الأعظم حيث قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)⁽²⁾ وجعل له ما يصلح حياته وأخرته من المعاش وسبب الهداية ولم يتركه هملًا، فقد شرع الأحكام على هذا النحو ليحفظ على الإنسان دينه ونفسه وعقله ونسله وماله، فيجب عليه الالتزام بالأوامر والنواهي ليحقق المقصود الأعظم من الخلق وهو العبادة، فملكه للمال ملك فرعي تابع للأصل كالوكيل في مال موكله لا يتصرف إلا بما يرضيه.

(1) عرّفه مركز موارد التنمية، بقوله: (هو عبارة عن مجموعة من الأنشطة المترابطة تؤدي إلى تحقيق هدف واضح، يعمل على تنمية المجتمع، ويحدّه إطارٌ زمنيٌّ وميزانيّةٌ وهيكلٌ تنظيميٌّ). انظر مركز موارد التنمية، الدليل التدريبي ادارة المشروعات التنموية، مركز موارد التنمية RDC- القاهرة، 2010م، صفحة (9).

(2) سورة الذاريات [٥٦]

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

قال القرطبي عند قوله تعالى (وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ..)⁽¹⁾ : "ليست بأموالكم في الحقيقية وما أنتم فيها إلا بمنزلة النواب والوكلاء فاغتنموا الفرصة فيها بإقامة الحق قبل أن تزال عنكم إلى من بعدكم."⁽²⁾

"فموقف الشريعة من المال ينسجم مع الحقيقة التي عليها يقوم بناء هذا الدين من أن الكون كله ملك لله عز وجل، فليس المال فقط وإنما الإنسان أيضاً في كل تقلباته وتصرفاته وسكناته وحركاته، قال تعالى: (قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)⁽³⁾، وبقدر ما يخضع الإنسان كيانه لهذه الحقيقة بقدر ما يكون صلاحه وتمام النعمة عليه ورضاه قال تعالى: (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا إِلَّا آتِبْغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ)⁽⁴⁾، فهذا الموقف يجعل الإنسان مستخلفاً وفرعاً وليس أصلاً في الملكية، ولهذا فإن حريته في التصرف مضبوطة بالضوابط التي يضعها المالك الأصلي ويجعل للمال وظيفة في هذه الدنيا على الوكيل أن يحصره فيه."⁽⁵⁾

"فالاقتصاد المتأثر بالمقاصد الشرعية جزء من عقيدة تؤمن بالبعث والحساب والجزاء تجعل من قوي إيمانه يرتدع من تلقاء نفسه، ومن ضعف إيمانه جعل له رادعاً بالقضاء يوقفه عند حده فلا يحابي الشريف إن كان ظالماً، كما أنه يعارض النزعات الماكيافيلية التي تجعل الغاية تبرر الوسيلة أيًا كانت، فالاقتصاد المتأثر بالمقاصد الشرعية يحمل في طياته قيماً إسلامية تراعى في الوسائل والغايات وليس اقتصاداً مادياً بحثاً بحيث يركز على الربح، فإن هناك ضوابط دينية أخلاقية تحكمه تتمثل في قوله تعالى: (اتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ)⁽⁶⁾ ففي هذه الآية خمس اعتبارات يمكن استخراجها منها:

أ- إن الملك كله لله أساساً فهو المعطي وهو المانع وأننا مستخلفون فيه وكالوكلاء نأتمر بأمر الموكل فنؤدي ما افترضه الله علينا في هذا المال.

ب- على الإنسان أن يبتغي وجه الله تعالى في كل أعماله.

ج- يجب ألا يهمل الإنسان حقه في الاستماع للحلال.

(1) سورة الحديد [٧]

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/٢٣٨.

(3) سورة الأنعام [٦٢]

(4) سورة الليل [١٩-٢١]

(5) انظر: مقاصد الشريعة في المعاملات لعبدالله بن بيه عبر الشبكة العنكبوتية ص ٧

(6) سورة القصص [٧٧]

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

د- على الإنسان أن يحسن إلى المحتاجين كما أحسن الله إليه.

هـ- أن يتجنب الإنسان توجيه ثرواته وأمواله وأعماله نحو الإفساد في الأرض أو إيذاء الآخرين.

وقد أشار الباحث الفرنسي جاك أوستروي في دراسة له بعنوان الإسلام أمام التطور الاقتصادي إلى أن الاقتصاد الإسلامي نظام وسط، وهو ينتقد المذاهب الاقتصادية المعاصرة بقوله: إنه لا توجد طريقة وحيدة ضرورية للإيمان الاقتصادي كما تريد أن تقنعنا المذاهب قصيرة النظر في النظامين السائدين يعني الرأسمالية والشيوعية في دعوى كل منهما بأنها المنهج الاقتصادي الأمثل.

ويؤكد الباحث المذكور على ضرورة الاستفادة بالمذهب الثالث وهو الإسلام، ذلك المذهب الذي يقف موقفًا وسطًا بين الفردية والجماعية.

ونستطيع إيجاز ذكر أهم أسس الاقتصاد المنبثق من المقاصد الشرعية الراجعة لحفظ دينه ونفسه وعقله ونسله وماله فيما يأتي:

أولاً: الاتفاق مع الطبيعة البشرية وتحقيق التوازن بين الفرد والجماعة:

فالإسلام دين الفطرة وقد شرع الله للإنسان ما يتفق مع تكوينه البيولوجي والنفسي والاجتماعي ومحركاته السلوكية ودوافعه، فأباح له حق التملك والعمل والربح والدخول في مشروعات اقتصادية بل وجعل لها ثوابًا لمن صحة نيته كما قال النبي ﷺ: (إن كان خرج يسعى على ولده صغيرًا فهو في سبيل الله،،،⁽¹⁾ ... بشرط الالتزام بالضوابط التي تستهدف صالح الفرد والجماعة وعدم الظلم أو الاعتداء أو الاستغلال.

كما يتضح من العديد من التوجيهات الإلهية والنبوية قال تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا)⁽²⁾.

فهنا يرشد المولى إلى تحقيق التوازن بين مصلحة الفرد بحفظ ماله من الإلتاف بكثرة الإنفاق وبين مصلحة الجماعة بالحث على بذل المال لمستحقه، حتى إنه يتيح لولي الأمر التدخل في ضبط التصرفات الفردية التي ينتج عنها إسراف وبذل غير مشروع أو مشروع لكنه يضر بالمصلحة العامة، وكذلك التدخل عند التقدير بالمطالبة بالبذل، حيث إنه يقيد التصرفات الفردية بالمصالح الجماعية.

فالفردية المطلقة مرفوضة في الإسلام، فقد منع كل تصرف يصب في مصلحة الفرد لكنه يضر بالآخرين ضررًا معتبرًا، فمنع الربا والاحتكار في كل الأنشطة الاقتصادية وكذلك منع استخدام المال

(1) رواه المنذري، في الترغيب والترهيب، عن كعب بن عجرة، الصفحة أو الرقم: 107، رجاله رجال الصحيح.

(2) سورة الإسراء [٢٩]

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

للإضرار بالآخرين، أو للحصول على جاه أو سلطة أو مركز اجتماعي من خلال الرشوة بشكلها المباشر أو غير المباشر كهدايا- مثلاً.

فقد قال عليه السلام: "لا ضرر ولا ضرار"⁽¹⁾ وهذه تعد من أهم القواعد التي يقوم عليها التشريع الإسلامي.

وتشير القواعد الفقهية إلى جواز تقييد الحقوق الفردية إذا ما ترتب على استخدامها الإضرار بالفرد أو الجماعة، منها الحجر على الطبيب الجاهل إذا أساء في معالجته لمرضاه، ومنها جواز الحجر على السفية إذا أساء التصرف في أمواله حرصاً على مصلحته ومصلحة وراثيه ومصلحة المجتمع، ومنها جواز مصادرة الأموال المحترقة وبيعها بسعر المثل حتى لا يكون الاحتكار وسيلة للإثراء غير المشروع على حساب حاجة الناس، ومنها جواز تحديد الأرباح حتى لا يؤدي جشع التجار إلى استغلال المستهلكين.

وهنا تكون إساءة استخدام الحق مبرراً لتدخل ولإلزام الأمر لحماية مصالح المجتمع من العابثين المستغلين"⁽²⁾.

"وبذلك يخالف النظم الأخرى التي تطلق العنان لواحدة على حساب الأخرى؛ ولذلك ينظر الاقتصاد الإسلامي إلى الفرد كوحدة اقتصادية ذات ارتباط بالمجتمع، فعندما يتصرف كمستهلك أو كمنتج لتحقيق مصلحته الذاتية فهو يراعي أن يكون تصرفه محققاً لأهداف ثلاثة:

١: تحقيق مصلحة ذاتية مباحة له.

٢: أن لا يتعارض تحقيق هذه المصلحة مع مصالح المجتمع بمعنى: ألا ينتج عن تحقيق مصلحته الذاتية حصول ضرر لفرد أو آخرين في المجتمع.

٣: يسعى المسلم عند تحقيق مصلحته الدنيوية إلى اعتبار المصلحة الأخروية من نشاطه الاقتصادي، فتحقيق الكفاية الاقتصادية له ولأفراد أسرته هدف اقتصادي وعمل أخروي يثاب عليه، بجانب أنه يخفف العبء عن المجتمع في إعالة نفسه وأسرته بموارده الذاتية.

فيغلب الاقتصاد الإسلامي المصلحة العامة على الخاصة عند التعارض وعدم إمكانية التوفيق بينهما حيث يقر الاقتصاد الإسلامي مبدأ (يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام)⁽³⁾.

"ثانياً: حث على إطلاق الطاقات الاستثمارية وتشجيع النشاط الاقتصادي المنتج:

(1) تقدم تخريجه

(2) انظر: بناء المجتمع الإسلامي ونظمه دراسة في علم الاجتماع الإسلامي للدكتور نبيل السمالوطي، ١٩١-١٩٩

(3) الأسس النظرية للاقتصاد الإسلامي للدكتور خالد المقرن ص ٢٧-٢٩

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

حيث نهى الإسلام عن البطالة والتواكل والإهمال والاكتناز والاعتماد عليه، ولم يوجب الإسلام النفقة للفقير القادر على العمل حتى لا يركن إلى الكسل والخمول اعتمادًا على النفقة. وقد دعا الإسلام إلى النشاط الإنتاجي المثمر في مجالات الاقتصاد المختلفة -من زراعة وتجارة وصناعة... فقد دعا الإسلام إلى إحياء الأرض الموات- وفي كتب الفقه باب خاص بهذه الناحية، ومن أحيا أرضًا مواتًا أصبح ملكًا له لقول عمر رضي الله عنه: "من أحيا أرضًا ميتة فله رقبته"⁽¹⁾ وقد انصرف المسلمون إلى إحياء الأرض الموات تحت تأثير هذا التوجيه وتحت دافع التملك والربح.

ولم تكتفِ الدولة الإسلامية بذلك إنما لجأت إلى أسلوب إقطاع الأراضي العامة لمن يقدر على زراعتها واستثمارها؛ لأن الدولة لا تستطيع القيام بهذا الاستثمار، وهذا الأسلوب يؤدي إلى زيادة الدخل القومي وزيادة إنتاج الطعام والمواد الخام اللازمة للصناعة الأمر الذي ينعكس على أعضاء المجتمع انخفاض الأسعار وزيادة الرخاء... ونفس الشيء ينطبق على العمل الصناعي والتجاري حيث يشجع الإسلام على بذل الجهد في هذه الميادين بالضوابط الشرعية المقررة.⁽²⁾

فمن هنا يمكننا القول إن انعكاس مقصد الشارع بكفاية الفرد ولو كانت يومية بقوت يومه يكون بإيجاد فرص وظيفية يحقق أيضًا فيها مقاصد عظيمة أخرى تسهل عليه تحقيق مقصد حفظ النفس بتجنّبها الهلاك بالفقر والعقل بتجنّبها الولوج في المخدرات، كما هو شأن كثير ممن يئس بسبب الفقر وكذا بحفظ النسل بأريحية الإنجاب بالرغم من أن الله تكفل بالرزق ولو كان فقيرًا إلا أن الإيمان قد يضعف عند بعض الناس ولا بد وأن يكون للدولة أثر في الأمن والأمان بكل مستوياته.

"ثالثًا: جعل نمو الاقتصاد المادي يرتبط به نمو المجتمع الإسلامي مادياً:

فقد أوجب تعالى الزكاة على كل مسلم مالك للنصاب وقد دار عليه الحول. حيث تقوم الزكاة على مبدأ المشاركة المتجددة من جانب الفقراء في مال الأغنياء سنويًا بنسبة محددة في كل عام على أموال مخصصة.⁽³⁾

و تزيد نسبة المال المخرج من الأفراد والشركات بزيادة النمو الاقتصادي، فليست زكاة صاحب المليون دينارًا كزكاة صاحب النصف مليون.

(1) أخرجه البخاري، كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضًا مواتًا ٢/٨٢٣.

(2) انظر: بناء المجتمع الإسلامي ونظمه دراسة في علم الاجتماع الإسلامي للدكتور نبيل السمالوطي ١٩١-١٩٩.

(3) انظر: المصدر السابق ١٩١-١٩٩.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

كما أنه يُلزم بإخراجها إن امتنع، وواجب الدولة مراقبة ذلك وتوصيله للمستحقين فيما يحق لها أخذ الزكاة فيه، حيث ورد الخلاف في الأموال الظاهرة والباطنة في هل يلزم الإمام الرعية بدفع الزكاة إليه في كل الأموال الزكوية وهو يتولى توزيعها أم لا؟

"وإلى جانب الزكاة هناك واجبات التكافل الاجتماعي الأخرى من نفقات وكفارات وصدقات وديات وأوقاف ووصايا، كما أنه عند الحاجة يقتسم الناس ما عندهم بينهم كما أقر الرسول -عليه الصلاة والسلام- مبدأ المشاركة بين الأنصار والمهاجرين، وقال في ذلك: "من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له"⁽¹⁾ وليس من المسلمين من بات شعباناً وجاره جائع.

وروي عن علي بن أبي طالب أنه قال: "إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم، فإن جاعوا أو عروا وجهدوا فبمنع الأغنياء، وحق على الله تعالى أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم عليه"⁽²⁾. "⁽³⁾

فالدولة الإسلامية المطبقة لشرع الله لا تكتفي بالإشراف على أداء الأغنياء لفرض الزكاة وواجبات التكافل الاجتماعي وإيجاد فرص العمل للقادرين عليه ومنع الأساليب غير المشروعة -كالربا والغش والاحتكار- في التعاملات الاقتصادية، والقيام بالمشروعات التي يعجز عنها الأفراد أو التي يجب أن تقوم بها الدولة حماية للصالح العام ... إلخ، ولكنها تراقب ممارسة الأفراد لحريتهم المقررة ومن حقها -في بعض الحالات- التدخل للحد من هذه الحريات تحقيقاً لصالح المجتمع والجماعة المسلمة. وليس أدل على ذلك مما فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في عام المجاعة، فلما وجد أن القحط قد اشتد وأن الطعام قد ندر وأن الناس متفاوتة الأرزاق بشكل واضح، وأحس أن من بين رعيته من ينام على الطوى جائعاً ومنهم من يختزن أكثر من كفايته، صادر الكثير من الطيبات وأودعها بيت المال وقسمها على الناس كل بقدر حاجته - طبقاً لإحصاءات دقيقة- ولم يعترض عليه أحد من الصحابة رضوان الله عليهم، بل أقره فيما عمل.

والحاكم الإسلامي مطالب بتحقيق وتطبيق العدل الاجتماعي والاقتصادي بين الناس، وهو مطالب بالبداية بنفسه أولاً كقدوة، فالمال مال الله ليس أحد أحق به من أحد، وقال عليه السلام: "ما أعطيكم ولا أمنعكم إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت."⁽⁴⁾ وقال عمر بن الخطاب: "والله ما أحد أحق بهذا المال من أحد،

(1) أخرجه مسلم في صحيح - كتاب اللقطة - باب استحباب المؤاساة بفضول المال حديث (١٧٢٨) ٣/١٣٥٤.

(2) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى - كتاب قسم الصدقات - باب لا وقت فيما يعطى الفقراء والمساكين إلى ما يخرجون به من الفقر والمسكنة حديث (١٣٢٠٦) ٧/٣٧.

(3) انظر: بناء المجتمع الإسلامي ونظمه دراسة في علم الاجتماع الإسلامي للدكتور نبيل السمالوطي ١٩١-١٩٩.

(4) أخرجه البخاري، كتاب فرض الخمس باب قول الله تعالى: {فأن لله خمسته وللرسول} [الأنفال: 41] " (حديث رقم: 3117)، ٣/١١٣٤.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وما أنا أحق به من أحد، والله ما من المسلمين أحد إلا وله في هذا المال نصيب. ولئن بقيت لكم ليأتي الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو يرعى مكانه." (1) وقد فرض عمر في بيت المال فروضاً شهرية لكل رجل ولكل امرأة ولكل صغير وكبير، بل إنه فرض لكل طفل يولد بمجرد ولادته. ويشير الكاتب الهندي الدكتور محمد يوسف الدين في بحث له بمجلة البعث الإسلامي إلى أن نظام الحكم في الإسلام يقوم على الأخوة الإنسانية والعدالة الاقتصادية، وأن الدول الحاضرة لو طبقت نظام الاقتصاد الإسلامي لتمتع كل فرد بحقوق اقتصادية متساوية. وأشار إلى أن عمر بن الخطاب عندما نظم للناس مخصصات شهرية عام الرمادة لم يحدد الرواتب بالحدس والتخمين، وإنما قام بتعيين مقادير الطعام لكل فرد استناداً إلى إحصاءات دقيقة. وقد أنشأ عمر بن الخطاب في العام العشرين للهجرة إدارة حكومية أطلق عليه اسم الديوان، كانت مهمتها إحصاء السكان على فترات معينة. وعلى هذا الأساس كانت تحدد أنصبة كل فرد من بيت المال.

وقد اعترف باحث فرنسي اعتنق الإسلام بعد دراسة واقتناع وهو -ليون رونتي- في كتابه "ثلاثون عاماً في الإسلام" بانفراد الدين الإسلامي في تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية بشكل معجز. يقول هذا الكاتب: "إن هذا الدين الذي يعيبه الكثيرون هو أفضل دين عرفته، فهو دين طبيعي واقتصادي وأدبي ... ولقد وجدت فيه حل المسألتين الاجتماعيتين والاقتصاديتين اللتين تشغلان بال العالم: الأولى في قول القرآن الكريم (إِنَّمَا أَلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) فهذه أجمل مبادئ التعاون الاجتماعي. والثانية بفريضة الزكاة في مال كل ذي مال بحيث يحق للدولة الإسلامية أن تستوفها غصباً إذا امتنع الأغنياء عن دفعها طوعاً." (2)

"فالإسلام إذن يحقق العدالة الاقتصادية الحقيقية بين الفرد والمجتمع بكل طبقاته، بخلاف الأنظمة الأخرى، فالعدالة في النظام الرأسمالي تتحقق بإتاحة الفرصة أمام الناس للتملك بغير حدود، في حين أن العدالة في ظل النظام الماركسي تتحقق من خلال إلغاء الملكية الفردية، ويسود النظام الرأسمالي حرية السوق أو اقتصاديات السوق، في حين أن الاقتصاد الذي يسود في النظم الماركسية هو الاقتصاد المخطط بمفهومه الماركسي ... والحرية في النظام الرأسمالي تتمثل في ترك الاقتصاد للنشاط الفردي دون تدخل الدولة، كما تتمثل في سيادة حريات العقيدة والاجتماع والعمل والتشغيل وتكوين الأحزاب ... أما الحرية في ظل النظم الماركسية فإنها تتمثل في تملك الدولة لوسائل الإنتاج وقيام الدولة بكل الوظائف الاقتصادية وتحويل الناس إلى مأجورين عند الدولة، مع عدم إتاحة الفرصة للاختلاف وإلغاء الحريات

(1) مسند الإمام أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة، حديث رقم ٢٩٤، ١/٤٢.

(2) انظر: بناء المجتمع الإسلامي ونظمه دراسة في علم الاجتماع الإسلامي للدكتور نبيل السمالوطي ٢٤٥-٢٤٩

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الفردية كحرية الاعتقاد والاجتماع والمعارضة وإبداء الرأي ... ولهذا فإن النظم الماركسية والنازية والفاشية تدرج كلها دستوريًا ضمن النظم الدكتاتورية التسلطية⁽¹⁾،

"وعلى هذا فالمقاصد الشرعية تؤثر في الاقتصاد من حيث الأمر بالعمل على حفظ المقاصد الأخرى وجودًا وعمدًا، بالعمل اقتصاديًا على توفير الأمور الضرورية التي عليها تتوقف حياة الإنسان، وذلك من مأكّل ومشرب ومسكن وملبس ومنكح وغيرها مما يمكن أن يتعدد حسب الأزمنة والأمكنة والأحوال.

وكذلك العمل على توفير حاجات الكفاية للإنسان، وذلك لضمان حفظ نشاط هذا الإنسان وتأمين قدرته على الإعمار، لأن مجرد حفظ الحياة على المستوى الضروري لا يجعل الإنسان قادرًا على أداء وظيفة الاستخلاف في الأرض بإعمارها بل لأبد من كفايته حتى لا يشتغل باله، فليس المقصود الحفاظ على الإنسان حيًا فقط، بل الحفاظ عليه حيًا فاعلاً، وهذا لا يتم إلا بتلبية حاجياته على المستويين السابقين."⁽²⁾

"حيث إن المقصد الأصلي من المال يتمثل في تأمين بقاء حياة الإنسان في حده الأدنى، والوسيلة لتحقيق ذلك تنحصر في توظيف القضية المالية والحركة الاقتصادية لتلبية الحاجات الضرورية لحياة الإنسان الدينية والدينية على سبيل الجواب.

وأما المقصد التبعي الكلي للمال فيمكن إجماله في توفير وتلبية حاجيات الكفاية للإنسان، وذلك لتأمين قدرته على الإعمار ضمن إطار العبودية العامة، كما يلحق المقاصد التبعية لتلبية الحاجات الكمالية والتحسينية لحياة الإنسان، غير أنها أدنى درجة من حاجات الكفاية."⁽³⁾

أما الآلية الاقتصادية القادرة على الإسهام في ترويض المال لخدمة مقاصد الشريعة، فهي المصارف الإسلامية المدعومة بالقرار الاقتصادي الإسلامي المستقل المتمثل في الأخذ برأي اللجان الشرعية فيها المنبثقة من التشريعات الإسلامية التي تمنع المستثمر من الإضرار بالمصلحة العامة، واحتكار السوق، وتلزمه الاستثمار فيما ينفع الناس لا في مطلق الإنتاج."⁽⁴⁾

فمما سبق يتضح أهمية علم المجتهد بالمقاصد الشرعية حيث إنها تتعلق بأصول الفقه استمداً واستدلالاً، فيراعها من كل جانب، فيكون فاهماً للواقع والمآل والأولويات، مميّزًا بين النافع و الضار، مرجحًا عند التعارض، سادًا للذرائع الموصلة للمحرم، فتبين أن للمقاصد الشرعية ارتباطاً وثيقاً وأثراً

(1) (ارجع إلى دراسة د. عبد الحميد متولي عن القانون الدستوري والنظم السياسية، دار المعارف، مصر.)

(2) انظر البناء المقاصدي للبحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي للدكتور محمد رفيع عبر الشبكة العنكبوتية ص ٥.

(3) المصدر السابق ص ٨

(4) المصدر السابق ص ١٧

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

واضحًا على الاقتصاد، حتى جعلت له اسمًا خاصًا به يسمى الاقتصاد الإسلامي يميزه عن غيره بما عكس عليه طابعه الشرعي بمعرفة مرادات الله في أمره وخلقه، وأصلها أن يحفظ لهم الدين والنفس والعقل والنسل والمال، يحفظها من جانب الوجود بالحث على إيجاد ما يعززها ويقويها ويزيدها ويحفظها من جانب عدم بمنع ما ينقضها ويشوها ويعود عليها بالإبطال.

"هذا وإن مسائل الاقتصاد مستجدات لا حصر لها تحتاج إلى ضبطها بالمقاصد؛ لتحديد أوجه المصلحة الاقتصادية وتحديد أولوياتها وبيان سبل الترجيح بينها عند التعارض والترتيب عند التزاحم، وقد كان الغزالي يميز بين العالم ومن دونه بمعيار المقاصد، فكان يوصي الباحث المجتهد في القضايا الفقهية بأن يكون شديد البحث عن أسرار الأعمال والأقوال، فإنه إن اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم ولا يكون عالمًا ولذلك كان يقال: فلان من أوعية العلم فلا يسمى عالمًا إذا كان شأنه الحفظ من غير اطلاع على الحكم والأسرار."⁽¹⁾

ومن هذا فإن كل بناء اقتصادي إن كان فيه حفظ للمقاصد فنحن مأمورون بإيجاده، وإن كان فيه هدم للمقاصد مما يقدم على المال عند التعارض فنحن مأمورون بمنعه؛ حفظًا لها وصيانة لها أيًا كان شكل هذا البناء الاقتصادي، حيث إن الاقتصاد معاملات مالية والمعاملات المالية أقسام، سواء في عمليات البنوك من تمويل وخدمات مصرفية، أو تأمين، أو أسواق مالية أو حتى معاملات بسيطة بين أفراد. وإن تعارضت المصالح في المقاصد الضرورية الخمسة فيما بينها قدم الأعلى منها على ما مر معنا، وإن تعارضت المصالح في مقصد واحد نقدم ما هو أعلى من حيث مرتبته الضرورية والحاجية والتحسينية ومثال ذلك:

لو أسست شركة للمتاجرة بأقراص تؤكل تنشط الجسم لأصحاب الأندية الرياضية، لكنها تؤثر على العقل ليس بالسكر بل بإضعاف إدراكه وتشويشه على الأمد البعيد؛ فنقول هذه الشركة تعود على مقصد حفظ العقل بالإبطال فلا بد من حفظ هذا المقصد من جانب عدم بمنع هذه الشركة من المتاجرة.

ومن الأمثلة كذلك: لو احتاج الناس لعمل تنموي -كتعبيد الطرق مثلًا- نتيجة الحوادث التي تحصل بعدم التعبيد، ولا توجد سيولة للدولة ولا الأفراد لعمله مجانًا ولا للشركات لعمله إلا عن طريق الاكتتاب في شركات مساهمة فنحن مأمورون بالاكتتاب حفظًا للنفس من جانب عدم بمنع ما يضرها.

ومن الأمثلة كذلك: لو كان العمل في ذاته جائزًا في الحال إلا أنه سيؤدي في المآل لارتكاب محظور كدخول بعض الشركات الأجنبية بلاد الإسلام لتنميتها دون ضوابط شرعية، فإنه قد يؤدي لنشر أفكارهم وعقائدهم أو على الأقل التزامهم بأخلاقهم وعاداتهم التي تؤثر على المجتمع الإسلامي كما هو ملاحظ في كثير

(1) انظر إحياء علوم الدين للغزالي ١/٩٤ والبناء المقاصدي للبحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي للدكتور محمد رفيع عبر الشبكة العنكبوتية

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

من بلاد الإسلام أو حتى دخولها كمساهم يكون له الأثر في تحديد مصير الشركة وتصرفاتها المستقبلية بتملك عدد من الأسهم المؤثرة، خصوصًا إن كانت ستدخل في شركات حيوية كالكهرباء والماء ونحوهما؛ فنمنع دخولهم في حال عدم وجود ضوابط حاكمة حفظاً لدين المسلمين.

ومن الأمثلة كذلك:

ما هو معمول به عندنا في الكويت من عدم سماح بنك الكويت المركزي للبنوك بإقراض العميل أو إعطائه تورقًا أو مرابحة ونحو ذلك من التمويلات بما يتجاوز ٤٠٪ من راتبه⁽¹⁾ فهذا عمل اقتصادي حيث هي معاملة مالية معاصرة يستفيد منها البنك بما يجنيه من عوائد، فنلاحظ أن هذا التقييد يعود على المصلحة العامة للمجتمع بحفظ ماله، فكم تدمرت من أسر قبل تحديد هذه النسبة حيث وصلت ديون البعض إلى ٩٥٪ من راتبه حتى وصل الحال بتعطيل مقصد عظيم وهو النسل بحجة عدم القدرة على تحمل تكاليف المولود ونحو ذلك.

ومن الأمثلة كذلك: لو قُدر أنه توجد قرية بعيدة عن المدينة ولا يوجد فيها سوق لبيع المواد الغذائية الضرورية وطلبها يتأخر مما يلحق المشقة بأهل القرية، ثم وُجد مكان للاستئجار وتنازع فيه اثنان الأول يريد وضع مواد غذائية والآخر يريد وضع مستلزمات لأدوات التجميل، فنقول نقدم الأول فالأول ضروري -أو نقول حاجي لإمكان وصول المواد الغذائية حتى وإن تأخرت ما لم يضر بالأنفس بالموت أو المرض- والثاني إنما هو تحسيني.

وعلى هذا فكل عمل اقتصادي وتنموي لا بد فيه من معرفة مصدره ومآله مع مراعاة فقه الواقع والأولويات وتقديم المصالح العامة على الخاصة لمعرفة مدى عوده على المقاصد بالإبطال من عدمه.

ولا بد من السعي حقيقة لحكومته حوكمة دقيقة تراعى فيها المقاصد الشرعية للأفراد والمجتمعات، بحيث تخضع له الأفراد والشركات والدول والمنظمات أو على الأقل المنظمات والدول الإسلامية .

وقد نحت هذا المنحى كثير من المنظمات والهيئات والدول ولكن على محيط ضيق لكنه قد يكون لبنة لمحيط أكثر اتساعًا منه بإذن الله ومنها":

١: الهيئة العليا للرقابة الشرعية للجهاز المصرفي والمؤسسات المالية السودانية.

فهي هيئة تابعة للجهاز المركزي وقراراتها ملزمة للبنوك الإسلامية.

٢: اللجنة الشرعية للمالية التشاركية في المغرب.

(1) انظر قواعد وأسس منح البنوك للقروض الاستهلاكية وغيرها من القروض المقسطة عبر موقع بنك الكويت المركزي في الشبكة العنكبوتية

[pdf.112471-v50_tcm11_112471-https://www.cbk.gov.kw/ar/images/13part2](https://www.cbk.gov.kw/ar/images/13part2.pdf.112471-v50_tcm11_112471)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

٣: المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية (cibafi)، وهو منظمة دولية تأسست عام ٢٠٠١م بموجب مرسوم ملكي من حكومة البحرين ومقره الرئيسي في البحرين، وهو تابع لمنظمة التعاون الإسلامي (OIC) حيث يهدف إلى دعم وتطوير صناعة الخدمات المالية الإسلامية التي تحقق الاقتصاد الحقيقي ومقاصد الشريعة من خلال تمثيلها والدفاع عنها فيما يخص السياسات الرقابية والمالية والاقتصادية التي تصب في المصلحة العامة للأعضاء، والمجلس يقدم عددًا من الدورات المعتمدة والماجستير المهني، وغيرها من الشهادات المعتمدة التي تسعى إلى تأهيل الكوادر العلمية.⁽¹⁾

(1) انظر: المدخل إلى المعاملات المالية المعاصرة للدكتور عبدالله عويد الرشيد ص ٩٠-٩٢.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ختامًا النتائج والتوصيات:**أولًا: النتائج:**

- ١: البناء الاقتصادي اليوم يشكل كل جوانب الحياة.
- ٢: المقاصد الشرعية تؤثر على البناء الاقتصادي من حيث إيجاد ما يحفظها ومنع ما يعود عليها بالإبطال أو النقص.
- ٣: قد تتعارض المقاصد الشرعية فيما بينها وقد تتعارض المصلحة في المقصد الشرعي الواحد فنقدم الأعلى منها في الحال والمآل.
- ٤: المقاصد الشرعية تشكل التوازن بين الفرد والمجتمع.
- ٥: المقاصد الشرعية تراعي فطرة الإنسان.
- ٦: المقاصد الشرعية تدعونا للاستثمار ولبناء الاقتصاد في المجتمع الإسلامي وفق ضوابط متزنة.

ثانيًا: التوصيات:**نوصي بعمل:**

- أولًا: مؤتمر خاص لبيان أثر المقاصد الشرعية في البناء الاقتصادي كسبًا وإدارة وإنفاقًا.
 - ثانيًا: موسوعة لمقاصد الشارع في المعاملات المالية وربطها بأصول الفقه استمدادًا واستدلالًا.
- وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المراجع:

القرآن الكريم.

إسماعيل، محمد بكر، (1427هـ)، مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً منشورات رابطة العالم الإسلامي، إدارة الدعوة والتعليم، سلسلة دعوة الحق، كتاب شهري محكم، السنة الثانية والعشرون-العدد 213.

الأمدي، سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد، (1400هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (1376هـ)، صحيح البخاري، تحقيق النواوي وآخرين. القاهرة، مطبعة الفجالة، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة.

البورنو، محمد صدقي، موسوعة القواعد الفقهية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

ابن بيه، عبد الله، (2006م)، علاقة مقاصد الشريعة بأصول الفقه، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن تيمية، (1381-1386هـ)، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، مطابع الرياض، الطبعة الأولى.

دراز، عبدالله بن الشيخ محمد بن حسنين، تعليق دراز على الموافقات للشاطبي. مطبعة المكتبة التجارية، ومطبعة الشرق الأدنى بالموسكي بمصر.

الرحيلي، سليمان، الطريق القاصد إلى مبادئ علم المقاصد، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية

الرشيدى، عبدالله عويد، المدخل إلى المعاملات المالية المعاصرة، مكتبة الإمام الذهبي، الطبعة الأولى.

رفيع، محمد، البناء المقاصدي للبحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي، عبر الشبكة العنكبوتية.

السالموطي، نبيل، بناء المجتمع الإسلامي ونظمه دراسة في علم الاجتماع، دار الشروق، الطبعة الثالثة.

الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، مصر. مطبعة المكتبة التجارية، ومطبعة الشرق الأدنى بالموسكي بمصر.

العز بن عبدالسلام، العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، قواعد الأحكام في مصالح الانام، القاهرة، مطبعة الاستقامة

الغزالي، أبو حامد، (1356 هـ)، المستصفى من علم الأصول، مصر، مطبعة مصطفى محمد، الطبعة الأولى..

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (1332هـ)، القاموس المحيط، مصر، مطبعة السعادة.

القرافي، شهاب الدين، (1344هـ)، الفروق، مصر، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى.

القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العلمية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

المقرن، خالد، الأسس النظرية للاقتصاد الإسلامي، مكتبة المتنبّي، الطبعة الأولى.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (1300-1301هـ)، لسان العرب، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق.

اليوبي، محمد سعد بن أحمد بن مسعود، (1414هـ)، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية (رسالة دكتوراه، مطبوعة بالآلة الكاتبة) كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم أصول الفقه.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مهارات الحياة وأسس تدريس المهارة لذوي الإعاقة العقلية

الدكتور فهد فلاح الملعي

وزارة التربية | الكويت

ttf305@yahoo.co

ملخص البحث:

هدفت الورقة العلمية تقديم تصور مقترح لتفعيل مهارات الحياة وأسس تدريس المهارة لذوي الإعاقة العقلية في دولة الكويت ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج الوصفي، وجاء البحث مكون من إطار عام شمل مقدمته ومشكلة وأسئلة ومصطلحاته وعلاقته بالورقة الحالية، ثم إطار نظري تكون من خمس محاور، عرض المحور الأول التعرف على القدرات التي يمكن للطلبة ذوي الإعاقة العقلية يحققونها عندما يتلقوا تعليم ناجح، والمحور الثاني أهمية مهارات الحياة للطلبة وعلاقتها بمستقبل الطلبة ذوي الإعاقة العقلية، المحور الثالث فهم العلاقة بين مهارات الحياة والمهارات الاجتماعية، المحور الرابع معرفة استراتيجيات عملية التعليم لطلبة ذوي الإعاقة لمهارات الحياتية وكيفية تجزئة المهارة، المحور الخامس التحديات في تدريس مهارات الحياة اليومية للطلبة ذوي الإعاقة، وأوصت الاهتمام في تدريس مهارات الحياة والاجتماعية على الأسس التي تقوم عليها.

الكلمات المفتاحية: المهارات الحياة، تدريس المهارة، الإعاقة العقلية

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Life skills and the foundations of teaching the skill to people with intellectual disabilities

Dr. Fahd Falah Al-Malaabi :Preparation

Ministry of Education Kuwait

Abstract:

The scientific paper aimed to present a proposed vision for activating life skills and the foundations of teaching the skill to people with mental disabilities in the State of Kuwait. To achieve this goal, the descriptive approach was used. The research consisted of a general framework that included its introduction, a problem, questions, terminology, and its relationship to the current paper, then a theoretical framework consisting of five axes, a presentation. The first axis is identifying the abilities that students with mental disabilities can achieve when they receive a successful education. The second axis is the importance of life skills for students and their relationship to the future of students with mental disabilities. The third axis is understanding the relationship between life skills and social skills. The fourth axis is knowing the strategies for the teaching process for students with disabilities for skills. Life skills and how to segment the skill, the fifth topic, challenges in teaching daily life skills to students with disabilities, and recommended attention to teaching life and social skills on the foundations on which they are based.

Keywords: life skills, skill teaching, intellectual disability

مقدمة:

الإعاقة العقلية تحدث الإعاقة العقلية قبل سن 18، وتتميز بتأخر التطور في الأداء العقلي والسلوك التكيفي. قد تختلف الإعاقة العقلية من البسيطة إلى الشديدة. يتضمن السلوك التكيفي المهارات التي يتعلمها الناس حتى يتمكنوا من العمل في حياتهم اليومية. ينعكس هذا التطور المتأخر في الأداء المنخفض عبر المجالات الأكاديمية ومجالات المهارات الأخرى، بالإضافة إلى الدرجات الأقل بشكل ملحوظ في مقاييس الذكاء والسلوك التكيفي، عند مقارنته بالطلاب الذين لم يتم تحديدهم مع الإعاقات العقلية.

عندما يتعلق الأمر بالتحديات في الأداء العقلي، يكون التعلم عملية بطيئة لأن هؤلاء الناس يجدون صعوبة في التذكر، وتعميم الأنشطة والمهارات، وهم أقل حماساً. من ناحية أخرى، تتضمن المشكلات التكيفية تحديات مع المهارات الاجتماعية والمهارات المفاهيمية والمهارات العملية. لذلك، في بيئة التعلم، يجد الأشخاص ذوو الإعاقة العقلية صعوبة في الاختلاط بالآداب وإتقان المفاهيم. علاوة على ذلك، غالباً ما يظهر الأشخاص من ذوي الإعاقات العقلية تباينات في مهارات تقرير المصير ومشكلات في مجالات المهارات مثل صنع القرار وتحديد الأهداف وحل المشكلات (Haegle and Park، 2016).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تفرض بيئة التعلم والتعليم دوراً جديداً وجدياً على المعلم بشكل عام ومعلم الطلبة ذوي الإعاقة العقلية ومختلف عن دوره في بيئة التعليم التقليدية، ففي بيئة التعليم التكنولوجية يكون المعلم مسؤولاً عن متابعة الطلبة ذوي الإعاقة العقلية وتقديم المساعدة لهم، متى احتاجوا إليها وتسهيل وتوجيه تعلمهم، ويجب عليه أن يمتلك مهارات المعلم في العملية التعليمية، ولكي يقوم معلم الطلبة ذوي الإعاقة العقلية بأدواره المتعددة يحتاج أن يتوفر لديه مجموعة من الكفايات والمهارات التكنولوجية.

ومن اطلاع الباحث وجد أن الأفراد ذوي الإعاقة العقلية هم أفراد يختلفون جوهرياً عن أقرانهم الآخرين في واحدة أو أكثر من مجالات النمو والأداء الآتية: المجال التعليمي، المجال الجسدي، والمجال اللغوي، والمجال الحسي، والمجال المعرفي، والمجال السلوكي. وعلى ذلك فهم يحتاجون إلى خدمات التربية الخاصة وأساليب منظمة في التدريس لهم. ولكي نصل لدرجة عالية من استفادة هؤلاء المتعلمين من استخدام تلك الوسائل الأساليب تدريس المهارة المختلفة، لا بد للمعلمين والأخصائيين من امتلاكهم المعرفة والمهارات والدراية الكاملة بالكفايات المطلوبة في استخدام الأسس لأساليب تدريس المهارة التعليمية.

ولقد ظهرت مشكلة الدراسة من خلال إجراء مقابلة الباحث للمعلمين والأخصائيين، حيث وجد أن معظم المعلمين يفتقرون للمعرفة الجيدة عن تدريس المهارة واسسها وفوائد استخدامها في العملية التعليمية، وضعف امتلاكهم للمهارات المستخدمة في تدريس المهارة؛ فجاءت فكرة الدراسة الحالية كمحاولة

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

للكشف عن الأسس في تدريس المهارات الحياتية. بالإضافة إلى نتائج الدراسات السابقة التي أظهرت وجود احتياجات بدرجة كبيرة لدى معلمي الطلبة ذوي الإعاقة العقلية في استخدام أسس تدريس المهارة واشتملت على توصيات بإجراء المزيد من الدراسات؛ لذا جاءت هذه الدراسة.

وتحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1- ما القدرات التي يمكن للطلبة ذوي الإعاقة العقلية يحققوها عندما يتلقوا تعليم ناجح؟
- 2- ما أهمية مهارات الحياة للطلبة وعلاقتها بمستقبل الطلبة ذوي الإعاقة العقلية؟
- 3- ما العلاقة بين مهارات الحياة والمهارات الاجتماعية؟
- 4- ما استراتيجيات عملية التعليم لطلبة ذوي الإعاقة لمهارات الحياتية وكيفية تجزئة المهارة؟
- 5- ما التحديات في تدريس مهارات الحياة اليومية للطلبة ذوي الإعاقة؟

أهداف الدراسة:

- 1- عرض القدرات التي يمكن للطلبة ذوي الإعاقة العقلية يحققوها عندما يتلقوا تعليم ناجح.
- 2- تحديد أهمية مهارات الحياة للطلبة وعلاقتها بمستقبل الطلبة ذوي الإعاقة العقلية.
- 3- بيان العلاقة بين مهارات الحياة والمهارات الاجتماعية.
- 4- تقديم استراتيجيات عملية التعليم لطلبة ذوي الإعاقة لمهارات الحياتية وكيفية تجزئة المهارة.
- 5- توضيح التحديات في تدريس مهارات الحياة اليومية للطلبة ذوي الإعاقة.

أهمية الدراسة

تنطلق أهمية البحث من الاعتبارات النظرية والتطبيقية الآتية:

1. إثراء التراث النظري المرتبط بمتغيرات البحث والمتمثل في: الأطفال ذوي الإعاقة العقلية، من خلال عرض الأطر النظرية الحديثة، وبعض الدراسات العربية والأجنبية والتي تتناول مشكلات ذوي الإعاقة العقلية.
2. تعدد المستجدات والمتغيرات المعاصرة التي قد تؤثر سلباً على مستوى الأسس في تدريس مهارات الحياة لدى كثير من فئات المجتمع بما فهم ذوي الإعاقة العقلية مما تطلب العمل على مواجهة هذه التحديات وتنميتها.
3. يمثل البحث استجابة لتوصية العديد من الدراسات السابقة بضرورة العمل على تنمية الأسس في تدريس مهارات الحياة لدى مختلف الفئات بما فهم ذوي الإعاقة العقلية.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

4. يأتي البحث بمواكبة للتوجهات العالمية وخطط التنمية المستدامة لتعليم ذوي الإعاقة في المشروعات التنموية والكشف عن حاجاتهم والعمل على تلبيةها وتحديد مشكلاتهم والعمل على حلها.

5. النتائج التي سيتم التوصل إليها ستفيد القائمين عن التعليم في وضع خطط مسبقة للتصدي لأي اضطرابات قد تؤثر سلباً على الحياة لدى ذوي الإعاقة العقلية.

6. يمكن أن تفيد نتائج هذا البحث بعض الجهات المختصة في وضع برامج تربوية معرفية – علاجية عقلانية لرفع مستوى تعليم مهارات الحياة لدى ذوي الإعاقة العقلية.

منهج البحث:

استخدم البحث المنهج الوصفي بأسلوبه التحليلي الوثائقي وذلك بالاطلاع على الأدبيات التربوية والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع ذوي الإعاقة العقلية واسبس تدريس المهارات الحياتية لديهم واستخلاص بعض المفاهيم النظرية بجانب بناء وتصميم البرامج المقترحة.

مصطلحات الدراسة:

الإعاقة العقلية: تعرف بأنها قصور في القدرة العقلية العامة وقيود كبيرة في كل من الأداء الوظيفي العقلي والسلوك التكيفي، كما يعبر عنه في المهارات التكيفية والمفاهيمية المعرفية والاجتماعية والعملية، وتنشأ هذه الإعاقة خلال فترة النمو، وقبل أن يبلغ الفرد سن 22. (Schalock, Luckasson and Tassé, 2021).

مهارات الحياة: تعرف منظمة الصحة العالمية (World Health Organization, 1997) مهارات الحياة بالقدرة على القيام بالسلوك التكيفي والإيجابي الذي يمكن الأشخاص من التعامل بفعالية مع متطلبات وتحديات الحياة اليومية. هذا التعريف يشير إلى مدى واسع من مهارات الحياة، إذ إن طبيعة هذه المهارات تختلف باختلاف الثقافات والأوضاع. إن تحليل مجال مهارات الحياة يقترح مجموعة من المهارات الأساسية اللازمة لتحقيق نوعية حياة وتعزيز الصحة والرفاه الاجتماعي.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الإطار النظري:**المحور الأول: القدرات التي يمكن ان يحققها طلبة ذوي الاعاقة العقلية**

تم تحديد فئات من الإعاقات العقلية البسيطة والمتوسطة والشديدة على أساس درجات الذكاء. سيحتاج بعض الطلاب إلى دعم أكبر من الآخرين:

إعاقة العقلية بسيطة

تُعرف الإعاقة العقلية البسيطة بأنها معدل ذكاء يتراوح بين 55 و 70.

يمكن أن تشارك بشكل مستقل في معظم الأنشطة الترفيهية داخل مجتمعاتهم

سيكون لها علاقات مهمة مع الناس في حياتهم

قد يعاني في بعض المواقف الاجتماعية

قد تزوج وتربي أسرة معونة

قد يكون لديه وظيفة مناسبة لمهاراتهم

قد يعيش ويسافر بشكل مستقل مع الدعم

قد يحتاج إلى مساعدة للتعامل مع الأموال وتخطيط وتنظيم روتينهم اليومي

قد يتعلم القراءة والكتابة في بيئة تعليمية مناسبة

من المحتمل تطوير مهارات القراءة والكتابة والرياضيات على المستوى الأساسي

- الإعاقة العقلية المتوسطة

يُعرف الإعاقة العقلية المتوسطة بأنها معدل ذكاء يتراوح بين 40 و 55.

سيكون لها علاقات مهمة مع الناس في حياتهم

قد يتعلم التنقل في مجتمعهم والسفر مع الدعم

سيجد صعوبة في تخطيط الرحلات والتعامل مع الأموال بشكل مستقل

يتعرف على الطباعة البيئية (مثل اللافتات والشعارات وكلمات البصر) في الحياة اليومية

ستحتاج إلى مطالبات مرئية مثل الجداول اليومية وصور الروتين

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

سيحتاج الدعم في حياتهم اليومية

قد يظهر الاستقلال في بعض الأنشطة المعيشية اليومية ، مثل ارتداء الملابس والاستحمام

- الإعاقة العقلية الشديدة

تُعرّف الإعاقة العقلية الشديدة بأنها معدل ذكاء يتراوح بين 25 و 40. وتُعرّف الإعاقة العقلية العميقة بأنها معدل ذكاء يقل عن 25.

سيكون له علاقات مهمة مع الناس في حياتهم

قد يكون لديه القليل من الكلام أو معدومًا وسيعتمد على الإيماءات وتعبيرات الوجه ولغة الجسد لتوصيل الاحتياجات أو المشاعر

سيطلب أنظمة اتصالات وظيفية (مثل أجهزة الاتصال المعززة ذات التقنية المنخفضة أو العالية) للتعبير عن رغباتهم واحتياجاتهم

ستحتاج إلى مطالبات مرئية مثل الجداول اليومية وصور الروتين

سيطلب دعمًا مكثفًا لأنشطة الحياة اليومية طوال حياتهم

المحور الثاني: أهمية المهارات الحياتية للطلبة ذوي الإعاقة

تعريف المهارات الحياتية (Defining Life Skills)

تعرف منظمة الصحة العالمية (World Health Organization, 1997) مهارات الحياة بالقدرة على القيام بالسلوك التكيفي والإيجابي الذي يمكن الأشخاص من التعامل بفعالية مع متطلبات وتحديات الحياة اليومية. هذا التعريف يشير إلى مدى واسع من مهارات الحياة، إذ إن طبيعة هذه المهارات تختلف باختلاف الثقافات والأوضاع. إن تحليل مجال مهارات الحياة يقترح مجموعة من المهارات الأساسية اللازمة لتحقيق نوعية حياة وتعزيز الصحة والرفاه الاجتماعي.

عرف "كرونين" (Cronin, 1996) المهارات الحياتية بأنها تلك المهارات أو المهام التي تساهم في نجاح عمل الفرد المستقل في مرحلة البلوغ. ويمكن عموماً تجميع هذه المهارات في خمس مجموعات واسعة تتماشى مع تعريف الخدمات الانتقالية الشاملة: الرعاية الذاتية والعيش المنزلي والترفيه والتواصل والمهارات الاجتماعية والمهارات المهنية وغيرها من المهارات الحيوية للمشاركة المجتمعية. (Alwell & Cobb, 2009)

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المهارات الأساسية في الحياة هي: الغسيل أو الطهي أو التنظيف أو ارتداء الملابس أو الحلاقة أو النظافة الشخصية أو التسوق أو طلب الطعام في مطعم أو دفع الفواتير أو العمل أو تناول الفيتامينات أو الأدوية واتخاذ الإجراءات الصحية، وممارسة الرياضة، والدافعية الذاتية، والتنقل في المجتمع، وبناء العلاقات مع الأصدقاء. بعض المهارات الحياتية تتداخل مع المهارات الاجتماعية، وكلاهما ضروري للعيش في حياة آمنة. يمكنك تعليم هذه المهارات باستخدام الكتب، والمواقع، والمناهج الدراسية، أو يمكنك العمل مع اختصاصي - عادة المعالج أو المعلم - ذي خبرة في تعليم المهارات الحياتية. إذا كنت تعمل مع شخص مهني، لا بد أن تعطي الوقت الكافي لمعرفة ما يدرسون وكيف يتم تدريسه، حتى تتمكن من متابعته في المنزل. (TACA, 2015)

أهمية المهارات الحياتية للطلبة ذوي الإعاقة:

يحقق تعليم مهارات الحياة نوعية حياة أفضل ويؤسس المهارات اللازمة لمرحلة الانتقال والعيش المجتمعي والاندماج في المجتمع (Richter & Mustian, 2012).

كما تؤكد التشريعات القانونية على حق الطلبة ذوي الإعاقة في:

- العيش المستقل.
- تقرير المصير.
- اتخاذ القرار.
- المساهمة في المجتمع.
- الحصول على وظائف مناسبة.

الاندماج في المجتمع

لذا، فإن الاهتمام بالمهارات الحياتية وتزويد كل متعلم بها أمر بالغ الأهمية، وذلك حتى يستطيع الطالب مواجهة المتغيرات والتحديات العصرية التي يتسم بها هذا العصر، وكذلك أداء الأعمال المطلوبة منه على أكمل وجه، فهذه المهارات تحقق له التعايش الناجح والتكيف والمرونة والنجاح في حياته العملية والشخصية، وتتعدد هذه المهارات وتنوع؛ إذ تشمل جميع مجالات الحياة.

وتكتسب المهارات الحياتية أهميتها بالنسبة للطلبة ذوي الإعاقة من خلال الأمور الآتية:

1. تساعد المهارات الحياتية الطفل على مواجهة مواقف الحياة المختلفة، والقدرة على التغلب على المشكلات الحياتية والتعامل معها بحكمة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

2. ممارسة المهارات الحياتية في مختلف المواقف تشعر الطالب بالفخر والاعتزاز بالنفس، فعندما يطلب منه أن يؤدي عملاً من الأعمال ويتقن ما يطلب منه، فإنه يشعر الآخرين بالثقة، ويعطيه هو المزيد من الثقة بالنفس.

3. المهارات الحياتية كثيرة ومتنوعة ويحتاجها الطفل في شتى مجالات حياته سواء في المدرسة أو الأسرة أو في علاقاته بالآخرين. ومن ثم فإن امتلاك هذه المهارات هو السبيل لسعادته، وتقبله للآخرين والحياة معهم، وكذلك حب الآخرين له وتقديرهم له.

4 يتوقف نجاح الفرد في حياته بقدر كبير على ما يمتلكه من مهارات وخبرات حياتية، ومن ثم، فالمهارات مهمة لكي يحقق الفرد نجاحه في حياته.

5. لا تقتصر أهمية المهارات الحياتية على أمور الحياة المادية، فهي ذات أهمية كبرى في الأمور العاطفية؛ إذ تمكن هذه المهارات الفرد من التعامل مع الآخرين وإقامة علاقات طيبة قائمة على الحب والمودة معهم.

6. تساعد المهارات الحياتية على الربط بين الدراسة النظرية والتطبيق للطالب وذلك لكشف الواقع الحياتي.

7. تضمين المهارات الحياتية فيما يتعلمه الطالب يساعد بصورة أو بأخرى في زيادة دافعية وحافز الطفل للتعلم.

8. المهارات الحياتية تساعد الطلبة في التعرف على ذواتهم واكتشاف علاقاتهم بالآخرين.

مما سبق يتضح أن المهارات الحياتية مهمة بالنسبة للطلبة ذوي الإعاقة؛ فهي تحقق له التكيف مع الآخرين، والنجاح في الحياة، ومن دونها يعجز عن التواصل والتفاعل مع الآخرين، كما أن هذه المهارات ينبغي أن يتعلمها الطفل، وخير تعلم لها يكون في مواقف مثيرة ومشوقة للأطفال مثل الأغاني والأناشيد فيدرك الأطفال من خلالها قيمة وأهمية هذه المهارات ودورها في الحياة. (Richter & Mustian , 2012).

المحور الثالث: العلاقة بين المهارات الاجتماعية والمهارات الحياتية

في ضوء ما سبق من تعريفات للمهارات الحياتية يمكن القول بأنها مهارات أساسية ضرورية للحياة في أي حقبة حضارية؛ حيث تمكن الفرد من الاندماج في المجتمع لارتباطها بالمشكلات الإنسانية، وهي تتكون من المهارات التي تساعد الفرد للعيش حياة صحيحة ومثمرة، وحفظ الفرد قويا وصحيا.

وبعد أن استعرضنا فيما سبق المفاهيم والآراء التي كتبت عن كل من المهارات الاجتماعية والمهارات الحياتية، تبين أن المهارات الاجتماعية جزء أساس من المهارات الحياتية، بل هي قلب تلك المهارات؛ لأن حياة الإنسان لا تستقيم إلا وسط جماعة تتطلب منه في كافة المواقف الحياتية أثناء تفاعله مع الآخرين

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

على كافة المستويات - ابتداء بالأسرة وانتهاء بجماعة العمل - مجموعة من المهارات تيسر وتضفي على علاقاته الاحترام والتقدير والحب والتعاطف والمشاركة والتواصل، والتي تجعل لحياته بشكل عام معنى وقيمة.

إن تركيزنا على المهارات الاجتماعية لما تلعبه هذه المهارات من دور بارز في حياة الفرد، بل نستطيع القول - على نحو ما سنرى - بأن الفرد الذي يتمكن من المهارات الاجتماعية سوف يتمكن من بقية المهارات بسهولة ويسر، الأمر الذي ينعكس على حياته بالإيجاب بصفة عامة، وبهذا، يمكن أن نطلق على هذه المهارات بأنها "المهارة الأم". ومن هنا تأتي أهمية هذه المهارات.

وفي الخلاصة تعد المهارات الاجتماعية والعاطفية والسلوكية مهارات اساسية لتحقيق النجاح في الحياة اليومية، إذ ان بعض الأفراد ذوي الاعاقة يواجهون صعوبات رئيسية في تعلمها واكتسابها. لذلك فإن تعليمها في وقت مبكر أمرا هامة من خلال مناهج وبرامج مخططة (Withey, 2018).

أهمية اكتساب وتنمية المهارات الاجتماعية

لبيان أهمية المهارات الاجتماعية، قمنا بتقسيم جوانب الأهمية إلى محورين:

- المحور الأول: أهمية المهارات الاجتماعية بصفة عامة (وهذا ما نتحدث عنه الآن).
- المحور الثاني: أهمية كل مهارة فرعية لمجموعة المهارات الاجتماعية على حدة.

المحور الأول: لبيان أهمية المهارات الاجتماعية بصفة عامة على الفرد، سوف نذكر أهمية تنميتها واكتسابها، ثم تعقبها ببيان بالمشكلات التي تنجم عن عدم تنميتها، والتي تؤكد أيضا أهميتها. (الزريقات, 2019,

أولا- نتائج تنمية واكتساب المهارات الاجتماعية.

1. مساعدة الطلبة على تعلم تبادل المشاعر مع الآخرين، واستخدام أساليب فعالة لا المواقف والصراعات اليومية في الحياة.
2. مساعدة الطلبة على اكتساب مهارات التواصل، حيث يقابلون كثيرا من الأفراد الامر الذي يساعدهم مستقبلا على الحصول على الوظيفة التي يرغبونها، والتقدم في المهن والعلاقات
3. اكتساب المهارات الاجتماعية يوفر وسائل وأساليب للأفراد يمكنهم استثمارها، فتؤدي الى أن يصبح الإنسان أكثر سعادة.
4. اكتساب الطلبة السلوكيات الاجتماعية المرغوبة والمهمة يؤدي إلى النتائج الآتية:

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- نمو الوعي بحقوق الآخرين.

- جعل العملية التعليمية مرغوب فيها؛ حيث ينشغل الطلبة في سلوكيات مشجعة على التعلم

- بالود والحب والحرية.

- نمو وتحسين التوافق الشخصي لدى الطلبة.

- تعمل على إحداث التوافق الاجتماعي مع المجتمع.

والطلبة الذين يكتسبون مهارات التوافق مع المجتمع يصلون إلى النجاح التام، وعندما يصل هؤلاء الطلبة إلى مراحل تعليمية أخرى، فإن المهارات الشخصية سيتم إدراكها، حيث إن التلميذ الذي اكتسب مهارات سليمة في المدرسة، من المتوقع أن تكون عنده الاستجابات نفسها عندما يواجه الظروف نفسها في مجتمع آخر في المستقبل. وهذا، يكون التعليم وظيفية، وبذلك يتأكد صدق المثل الشعبي " التعليم في الصغر كالنقش على الحجر".

5. تعمل التفاعلات الاجتماعية الطبيعية التي يكتسبها الطلبة عن طريق المهارات الاجتماعية على التكيف مع البيئة؛ لأنها تعمل على:

- تحسين وتطوير احترام الذات.

- تطوير الاستقلال بهدف دعم الانفصال الطبيعي والهادئ عن الأسرة فيما بعد.

- تطوير الأحكام الأخلاقية والقيم الاجتماعية.

- بناء نظم لدعم الحاجات الاجتماعية الوجدانية.

- اتباع سلوك إيجابي يشبه سلوك الكبار.

- دعم منزلة الفرد داخل مجموعة الأصدقاء.

- المشاركة والاختيار الصحيح للرفيق.

6. كما أن للمهارات الاجتماعية أهمية مستقبلية على مستوى الفرد والمجتمع، حيث إنها تكفل للفرد التفاعل والتكيف مع النفس ومع الآخرين، الأمر الذي ينعكس إيجابية على المجتمع.

7. كما تبدو أهمية المهارات الاجتماعية في هذا العصر الذي يتسم بالثورة التكنولوجية والانفجار المعرفي، حيث تكسب الأفراد التواؤم والتكيف مع هذه المستجدات، حيث ينبغي أن يتعلم الأنظمة التي يعيش

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الناس بمقتضاها، ويحترمونها ويقدرونها، كما يجب أن تكون لغتهم مهذبة، وأن يسلكوا الطرائق والعادات والقوانين التي يتبعها المجتمع. (الزريقات, 2019)

ثانيا- النتائج المترتبة على عدم تنمية واكتساب المهارات الاجتماعية:

1. الانعزال عن الآخرين، مما يؤدي إلى القلق والتوتر والاكتئاب.
2. الفشل في إقامة علاقة اجتماعية سوية.
3. مواجهة الفرد الصعوبات تتعلق ب (تبادل التعامل، التفاعل مع الآخر، المشاركة في الاستمتاع، التعاطف، التداخل في اهتمامات الآخرين، الاحتفاظ بالتواصل.....).
4. صعوبة تكوين علاقات شخصية قوية (ذات معنى).
5. السلوك العدواني وتفشيه.
6. نقص المهارات الاجتماعية يؤدي إلى اختلال اجتماعي، مثل: (الانحراف والتسرب من المدرسة، الأمراض النفسية، الإدمان، السلوكيات غير الاجتماعية...).
7. كما أن إهمال المهارات الاجتماعية - كما أكدته البحوث والدراسات السابقة - ينتج عنه سوء سلوك التلاميذ والطلبة داخل الصفوف والمدارس، الأمر الذي يجعل عملية التدريس صعبة إن لم تكن خطيرة، وينتج عن ذلك التحصيل الدراسي الضعيف (الزريقات, 2019).

المحور الرابع: استراتيجيات عملية في تعليم الطلبة ذوي الإعاقة المهارات الحياتية

(Practical Strategies In Teaching Life Skills To Students with Disability)

يجد الطلبة ذوو الإعاقة صعوبة في تعلم مهارات الحياة اليومية ويستغرقون وقتاً أطول لمعرفة كيفية القيام بها. على سبيل المثال، العناية الشخصية والمهارات الاجتماعية. وهناك استراتيجيات عملية يمكنك استخدامها لتعليم مهارات مثل هذه المهارات لذوي الإعاقة. في هذا الجزء نناقش ثلاث استراتيجيات عملية للتعليم هذه المهارات لذوي الإعاقة:

1. التعليمات: التدريس بالقول (Teaching By Telling:Instructions).
2. النمذجة: التدريس من خلال العرض (Modeling :Teaching By Showing).
3. التدريس خطوة بخطوة (Teaching Step By Step).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مهارات التدريس يمكن أن تكون مرهقة جدا وقد تستغرق كثيرا من الوقت والصبر. لذلك، قبل البدء في تعليم الطالب، من الجيد التفكير في ما يتطلب منه القيام به. على سبيل المثال، هل الطالب قادر فعليا على تعلم المهارة؟ هل لديه تنسيق جيد بما فيه الكفاية؟ هل هو قادر على فهم ما يجب أن يفعل؟ ستساعد الإجابات عن هذه الأسئلة في معرفة ما إذا كان بالإمكان تعليم مهارات الطالب، أو المهارات التي يمكن تدريسها، وأي من الاستراتيجيات الآتية تناسب الحالة.

يمكن أن يكون العمل مربكا للطالب إذا حاولنا العمل على كثير من المهارات في وقت واحد. لذلك، يكون الهدف تعليم مهارة رئيسة واحدة في وقت واحد باستخدام الاستراتيجية التي تناسب الموقف. ويجب الأخذ بعين الاعتبار أننا قد نرى بعض المهارات الأخرى النامية في الوقت نفسه.

التعليمات: التدريس بالقول (Teaching By Telling: Instructions)

هذه الاستراتيجية تتطلب تعليم الطالب كيفية القيام بالمهارة من خلال شرح ما يجب القيام به أو كيفية القيام بذلك. التعليمات ليست دائما أفضل طريقة لتعليم الطلبة كيفية القيام بالأشياء. قد يجد الطلبة ذوو الإعاقة صعوبة في التعلم من التعليمات. وهذا يعني أنه من الجيد أن تفعل بعض التخطيط عند التدريس عن طريق التعليمات.

قبل البدء بتعليم المهارة

- ضع خطة بسيطة للمهمة التي تريد أن يتعلمها الطالب. إذا كانت المهمة تتضمن عدة أجزاء، قم بتجزئة التعليمات الخاصة بك إلى سلسلة من الخطوات البسيطة.

- اشرح بالضبط ما تريد أن يفعله الطالب. ما السلوك الذي تطلبه؟ على سبيل المثال، لا تقل: "الاستعداد للمدرسة". بدلا من القول: "تنظيف أسنانك، ومن ثم، الحصول على لباس المدرسة"، قم بإضافة المزيد من الخطوات.

- إذا كان الطالب يعاني من صعوبة في فهم الكلمات، فكر في استخدام ملصق أو صور لشرح ما تريده أن يفعله.

عند البدء بتعليم المهارة

- قم بإعطاء التعليمات فقط عندما تحصل على انتباه الطالب.
- إذا كان الطالب قادرا على الاتصال بالعين، شجع على النظر إليك أثناء التحدث.
- استخدم اللغة التي يفهمها الطالب، حافظ على جملة قصيرة وبسيطة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

-اترك كثيرا من الوقت - حتى دقيقة واحدة - لرد الطالب، ومن ثم، إعطاء كثير من ردود الفعل الإيجابية عندما يتبع التعليمات الخاصة بك. قل بالضبط ما فعله.

. كن حذرا حول لهجة صوتك. يمكن أن يتصرف الطالب عن طريق الرسائل العاطفية في صوتك، على سبيل المثال، إذا كنت محبطا أو مستاء. فقد يركز على هذه العلامات بدلا من التركيز على ما تقوله.

عند الانتهاء من تعليم المهمة:

. تجنب إعطاء كثير من ردود الفعل السلبية إذا كان الطالب لا يحقق المعيار الخاص بالمهمة. بدلا من ذلك، أشياء يمكن أن يفعلها بشكل مختلف في المرة القادمة.

• مع إظهار الطالب للتعلم، حاول إعطاء تعليمات أقل أو حتى التخلص التدريجي من التعليمات تماما.

• إذا لم تنجح المهمة المخطط لها، انتظر بضعة أيام وحاول مرة أخرى.

هناك العديد من الأسباب التي قد تجعل الطالب لا يتبع التعليمات، فقد لا يفهم، أو قد يتصرف بشكل غير متسق خلال التعلم، أو أنه قد لا يريد أن يفعل ما تطلب.

النمذجة: التدريس من خلال العرض: (Teaching By Showing :Modelling)

في هذه الاستراتيجية يتم تعليم الطلبة ما يجب القيام به وكيفية القيام بذلك من خلال المشاهدة أو ملاحظة نموذج في التعليم. في معظم الأحيان يتعلم الأطفال أشياء كثيرة من خلال تبيان ما يجب القيام به لهم. على سبيل المثال، اعمل أكثر على "إظهار" بدلا من "إخبار" الطالب كيفية حزم اللعب بعيدا، وغسل كوبه أو إطعام الحيوانات الأليفة له.

يمكن أيضا استخدام النمذجة لتعليم الطالب كيفية التفاعل مع الآخرين، على سبيل المثال، طلب المساعدة، أو تقديم الذات لشخص آخر. والنمذجة وسيلة رائعة لتعليم المهارات التي يصعب تفسيرها في الكلمات، مثل لغة الجسد ونبرة الصوت.

قد تساعد النمذجة الطلبة الذين يعانون من مشكلات التواصل بالعيون، على سبيل المثال، الطلبة ذوو اضطراب طيف التوحد وبعض الطلبة ذوي الإعاقات الشديدة مثل الشلل الدماغي ومتلازمة (X) الهشة. النمذجة تعني أن هؤلاء الطلبة يمكنهم مشاهدة المهارة والسلوك، كما تظهر لهم ما يجب القيام به، بدلا من القول لهم.

قبل البدء بتعليم المهارة:

• لا تبدأ حتى ينظر الطالب إليك وتحصل على انتباهه.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- اطلب من الطالب أن يراقب أولاً، ثم يتحرك ببطء حتى يتمكن من رؤية ما تفعله بوضوح.
- إذا كان الطالب يحاول تعلم (نسخ) الإجراءات الخاصة بك أثناء مواجهتك، اسمح له بالجلوس إلى جانبك، أو التعلّم (النسخ) أثناء مشاهدتك من الخلف.

عند البدء بتعليم المهارة:

- تحليل المهمة إلى أجزاء صغيرة إذا كانت معقدة. البدء مع أسهل جزء وإعطاء الطالب الوقت للمحاولة من تلقاء نفسه قبل الانتقال إلى الخطوة اللاحقة.
- أشر إلى أهمية الأجزاء المهمة لما تقوم به. على سبيل المثال: "انظر كيف أنا...". و استخدم تعليقات "التفكير بصوت عال". على سبيل المثال: "هذا لم يكن صحيحاً تماماً، أعتقد أنني سأحاول ذلك مرة أخرى".

عند الانتهاء من تعليم المهمة:

- أعط الطالب الفرصة للممارسة بعد مشاهدته لك، كرر النمذجة إذا كان بحاجة لرؤيتها مرة أخرى
- تقديم الثناء والتشجيع.
- يمكن أن يكون العمل شاقاً حقاً بتعليم مهارات جديدة للطالب ذي الإعاقة، ومن الطبيعي أن تشعر بالإحباط في بعض الأحيان. ولكن من المهم عدم نمذجة السلوك الذي لا تريد أن تدرسه. على سبيل المثال ترك المكان عندما يكون صعباً، أرفع صوتك عندما تكون غاضباً.

التدريس خطوة بخطوة (Teaching Step By Step)

بعض المهام أو الأنشطة المعقدة تحتاج إلى أن تحدث في تسلسل. لذلك، يمكن تقسيم المهمة إلى خطوات أصغر، وتعليم الطالب خطوة واحدة في كل مرة. في المثال الآتي خطوات تقسيم مهمة خلع الملابس.

- إخراج الملابس
- ارتداء السروال.
- ارتداء الجوارب.
- ارتداء القميص...

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

كذلك، كل من هذه الخطوات يمكن تقسيمها إلى أجزاء. فكرة التعليم خطوة بخطوة هو تعليم خطوة واحدة في وقت واحد. عندما يتعلم الطالب الخطوة الأولى، ننتقل إلى تعليم الخطوة التالية، ثم اللاحقة وهكذا. سنستمر حتى يتمكن الطالب من القيام بالمهمة كلها بنفسه. يمكن استخدام التعليمات والنمذجة لمساعدة الطالب على تعلم كل خطوة.

استخدام التوجيه مع الإيماءات والتعليمات اللفظية

(Guiding with gestures and verbal prompts)

قد تحتاج إلى استخدام الإيماءات والتعليمات اللفظية، على سبيل المثال، وضع يديك على يد الطالب والإيماء له من خلال الحركات. يمكن التخلص التدريجي من المساعدة عندما يبدأ الطالب في تعلم المهارة ولكن، يجب إبقاء الطالب على ما يجب فعله. ثم ببساطة استخدم إشارة أو الإيماء. عندما يتعلم الطالب المهارة الجديدة، يمكن تدريجياً التخلص من كل من الإيماءات والتعليمات اللفظية.

التدريس بالخطوات إلى الخلف: (Teaching with backwards steps)

هنا، تعلم الخطوة الأخيرة بدلاً من الأولى. وهذا ما يسمى التدريس إلى الخلف.

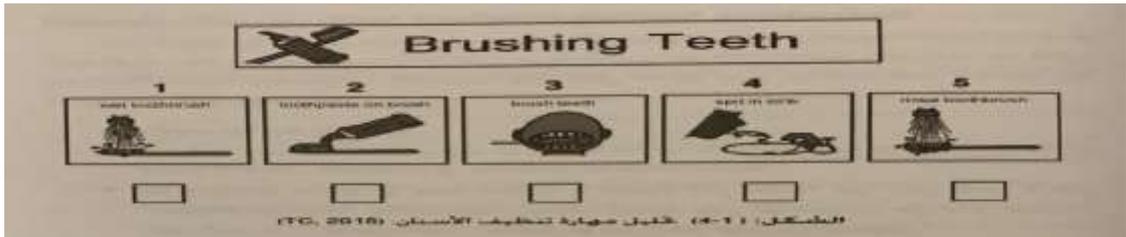
والاستمرار مع تعلم الخطوة الأخيرة إلى الخطوة التي تسبقها وهكذا حتى يتقن الطالب كل خطوة من المهمة ويتم

من فعل الشيء كله بنفسه (Raising Children Network.(Australia)2017)

تنمية المهارات الحياتية: كيفية تعليم مهارة (Developing Life Skills: How to Teach A Skill)

تدريس مهارة:

كيف يمكنك تعليم الطفل للقيام بمهام المهارات الحياتية الأساسية؟ كل مهمة لها خطوات محددة لها- ومثل أي مهارة- تحتاج فقط إلى تقسيم المهمة إلى أجزاء صغيرة، وتعليم كل جزء على حدة. ومن ثم، وضعها معا. بعض الأطفال يؤديون بشكل أفضل مع الصور المخصصة لكل خطوة بذاتها، وبعضهم يؤدي بشكل أفضل مع الكلمات. وقد يتم استخدام - على حد سواء - صور مع وصف مكتوب تحت الصورة.



27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المحور الخامس: التحديات في تدريس مهارات الحياة اليومية للطلبة ذوي الإعاقة

إن تعليم مهارات الحياة مع الطلبة ذوي الإعاقة يواجه تحديات خاصة مثل نقص مواد التدريس، والمواقف السلبية، ونقص الموظفين المدربين، ونقص الأموال.

• نقص مواد التعلم: يحتاج الطلبة إلى مواد ملموسة لانعقاد المفهوم، وينبغي أن تعكس المواد منهجها الوظيفي، ومن ثم، مواضيع مثل الرعاية الشخصية، والتغذية، والرعاية المنزلية واختيار الأغذية وإعدادها والسلامة والأمن والترفيه، والمال. تتطلب مواد ملموسة، معظم هذه المواد مكلفة وبعضها الآخر غير متوفر محليا، ومن الصحيح أن نقص مواد التدريس والتعلم المناسبة تعيق فاعلية تدريس مهارات الحياة اليومية.

• نقص الأموال: نظرا لقلّة التمويل الذي يؤدي إلى نقص المواد لتعزيز تدريس مهارات الحياة اليومية ومن ثم تدريس غير فعال.

• الموقف السلبي: الموقف السلبي من قبل المعلمين والإدارة المدرسية يلعب دورا مهما في تدريس مهارات الحياة اليومية للطلبة ذوي الإعاقة، الموقف السلبي يجعل المعلم يشعر بالانفصال أو البعد عن المتعلمين، وهذا بالتالي يحد من الاهتمام بهم وبتعليمهم بشكل جيد ومن ثم، يبقى الطلبة معتمدين على الآخرين.

• الافتقار إلى الموظفين المدربين: وهناك تحديات أخرى في تنفيذ نظام مهارات الحياة اليومية عند ذوي الإعاقة، ومن ثم، لا تطبق استراتيجيات التدريس الفعالة. وعدم المعرفة جيدا بفتنة الطلبة ذوي الإعاقة يؤدي إلى الرفض والعداء ويؤكد التقرير أن نوعية الخدمات المقدمة للأطفال ذوي الإعاقة تتأثر سلبا بالنقص الحاد في المساعدات المتخصصة والمعدات، والموظفين المتخصصين، والمناهج الدراسية غير الملائمة، وعدم كفاية المؤسسات والبرامج، والافتقار إلى ذلك التنسيق ووحدة الهدف بين مقدمي الخدمات وفيما بينهم، وعدم كفاية موظفي الدعم، وعدم وجود ووضع مبادئ توجيهية واضحة للسياسة العامة، وعدم وجود وضع قانوني بشأن التعليم الخاص، والأحكام، والتراخي على جانب الحكومة وتمويل مواد للتربية الخاصة وغيرها.

ومن التحديات الحرجة التي يواجهها مدير المدرسة والمعلمون هي الافتقار إلى القدرة على وجه التحديد في تلبية احتياجات الطلبة ذوي الإعاقة. وهذا ربما يعود إلى الافتقار إلى التدريب، والمعرفة، والمهارات الارتجالية القيمة من أجل التوصل إلى مواد التدريس والتعلم التي يمكن استخدامها لتعليم الطلبة ذوي الإعاقة. وبالإضافة إلى ذلك، قد يفتقر المديرون والمعلمون إلى الكفاءة التنظيمية والموقف الإيجابي الذي له أهمية كبيرة في التدريس الفعال والمستدام و عملية التعلم بين الطلبة ذوي الإعاقة. هذه

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

أوجه القصور التقنية بين العاملين في التدريس ولها تداعيات إجمالية على اكتساب مهارات الحياة اليومية من قبل الطلبة ذوي الإعاقة.

يعتبر المعلمون المدربون من العوامل المهمة في تدريس مهارات الحياة اليومية المدرب احتياجاته من المتعلمين، وقدراتهم ومصالحهم، ومن ثم، فهو قادر على اختيار الأنشطة المناسبة والأساليب، واستراتيجيات ومواد للمتعلمين له / لها. فالموظفون غير المدربين لن يفعلوا كما موضح ومن ثم، معظم المتعلمين لا يكتسبون مهارات الحياة اليومية للعيش المستقل.

كما أن المواد مهمة في تعلم الطلبة ذوي الإعاقة. نظرا لأنهم يواجهون تحديات في الخيال والذاكرة والمواد تساعد في تشكيل المفهوم. ولذلك ، المواد غير كافية لتدريب المتدربين مهارات الحياة اليومية بفعالية. وكان الافتقار إلى الصفوف الدراسية مؤشرا على أن المتعلمين في هذه البيئات يفتقرون إلى فرصة للتفاعل مع الآخرين والمواد بشكل صحيح. التي تحد من تعلمهم مهارات الحياة اليومية لأنه ينطوي على التفاعل مع المواد في البيئة. وكذلك، مؤشرا على التحدي لتعليم مهارات الحياة للطلبة ذوي الإعاقة | (Ruteere, Mutia, Mwoma, & Runo, 2015).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

التوصيات والخاتمة:

من خلال ما تم عرضه في الدراسة تجد هناك أهمية كبيرة في كل المحاور ولها تأثير كبير على العملية التعليمية والمستقبلية لطلبة ذوي الإعاقة العقلية، وكذلك ما ذكرته الدراسة الحلول العلمية وأبرز التحديات والأهمية بما فيها تدريس المهارات الحياتية وعلاقتها في مستقبل في التعليم، وتجنب اثارها السلبية من خلال الأسس العلمية في تدريس المهارات الحياتية ما تم ذكرها توصي الدراسة:

- 1- يجب على العاملين في مجال التدريس الايمان بالقدرات التي يمكن للطلبة ذوي الاعاقة العقلية يحققونها عندما يتلقوا تعليم ناجح.
- 2- وعي يجب على العاملين في مجال التدريس أهمية مهارات الحياة للطلبة وعلاقتها بمستقبل الطلبة ذوي الاعاقة العقلية.
- 3- بادراك يجب على العاملين في مجال التدريس العلاقة بين مهارات الحياة والمهارات الاجتماعية.
- 4- الاستفادة العاملين في مجال التدريس استراتيجيات عملية التعليم لطلبة ذوي الإعاقة لمهارات الحياتية وكيفية تجزئة المهارة.
- 5- اهتمام الجهات ذات الصلة والعاملين في وضع الحلول للتحديات في تدريس مهارات الحياة اليومية للطلبة ذوي الإعاقة.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المراجع:

- 1- الزريقات , ابراهيم .(2019). مهارات الحياة للأشخاص ذوي الاعاقة. عمان :دار الفكر للنشر والتوزيع
- 2- World Health Organization. (1997). Life skills education in schools. Division of mental health and prevention of substance abuse. Programme on mental health Geneva: World Health Organization
- 3- Cronin, M. (1996). Life skills curricula for students with learning disabilities: A review of the literature. *Journal of Learning Disabilities*, 29(1), 53-69
- 4- Alwell, M., & Cobb, B. (2006). A Systematic Review of the Effects of Curricular Interventions on the Acquisition of Functional Life Skills by Youth with Disabilities What Works in Transition: Systematic Review Project. Colorado: Colorado State University.
- 5- TACA. (2015). Developing Life Skills: How to Teach A Skill. <http://www.tacanow.org>
- 6- Mustian, A. & Richter, S. (2012). Bound for Success: Teaching Life Skills. In David W Test (ed.), *EVIDENCE-BASED Instructional Strategies FOR Transition*. Baltimore: Brookes.
- 7- Withey, L.(2018). Interventions for young children with and t risk for Education and behavioral disorders. *Intervention in school and clinic* 53(3),183-183.
- 8- Raising Children Network (Australia). (2017). Teaching skills to children with disability: practical strategies. Australia.
- 9- Ruteere, R. , Mutia, J. Mwoma, T. & Runo, M. (2015). Challenges Experienced In Teaching Daily Living Skills to Learners with Mental Retardation. *Journal of Education and Practice*. Vol. 6, No. 18..
- 10-Haegele JA, Park SY (2016). Utilizing generalization tactics to promote leisure time physical activity for students with intellectual disabilities. *Strateg. J. Phys. Sport Educators* 29(4):19-23.
- 11-Schalock, R., Luckasson, R., & Tassé, M. (2021). **Intellectual Disability: Definition, Diagnosis, Classification, and Systems of Supports (12thEdition)**. American Association on Intellectual and Developmental Disabilities

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

12- https://do2learn.com/disabilities/CharacteristicsAndStrategies/IntellectualDisability_Characteristics.html

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل

في رؤية العلامة محمد الطاهر بن عاشور

الدكتور جواد خليل غولوش

البوسنة والهرسك

dzevad6@hotmail.com

ملخص البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث.

أشار الباحث في المقدمة إلى سعة الأفق الثقافي والمعرفي عند العلامة ابن عاشور وأهمية موضوع البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة وأن هذا الموضوع يعتبر دليلاً من دلالة النبوة. في المبحث الأول ذكر الباحث تعريف التوراة والإنجيل عند ابن عاشور رحمه الله تعالى. في هذا المبحث ناقش الباحث تعريف الإنجيل عند ابن عاشور - رحمه الله تعالى -؛ حيث يرى الباحث أن ابن عاشور رحمه الله تعالى خالف من سبقه من العلماء في تعريفه للإنجيل. أما المبحث الثاني ففيه الآيات القرآنية التي تثبت البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل، والتي ذكر في تفسيرها ابن عاشور - رحمه الله تعالى - النصوص من التوراة والإنجيل الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي المبحث الثالث مناقشة وتحليل ابن عاشور - رحمه الله - لهذه النصوص.

الكلمات المفتاحية: ابن عاشور، البشارة، التوراة، الإنجيل

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

Glad tidings of the coming of Muhammad (may the peace and blessings of Allah be upon him) in the Tora and the Gospels in Allama ibn Ashurs vision

Abstract:

In the Introduction, the research author highlights the broad scope of the cultural and intellectual vision of Allama ibn 'Ashur, the importance of the topic of the existence of glad tidings of the coming of Muhammad (may the peace and blessings of Allah be upon him) in early books, and that this fact is considered as a proof among the proofs of prophethood.

In the Section One, the author mentions the definition of the Torah and the Gospel according to Ibn 'Ashur (may Allah have mercy upon him). He then discusses the definition of the Gospel according to Ibn 'Ashur and asserts his view that Ibn 'Ashur differed with the scholars who preceded him in his definition of the Gospel. Section Two contains those Quranic verses that indicate that the Torah and the Gospel contain glad tidings of the coming of Muhammad (peace and blessings of Allah be upon him), and in the explanation of which Ibn 'Ashur (may Allah have mercy on him) cited the texts from the Torah and Injil which indicate towards the prophethood of Muhammad (peace and blessings of Allah be upon him). Section Three contains the discussion and explanation of Ibn 'Ashur (may Allah have mercy on him) of these texts.

Keywords: ibn Ashur, glad tidings, Tora, Gospels

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على أشرف الرسل وخاتم الأنبياء محمد وآله وصحابه أجمعين.

أما بعد،

فإن العلامة محمد الطاهر بن عاشور (1296هـ/1879م - 1394هـ/1973م) علم من أعلام تونس وعالمها ومفسرها اشتهر بتفسيره المشهور المسمى بالتحجير والتنوير(1)، وقد أثار هذه الشخصية النادرة في نفسي ملكة الإعجاب منذ دراستي الجامعية، وزاد هذا الإعجاب بعد التحاقى بجامعة الزيتونة المباركة في مرحلة الدكتوراه.

إن عبقرية العلامة ابن عاشور - رحمه الله - نبعت من التوفيق الإلهي أولاً الذي لا يوفق له كل من أراد، ثم من دراسته العميقة للعلوم والثقافة الإسلامية التي تلقاها في رحاب جامع الزيتونة. وكان من لطف الله ورحمته له أن يوفقه لكتابة التفسير الكامل لكتابه العزيز، وله منهج فريد واتجاه خاص أساسه ثقافته الأدبية والشعرية واتساع أفقه المعرفي ويتجلى ذلك في موقفه من آثار العلماء والمفسرين السابقين، فهو غير موقف الطاعن أو الذام ولكن موقف المهذب المستدرك. حمل ذلك على مخالفته لعدد من العلماء المتقدمين في بعض المسائل(2)، ومن خلال هذا البحث يتبين سعة اطلاعه، حتى على الثقافات الأخرى كالنصرانية مثلاً. والعلامة ابن عاشور ليس بمعصوم ولا يحط من قدره وجلالته مناقشته في بعض المسائل، ومنها تعريفه - رحمه الله - للإنجيل وموقفه من تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم أحمد المذكور في سورة الصف، وهل هو اسم العلم كما ذهب إليه كافة العلماء المتقدمين أم هو مجرد الوصف، ولعل اتساع ثقافته جعله يحاول التوفيق بين النص القرآني والتراث النصراني في هذه المسائل(3).

(1) لم أترجم في هذا البحث للعلامة ابن عاشور، فإن الدراسات والمؤلفات عنه كثيرة جداً، والعمدة في سيرته الذاتية ما كتبه تلميذه محمد الحبيب بن الخوجة في كتابه شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور. والمعلومات عن حياته ص 147-163.

(2) انظر: ابن الخوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر: ص 318.

(3) ومن ذلك قوله متحدثاً عن بشاره عيسى عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وسلم: "وأوصى به عيسى عليه السلام في هذه الآية وصية جامعة لما تقدمها من وصايا الأنبياء وأجملها إجمالاً على طريق الرمز. وهو أسلوب من أساليب أهل الحكمة والرسالة في غير بيان الشريعة، قال السهروردي: في تلك حكمة الإشراف «وكلمات الأولين مرموزة» فقال قطب الدين الشيرازي في «شرحها»: «كانوا يرمزون في كلامهم إما تشبيهاً للخاطر باستكداد الفكر أو تشبيهاً بالباري تعالى وأصحاب النواميس فيما أتوا به من الكتب المنزلة المرموزة لتكون أقرب إلى فهم الجمهور فينتفع الخواص بباطنها والعوام بظاهرها. اهـ» ، أي ليتوسمها أهل العلم من أهل الكتاب فيتحصل لهم من مجموع تفصيلها شمائل الرسول الموعود به ولا يلتبس عليهم بغيره ممن يدعي ذلك كذباً، أو يدعيه له طائفة من الناس كذباً أو اشتباهاً" (التحجير والتنوير: 181/28). ولعل هذا محاولة التوفيق مع ما جاء في العهد الجديد: "وبدون مثل لم يكن يكلمهم" (مرقس: 34/4). وحاشا لله أن يحمل كلامه محمل الباطنية فإنه - رحمه الله تعالى - كان من أبعد الناس من هذا المفهوم الخاطئ.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وموضوع دلائل النبوة من أهم الموضوعات في العقيدة الإسلامية؛ فلذلك ألف فيها العلماء كتباً مستقلة، وقد أخذ موضوع البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة حظاً وافراً ونصيباً واسعاً في هذه المؤلفات، كما أفرد في موضوعها مؤلفات خاصة قديماً وحديثاً، وفي هذا البحث أحببت أن أشير إلى موقف العلامة ابن عاشور - رحمه الله - من هذه البشارات وكيف عامل النصوص الدالة عليها من خلال تفسيره.

وقسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث: المبحث الأول: تعريف التوراة والإنجيل عند ابن عاشور. المبحث الثاني: الآيات القرآنية التي تثبت البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل، المبحث الثالث: النصوص من التوراة والإنجيل التي فيها البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم، و خلاصة البحث. والله أسأل أن يتم هذا العمل ويبارك فيه، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب الأجر للقائمين على هذا المؤتمر، والمشرفين على هذا العمل، ويجنبنا الزلل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الأول: تعريف التوراة والإنجيل عند العلامة محمد الطاهر بن عاشور

قبل البدء بالكلام عن البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم، نشير إلى التعريف بالتوراة والإنجيل لدى علماء المسلمين، وموقف العلامة ابن عاشور - رحمه الله - من ذلك.

أولاً: تعريف التوراة:

التوراة: كلمة عبرانية (1) تعني الشريعة أو الناموس. ويراد بها في اصطلاح اليهود: خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده، وهي: سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين، سفر العدد، وسفر التثنية، ويطلق النصارى واليهود أيضاً اسم التوراة على جميع أسفار العهد القديم.

أما في اصطلاح المسلمين فهي: "الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام نوراً وهدى لبني إسرائيل". (2)

وقد عرّف العلامة ابن عاشور - رحمه الله - التوراة بقوله: "والتوراة اسم للكتاب المنزل على موسى عليه السلام" (3)، وهذا التعريف موافق لمن سبقه من العلماء ولم يختلفوا في كونه كتاباً.

ثانياً: تعريف الأنجيل:

الإنجيل كلمة يونانية تعني البشارة (4)، والإنجيل عند المسلمين: هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام.

والإنجيل كان كتاباً موجوداً ومعروفاً لدى النصارى الأوائل بأنه إنجيل الله، أو إنجيل المسيح، ويدل على ذلك أقوال بولس في رسائله، مثل قوله: "جاهرنا في إلهنا أن نكلمكم بإنجيل الله في جهاد كثير؛ لأن وعظنا ليس عن ضلال ولا عن دنس" (5)، إلا أن هذا الإنجيل لا نجده بين الأناجيل الموجودة بين يدي النصارى اليوم، وقد صار عند النصارى بدل الإنجيل الواحد أربعة أناجيل يجعلونها في مقدمة كتابهم

(1) قال ابن عاشور رحمه الله: "وهو اسم عبراني أصله طوراً بمعنى الهدى ... ومن أهل اللغة والتفسير من حاولوا توجيهها لاشتقاقه اشتقاقاً عربياً، فقالوا: إن مشتق من الوري وهو الوقود، بوزن تفعلة أو فوعلة..." (التحرير والتنوير: 148/3، 149)، وقال العلامة القاسمي رحمه الله: "وقد حاول بعض الأدباء تطبيقهما على أوزان لغة العرب واشتقاقهما منها. وهو خبط. بغير ضبط" (محاسن التأويل: 254/2).

(2) انظر: سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: ص 74، 75، رشيد رضا، تفسير المنار: 129/3، وانظر أيضاً: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية: 291/1. ولمزيد حول الكتب التي يحتويها الكتاب المقدس وقائمة أسفار العهد القديم عند اليهود والبروتستانت والكاثوليك والكنائس الأرثوذكسية انظر: سامي عامري، العلم وحقائقه بين سلامة القرآن الكريم وأخطاء التوراة والإنجيل: ص 81، 84.

(3) التحرير والتنوير: 148/3.

(4) قال ابن عاشور رحمه الله: "وهو اسم معرب قيل من الرومية وأصله (إثانجيليوم) أي الخبر الطيب ... وقد حاول بعض أهل اللغة والتفسير جعله مشتقاً من النجل وهو الماء الذي يخرج من الأرض، وذلك تعسف أيضاً" (التحرير والتنوير: 149/3).

(5) رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي (2/2)، وانظر أيضاً ذكره للإنجيل في رسالته إلى أهل روميه (1، 9، 16/1) ورسالته الأولى إلى تيموثاوس (11/1).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

العهد الجديد، ولا ينسبون أياً منها إلى المسيح عليه السلام، وإنما هي منسوبة إلى متى ومرقص ولوقا ويوحنا.(1)

وقد عرف العلامة ابن عاشور - رحمه الله - الإنجيل بقوله: "وأما الإنجيل فاسم للوحي الذي أوحى به إلى عيسى عليه السلام فجمعه أصحابه"(2).

ولم يصرح العلامة ابن عاشور - رحمه الله - في تعريفه بأنه كتاب، وهذا مخالف لتعريف من سبقه من العلماء؛ حيث صرحوا بأنه كتاب، قال ابن حزم: "قيل له إن المسيح بلا شك كانت عنده التوراة المنزلة كما أنزلها الله تعالى، وكان عنده الإنجيل المنزل، قال الله تعالى: "ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً إلى بني إسرائيل"؛ إلا أنه عرض في النقل عنه بعد رفعه عارض أشد وأفحش من العارض في النقل إلى موسى عليه السلام"(3). وقال نجم الدين الطوفي: "بل هو كتاب نزل على المسيح من السماء كتوراة موسى وقرآن محمد"(4).

ولعل العلامة ابن عاشور - رحمه الله - في تعريفه للإنجيل أراد التوفيق بين النص القرآني المخبر عن أن الإنجيل نزل على عيسى عليه السلام، والتراث النصراني الذي يرى أن الإنجيل ليس كتاباً منزلاً من السماء كالتوراة، وإنما هو رسالة عيسى عليه السلام. ومن الجدير بالذكر أن عدداً من النقاد المعاصرين يرون وجود وثيقة مبكرة للأناجيل الأربعة كانت قريبة من رسالة عيسى عليه السلام. وأطلق عليها النقاد أسماء مختلفة: "أبكر إنجيل"، "الإنجيل الضائع"، "الإنجيل المجهول"، وبدل ذلك دلالة واضحة على وجود مصدر أول لرسالة المسيح عليه السلام أبكر من الأناجيل الأربعة وأنه كان مكتوباً. وهذا يجعل التقرير القرآني عن وجود إنجيل مندثر لعيسى عليه السلام بعيد أن يكون محل نكارة كما ذكر ذلك د. سامي عامري في كتابه القيم "تحريف الإنجيل"(5).

(1) انظر: سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: ص 197، 199، ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية: 1/291.

(2) التحرير والتنوير: 3/148.

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل: 1/156.

(4) الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية: 1/383. وقال محمد عبده كما نقل عنه رشيد رضا: "وكذلك الإنجيل نزل مرة واحدة وليس هو هذه الكتب التي يسمونها الأناجيل؛ لأنه لو أرادها لما أفرد الإنجيل دائماً، مع أنها كانت متعددة عند النصارى حينئذ" (تفسير المنار: 3/132).

(5) سامي عامري، تحريف الإنجيل حقيقته ومناهج دراسته ومآلاته، ص 40، 42. وللعلامة رشيد رضا عبارة أريد ذكرها وهي: "فمن فهم ما قلناه في الفرق بين عرف القرآن وعرف القوم في مفهوم التوراة والإنجيل يتبين له أن ما جاء في القرآن هو المحمص للحقيقة التي أضعها القوم، وهي ما يفهم من لفظ التوراة والإنجيل، ويصح أن يعد هذا التمحيص من آيات كون القرآن موحى به من الله، ولولا ذلك لما أمكن ذلك الأبي الذي لم يقرأ هذه الأسفار والأناجيل المعروفة ولا تواريخ أهلها أن يعرف أنهم نسوا خطأً مما أوحى إليهم وأوتوا نصيباً منه فقط، بل كان يجارهم على ما هم عليه ويقول: الأناجيل لا الإنجيل. ثم إن من فهم هذا لا تروج عنده شبهات القسيسين الذين يوهمون عوام المسلمين أن ما في أيديهم من التوراة والأناجيل هي التي شهد بصدقها القرآن" (تفسير المنار: 3/132).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الثاني: الآيات القرآنية التي تثبت البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل
أثبت القرآن الكريم البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل في عدد من الآيات، وهذه
الآيات هي:

قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَزْنَا قَالَ فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (آل عمران 81, 82)

ذكر المفسرون - رحمهم الله - في الذي أخذ ميثاقهم عليه قولين: أحدهما: أنه تصديق محمد صلى الله عليه وسلم، روي عن علي، وابن عباس، وقتادة، والسدي، والثاني: أنه أخذ ميثاق الأول من الأنبياء ليؤمنن بما جاء به الآخر منهم، وروي عن طاوس (1).

واختار العلامة ابن عاشور القول الأول؛ إذ قال: "وفي أخذ العهد على الأنبياء زيادة تنويه برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا المعنى هو ظاهر الآية، وبه فسر محققو المفسرين من السلف والخلف منهم علي بن أبي طالب، وابن عباس، وطاوس، والسدي" (2)، واختار هذا القول أيضاً ابن تيمية؛ حيث قال: "قال ابن عباس وغيره من السلف: ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه والآية تدل على ما قالوا" (3).

قال تعالى: {وَاٰكْتٰبْنَا لَنَآ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ اِنَّا هٰدِنَا اِلَيْكَ قَالِ عٰدٰى اِصِيْبُ بِهٖ مِّنْ اَشْءٍ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ وَيُوْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِآيٰتِنَا يُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الرَّسُوْلَ النَّبِيَّ الْاُمِّيَّ الَّذِيْ يَجِدُوْنَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْاِنْجِيْلِ يٰمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبٰٔثٰتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ اِصْرَهُمْ وَالْاَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِهِ وَعَزَّرُوْهُ وَنَصَرُوْهُ وَاتَّبَعُوا النُّوْرَ الَّذِيْ اُنزِلَ مَعَهُ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ} (الأعراف: 156, 157)

توسع العلامة ابن عاشور - رحمه الله - في تفسير هذه الآية، ونحن نذكر أهم ما قال مما يتعلق بموضوعنا، فنبه - رحمه الله - أولاً إلى تناسبها وسياقها (4)، ثم بعد ذلك تعرض لذكر البشارة الواردة في

(1) انظر أيضاً: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: 6/552، 556، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 1/299.

(2) التحرير والتنوير: 3/299.

(3) الجواب الصحيح: 2/120، وقال ابن كثير بعدما ذكر قول طاوس ومن وافقه: "وهذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس ولا ينفيه، بل يستلزمه ويقتضيه" (تفسير القرآن العظيم: 2/68)، ونقل العلامة المحقق القاسمي رحمه الله تعالى كلام ابن كثير ثم عقبه: "ومن أثر علي عليه السلام هذا، فهم بعض العلماء اختصاص هذا الميثاق بنبينا صلى الله عليه وسلم كما نقل القاضي عياض في (الشفاء) عن أبي الحسن القاسمي قال: استخص الله تعالى محمداً بفضل لم يؤته غيره أبانه به. وهو ما ذكره في هذه الآية- انتهى- وقد علمت المراد، محاسن التأويل: 2/343).

(4) التحرير والتنوير: 9/131.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

سفر التثنية(1)، ثم ذكر السبب في حذف اسم محمد صلى الله عليه وسلم ووصفه من كتب أهل الكتاب: "... حيث حذفوا هذا الوصف ليصير كلام التوراة صادقاً بمن أتى بعد موسى من أنبياء بني إسرائيل"(2). من المسائل المهمة التي ذكرها العلامة ابن عاشور - رحمه الله - في تفسير هذه الآية معنى كلمة "الأمي" الواردة في الآية، وأن معناها: "الذي لا يعرف الكتابة والقراءة"(3)، ثم ذكر الحكمة في كون محمد صلى الله عليه وسلم أمياً لا يعرف الكتابة ولا القراءة بقوله: "والأمية وصف خص الله به من رسله محمداً صلى الله عليه وسلم، إتماماً للإعجاز العلمي العقلي الذي أيده الله به، فجعل الأمية وصفاً ذاتياً له، ليتم بها وصفه الذاتي وهو الرسالة، ليظهر أن كماله النفساني كمال لدني إلهي، لا واسطة فيه للأسباب المتعارفة للكمالات، وبذلك كانت الأمية وصف كمال فيه، مع أنها في غيره وصف نقصان؛ لأنه لما حصل له من المعرفة وسداد العقل ما لا يحتمل الخطأ في كل نواحي معرفة الكمالات الحق، وكان على يقين من علمه، وبينه من أمره، ما هو أعظم مما حصل للمتعلمين، صارت أميته آية على كون ما حصل له إنما هو من فيوضات إلهية"(4).

وقال - رحمه الله - في معنى: "يجدونه مكتوباً": "وإنما الموجود نعتة ووصفه، والقرينة قوله: "مكتوباً" فإن الذات لا تكتب، وعدل عن التعبير بالوصف للدلالة على أنهم يجدون وصفاً لا يقبل الالتباس، وهو: كونه أمياً، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويحل الطيبات، ويحرم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم، وشدة شريعتهم"(5).

ثم ذكر العلامة ابن عاشور في ختام تفسير هذه الآية شاهداً تاريخياً مصداقاً لما جاء في هذه الآية الكريمة: "على أنك إذا تأملت في حال الأمم كلهم قبل الإسلام لا تجد شرائعهم وقوانينهم وأحوالهم خالية من إصر عليهم، مثل تحريم بعض الطيبات في الجاهلية، ومثل تكاليف شاقة عند النصارى والمجوس لا تتلاقى مع السماحة الفطرية، وكذلك لا تجدها خالية من رهق الجبابة، وإذلال الرؤساء، وشدة الأقوياء على الضعفاء، وما كان يحدث بينهم من التقاتل والغارات، والتكايل في الدماء، وأكلهم أموالهم بالباطل، فأرسل

(1) المصدر السابق: 131/9.

(2) المصدر السابق: 133/9، ولابن القيم رحمه الله تعالى كلام قال فيه: "أنه لو قدر أنه لا ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنعته ولا صفته ولا علامته في الكتب التي بأيدي أهل الكتاب اليوم، لم يلزم من ذلك أن لا يكون مذكوراً في الكتب التي كانت بأيدي أسلافهم وقت مبعثه ولا تكون اتصلت على وجهها إلى هؤلاء، بل حرفها أولئك وبدلوا وكتموا، تواصلوا وكتبوا ما أرادوا..." (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ص 314, 315).

(3) التحرير والتنوير: 133/9.

(4) المصدر السابق: 133/9.

(5) المصدر السابق: 134/9، وانظر أيضاً: الطبري، جامع البيان: 165/13، الرمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 165/2، وقال العلامة القاسمي رحمه الله: "يجدونه مكتوباً أي باسمه (محمد وأحمد) ونعوته عندهم زيد هذا لزيادة التقرير، وأن شأنه عليه الصلاة والسلام حاضر عندهم لا يغيب عنهم أصلاً" (محاسن التأويل: 194/5).

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الله محمداً صلى الله عليه وسلم بدين من شأنه أن يخلص البشر من تلك الشدائد، كما قال تعالى: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين [الأنبياء: 107]، ولذلك فسرنا الوضع بما يعم النسخ وغيره، وفسرنا الأغلال بما يخالف المراد من الإصر، ولا يناكدها ما في أديان الجاهلية والمجوسية وغيرها من التحلل في أحكام كثيرة، فإنه فساد عظيم لا يخفف وطأة ما فيها من الإصر" (1).

قوله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)}

قال العلامة ابن عاشور - رحمه الله - "فبين الله بهذه الآية أن الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم هم المقصود بتلك الصفة العجيبة التي في «التوراة»؛ أي أن «التوراة» قد جاءت فيها بشارة بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم، ووصف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، والذي وقفنا عليه في «التوراة» مما يصلح لتطبيق هذه الآية هو البشارة الرمزية التي في الإصحاح الثالث والثلاثين من «سفر التثنية» من قول موسى عليه السلام: «جاء الرب من سينا وأشرق لهم من سعير وتلاً من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم فأحب الشعب جميع قديسيه وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك»، فإن جبل فاران هو حيال الحجاز، وقوله: «فأحب الشعب جميع قديسيه» يشير إليه قوله: رحماء بينهم" (2).

وقال: {ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع}، ابتداء كلام مبتدأ، ويكون الوقف على قوله: في التوراة والتشبيه في قوله: كزرع خبره، وهو المثل. وهذا هو الظاهر من سياق الآية (3)، فيكون مشيراً إلى نحو قوله في «إنجيل متى» الإصحاح 13 فقرة 3 «هو ذا الزارع قد خرج ليزرع يعني عيسى عليه السلام وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فجاءت الطيور وأكلته»، إلى أن قال: «وسقط الآخر على الأرض الجيدة فأعطى ثمره بعض مائة وآخر ستين وآخر ثلاثين». قال فقرة، ثم قال: «وأما المزروع على الأرض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم، وهو الذي يأتي بثمر فيصنع بعض

(1) التحرير والتنوير: 137/9.

(2) التحرير والتنوير: 207/26.

(3) وقال القرطبي: "قال الفراء: فيه وجهان، إن شئت قلت: المعنى ذلك مثلهم في التوراة وفي الإنجيل أيضاً، كمثلم في القرآن، فيكون الوقف على "الإنجيل"، وإن شئت قلت: تمام الكلام ذلك مثلهم في التوراة، ثم ابتداء فقال: ومثلم في الإنجيل. وكذا قال ابن عباس وغيره: هما مثلان، أحدهما في التوراة والآخر في الإنجيل، فيوقف على هذا على "التوراة". وقال مجاهد: هو مثل واحد، يعني أن هذه صفتهم في التوراة والإنجيل، فلا يوقف على "التوراة" على هذا، ويوقف على "الإنجيل". وببتدئ "كزرع أخرج شطأه" على معنى وهم كزرع...، الجامع لأحكام القرآن، 294/16، وانظر أيضاً: الزمخشري، الكشاف: 348/4، القاسمي، محاسن التأويل: 512/8.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

مائة وبعض ستين وآخر ثلاثين». وهذا يتضمن نماء الإيمان في قلوبهم وبأنهم يدعون الناس إلى الدين حتى يكثُر المؤمنون كما تنبت الحبة مائة سنبله وكما تنبت من النواة الشجرة العظيمة" (1).

وقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} (الصف: 6)

ذكر العلامة ابن عاشور في تفسير هذه الآية بعض المسائل المهمة، وأهمها رأيه في اسم "أحمد" هل هو اسم العلم أو الوصف، وهذه المسألة - حسب اطلاعي - مما انفرد به العلامة ابن عاشور، وقبل مناقشة هذه المسألة أقول: أن العلامة ابن عاشور - رحمه الله تعالى - ذكر معنى "مبشراً"، وأن التبشير: الإخبار بحادث يسر، ووجه إثارة هذا اللفظ الإشارة إلى ما وقع في الإنجيل من وصف رسالة الرسول الموعود به بأنها بشارة الملكوت" (2).

ثم ذكر أن هناك علامات ودلائل على نبوته صلى الله عليه وسلم: "يعرفها حق معرفتها الراسخون في الدين من أهل الكتاب؛ لأنهم الذين يرجع إليهم الدهماء من أهل ملتهم" (3). ذهب ابن عاشور - رحمه الله - إلى أن "أحمد" ليس بعلم، وإنما هو وصف للنبي صلى الله عليه وسلم، قال - رحمه الله -: "ولا يحمل قوله: اسمه أحمد على ما يتبادر من لفظ اسم من أنه العلم المجهول للدلالة على ذات معينة لتمييزه من بين من لا يشاركونها في ذلك الاسم" (4).

ودليله في ذلك: "وأنه ليس بمطابق للواقع؛ لأن الرسول الموعود به لم يدعه الناس أحمد فلم يكن أحد يدعو النبي محمداً صلى الله عليه وسلم باسم أحمد لا قبل نبوته، ولا بعدها ولا يعرف ذلك" (5). وهذا القول لم يسبقه إليه أحد - فيما أعلم -، فإن العلماء متفقون، أو مجمعون أن من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم محمد وأحمد، كما جاء في صحيح البخاري (6) ومسلم (1) عن جبير بن مطعم، عن أبيه

(1) التحرير والتنوير: 207/26، 208.

(2) المصدر السابق: 181/28.

(3) المصدر السابق: 181/28. وقال ابن كثير: "وهذه صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتب الأنبياء بشروا أممهم ببعثه وأمرهم بمتابعته، ولم تنزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماءهم وأخبارهم" (تفسير القرآن العظيم: 483/3). وقال رحمة الله الهندي: "الإخبار الواقعة في حق محمد صلى الله عليه وسلم توجد كثيرة إلى الآن أيضاً مع وقوع التحريفات في هذه الكتب، ومن عرف أولاً طريق أخبار النبي المتقدم عن النبي المتأخر على ما عرفت في الأمر الثاني، ثم نظر ثانياً بنظر الإنصاف إلى هذه الإخبارات، وقابلها بالإخبارات التي نقلها الإنجيليون في حق عيسى عليه السلام، وقد عرفت نبداً منها في الأمر السادس، جزم بأن الإخبارات المحمدية في غاية القوة" (إظهار الحق: 1115/4).

(4) التحرير والتنوير: 182/28.

(5) المصدر السابق: 182/28.

(6) باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، 185/4.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب" (2)، وفي هذا الحديث التصريح بأن للنبي صلى الله عليه وسلم أكثر من اسم والحكمة من ذلك "لجلالة المسعى لا للتعريف فحسب" (3). وابن عاشور - رحمه الله - ذكر الحديث السابق إلا أنه فسره على النحو التالي: "فتأويله أنه أطلق الأسماء على ما يشمل الاسم العلم والصفة الخاصة به على طريقة التغليب" (4).

وللدكتور سامي عامري تنبيه مهم حول ما ذهب إليه العلامة ابن عاشور - رحمه الله - وهو أنه قبل سنوات قليلة من صدور بعض أجزاء تفسير التحرير والتنوير، ومنها تفسير سورة الصف (1956) (5) كتب المستشرق مونتجمري وات (Montgomery Watt) مقالة (1953) بعنوان: "اسمه أحمد" وكان مما ذكره أنه لم يسم أحد من أطفال المسلمين باسم "أحمد" قبل سنة 125 هجري على خلاف اسم محمد، لذلك ترجمة آية سورة الصف: "...اسمه يستحق حمداً أبلغ".

(6)(whose name is more worthy of praise).

(1) باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم: 1828/4. وقال النووي: "ذكر هنا هذه الأسماء وله صلى الله عليه وسلم أسماء أخر"، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 104/15.

(2) قال ابن كثير: "وأنا مبشر بمن بعدي، وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد. فعبسى، عليه السلام، وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد أقام في ملب بني إسرائيل مبشراً بمحمد، وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي لا رسالة بعده ولا نبوة. وما أحسن ما أورد البخاري الحديث الذي قال فيه: "إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب". (تفسير القرآن العظيم: 109/8).

(3) نقله المناوي عن ابن القيم، انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: 518/2. وذكر العلامة بكر أبو زيد أنه أُلف في أسماء النبي - صلى الله عليه وسلم - أربعة عشر كتاباً، انظر: معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، ص 351.

(4) التحرير والتنوير: 183/28، ثم ذكر معنى لفظ «اسم» في اللغة وأن أشهر استعماله في كلام العرب ثلاثة استعمالات: الأول: أن يكون بمعنى المسعى، الثاني: أن يكون الاسم بمعنى شهرة في الخير، الثالث: أن يطلق على لفظ جعل دالاً على ذات لتمييز من كثير من أمثالها، وهذا هو العلم. (183/28) ثم قال: "ونحن نجري على أصلنا في حمل ألفاظ القرآن على جميع المعاني التي يسمح بها الاستعمال... فنحمل الاسم في قوله: "اسمه أحمد" على ما يجمع بين هذه الاستعمالات الثلاثة، أي مسماه أحمد، وذكره أحمد، وعلمه أحمد، ولنحمل لفظ أحمد على ما لا يباه واحد من استعمالات اسم الثلاثة إذا قرن به وهو أن أحمد اسم تفضيل يجوز أن يكون مسلوب المفاضلة معنياً به القوة فيم هو مشتق منه، أي الحمد وهو الثناء، فيكون أحمد هنا مستعملاً في قوة مفعولية الحمد، أي حمد الناس إياه، وهذا مثل قولهم: «العود أحمد»، أي محمود كثيراً. فالوصف ب أحمد بالنسبة للمعنى الأول في اسم أن مسعى هذا الرسول ونفسه موصوفة بأقوى ما يحمده عليه محمود فيشمل ذلك جميع صفات الكمال النفسانية والخلقية والخلقية والنسبية والقومية وغير ذلك مما هو معدود من الكمالات الذاتية والعرضية" (184, 182/28).

(5) أول ما طبع من التفسير جزء عم وسبح بتونس سنة 1956، وطبع كاملاً ابداء من 1968 بتونس، انظر: محمد الحبيب ابن الخوجة، شيخ الأسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، ص 313.

(6) سامي عامري، البشارة بنبي الإسلام في كتب اليهود والنصارى، ص 209، 210.

W. Montgomery Wat, His name is Ahme, Muslim Word, Volume 43, Issue 2, April 1953, pp. 110-117

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ثم ذكر ابن عاشور معنى "أحمد" فقال: "ويصح اعتبار أحمد تفضيلاً حقيقياً في كلام عيسى عليه السلام؛ أي مسماه أحمد مني، أي أفضل، أي في رسالته وشريعته" (1).

رابط المقالة:

HIS NAME IS AHMAD - WATT - 1953 - The Muslim World - Wiley Online Library

(1) التحرير والتنوير: 184/28.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

المبحث الثالث: النصوص من التوراة والإنجيل التي فيها البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم

في هذا المبحث نورد النصوص من التوراة والإنجيل التي أوردها العلامة ابن عاشور والتي تبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم. واقتصرنا فيها على بيان أوجه الاستدلال التي ذكرها ابن عاشور مع التنبيه إلى أن بعض العلماء توسعوا في بيان هذه الأوجه وتحليلها وتفسيرها(1)، كما ذكر بعضهم أيضاً تفسير علماء اليهود والنصارى لها مع الرد عليهم.

وقد ذكر العلامة ابن عاشور نصين من التوراة (الأسفار الخمسة) وثلاثة نصوص من الإنجيل.

النص التوراتي الأول: "يقيم لك الرب نبياً ومن وسط أخواتك مثلي له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب في حوريب (أي جبل الطور حين المناجاة) يوم الاجتماع قال لي الرب أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به"(2)

هذا النص التوراتي ذكره عدد من علماء المسلمين في معرض ذكر البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم الواردة في التوراة، وكان هذا النص يعتبر عمدة في البشارات التوراتية بمحمد صلى الله عليه وسلم التي يذكرها علماء المسلمين. وممن ذكر هذا النص في هذا السياق: الماوردي (450 هـ)(3)، ابن حزم (456 هـ)(4)، الرازي (606 هـ)(5) أبو البقاء الهاشمي (668 هـ)(6)، أبو عبد شمس الدين القرطبي (671 هـ)(7)، وابن جزى (741 هـ)(8)، أبو حيان (745 هـ)(9)، ابن القيم (751 هـ)(10) البقاعي (885 هـ)(11)، رحمة الله الهندي (1308 هـ)(12) وغيرهم.

وقد وجه العلامة ابن عاشور هذا النص التوراتي على أن المقصود به نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم من وجهين:

أولهما: أن "من وسط إخوتكم" يشير إلى نبي يظهر في العرب وليس في بني إسرائيل، قال - رحمه الله -:
"فدل هذا على أن هذا النبيء من غير بني إسرائيل لقوله: «من وسط إخوتك» فإن الخطاب لبني إسرائيل،

(1) وأكثر من توسع في بيان أوجه البشارات العلامة رحمة الله الهندي في كتابه "إظهار الحق".

(2) سفر التثنية: 18/15، 18.

(3) تفسير الماوردي = النكت والعيون: 268/2.

(4) الفصل في الملل والأهواء والنحل: 90/1.

(5) مفاتيح الغيب: 479/3.

(6) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: 656/2.

(7) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: ص 263، 264.

(8) التسهيل لعلوم التنزيل: ص 305.

(9) البحر المحيط في التفسير: 194/5.

(10) هداية الحيارى: ص 316، 317.

(11) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 411/4، و 108/8.

(12) إظهار الحق: 4/1116، 1132.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

ولا يكونون إخوة لأنفسهم. وإخوتهم هم أبناء أخي أبيهم: إسماعيل أخي إسحاق، وهم العرب، ولو كان المراد به نبياً من بني إسرائيل مثل (صمويل) كما يؤوله اليهود لقال: من بينكم أو من وسطكم" (1).

وأما ابن القيم - رحمه الله - فقد علّق على هذا النص بأن: "البشارة صريحة في النبي العربي الأُمي محمد صلى الله عليه وسلم بن عبد الله لا تحتمل على غيره؛ لأنها إنما وقعت بنبي من إخوة بني إسرائيل لا من بني إسرائيل أنفسهم، والمسيح من بني إسرائيل، فلو كان المراد بها هو المسيح لقال: أقيم لهم نبيا من أنفسهم" (2). وقد وضّح السموأل بن يحيى بن عباس المغربي (المتوفى: نحو 570هـ) (3) اليهودي الذي أسلم معنى: "إخوتهم"؛ إذ قال بعدما ذكر اعتراض اليهود ردا عليهم: "وليس في عادة كتابنا أنه يعني بقوله: "إخوتهم" إلا بني إسرائيل. قلنا: بلى. قد جاء في التوراة "إخوتهم" لبني العيص... فإذا كان بنو العيص إخوة لبني إسرائيل؛ لأن العيص وإسرائيل ولدا إسحاق. فكذلك بنو إسماعيل إخوة لجميع ولد إبراهيم" (4)، ثم قال: "وهذا دليل على أن التوراة أمرتهم في هذا الفصل بالإيمان بالمصطفى واتباعه صلى الله عليه وسلم" (5)

ثانيتها: أن هذا النبي مثل موسى عليه السلام وهذه المثلية تقتضي أن يكون له شرع مستقل، قال - رحمه الله -: "وعلم أن النبي رسول بشرع جديد من قوله: «مثلك» فإن موسى كان نبيا رسولا، فقد جمع القرآن ذلك كله في قوله: {للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون} إلخ. ومن نكت القرآن الجمع في هذه الآية بين وصفي النبوة والرسالة للإشارة إلى أن اليهود بدلوا وصف الرسول، وعبروا عنه بالنبي، ليصدق على أنبياء بني إسرائيل، وغفلوا عن مفاد قوله مثلك، وحذفوا وصف الأُمي" (6).

ثم ذكر ابن عاشور - رحمه الله - بعض من أسلم بسبب هذه البشارة فقال: "وقد كانت هذه الآية سبب إسلام الحبر العظيم الأندلسي السموأل بن يحيى اليهودي، كما حكاه عن نفسه في كتابه الذي سماه «غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود»" (7)، وقد سبق ذكر من ترجم له من علماء المسلمين وكذلك

(1) التحرير والتنوير: 132/9.

(2) هداية الحيارى: ص 317.

(3) ترجم له عدد من علماء المسلمين، منهم الذهبي وقال: "كان يهوديا فأسلم، وبرع في العلوم الرياضية" (تاريخ الإسلام: 654/12)، كذلك الصفدي في الوافي بالوفيات: 276/15، وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه: 186/8، وغيرهم. وله ترجمة أيضا في الموسوعة اليهودية:

Jewish Encyclopedia, V:1 P:38; Abbas, Samuel Abu Nasr

(4) بذل المجهود في إفحام اليهود: ص 76، 77.

(5) المصدر السابق: ص 78.

(6) وقال رحمة الله الهندي: "بل هي بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم لعشرة أوجه"، ثم ذكر هذه الأوجه (إظهار الحق: 4/1132، 1116)، ونقل كلامه رشيد رضا في تفسير المنار: 216، 222/9، وانظر أيضا: ابن القيم، هداية الحيارى: ص 318، القرطبي، الإعلام، ص 264، القاسمي، محاسن التأويل: 200/5، 201.

(7) التحرير والتنوير: 132/9. وقال رحمة الله الهندي رحمه الله: "ومن أسلم من علماء اليهود والنصارى في القرن الأول شهد بوجود البشارات المحمدية في كتب العهدين، مثل عبد الله بن سلام وابني سعية وبنيامين ومخبريق وكعب الأحبار وغيرهم، من علماء اليهود، ومثل بحير

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

من علماء اليهود.

النص التوراتي الثاني: «جاء الرب من سينا وأشرق لهم من سعير وتلاًماً من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم فأحب الشعب جميع قديسيه وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك» فإن جبل فاران هو حيال الحجاز. وقوله: «فأحب الشعب جميع قديسيه» يشير إليه قوله: رحماء بينهم" (1).

هذا النص التوراتي استشهد به عدد من علماء الإسلام بأنه بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم، منهم: الثعلبي (427هـ)، (2)، الكرمانى (505هـ)، (3)، البغوي (510هـ)، (4)، القرطبي (671هـ)، (5)، الرازي (606هـ)، (6)، ابن تيمية (728هـ)، (7)، ابن جزي (741هـ)، (8)، أبو حيان (745هـ)، (9)، ابن القيم (751هـ)، (10)، ورحمة الله الهندي (1308هـ)، (11) وغيرهم.

كل من استشهد بهذا النص من علماء المسلمين بين أن وجه الاستشهاد ذكر جبال فاران وأنها مكة، (12) ومثلهم قال ابن عاشور - رحمه الله - : "فإن جبل فاران هو حيال الحجاز" (13).

اونسطور الحبشي وضاظطر وهو الأسقف الرومي الذي أسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه، والجارود، والنجاشي، والسوس، والرهبان الذين جاؤوا مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وغيرهم من علماء النصرى، وقد اعترف بصحة نبوته، وعموم رسالته، هرقل قيصر الروم، ومقوقس صاحب مصر، وابن صوريا، وحي بن أخطب، وأبو ياسر بن أخطب وغيرهم ممن حملهم الحسد على الشقاء، ولم يسلموا" (إظهار الحق: 4/1209، 1211)، وانظر: سامي عامري، البشارة بنبي الإسلام في كتب اليهود والنصارى، ص 45، 48.

(1) سفر التثنية: 33/2.

(2) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 7/189.

(3) غرائب التفسير وعجائب التأويل: 2/842.

(4) معالم التنزيل في تفسير القرآن: 3/491.

(5) الجامع لأحكام القرآن: 13/159.

(6) مفاتيح الغيب: 3/480.

(7) الجواب الصحيح: 5/222.

(8) التسهيل لعلوم التنزيل، ص 305.

(9) البحر المحيط في التفسير، 3/152.

(10) هداية الحيارى: 2/348.

(11) إظهار الحق: 4/1134، 1135.

(12) قال ابن القيم: "وهذه متضمنة للنبوات الثلاثة: نبوة موسى، ونبوة عيسى، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم. فمجيئه من سينا وهو الجبل الذي كلم الله موسى ونبأه عليه إخبار عن نبوته. وتجليه من ساعير هو مظهر عيسى المسيح من بيت المقدس، وساعير: قرية معروفة هناك إلى اليوم، وهذه بشارة بنبوة المسيح. وفاران: هي مكة"، (هداية الحيارى: ص 319).

(13) التحرير والتنوير: 26/207.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وأضاف - رحمه الله - وجهاً وهو أن: «فأحب الشعب جميع قديسيه» إشارة إلى قوله: رحماء بينهم⁽¹⁾، قال: "فبين الله بهذه الآية أن الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم هم المقصود بتلك الصفة العجيبة التي في «التوراة»؛ أي أن «التوراة» قد جاءت فيها بشارة بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم ووصف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. والذي وقفنا عليه في «التوراة» مما يصلح لتطبيق هذه الآية هو البشارة الرمزية التي في الإصحاح الثالث والثلاثين من «سفر التثنية» من قول موسى عليه السلام: «جاء الرب من سينا...»⁽²⁾، ولم أر من سبقه إلى بيان هذا الوجه.

النص الإنجيلي الأول: «ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرون، ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ثم يأتي المنتهى»⁽³⁾.

ذكر العلامة ابن عاشور - رحمه الله - هذا النص في أكثر من موضع في تفسيره⁽⁴⁾، ولم أر من سبقه في الاستشهاد بهذا النص، ووجه الاستدلال عند ابن عاشور - رحمه الله - بهذا النص من خلال ثلاثة أوجه: الأول: أن ظهور هؤلاء الكذبة بعد عيسى عليه السلام⁽⁵⁾.

الثاني: "يصبر إلى المنتهى"؛ المقصود أن هذا النبي الصادق يدوم شرعه إلى نهاية العالم⁽⁶⁾، ويتأخر إلى قرب الساعة⁽⁷⁾.

الثالث: وصفه بأنه "يخلص ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم" يدل على أن دعوته ورسالته رسالة عامة إلى الناس كافة⁽⁸⁾، ويدعو وينبئ⁽⁹⁾، وفي هذه الأخبار إثبات أن هذا الرسول المبشر به تعم رسالته جميع الأمم في جميع الأرض، وأنه الخاتم، وأن لشريعته ملكاً لقول إنجيل متى «هو يكرز ببشارة الملكوت» والملكوت هو الملك، وأن تعاليمه تتعلق بجميع الأشياء العارضة للناس؛ أي شريعته تتعلق أحكامها بجميع الأحوال البشرية، وجميعها مما تشمله الكلمة التي جاءت على لسان عيسى عليه السلام، وهي كلمة "اسمه أحمد"، فكانت من الرموز الإلهية؛ ولكونها مرادة لذلك ذكرها الله تعالى في القرآن تذكيراً وإعلاناً⁽¹⁰⁾.

النص الإنجيلي الثاني: «هو ذا الزارع قد خرج ليزرع وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فجاءت الطيور

(1) المصدر السابق: 207/26.

(2) المصدر السابق: 207/26.

(3) متى: 14, 11 / 24.

(4) 474, 473/30, 134/9, 11/7, 298/3.

(5) التحرير والتنوير: 473/30.

(6) المصدر السابق: 134/9.

(7) المصدر السابق: 185/28.

(8) المصدر السابق: 191/19.

(9) المصدر السابق: 185/28.

(10) المصدر السابق: 186/28.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

وأكلته ... وسقط الآخر على الأرض الجيدة فأعطى ثمره بعض مائة وآخر ستين وآخر ثلاثين ... وأما المزروع على الأرض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم، وهو الذي يأتي بثمر فيصنع بعض مائة وبعض ستين وآخر ثلاثين»(1).

ذكر العلامة ابن عاشور - رحمه الله - هذا النص الإنجيلي في تفسير سور الفتح في الآية التي فيها وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "ومثلهم في الإنجيل كزرع ... وهو المثل، وهذا هو الظاهر من سياق الآية، فيكون مشيراً إلى نحو قوله في «إنجيل متى» الإصحاح 13 فقرة 3 "...، ثم قال: "وهذا يتضمن نماء الإيمان في قلوبهم، وبأنهم يدعون الناس إلى الدين حتى يكثر المؤمنون، كما تنبت الحبة مائة سنبل، وكما تنبت من النواة الشجرة العظيمة"(2)، ولم أر من سبق ابن عاشور - رحمه الله - في الاستشهاد بهذا النص.

النص الإنجيلي الثالث: «وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم»(3).

هذا النص الإنجيلي ذكره عدد من علماء المسلمين في معرض ذكر البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم الواردة في الإنجيل، ومنهم: الماوردي (450 هـ)(4)، ابن حزم (456 هـ)(5)، ابن تيمية (728 هـ)(6)، وابن جزى (741 هـ)(7)، أبو حيان (745)(8)، ابن القيم (751 هـ)(9)، البقاعي (885)(10) رحمة الله الهندي (1308 هـ)(11) وغيرهم.

ذكر العلامة ابن عاشور - رحمه الله تعالى - هذا النص الإنجيلي مشيراً إلى أن المذكور المقصود فيه هو نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم(12)، وذكر - رحمه الله - عدداً من الأوجه التي يُستدل بها على ذلك:

(1) متى 13/3, 23.

(2) التحرير والتنوير: 208/26.

(3) يوحنا: 26/14.

(4) تفسير الماوردي = النكت والعيون: 268/2.

(5) الفصل في الملل والأهواء والنحل: 91/1.

(6) الجواب الصحيح: 284/5.

(7) التسهيل لعلوم التنزيل، ص 305.

(8) البحر المحيط في التفسير، 194/5.

(9) هداية الحيارى: ص 323.

(10) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 117/8.

(11) إظهار الحق: 1185,1213/4.

(12) "و(فارقليط) كلمة رومية، أي بوانية تطلق بمعنى المدافع أو المسلي، أي الذي يأتي بما يدفع الأحران والمصائب، أي يأتي رحمة، أي رسول مبشر، وكلمة آخر صريحة في أنه رسول مثل عيسى"، التحرير والتنوير: 185/28. وانظر أيضاً: سامي عامري، البشارة بنبي الإسلام في كتب اليهود والنصارى: ص 202، 222، حيث توسع المؤلف في معنى هذه الكلمة وكيفية ورودها في المخطوطات والترجمات.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الأول: كون المعزي رسولاً مشرعاً لا نبياً فقط!.

قوله: "الذي سيرسله الأب باسي", أي بمماثلتي وهو كونه رسولاً مشرعاً لا نبياً مؤكداً⁽¹⁾, وبصفة الرسالة⁽²⁾.

الثاني: أن المعزي تدوم شريعته ويخبر بتفضيله على عيسى عليه السلام؟.

قوله: "يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم": "يعلمكم أن يذكركم بكل ما قلته لكم" و: "وهذا

يفيد تفضيله على عيسى بفضيلة دوام شريعة المعبر عنها بقول الإنجيل «ليثبت معكم إلى الأبد»⁽³⁾.

الثالث: فيه الإشارة إلى وصف القرآن الكريم.

قوله: "فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم", أي: "وهذا التعليم لكل شيء هو القرآن ما

فرطنا في الكتاب من شيء"⁽⁴⁾.

ولم يذكر العلامة ابن عاشور - رحمه الله - كل أوجه الاستدلال من هذا النص الإنجيلي, وهناك أوجه

ذكرها علماء الإسلام⁽⁵⁾.

وفي الختام أذكر كلام ابن حزم - رحمه الله - قال فيه: "وهذا غاية البيان لمن عقل؛ لأن المسيح عليه السلام

علم أنه سيغلو قومه فيه/ فيقولون أنه الله وأنه ابن الله، فدعا الله في أن يبعث الذي يبين للناس أنه ليس إلهاً ولا

ابن إله، وإنما هو إنسان من ولد امرأة من البشر، فهل أتى بعده نبي يبين هذا إلا محمداً صلى الله عليه وسلم، وهذا

لا يحيل بيانه على ذي حس سليم وإنصاف، ونسأل الله إيزاع الشكر على ما وفق له من الهدى"⁽⁶⁾.

والحمد لله رب العالمين

(1) التحرير والتنوير: 134/9.

(2) المصدر السابق: 186/28.

(3) المصدر السابق: 184/28.

(4) المصدر السابق: 192/19.

(5) انظر: إظهار الحق: 1185,1213/4, وقد توسع كعادته فذكر ثلاثة عشر وجهاً في كون "المعزي" محمداً صلى الله عليه وسلم ورد على جميع

اعتراضات النصارى حول هذه البشارة، وأذكر كلاماً نفيساً لابن تيمية - رحمه الله - حول هذه البشارة: "فهذه الصفات والنعوت التي

تلقوها عن المسيح، لا تنطبق على شيء في قلب بعض الناس، لا يراه أحد، ولا يسمع كلامه، وإنما تنطبق على من يراه الناس، ويسمعون

كلامه، فيشهد للمسيح، ويعلمهم كل شيء، ويذكرهم كل ما قال لهم المسيح، ويوخ العالم على الخطيئة، ويرشد الناس إلى جميع الحق،

وهو لا ينطق من عنده، بل يتكلم بما يسمع، ويخبرهم بكل ما يأتي، ويعرفهم جميع ما لرب العالمين، وهذا لا يكون ملكاً لا يراه أحد، ولا

يكون هدى، ولا علماً في قلب بعض الناس، بل لا يكون إلا إنساناً عظيم القدر يخاطب الناس بما أخبر به المسيح، وهذا لا يكون إلا بشراً

رسولاً، بل يكون أعظم من المسيح، بين أنه يقدر على ما لا يقدر عليه المسيح، ويعلم ما لا يعلمه المسيح، ويخبر بكل ما يأتي، وبما

يستحقه الرب؛ حيث قال: (إن لي كلاماً كثيراً أريد أن أقوله، ولكنكم لا تستطيعون حمله، ولكن إذا جاء روح الحق ذاك الذي يرشدكم إلى

جميع الحق؛ لأنه ليس ينطق من عنده، بل يتكلم بما يسمع، ويخبركم بما يأتي، ويعرفكم جميع ما للأب)، وهذه الصفات لا تنطبق إلا على

محمداً صلى الله عليه وسلم، وذلك أن الإخبار عن الله بما هو متصف به من الصفات، وعن ملائكته، وعن ملكوته، وعن ما أعده الله في

الجنة لأولياته، وفي النار لأعدائه، أمر لا يحتمل عقول كثير من الناس معرفته على التفصيل"، (الجواب الصحيح: 292/5, 293, ولاين

تيمية - رحمه الله تعالى - كلاماً مهماً حول هذا النص؛ حيث استوفى أوجه الاستدلال: 294/5, 304).

(6) الفصل: 91/1.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

الخاتمة وأهم نتائج البحث:

. موضوع دلائل النبوة من أهم الموضوعات في العقيدة الإسلامية؛ فلذلك أُلّف فيها العلماء قديماً وحديثاً كتباً مستقلة، وأخذ موضوع البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة حظاً وافراً ونصيباً واسعاً في هذه المؤلفات.

. أثبت القرآن الكريم البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل في عدد من الآيات.

. ذكر الباحث في هذا البحث النصوص من التوراة والإنجيل التي أوردها العلامة ابن عاشور في سياق النصوص من التوراة والإنجيل التي تبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم.

. يعتبر هذا البحث دراسة عن موقف العلامة ابن عاشور - رحمه الله - من هذه البشارات وكيف عامل النصوص الدالة عليها من خلال تفسيره، وهي نصان من التوراة (الأسفار الخمسة) وثلاثة نصوص من الإنجيل.

. اقتصر الباحث على بيان أوجه الاستدلال التي ذكرها ابن عاشور - رحمه الله - مع التنبيه أن بعض العلماء توسعوا في بيان هذه الأوجه وتحليلها وتفسير هذه النصوص .

. لا يحط من قدر العلامة ابن عاشور - رحمه الله - وجلالته مناقشته في بعض المسائل. وقد ناقش الباحث العلامة ابن عاشور - رحمه الله - في مسألتين: تعريفه - رحمه الله - للإنجيل وموقفه من تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم أحمد.

. تجلت عبقرية هذه الشخصية النادرة في هذا البحث من خلال سعة اطلاعه على الثقافات الأخرى كالنصرانية واليهودية، مع دراسته العميقة للعلوم والثقافة الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي أبو الفرج، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
- ابن القيم، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، المحقق: محمد أحمد الحاجو الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة - السعودية، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م.
- ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، 1419 هـ/1999 م، عدد الأجزاء: 6.
- ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ.
- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، عدد الأجزاء: 5.
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم المحقق: سامي بن محمد سلامة و الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420 هـ - 1999 م، عدد الأجزاء: 8.
- ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1993 م، عدد الأجزاء: 10.
- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صديقي محمد جميلو الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420 هـ عدد الأجزاء: 10.
- أبو عبد شمس الدين القرطبي، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، المحقق: د. أحمد حجازي السقا، الناشر: دار التراث العربي - القاهرة.
- البخاري، صحيح البخاريو المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة و الطبعة: الأولى، 1422 هـ عدد الأجزاء: 9.
- البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ عدد الأجزاء: 5.
- بكر أبو زيد، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياضو الطبعة: الثالثة، 1417 هـ - 1996 م.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- الثعلبي، : الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م، عدد الأجزاء: 10.
- الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلامو المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1993 م، عدد الأجزاء: 52.
- الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبيرو الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروتو الطبعة: الثالثة - 1420 هـ عدد الأجزاء: 32.
- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ عدد الأجزاء: 4.
- سامي عامري، البشارة بنبي الإسلام في كتب اليهود والنصارى، الناشر، مركز التكوين، القاهرة، 2021/1443.
- سامي عامري، العلم وحقائقه بين سلامة القرآن الكريم وأخطاء التوراة والإنجيل، رواسخ، 2921/1442.
- سامي عامري، تحريف الإنجيل حقيقته ومناهج دراسته ومآلاته، تحت الطباعة.
- سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانيةو الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، 1425 هـ/2004 م.
- السمؤال بن يحيى بن عباس المغربي، بذل المجهود في إفحام اليهودو الناشر: دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، قدم له وخرج نصوصه وعلق عليه: عبد الوهاب طويلة، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1989 م.
- صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، المحقق: محمود عبدالرحمن قدح، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419 هـ/1998 م، عدد الأجزاء: 2.
- الصفدي، الوافي بالوفياتو المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: 1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 29.
- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن/تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م، عدد الأجزاء: 20.
- الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، عدد الأجزاء: 2.

27 - 28 يوليو/تموز 2023 | غرناطة - إسبانيا

- الماوردي, تفسير الماوردي . النكت والعيون, المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان, عدد الأجزاء: 6.
 - محمد الحبيب ابن الخوجة, شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور, الناشر: الدار العربية للكتاب, تونس, 2008.
 - محمد الطاهر بن عاشور, التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد», الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس, سنة النشر: 1984 هـ عدد الأجزاء : 30.
 - محمد بن جرير الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن, المحقق: أحمد محمد شاكر, الناشر: مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى, 1420 هـ - 2000 م, عدد الأجزاء: 24.
 - محمد جمال الدين القاسمي, محاسن التأويل, المحقق: محمد باسل عيون السود, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ عدد الأجزاء: 9.
 - محمد رحمت الله الهندي, إظهار الحق, دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي, الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية, الطبعة : الأولى, 1410 هـ - 1989 م , عدد الأجزاء : 4.
 - محمد رشيد رضا, تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار), الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب, سنة النشر: 1990 م, عدد الأجزاء: 12 جزءا.
 - مسلم, صحيح مسلم, المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, عدد الأجزاء: 5.
 - المناوي, فيض القدير شرح الجامع الصغير و الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر, الطبعة: الأولى, 1356, عدد الأجزاء: 6.
 - نجم الدين الطوفي, الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية, المحقق: سالم بن محمد القرني, الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض, الطبعة: الأولى, 1419 هـ عدد الأجزاء: 2.
- W. Montgomery Wat, His name is Ahme, Muslim Word, Volume 43, Issue 2, April 1953, pp. 110-117
- Jewish Encyclopedia, V:1 P:38; Abbas, Samuel Abu Nasr
- الرابط:
EC1CC38Z.jpg (655×1034) (d2b4hhdj1xs9hu.cloudfront.net)

البيان الختامي للمؤتمر

تنظم مؤسسة منارات الفكر الدولية، وكلية علاقات العمل والموارد البشرية بجامعة غرناطة وقسم القانون الدولي الخاص بجامعة غرناطة ومجموعة البحث SEJ175 الاتحاد الأوروبي، القانون الدولي الخاص والقانون المقارن بجامعة غرناطة، وجامعة نوفو بازار بصربيا، ومركز سبارطيل لخدمة القانون وحسن الأداء القضائي.

المؤتمر الدولي

العلوم الإنسانية والاجتماعية: المشكلات والحلول وآفاق التطوير والتجديد

بمقر كلية علاقات العمل والموارد البشرية / جامعة غرناطة / مدينة غرناطة / مملكة إسبانيا 27 - 28 يوليو - تموز 2023

البيان الختامي للمؤتمر

تتميز ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية بالثراء والارتباط بين كافة العلوم والتخصصات، وتتصل أغلب المعارف في هذه المجالات بكل ما يهم الانسان في احتياجاته التربوية والتاريخية والجغرافية والفلسفية والإعلامية، ولقد نال البحث في القضايا المرتبطة بالإنسان والمجتمع أهمية قصوى منذ قرون، وطرحت إشكالات تبحث في تطوير العلوم الإنسانية والاجتماعية بكل ما تحمله من تنوع وتداخل بين العلوم والمعارف.

ونظرا لأهمية الموضوع وجدديته وحرصاته نظمت مؤسسة منارات الفكر الدولية بشراكة مع جامعة غرناطة مؤتمرا دوليا تحت عنوان: "العلوم الإنسانية والاجتماعية: المشكلات والحلول وأفاق التطوير والتجديد" والذي انعقدت أشغاله بجامعة غرناطة بإسبانيا، وقد اندرج هذا المؤتمر ضمن الجهود المشتركة لمختلف الشركاء والمتدخلين من أجل تشخيص الأوضاع المرتبطة بموضوع المؤتمر الذي تحددت أهدافه فيما يلي:

- 1- رصد الإشكالات التي تعاني منها العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- 2- استشراف مستقبل المجتمعات المسلمة في مختلف المجالات.
- 3- طرح رؤى استشرافية مستقبلية تطويرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية.
- 4- تبيان أهمية التكامل المعرفي بين التخصصات في سبيل الرقي بالإنسان والمجتمع.
- 5- اقتراح البدائل والحلول للتعامل مع مختلف المشكلات الإنسانية والاجتماعية والشرعية.

وبناء على ذلك كانت استجابة المشاركة في المؤتمر جد واسعة من طرف باحثين ومهتمين وخبراء في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية من عدة دول، وقد تكونت جلسات المؤتمر من جلسة افتتاحية وأربع جلسات موضوعاتية وجلسة ختامية وجلسة عن بعد موازية لأشغال المؤتمر على مساحة زمنية مدتها يومين، عرفت تقديم مداخلات تجاوزت 55مداخلة نوعية في مجالات معرفية وعلمية مختلفة ومتنوعة وخلص المؤتمر إلى ما يلي:

- 1- الاهتمام بالقيم العلمية في محتوى كتب المرحلة ما قبل الجامعة.
- 2- أهمية دراسة الحقوق الإنسانية في جميع المراحل التعليمية.
- 3- إنشاء معاهد ومراكز لتعليم اللغة العربية في العالم.
- 4- الاهتمام بعلم أصول الفقه والتفسير وقواعده والاستعانة به في فهم القرآن الكريم.
- 5- الاهتمام ببناء الانسان باعتباره البنية الأساسية للتنمية.
- 6- أهمية التلاقح الثقافي بين الشعوب.
- 7- الاهتمام بالتطورات التقنية الحديثة وملاءمتها مع القوانين الداخلية والدولية.
- 8- تعميق النظر في القضايا ذات الصلة بأصول الفكر الفقهي واغناء العلوم الشرعية الإسلامية وفروعها وكشف ما تستنبطه من إمكانيات.
- 9- النهوض بالبحث العلمي وتطوير الابتكارات التكنولوجية كواجهة إنمائية ضرورية ملحة.

والحمد لله رب العالمين

تقرير إخباري

عن المؤتمر الدولي:

العلوم الإنسانية والاجتماعية: المشكلات والحلول وآفاق التطوير والتجديد

المنعقد بجامعة غرناطة يومي 27-28 يوليو / تموز 2023



Fundación Internacional
Faros del Pensamiento
Granada, España



FACULTAD DE
RELACIONES LABORALES
Y RECURSOS HUMANOS



UNIVERSIDAD
DE GRANADA



Conferencia Internacional

*Humanidades y Ciencias
Sociales : Problemas,
Soluciones y Perspectivas
de Desarrollo y Renovación*

Los organizadores

- Facultad de Relaciones Laborales y Recursos Humanos, Universidad de Granada
- Sección Departamental de Derecho internacional privado. Grupo de Investigación SEJ175 Unión Europea, Derecho internacional privado y Derecho Comparado
- la Fundación Internacional Faros del Pensamiento
- la Universidad Internacional Novi Bazar de Serbia
- Centro Spartel para el Servicio de la Abogacía y el Buen Desempeño Judicial en Tánger



27-28 de julio de 2023



Granada, España

انعقد يومي 27 - 28 يوليو / تموز 2023 في رحاب جامعة غرناطة المؤتمر الدولي: "العلوم الإنسانية والاجتماعية: المشكلات والحلول وآفاق التطوير والتجديد"; المنظم من طرف مؤسسة منارات الفكر الدولية، وكلية علاقات العمل والموارد البشرية وكلية القانون بجامعة غرناطة بإسبانيا، وجامعة نوفي بازار بصربيا، ومركز سبارطيل لخدمة القانون وحسن الأداء القضائي.

وقد انطلقت الجلسة الافتتاحية برئاسة الدكتور نور الدين الفقيهي مذكرا بأهمية المؤتمر وموضوعه ومكان انعقاده، مرحبا بالمشاركين والمشاركات، ثم تناول الكلمة بعده الدكتور سعيد عثمانى عن اللجنة التنظيمية شاكرا جامعة غرناطة، مشيرا إلى رمزية مدينة غرناطة كأرض للتلاقح الفكري والتواصل الحضاري، ثم تناول الكلمة عميد كلية علاقات العمل والموارد البشرية الدكتور فرانسيسكو دياز بريتونيس مرحبا بالمشاركين، منوها بتاريخ جامعة غرناطة التي شهدت تخرج أفواج كبيرة من بلدان وأديان وثقافات مختلفة، ثم تحدث الدكتور خير الدين باليتش العميد بالنيابة لكلية الدراسات الإسلامية نوفي بازار صربيا عن الحاجة لتطوير العلوم الإنسانية والاجتماعية لخدمة الإنسان وحل مشكلاته، وقد أخذ الكلمة بعده رئيس قسم القانون الدولي الخاص بجامعة غرناطة الدكتور ريكاردو رويدا فالديفيا.... ثم تلتها كلمة باسم مركز سبارطيل لخدمة القانون وحسن الأداء القضائي، وكلمات باسم المشاركين والمشاركات.



لتنتقل بعدها الجلسات العلمية الخمس التي شهدت تقديم 59 ورقة بحثية مع تقديم 33 مداخلة حضورية، و26 مداخلة عن بعد، وبمشاركة أكثر من 70 مشاركا.



لتختتم فعاليات المؤتمر بجلسة ختامية ترأسها الدكتور وداد يتكين؛ أخذ فيها الكلمة الدكتور حمادي نايت شريف باسم اللجنة التنظيمية ، ثم كلمتين باسم المشاركين والمشاركات، تقدم بعدها الدكتور المعتصم الشارف بقراءة التوصيات والبيان الختامي، كما شهدت الجلسة الختامية توقيع مذكريتي تفاهم مع مختبر البحث في علوم التربية والفلسفة والإنسانيات التابع للمدرسة العليا للأساتذة بجامعة مولاي إسماعيل مكناس ممثلاً بنائب مديره الدكتور عبد الله بربزي، ومع مركز هارت للدراسات والأبحاث الإجتماعية والتنموية بتطوان ممثلاً برئيسه الدكتور المهدي الشارف. كما تم توزيع شهادات المشاركة على المشاركين، وشهادات الشكر والتقدير.



فakultة الدراسات الإسلامية
جامعة نوڤي بازار

Fundación Internacional
Faros del Pensamiento
Granada, España

FACULTAD DE
RELACIONES LABORALES
Y RECURSOS HUMANOS

UNIVERSIDAD
DE GRANADA

INTERNATIONAL UNIVERSITY
OF NOVI PAZAR
2002

تنظم مؤسسة منارات الفكر الدولية، وكلية علاقات العمل والموارد البشرية بجامعة غرناطة وقسم القانون الدولي الخاص بجامعة غرناطة ومجموعة البحث SEJ175 الاتحاد الأوروبي، القانون الدولي الخاص والقانون المقارن بجامعة غرناطة، وجامعة نوفي بازار بربريا، ومركز سبارتيل لخدمة القانون وحسن الأداء القضائي

المؤتمر الدولي

العلوم الإنسانية والاجتماعية: المشكلات والحلول وآفاق التطوير والتجديد

بمقر كلية علاقات العمل والموارد البشرية / جامعة غرناطة / مدينة غرناطة / مملكة إسبانيا

27 - 28 يوليو - تموز 2023



مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation
of Beacons of Intellect



UNIVERSIDAD
DE GRANADA



the world conference

Humanities and Social Sciences: Problems, Solutions, and Prospects for Development and Innovation

Granada, Spain | 27-28 July 2023

Proceedings Book

Edited by:

Dr. Mostafa Ahmed El _Hakim

Dr. Khaled Salah Hanafy Mahmoud

Published by
The International Foundation of Beacons of Intellect

ISBN: 978-1-9160489-5-9

Copyright©2023